

﴿الجزء الأول﴾

من كتاب بحه الله النامة

تصنيف الاوحد الايجل المحقق المدقق الاكمل ولى

عصره وقطب دهره القاسم الايجل مولانا

الشيخ أحمد المروفي بشاه ولى الله المحدث

الدهسوى المخلص فى مقصده

الاخرى نفعنا الله به فى

الدار بن مجاهد

المرسلين

﴿الطبعة الاولى﴾

بالطبعة الحسرية

الشيخها ومديرها السيد عمر حميد الحناب

سنة ١٣٢٢

هجريه

| صفحة | مبحث | صفحة | مبحث |
|------|--|------|--|
| ٢٥ | باب سيرة الملوك | ٢ | مقدمة |
| ٣٦ | باب سياسة الاغنياء | ٩ | القسم الاول في القواعد الكلية التي يستنبط منها |
| ٣٧ | باب الارتقاء الرابع | | المصالح المرصحة في الاحكام الشرعية |
| ٣٧ | باب اتفاق الناس على اصول الارتقاءات | ٩ | (المبحث الاول في اسباب التكليف والمجازاة) |
| ٣٨ | باب الرسوم السائرة في الناس | ٩ | باب الابداع والخلق والتدبير |
| ٣٩ | (المبحث الرابع مبحث السعادة) | ١٠ | باب ذكر عالم المثال |
| ٣٩ | باب حقيقة السعادة | ١٢ | باب ذكر الملا الا على |
| ٤٠ | باب اختلاف الناس في السعادة | ١٣ | باب ذكر سنة الله التي اشير اليها في قوله تعالى ولن |
| ٤١ | باب توزيع الناس في تحصيل كيفية السعادة | | تجد لسنة الله تبديلا |
| ٤١ | باب الاصول التي يرجع اليها تحصيل الطريق | ١٤ | باب حقيقة الروح |
| | الثانية | ١٥ | باب سر التكليف |
| ٤٣ | باب طريق اكتساب هذه الحاصل وتكميل | ١٦ | باب انشقاق التكليف من التقدير |
| | ناقصها وردفائها | ١٩ | باب اقتضاء التكليف المجازاة |
| ٤٤ | باب الحجب المانعة عن ظهور الفطرة | ٢٠ | باب اختلاف الناس في جبلتهم المستوجب |
| ٤٥ | باب طريق رفع هذه الحجب | | لاختلاف اخلاقهم واعمالهم ومراتب كمالهم |
| ٤٥ | (المبحث الخامس مبحث البر والاثم) | ٢٢ | باب في اسباب الجوارح الباعثة على الاعمال |
| ٤٥ | مقدمة في بيان حقيقة البر والاثم | ٢٢ | باب لصوق الاعمال بالنفس واحصائها عليها |
| ٤٦ | باب التوحيد | ٢٣ | باب ارتباط الاعمال بالهيئات النفسانية |
| ٤٧ | باب في بيان حقيقة الشرك | ٢٤ | باب اسباب المجازاة |
| ٤٨ | باب اقسام الشرك | ٢٤ | (المبحث الثاني مبحث كيفية المجازاة في الحياة |
| ٥٠ | باب الايمان بصفات الله تعالى | | وبعد الممات) |
| ٥١ | باب الايمان بالقدر | ٢٤ | باب الجزاء على الاعمال في الدنيا |
| ٥٣ | باب الايمان بان العباداة حق الله تعالى على عباده | ٢٤ | باب ذكر حقيقة الموت |
| | لانه منعم عليهم مجاز لهم بالارادة | ٢٦ | باب اختلاف احوال الناس في البرزخ |
| ٥٥ | باب تعظيم شعائر الله تعالى | ٢٨ | باب ذكر شيء من اسرار الوقائع الحشرية |
| ٥٦ | باب اسرار الوضوء والغسل | ٢٩ | (المبحث الثالث مبحث الارتقاءات) |
| ٥٧ | باب اسرار الصلاة | ٢٩ | باب كيفية استنباط الارتقاءات |
| ٥٨ | باب اسرار الزكاة | ٣١ | باب الارتقاء الاول |
| ٥٩ | باب اسرار الصوم | ٣١ | باب فن آداب المعاش |
| ٥٩ | باب اسرار الحج | ٣٢ | باب تدبير المنزل |
| ٦٠ | باب اسرار انواع من البر | ٣٣ | باب فن المعاملات |
| ٦١ | باب طبقات الائم | ٣٤ | باب سياسة المدينة |

| صحيحة | صحيحة |
|---|---|
| باب بيان اقسام علوم النبي صلى الله عليه وسلم ١٠٢ | باب مفاصل الآثام ٦٢ |
| باب الفرق بين المصالح والشرائع ١٠٣ | باب في المعاصي التي هي فيما بينه وبين نفسه ٦٢ |
| باب كيفية تلقي الامة الشرع من النبي صلى الله عليه وسلم ١٠٤ | باب الآثام التي هي فيما بينه وبين الناس ٦٣ |
| باب طبقات كتب الحديث ١٠٥ | (المبحث السادس مبحث السياسات المالية) ٦٥ |
| باب كيفية فهم المراد من الكلام ١٠٨ | باب الحاجة الى هداية السبل ومقیمی الملل ٦٥ |
| باب كيفية فهم المعاني الشرعية من الكتاب والسنة ١٠٩ | باب حقيقة النبوة ونحوها ٦٦ |
| باب الفضاء في الاحاديث المختلفة ١١٠ | باب بيان ان اصل الدين واحد والشرائع والمناهج ٦٨ |
| باب اسباب اختلاف الصحابة والتابعين في القروع ١١٣ | باب اسرار نزول الشرائع الخاصة بعصر دون عصر وقوم دون قوم ٧٠ |
| باب اسباب اختلاف مذاهب الفقهاء ١١٥ | باب اسباب المؤاخدة على المناهج ١٢ |
| باب الفرق بين اهل الحديث واصحاب الرأي ١١٨ | باب اسرار الحكم والعلة ٧٤ |
| باب حكاية حال الناس قبل المائة الرابعة وبعدها ١٢٢ | باب لمصالح المقتضية لتعيين القرائن والاركان والآداب ونحو ذلك ٧٥ |
| فصل في عدة امور مشككة من التقليد واختلاف المذاهب وغيرها ١٢٣ | باب اسرار الارقات ٧٧ |
| القسم الثاني في بيان اسرار ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم تفصلا ١٢٩ | باب اسرار الاعداء والمفادير ٧٩ |
| من ابواب الايمان ١٣٠ | باب اسرار القضاء والرخصة ٨١ |
| من ابواب الاعتصام بالكتاب والسنة ١٣٥ | باب اقامة الارتفاقات واصلاح الرسوم ٨٢ |
| من ابواب الطهارة وسواها ١٣٨ | باب الاحكام التي يجز بعضها البعض ١٤ |
| فصل الوصو ١٣٩ | باب ضبط لمهم وغير الشكلي والتخرج من ٨٦ |
| دقة الوعد ١٤٧ | الكافية ونحو ذلك ٨٦ |
| وجه - الوعد ١٤٨ | باب التيسر ٨٨ |
| الوجه - الوعد ١٤٩ | باب اسرار اترعيب والترهيب ٩٩ |
| وجه - الوعد ١٥٠ | باب طبقات الامة باعتبار الخروج الى الكمال ٩١ |
| وجه - الوعد ١٥١ | طوبى و... ٩١ |
| وجه - الوعد ١٥٢ | باب طبقات الامة باعتبار خروج الى الكمال ٩١ |
| وجه - الوعد ١٥٣ | طوبى و... ٩١ |
| وجه - الوعد ١٥٤ | باب طبقات الامة باعتبار خروج الى الكمال ٩١ |
| وجه - الوعد ١٥٥ | طوبى و... ٩١ |
| وجه - الوعد ١٥٦ | باب طبقات الامة باعتبار خروج الى الكمال ٩١ |
| وجه - الوعد ١٥٧ | طوبى و... ٩١ |
| وجه - الوعد ١٥٨ | باب طبقات الامة باعتبار خروج الى الكمال ٩١ |
| وجه - الوعد ١٥٩ | طوبى و... ٩١ |
| وجه - الوعد ١٦٠ | باب طبقات الامة باعتبار خروج الى الكمال ٩١ |
| وجه - الوعد ١٦١ | طوبى و... ٩١ |
| وجه - الوعد ١٦٢ | باب طبقات الامة باعتبار خروج الى الكمال ٩١ |
| وجه - الوعد ١٦٣ | طوبى و... ٩١ |
| وجه - الوعد ١٦٤ | باب طبقات الامة باعتبار خروج الى الكمال ٩١ |
| وجه - الوعد ١٦٥ | طوبى و... ٩١ |
| وجه - الوعد ١٦٦ | باب طبقات الامة باعتبار خروج الى الكمال ٩١ |
| وجه - الوعد ١٦٧ | طوبى و... ٩١ |
| وجه - الوعد ١٦٨ | باب طبقات الامة باعتبار خروج الى الكمال ٩١ |
| وجه - الوعد ١٦٩ | طوبى و... ٩١ |
| وجه - الوعد ١٧٠ | باب طبقات الامة باعتبار خروج الى الكمال ٩١ |
| وجه - الوعد ١٧١ | طوبى و... ٩١ |
| وجه - الوعد ١٧٢ | باب طبقات الامة باعتبار خروج الى الكمال ٩١ |
| وجه - الوعد ١٧٣ | طوبى و... ٩١ |
| وجه - الوعد ١٧٤ | باب طبقات الامة باعتبار خروج الى الكمال ٩١ |
| وجه - الوعد ١٧٥ | طوبى و... ٩١ |
| وجه - الوعد ١٧٦ | باب طبقات الامة باعتبار خروج الى الكمال ٩١ |
| وجه - الوعد ١٧٧ | طوبى و... ٩١ |
| وجه - الوعد ١٧٨ | باب طبقات الامة باعتبار خروج الى الكمال ٩١ |
| وجه - الوعد ١٧٩ | طوبى و... ٩١ |
| وجه - الوعد ١٨٠ | باب طبقات الامة باعتبار خروج الى الكمال ٩١ |
| وجه - الوعد ١٨١ | طوبى و... ٩١ |
| وجه - الوعد ١٨٢ | باب طبقات الامة باعتبار خروج الى الكمال ٩١ |
| وجه - الوعد ١٨٣ | طوبى و... ٩١ |
| وجه - الوعد ١٨٤ | باب طبقات الامة باعتبار خروج الى الكمال ٩١ |
| وجه - الوعد ١٨٥ | طوبى و... ٩١ |
| وجه - الوعد ١٨٦ | باب طبقات الامة باعتبار خروج الى الكمال ٩١ |
| وجه - الوعد ١٨٧ | طوبى و... ٩١ |
| وجه - الوعد ١٨٨ | باب طبقات الامة باعتبار خروج الى الكمال ٩١ |
| وجه - الوعد ١٨٩ | طوبى و... ٩١ |
| وجه - الوعد ١٩٠ | باب طبقات الامة باعتبار خروج الى الكمال ٩١ |
| وجه - الوعد ١٩١ | طوبى و... ٩١ |
| وجه - الوعد ١٩٢ | باب طبقات الامة باعتبار خروج الى الكمال ٩١ |
| وجه - الوعد ١٩٣ | طوبى و... ٩١ |
| وجه - الوعد ١٩٤ | باب طبقات الامة باعتبار خروج الى الكمال ٩١ |
| وجه - الوعد ١٩٥ | طوبى و... ٩١ |
| وجه - الوعد ١٩٦ | باب طبقات الامة باعتبار خروج الى الكمال ٩١ |
| وجه - الوعد ١٩٧ | طوبى و... ٩١ |
| وجه - الوعد ١٩٨ | باب طبقات الامة باعتبار خروج الى الكمال ٩١ |
| وجه - الوعد ١٩٩ | طوبى و... ٩١ |
| وجه - الوعد ٢٠٠ | باب طبقات الامة باعتبار خروج الى الكمال ٩١ |

| صحيفه | صحيفه |
|--------------------|------------------|
| أحكام المياه ١٤٦ | أوقات الصلاة ١٤٩ |
| تطهير النجاسات ١٤٧ | الأذان ١٥١ |
| من إجاب الصلاة ١٤٨ | المساجد ١٥٣ |
| فضل الصلاة ١٤٩ | ثياب المصلي ١٥٤ |

﴿عنت﴾

فهرست الجزء الثاني من حجة الله اليه

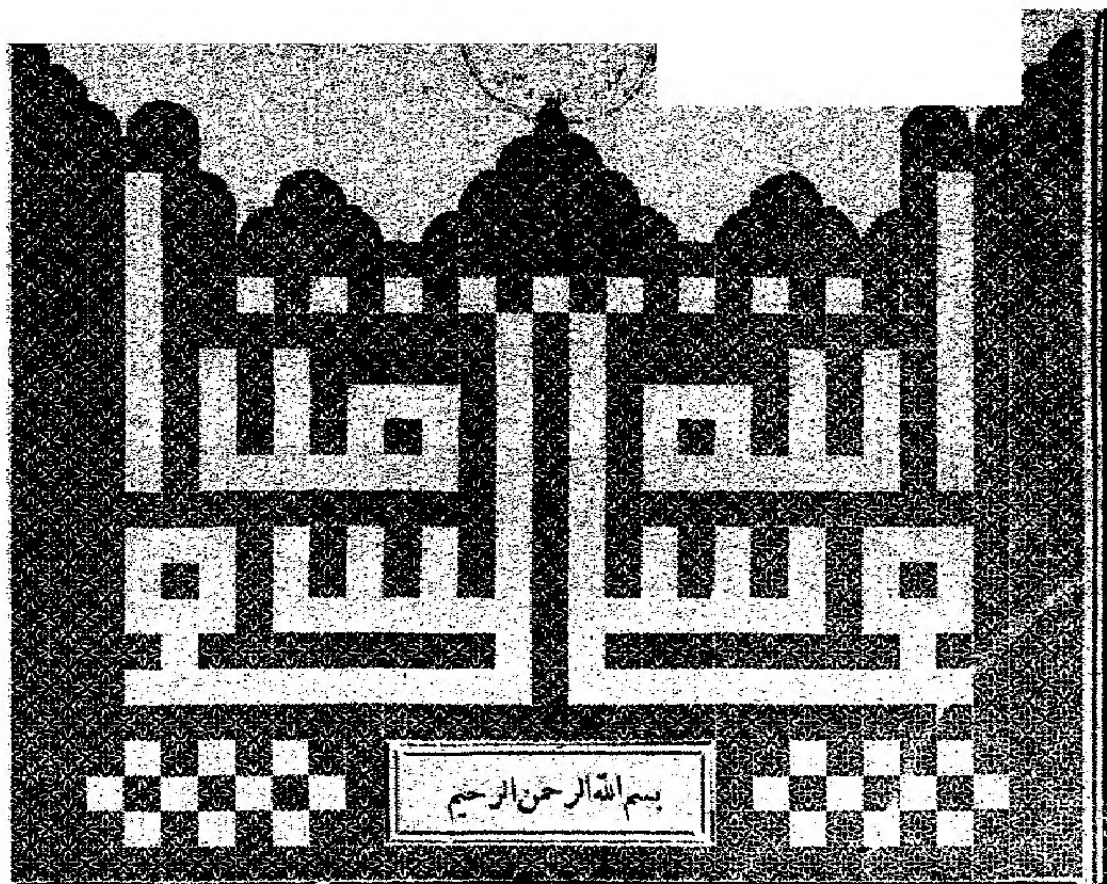
| صفحة | صفحة |
|-------------------------------|--|
| ٦٢ انواع السباحة | ٢ القبلة |
| ٦٤ آفات اللسان | ٣ السنرة |
| ٦٥ المقامات والاحوال | ٣ الامور التي لا بد منها في الصلاة |
| ٦٦ المقدمة الاولى | ٦ اذكار الصلاة وهياتها المندوب اليها |
| ٦٧ المقدمة الثانية | ١٠ ما لا يجوز في الصلاة وسجود السهو والتلاوة |
| ٦٩ شعب اليقين | ١١ السواقل |
| ٧٠ الفرق بين الصدقة والمجددية | ١٦ الاقتصاد في العمل |
| ٧١ المقامات المتعلقة بالقلب | ١٧ صلاة المعذورين |
| ٧٧ من ابواب ابتغاء الرزق | ١٩ الجماعة |
| ٧٩ البيوع المتهى عنها | ٢١ الجمعة |
| ٨١ اسباب كراهية شئ | ٢٣ العيدان |
| ٨٣ احكام البيع | ٢٤ الجنائز |
| ٨٥ التبرع وانه ارن | ٢٩ من ابواب الزكاة |
| ٨٦ الوصية | ٣٠ فضل الاتفاق وكراهية الامساك |
| ٨٧ الوتف | ٣٢ مقادير الزكاة |
| ٨٨ اقسام المعاونة | ٣٣ صدقة الفطر |
| ٨٩ الفرائض | ٣٣ المصارف |
| ٩١ من ابواب تدبير المنزل | ٣٥ امور تتعلق بالزكاة |
| ٩١ الخطبة وما يتعلق بها | ٣٦ من ابواب الصوم |
| ٩٣ ذكر العورت | ٣٧ فضل الصوم |
| ٩٥ صفة نكاح | ٣٨ احكام الصوم |
| ٩٥ مصالح الوثمة | ٤٠ امور تتعلق بالصوم |
| ٩٦ احكامات | ٤١ صيام التطوع |
| ٩٨ الرخصة | ٤١ قيام ليلة القدر |
| ١٠٠ آداب مبسرة | ٤٣ من ابواب الحج |
| ١٠١ حقون زوجية | ٤٣ صفة المناسك |
| ١٠٣ حق | ٤٦ قصة حجة الوداع |
| ١٠٤ جمع وبراءة رولا | ٤٩ امور تتعلق بالحج |
| ١٠٦ حد | ٥٠ من ابواب الاحسان |
| ١٠٧ رية | ٥٣ لادكار وما يتعلق به |
| ١٠٨ رية | ٥٦ لادكار الاطعمة |
| ١٠٩ رية | ٦١ حجة سحر لادكار |

| صفيحة | صفيحة |
|--------------------------------|-------|
| من اجواب سياسة المدن | ١١٠ |
| الخلافة | ١١١ |
| الانظام | ١١٢ |
| القتل | ١١٣ |
| الدية والمخاطة | ١١٤ |
| الحدود | ١١٨ |
| حد الزنا | ١١٨ |
| حد السرقة | ١٢١ |
| حد الخمر وغيرها | ١٢٢ |
| الارتداد | ١٢٣ |
| الباغي | ١٢٣ |
| القضاء الجهاد | ١٢٤ |
| مضائل الجهاد | ١٢٧ |
| الشهيد ما يجب على الامام | ١٢٥ |
| من اجواب المعيشة | ١٢٣ |
| الاطعمة والاشربة | ١٣٤ |
| الميوانات التي لا تؤكل | ١١٤ |
| مطلب الصيد | ١٣٧ |
| آداب الطعام | ١٣٨ |
| الضيافة | ١٤٠ |
| المسكرات | ١٤١ |
| اللباس والزينة والاواني ونحوها | ١٤١ |
| الانواء والنجوم | ١٤٦ |
| الرؤيا | ١٤٦ |
| آداب الصحبة | ١٤٦ |
| السلام | ١٤٧ |
| المصافحة والقيام | ١٤٧ |
| العطس والتأوب | ١٤٩ |
| احكام التذود والايمان | ١٥١ |
| (من اجواب شتى) | ١٥٢ |
| سير النبي صلى الله عليه وسلم | ١٥٢ |
| الاسراء والمعراج | ١٥٤ |
| الهجرة | ١٥٤ |
| واقعة بدر | ١٥٥ |
| واقعة احد | ١٥٥ |
| المعجزات | ١٥٥ |
| الفنن | ١٥٧ |
| المناقب | ١٦٠ |

تمت

توضيح

وهذا يعني ان يعلم ان هذا العلم الذي صار المصنف يصدره في هذا الكتاب هي العلوم كلها والمعارف كلها كما استقع الاشارة الى نسبة منها في القسم الاول من الكتاب وما حده فهو الذي يعرف به هذه الكلمة رضع القوانين الدينية وحفظ النسب الشرعية بأسرها واما ما عونه فهو ان النظام الشرعي في هذه هي الحنيفية على صاحبها الصلاة والسلام من حيث المصلحة والمفسدة راما عاينه فهو مدرجا ان المخرج في ما فاضى التمر رسوله والاتباع اتمام الاحكام الالهية وكال الوثوق بالاطمئنان بها الى ان اذ علمها بحيث لا يجذب اليها النفس والكليفة ولا تميل الى خلاف مساكنها والله اعلم



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي فطر الامة على ملة الاسلام والاعتداء وجعلهم على الملة الحنيفة السمجة السهلة البيضاء ثم
 انهم غشيم الجهل ووقعوا اسفل السافلين وادركهم الشقاء فرحهم ولطف بهم وبعث اليهم الانبياء ليخرج
 بهم من الظلمات الى النور ومن المضيض الى القضاء وجعل طاعته منوطة بطاعتهم في الفخر والعلاء ثم وفق
 من اباعهم لتحمل عاومهم وفهم اسرار شرايعهم من شاء فأصبحوا بنعمة الله حائزين لاسرارهم فائزين
 بأثوارهم وناهيك من عطاء وفضل الرجل منهم على ألف عابد وسوا في الملكوت عطاء وصاروا بحيث
 يدعوهم خافي الله في الجنان في خوف الماء فصل اللهم وسلم عليهم وعلى ورثتهم مادامت الارض والسماء
 وخص من ينهم سبيلا ناجحا المؤيد بالآات الواضحة الغراء بأفضل الصلوات واكرم التحيات واصفي
 الامططاء وامطر على آله واصحابه شايب (١) رضوانك وجازهم أحسن الجزاء أما بعد فيقول العبد
 الفقير الى رحمة الله الكريم أحمد المذعور بولي الله بن عبد الرحيم عاملهما الله تعالى بفضله العظيم وجعل ما لهما
 تميم المقيم ان عمدة العلوم اليقينية ورأسها ومبنى القنون الدينية واساسها هو علم الحديث الذي يذكر
 فيه ما صدر من أفضل المرسلين صلى الله عليه وعلى آله واصحابه أجمعين من قول أو فعل أو تقرير ففى
 مسابيح الدجى ومعالج الهدى وعزلة البدر المنير من انقادها ووعى (٢) فقد رشدها هدى واوتى الخير
 الكثير ومن اعترض وتولى فقد غوى (٣) وهوى (٤) وما زاد نفسه الا التفسير فانه صلى الله عليه وسلم نهى
 واحدا أن يروى بشر وشرب الامثال وذكر وانما مثل القرآن أو أكثر وان هذا العلم له طبقات ولاصحابه
 فيما بينهم درجات وله قشور داخلها اب واصداف وسطها در وقد صنف العلماء رحيم الله في أكثر الابواب
 ما يقتض (٥) به الاوابد (٦) وتدل به الصعاب وان أقرب القشور الى الظاهر فن معرفة الاحاديث صحة
 وضعفها وسقاية وغرائب تصدى له جهات (٧) الحديث والحفاظ من المتقدمين ثم تلاوه فن معاني غريبها
 وضبط مشكلها وتصدى له ائمة القنون الادبية والمتقنون من علماء العربية ثم تلاوه فن معانيه الشرعية
 واستنباط الاحكام القرعية والقياس على الحكم المنصوص في العبارة والاستدلال بالايما والاشارة

(١) جمع شؤوب وهر

الدفة من المطر اه

(٢) اى حفظ

(٣) اى ضل

(٤) اى سقط

(٥) اى تصطاد

(٦) اى التى لا يعرف

معناها اه

(٨) جمع جهنم بالكسر

وهو النقاد الخبير اه

(١) العلة بالكسر الحاج
ومن الرضاح اهـ
(٢) أي ناجي دانه
(٣) أي طلائعيا في
رأيت اهـ
(٤) مثال لمراجبه
الصحة في المشتقات اهـ
(٥) أي فرج
(٦) هو إسماعيل أخد
ابن محمد بن السني صاحب
معالم السنن اهـ
(٧) هو عمر الدين
(٨) أي ترمبه
(٩) أي حسن الأعمال الخ
(١٠) أي يقاسي كقاساة
(١١) أي السنة
(١٢) من الضان بالكسر
وهو البخل اهـ
(١٣) أي طعنا صنعا
للعوة اهـ

(١) العلة بالكسر الحاج
ومن الرضاح اهـ
(٢) أي ناجي دانه
(٣) أي طلائعيا في
رأيت اهـ
(٤) مثال لمراجبه
الصحة في المشتقات اهـ
(٥) أي فرج
(٦) هو إسماعيل أخد
ابن محمد بن السني صاحب
معالم السنن اهـ
(٧) هو عمر الدين
(٨) أي ترمبه
(٩) أي حسن الأعمال الخ
(١٠) أي يقاسي كقاساة
(١١) أي السنة
(١٢) من الضان بالكسر
وهو البخل اهـ
(١٣) أي طعنا صنعا
للعوة اهـ

معجزات نبينا صلى الله عليه وسلم فانه صلى الله عليه وسلم كما اني بالقرآن العظيم فأعجز بلعاه زمانه ولم يستطع
أحد منهم أن يأتي بسورة من مثله ثم لما انقضى زمان القرن الاول ونفى على الناس وجوه الاعجاز قام علماء
الامة فأوضحوا ما يدركه من لم يبلغ مبلغهم كذلك أني من الله تعالى شريعة هي اكل الشرائع متضمنة لمصالح
يعجز عن مراعاة ما لها البشر وعرف أهل زمانه شرف ما جاء به بنحو من انتهاء المعرفة حتى طقت به السنهم
وبين في خطيبهم ومحاوراتهم قلما انقضى عصرهم وجب أن يكون في الامة من يوضح وجود هذا النوع من
الاعجاز والآثار الدالة على ان شريعته صلى الله عليه وسلم اكل الشرائع وان اباي من مثله عظماء معجزة عليمه
كثيرة مشهورة لا حاجة الى ذكرها ومنها انه يحصل به الاطمئنان الرائد على الاعمال كما قال ابراهيم الخليل عليه
الصلاة والسلام بلى ولكن ليطمئن قلبي وذلك ان تظاهر الله لائل وكثرة طرق العلم بثلجها (١) الصدر ويرلان
اضطراب القلب ومنها ان طالب الاحسان اذا اجتهد في الطاعات وهو يعرف وجه مشروعيته ويتقرب بنفسه
بالمحافظة على ارواحها وأثوارها ضعه قليلها وكان أبعد من أن يخطب خطب عشواء (٢) ولهذا المعنى اعني
الامام العراقي في كتب السؤل يعرف أسرار العبادات ومنها انه اختلف الفقهاء في كثير من الفروع
الفقهية بناء على اختلافهم في العلة المخرجة المناسبة وتحقيق ما هو الحق هناك لا يتم الا تكلام مستقل في
المصالح ومنها أن المتبذعين شككوا في كثير من المسائل الاسلامية بأنها مخالفة للعقل وكل ما هو مخالف له
يجب رده أو تأويله كقولهم في عذاب القبر انه يكذب به الحس والعقل وقالوا في الحساب والصراد والميزان فكم من
ذلك فلفقوا يؤولون تأويلات بعيدة وأثارت طائفة (٣) هنة السلف فقالوا لم كل صوم آخر زم من
رمضان واجبا وصوم أول يوم من الشوال مموعا عنه ونحو ذلك من الكلام واسرار باثقة بالترغيبات
والترهيبات طامس أنها لمجد الحث والتحرير لا يرجع الى أصل أصيل حتى قام أشق الصوم (٤) فوضع حديث
بإذبحان لما أكل له يعرض (٥) بأن أضمر الاشياء لا يتميز عند المسلمين من النافع ولا سلب الى دفع هذه المفسدة
الا أن تبين المصالح وتؤسس لها القواعد كدفع النحو من ذلك في خصاصات المودود والنصارى والدهرية وما ملهم
وه بها ان جماعة من النعماء وعمو انه تصور رد حديث بحال التماس من كل وجه وطرق الخلال الى كثير من
الاحاديث الصحيحة كحديث اصراء (٦) وحديث العدي (٧) فلم يجد أدل الحديث الا في الراهم الحجة
الا أن يدنوا انها توافق المصالح المعينة في الشرع الى سبب دلالة من القوائد التي لا في باحصائها الكلام
وسجدني اذا غلب على شقشة (٨) البيان وامعني في مجهد المواعد عاه الامعان رعا اوجب المقام ان
أقول بما لم يقل به جمهور المناظرين من اهل الكلام كجلى الله تعالى في واطن المعاد بالصور والاشكال
وكاينات عالم ليس عنصر يا تكون فيه تحدد المعاني والاعمال باشباح مناسبة لها في الصفة وحق في الحوادث
قبل أن تتخلى في الارض وارتباط الاعمال بها (٩) فسياسة وكون تلك الهيات في الحقيقة سببا للمحاربة في
الحياة الدنيا واعدادها بالصور بالصور الملمر ونحو ذلك فاعلم اني لم أحسن في عليه الا بعد ان رأيت الآيات
والاحاديث وآثار الصحابة والتابعين متظاهرة فيه ورأيت جماعات من خواص أهل السنة المتسمين منهم بالعلم
الاء في يقولون بنو زوي فواحد منهم عليه ولا سبب الى الحق في المذهب خاص من الكلام ولكن
المسائل التي اختلف فيها أهل القبلة وساروا لاجلها حرافة مفرقة واسرارهم بحرفه بعدا سادهم احرف ريات
الدين على قسمين قسم يلقب به الايات صحبه الله وحري ما السلف من الصحابة والاعين علماء المهر
اعجاب كل ذي رأي برأيه وشعبهم السبل اسار قوم تظاهر الكبار بالسنة وعصوا وابعدهم على عقائد
السلف ولم يبالوا عواقتها للاصول العقلية ولا مخالفاتها فان تكلموا معقول فلا ترام المحصرم والرد لهم او
لرباد الطمأنينة لا لا استفادة احصائياتها وهم أهل السنة وذوهم الى التأويل والصرف من الظاهر حيث
خالفوا الأصول العقلية رخصهم حكمه والانعول لتحسين الامر وتبعية الى ما هو عليه من هذا التساؤل
المعروف في الاعمال والمروءة على الصراخ والرد ذكر كرامات الاولياء فهذا كله ما هو من الكتاب والسنة وحري

(١) اي يردان ويربحان

اه

(٢) أي يعمل امرا على

غير بصيرة اه

(٣) أي الاسماعيلية

(٤) ابن راوندی

(٥) بشير

(٦) المصرة من الال

والعنم التي حس لبها في

صرعها لتباع كذلك يعتبره

المشتري وفيه حديث مسلم

من اشترى شاة مصراة فهو

بالخيار ثلاثة أيام فان ردها

رد معها ساعا من طعام

لا سمر اه

(٧) القسلة بالضم حرة

عظيمة سع خبيثة رطل

وفيه اذا بلغ الماء فلتسين لم

يحمل نجسا اه

(٨) بالكسر رثة البعير

الخارجة من فيه وهو الهذر

اه

(٩) كفاك ووالجوف

والرما وأمثالها اه

والاستنباط من كلام الاول المتشعرون مذهب المناطرة والمهادلة فلا يجب علينا أن نوافقهم في كل ما يتفقون به ونحن رجال وهم رجال والامر ينشأ وينهم سجال ثم أتت بملت الكتاب على قسمين أحدهما قسم القواعد الكلية التي ينظم بها المصالح المريعة في الشرائع وأكثرها كانت مسلمة بين الملل الموجودة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن فيها اختلاف بينهم وكان الحاضرون مستعنين عن سؤالها فنهى النبي صلى الله عليه وسلم عليها كما نهى عن الأصول المفروعة عنها عند فائدة الفروع فتمكن السامعون من ارجاع الفروع اليها لما رسوا من قضاها في العرب المنتسبين الى المسلة الاسماعيلية واليهود والنصارى والمجوس ورأيت ان تقاصيل اسرار الشرائع ترجع الى اصلين مبحث البر والاثم ومبحث السياسات المالية ثم رأيت البر والاثم لا نكتنه حقيقتهما الا بأن يعرف قبلهما مباحث المجازاة والارتقاقات (١) والسعادة النوعية ثم رأيت هذه المباحث تتوقف على مسائل تسلم في هذا العلم ولا يبحث عن ليتهما فاما ان تصدق بها الاتفاق الملل عليها حتى صارت من المشهودات او لحسن الظن بالمعلم اولد لا تثل تدكر في علم أعلى من هذا العلم وأعرضت عن الاطالة في اثبات النفس وبقائها وتنعيمها وتألمها بعد مفارقة الجسد لانه مبحث مفروغ عنه في كتب القوم وما ذكرت من هذه المباحث الامارأت الكتب التي وقعت الى خالصة من الكلام فيه أصلاً وعن التفرع والترتيب للذين وقتلوا استخراجها ولا من المسلمات الامارأت القوم لم تعرضوا له ولا ليراد الدلائل السمعية عليه كثير تعرض فلا جرم أتت في هذا القسم مسائل يجب أن تصدق بها في هذا الفن من غير تعرض للميتها ثم كيفية المجازاة في الحياة وبعد الممات ثم الارتقاقات التي جبل عليها بنو آدم ولم يحملها قط عربهم ولا عجمهم من جهة ما أوجبته عقولهم ثم بيان سعادة الاسان وشقاوته بحسب النوع وبحسب ما يظهر في الآخرة ثم أصول البر والاثم التي توارد عليها اهل الملل ثم ما يجب عند سياسة الامة من ضرب الحدود والشرائع ثم كيفية استنباط الشرائع من كلام النبي صلى الله عليه وسلم وتلقيها عنه والقسم الثاني في شرح اسرار الاحاديث من أبواب الايمان ثم من أبواب العلم ثم من أبواب الطهارة ثم من أبواب الصلاة ثم من أبواب الزكاة ثم من أبواب الصوم ثم من أبواب الحج ثم من أبواب الاحسان ثم من أبواب المعاملات ثم من أبواب تدبير المنازل ثم من أبواب سياسة المدن ثم من آداب المعيشة ثم من أبواب شتى وهذا أو ان الشروع في المقصود والحمد لله أولاً وآخراً

القسم الاول في القواعد الكلية التي تستنبط منها المصالح المريعة في

الاحكام الشرعية سبعة مباحث في سبعين باباً

المبحث الاول في اسباب التكليف والمجازاة

باب الابداع والخلق والتدبير اعلم ان الله تعالى بالنسبة الى ايجاد العالم ثلاث صفات مترتبة أحدها الابداع وهو ايجاد شيء لا من شيء فيخرج الشيء من كتم العدم بعزمادة وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أول هذا الامر فقال كان الله ولم يكن شيء قبله (٢) والثانية الخلق وهو ايجاد الشيء من شيء كما خلق آدم من التراب وخلق الجن من نار (٣) وقد دل العقل والنقل على ان الله تعالى خلق العالم انواعاً وأجناساً وجعل لكل نوع وجنس خواص فتشوع الانسان مثلاً خاصته النطق وظهور البشرة واستواء القامة وفهم الخطاب ونوع الفرس خاصته الصهيل وكون شربه شعراً وقامته عوجاً وأن لا يفهم الخطاب وخاصة السم اهلاك الانسان الذي يتناولوه وخاصة الزنجبيل الحرارة واليبوسة وخاصة الكفور البرودة وعلى هذا القياس جميع الانواع من المعدن والنبات والحيوان وسرت عادة الله تعالى ان لا تنقل الخواص عما جعلت خواص لها وان تكون مشخصات الافراد خصوصاً في تلك الخواص ونعني البعض محتملاً لانها فكذلك مميزات الانواع خصوصاً في خواص اجناسها وان تكون معاني هذه الاسامي المترتبة في العموم والخصوص كالجسم والناهي والحيوان والاسان وهذا الشخص منارحة متشابهة في الطاهر ثم يدرك العقل الفرق بينها ويضيف كل خاصه الى ماهي خاصه له وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم خواص كثير من الاشياء وأضاف الآثار اليها كقوله صلى الله

(١) طرق الانتفاعات

(٢) هذه رواية الصحيحين

وهي لا تمل على الحدوث

الزمانى للعالم لكن قد ثبت

عند بعض أصحاب السنة

ولم يكن معه شيء وهذا يدل

على الحدوث اه

(٣) أي نار ملا دخان

(١) في الجنة من الجنة التي لا يفسد فيها
 (٢) في الجنة من الجنة التي لا يفسد فيها
 (٣) في الجنة من الجنة التي لا يفسد فيها
 (٤) في الجنة من الجنة التي لا يفسد فيها
 (٥) في الجنة من الجنة التي لا يفسد فيها
 (٦) في الجنة من الجنة التي لا يفسد فيها
 (٧) في الجنة من الجنة التي لا يفسد فيها
 (٨) في الجنة من الجنة التي لا يفسد فيها
 (٩) في الجنة من الجنة التي لا يفسد فيها
 (١٠) في الجنة من الجنة التي لا يفسد فيها

في الجنة من الجنة التي لا يفسد فيها (١) في الجنة من الجنة التي لا يفسد فيها (٢) في الجنة من الجنة التي لا يفسد فيها (٣) في الجنة من الجنة التي لا يفسد فيها (٤) في الجنة من الجنة التي لا يفسد فيها (٥) في الجنة من الجنة التي لا يفسد فيها (٦) في الجنة من الجنة التي لا يفسد فيها (٧) في الجنة من الجنة التي لا يفسد فيها (٨) في الجنة من الجنة التي لا يفسد فيها (٩) في الجنة من الجنة التي لا يفسد فيها (١٠) في الجنة من الجنة التي لا يفسد فيها

باب ذكر عالم المثال

اعلم انه دلت احاديث كثيرة على ان في الوجود عالما غير عنصري يتمثل فيه المعاني بأجسام مناسبة لها في الصفة وتحقق هنالك الاشياء قبل وجودها في الارض نحو ما من التحقق فاذا وجدت كانت هي هي بمعنى من معاني هو هو وان كثيرا من الاشياء مما لا جسم لها عند العامة تتنقل وتزل ولا يراها جميع الناس قال النبي صلى الله عليه وسلم لما خلق الله الرحم قامت فسال هذا مقام العائذ بك من القطيعة وقال ان البقرة وآل عمران تأنيان يوم القيامة كأنهم مغامتان أو غياتان (٦) أو فرقان من طير صواف تحاجان عن أهلها وقال نجي الأعمال يوم القيامة قنجي الصلاة ثم نجي الصدقة ثم نجي الصيام الحديث وقال ان المعروف والمنكر خليفان نصيبان للناس يوم القيامة فأما المعروف فيبشر أهله وأما المنكر فيقول اليكم اليكم ولا يستطيعون له الا زوما وقال ان الله تعالى يبعث الايام يوم القيامة لهيئتها ويبعث الجمعة زهرا منيرة وقال يؤتى بالدين يوم القيامة في سورة عجز شملها (٧) زرقاء انبها مشوه (٨) خلقها وقال هل ترن ما أرى فاني لأرى مواقع الفتن خلال بيوتكم كواقع القطر وقال في حديث الامراء فاذا أُرِيتهم أنهارا باطنان ونهران ظاهرا فقلت ما هذا يا جبريل قال أما الباطنان ففي الجنة وأما الظاهران فالنيل والفرات وقال في حديث صلاة الكسوف صورت لي الجنة والنار وفي لفظ يني (٩) وبين جدار القبلة وفيه أنه سبط يده ليتناول عنقودا من الجنة وأنه كعكهم (١٠) من النار ونفخ من

السم فلو حصل مثل ذلك الاثر من غير سم لكان العذاب قد تفرغ وكان لا يمكن تعريف ذلك النوع من العذاب الا بان يضاف الى السبب الذي يقضى اليه في العادة فانه لو خلق في الانسان لذة الوقاع (١) مثلاً من غير مباشرة صورة الوقاع لم يمكن تعريفها الا بالاضافة اليه لتكون الاضافة للتعريف بالسبب وتكون ثمرة السبب حاصلة وان لم تحصل صورة السبب والسبب يراد بثمرته لا لذاته وهذه الصفات المهملة تنقلب مهملة كات مؤديات ومؤلمات في النفس عند الموت فيكون الالامها كالام لدغ الحيات من غير وجودها انتهى (٢)

باب ذكر الملائكة

قال الله تعالى الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمدهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلماً فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من آياتهم وار واسهم وند ربهم انك انت العزيز الحكيم وقهم السيات ومن تق السيات يومئذ قد قدر جهنم وذلك هو الفوز العظيم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قضى الله تعالى الامر في السماء ضربت الملائكة باجنحتها خضعا بنا (٣) لقوله كما نه صلوة (٤) على صفوان (٥) فاذا فرغ (٦) عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير وفي رواية اذا قضى امر اسبح حلة العرش ثم يسمي اهل السماء الذين يلونهم حتى يبلغ التسبيح اهل هذه السماء الدنيا ثم قال الذين يلون حلة العرش لجلسة العرش ماذا قال ربكم فيخبرونهم ماذا قال فينت خبير بعض اهل السموات بعضا حتى يبلغ الخبر اهل هذه السماء وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني قت من الليل فرئيت وصليت ما قدر لي فتعست في صلاتي حتى استقبلت فاذا اناب في تبارك وتعالى في احسن صورة فقال يا محمد قالت لبيد في قال فيم يختصم الملائكة الا على قلت لا ادرى فاهل ان لا قال فرايته وضع كفه بين كتفي حتى وجدت برداً انامله بين يدي فتبجلي (٧) لي كل شيء وعرفت فقال يا محمد قلت لبيد رب قال فيم يختصم الملائكة الا على قلت في الكفارات قال وما هن قلت مشي الاقدام الى الجسعات والجسوس في المساجد بعد الصلوات واسباغ (٨) الوضوء حين الكريهات قال ثم فيم قال قلت في الدرجات قال وما هن قالت اطعام الطعام ولين الكلام والصلوة بالليل والناس نيام وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اذا احب عبدا دعا جبرئيل فقال اني احب فلانا فاجبه قال فيحبه جبرئيل ثم ينادي في السماء فيقول ان الله يحب فلانا فأجبه فيحبه اهل السماء ثم يوضع له القبول في الارض واذا ابغض عبدا دعا جبرئيل فيقول اني ابغض فلانا فابغضه قال فيبغضه جبرئيل ثم ينادي في اهل السماء ان الله يبغض فلانا فبغضوه قال فيبغضونه ثم يوضع له الغضاء في الارض وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الملائكة يصلون على أحدكم ما دام في مجلسه الذي صلى فيه يقولون اللهم ارحمه اللهم اغفر له اللهم تب عليه ما لم يؤذ فيه ما لم يتحدث فيه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من يوم يصبح العباد فيه الا وملك كان يزلا فيقول أحدكم اللهم أعط منفقا خلفا (٩) ويقول الاخر اللهم أعط ممسكا خلفا اعلم انه قد استفاض من الشرع ان لله تعالى عبادا هم افاضل الملائكة ومقرر والخضرة لا يزالون يدعون لمن اصلح نفسه وهدى بها وسعى في اصلاح الناس فيكون دعاؤهم ذلك سبب نزول البركات عليهم وبلغون من عصي الله وسعى في الفساد فيكون لغتهم سببا لوجود حسرة وتندامة في نفس العامل والهامات في صدور الملائكة السافل أن يبغضوا هذا المسمى ويسبوا اليه اما في الدنيا او حين يتخفف عنه جلاب بدنه بالموت الطبيعي وانهم يكونون سفراء بين الله وبين عباده وانهم يلهمون في قلوب بني آدم خيرا أي يكونون اسبابا لحدوث شواطر الخير فيهم بوجه من وجوه السببية وان لهم اجتماعات كيف شاء الله وحيث شاء الله يعبر عنهم باعتبار ذلك بالرفيق الاعلى والندى (١٠) الاعلى والملائكة الاعلى (١١) وان لارواح افاضل الادميين دخولا فيهم ولو قايهم كما قال الله تعالى يا ايها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادتي وادخلي جنتي وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت جعفر بن أبي طالب ملكا يطير في الجنة مع الملائكة يجناحين وان هذا الملك ينزل القضاء ويتبعين الامر المشار اليه بقوله تعالى فيها (١٢) يفرق كل امر حكيم وان

(١) أي الجماع

(٢) أي قول الغزالي

(٣) هو مصدر كالغفران

او الحمرمان ويجوز كونه

جمعا لخاصة فعل المصدر

مفعول مطلق من ضربت

لما فيها من الخضوع وعلى

الجمع حال والمعنى ارضت

أجنحتها مرة بعد مرة

(٤) هو يفتح الصادين

المهملتين الصوت المتدارك

الذي يسمع ولا يثبت أول

ما يفرغ السمع حتى يفهم

بعد اه

(٥) أي الجبر الاملس

(٦) أي كشف الفزع

(٧) أي ظهر

(٨) أي التمام

(٩) يفتح اللام أي عوضا

عاجلا مالا أو دفع سوء او

أجل انوابا اه

(١٠) أي المجلس

(١١) أي افاضل الملائكة

اه

(١٢) أي في ليلة القدر اه

هناك يتقرر الشرائع بوجه من الوجوه واعلم ان الملا الاعلى ثلاثة اقسام قسم علم الحق ان نظام الخبر يتوقف عليهم فخلق اجساماً نورية بمنزلة نار موسى فنفخ فيها نفوساً كريمة وقسم انفق حدوث مزاج في البخارات اللطيفة من العناصر استوجب فيضان نفوس شلهقة (١) شديدة الرغص (٢) للذوات البهيمية وقسم هم نفوس انسانية قريبة المأخذ من الملا الاعلى ما زالت تعمل أعمالاً منجبة فيد الحقوق هم حتى طرح عنها جلايب ابدانها فاسلكت في سلكهم وعبدت منهم والملا الاعلى شأنها أنها توجه الى بارئها توجهها معنا لا يصدها عن ذلك التفات الى شيء وهو معنى قوله تعالى يسبحون بحمديهم ويؤمنون به وتلقى من ربها استحصان النظام الصالح واستهجان (٣) خلافه فيقرع ذلك باباً من ابواب الجود الالهي وهو معنى قوله تعالى ويستغفرون للذين آمنوا فافضلهم فجمع أنوارهم وتداخل فيها بينها عند الروح الذي وصفه النبي صلى الله عليه وسلم بكثرة الوجوه والالسنه قصير هنالك كشيء واحد وتسمى خطيرة القدس ور بما حصل في خطيرة القدس اجاع على إقامة حيلة لنجاة بني آدم من الدواهي المعاشية والمعادية بتكميل أزكى خلق الله ثم ذوق شبهة أمره في الناس فيجب ذلك (٤) الاطمان في قلوب المستعدين من الناس أن يتبعوه ويكونوا أمه أخرجه للناس ويوجب تحمل علوم فيها صلاح القوم وهذا هم في قلبه وجياور ذوا هتفاوان تراءى (٥) له (٦) فتكلمه شفاهاً ويوجب نصر أجياله وتقريرهم من كل خير ولعن من صد عن سبيل الله وتقريرهم من كل ألم وهذا أصل من أصول النبوة ويسمى اجاعهم المستمر بتأيد روح القدس ويشمر هنالك بركات لم تعهد في العادة فتسمى بالمعجزات ودون هؤلاء نفوس (٧) استوجب فيضانها حدوث مزاج معتدل في بخارات لطيفة لم يطلع بهم السعادة مبلغ الاولين (٨) فصار كالمهم أن تكون فارغة لا تنظر ما يترشح من فوقها فاذا رشح شيء بحيث استعداد القابل وتأثير الفاعل ابعثوا الى تلك الامور كما نبعث الطيور والبهائم بالدواهي الطبيعية وهم في ذلك قانون عاير جمع الى انفسهم باقون بما ألهووا من فوقهم فيؤثرون في قلوب البشر والبهائم فتقلب اراءها واحاديث نفوسها الى ما يناسب الامر المراد ويؤثرون في بعض الاشياء الطبيعية في تضاعيف حركاتها وتحولاتها كما دحرج حجر فأنزله ملك كريم عند ذلك فثنى في الارض أكثر مما يتصور في العادة وربما ألقى الصباد شبكة في النهر فجاءت أفواج من الملائكة تلهم في قلب هذه السمكة ان تقتحم وهذه ان تهرب وتقبض جبلاً وتبسط أخرى وهي لا تعلم لم فعل ذلك ولكن تتبع ما ألهمت وربما قالت فثان فجاءت الملائكة تزين في قلوب هذه الشجاعة والنبات باحاديث وخيالات يقتضيها المقام وتلهم جبل العلبة وتؤبد في الرمي وأشباهه وفي قلوب تلك أصداد هذه الحصال ليقضى الله أمرها كان مضعولاً وربما كان المترشح ايلام نفس انسانية أو تنعيمها فعت الملائكة كل سعي وذهبت كل مذهب يمكن وبراء أولئك آخرون أولو خفة وطيش وافكار مضادة للخير أو جب حدوثهم تعفن بخارات ظلماتهم الشياطين لا يزالون يسعون في أصداد ما سعت الملائكة فيه والله اعلم

باب ذكر سنة الله التي أشير اليها في قوله تعالى ولن تبدل سنة الله أبدياً

اعلم ان بعض أفعال الله يترتب على القوى المودعة في العالم بوجه من وجوه الترتيب شهد بذلك النقل والعقل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم من بيضة (٩) قبصها من جميع الارض فجاء بنو آدم على قدر الارض منهم الاحمر والابيض والاسود ومن ذلك السهل والحزن والحديث والطيب وسأله عبد الله بن سلام ما ينزع الولد (١٠) الى ابيه أو ابنته فقال اذا سبق ماء الرجل جبل ماء المرأة نزع الولد (١١) واذا سبق ماء المرأة نزعت ولا يرى أحد ايشة في ان الامانة تستند الى الضرب بالسيف أو كل السم وان خلق الولد في الرحم يكون عقيب صلب المني وان خلق الحبوب والاشجار تكون عقيب

- (١) أي عالية (٢) أي الترك (٣) أي استقباح (٤) أي الاجاع بالتكميل اه (٥) أي تظهر أهل خطيرة القدس (٦) أي المزكى (٧) هم الملا السافل (٨) هم الملا الاعلى (٩) بالقنح والضم مله الكف اه (١٠) أي يشبه ويجذبه اليه اه (١١) أي يجذبه واظهر مشابهته فيه اه

البسوة والعرس والسقي ولاجل هذه الاسطاعة جاء السكينة وامروا ونهوا وجوزوا واعمالوا فقلت
 القوي (١) منها خواص العناسر وطبايعها ومنها الاحكام التي اودعها الله في كل سورة فوصية ومنها
 أحوال عالم المثال والوجود المقضي به هناك قبل الوجود الارضي ومنها ادعية الملا الاعلى بجهد همهم
 لمن هذب نفسه اوسى في اصلاح الناس وعلى من خالف ذلك ومنها الشرائع المكتوبة على نبي آدم
 وتحقق الايجاب والحریم فانما بسبب ثواب المطيع وعقاب العاصي ومنها ان يقضى الله تعالى بشئ فيجر
 ذلك الشئ شيئا آخر لانه لا رمة في سنة الله ونظم نظام الزوم غير مرضي والاصل فيه قوله صلى الله عليه
 وسلم اذا قضى الله لعب أن يموت بمرض جعل له البهاج فكل ذلك نطق به الاخبار وأوجبه ضرورة
 العقل (واعلم) انه اذا تعارضت الاسباب التي يربط عليها القضاء بحسب جري العادة ولم يمكن وجود
 مقتضياتها أجمع كالحكمة حينئذ مراعاة أقرب الاشياء الى الخبر المطلق وهذا هو المعبر عنه بالميزان
 في قوله صلى الله عليه وسلم يده الميزان يرفع العسط ويخفضه (٢) وبالشأن في قوله تعالى كل يوم هو في
 شأن ثم الرجح يكون اربعة تعال الاسباب اربعة اقوى وبارة بحال الأما المترتبة اربعة انفع وبتقديم
 باب الخلق على باب السدير ونحو ذلك من الوجوه فحين ران قصر علمنا عن احاطة الاسباب ومعرفة
 الاحقاء، دعارضاها تعلم قطعنا لايو جادئ الا وهو أحق بان يوجد من أثن عماد كونا اسنراح عن
 اشكال كشيعة امام آت الكواكب فن تأيرها ما يكون ضروريا باختلاف الصيف والشتاء
 وطول النهار وقصره باختلاف أحوال الشمس واختلاف الجزر والمد باختلاف أحوال القمر وجاء
 في الحديث اذا طلع النجم (٣) ارتفعت العاهة (٤) يعنى بحسب جري العادة لكن كون الفقر
 والعبي والجند والحسب وسائر حوادث السر بسبب حركات الكواكب فالتثبت في الشرع وقدهم
 النبي صلى الله عليه وسلم عن الحوض في ذلك فقال من اقتبس (٥) شعبة من النجوم اقتبس شعبة من
 السحر وشدد في قول مطر بانتر كذا (٦) ولا أقول نصت الشريعة على ان الله تعالى لم يجعل في النجوم
 خواص تولد منها الحوادث بواسطة تعبيرها هو المكشف (٧) بالناس ونحو ذلك وأنت خير بان النبي
 صلى الله عليه وسلم عن الكهان وهى الاجبار عن الجن وبرى عن آتى كاهنا وصدقه ثم لما سئل
 عن حال الكهان أخبر ان الملائكة تزل في العنان (٨) قد ذكر الامر قضى في السماء فسرق الشياطين
 السمح توجه الى الكهان فكذبون معها مائة كذبة وان الله تعالى قال يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا
 كالذين كفروا واولوا الاحواءهم اذا ضربوا الى الارض أو كانوا غمر أو كانوا غمر أو كانوا غمر أو كانوا غمر
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لن يسئل أحدكم الجنة عمله وقال اعلم أنت رفيق (٩) والطبيب الله وبالجملة
 فالله يبدور على مساح كثيرة والله أعلم

باب اخففة الروح

قال الله تعالى ويدعون الروح من الروح من أمر ربي وما أوتيهم من العلم الا قليلا وهو الاشم
 عن رايه اس سجد وما أوتيهم من العلم الا قليلا ربي لم من هنالك ان الخطاب لله هو والذين عن الروح
 رايه الا سجد وما أوتيهم من العلم الا قليلا ربي لم من هنالك ان الخطاب لله هو والذين عن الروح
 لا يمكن معرفته البتة ل كبر ما يسكنه لاجل انه معرفته دقيقة لا يصلح لتعاطيها هو والذمه وان
 أمكن لهم رايه اس سجد وما أوتيهم من العلم الا قليلا ربي لم من هنالك ان الخطاب لله هو والذين عن الروح
 روح الروح من أمر ربي وما أوتيهم من العلم الا قليلا ربي لم من هنالك ان الخطاب لله هو والذين عن الروح
 و الغاب من أمر ربي وما أوتيهم من العلم الا قليلا ربي لم من هنالك ان الخطاب لله هو والذين عن الروح
 الروح من أمر ربي وما أوتيهم من العلم الا قليلا ربي لم من هنالك ان الخطاب لله هو والذين عن الروح
 الروح من أمر ربي وما أوتيهم من العلم الا قليلا ربي لم من هنالك ان الخطاب لله هو والذين عن الروح
 الروح من أمر ربي وما أوتيهم من العلم الا قليلا ربي لم من هنالك ان الخطاب لله هو والذين عن الروح

(١) أي المترتبة عليها أفعال

الله اه (٢) أي يرفع ميزان

أعمال العباد المرفوعة

اليه وأرأقهم التاركة من

حسده ويخفضه وهو

عشيل لما يقدره الله بمرله

ويصل اراد رفع الميزان

تكثر الرق ويخفضه

تأمله اه

(٣) أي الثريا والعاهة

الآفة اه (٤) أي الآفة

(٥) أي حصل شعبة أي

فرع اه (٦) فتفتح النون

وسكون الواو وهززة بمعنى

العروب والطاوع والعرب

كأن ترعم أن الكوكب

اذا غاب أو طلع يكون المطر

هـ رسول الله صلى الله

عليه وسلم عنه اه

(٧) أي المحيط اه

(٨) أي الجو اه

(٩) أي ترفق بالمريض

و ينظف به والله يسبر به

يعابه اه

(١٠) أي المتفرعة اه

هذا البغمار وتشوش افاضيله ويستأزم تكونه الحياة وتحمله الموت فهو الروح في اول النظر والطبقة السفلى من الروح في النظر المعن ومثاله في البدن كمثل ماء الورد في الورد وكمثل النار في الفحم ثم اذا امكن في النظر ايضا انجلي ان هذا الروح مطية للروح الحقيقية ومادة لعلقتها وذلك ان اري الطفل يشب ويشيب وتبدل اخلاط بدنه والروح المتولدة من تلك الاخلاط أكثر من ألف مرة ويصغر تارة ويكبر أخرى ويسود تارة وينض أخرى ويصكون جاهلا مرة وعالما أخرى الى غير ذلك من الاوصاف المتبدلة والشخص هو هو وان توفش في بعض ذلك فلنسان فرض تلك التغيرات والطفل هو هو ونقول لا تجزم ببقاء تلك الاوصاف بحالها ولا تجزم ببقائه فهو غيرها (١) فالشيء الذي هو به هو ليس هذا الروح ولا هذا البدن ولا هذه الشخصيات التي نعرف وترى بادي الرأي بل الروح في الحقيقة حقيقة فردانية ونقطة توراتية تجل طورها عن طور هذه الاطوار المتغيرة المتعارة التي بعضها جواهر وبعضها اعراض وهي مع الصغير كهاهي مع الكبير ومع الاسود كهاهي مع الابيض الى غير ذلك من المتقابلات ولها تعلق خاص بالروح الهوائي أولا وبالبدن ثانيا من حيث ان البدن مطية النسمة (٢) وهي كوة (٣) من عالم القدس ينزل منها على النسمة كل ما استعدت له فالامور المتغيرة انما جاء تعبيرها من قبل الاستعدادات الارضية بمنزلة خمر الشمس يبيض الثوب ويسود العصار (٤) وقد تحقق عندنا بالوجدان الصحيح ان الموت انفكاك النسمة عن البدن فمقداد البدن ليويد هذا الانفكاك الروح القدس عن النسمة واذا تحللت النسمة في الامراض المدفنة وجب في حكمه الله ان ينفك عن النسمة بقا وما يصح ارتباط الروح الالهى بها كما انما اذا مضى الهواء من القوارورة تخلخل الهواء حتى يتبخر الى حد لا تخلخل بعده فلا تستلج المص أودنة قتي (٥) القوارورة وما ذلك الاسرار من طيبة الهواء كذلك سر في النسمة وحدها لا ينمو وهما الامور اذا مات الانسان كان للنسمة شأن آخر فينسب قبح الروح الالهى فيها قوة فماتت من الحس المشترك ككفاية السمع والبصر والكلام بعدد من عالمات اعالى القوة المتوسطة بين المجرود والمحموس والمنشئة في الافلاك كشيء واحد وربما استعدت النسمة حينئذ للباس نوراني او ظلماني بعدد من عالم المثال ومن ههناك سولد عجائب عالم الرزخ ثم اذا ضح في الصور رأى حاء قص عام من بارئ الصور بمنزلة القيص الذي كان منه في بدء الخلق حين فسخ الارواح في الابدان وأسس عالم المواليد أوجب قبض الروح الالهى ان يكتسب لباسا جسيما أولا لباسا بن المثال والجسم فيتحقق جميع ما انخر به الصادق المصدوق عليه أفضل الصلوات وأمن التحيات ولما كانت النسمة رذخا متوسطا بين الروح الالهى والابن الارضى وجب أن يكون لها وجه الى هذا وجه الى ذلك والوجه المائل الى القدس هو المالكية والوجه المائل الى الارض هو الميمية ولتقتصر من حقيقة الروح على هذه المقدمات لتسلم في هذا العلم وضرع سلامها الفاربع قبل ان يكسف الحجاب في علم أعلى من هذا العلم والله اعلم

بواب سر التكليف

قال الله تعالى انا عرب الامانة على السموات والارض والجبال فأبين أن يحملنها واشفصن بها وحملها الانسان انه كل طلو ما جهولا يدب الله المناهض والمناقصات والمسكرين والمسكرات وتوب الله على المؤمنين والمؤمنات وكان الله غفورا رحيما ببه العراى واليه صارى ويرها على ان المراد بالامانة تقاد عهدة السكاه فان سر من (٦) لحظ التواب والعتاد بالطاعة والمعصية وعبر عنها ليهم اعتبارها بالابانة الى استة ادهن وانا شئ الامانة الذى هو عدم اليقظة والابانة تدادو تحمل الانسان هالمية وادسها (أقول) وسلي دابو له ما امكن الهاء ولا حرم شرح العاين اعلم الطلوم من لا يكون عادلا ومن شأنه أن يدلل والجهول من لا يكون عالما من شأنه ان يعلم وسير الآدمي اما ما عادلا لا يطرق اليه الظلم والجهل كالملائكة واما من عادلا ولا عالم ولا من شأنه أن يكسبها كالهائم

- (١) لان غير المعلوم فيه المعلوم اه
(٢) النسمة محركة نفس الروح أى الروح الهوائي اه (٣) أى ثقباه
(٤) أى كازراه
(٥) أى تنكسراه
(٦) أى السموات والارض وغيرها اه

وانما يلين بالتسكين ويستعمله من كان له كمال بالقوة لا بالقسل واللام في قوله تعالى ليعذب لام العاقبة
 (١) كانه قال عاقبة حل الامانة التعذيب والتنعيم وان شئت ان تستعجل (٢) حقيقة الحال فعليك ان
 تتصور حال الملائكة في تجردها لا يربها حالة ناشئة من تقييد القوة البهيمية كالجوع والعطش والخوف
 والحزن أو إفراطها كالشبق والعصب والتهيه (٣) ولا يهيمها التغذية والنسبة ولو اختلفا وانما تبقى
 فارغة لا تنظر ما يرد عليها من فوقها فاذا ارشع عليها أمر من فوقها من اجاع على اقامه نظام مطلوب
 أو رضاه من شيء أو بعض شيء امتلاب به وانقادت له وانبعثت الى مقتضاه وهي (٤) في ذلك فانية عن
 مراد نفسها باقية بمرادها فوقها ثم تتصور حال البهائم في تطعمها بالهيات الحسية لا تزال مشغوفة بمقتضيات
 الطبيعة فانية فيها لا ينبعث الى شيء الا ابتغاء تهييها يرجع الى تقع بساى وانفعا الى ما تعطيه الطبيعة فقط
 ثم تعلم ان الله تعالى قد اودع الانسان بحكمته الباهرة قوتين قوة ملكية تشعب من قبض الروح المخصوصة
 بالاسان على الروح الطبيعية السارية في البدن وقبولها ذلك الفيض وانفجارها له وقوة بهيمية تشعب
 من النفس الحيوانية المشتركة فيها كل حيوان المنسجمة بالقوى القاسمة بالروح الطبيعية واستقلالها
 بنفسها واذعان الروح الانسانية لها وقبولها الحكم منها ثم تعلم ان بين القوتين تراخا وتجاذا في هذه تجذب
 الى العلودون تلك الى السفلى واذ ارتزت البهيمية وغلبت آثارها كسبت الملكية وكذلك العكس وان للبارى
 جل شأه عناية بكل نظام وجودا بكل ما يسأله الاستعداد الاصلى والكسبي فان كسب هيات بهيمية أمدت
 فيها ويسر له ما يناسبها وان كسب هيات ملكية أمدت فيها ويسر له ما يناسبها كما قال الله عز وجل فاما من
 أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى وأما من بغى واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره
 لليسرى وقال كلا نعذركم بهؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا وان لكل قوة لذة وألما
 فاللذة ادراله ما يلائمها والالام ادراله ما يحلقها وما أشبه حال الانسان بحال من استعمل مخدرا في بدنه فلم
 يحد ألم انجح السارحي اذا نشف أثره ورجع الى ما أعطيه الطبيعة وجد الالم أشد ما يكون أو بحال الورد
 على ما ذكره الاطباء ان فيه ثلاث قوى قوة ارضية تظهر عند السحق والطلا وقوة مائية تظهر عند العصر
 والشرب وقوة هوائية تظهر عند انهم فبين ان التكليف من مقتضيات النوع وان الانسان يسأل ربه
 بالاسان اسداده ان يوجب عليه ما تناسب القوة الملكية ثم يثيب على ذلك وان يحرم عليه الانهماك
 في البهيمية ويعاقب على ذلك والله أعلم

باب انشاق السكيف من التقدير

اعلم ان الله تعالى آيات في خلقه يهتدى الناظر فيها الى ان الله له الحجة البالغة في تكليفه لعباده بالشرائع فانظر الى
 الاشجار وأوراقها وأزهارها وعمراتها وما في كل ذلك من الكيفيات المبصرة والمذوقة وغيرها فانه جعل
 لكل نوع أو رافقا بشكل خاص وإرها رايلون خاص ونماز محتصه بطعوم وبذلك الامور يعرف ان هذا الفرد
 من نوع كذا وكذا وهذه كلها تابعة للصورة النوعية ملتوية معها انما تحيى من حيث جاءت الصورة النوعية
 وقضاء الله تعالى بان يكون هذا المادة فحالة مثلا مثلك مع قضائه التفصيلي بان تكون ثمرها كذا
 وخواصها (٥) كذا ومن خواص النوع ما يدركه كل من له بال ومن خواصه ما لا يدركه الا بالامنى القطن
 كذا اثر الباقوت في فس حامله بالفرح والتشجيع ومن خواصه ما يعم كل الافراد ومن خواصه ما لا يوجد
 الا في بعضها حيث تستعد المادة كالا هليلج الذي سهل لطن من قبض عليه يده وليس لك أن تقول لم كانت
 عرة النخل على هذه الصفة فانه سؤال باطل لان وجود لوازم الماهيات معها لا يطلب بل انما انظر الى اصناف
 الحيوان مجردا عن كل نوع كذا ونحلة كذا تجد في الاشجار ونجا مع ذلك لها حركات اختيارية بها طامات طبيعية
 ويدبرها حكمة في كل نوع منها ومنه الامام برعي الماشي ونحتر (٦) والفرس والاروال والحمار برعي
 الحيسر والانترو والسباع كل اللحور والطيور يلحون في الهواء والسمل يسبح في الماء ولكل نوع من الحيوان

(١) انما حل اللام على
 العاقبة لانه ان تعلق بقوله
 عرضنا فافعال الله تعالى
 غير معللة بالاغراض وان
 تعلق بقوله فعملها الانسان
 فلا يصح كون تعذيب الله
 وتنعيمه غرضا للانسان
 في حل الامانة لان الغرض
 ما يكون باعثة للفاعل على
 الفعل الاختياري والحل
 ههنا المراد منه القابلية
 والاستعداد وهو ليس
 باختيارى فحين جعل
 اللام للعاقبة كافي قوله
 ليكون لهم عذرا وحزنا اه
 (٢) أى تعلم وتكشف اه
 (٣) هو العجب اه
 (٤) أى الملائكة اه
 (٥) شكوفه اه
 (٦) من الجرة بالكسر
 تشخوار هندی جكال اه

صوت غير صوت الاخر ومسافدة (١) غير مسافدة الاخر وحضنة لاد غير حضنة الاخر وشرح
 هذا بطول وما لهم نوعان من الانواع الاعلى وما مناسب مزاجه والاما يصلح به ذلك النوع وكل هذه
 الالهامات ترشح عليه من جانب بارئها من كوة (٢) الصورة النوعية ومثلها ككل تخاطب (٣)
 الازهار وطعوم الثمرات في تشابكها مع الصورة النوعية ومن احكام النوع ما يعم الافراد ومنها ما لا
 يوجد الا في البعض حيث تستعد المادة وتتفق الاسباب وان كان اصل الاستعداد يعم الكل كالبحر
 (٤) من بين النحل والبيغاء يتعلم محكاكة اصوات الناس بعد تعلم وتعمير ثم انظر الى نوع الانسان
 تجد له ما وجد في الاشجار وما وجد في اصناف الحيوان كالسعال والتقطي والجشاء (٥) ودفع الفضلات
 ومص الثدي في اقل نشأته وتجد مع ذلك فيه خواص ممتاز بها من سائر الحيوان منها النطق وفهم الخطاب
 وتوليد العلوم الكسبية من ترتيب المقدمات البديهية او من التجربة والاستقراء والحدس (٦) ومن
 الاهتمام بما يورث يستحسنها بعقله ولا يجد لها حسه ولا وعيه كتهذيب النفس وتسخير الاقاليم تحت
 حكمه ولذلك يتوارد على اصول هذه الامور جميع الامم حتى سكان شواهي الجبال وما ذلك الا لاسر
 ناسي من جذورته النوعية وذلك السران مزاج الانسان يقتضي أن يكون عقله قاهرا على قلبه وقلبه
 قاهرا على نفسه ثم انظر الى تدبير الخلق لكل نوع وورثه اياه ولطفه به فلما كان النبات لا يحس ولا
 يتحرك جعل له عروق وقامص المادة المجتمعة من الماء والهواء ولطيف التراب ثم فرقها في الانصاف وغيرها
 على تقسيم تعطيه الصورة النوعية ولما كان الحيوان حساسا متحركا بالارادة لم يجعل له عروق وقامص
 المادة من الارض بل اهدمه طاب الحبوب والحشيش والماء من مظانها واهله جميع ما يحتاج اليه من
 الارتقاقات والنوع الذي لا يكون من الارض يكون الديان منها بد الله تعالى له بان اودع فيه قوى
 التناسل وخلق في الاشياء رطوبة تصرفها الى تربة الجنين ثم حوّلها الى بناء الصاوالهم المتولد من الثدي
 وازداد (٧) اللبن ويجعل في الدجاجة رطوبة تصرفها الى تكون البيض فاذا باتت اصاها ليس وخلق
 جوف يحملها على جنون يدعى رزق مخالطة بني نوعها واستجاب حضانه شئ تسد به جوفها وجعل
 من طبع الجماعة الانس بين ذكرها واساها وجعل خلق جوفها هو الحامل (٨) على حضانه البيض ثم
 جعل رطوبتها البالية توجه الى النوع (٩) وجعل لها رجة على الفرج (١٠) وجعل رجتها مع
 الرطوبة البالية سببا لهموتها ودفع الحبوب والماء الى جوف فرخها وجعل الذكر منها سبب الانس بقاد
 اشأها وخلق للفراخ مزاجا رطبا ثم حوّل رطوبتها ريشا لطيفا ولما كان الانسان مع احساسه وتحركه
 وقبوله للالهامات الجلية والعلوم الطبيعية ذاعقل وتوليد للعلوم الكسبية اهداه الزرع والحرث
 والتجارة والمعاملة وجعل منهم السبب بالطبع والاتفاق والعبد بالطبع والاتفاق وجعل منهم الملوك
 والرعية وجعل منهم الحكيم المنكلم بالحكمة الالهية والطبيعة والرياضية والعبادة وجعل منهم
 العبي الذين لا يهتدى لذلك (١١) الا ضرب من تقليد وذلك ترى اهم الناس من اهل البوادي والحضر
 متواردين على هذه وهذا كله شرح الخواص والتدبيرات الطاهرة المعلقة ههنا السهجة وارتقاقات
 المعانية ثم انقل الى قوته المادية واعلم ان الانسان ليس كسائر انواع الحيوان لانه ادرى اشرف
 من ادراكهم ومن علومه التي يتواردها اكثر افراده فغيره من عصمت مادته احكام نوعه الفتيش عن
 سبب اتحاده وورثته والتبعية بائب مدبر في العالم هو اوجده وورقاوا نسرع بين يدي بارئه
 ومدبره ههنا وعلمه حسب ما يفرع اليه هو وجميع انشاء جنسه (١٢) دال على ان الانسان المخلوق وهو
 قوله تعالى ثم ان الله سبحانه من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال
 والشجر والدواب وكثير من الناس وكثير من خلقه العذاب اليس ان كل جرم من السجدة من اشاءها
 واوراقها وازهارها مكثفة (١٣) يده الى النفس النباتية المدبرة في الشجرة دائمة اسرمدافا وكان

- (١) اي جماعة والحضنة
 التريسة (٢) بفتح
 الكاف وضمة هاء
 القب اه
 (٣) اي خطوط اه
 (٤) هو امير النحل
 والبياطوطا اه
 (٥) خبازة والجشاء اوردغ
 اه (٦) يكمن سخن كفتي
 (٧) ابتلاع اه
 (٨) الباعث (٩) القيء
 (١٠) الفرج الولد
 (١١) اي الحكمة
 (١٢) اي الجنس البعيداه
 (١٣) أي سائل طالبعاد
 يده اليها اه

لكل جزء منها عقل لحد النفس النباتية جدا غير جدا لا خرو لو كان له فهم لا تطبع (١) التكفف الحالى فى علمه وسائر تكفقا بالهمة فاعلم من هنالك ان الانسان لما كان ذاك عقل ذكى انطبع فى نفسه التكفف العلمى حسب التكفف الحالى ومن خواصه ايضا ان يكون فى نوع الانسان من له خلوص الى منبع العلوم العقلية يتلقاها منه وحياءا وحدا أو رؤيا وان يكون آخرون قد تفرسوا من هذا المكامل آثار الرشيد والبركة فاقصدا وواله فيما يأمرو بهى وليس فرد من أفراد الانسان الاله قوة للتخلص الى الغيب رؤيا يراها أو رأى يصوره أو هيف يسعه أو حدس يتقطن له الان منهم المكامل ومنهم الناقص والناقص يحتاج الى المكامل وله صفات يجعل طورها من طور صفات الهائم كالشروع والنظافة والعدالة والسباحة وكظهور فوارق الجبروت والملكوت من استجابة الدعاء وسائر الكرامات والاحوال والمقامات والامور التي يختار بها الانسان من سائر أفراد الحيوان كثيرة جدا لكن جاع الامر وملاكه خصلتان احدهما زيادة القوة العقلية ولها شعبتان شعبة عائصة (٢) فى الارتقاقات لمصلحة نظام البشر واستنباط دقائقها وشعبة مستعدة للعلوم الغيبية الفائضة بطريق الوهب وثانيهما براعة القوة العملية ولها ايضا شعبتان شعبة هي ابتلاعها للاعمال من طريق بلعوم (٣) اختيارها وارادتها قالها ثم تفعل أفعالا بالاختيار ولا تدخل أفعالا فى جسد (٤) انفسها ولا تسبق انفسها بارواح تلك الافعال وانما تتصلق بالقوى القائمة بالروح الهوائى فقط فيسهل عليها صدور امثالها والانسان يفعل افعالا فتنى الافعال وتزع منهارا واحا قبلعلها النفس فيظهر فى النفس اثارها واما ظلم وقول الشرع شرط المؤاخذة على الافعال ان يفعلها بالاختيار بمنزلة قول الطبيب شرط الضرر بالسم والانتفاع بالترىاق أن يدخل فى البلعوم وينزل فى الجوف وامارة ما قلنا ان النفس الانسانية تبلغ من أرواح الاعمال ما وفق عليه أم نبي آدم من عمل الرياضات والعبادات ومعرفة أنوار كل ذلك وجدانا من الكف عن المعاصى والمنهيات ورؤية فسوة كل ذلك ان وجدانا وشعبة هي أحوال ومقامات سنية كعبه الله التوكل عليه مما ليس فى الهائم جنسها واعلم انه لما كان اعتدال مزاج الانسان بحسب ما تعطيه الصورة النوعية لا يتم الا بعلوم تخلص اليها ازكاهم ثم يقادده الآخرون وبشرية تشتمل على معارف الهية وتبديرات ارتقائية وقواء تدح عن الافعال الاختيار يفوة سها الى الاقسام الخمسة من الواجب والمنسوب اليه والمباح والمكروه والحرام ومعامات تبين مقامات الاحسان وجب فى حكمة الله تعالى ورحمته ان يهيى فى غيب قدسه رفق وقوة العقلية بخلص اليه ازكاهم فيتلقيها من هنالك وينقاد له سائر الناس بمنزلة ما رأى فى نوع السجل من يصور ويدرس اثار افرادها لولا هذا التلقى بواسطة ولا بواسطة لم يكمل كماله المكتوب له فكان المسبصر اذا رأى نوعا من أنواع الحيوان لا يتعشش الا بالخشيش استيقن ان الله دبر له مرعى فيه حشيش كثير فكذلك المسبصر فى صنع الله يستيقن ان هنالك طائفة من العلوم يسد بها العقل خلته فيكمل كماله المكتوب له وتلك الطائفة منها علم التوحيد والصفات ويجب أن يكون مشروحا بشرح يناله عقل الانسانى طبيعته لا معلقا لا يناله الا من يتدبر وجود مثله فتشرح هذا العلم بالمعرفة المشار اليها مولد سبحانه وبجوده فائدت لنفسه صفات يعرفونها ويستعملونها بينهم من الحياة والسمع والبصر والقدرة الارادة والكلام والعضد والسخط والرحمة والملك والعنى واثبت مع ذلك انه ليس كله شئ فى هذه المميزات فهو حى لا كلياتنا صير لا كبصرنا قد ير لا كقدرنا مريد لا كرادتنا متكلم لا ككلامنا ونحو ذلك ثم صر عدم المماثلة بامور مبعودة فى جسناء مثل ان يقال يعلم عدد فطر الالطار ردد مل القسالى (٥) وعدد اوراق الاشجار وعدد أنفاس الحيوانات ويدر ديب النمل فى الاله الطلما هو يجمع ما سوسوسه تحت الاصحى السيوب المعلقة عليها اثارها ونحو ذلك ومها علم الامبادات واما علم الارتقاقات (٦) ومها علم المحاصصة أعنى أن النفوس السفلية اذا تولدت بينها

(١) اى تعش والتكفف

السؤال اه

(٢) اى تارلة اه

(٣) مجسرى الطعام من

الطلى اه

(٤) اى اصل اه

(٥) هى الصحارى اه

(٦) طوق الارتقاقات اه

شبهات تدافع بها الحق كيف يحصل تلك العقدة ومنها علم التدبير بالآلاء الله وبإيام الله (١) وبخلاف
البرزخ والمخسر (٢) فنظر الحق تبارك وتعالى في الأزل إلى نوع الإنسان وإلى استعداداته الذي يتوارثه
إنشاء النوع ونظر إلى قوته الملكية والتدبير الذي يصلحه من العلوم المشروحة حسب استعداداته فتمثلت
تلك العلوم كلها في غيب الغيب محدودة ومحصورة وهذا التمثيل هو الذي يعبر عنه الأشاعرة بالكلام
النقسي وهو غير العلم وغير الإرادة والقدرة ثم لما جاء وقت خلق الملائكة علم الحق أن مصلحة أفراد
الإنسان لا تتم إلا بنفوس كريمة تسبها إلى نوع الإنسان كنسبة القوى العقلية في الواحد منا إلى نفسه
فأوجد لهم كلمة ممكن بحض العناية بأفراد الإنسان فأودع في صدورهم ظلام تلك العلوم المحدودة
المحصاة في غيب غيبه فتصورت (٣) بصورة روحية والهمم الإشارة في قوله تبارك وتعالى الذين
يحملون العرش ومن حوله الآية ثم لما جاء بعض القرآنيات المتفقبة لتخيير الدول والملل قضى وجود
روحاني آخر لتلك العلوم فصارت مشروحة مفصلة بحسب ما يليق بتلك القرآنيات والها الإشارة في قوله
تعالى أنا أنزلناه في ليلة مباركة أنا كنا منذرين فيها يفرق كل أمر حكيم ثم انتظرت حكمة الله وجود
رجل زكي يستعد للوحى قد قضى بعلو شأنه وارتقاع مكانه حتى إذا وجد اصطعنه لنفسه واتخذ
جاريه لا تمام مراده وأنزل عليه كتابه وأوجب طاعته على عباده وهو قوله تعالى لموسى عليه السلام
واصطعناك لنفسى فما أوجب تعيين تلك العلوم في غيب الغيب إلا العناية بالنوع ولأسأل الحق فيضان
نفوس الملائكة الأعلى الاستعداد للنوع ولأخ عند القرآنيات بسؤال تلك الشريعة الخاصة بالأحوال
النوع فله الجنة البالغة فإن قيل من أين وجب على الإنسان أن يصلى ومن أين وجب عليه أن يتقاد
لرسول ومن أين حرم عليه الزنا والسرقة فالجواب وجب عليه هذا وحرم عليه ذلك من حيث وجب على
الهائم أن يترعى الحشيش وحرم عليه أكل اللحم وجب على السباع أن تأكل اللحم ولا ترعى الحشيش
ومن حيث وجب على الحصل أن يتبع العسوب إلا أن الحيوان استوجب تلقى علومها الهاماجبيل
واستوجب الإنسان تلقى علومه كباوتنظر أو وجب أو تقليدا

باب اقتضاء التكليف المجازاة

اعلم أن الناس يميزون بأعمالهم أن خيرا خيرا وان شرا شرا من أرهه وجوه * أحدها مقتضى الصورة
النوعية فكأن البهيمة إذا علقت الحشيش والسبع إذا علقت اللحم صح مزاجهما وإذا علقت البهيمة
اللحم والسبع الحشيش فسد مزاجهما فكذلك الإنسان إذا باشر أعمالا أر وأحها الحشوح بخلاف الحق
والطهارة والسماحة والعادلة صلح مزاجه الملكي وإذا باشر أعمالا أر وأحها فسد مزاجه المصالح فسد
مزاجه الملكي فإذا انحرف عن ثقل البدن أحس بالملازمة والمنافرة شبه ما يحس أحدنا من الم الاحتراق
وأنها جهة الملا الأعلى فكأن الواحد من له قوى إدراكية مودعة في الدماغ يحس بها ما وقعت عليه
قدمه من جرة أو تلجج فكذلك بصورة الإنسان المتمثلة في الملكوت خدام من الملائكة أوجدوا عناية
الحق نوع الإنسان لأن نوع الإنسان لا يصلح إلا بهم كإن الواحد منا لا يصلح إلا بالقوى الإدراكية فكلمنا
فعل فرد من أفراد الإنسان فعلا منجبا خرجت من تلك الملائكة أشعة بهجة وسرور وكلما فعل فعلا
مهلكا خرجت منها أشعة نفرة وبض غلت تلك الأشعة في نفس هذا الفرد فأورث بهجة أو وحشة أو في
نفوس بعض الملائكة أو بعض الناس فأنقذوا الألهام أن يحبوه ويحسنوا إليه أو يعضوه ويسبوا إليه
شبه ما ترى من أن أحدا إذا وقعت رجله على جرة أحست قواه الإدراكية بالاحتراق ثم خرجت منها
أشعة تؤثر في القاب فيحزن وفي الطبع فيجسم (٤) وتأثير أولئك الملائكة وينتجبه تأثيرا لا دراكاب
في أبداننا فكأن الواحد منا قد يتوقع الماء أو ذلا فترتعد فرائضه (٥) ويضفر لونه ويضعف جسده
وربما قط شهوته ويحمر بوله وربما بال أخرى من شدة الخوف بهذا كله ما يبر القوى الإدراكية

- (١) أي أنواع عقوباته
العامضة ونعمه الباطنة
التي أفاضها على الأمم
السابقة واللاحقة هـ
(٢) من وقت الموت إلى
القيامة هـ
(٣) أي الملائكة
(٤) أي ينوب
(٥) جمع فريضة وهي
اللحمة بين الجنب والكتف
وترتعد أي تضطرب من
الخوف

في الطبيعة وحيها اليها وقهرها عليها فكذلك الملائكة الموكلة بني آدم يترشح منها عليهم وعلى نفوس الملائكة السفلية الهامات جبلية وحالات طبيعية وافراد الانسان كلها عنزة القوى الطبيعية لهذه الملائكة عنزة القوى الادراكية لهم وكما تهبط تلك الاشعة الى السفل فكذلك يصعد الى حظيرة القدس منها لون بعد تقيضان هيئة تسمى بالرحمة والرضا والعصب واللعن مثل عداد مجاوراة النار الماء تسخينه واعداد المعدمات للنتيجة واعداد الدعاء للاجاة فيتحقق التعداد في الحروب من هذا الوجه فيكون غصبهم فهو يكون رحمة ثم بركة قال الله تعالى ان الله لا يعبر ما قوم حتى يسير وامانا لله بهم وقد احر النبي صلى الله عليه وسلم في احاديث كثيرة ان الملائكة رفع ايمانهم الى الله تعالى وان الله سألهم كيف تركتم تصادي وان عمل النهار يرفع اليه قبل عمل الليل منه صلى الله عليه وسلم على صرب من توسط الملائكة بن بني آدم وبين نور الله القاهر وسط حظيرة القدس * وثالثها مقتضى الشريعة المكتوبة عليهم فكما يعرف المجمع ان الكواكب اذا كان لها ظلمن النظرات حصلت روحانية متميزة عن فواهمته لانه في حرم من الفلك فاذا نقلها الى الارض ناقل احكام الفلكيات اعني القسما تطلب خواطرهم حسب تلك الروحانية فكذلك يعرف العارف بالله انه اذا جاء وقت من الاوقات سمى في الشرع بالليلة المباركة التي فيها يفرق كل امر حاكم يحصل روحانية في الملكوت متميزة من احكام نوع الانسان ومقتضى هذا الوقت يترشح من هنالك الهامات على اذكي خلق الله يومئذ وعلى نفوس بليته في الذكاء بواسطة ثم يلهم سائر الناس قول تلك الهامات واستحسانها ويؤيد ناصرها ويخذل معاندها وتلهم الملائكة السفلية الاساس لطبيعتها الاساسية الى عاصيها ثم يصعد منها اللون الى الملا الاعلى وحظيرة القدس فيحصل هناك رسا وسخط * ورابعها ان النبي اذا هت في الناس واراد الله تعالى بيعته لطفاهم وتقريرا لهم الى الخير واوحى طائفة منهم صار العلم الذي يوحى اليه متشخصا متميلا وامترج حجة هذا النبي ودعائه وقضاء الله تعالى بالصر له فاكذون تحقق اما المحاربة بالوجهين الاولين (١) ففطرة فطر الله الناس عليها ولن تحذف فطرته الله تبديلا وليس ذلك الا في اسول السر والانتم وكلها هادون فرونها وحدودها وهذه الزلزلة عوا الدين الذي لا يتخلف باختلاف الاعمار والانياء كلهم مجمعون عليه كما قال سارك وتعالى وان ه ما تشكروا لله واحدة وقال صلى الله عليه وسلم الانبياء نوعان اولهم واحد وامهاتهم شتى والمواحد على هذا القدر متحقق قبل بعثة الانبياء بعدهم سواء واما المحاربة بالوجه الثالث (٢) فمتخلفة باختلاف الاعصار وهي الحاملة على بعث الانبياء والرسا والها الاشارة في قوله صلى الله عليه وسلم اعماثي ومن اعماثي الله به كل رجل اتي قومنا فقال يا قوم ابي رأت الجش بعثني واتي انا البدير العربيان فالجاء السجاء (٣) فطاعه طائفة من قومه فادخلوا (٤) فاطلقوا على مهلهم فنجحوا وكره طائفة منهم فاد حوامكاهم فصبحهم الجيش فاهلكهم واحتاحهم (٥) فكذلك منسل من اطاعني فاح ما حدثت من من ساني وكذب ما جئت من الحق (٦) واما المحاربة بالوجه الرابع فلا يكون الا بدع الانبياء ونسب الشبهة وصحة السليح ليهلك من هلك عن هة ونجي من نجي عن هة

- (١) اي بمقتضى الصورة النوعية وجهة الملا الاعلى اه
- (٢) اي مقتضى الشريعة اه
- (٣) اي اطلسوا اه
- (٤) اي ساروا من اول الليل وقوله على مهلهم اي سكينهم اه
- (٥) اي اسأطلمهم اه
- (٦) اي بعث النبي اه
- (٧) اي متفاوت في السبب والقبول لقيص الله كثافات المعادن في الذهب والفضة وغيرهما اه

بمئات اختلاف الناس في جبلتهم المستوحب لاختلاف اخلاقهم

واعمالهم ومرايات كلهم

الا ان الله ما ر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا سمعتم نداء رال عن مكانه وصدقوه واداسمعتهم يصدتوا به كما يصير الى ما حبل عليه وقال الان بني آدم سلوا على طغاب شتى فتمهم لا رد اورد اراحدث لولهمود كرتهم في العصب وقاصي الدس وقال الناس هنادن كعادن الا رال (١) وان الله تعالى قل كل يعمل على ما كلفه اي طريقه التي حصل عاها وان شئت ان يسأل الله لي في هذا الباب وفهمي من معاني هذه الاحاديث فاعلم ان الامور المكتبة تحاكي

الثامن على وجهين أحدهما الوجه المناسب بالملأ الأعلى الذين شأنهم الاتصاف هالوم الاسماء والصفات
ومعرفة دقائق الجبروت وتلقي نظام على وجه الاحاطة به واجتماع الهمة على طلب وجوده والثاني الوجه
المناسب بالملأ السافل الذين شأنهم ابحاث بداعية ترشح عليهم من فوقهم من غير احاطة ولا اجتماع الهمة ولا
المعرفة وفورانية ورفض اللوات البيمية وكذلك القوة البيمية تتخلق على وجهين أحدهما البيمية الشديدة
الصفيفة (١) كهية الفعل الفاعل (٢) الذي نشأ في عذاء غرر وتدرج مناسب فكان عظم الجسم
شديده جهوري (٣) الصوت قوى الطش ذاهمة نافذة وبه عظيم وغصص وحسد قوس وشق واهر
منافس في العلية والظهور وشجاع القلب والثاني البيمية الضعيفة المهلهلة كهية الحيوان الحصى المخدج
(٤) الذي شأ في جذب وتدير غير مناسب فكان فقير الجسم صعيقة ركبك الصوت ضعيف البطش جبان
القلب غير ذي همه ولا منافسة في العلية والظهور والقوتان جميعا لمجايلة تخصص احد وجهيهما وكسب يؤده
ويقوى به عذبة واجتماع القوتين فيهم أيضا يكون على وجهين فارة بجمعان بالجاذب (٥) تكون كل
واحدة متوفرة في طلب مقتضياتها طامحة في أقصى غاياتها مريدة منها الطبيعي فلا جرم ان يقع بينهما
التجاذب فان غلبت هذه اضمحلت آثار تلك وكذلك العكس وتارة بالاصطلاح (٦) بان منزل الملكية عن
طلب حكمها الصراح () الى ما يقرب منه من عقل مساو من وعفه طمع رايتار الشغ العام من
تفاج نفسه خاصة والنظر الى الآجل دون الاقصاء على العاقل وحس الطائفة في جميع ما يتعلق به وتورق
البيمية من طلب حكمها الصراح الى ما ليس بعيد من الرأي الكلي ولا مضاد له فصطلحان (٨) ويحصل
مراج لا تحالف فيه ولكل من مرتقى الملكية والبيمية والاجتماع طرفان ووسطا ما يقرب من طرف أو وسط
وكذلك تذهب الاقسام الى غير النهاية الا ان رؤس الاقسام المنفردة باحكامها والتي يعرف غيرها بجمعها ثمانية
حاصلة من اقسام الاجتماع بالتجاذب الى أربعة ملكية عالية تتجمع مع هيمية شديدة أو ضعيفة أو ملكية
سافلة تتجمع مع هيمية شديدة أو ضعيفة والاجتماع بالاصطلاح أصالي أربعة مثلهما ولكل قسم حكم لا يختلف
من وقفي لمعرفة احكامها استراح من تشويشات كثيرة ويحزن ذكر ههنا من ذلك ما يحتاج اليه في هذا الكتاب
فالمرج الناس الى الرياضات الشاقة من كانت هيميته شديدة لاسما صاحب التجاذب واضطها (٩)
بالكمال من كانت ملكيته عالية لكن صاحب الاصطلاح أحسنهم عملا وأدبهم ومباح التجاذب اذا انقلب
من أسر البيمية أكثرهم علما ولا يبالى بآداب العمل كثيرة بل لا يهتدون في الامور العظام (١٠) أنعفهم
هيمية لكن صاحب العالية يترك الكل ثمرة التوجه الى الله وصاحب السافله ان افلت تركه للآخرة واللا
يتركه كسل ودعة وأشدتهم اقتحاما (١١) في الامور العظام أشدهم هيمية لكن صاحب العالية أقومهم
بالرياضات ونحوها مما ياسب الرأي الكلي وصاحب السافله أشدهم اقتحاما في نحو القتال وحمل الاثقال
وصاحب التجاذب اذا اندفع الى الاسفل استعمل بالامر الدسوى فقط وادار في الاعلى اشتعل بالامر الديني
وهديد النفس وتحرر يد فقط وصاحب الاصطلاح يسرل هما جميعا ويقصد امره واحدة وهن كانت
عاليته منهم في غاية العلو يبعث الى رئاسة الدين والدينامو بصير بايعا براد الحق وعمره الحارحة (١٢) لهي
مخام نظام كلي كالخلافة وامامة الملة وأولئك هم الانبياء ورثتهم وأساطين الناس وسلاطينهم وأولو الامر منهم
الذين يحسب اقيادهم في دين الله أهل الاصطلاح العالية ملكيهم وأطوعهم لا ولئلك أهل الاصطلاح السافله
ملكيتهم فاهم يلتقون النوامس (١٣) ناشأها وهيئاتها واطرفهم منهم أهل التجاذب لانهم امامهم يكون
في طلب ان الطسعة فلا يقيمون السنة الراشدة أو قاهرون عليها فان كانوا أعمل عاو عسوا (١٤) على
ارواح النوامس وكانت لهم مساحة في أشأها وكان أكثرهم مودة ذات الحروب والاسراع صعبها
وان كانوا دون ذلك اهتموا بالرياضات والاوراد وأعصوا حواش الملكية من كسب واشراف واسعاه
الدعاء ونحو ذلك ولم يعصوا من النوامس محدروا هم الاعلى حل فها الطبيعة وحال الاوار فهذه اصول

(١) تفسيره بالفارسية

سخت اه

(٢) أي القوى وقوله غير

أي كثير اه

(٣) أي رفيع وقوله نبيه

أي تكبر وقوله شبق أي

شهوة وقوله المهلهلة أي

الرققة اه

(٤) خدجت بالافه جاب

بولد ناقص هي مخدج

بالكسر والولد مخدج وقوله

جذب أي حط اه

(٥) أي التراحيم وقوله

طامحة أي رافعة لغيرها اه

(٦) صلح كردن اه

(٧) أي الخالص اه

(٨) أي الملكية والبيمية

اه

(٩) أي أوقفهم وقوله

افلت أي تخلص اه

(١٠) كالجهاد ونحوه

وقوله دعة أي استراحة

اه

(١١) أي دخولا اه

(١٢) أي العضوا اه

(١٣) أي الاسرار الالهية

وقوله وهياتها أي صورها

وقوله أطرفهم أي أبعدهم

اه

(١٤) أي مسكوا وقوله

مساحه أي اعراض اه

اعطانيهاري من اتقنها استجلى أحوال أهل الله ومبلغ كمالهم ومطعم اشاراتهم عن انفسهم وخرج مراب
سلوكهم وذلك من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون

باب في اسباب الخواطر الباعثة على الاعمال

اعلم ان الخواطر التي يجدها الانسان في نفسه وتبعته على العمل بموجبها الاجرام لها اسبابا كسنة الله تعالى
في سائر الخيرات والنظر والتجربة يظهر ان منها وهو أعظمها جلة الانسان التي خلق عليها كما نبه النبي
صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي روينا من قبل (١) ومنها امر اجه الطبيعي المتغير بسبب التدبير المحيط
به من الاكل والشرب ونحو ذلك كالجامع يطلب الطعام والظمان يطلب الماء والمعلم يطلب التماسا ورب انسان
ياكل غداء يقوى الباءة (٢) فيميل الى النساء ويحدث نفسه بالحديث تعلق به وتصير هذه مهيجة له
على كثير من الافعال ورب انسان يقتضي غداء شديدا فيسوق قلبه ويختري على القتل ويغضب في كثير مما
لا يغضب فيه غيره ثم اذا ارتاض هذان أنفسهما بالصيام والقيام أو شايأوكبرا أو مرضا مرضا مدنا (٣) تغير
أكثر ما كانا عليه ورفقت لوجهما وعفت نفوسهما ولذلك ترى الاختلاف بين الشيوخ والشباب وخص النبي
صلى الله عليه وسلم للشيخ في القبلة وهو صائم ولم يرخس الشاب ومنها العادات والمألوفات فان من أكثر ملاسة
شيء وتمكن من لوح نفسه ما يناسبه من الهيات والاشكال مال اليه كثير من خواطره ومنها ان النفس الناطقة
في بعض الاوقات تنفث من اسر البهيمه فتختطف من حيز الملا الا على ما يسر لها من هيئة توراينة فتكون
تارة من باب الانس والطمانينة وتارة من باب العزم على فعل ومنها ان بعض النفوس الحسيسة تنأثر من
الشياطين وتصبغ ببعض صبغهم ورعا اقتضت تلك الهينة خواطر وافعالا واعلم ان المنشآت امرها كالم
الخواطر غيرها شجر دها النفس فنشج (٤) لها صورها وهيئاتها وقال محمد بن سيرين الرؤيا ثلاث حديث
النفس وتخون الشياطين وشري من الله

باب لصوق الاعمال بالنفس واحصائها عليها

قال الله تعالى وكل انسان أرمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا اقرأ كتابك كفى
نفسك اليوم عليك حسبا وقال النبي صلى الله عليه وسلم راو يا عن ربه تبارك وتعالى انما هي اعمالكم
احصيا عليكم ثم أوفيكما ياها فن وجد غيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يومن الا به وقال النبي
صلى الله عليه وسلم النفس تسنى وتسهى والفرج يصدق ذلك ويكذب اعلم ان الاعمال التي يقصدها
الانسان قصدا مؤكدا والاختلاق التي هي راسخة فيه تتبع من أصل النفس الناطقة ثم تعود اليها ثم تثبت
بذيلها وتخصى عليها أما الابعاث منها فلما عرفت ان الملكيه والبهيمه واجتماعهما اقساما ولكل قسم
حكما وغلبه المراج الطبيعي والانصباغ من الملائكة والشياطين ونحو ذلك من الاسباب لا تكون الا حسب
ما تعطيه الحيلة وتحصل فيه المناسبة فلذلك كان المرجع الى أصل النفس بوسط أو تغير بوسط ألت نرى
المحدث يخلق في أول أمره على مراج ركب فيستدل به العارف على انه ان شئ على مراجه وجب ان يعتاد
عادات النساء ويتربا (٥) بزهن وينحل رسومهن وكذلك يدرك الطبيب ان الطفل ان شئ على مراجه
ولم يفجأ عارض كان قويا فارها أو ضعيفا صارعا وأما العود (٦) اليها فلان الانسان اذا عمل عملا فاكثرت منه
اعادته النفس وسهل صدوره منها ولم يتحج الى ربه وتجتشم داعية فلا جرم ان النفس تأثر به وقبل لونه
ولا جرم ان لكل عمل من تلك الاعمال المتجاسمة مدخلا في ذلك الأثر وان دق خفي مكانه وباله الاشارة في
قوله صلى الله عليه وسلم تعرض (٧) الفتن على القلوب كالحصير عودا عودا فاي قلب اشربها كتبت فيه
نكة سوداء وأي قلب انكرها كتبت نكة بضاء حتى تصير على قلب أيض (٨) مثل الصفا فلا نصره قننة
مادامت السموات والارض والآخرة سودا كالكور فجذا (٩) لا يعرف معروفا ولا ينكر منكرا الا
ما أشرب من هواه وأما النشأ (١٠) بذيلها فلان النفس في أول أمرها تخلق هيولانية فارغة عن جميع

(١) في باب اختلاف الناس

في جبلتهم من قوله اذا

سمعتهم يجبل وال عن مكانه

الحق اه

(٢) أي الشهوة اه

(٣) دفع المريض نقل

وأدفعه المرض أقبله اه

(٤) أي تمثل اه

(٥) أي يتلبس بلباسه من

وقوله فارها أي حاد او صارعا

اي منكسرا اه

(٦) أي عود الاختلاق

الى النفس الناطقة وقوله

روية أي فكر اه

(٧) تعبط وقوله عودا

عودا هو بالضم واحد

البستان ير يدما يسج به

الحصير من طاقاته ويرى

بالفتح أي مرة بعد مرة

وقوله أشربها أي اسقىها

اه

(٨) أي أحدهما وقوله

مر بادا من الار بادا وهو

التعبير الى العبرة والمراد

غيره معنى اه

(٩) من التجنية وهو

الميل عن الاستقامة أي

كما لا يثبت الماء في الكور

المائل كذلك القلب

لا يثبت اه

(١٠) أي للأعمال بذيلها

أي النفس اه

ما تنصيح به ثم لا تزال تخرج من القوة إلى الفعل لوما قبلها وكل حالة متأخرة لها معد من قبلها والمعدات كلها سلسلة مترتبة لا يتقدم متأخرها على متقدمه تستصحب في هيئة النفس الموجودة اليوم حكم كل معد قبلها وإن خفي عليها بسبب اشتغالها بما هو خارج منها اللهم إلا أن يبقى حامل القوة المتباعدة تلك الأعمال منها كما ذكرنا في الشيخ والمرضى أو تهمج عليها هيئة من فوقها تعبر نظامها كالتيغير المذكور (١) كقَالَ اللهُ تَعَالَى إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ وَقَالَ لَنْ أَشْرَكَتْ لِيَحْبِطَنَّ عَمَلُكَ وَأَمَّا الْأَحْصَاءُ عَلَيْهَا فَمُسْرَهُ عَلَى مَا وَجَدْتَهُ بِالنُّزُقِ إِنَّ فِي الْحَبِيزِ الشَّاهِقِ تَطْهَرُ صُورَةُ كُلِّ إِنْسَانٍ بِمَا عَظِيهِ النَّظَامُ الْفَوْقَانِي وَالَّتِي ظَهَرَتْ فِي قِصَّةِ الْمِيثَاقِ شُعْبَةٌ مِنْهَا فَإِذَا وَجَدَ هَذَا الشَّخْصَ انْطَبَقَتْ الصُّورَةُ عَلَيْهِ وَاتَّصَلَتْ مَعَهُ فَإِذَا عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَحَتْ هَذِهِ الصُّورَةُ بِذَلِكَ الْعَمَلِ أَشْرَحَا طَبِيعِيًّا بِإِخْتِيَارِهِ فَرَعًا تَطْهَرُ فِي الْمَعَادِ أَنَّ عَمَلَهَا مَحْصَاةٌ عَلَيْهَا مِنْ فَوْقِهَا وَمِنْهُ قِرَاءَةُ الصَّحُفِ وَرَبِّهَا تَطْهَرُ أَنَّ عَمَلَهَا فِيهَا مَتَشَبِّهَةٌ بِأَعْضَائِهَا وَمِنْهُ نَظَرُ الْإِبْدَى وَالْأَرْجْلِ ثُمَّ كُلُّ صُورَةٍ تَحْمِلُ مَفْصَحَةً عَنْ تَمَرُّدٍ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَرَبِّهَا تَوَقُّفُ الْمَلَائِكَةِ فِي تَصْوِيرِهِ فَيَقُولُ اللهُ تَعَالَى اكْتُبُوا الْعَمَلُ كَمَا هُوَ قَالَ الْعَزَازِيُّ كُلُّ مَا قَدَرَهُ اللهُ تَعَالَى مِنْ أِبْتَدَاءِ خَلْقِ الْعَالَمِ إِلَى آخِرِهِ سَطُورٌ وَمُثَبَّتٌ فِي خَلْقِ خَلْقِهِ اللهُ تَعَالَى بِعَبْرَتِهِ تَارَةً بِاللُّوْحِ وَتَارَةً بِالْكَتَابِ الْمُبِينِ وَتَارَةً بِإِمَامٍ مُبِينٍ كَمَا وَدِدْتُ الْقُرْآنَ لِجَمِيعِ مَاجِرِي فِي الْعَالَمِ وَمَا سَجَرِي مَكْتُوبٌ فِيهِ وَمَنْقُوشٌ عَلَيْهِ فَهَذَا لِإِشْهَادِ هَذِهِ الْعَيْنِ وَلَا تَقْنَنَ أَنَّ ذَلِكَ الْلَوْحَ مِنْ خَشَبٍ أَوْ حَدِيدٍ أَوْ عَظْمٍ وَأَنَّ الْكَتَابَ مِنْ كَاغِدٍ أَوْ وَرَقٍ بَلْ يَنْبَغِي أَنْ تَفْهَمَ قِطْعَانِ لَوْحِ اللهِ لَا يَشْبَهُ لَوْحَ الْخَلْقِ وَكَتَابُ اللهِ تَعَالَى لَا يَشْبَهُ كِتَابَ الْخَلْقِ كَمَا أَنَّ ذَاتَهُ وَصَفَاتُهُ لَا تَشْبَهُ ذَاتَ الْخَلْقِ وَصَفَاتِهِمْ بَلْ إِنْ كُنْتَ تَطْلُبُ لَهُ مَثَلًا يَقْرَبُ بِهِ إِلَى فَهْمِكَ فَاعْلَمْ أَنَّ ثُبُوتَ الْمَقَادِرِ فِي الْلَوْحِ الْمَحْضُوطِ بِنِصَاحِي ثُبُوتَ كَلِمَاتِ الْقُرْآنِ وَحُرُوفِهِ فِي دِمَاقِ حَافِظِ الْقُرْآنِ وَقَلْبِهِ فَانْهَهِهُ عَنْ مَسْطُورِهِ حَتَّى كَأَنَّهُ يَحِثُّ بِقِرَائَتِهِ لِيُنْظَرَ إِلَيْهِ وَلَوْ قُنِيتْ دِمَاقُهُ بِرَأْسِ أَلْمِ نَظَرْتُ مِنْ ذَلِكَ الْخَطِّ حُرُوفَهُ هَذَا الْخَطِّ يَنْبَغِي أَنْ تَفْهَمَ كَوْنَ الْلَوْحِ مَنْقُوشًا بِجَمِيعِ مَا قَدَرَهُ اللهُ تَعَالَى وَقَضَاءِ أَتَمِّهِ ثُمَّ كَثِيرًا مَا تَدَكَّرْتُ النَّفْسَ مَا عَمِلَتْهُ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ وَتَوَقَّعُ خِزَاءٍ فَيَكُونُ ذَلِكَ وَجْهًا آخَرَ مِنْ وَجْهِهِ اسْتَقْرَارَ عَمَلِهِ وَاللهُ اعْلَمْ

باب ارتباط الأعمال بالهيئات النفسانية ٢

اعلم أن الأعمال مطاها الهيئات النفسانية وشروح لها وشركات لاقتناسها ومتحدة معها في العرف الطبيعي أي بنفق جمهور الناس على التعبير بها عنها بسبب طبيعتها الصورة النوعية وذلك لأن الداعية إذا اتبعت إلى عمل فطاعتها نفسها أبسط وأشرح ودان امتنع انقبضت وتقلصت (٣) فإذا بآثار العمل استبدت منه من ملكية أو مهيبة وقوى وانحرف مقابله وضعف وإلى هذا الإشارة في قوله صلى الله عليه وسلم النفس تمنى وتشمى والفرج يصدق ذلك ويكذبونه ترى خلقها الأوله أعمال وهيئات يشارها إليه ويعبرها عنه وتمثل صورتها كشفا له فلأن أناسا وصف أسانا آخر بالشجاعة واستفسر فيبين الامعالياته الشديدة او بالسخاوة لم يبين الادراهم ودناير يبدلها ولو أن اسانا أراد أن يستحضر صورة الشجاعة والسخاوة اضطر الى صور تلك الاعمال اللهم الا أن يكون قد غير فطرة الله التي فطر الناس عليها ولو أن واحدا أراد أن يحصل خلقا ليس فيه فلا سبيل له الى ذلك الا الوقوع في مطانه وتجشم الاعمال المتعلقة بعودته كروقاتع الاقوياء من أهله ثم الأعمال هي الامور المضبوطة التي تقصد بالتوقيف وترى وتصبر وتحكي وتؤثر وتدخل تحت القدرة والاختيار ويمكن أن يؤخذ منها وعلمها ثم النفوس ليست سواء في احصاء الاعمال والملكات عليها فهما نفوس قوية تتمثل عندها الملكات أكثر من الاعمال فلا يبعد من كمالها بالاصالة الاالاتاق ولكن تتمثل الاعمال لها لانها قواها وصورها فيحصى عليها الاعمال احصاء أضعف من احصاء الاالاتاق بمنزلة ما يتمثل في الروي من أشباح (٤) المعنى المراد كالختم على الافواه والافروج (٥) ومنها نفوس ضعيفة تحسب أعمالها عين كمال العدم استقلال الهيئات النفسانية فلا تتمثل الا مضمحلة في الاعمال فيحصى عليها نفس الاعمال وهم أكثر الناس وهم المحتاجون جدا الى التوقيف البالغ ولهذا المعاني عظم الاعتناء (٦)

(١) أي في الشيخ والمرضى

وقوله في الحيز أي في عالم

المثال اه

(٢) أي الملكات اه

(٣) أي انضمت واستبد

أي استقل وقوله معالجاته

أي مرأولاته اه

(٤) أي اشكال اه

(٥) إشارة الى رؤى يارجل

رأى كأنه يصم على أقبواه

الناس وفروجهم قصصا

على ابن سيرين فقال لعك

مؤذن تؤذن قبل الوقت

قمتع الناس من كل

السحور والوطء اه

(٦) أي الاهتمام والتواميس

الشرائع اه

بالاعمال في النواميس الالهية ثم ان كثيرا من الاعمال يستغرق في الملا الا على ويتوجه اليها استحسنهم أو استهجائهم بالاصالة مع قطع النظر عن الهيئات الفسادية التي تصدر عنها فيكون اداء الصالح منها بمنزلة قبول الهام من الملا الا على في القرب منهم والتشبه بهم واكتساب أنوارهم ويكون اقتراف (١) السيئة منها بخلاف ذلك وهذا الاستقرار يكون وجوه منها أنهم يتلقون من بارئهم ان نظام البشر لا يصلح الابداء اعمال والكف عن أعمال فتتمثل تلك الاعمال عندهم ثم تنزل في الشرائع من هناك ومنها ان نفوس البشر التي مارست ولازمت الاعمال اذا انتقلت الى الملا الا على وتوجه اليها استحسنهم واستهجائهم ومضى على ذلك القرون والدهور استقرت صور الاعمال عندهم وبالجملة فتؤثر الاعمال حينئذ تأثير العزائم والرقى الماثورة عن السلف بهيئتها وصفها والله أعلم

باب أسباب المجازاة

اعلم ان أسباب المجازاة وان كثرت ترجع الى اصلين احدهما ان تحسن النفس من حيث قوتها الملكية بعمل أو خلق اكتسبته انه غير لازم لما تقتضيه فيها ندامة وحسرة وألمر عما أوجب ذلك تمثيل واقعات في المنام أو اليقظة تشتمل على ايلام واهانة وتهديب ونفس استعدت لالهام المحالفة فتغوطت على السيئة الملائكة بان تراءى (٢) له كسائر ما ساعدته من العلوم والى هذا الاصل وقعت الاشارة في قوله تعالى بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون والثاني توجه حظيرة القدس الى بني آدم فعند الملا الا على هيئات واعمال وأخلاق ممرنية ومسخوطة قتل من رها طلبا قويا بتنعيم اهل هذه وتعذيب اهل تلك فيستجاب دعاؤهم ونحيب بني آدم همهم وتترشح عليهم صورة الرضا واللعنة كما تترشح سائر العلوم فتشجع واقعات ايلامية أو انعامية وتراءى الملا الا على مهداة لهم أو منبسطة اليهم ورمما ابرت النفس من سخطها فعرض لها كهيئة العشي أو كهيئة المرض ورمما رشح ما عندهم من آلهة المأسدة على الحوادث الضعيفة كالخواطر ونحوها فاهل الملا لا تتركه أو يشو آدم أن يحسوا أو يسبوا اليه ورمما أحيل أمر من ملاساة الى سلاح أود اذ ظهرت نيران يباب لتعذيبه أو تعذيبه بل الحق الصراح ان الله تبارك وتعالى عتابه بالناس يوم خلق السموات والارض وجب أن لا يحمل افراد الانسان سدى وان يؤاخذهم على ما يفعلونه لكن لدفع مدركها جعلنا دعوة الملائكة عنوانا لها والله أعلم والى هذا الاصل وقعت الاشارة في قوله تعالى ان الذين كفروا وما قواهم كفارا أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين خالدن فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون ويتركب الاعمال فيحدث من تركبها بحسب استعداد النفس والعمل صور كثيرة بحسبه لكن الاول أقوى في أعمال وأخلاق تصليح النفس أو فسادها وكثير النفوس له قبول لا زكاه أو أقواها والثاني أقوى في أعمال وأخلاق مفسدة لا مصالح الكلية منافرة لما يرجع الى صلاح نظام بني آدم وأكثر النفوس له قبول لا أضعفها واسمها (٣) ولكل من السنين مانع يصد عنه حكمه الى حين فالاول يصد عنه ضعف الملكية وقوة الهيمنة حتى تصير كأنها نفس هيمنة فقط لا تتألم من آلام الملكية فإذا انخففت النفس عن الجباب الهيمنة وقل مدده ورفق وارق الملكية عذبت أو نعمت به أخشبا والثاني يصد عنه تطاير الأسباب على ما يخالف حكمه حتى اذا جاء أجله الذي قدره الله نجا عند ذلك الجزاء نجا (٤) وهو قوله تبارك وتعالى لكل أمة أجل اذا جاء أجلهم فلا يسأخرون ساعة ولا يسقدمون

(المبحث الثاني مبحث كيفية المحارة في الحياة وبعد الممات)

باب الحراء على الاعمال في الدنيا

قال الله تعالى وما أمأنا منكم من شيء بهما كسبت اديكم رخصو عن كثير وقال ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل ما أبلوا بهم من رهم لا كلوا من موهبهم ومن تحت أرجلهم وقال الله تعالى في قصة أصحاب الجنة من منوا بالدعوة (٥) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى وان سدوا ما في أنفسكم واحضوا

(١) أي ارتكبا هـ

(٢) أي تظهر هـ

(٣) أي أقبحها هـ

(٤) أي سبيلنا كثيرا هـ

(٥) أي في سورة ن هـ

- فيضع أى يالم اه
 (٣) كورة أهتكران اه
 (٤) أى ظهورا وقوله
 كونها أى خفاها اه
 (٥) اى المحرق وقوله
 النخس خستن يحوب
 (٦) أى القلق اه
 (٧) أى كزذ
 (٨) أى من الاسباب اه
 (٩) أى آكد اه
 (١٠) اى الطاقة اللينة من
 الزرع وتبينها أى تيلها من
 جانب الى جانب أى المؤمن
 مثل الخامة اذا جاء امر الله
 انطاع له وان جاءه مكروه
 رجلا لاجر وان اسكن البلاء
 اعتدل قائما بالشكر وقوله
 تصرعها أى تطرحها على
 الارض اه
 (١١) يضم ميم وسكون جيم
 وكسر ذال معجمة التامة
 المنتصبة والانجفاف
 الانقلاص معنى المناق
 قليل الآلام ولا تكون
 آلامه مكفرة لسيئاته اه
 (١٢) اى فى الدنيا اه
 (١٣) الجن والانس اه
 (١٤) اى من المجازاة فى
 البدن اه
 (١٥) اى النبائية اه
 (١٦) فى آثار النسخ هكذا
 لكن فى هذا الباب فى
 بعضها مسطبة على وزن
 مرتبة وهو الاوفق بالمضمون
 اللحق فان المسطبة وكان
 يتعد عليها فكان المعنى ان
 لكل صورة قاعدة تقسم

يحاسبكم به الله وقوله تعالى من يعمل سوءا يجز به هذه (١) معاقبة الله العبد بما يصيبه من الحى والنسبة (٢)
 حتى البضاغة يضمها فى بدقيصه فيفندها فيفرع لها حتى ان العبد ليخرج من ذلوه به كما يفرح الثبر بالاجر
 من الكبر (٣) اعلم ان الملكية روزا (٤) بعد كونها فى البيهية وانتم كما بعد اشتباها كماها فثارة بالموت
 الطبيعى فانه حينئذ لا يأتى مددها من الغذاء وقتل موادها الى بدل ولا تخرج النفس أحوال طارئة كجوع
 وشبع وغضب فيترشح لون عالم القدس عليها وتارة بالموت الاختيارى فلا يزال يكسر بهيمه بريضة واستدامة
 توجه الى عالم القدس فيبرق عليه بعض بوارق الملكية وان لكل شئ انشراحا وانسا اطبا بما يلائمه من الاعمال
 والهيئات واقبالا وتقلصا بما يخالفه منها وان لكل ألم ولذة شبحا يشجع به فتشج الخلط اللذاع (٥) النخس
 وشج التأذى من حرارة الصغراء الكربة والضجر (٦) وأن يرى فى منامه القبران والشعل وشج التأذى من
 البلم مقاساة البرد وان يرى فى المنام المياه والثلج فاذا برزت الملكية ظهر فى القطة أو المنام أشباح الانس
 والسرور ان كان اكتسب النظافة والحشوع وسائر ما يناسب الملكية ويتشج أضدادها فى صورة كفيات
 مضادة للاعتدال وروايات تشتمل على اهانتة وتهديده يظهر الغضب فى صورة سبع نمر (٧) وليخل فى صورة
 حية تلدغ والضابط فى المجازاة الخارجية انها تكون فى تضاعف أسباب فى أحاط بتلك الاسباب وتحتل عنده
 النظام المنبث منها (٨) علم قطعا ان الحق لا يدع عاصيا الا يجازيه فى الدين مع رعاية ذلك النظام فيكون اذا
 هذأت الاسباب عن تنعيمه ونعذبه نعم بسبب الاعمال الصالحة أو عذب بسبب الاعمال الفاجرة ويكون اذا
 أجمعت الاسباب على ايلامه وكان صالحا وكان قبضها لمعارضة صلاحه غير قبيح صرف أعماله الى رفع البلاء او
 تخفيفه أو على انعامه وكان فاسقا صرفت الى ازاله نعمته وكان كالمعارض لأسبابها أو أجمعت على مناسبة
 أعماله أمدنى ذلك امداد ايتناور بما كان حكم النظام أوجب (٩) من حكم الاعمال فيستدرج بالفاجر
 و يضيق على الصالح فى الظاهر ويصرف التضيق الى كسر بهيمته ويهضم ذلك فيرضى كالذى يشرب الدواء
 المررا غبا فيه وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم مثل المؤمن كمثل الخامة (١٠) من الزرع تنمىها الرياح تصرعها
 مرة وتسد لها أخرى حتى ياتيه اجله وعل المناق كمثل الاررة المجدبة (١١) التى لا يصيبها شئ حتى يكون
 انجفافها مرة واحدة وقوله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يصيبه أذى من مرض فاسواء الاخط الله به سيئاته
 كما تحط الشجرة ورقها وارب اقليم غلبت عليه طاعة الشيطان وصار أهله كمثل النفوس البيهية فتقلص عنه
 بعض المجازاة الى أجل وذلك قوله تعالى وما أرسلنا فى قرية من نبي الا أخذنا أهلها بالبأساء والضراء لعلهم
 يضرعون ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة حتى عفوا وقالوا قد مس آباءنا الضراء والسراء فآخذناهم بعتة وهم
 لا يشعرون ولوان أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض ولكن كذبوا فآخذناهم
 بما كانوا يكسبون وبالجملة فالامر ههنا (١٢) شبه بحال سيد لا يفرغ الجزاء فاذا كان يوم القيامة صار كأنه
 تفرغ واليه الاشارة فى قوله تعالى سنفرغ لكم آية الاقلال (١٣) ثم المجازاة تارة تكون فى نفس العبد بافاضة
 البسط والطمأنينة أو القبض والقرع وتارة فى بدنه بمنزلة الامراض الطارئة من هجوم غم أو خوف ومنه (١٤)
 وقوع النبي صلى الله عليه وسلم مشيا عليه قبل نبوته حين كشف عورته وتارة فى ماله واهله وورعها لهم الناس
 والملائكة والبهايم أن يحسنوا اليه أو يسيئوا وبعاقرب الى خيرا أو شر بالهلمات وأحوال ومن فهم ما ذكرنا
 ووضع كل شئ فى موضعه استراح من اشكالات كثيرة كمعارضة الاحاديث الدالة على ان البرمب ريادة الررق
 والقبحو رسيب نعمانه والاحاديث الدالة على ان الفجار يجعل لهم الحسنات فى الدنيا وان أكثر الناس
 بلاء الامثل فالامثل ونحو ذلك والله أعلم

باب ذكر حقيقة الموت

اعلم ان لكل صورة من المعاني والنماوية (١٥) والحيوانية والاسانية مطية (١٦) غير مطية الأخرى
 ولها كما لا وليا غير كل الأخرى وان اشبه الامر فى الطاهر فالاركان (١٧) اذا نصرت وامر برب

بأوضاع مختلفة كثيرة وقلة حدثت ثنائيات كالبحار والسمان والثرى (١) والأرض المتارة والجمرة والسفعة والشعلة وثلاثيات كالطين الأحمر (٢) والطحلب وروباقيات تطاثر ما ذكرنا تلك الأشياء لها خواص مركبة من خواص اجزائها ليس فيها شيء غير ذلك وتسمى بكائنات الجوفات المعدنية فتتعدد (٣) غارب ذلك المزاج وتتخذ مطية وتصير ذات خواص نوعية وتحفظ المزاج ثم تأتي الناموية فتتخذ الجسم المحفوظ المزاج مطية وتصير قوة محركة لأجزاء الأركان والكائنات الجوية إلى مزاج نفسه لتخرج إلى الكمال المتوقع لها بالفعل ثم تأتي الحيوانية فتتخذ الروح الهوائية الحاملة لقوى التعذية والتنمية مطية وتتخذ التصرف في أطرافها بالجس والارادة انبعاثا للطلوب والخصاسا (٤) عن المهر وب ثم تأتي الانسانية فتتخذ النسمة المتصرف في البدن مطية وتقتضي الاخلاق التي هي اتمها الانبعاثات والاختناسات فقيتها (٥) وتحسن سياستها وتأخذها منصبة (٦) لما تلقاه من فوقها فالأهروان كان مشتبها بادي الرأي (٧) لكن النظر المميز يلحق كل آثار عنبها ويغرر كل صورة بمطيتها وكل صورة لا بد لها من مادة تقوم بها وانما تكون المادة ما يناسبها وانما مثل الصورة كمثل خلقه الانسان القائمة بالشمعة في الخيال ولا يمكن أن توجد الشمعة الا بالشمعة فن قال بان النفس النطقية المخصوصة بالانسان عند الموت ترفض (٨) المادة مطلقا فدخلت (٩) نعم لها مادة بالذات وهي النسمة ومادة بالعرض وهو الجسم الارضي فاذا مات الانسان لم يضر نفسه زوال المادة الارضية وبقيت حالة عادة النسمة ويكون كالكتاب المجيد (١٠) المشغوف بكاتبه اذا قطعت يده وملكه الكتاب بجهاها والمستنير (١١) بالمشي اذا قطع درجلاه والسميع والبصير اذا جعل أصم وأعمى واعلم ان من الاعمال والهيئات ما يبشرها الانسان بداعية من قلبه فلو خلى ونسمة لانساق الى ذلك ولا تمتنع من مخالفه ومنها ما يبشره الموافقة الاخوان أو لعراض خارجي من جوع وعطش ونحوهما اذا لم يصبر عادة لا يستطيع الاقلاع عنها فاذا انتقأ (١٢) العارض انحلت الداعية قرب مستنير بعشق انسان أو بالشعر أو شيء آخر يضطر الى موافقة قومه في اللباس والزي فلو خلى ونسمة رتب له لربيه لم يجد في قلبه بأسا وحب الزى بالذات فلو خلى ونسمة لم تسمح بتركه وان من الانسان اليقظان بالطبع يفتن بالاهمال الجامع بين الكثرات ويمسك قلبه بالعلية من المعاولات والملكة دون الافاعيل ومنه الوسنان (١٣) بالطبع يبقى مشغولا بالكثرة عن الوحدة وبالفاعيل عن الملكات وبالشباح عن الارواح واعلم ان الانسان اذا مات انتسخ (١٤) جسده الارضي وبقيت نسمة الطقية متعلقة بالنسمة متفرغة الى ما عند ها وطرح عنها ما كان لضرورة الحياة الدنيا من غير داعية قلبية وفي فيها ما كانت تمسكه في جذر جوهرها وحينئذ تبرز الملكية وتضعف الهيمنة ويترشح عليها من فوقها تين بمظيرة القدس وبما احصى عليها هنالك وحينئذ تتألم الملكية أو تنعم واعلم ان الملكية عند غوصها (١٥) في الهيمنة وامتزاجها بالابدان تدع عن لها ادعائاتا وتماثر منها اثراما لكن الضار كل الضرر ان تشبع فيها هيئات منافرة في العاية والنافع كل النفع ان تشبع فيها هيئات مناسبة في العاية فمن المسافرين ان يكون قوى التعلق بالمال والاهل لا يستيقن ان وراءها مطلوبا قوي الا له سال للهيئات الدنية في جذر جوهرها ونحو ذلك مما يجمعه انه في الطرف المقابل للسماسة وان يكون متناسلا بالنجاسات متكبرا على الله لم يعرفه ولم يخضع له يوما ونحو ذلك مما يجمعه انه في الطرف المقابل للاحسان وان يكون ناقصا في حجة حطرة القدس في صراط الحق ونسويه (١٦) امره ربعة الانبياء واقامة النظام المرضى فاصيب منهم بالعضاء واللعس ومن المسابقات اشارة أعمال تعاكس الطهارة والخصوع للباري ونه كرجال الملائكة وعقائد تزعجها (١٧) من الاطمئنان بالحياة الدنيا وان يكون سمحاسهلا وان يعطف (١٨) عليه ادعية الملا الاعلى وتوجهاتهم للظام المرضى والله اعلم

باب اختلاف احوال الناس في البر وخ

(١) اي التراب التسي
والمتارة المحروقة والسفعة
الذهب اه (٢) خير كرده
شده وقوله الطحلب سبني
كها لاى آب آبد اه
(٣) أى تجلس غارب
كتب اه (٤) يس ماندين
اه (٥) ترينها اه
(٦) جلوه كاه اه
(٧) أى في أول النظر
وقوله يفر زجداى كنداه
(٨) أى تترك اه
(٩) أى كذب اه
(١٠) أى الآتى بالمجد اه
(١١) اي المراج اه
(١٢) اي زال وانحلت أى
زالت اه (١٣) أى
الناس اه (١٤) أى
فسد اه (١٥) أى
ترزها اه (١٦) أى
تظلم اه (١٧) أى
النفس اه (١٨) أى
يميل اه

اعلم أن الناس في هذا العالم على طبقات شتى لا يرجي احصاؤها لكن رؤس الاصناف أربعة صنف
 هم أهل اليقظة وأولئك يحذرون وينعمون بانفس تلك المنافرات والمناسبات وإلى حال هذا الصنف
 وقعت الإشارة في قوله تعالى ان تقول نفس يا حسرتنا على ما فرغنا في جنب الله (١) وان كنت لمن
 السافرين (٢) ورأيت طائفة من أهل الله صارت هموسهم بمنزلة الجواني (٣) المثلثة ما راكدا (٤)
 لا يهيجه الريح فصر بهاضوا الشمس في الهاجرة فصارت بمنزلة قطعة من النور وذلك النور اما نور
 الاعمال المرضية أو نور اليا داشت أو نور الرجة وصنف قريب المأخذ منهم لكن هم أهل النوم الطبيعي
 فأولئك نصيبهم رؤيا أو الرؤيا فاحضنور علوم محز ونفي الحس المشترك كانت مسكة (٥) اليقظة تمنع عن
 الاستغراق فيها والذهول عن كونهات الخالات فلما نام لم يشك انها عين ما هي صورها وربما يرى
 الصفراء وي انه في غيبضة يابسة في يوم صائف وموسم فينا هو كذلك اذا فاجأه النار من كل جانب فجعل
 يهرب ولا يجد مهربا ثم انه لقيته (٦) فقاى الماشديدا ويرى البقي انه في ليلة شاتية ونهر بارد
 وريح زهر يرب به فهاجت بغيته الامواج فصار يهرب ولا يجد مهربا ثم انه غرق فقاى الماشديدا
 وان انت استقرت الناس لم تجد أحدا الا وقد حرب من نفسه تشيع الحوادث المهيبة بتنعبات وتوجعات
 مناسبة لها والنفس الراضية جيعا فهذا المبتلى في الرؤيا غير أنهار رؤيا اليقظة منها إلى يوم القيامة وصاحب
 الرؤيا لا يعرف في رؤياه أنهم لم تكن أسما خارجية وان التوجع والتعلم يكن في العالم الخارجي ولولا
 يقظة لم تبه لهذا السرفعى ان يكون تسمية هذا العالم (٧) عالما خارجيا أحق وافصح من تسميته
 بالرؤيا فربما يرى صاحب السبعة انه يحذره (٨) سبع وصاحب البخل تهشه (٩) حيات وعقارب
 ويشبع زوال العولم القوفانية بملكين يسألانه من رب نعمادك وما قولك في النبي صلى الله عليه وسلم
 وصنف بهيميتهم وملكيتهم ضعيفتان يلحقون باللائكة الساقطة لاسباب بجليه بان كانت ملكيتهم قليلة
 الانعاس (١٠) في البهيمية غير مدعنة لها ولا متأثرة منها وكسبية بان لست الطهارات بداعية قلبية
 ومكنت من تفسها لالهامات ووارق ملكية فكما ان الانسان ربما يخلق في صورة الذكران وفي مزاجه
 خنثى وميل إلى هيات الاناث لكنه لا يميز شهوات الانوثة من شهوات الذكورة في اصبا انما المهم
 حيث شهوة الطعام والشراب وحسب اللعب فيجري حسبا يؤمر به من التوسم بسمة (١١) الرجال
 ويجمع عما يهوى عنه من اختيار زى النساء حتى اذا شب ورجع إلى طبيعته المأخضة استبدت (١٢) باختيار
 ربه والتعود بداداتهن وتلبت عليه شهوة الابنة (١٣) وفعل ما ينفعه النساء وتكلم بكلامهن وسمى
 نفسه تسمية الانثى فعند ذلك خرج من حيز الرجال بالكلية فكذلك الانسان قد يكون في حياته الدنيا
 مشعولا بشهوة الطعام والشراب والعلمة (١٤) وغيرها من مقتضيات الطبيعة والرسم لكنه قريب المأخذ
 من الملا السافل قوى الانجذاب اليهم فاذا مات انقطعت العلاقات ورجع إلى مزاجه فليحق باللائكة وصار
 منهم والهم كاهلهم وسعى فيما يسعون فيه وفي الحديث رأيت جعفر بن ابي طالب ملكا يطير في الجنة مع
 الملائكة فيجناحين وربما اشتعل هؤلاء باعلاء كلة الله ونصر حزب الله وربما كان لهيلة (١٥) خير
 بابن آدم وربما اشتاق بعضهم إلى صورة جسدية اشتياقا شديدا ناشئا من أسل جيلته ففرع ذلك بابا من
 المسال واختلطت قوة منه بالسمة الهوائية وصار كالجسد النوراني وربما اشتاق بعضهم إلى مطموم ونحوه
 فامدقبا اشتى قضاء لشوقه وإلى الإشارة في قوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء
 عذربهم برقون فرحين بما آتاهم الله من فضله الآية وبازاء هؤلاء قوم قريب المأخذ من الشياطين
 جيلة بان كل مزاجهم فاسد ويستوجب آراء مناصفة للحق منافرة للرأى الكلى على طرف شاسع (١٦)
 من محاسن الاخلاق وكسبا بان لست هيأت تشييع وافكار فاسدة واعدت لوسوسه الشياطين واحاد
 هم اللعن فاذا ماتوا الحوالب الشياطين والبسوا بالبسا ظلمانيا وصور لهم ما يقضون به بعض وطهرهم من

- (١) فرطت في جنب الله
 أى قصرت في أمره اه
 (٢) أى المختارين
 والمستزين اه
 (٣) جمع جارية وهى الحوض
 كالجوبى والجلية اه
 (٤) أى ساكنا اه
 (٥) ما يمسك وثوبه تهرجيز
 اه (٦) أى أحرقته اه
 (٧) أى البرزخ اه
 (٨) أى خواشد اه
 (٩) أى كند اه
 (١٠) فرورقتن اه
 (١١) روش اه
 (١٢) استقل اه
 (١٣) أن يلاطفه اه
 (١٤) شهوة الجماع اه
 (١٥) أى نزول اه
 (١٦) بعيد اه

الملاذ الحسية والاقول نعم حدوث ابتهاج في نفسه والثاني يعذب بضيق وغم كالمختبئ يعلم أن الخنوة أسوأ حالات الانسان ولكن لا يستطيع الاقلاع عنها وصنفهم أهل اصطلاح قوية بهيمتهم ضعيفة ملكتهم وهم أكثر الناس وجودا يكون غالب أمورهم تابع للصورة الحيوانية المحبولة على التصرف في البدن والانعاس فيه فلا يكون الموت افكاً كالنفوسهم عن البدن بالكلية بل تنقل تدبراً ولا تنقل وهم ما تعلم عليها من كذا بحيث لا يخطر عندها إمكان مخالفة أنها عين الجسد حتى لو وطئ الجسد أو قطع لا يفت ان يفعل ذلك بها وعلامتهم أنهم يقولون من جسد قلوبهم أن أرواحهم عين اجسادهم أو عرض طارئ عليها وإن نطقت الستهم لتقليد أو رسم خلاف ذلك فأولئك اذا ما توارى عنهم بريق ضئيف وتراى لهم خيال طفيف (١) مثل ما يكون هنالك مرتاضين وتنشيع الامور في صور خيالية تارة ومثالية خارجية أخرى كما قد تنشيع المرتاضين فان كان لابس أعمالاً ملكية دس علم الملازمة في اشباح ملائكة حسدان الوجوه بأيديهم الحرير ومخاطبات وهيات لطيفة وقبح باب الى الجنة تأتي منه واثمها وان كان لابس (٢) أعمالاً منافرة للملكية أو جالبة للعن دس علم ذلك في اشباح ملائكة سود الوجوه ومخاطبات وهيات عنقية ككافة يدس الغضب في صورة السباع والجبين في صورة الارنب وهنالك نفوس ملكية استوجب استعدادهم ان يوكروا بعمل هذه المواطن ويؤمروا بالتعذيب والتعنيف فيراهم المنبسط عياناً وان كان أهل الدنيا لا يرونهم عياناً واعلم أنه ليس عالم القبر الا من بقايا هذا العالم وانما تشرع هنالك العلوم من وراء حجاب وانما تظهر أحكام النفوس المختصة بفرد دون فرد بخلاف الحوادث الحسرية فانها تظهر عليها وهي فائزة وعن أحكامها الخاصة بفرد فرد بادية باحكام الصورة الانسانية والله أعلم

(باب ذكر شئ من أسرار الوقائع الحسرية)

- (١) انك
(٢) اي باشر
(٣) ناقصا

اعلم ان للارواح البشرية حضرة تجذب اليها انجذاب الحديد الى المغناطيس وتلك الحضرة هي خليفة القدس محل اجتماع النفوس المتجردة عن جلايب الابدان بالروح الاعظم الذي وصفه النبي صلى الله عليه وسلم بكثرة الوجوه والالسن واللغات وانما هو تشبيح لصورة نوع الانسان في عالم المثال او في الذكر أبا تاشت فقل ومحل فئاتها عن المتأكدم أحكامها الناشئة من الخصوصية الفردية وبثاتها باحكامها الناشئة من النوع أو العالب عليها جانب النوع وتمصيله ان افراد الانسان لها أحكام يمتاز بها بعضها من بعض ولها أحكام تستترك فيها جللتها وتوارد عليها جميعها ولا حرم انهم من النوع واليه الاشارة في قوله صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة الحديث وكل نوع يختص به نوعان من الاحكام أحدهما الظاهرة كالخلق أي اللون والشكل والمقدار كالصوت أي فردو جدمنه على هيئة يعطيهما النوع ولم يكن مخدجا (٣) من قبل عصيان المادة فانه لا بد من تحقيقها واردة عليها فالانسان مستوى القامة ناطق بادي البشرة والقرص مروج الصامة صاهل أشعر الى غير ذلك مما لا ينقل عن الافراد عند سلامة مزاجها وثناهما الاحكام الباطنة كالادراك والاهتداء للمعاش والاستعداد لما بهم عليها من الوقائع فلكل نوع سرية ألا ترى النحل كيف أوحى الله تعالى اليها ان تتبع الاشجار فتأكل من ثمراتها ثم كيف حذرت ما يجتمع فيه بنوعها ثم كيف تجمع العسل هنالك وأوحى الى العصفور أن يرغب الذكر في الانثى ثم تخدعها ثم يحضن البيض ثم رقا الفراخ ثم اذا نهضت الفراخ علمها أن الماء وأن الحبوب وعلمها انهما من عدوها وعلمها كيف تفر من السنور والصيد وكيف تنزع بي نوعها عند جلب نفع أو دفع ضرر وهل تطن الطبيعة السليمة تلك الاحكام أنها لا ترجع الى اقتضاء الصورة النوعية واعلم ان سمادة الافراد ان يمكن منها أحكام النوع واعره كاسئلة وان لا يعصى ما نهيها عليه ولذلك تختلف افراد الانواع فيما يعطونها من سعادتها أو شقاوتها ومما بقيت على ما يعطيه النوع لم يكن لها ألم لكنها قد تميز طورتها باسباب طارئة غفلة الورد واليه وقع الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم ثم أبوا به وتوذه

أو ينصرانه أو يمجسانه وأعلم أن الأرواح البشرية تتجذب إلى هذه الحضرة قارة من جهة البصيرة والهمة وتارة من جهة تشبع آثارها فيها إلاما وانعاما أما الانجذاب بالبصيرة فليس أحدي يتخفف عن الوات البهيمية الا وتلحق نفسه بها وينكشف عليها شيء منها وهو المشار إليه في قوله صلى الله عليه وسلم اجتمع آدم وموسى عند ربهما وروى عنه صلى الله عليه وسلم من طرق شتى أن أرواح الصالحين تجتمع عند الروح الأعظم وأما الانجذاب الآخر فاعلم أن حشر الأجساد وإعادة الأرواح إليها ليست حياة مستأنفة إنما هي تنمة النشأة المتقدمة بمنزلة النخمة لكثرة الاكل كيف ولولا ذلك لكانوا غير الأولين ولما أخذوا بما فعلوا وأعلم أن كثير من الأشياء المتحققة في الخارج تكون بمنزلة الرؤيا في تشبع المعاني بأجسام مناسبة لها كما ظهرت الملائكة تداد عليه السلام في صورة خصمين ورفضت إليه القضية فعرف أنه تشبّع لما فرط (١) منه في امرأته أو ربا فاستغفر وأجاب وكما كان عرض قدح الخمر واللبن عليه صلى الله عليه وسلم واختياره اللبن تشبعا لغير القطرة والشهوات على أتمته واختيار الراشدين منهم القطرة وكما كان جلوس النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر مجتمعين على قف (٢) البئر وجلوس عثمان منقردا منهم تشبعا لما قدر الله تعالى من حال قبورهم ومدافهم على ما أوله سعيد بن المسيب وتأهيل به واكثر الوقائع الحشرية من هذا القبيل وأعلم أن تعلق النفس الناطقة بالنسمة أكيد شديد في حق أكثر الناس وأعمام مثلها بالنسبة إلى العلوم البعيدة من مألفها كمثل الأكمة لا تخيل الألوان والأضواء أصلا ولا مطمع طاف حصول ذلك الأبعد احقاب (٣) كثيرة ومدد متطاولة في ضمن تشبجات وتمثلات والنفوس أول ما تبعث تجازي بالحساب اليسير أو العسير أو بالمرور على الصراط ناجيا ومخدوشا أو بأن يتبع كل أحد متبوعه فينجو أو يهلك أو تنطق الأيدي والأرجل وقراءة الصحف أو ظهور رمي يخل به وجهه على ظهره أو الكسبي (٤) به وبالجملة فتشبعات وتمثلات لما عدها بما تعطيه أحكام الصورة النوعية وأعمار جل كان أوثق نفسا أو ريسمة فالتشبجات الحشرية في حقهم أتم وأوفر ولذلك أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن أكثر عذاب أئمه في قبورهم وهناك أمور متشعبة تتساوى النفوس في مشاهدتها كالهذية المبسوطة ببعثة النبي صلى الله عليه وسلم تشبّع حوضا وتشبّع أعماها المحصاة عليها وزنا إلى غير ذلك وتشبّع النعمة بمطعم هي (٥) ومشرب حرى ومنكح شهوى ومبلس رضى ومسكن بهى وللخروج من ظلمات التخليط إلى النعمة تدريجات عجيبة كما بينه النبي صلى الله عليه وسلم في حديث الرجل الذي هو آخر أهل النار خروجا منها وإن للنفوس شهوات تتوارد عليها من تلقاء نوعها تشمل بها النعمة وشهوات دون ذلك يميز بها بعضها من بعض وهو قول النبي صلى الله عليه وسلم دخلت الجنة فإذا جارية آدماء (٦) لعماء فقلت ما هذه يا جبريل فقال إن الله تعالى عرف شهوة جعفر بن أبي طالب للآدم اللبس فخلق له هذه وقوله صلى الله عليه وسلم إن الله أدخل الجنة فلا تشاء أن تحمل فيها على فرس من ياقوتة جراء تطير بك في الجنة حيث شئت إلا فعلت وقوله إن رجلا من أهل الجنة استأذن ربه في الزرع فقال المست فباشت قال بلى ولكنى أحب أن أزرع فبذر فبادر الطرف نباته واستأذنه واستنصاه فكان أمثال الجبال فيقول الله تعالى دونك (٧) يا ابن آدم فإنه لا يشعلن شيء عم آخر ذلك رؤى قرب العالمين وظهور سلطان التجليات في جنه الكتيب (٨) ثم كائن بعد ذلك ما أسكب عنه ولا ذكره اقتداء بالشارع صلى الله عليه وسلم

المبحث الثالث مبحث الارغاف

باب كيفية اسباط الارغاف

أعلم أن الإنسان يوافق ابتداء جنسه في الحاجة إلى الأكل والشرب والجوع والاستطلال من الشمس والمطر والاستدفاء (١٠) في الشتاء وغيرها وكان من عناية الله تعالى به أن الهمة كيف يرتقى (١١) باداء

(١) أي صدر على سبيل

الافراط اه

(٢) بضم قاف وتشديد مدفاه

هو الذكة التي تجعل حول

البئر اه (٣) أي قرون

اه (٤) داغ اه

(٥) كوارنده

(٦) صفة من الادمه

بالضم وهي السمرة في

الناس جمعها آدم على

وزن قتل والله ساء صفة

من اللبس بالتحريك وهو

سواد الشفة المختلط بالحمرة

جمعها العس بضم سين اه

(٧) أي أخذ اه

(٨) الكتيب محركة القرب

ولعل الكتيب لغة فيه

لكنى لم أجده في اللغة

والمراد منه كتيب محمد اه

(٩) التدبيرات النافعة اه

(١٠) أي طلب الحرارة اه

(١١) أي يتنفع اه

هذه الحاجات الهامة الطبيعية من مقتضى صورته النوعية فلا يحرم يساوي الأفراد في ذلك الا كل من خدج (١)
عصمت مادته كما ألهم النحل كيف تأكل الثمرات ثم كيف تتخذ بيتا يجمع فيه أشخاص من بني نوعها ثم كيف
تقادله سربا (٢) ثم كيف تسلم وكما ألهم العصفور كيف يتبع الحبوب العاذية وكيف يردها وما وكيف يفر
من السور والصيد وكيف يقاتل من صده عما يحتاج اليه وكيف يسافد (٣) ذكره الاتي عند الشبق ثم
يتخذان (٤) حسدا لجبل ثم كيف يعاونان في حضانة البيض ثم كيف يرزقان (٥) الفراخ وكذلك لكل
نوع شريعة تنفذ في صدور افراده من طريق الصورة النوعية وكذلك ألهم الانسان كيف يرتقى من هذه
الضرورات غيرة ان انضم له مع هذا ثلاثة أشياء لمقتضى صورته النوعية الربية (٦) على كل نوع أحدها
الانبات التي من رأى كلى فالهيمه انما تبث الى غرض محسوس أو متوهم من داعية ناشئة من طبيعتها
كالجوع والعطش والشبق والاسانر بما تبث اليه تمنع معقول ليس له داعية من طبيعته فيقصد ان يحصل
نظاما صالحا في المديّة أو يكمل خلقه ويهدب نفسه أو ينقضي (٧) من عذاب الآخرة أو يمكن جاهد في صدور
الناس الباني أنه يضم مع الارتقاء الطرافة فالهيمه انما تبثي ما تسد به خلقتها وتدفع حاجتها فقط والاسانر بما
يريد ان تمر عينه وتلد نفسه زيادة على الحاجة فيطلب زوجة جميلة وطعاما لذيذا وملبسا فاخر ومسكنا
شامخا والثالث انه يوجد منهم أهل عقل ودراية يستنبطون الارتقاءات الصالحة ويوجد منهم من يتخلى في
صدره ما خلع في صدور أولئك ولكن لا يستطيع الاستنباط فاذا رأى من الحكماء وسبع ما استنبطوه تلقاه
بملبسه وعص خليفه نواجده لما وجد موافقا لعلمه الاجال في قرب اسانر يجمع ويظما فلا يجد الطعام
والشراب ويقاسي المشاديد حتى يجد هما فيحاول (٨) ارتقايا بآراء هذه الحاجة ولا يمتدى سبيلا ثم يتفق ان
لحق حكما أصابها ما صاب ذلك فتعرف الحبوب العاذية واستنبط بذرها وسقيها وحصادها ودياسها وتزدها (٩)
وحفظها الى وقت الحاجة واسبغت حفر الآبار للبعيد من العيون والاهار واصطناع القلال (١٠) والقرب
والقصاع ويتحدد ذلك بابا من الارتقاء ثم انه انضم (١١) الحبوب كما هي فلا تهم في معدته وترتع القوا كما ينبت
ذلاتهم فيحاول شيئا بآراء هذه فلا يمتدى سبيلا فيلحق حكما استنبط الطبع والقل (١٢) والطعن والخبز فيتخذ
ذلك مابا آخر ومن على ذلك حاجاته كلها والمستصر (١٣) يشهد عنده لما ذكرنا حدوث كثير من المرافق في
البلدان بعد ما لم تكن حتى على ذلك قرون ولم ير الوائسعون ذلك حتى اجتمعت جملة صالحة من العلوم
الالهية المؤيدة بالمتكسبة وشب (١٤) عليها نفوسهم وعليها كان يحياهم ومما بهم وبالجمله شغال
الالهيات الضرورية مع هذه الاشياء الثلاثة ككل النفس أصله ضروري بمنزلة حركة النبض وقد انضم معه
الاختيار في صغر الاختصاص وكبرها وما كانت هذه الثلاثة لا توجد في جميع الناس سواء لا اختلاف أمرجه الناس
وعقولهم الموجهة للاساعات من رأى كلى ولحج الطرافة ولا استنباط الارتقاءات والافتداه فيها ولا اختلافهم
في النفرع للطر (١٥) ونحو ذلك من الاسباب كاللارتقاءات حدان الاول هو الذي لا يمكن أن ينفل عنه
أهل الاجتماعات المتاصرة كما هل البدو وسكان شواحق الحال والواحي البعيدة من الاقاليم الصالحة وهو الذي
يسميه الارتقاءات الاول والاني ما علمه أهل الحضرة والقرى العامرة من الاقاليم الصالحة المسبوبة ان
يشأهم أهل الاسلاق الفاصلة والحكماء فانه كثرها لك الاجتماعات وارتجت الحاجات وكثرت التجارب
فأسست من حرية وعصوا عليها باا واحد والطرف الاعلى من هذا الحد ما يتعامله الماول أهل الرفاهية
الكما له الدس يرد عليهم حكماء الامم فيتحلون بهم سببا صالحا وهو الذي سمي به الارتقاء الثاني ولما كمل
الارتقاء الى أوج ارتقاءها بالاداب وذلك انهم لم يداوب بهم الامامات وداسلها الشبح والحسد والمطل
والسوء والاباءم احاد الاداب به ارجاب وانهم نشأهم من تعاب علمه الشهوات الرديّة أو يحصل على
الارتقاء الى اوج الاداب كما علمه ارباب الاداب بركه الفع لا يطبق واحده منهم اقامها أو لا تسهل عايه
أولا من صحتها بل روي الى اولا فلهذا تدعى منهم بالعدل ويرحوا صيهم وتامم حرمهم ويحجب (١٦)

- (١) اي ناقص اه
- (٢) أميرها
- (٣) أي يجمع اه
- (٤) اشياء اه
- (٥) أي يلعبان اه
- (٦) اي العالیه اه
- (٧) أي يخاص اه
- (٨) اي يقصد اه
- (٩) أي وطأها بارجله
- البهايم وتندريتها الطارة التي
- عنها بالريح اه
- (١٠) ضم زرك والقرب
- مثل ثمر القصاع كاسه
- كلان اه
- (١١) ميخايد اه
- (١٢) ريان كردن اه
- (١٣) اي المتأمل اه
- (١٤) أي لرميت
- (١٥) أي الاستدلال اه
- (١٦) أي يجمع اه

منهم الخراج ويصرفه في مصرفه وأوجب الاتفاق الثالث ارتفاقا رابعا وذلك أنه لما انقضى كل ملك بجديته وجبى إليه الأموال وانضم إليه الأبطال ودخلهم الشجع والحرس والمقد تشاسروا فيها بينهم وتمتوا فاضطروا إلى إقامة الخليفة أو الأقياد لمن تسلط عليهم تسليط الخلافة الكبرى وأعني بالخليفة من يحصل له من الشوكة ما يرى معه كالمستع أن يسلبه رجل آخر ملكه اللهم إلا عند اجتماعات كثيرة وتدل أموال خطيرة لا يمكن منها إلا واحد في القرون المتطاولة ويختلف الخليفة باختلاف الأشخاص والعادات وأي أمة طبائعها أشد وأشد فهي أخرج إلى الملوك والخلفاء من هي دونها في الشجع والشجاعة ونحن نريد أن ننبه على أصول هذه الاتفاقات وفهارس أبوابها كما أوجب عقول الأمم الصالحة تدور الأخلاق الفاضلة واتحدوه سنة مسلمة لا يختلف فيها أفاضلهم ولا أدانهم فاستمع لما يتلى عليك

باب الارتفاق الأول

منه اللغة المعبرة عما في ضمير الإنسان والاصل في ذلك أفعال وهيات وأجسام تلاس صوتا (١) بالمجاورة أو السبب أو غيرهما فيحكى ذلك الصوت كما هو ثم تصرف فيه باشتقاق الصيغ (٢) بأراء اختلاف المعاني ويشبه أمور مؤثرة في الأبصار أو محدثة لها في الوجدانية في النفس بالقسم الأول ويتكلف له صوب كتلة ثم اتسعت اللغات بالتجوز لثباتها أو مجاورة والنمل لعلاقة ما هنالك أصول أخرى ستجدها في بعض كلامنا وفيه الروع والعرس وحفر الآبار وكيفية الطبع والاندام ومنه اصطناع الآراء والعرب ومنه تسخير البهائم واقتناؤها (٣) ليستعان بظهورها ولحومها وأجودها وأشعارها وأربابها وأولادها ومنه مسكن يؤويه (٤) من الحر والبرد من العيران (٥) والعشوش (٦) ونحوها ومنه لباس يقوم مقام الريش من جلود البهائم أو أوراق الأشجار أو مما علمت أيديهم ومنه أن اهتدى لتعينه نكوحه لا يرآحه فيها أحد يدفعها شقه ويدرا بها سله ويستعين بها في حوائج المنزل وفي حضنة الأولاد ونبتها وعير الإنسان لا يعيها إلا بنحو من الاتفاق أو كونها أو أمين ادراكا (٧) على المرافقة ونحو ذلك ومنه أن اهتدى لصاعات لا يتم الزرع والعرس والحفر وتسخير البهائم وغير ذلك إلا بها كالمعول والدلو والسكة (٨) والمبال ونحوها ومنه أن اهتدى لمبادلات ومعونات في بعض الأمور ومنه أن يقوم أسدهم بأبوابهم طشاشهم لآخرين ويرأس (٩) ويربع ولو وجه من الوجوه ومنه أن تكون فيها سنة مسلمة لفصل خصوصاتهم وكبح طامهم (١٠) ودفع من يريد أن يعزوههم ولا بد أن يكون في كل قوم من يستبط طرق الارتفاق فيما هم شأنه فيصدي بهما في الناس وأن يكون فيهم من يحب الحال والرفاهية والدعة (١١) ولو وجه من الوجوه ومن يباهى بخلافه من الشجاعة والسباحة والفصاحة والكيس (١٢) وغيرها ومن يحب أن يطير صيته ويرفع حاهه وقد من الله تعالى في كتابه العظيم على عباده بالهام شعب هذا الارتفاق (١٣) لعلهم بالان تكليف بالقرآن يعم أوصاف الناس وأنه لا يشملهم جميعا إلا هذا النوع من الارتفاق والله أعلم

باب فن أدوات المعاش

وهي الحكمة الباطنة عن كيفية الارتفاق من الحاجات المبنية من قتل على الحد الثاني والاصل فيه أن يعرض الارتفاق الأول على التجربة الصحيحة في كل كتاب فيختار إليها البعيدة من الضرر القريبة من الفزع ويدل ما سوى ذلك وعلى الأخلاق الفاضلة التي يحصل عليها أهل الأسرة الكمال ليعتدوا بوجهه ويتسببوا به ما سوى ذلك وعلى حسن الصحبة بين الناس وحسن المسارعة معهم ونحو ذلك من القامد الناشئة من الرأي الكلي ومعظم مسائله (١٤) آداب الأكل والشرب والمنسج والهدوء والسفر والخلاء والجماع والناس والمسكن والطاعة والرياسة ومراجعة الكلام والتسليم بالادوية والرفق بالعاجات (١٥) من هذه المعرفة الحوادث المجتمعة والوالام عند عروص فرح من ولادته وكما هو عند وفاته ومسافر وبهروا والمآسم عند المصائب وعيادة المرضى ودفن الموتى فانه اجتمع من بعده من أهل الأسرة الصحيحة سكان ابلدان

(١) مثل الطعن بالرح

يلاس صوتا هو طع طع

فسمى بالطعن لملاسته ذلك

الصوت ولما كان الطعن

في النسب مشابها بالطعن

بالرح سمي باسمه وهو من

قبيل تشبيه الوجدانيات

بالمحسوسات اه

(٢) كلاما صي والمصارع

ونحوها اه

(٣) زخيرة كردن اه

(٤) أي تحفظه

(٥) جمع غار اه

(٦) جمع عش بضم أشباهه

(٧) أي بلغا اه

(٨) فله

(٩) أي بصير رئيسا ويربع

أي يستتم اه

(١٠) لكلام بار كشيدن

سورراتا باراستد اه

(١١) ن آساق اه

(١٢) ريركي

(١٣) أي الأول اه

(١٤) أي المعاش اه

(١٥) أي الآفات اه

وفاء لعهد الصعبة وثلاث شئبه الانساب وأوجب حاجة الاولاد الى الاباء وحديثهم (١) عليهم بالطبع ان يكون تمرين (٢) الاولاد على ما يتقنعهم فطرة وأوجب تقدم الاباء عليهم فلم يكبروا الا والاباء كما ذكر عقلا وتجربة مع ما يوجب صحة الاخلاق من مقابلة الاحسان بالاحسان وقد قاسوا في تربيتهم ما لا حاجة الى شرحه ان يكون (٣) بر الوالدين سنة لازمة وأوجب اختلاف استعداد بني آدم ان يكون فيهم السيد بالطبع وهو الاكبر المستقل بمعيشته ذو سياسة ورعاية جليلين والعبد بالطبع وهو الاخرى (٤) التابع بشفاد كإيقاد وكان معاش كل واحد لا يتم الا بالآخر ولا يمكن التعاون في المنشط والمكروه الا بان يوطنا أنفسهما على اقامة هذا الربط ثم أوجب اتفاقات أخر ان يأمر بعضهم بعضا فوقع ذلك منهم بوقع وانتظمت المملكة ولا بد من سنة يؤخذ كل واحد نفسه عليها ويلزم على تركها ولا بد من إبقاء طريق الخلاص في الجملة بحال او بدونها وكان يتفق كثيرا ان تقع على الانسان حاجات وعاهات من مرض وزمانة (٥) وتوجه حق عليه وحوائج يضعف عن اصلاح امره معها الا بمعاونه بني جنسه وكان الناس فيها سواسية (٦) فاحتاجوا الى اقامة ألفه بينهم وادامتها وان تكون لاعانة المستغيث واعانة الملهوف سنة وفيهم مطالبون بها ويلامون عليها ولما كانت الحاجات على حدين حد لا يتم الا بان يعد كل واحد ضررا للآخر وتقع راجعا الى نفسه ولا يتم الا ببذل كل واحد الطاقه في موالاة الآخر وجوب الاتفاق عليه والتوارث وبالجملة فبما مورثهم من الجانبين ليكون الغنى (٧) بالغرم وكان أليق الناس بهذا الحد الاقارب لان قضايتهم واصطحابهم كالامر الطبيعي وحدته تأتي بأقل من ذلك فوجب ان تكون مواساة أهل العاهات سنة مسلمة بين الناس وان تكون صلة الرحم أو كدوا أشد من ذلك كله ومعظم مسائل هذا الفن معرفة الاسباب المقترنة للزواج وتركه وسنة الزواج وصفة الزوج والزوجة وما على الزوج من حسن المعاشرة وصيانة الحرم عن الفواحش والعداء وما على المرأة من التعفف وطاعة الزوج وبذل الطاقه في مصالح المنزل وكيفية سلم المتنازعين وسنة الطلاق واحداث المتوفى عنها زوجها وحضانة الاولاد وبر الوالدين وسياسة الممالئ والاحسان اليهم وقيام الممالئ بخدمة المولى وسنة الاعتاق وصلة الارحام والجيران والقيام بمواساة فعراء البلد والتعاون في دفع عاهات طارئة عليهم وأدب نيب القبيلة وتعهده حاله وقسمه التركات بين الورثة والمحافظة على الانساب والاحساب فلن تجد أمة من الناس الا وهم يعتقدون أصول هذه الابواب ويحتشدون في اقامتها على اختلاف اديانهم وتباعد بلدانهم والله أعلم

باب في المعاملات

وهو الحكمة الباشعة عن كيفية اقامة المبادلات والمعاونات والاكساب على الارتفاق الثاني والاصل في ذلك انه لما ازدحت الحاجات وطلب الاتقان فيها وان تكون على وجه تميز به العين وتلذذه النفس تعذر اقامتها من كل واحد وكان بعضهم وجد طعاما فاضلا عن حاجته ولم يجد ما هو بعضهم ماء فاضلا ولم يجد طعاما فرغب كل واحد في ما عند الآخر فوجدوا سبيلا الى المبادلة فووقت تلك المبادلة بوقع من حاجتهم فاصطلحوا بالضرورة على ان يقبل كل واحد على اقامة حاجة واحدة واتقانها والسعي في جميع ادواتها ويجعلها ذريعة الى سائر الحوائج بواسطة المبادلات وصارت تلك سنة مسلمة عندهم ولما كان كثير من الناس يرغب في شيء وعن شيء فلا يجد من يعامله في تلك الحالة اضطروا الى مقدمة وتهيئة وان دفعوا الى الاصطلاح على جواهر معدنية تبقى زمانا طويلا لأن تكون المعاملة بها أمرا مسلما عندهم وكان الاليق منها الذهب والفضة لصغر حجمهما وتماثل افرادهما وعظم نفعهما في بدن الانسان ولثأني التجميل بهما فكانا تقدمين بالطبع وكان غيرهما قد ابالا اصطلاح وأصول المكاسب الزرع والرعي والتقاط الاموال المباحة من البر والبحر من المعدن والنبات والحيوان والصناعات من تجارة وحداثة وجيا كغيرها مما هو من جعل الجواهر الطبيعية بحيث يأتي منها الارتفاق المطلوب ثم صارت التجارة كسبا ثم صار الفياض كسبا ثم صار الاقبال على كل ما يحتاج الناس اليه كسبا وكما رقت (٨) النفوس وأمنت في حب اللذة والرفاهية فتمرعت حواشي

- (١) اي ميلانهم
- (٢) خذ كر دن اه
- (٣) مفعول اوجب اه
- (٤) أي الا حق اه
- (٥) برجاما ندى
- (٦) يقال هم سوا هو أسواء
- وسواسية أي اشباه وزنه
- فما فقه ذهب عنه الحرف
- الثالث فان سوا فعال وسية
- فقه اه
- (٧) غنيمت وقوله بالغرم
- تاوان اه
- (٨) ازترقى اه

المكاسب وانخص كل رجل يكسب لأحد شيئين مناسبة القوي فالرجل الشجاع يناسب الغزو والكيس الحافظ يناسب الحساب وقوى البطش يناسب حل الأتقال وشاق الأعمال واتفاقات توجب فولا الحداد وجاره ييسر له من مناعة الحدادة ما لا ييسر له من غيرها ولا لغيره منها وقاطن ساحل البحر يتأق منه صيد الحيتان دون غيره ودون غيرها وبتيت نفوس أعيت بهم المذاهب الصالحة فالتحذروا إلى أكساب خسارة بالمدينة كالسرقة والقمار والسكدي والمبادلة أما عيين وهو البيع أو عيين بمنفعة وهي الإجارة ولما كان انتظام المدينة لا يتم إلا بإنشاء ألفة ومحبة بينهم وكانت الألفة كسيرامات فغضى إلى بذل المحتاج إليه بلا بدل أو توقف عليه انشعبت الهبة والعارية ولا يتم أيضا إلا بمواساة الفقراء انشعبت الصدقة وأوجب المتعدي أن يكون منهم الآخر (١) والكافي والمملق والمثري والمستنكف من الأعمال الحسنة وغير المستنكف والذي أزدحت عليه الحاجات والمتفرغ (٢) فكان معاش كل واحد لا يتم إلا بمعاونة آخر ولا معاونة إلا بصقود وشروط واصطلاح على سنة فانشعبت المزارعة والمضاربة والإجارة والشركة والتوكيل ووقعت حاجات تسوق إلى مداينة ووديعه وبرجوا الحياتين بالجوهر والمطل فاضطروا إلى اسماء وكاتبه نائق وورهن وكفالة وحوالة وكلما ترفعت النفوس انشعبت أنواع المعاونات ولن تجد أمة من الناس إلا يباثرون هذه المعاملات ويعرفون العدل من الظلم والله أعلم

باب سياسة المدينة

وهي الحكمة الباقية عن كيفية حفظ الربط الواقع بين أهل المدينة وأعلى بالمدينة جماعة متقاربة يتجمرى بينهم المعاملات ويكونون أهل منازل شتى والأصل في ذلك أن المدينة شخص واحد من جهة ذلك الربط مركب من أجزاء وهيئة اجتماعية وكل مركب يمكن أن يلحقه خلل في مادته أو صورته ويلحقه مرض أعنى حالة غيرها أليق به باعتبار نوعه وصحة أي حاله تحسنه وتجمله ولما كانت المدينة ذات اجتماع عظيم لا يمكن أن يتفق رأيهم جميعا على حفظ السنة العادلة ولأن ينكر بعضهم على بعض من غير أن يتنازع بمصائب أذيقض ذلك إلى مقاتلات عريضة لم ينظم أمرها إلا برجل اصطلح على طاعته جمهور أهل الحل والعقد له أحوال وشوكة وكل من كان أتم وأحد وأجرأ على القتل والعصب فهو أشد حاجة إلى السياسة ومن الخلل أن تجتمع أنفس شريرة لهم منعة وشوكة على اتباع الهوى ورفض السنة العادلة أما طاعا في أموال الناس وهم قطاع الطريق أو أضرار لهم بغضب أو خفا أو غلبة في الملك فيحتاج في ذلك إلى جمع رجال ونصب قتال ومنه أصابة ظالم إنسانا بئس أو جرح أو ضرب أو في أهله بأن يراحم على زوجته أو يطعم في ناته وأخوانه ليعبرحق أو في ماله من غصب جبهة أو سرقة خفية أو في عرشه من نسيته إلى أمر فيج بلام به أو اغلاط القول عليه ومنه أعمال خسارة بالمدينة ضرر أخفيا كالسحر وفساد السم وتعليم الناس الفساد وتخيب (٣) الرعية على الملك والعبد على مولاه والزوجة على زوجها ومنه عادات فاسدة فيها أعمال لا ترتفع الواجبة كاللواط والسحاق (٤) وإيران البهائم فأنها تصد عن التكاح أو اسلاخ (٥) عن القطرة السليمة كالرجل يؤث والمراة تذكروا حدوث المنازعات عريضة كالمراحة على الموطوءة من غير اشتصاصها وكادمان البحر ومنه معاملات خسارة بالمدينة كالعمار والربا وأضعاف مصاعفة والرشوة وتطريف الكيل والوزن والدليس (٦) في السلع وتناق الجباب (٧) والاحسكار (٨) والتجش ومنه نصوصات مشككة يمسك فيها كل بشبهة ولا تنكشف جلية الحال فيحتاج إلى النمسل بالبينات والأيمان والوثائق ومراش الحال ونحوها وورد لها إلى سنة مسلمة وأنداء موجه الترجيح ومعرفة مكابيد المتخاضمين ونحو ذلك ومنه أن يبدأ أهل المدينة وتكشفوا بالارتقاء الأول أو ثانيا فترافى غير هذه المدينة أو تكون نورعهم (٩) في الآمال إلى الاستعداد بحث بضر بالمدينة مثل أن يميل أكثرهم على التجارة يدعوا الزراعة أو يكسبوا كبحم بالعرو وعودا جماعيا أن يكون الزداع بمنزلة البلاء والصناع والجوار والحطة بمنزلة المصلح المصلح له منتهى استار إلى باع الصار (١٠) وأهوام المؤذية

(١) أي الأحق والكافي
كازكرار والمملق المثلث
والمثري بالفارسية توانكر
والمستنكف عاردا رده

أه
(٢) أي من الحاجات أه
(٣) هو بالفارسية قريب
دادن أه
(٤) نعت سوء المرأة كما
في القاموس أه

(٥) يرون شدن
(٦) بهان كردن عيب
وقوله في السلع أي المتنازع
أه

(٧) وهو أن يأتي التجار
الذين جاؤا من البلد الآخر
قبل دخولهم بلده واشتراء
أجناسهم ليبيعها عالية أه

(٨) خريدن غله وجس
كردن آن تا كه وقت كزانی
فرو شود وقوله والتجش
ومنف كردن متاع وزيادة

كردن قيمت آن بدون
قصده خريداری خود تا كه
ديكر كس خريد سازد

(٩) أي انقسامهم أه
(١٠) در بی شونده

فيجب السعي في اقتنائها ومن باب كمال الحفظ بناء الابنية التي يشتركون في الانتفاع بها كالاسوار والربط والحصون والثغور والاسواق والقناطر ومنه حق الأرباب واستنباط العيون وتهئية السفن على سواحل الأنهار ومنه (١) حل التجار على الميرة بأن يسهم وتأليفهم وتوصية أهل البلد أن يحسنوا المعاملة مع العرباء فان ذلك يفتح باب كثرة ورودهم وحل الزراع على أن لا يتركوا أرضاً مهملة والصناع أن يحسنوا الصناعات ويتقنوها وأهل البلد على اكتساب الفضائل كالخط والحساب والتاريخ والطب والوجوه الصحيحة من ممدمة المعرفة ومنه معرفة اخبار البلد ليتبين الداعر (٢) من الناصح وليعلم المحتاج فيعان وصاحب صنعة مرغوبة فيستعان به ونال بسبب خراب البلدان في هذا الزمان شيان أحدهما تضييقهم على ريس المال بأن يعتادوا التكسب بالاختدث على انهم من الغزاة أو من العلماء الذين لهم حق فيه أو من الذين جرت عادة الملوك بصلتهم كالزهاد والشعراء أو بوجه من وجوه التكدي ويكون العبد عندهم هو التكسب دون الأيام بالمصلحة فيدخل قوم على قوم فينغصون عليهم ويصبرون كلا على المدينة والثاني ضرب الضرائب (٣) الثقيلة على الزراع والتجار والمنحرفة والتشديد عليهم حتى يفضى الى الجحاف (٤) المطاوعين واستصالحهم والى تمنع أولى بأس شديدو بعضهم وانما يصلح المدينة بالجباية (٥) البسيرة واقامة الحفظة بقدر الضرورة فليتنبه أهل الزمان لهذه النكتة والله أعلم

باب سيرة الملوك

يجب أن يكون الملك متصفاً بالاخلاق المرضية والا كان كلاً (٦) على المدينة فان لم يكن شجاعاً ضعف عن مقاومة المحاربين ولم تنظر اليه الرعية الا بعين الهوان وان لم يكن حليماً كاد يهلكهم سطوته وان لم يكن حكيماً لم يستنبط التدبير المصلح وان يكون عاقلاً بالعالم كراذراً في سمع وبصراً ونطق ممن علم الناس شرفه وشرف قومه ورأوا منه ومن آباءه المآثر الجيدة وعرفوا أنه لا يألو (٧) جهداً في اصلاح المدينة هذا كله يدل عليه العقل وأجبت عليه أمم بني آدم على تباعد بلدانهم واختلاف أديانهم لما أحسوا من ان المصلحة المقصودة من نصب الملك لا تتم الا به فان وقع شيء من اهماله رأوه خلاف ما ينبغي وكرهه قلوبهم ولو سكتوا سكتوا على غيظ ولا بد للملك من انشاء الجاه في قلوب رعيته ثم حفظه وتدارك الحادشاته بتدبيرات مناسبة ومن قصد الجاه فعليه ان يتحلى بالاخلاق الفاضلة مما يناسب رياسته كالشجاعة والحكمة والسخاوة والعفو عن ظلم وارادة نفع العامة ويضع الناس ما يفعل الصياد بالوحش فكما ان الصياد يذهب الى الغيضة فينظر الى الطياريات أمل الهيئة المناسبة أطباعها وعاداتها فيقتنيها تلك الهيئة ثم يبرزها من بعيد ويقتصر النظر على عيوبها وآذانتها فها عرف منها بقاها فقام بمكائنه كأنه جاد ليس به حلال ومهما عرف منها غفلة دب اليها دبياً ورماها بالسم وألقى اليها أطيب ما رومه من العلف على انه صاحب كرم بالطبع وانه لم يقصد بذلك صيدها والنعم تورث حب المنعم وقيد المحبة أوثق من قيد الحديد فكذلك الرجل الذي يبرز الى الناس ينبغي أن يؤزره في ترغيبها فيها النفوس من رضى ومنطق وأدب ثم يتقرب منهم هونا ويظهر اليهم النصيح والمحبة من غير مجازفة (٨) ولا يظهر رفرينه تدل على ان ذلك لصيدهم ثم يعلمهم ان نظيره كالممنوع في حقهم حتى يرى ان نفوسهم قد أطمانت بفضلهم وتقدمه وصدورهم قد امتلأت مودة وتعطيا وجوارحهم قد اذابت خسوعاً واخباتاً ثم يحفظ ذلك فيهم فلا يمكن منه ما يخفون به عليه فان فرط شيء من ذلك فليتداركه بلطف واحسان واظهار ان المصلحة حكمت بما فعل وانه لم لا عليهم والمالك مع ذلك يحتاج الى ايجاب طاعته بالانعام ممن عصاه فها استشعر من رجل كفاية في حرب أو جباية (٩) أو تدبير فليضاعف عطاءه ويرفع قدره وليبسط له بشرة (١٠) ومهما استشعر منه خيانه وتخلفاً وانسللاً فليقتص من عطائه وليخفف من قدره وليطو عنه سره والى يد اكل من يسار الناس وليكن مما لا يضيق عليهم كرات بحبيبه وناحية بعسدة يحكمهم وانحو ذلك الى أن لا يبطش بأحد الا بعد أن يصحح على أهل الحل والعقد انه يسبحه (١١) وان المصلحة الكلية طاعة

(١) أي من باب كمال الحفظ

وقوله الميرة أي القوت اه

(٢) أي المفسد اه

(٣) أي المخرجات اه

(٤) بتقديم الجيم على

الحاء بمعنى درر بودن

(٥) كرد كردن خراج اه

(٦) بار

(٧) أي لا يقصر اه

(٨) من الجراف وهو

معرب كراف

(٩) أي جمع خراج اه

(١٠) أي وجهه وقوله

وانسللاً أي بيرون شدن

از طاعت اه

(١١) أي البطش اه

بمولا بدل الملك من فراسة يعرفها ما أضمرت نفوسهم ويكون المعيا (١) يظن بأن الظن كأن قدر اى وقد سمع ويجب عليه أن لا يؤخر ما لا بد منه الى غد ولا يصبر ان رأى منهم احدا يضم عدوته دون فل نظامه واضعاف قوته واسه أعلم

باب سياسة الاعوان

لما كان الملك لا يستطيع اقامة هذه المصالح كلها بنفسه وجب ان يكون له بازاء كل حاجة أعوان ومن شرط الاعوان الامانة والقدرة على اقامة ما أمروا به واتقيادهم الملك والنصح له ظاهرا وباطنا وكل من خالف هذه الشريطة فقد استحق العزل فان أحمل الملك عزله فقد خان المدينة وأفسد على نفسه امره وينبغي ان لا يتخذ الاعوان ممن يهذره أو من له حق على الملك من قرابة أو نحوها فيقع عزله وليبر الملك بين محبيه ففهم من يحبه له حبه أو لرغبته فليجبره اليه بحيلة ومنهم من يحبه لذاته أو يكون نفعه نفعه أو ضرره ضرره عليه فذلك المحب الناصح ولكل انسان جيلة جبل عليها وعادة اعتادها ولا ينبغي للملك أن يرجو من احدا أكثر مما عنده والاعوان اما حفظه من شر المخالفين بمنزلة اليدين الحاملتين للسلاح من بدن الانسان واما مدبرون للمدينة بمنزلة القوى الطبيعية من الانسان أو المشاورون للملك بمنزلة العقل والحواس للانسان ويجب على الملك ان يسأل كل يوم ما فيهم من الاخبار ويعلم ما وقع من الاصلاح وضده ولما كان الملك وأعوانه عاملين للمدينة عملا نافعا وجب أن يكون رزقهم عليها ولا بد أن يكون بجباية العشور (٢) والخراج سنة عادلة لا تضربهم وقد كتبت الحاجة ولا ينبغي أن يضرب على كل أحد وفي كل مال ولا مرما اجعت مالوك الامم من مشارق الارض ومغاربها أن تكون الجباية من أهل الدثور والقناطير المقنطرة ومن الأموال النامية كمشية متناسلة (٣) وزراعة وتجارة فان احتجج الى أكثر من ذلك فعلى رؤس الكاسيين ولا بد للملك من سياسة جنوده وطريق السياسة ما يضعه الرائص (٤) الماهر بفكره حيث يعرف اصناف الجرى من اوقال (٥) وهرولة وعدو وغيرها والعادات الذميمة من حرونة (٦) ونحوها والامور التي تنبه القوس تنبها بليغا كالنخس والزجر والوسط ثم راقبه فكلما فعل ما لا يرضيه أو ترك ما يرضيه ينبه بما ينقذه طبعه وتكسر به سوره وليقصد في ذلك أن لا يتشوش خاطره فلا يفتن لماذا ضرب بهوكتن صورة الامر الذي يلقيه اليه متملة في صدره منعقدة في قلبه والخوف من المجازاة مقبى في خاطره ثم اذا حصل فصل المطلوب والكف عن المهرب لا ينبغي ان يترك الرياضة حتى يرى ان الطريقة المطلوبة صارت خلعا له ودينا وصار بحيث لو لا الزجر لما ركن الى خلافها فكذلك يجب على رائص الجنود ان يعرف الطريقة المطلوبة فاعلا وكفا (٧) والامور التي يقع بها تبيهم وليكن من شأنه أن لا يهمل شيئا من ذلك ابدا وليس للاعوان حصر في عدد لكنه يدور على دوران حاجات المدينة فر بما تقع الحاجة الى اتخاذ عوين في حاجة ودر بما كفى عون الحاجتن غير ان رؤس الاعوان خمسة القاضى وليكن حراذ كرا بالاعا قلا كافيا عارفا بسنة المعاملات وبكايده الحصوم في انتصامهم وليكن صلبا حليما جامعا للامرين ولينظر في مقامين أحدهما معرفة حلية الحال وهي اما عقد او مظامة أو سانية بينهما وثانيهما ما يريد كل واحد من صاحبه أى الارادتين أصوب وأرجح ولينظر في وجه المعرفة فهناك حجة لا ريب فيها الناس تفتضى الحكم الصراح وجهة ليسب بذلك تفتضى حكايدون الحكم الاول وامير العراة وليكن من شأنه معرفة عدة الحرب وتأليف الابطال والشجعان ومعرفة مبلغ كل رجل في النفع وكيفية نعية (٨) الجيوش ونصب الجواسيس والخبرة بكايده الحصوم وسائس المدينة وليكن مجربا قد عرف وجه مصالح المدينة وفسادها ولما حليا وليكن من قوم لا يسكنون اذارا أو اخلاف ما يرضونه وليتخذ لكل قوم قبيامتهم عارفا باخبارهم يتظم به امرهم ويؤاخذهم بما عندهم والعامل وليكن عارفا بكيفية جباية الاموال ونشر نفعها على المستحقين والوكيل المسكفل بما يشاء الملك فانه مع ما به من الاشغال لا يمكن ان يضرغ للنظر الى اصلاحه حاشه

(١) تيزاى اه

(٢) أى جمعها

(٣) بالفارسية دابة نسل

دهنده اه

(٤) جابل سوار رياضت

دهنده اه

(٥) يويه رقتن والهرولة

دويدن والعدوش تافتن اه

(٦) توسنى وقوله كالتخس

الخ بالفارسية جوب زدن

اه

(٧) اى منعها اه

(٨) اى ترتيب ونهية اه

باب الارتفاق الرابع

وهي الحكمة الباشطة عن سياسة حكام المدن وملوكها وكيفية حفظ الربط الواقع بين أهل الأقاليم وذلك أنه لما انقرز كل ملك بمدنيته وجبى إليه الأموال وانضم إليه الأبطال أوجب اختلاف أمر جنتهم ونشئت استعداداتهم أن يكون فيهم الجور وترك السنة الراشدة وأن يطمع بعضهم في مدينة الآخر وأن يتحاسدوا ويتقاتلوا بأرباب غيبة من نحو رغبة في الأموال والأراضي أو حسد وحقد فلما كثرت ذلك في الملوك اضطروا إلى الخليفة وهو من حصل له من العساكر والعُدَّة ما يرى كالمتمتع أن يسلب رجل آخر ملكه فإنه إنما يصور بعد بلاعام وجهد كبير واجتماعات كثيرة وبذلك أموال خطيرة تنقاصر لا تنفس دونها وتخيّل العادة وإذا وجد الخليفة وأحسن السيرة في الأرض وخضع له الجبابرة وانقاد له الملوك تمت النعمة واطمأنت البلاد والعباد واضطر الخليفة إلى إقامة القتال دفعاً للضرر واللاحق لهم من أنفسهم سبعية تنهب أموالهم وتسي ذرارهم (١) وتنتكح منهم وهذه الحاجة هي التي دعت بني إسرائيل إلى أن قالوا لنبي لهم ابعت لنا ملكاً نقاتل في سبيل الله وابتداء إذا أساءت أنفس شهوية أو سبعية السيرة وافسدوا في الأرض فألم الله سبحانه ما بلا واسطة أو بواسطة الأنبياء أن يسلب شوكتهم ويقتل منهم من لا سبيل له إلى الإصلاح أصلاً وهم في نوع الإنسان بمنزلة العضو الموزن بالأكلة (٢) وهذه الحاجة هي المشار إليها بقوله تعالى ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت صوامع وبيع (٣) الآية وقوله تعالى وقأنوا لهم حتى لا تكون فتنة ولا يصور للخليفة مقاومة الملوك الجبابرة وإزالة شوكتهم بالأموال وجمع رجال ولا بد في ذلك من معرفة الأسباب المقتضية لكل واحد من القتال والهدنة (٤) وضرب الحراج والجزية وإن يتأمل أولاً ما يقصد بالمقاتلة من دفع مظلمة أو إزهاق (٥) أنفس سبعية خبيثة لا يرجى صلاحها أو كبت أنفس دونها في الحبب بازلة شوكتها أو كبت قوم منسدين في الأرض بقتل رؤسهم المدبرين لهم أو جاسهم أو حيازة أموالهم وأراضيهم أو صرف وجوه الرعية عنهم ولا ينبغي للخليفة أن يقتحم لتحصيل مقصد فيها هو أشد منه فلا يقصد حيازة الأموال باقتناء جماعة صالحة من الموافقين ولا بد من استمالة قلوب القوم ومعرفة مبلغ تنفع كل واحد فلا يعتمد على أحد أكثر مما يوفيه والتنويه (٦) بشأن السراة والدهاة والتحرّض على القتال ترغيباً وترهيباً ولكن أول نظره إلى تزييق جمعهم وتكليب (٧) حدهم وإخافة قلوبهم حتى يمشوا بين يديه لا يستطيعون لأنفسهم شيئاً فإذا طفر بذلك فليتحقو فيهم ظنه الذي زوره (٨) قبل الحرب فإن خاف منهم أن يفسدوا تارة أخرى ألزمهم خراجاً منهم كجزية مستأصلة وهدم صياصيمهم وجعلهم بحيث لا يمكن لهم أن يفعلوا فعلهم ذلك ولما كان الخليفة حافظاً للصحة مزاج حاسل من أخلط متشاكسة (٩) جداً أوجب أن يكون متيقظاً ويبحث عيوناً في كل ناحية ويدعم فرائسه نافذة وإذا رأى اجتماعاً منعقد من عساكره فلا يبردون أن ينصب اجتماعاً آخر مثله ممن تحيل العادة مواطنهم معهم وإذا رأى من رجل التماس خلافة فلا يصبردون اتقاء جراته وإزالة شوكته واضعاف قوته ولا بد أن يجعل قبول أمره والارتفاق على مناصبته سنة مسلمة عندهم ولا يكفي في ذلك مجرد القبول بل لابد من أمارة ظاهرة للقبول بها يؤخذ الرعية كالدعاهة والتنويه بشأنه في الاجتماعات العظيمة وأن يوطنوا أنفسهم على زي وهينه أمرها بالخليفة كالأصطلاح على الدناير المنفوسد باسم الخليفة في زماننا والله أعلم

باب اتفاق الناس على أصول الارتفاق

اعلم أن الارتفاقات لا تخلو عنها ما ينسب من الأقاليم المعروفة ولا من أهل الأقاليم المتعددة والاختلاف الفاضلة من لدن آدم عليه السلام إلى يوم القيامة وأسوأها من عهد الكلدانيين في القرنين وطبقه بعد طابقه لم يزالوا ينكرون على من عصاهما التذكير وبرونها ما ورأى به من شدة شهرها

- (١) أي تأسروا ولا دهم اه
- (٢) الأكلة كفرحة داهي
- العضو يأكل منه اه
- (٣) صوامع جمع سومعة
- والبيع جمع بيعه وكلاهما
- بمعنى معبد النصرى اه
- (٤) أي الصلح اه
- (٥) أي أهلاً
- (٦) التنويه الرفع أي لا بد
- من رفع شأن هؤلاء والسراة
- اسم جمع لسرى كغنى
- وهو الشريف صاحب
- المروءة كقافي القماموس
- والمراد ههنا الرؤساء والدهاة
- جمع الداهي وهو الرجل
- الجيد الرأي اه
- (٧) كذا كردن اه
- (٨) أي هباه اه
- (٩) أي متخالفة والعبون
- الجواسيس اه

ولا يصعد ذلك مما ذكرنا اختلافهم في صور الارترافات وقر وعها فاتفقوا مشلا على ازالة نون الموتى وستر
سواتهم ثم اختلفوا في الصور فاختار بعضهم الدفن في الارض وبعضهم الحرق بالنار واتفقوا على
تنهيه امر السكاح وتمييزه عن السفاح (١) على رؤس الاشهاد ثم اختلفوا في الصور فاختار بعضهم
الشهود والايحاب والقبول والوليمة وبعضهم الدفن والعناء وليس ثياب فاخرة لا تلبس الا في الولايم
الكبيرة واتفقوا على زجر الزناة والسراق ثم اختلفوا فاختار بعضهم الرجم وقطع اليد وبعضهم الضرب
الايم والحبس الوجيع والعرامات المنهكة ولا يصعد ذلك ايضا مخالفة طائفتين احدهما لبله الملتحقون
بالهائم من لا ينسك الجهور ان امرجهم ناقصة وعقولهم مخدجة وصاروا يستدلون على بلاءهم بما
يرون من عدم تقيدهم انفسهم بتلك القود (٢) والثانية الضجار الذين لو تقع ما في قلوبهم ظهر انهم
يعتقدون الارترافات لكن تعلب عليهم الشهوات يعصونها شاها دين على انفسهم بالفجور ويرتجون
بنات الناس واخوانهم ولوزي بناتهم واخوانهم كادوا يميزون من الغيط ويعلمون قطعان الناس
يصيهم ما اصاب اولاء وان اصابه هذه الامور مخلة بانتظام المدينة لكن يعيهم الهوى وكذلك الكلام
في السرقة والعصب وغيرهما ولا ينبغي ان يظن انهم اختلفوا على ذلك من غير شيء بمنزلة الاتفاق على أن
يتعدى طعام واحداهل المشارك والمعارب كلهم وهل سفسطة أشد من ذلك بل الفطرة السليمة حاكمة
بان الناس لم ينفقوا عليهم اخلاف امرجهم وتباعدا بلدانهم وتشتت مذاههم وأديانهم الانسابة
فطرة منتعبة من الصورة النوعية ومن حاجات كثيرة الوقوع ووارد عليها افراد النوع ومن
أخلاق توجبها الصحة النوعية في أمرجة الافراد ولأن انسانا نشأ بادية نائية (٣) عن البلدان ولم
يتعلم من أحد رسما كان له لا جرم حاجات من الجوع والعطش والعلمة (٤) واشتاق لا محالة الى امرأه
ولا بد عند صحة مزاجهما أن يولده بينهما اولاد وينضم أهل ايات وينشأ فيهم معاملات فينظم الارتراف
الاول (٥) عن آخره ثم اذا كثروا لا بد أن يكون فيهم أهل انلاق فاضله تنفع فيهم وفائع توجب سائر
الارترافات والله أعلم

باب الرسوم السائرة في الناس

اعلم أن الرسوم من الارترافات هي بمنزلة القلب من جسد الانسان وايها قصدت الشرائع أولا وبالذات
وعنها البحث في التواميس (٦) الالهية واليه الاشارات ولها أسباب تتشابهها كاستنباط الحكماء
وكالهام الحق في قلوب المؤيدين بالنور الملكي واسباب تشرها في الناس مثل كونها سنة ملك كبير
دانت (٧) له الرقاب او كونها تفصيل لما يحبه الناس في صدورهم فيلقونها بشهادة قلوبهم واسباب
بعضون (٨) عليها بالنواجذ لاجلها من نجربة بحجارة غيبية على افعالها او وقوع فساد في اغفالها
وكفامة أهل الآراء الراشدة اللائمة على تركها ونحو ذلك والمسبب رعا بوق في تصديق ذلك من احياء
سن واماتهم في كثير من البلدان نظائر ما ذكرنا والسنة السائرة وان كانت من الحق في اصل امرها لكونها
حافطة على الارترافات الصالحة ومفضية بافراد الاسان الى كمالها النظري والعملي ولولاها لالتحق اكثر
الساس بالهائم فكمن من رحل ياسر السكاح والمعاملات على الوجه المطلوب واذا سئل عن سبب تقيده
ملك القيود لم يجد جوابا الا موافقة القوم ورعاية جهده علم اجالي لا يرب عنه لسانه فصلا عن عهده ارتقاه
فقد الوهم طرسم سنة كاد يحدق بالهائم لكها (٩) قد ينضم معها باطل فيلس على الناس سنتهم وذلك
أن ترس (١٠) قوم يلبس عليهم الآراء المترسة دون المصالح الكلية فيخربون الى أعمال سبعية
كقطع الطريق والحبس او شهو كاللواطية وثأث الرجال أو كساب ضارة كالرباطة كسب الكيل
والورن او عادات الرى والولايم عمل الى الاسراف ويحتاج الى مولى لين في الاكساب أو الاكثار من
الساب (١١) بحث يرضى الى اعمال امر المعاشر والمعاد كالزماير والسطرنج والصيد وافتناء الحمام

- (١) اي الزنا اه
 - (٢) اي الارترافات اه
 - (٣) اي بعيدة اه
 - (٤) تيزى شهوت اه
 - (٥) اي المدكور في الباب الثاني من هذا البحث اه
 - (٦) اي الشرائع اه
 - (٧) اي اقادت اه
 - (٨) اي يسكون اه
 - (٩) أي السن اه
 - (١٠) بالفارسية رئيس كرد
 - (١١) اسلامي غم كردن
- وخرسندی دادن سلبات
حيزها كه جهت تفریح
طبع رفع براكتی خاطر
باشند وقوله واقتنا الحمام
بالفارسية ذخيرة كردن اه

ونحوها أو جبايات منهكة (١) لا بناء السيل ونحوه مستأصل للرعية أو التشاح والتشاحن فيما بينهم فيستحسنون أن يفعلوا مع الناس ولا يستحسنون أن يفعل ذلك معهم فلا يشكر عليهم أحد بل جاههم وصولتهم فيجزي وجرة القوم فيقتدون بهم وينصرونهم ويبدلون السعي في اشاعة ذلك ويجزي قوم لم يخلق في قلوبهم ميل قوي إلى الأعمال الصالحة ولا إلى اخسدادها فيجعلهم ما يرون من الرؤساء على النمط بذلك وربما عيت بهم المذاهب الصالحة ويبقى قوم فطرتهم سوية في أخريات القوم لا يخاطبونهم ويستكون على غيظ فتعقد سنة سيئة وتأت كدو يجب بذل الجهد على أهل الآراء الكلية في اشاعة الحق وتمثيته وإخمال الباطل وصدته فرجما يمكن ذلك إلا بمخاضات أو مقالات فيعد كل ذلك من أفضل أعمال البر وإذا انعقدت سنة راشدة فسلمها القوم عصر بعد عصر وعليها كان مجياهم ومماتهم ويست عليها نفوسهم وعالومهم قطنوها متلازمة للأصول وجود أو عدمها تكن إرادة الخروج عنها وعصيانها الأيمن سمجت (٢) نفسه وطاش عقله وقويت شهوته واقعد غار به الهوى فإذا باشر الخروج اضمر في قلبه شهادة على غوره وسدل حجاب بينه وبين المصلحة الكلية فإذا كمل فعله صار ذلك ثمرا لمرضه النفساني وكان ثلثة في دينة فإذا قرر ذلك تقرر رأينا ارتفعت أدعية الملأ الأعلى وتضرعات منهم لمن وافق تلك السنة وعلى من خالفها وانعقد في حظيرة القدس رضا وسخط عن باشرها وعليه وإذا كانت السن كذلك عدت من الفطرة التي فطر الله الناس عليها والله أعلم

المبحث الرابع مبحث السعادة

باب حقيقة السعادة

اعلم أن الإنسان كما لا يقتضيه الصورة النوعية وكما لا يقتضيه موضوع النوع من الجنس القريب والبعيد وسعادته التي بضره فقدها ويقصدها أهل العقول المستقيمة قصدا مؤكدا هو الأول وذلك أنه قد يمدح في العادة بصفات يشارك فيها الأجسام المعدنية كالطول وعظم القامة فإن كانت السعادة هذه فالجبال أتم سعادة وصفات يشارك فيها النبات كالنمو المناسب والخروج إلى تخاطيط جميلة وهياكل ناضرة فإن كانت السعادة هذه فالشقائق والأوراد أتم سعادة وصفات يشارك فيها الحيوان كشدة البطش وجهورية الصوت وزيادة السبق وكثرة الأكل والشرب ووفور العصب والحسد فإن كانت السعادة هذه فالجوار أتم سعادة وصفات يختص بها الإنسان ككالا خلق المهدبة والارتفاقات الصالحة والصنائع الرفيعة والجاه العظيم فبادي الرأي أنها سعادة الإنسان ولذلك ترى كل أمة من أمة الناس يستحب أنعمها عفلا وأسدها رأيا أن يكسب هذه ويجعل ماسواها كأنها ليست صفات مدح ولكن الأمر إلى الآن غير منقح لأن أصل هذه موجود في أفراد الحيوان فالشجاعة أصلها العصب وحب الأتقام والثبات في الشدائد والاقدام على المهالك وهذه كلها موفرة في الفحول من البهائم لكن لا تسمى شجاعة إلا بعد ما يهذبها فيض النفس النطقية قصير متفاداة للمصلحة الكلية منبعثة من داعية معقولة وكذلك أصل الصناعات موجودة في الحيوان كالعصفور الذي ينسج العش بل رب صنعة يصنعها الحيوان بطبيعته لا يتمكن منها الإنسان تجشم كلال الحق أن هذه سعادة بالعرض وأن السعادة الحقيقية هي إقياد البهيمية للنفس النطقية وإتباع الهوى بالعقل وكون النفس الناطقة قاهرة على البهيمية والعقل غالب على الهوى وسائر الخصوصيات ماعاة واعلم أن الأمور التي تشبث بالسعادة الحقيقية على قسمين قسم هو من باب ظهور فيض النفس النطقية في المعاش بحكم الجبهة ولا يمكن أن يحصل الخلق المطلوب بهذا القسم بل ربما يكون العوص في تلك الأفعال بزيها لاسما يشكر جزئي كما هو شأن النافس ضد الكمال المطلوب كالذي يقصد بحصيل السجاعة بأثارة العصب والمصارعة ونحو ذلك أو القصاحة بمعرفة أشعار العرب وحطيمهم والاختلاق لا تظهر إلا بعد فرائحات من بني النوع والارتفاقات لا تمتنع (٣) الإبحاجات طارئة والصنائع

(١) أي مجاهدة في العقوبة

والتشاح الحرص والتشاحن

التباغض اه

(٢) أي قبحت وطاش أي

خف اه

(٣) أي لا تصطاد اه

لا تم الآلات ومادة وهذه كلها منقضية بانقضاء الحياة الدنيا فان مات الناقص في تلك الحالة وكان سمجا
 (١) بقي حاريا عن الكمال وان لزمه صور هذه العلاقات كان الضرر عليه أشد من النفع وقسم انما
 روحه هيئة اذن ان الهمية الذاتية بان تصرف حسب وجهها وتصيب بصيغها وتمنع الملكية منها بان
 لا تقبل الوانها الذاتية ولا تطبع فيها وشهات السببية كما تطبع نموش الخاتم في الشمعة ولا سبيل الى
 ذلك الا ان تقتضي الملكية شيئا من ذاتها وتوجه الى الهمية وتفرجه عليها فتقادها ولا تبغى عليها ولا
 تمنع منها ثم تفضي ايضا فتقاد هذه ايضا ثم حتى تعاد ذلك وتتم من وهذه الاشياء التي تقتضيها هذه
 (٢) من ذاتها وتفسر عليها تلك (٣) على رغم انهما انما يكون من جنس ما فيه انشراح لهذه وانقباض
 لتلك وذلك كالتشبه بالملكوت والتطلع للجبروت فانها خاصة الملكية بعيدة عنها الهمية غاية البعد او ترك
 ما تقتضيه الهمية وتستلذه وتشتاق اليه في غاوتها وهذا القسم يسمى بالعبادات والرياضات (٤) وهي
 شركت نصيب الغائب من الخلق المطاوب فال تحقيق المقام الى ان السعادة الحقيقية لا تقتص الا بالعبادات
 ولذلك كانت المصحلة الكلية تسادي أفراد الانسان من كوة الصورة النوعية وتأمرها أمرا مؤكدا ان
 تجعل اصلاح الصفات التي هي كمال ثان (٥) بقدر الضرورة وان تجعل غاية همها ومطمح بصرها تهذيب
 النفس وتجليتها بها لتجعلها شبيهة بما فوقها من الملائكة الى مستعدة لنزول أكران الجبروت والملكوت
 عليها وان تجعل الهمية مدعنة للملكية مطبوعة لها منصفة لظهور أحكامها وافراد الانسان عند الصحة
 النوعية وتمكين المادة لظهور أحكام النوع كاملة وافرة تشفق الى هذه السعادة وتنجذب اليها انجذاب
 الحديد الى المغناطيس وذلك خلق خلق الله الناس عليه وفطرة فطرهم عليها ولهذا ما كانت في بني آدم
 أمة من أهل المراج المعتدل الا هم اقوم من عظمائهم يهتمون بتكميل هذا الخلق ويرونه السعادة القصوى
 وبرايم الملوك والحكام من دونهم فائرين بما يحل عن سعادات الدنيا كلها ملتفتين بالملائكة منخرطين
 في سلوكهم حتى صاروا يتبركون بهم وبقبولون أيديهم وأرجلهم فهل يمكن ان يتفق عرب الناس وعجمهم
 على اختلاف عاداتهم واديانهم وتباعد مساكنهم وبلدانهم على شيء واحد وخدمة نوعية الانسانية
 فطرة كيف لا وقد عرفت ان الملكية وجودة في أصل فطرة الانسان وعرفت افاضل الناس واساطينهم
 من هم والله أعلم

- (١) زشت
 (٢) اي الملكية
 (٣) اي الهمية
 (٤) العبادات باعتبار
 اقتضاء الملكية والرياضات
 باعتبار اقتضاء الهمية اه
 (٥) يعني الارتقاقات
 الصالحة والصنائع العجيبة
 ونحوها اه
 (٦) اي هفواس وزلات
 (٧) أي يسارع اه
 (٨) اي التي تدوم

باب اختلاف الناس في السعادة

اعلم ان السجاعة وسائر الاخلاق كما يختلف افراد الانسان فيها ففهم الفاعل الذي لا رجى له حصولها
 ابدالها مهيئة مصادرة في اصل جبلته كالحنن وضعف القلب جدا بالنسبة الى الشجاعة ومنهم الفاعل الذي
 رجى له ذلك بعد ممارسة أفعال وأحوال وهيات تناسبها وان في ذلك من اهلها وتذكر أحداث انهم ما وما
 جرى عنهم من الحوادث في الايام فتشوا في الشدائد وأدعوا على الممالك ومنهم الذي خلق فيه اصل الخلق
 ولا يزال يحسنه فتاب (٦) كل حين فان أمر يحسنه عنه فاضاعه الامر وسكت على غيظه
 وان أمر عايناسب جلته كان كالكرية يتصل به السارق فلا يراحي احتراقه ومنهم الذي خلق فيه الخلق
 كاهلا وافرا ويضع (٧) الى قصصاته ضرورة وان دعى الى الجبن مثلا أشد دعوة لم يقبل ويتبرسه
 الخروح الى أعمال هذا الخلق والهيآت المناسبة له بالطبع من غير رسم ولا دعوة وهذا هو الامام في هذا
 الخلق لا يصحاح الى امام أصلا ويحب على الذين هم دونه في الخلق أن يمسكوا سنته ويعضوا بنواجذهم
 على دونه ويكفوا في محاكاة هياته ويتدكروا وقائعه لتخرجوا الى الكمال المتوقع لهم من الخلق
 به ما قدر لهم فكذلك يحذرون في هذا الخلق الذي سلبه مدار سعادتهم فهم الفاعل الذي لا رجى
 له الا ان يلقى قلبه المله من مله كدرا داله الاشاره في قوله تعالى انهم لا يرجعون ومنهم الفاعل
 الذي لا يملك له رايان اذ لا يعمل له (٨) يؤاخذها بنفسه ويحذاج الى دعوة خشيته

(١) من الانبياء وسنن ماثورة منهم وهؤلاء اكثر الناس وجودا وهم المقصودون في البعثة أولا وبالذات ومنهم الذي ركب فيه الخلق اجالا ويتجسس منه فلتانه الا انه يحتاج في التفصيل ومجهدا طيات على ما يناسب الخلق في كثير مما ينبغي الى امام وفيه قوله تعالى يكادز يتأذى ولولم بمسسه نار وهم السابق ومنهم الانبياء يتأذى لهم الخروج الى كمال هذا الخلق واختيارها تناسبه له وكيفيه تحصيل الفات منه وايحاء الحاضر وانهم الناقص من غير امام ولا دعوة فينتظم من جريانهم في مقتضى جياتهم سنن يتذكرها الناس ويتخذونها دستورا كيف ولما كانت الحداثة والتجارة وامثالهما لا تأتي من جمهور الناس الا بسنن ماثورة عن اسلافهم فحافظك بهذه المطالب الشريفة التي لا يهتدى اليها الا المواقفون ومن هذا الباب ينبغي أن يعلم شدة الحاجة الى الانبياء وجوب اتباع سننهم والاشتغال باحاديثهم والله اعلم

باب توزيع الناس في كيفية تحصيل هذه المادة

اعلم ان هذه السعادة تحصل بوجهين أحدهما ما هو كالانسلاخ عن الطبيعة البهيمية وذلك ان يمسك بالحيل الجالبة لركود (٢) أحكام الطبيعة ونحو دورتها وانقطاع طبعاؤها وحوالاتها وقبل على التوجه التام الى ما وراء الجهات من الجبروت وقبول النفس لعلوم مفارقة عن الزمان والمكان بالكلية ولذات مبانية للذات المألوفة من كل وجه حتى يصير لا يخاطب الناس ولا يرغب فيا يرغبون ولا يهرب مما يهربون ويكون منهم على طرف شاسع (٣) وصقع بعيد وهذا هو الذي يرويه المتألهون (٤) من الحكماء والمجنونون من الصوفية فوصل بعضهم غاية مداها وقليل ما هم وبقي آخرون (٥) مشتاقين لها طامحة ابصارهم اليها متكلفين لها كاهيا نها وانهم ما هو كالا صلاح للبهيمية والاقامة لعودها مع تعلق اصلها وذلك ان يسعى في محاكاة البهيمية ما عند النفس النطقية بافعال وحيات واذا كاد ونحوها كتمل ما يحاكي الاخرس أقوال الناس باشاراته والمصور أحوال انسانية من الوجمل والحجل هيأت مبصرة يجدها متعة متشابهة مع تلك الاحوال والشكلى تفجعها بكلمات وترجيحات لا يسمعها احد الاخرن وتمثل عنده صورة التفعج ولما كان مبنى التدبير الالهى في العالم على اختيار الاقرب فالاقرب والاسهل فالاسهل والنظر الى صلاح ما يجري مجرى جملة افراد النوع دون الشاذة والفاضة واقامة مصالح الدارين من غير ان يتخرم نظام شئ منهما اقتضى لطف الله ورحته ان يبعث الرسل أولا وبالذات لاقامة الطريقة الثانية والدعوة اليها والحث عليها ويدل على الاولى باشارات التزامية وتلويحات تضمنية لا غير والله الخيرة السالعة تفصيل ذلك ان الاولى انما تأتي من قوم ذوي تجاذب وقليل ما هم وبرايات شاقة وتفرغ قوى وقليل من يفعلها وانما انتمها قوم أهملوا معاشهم ولا دعوة لهم في الدنيا ولا اتم الا بتقديم جملة صالحة من الثانية ولا يخالو من افعال احدى السعاداتين اصلاح الارتقافات في الدنيا واصلاح النفس للآخرة فلو اخذ بها أكثر الناس خربت الدنيا ولو كفوا بها كان كالتكليف بالمال لان الارتقافات صارت كالجملة والثانية انما انتمها المفهمون وذو واصطلاح وهم القائلون برباسة الدين والدنيا معا ودعوتهم هي المقبولة وسنتهم هي المتبعة ونحصر فيها كمال المصطلحين من السابقين أصحاب اليمين وهم اكثر الناس وجودا ويمكن منها الذكى والعبي والمشتغل والفارغ ولا حرج فيها وتكفى العبد في استقامة نفسه ودفع اعوجاجها ودفع الآلام الموقعة في المعاد عنها اذ لكل نفس افعال ملكية تنعم بوجودها وتألم بفقدانها اما احكام التجرد فسلكي الهانثاب القبر والحشر من حيث لا يدري يجبلتها ولو بعد حين

سنبدي لك الايام ما كنت جاهلا * وياتيك بالانخبار من لم تزود

والجملة فالاحاطة واسمها وجوه الخير كالحال في حق الاكثرين والجهل البسيط غير ضار والله اعلم

باب الاصول التي يرجع اليها تحصيل الطريقة الثانية

اعلم ان طرق تحصيل السعادة على الوجه الثاني كثيرة جدا غير اني فهمني الله تعالى بفضله ان مرجعها الى

- (١) براتكبرته
- (٢) استادن
- (٣) بعبد
- (٤) الاشراقيون
- (٥) كناره

خصال أربع تلبس بها البهيمية متى غطتها النفس النطقية وفسرتها على ما يناسبها وهي أشبه حالات الانسان
 بصفة الملائكة الأعلى معدة للحقوق بهم وانخراطهم في سلكهم وفهمهم انه انما باعث الانبياء للدعوة اليها والحث
 عليها وان الشرائع تخلص لها وراجعة اليها أحدها الطهارة وحقيقتها ان الانسان عند سلامة فطرته ووضوح
 مزاجه وتفرغ قلبه من الاحوال السفلية الشاغلة له عن التدبير اذا تطلع بالنبجاسات وكان حاقبا (١) حاقنا
 قريب العهد من الجماع ودواعيه انقضت نفسه واصابه ضيق وحزن ووجد نفسه في غاشية عظيمة ثم اذا
 تخفف عن الانبئين وذلك بدنه واغتسل ولبس أحسن ثيابا وتطيب اندفع عنه ذلك الاتقياض ووجد مكانه
 انشراحا وسرورا وانسابا لكل ذلك لالمرآة الناس والحفظ على رسومه بل لحكم النفس النطقية فقط فالحالة
 الاولى تسمى حداثة الطهارة والدة في من الناس والذي يرى منه سلامة احكام النوع وعملين المادة لاحكام
 الصورة النوعية يعرف الحالتين متميزة كل واحدة من الاخرى ويحب احدهما ويغض الاخرى لطبيعته
 والغبي منهم اذا اضعف شيئا من البهيمية ونج بالطهارات والتبسل وتفرغ لمعرفة شيئا لا يدبر فهمها ويمر كل
 واحدة من الاخرى والطهارة أشبه الصفات النسيمة بحالات الملائكة الأعلى في تجردها عن اللوات البهيمية
 واتجاهها بما عندها من النور ولذلك كانت معدة لتلبس النفس بكاملها بحسب القوة العملية والحدث اذا تمكن
 من الانسان وأحاط من بين يديه ومن خلفه وأورث له استعداد القبول وسواوس الشاطين ورؤيتهم بحاسة الحس
 المشترك ولنامات موحشة ولظهور الظلمة عليه فبأبلى النفس النطقية وتمثل الحيوانات الملعونة الشبيهة واذا
 تمكنت الطهارة منه واحاطت به وتبسه لها وركن اليها أورث استعداد القبول الهلهمات الملائكة ورؤيتها
 ونامات صالحة وظهور الانوار وتمثل الطيبات والاشياء المباركة المعظمة والثانية الاخبات لله تعالى وحقيقته
 ان الانسان عند سلامته وتفرغه اذا ذكر يا بات الله تعالى وصفاته وأمعن في التذكر تهتت النفس النطقية
 ونخضعت الحواس والجسد لها وصارت كالخائرة الكلية ووجد ميل الى جانب القدس كان كمثل الحالة التي
 تعترى السوقة بحضرة الملوك وملاحظة عجز أنفسهم واستبداد اولئك بالمنع والعتاء وهذه الحالة اقرب للحالات
 النسيمة وأشبهها بحال الملائكة الأعلى في توجهها الى بارئها وهما (٢) في جلاله واستغراقها في تفديسه ولذلك
 كانت معدة لخروج النفس الى كمالها العلمي أعني انتفاش المعرفة الالهية في لوح ذهنها واللحوق بتلك
 الحضرة بوجه من الوجوه وان كانت العبارة تقصر عنه والبالغة السباحة وحقيقتها كون النفس بحيث
 لا تتقادل دواعي القوة البهيمية ولا تشجع فيها نقوشها ولا يلحق بها وضر (٣) لونها وذلك لان النفس اذا
 انصرفت في أمر معاشها وتاقت للنساء وعافست (٤) اللذات او قرهت (٥) الطعام فاجتهدت في تحصيله
 حتى استوفت منها حاجتها وكذلك اذا غضبت او شحت شيئا فأنما لا بد في تلك الحالة تستغرق ساعة في هذه
 الكيفية لا ترفع الى ما وراءها النظر البتة ثم اذا زابت تلك الحالة فان كانت سمحة خرجت من تلك المضايق
 كان لم تكن فيها قط وان كانت غير ذلك فانها تشبه تلك الكيفيات وتنشج كما تنشج نقوش الخاتم في
 الشمعة فاذا فارقت الجسد وتحققت عن العلائق الظلمانية المتراكمة ورجعت الى ما عندها لم يجد شيئا مما كان
 في الدنيا من مخالقات الملكية فحصل لها الانس وصارت في أرغد عيش والشجيرة تتمثل نقوشها عندها كما
 ترى بعض الناس يسرق منه مال فليس فان كان سخيا لم يجد له بالاولان كان ركبنا النفس صار كالحجرون
 وتمنات (٦) - نده والسباحة ومندها (٧) لها القاب كثيرة بحسب ما يكونان فيه فما كان منهم في المال
 يسمى سخاوة ونسحا وما كان في داعية شهوة الفرج أو البطن يسمى عفة وشرة وما كان في داعية الرفاهية
 والنبو (٨) عن المشاق يسمى صبرا وهما (٩) وما كان في داعية المعاصي الممنوعة عنها في الشرع يسمى
 تقوى وجورا واذا تمكنت السباحة من الانسان بقيت خمسة عريقة عن شهوات الدنيا واستعدت للذات العلية
 المجردة والسباحة هي منع الانسان من ان يتمكن منه ضد الكمال المطلوب علما وعملا الرابعة العدالة وهي
 ملكة في النفس تصدر عنها الافعال التي يمامها نظام المدينة والحي سهولة وتكون النفس كالحيول على

- (١) الحاقب من احتاج الى الخلاه فلم يبرز فالتحصر غاطه والحاقن من بهشدة البول غبسه اه
- (٢) أي حيرتها اه
- (٣) ومع اه
- (٤) عادت كرفت اه
- (٥) اشتاقت اه
- (٦) أي صورة المال اه
- (٧) أي الشئ اه
- (٨) البعد اه
- (٩) أي جزعا قاحنا اه

تلك الأفاعيل والسرف في ذلك أن الملائكة والنفس المجردة عن العلائق الجسدية تطبع فيها ما أراد الله في خلق العالم من إصلاح النظام ونحوه فتقلب مرضياتها إلى ما يناسب ذلك النظام فهذه طبيعة الروح المجردة فإن فارقت جسدها وفيها شيء من هذه الصفة انتهت كل الأهياج ووجدت سبيلا إلى المدة المفارقة عن اللذات الحسية وإن فارقت روحها ضد هذه الحصلة ضاق عليها الحال وتوحشت وتألمت فإذا بعث الله تعالى نبياً لأقامة الدين وليخرج الناس من الظلمات إلى النور ويقوم الناس بالعدل فمن سعى في إشاعة هذا النور ووطأه في الناس كان مرحوماً ومن سعى لردّها واخلطها كان ملعوناً مرحوماً وإذا عكست العدالة من الإنسان وقع اشتراكه بينه وبين جملة العرش ومقر في الحضرة من الملائكة الذين هم وسائط نزول الجود والبركات وكان ذلك باباً مفتوحاً بينه وبينهم ومعدن النزول ألوانهم وصبغهم بمنزلة تمكين النفس من الهام الملائكة والانبعاث حسب ما فهدى الحاصل الأربع أن تحققت حقيقتها وفهمت كيفية اقتضائها للكمال العلمي والعملی واعدادها للانسلاخ في سلك الملائكة وفطنت كيفية انشعاب الشرائع الألهية بحسب كل عصر منها أو نبت الخير الكثير وكنت فقيهاً في الدين ممن أراد الله به خيراً والحالة المركبة منها تسمى بالفطرة وللفطرة أسباب تحصل بها بعضها علمية وبعضها عملية وتوجب تصدالإنسان عنها وحيل تكسر الحجب ونحن نريد أن نهيئ على هذه الأمور فاستمع لما يلي عاينك بتوفيق الله تعالى والله أعلم

باب طريق اكتساب هذه الحاصل وتكميل ناقصها وورد فاتها

اعلم أن اكتساب هذه الحاصل يكون بتدبيرين تدبير علمي وتدبير عملي أما التدبير العلمي فالحاجة له لأن الطبيعة منقادة للقوى العلمية ولذلك ترى سقوط الشهوة والشبق عند تطور ما يورث في النفس كيفية الحياة والخوف فتقوى امتلاك علمه بما يناسب الفطرة بحيث ذلك إلى تحقّقها في النفس وذلك أن يعتد أن له رباً منزهاً عن الأدناس البشرية لا يعزب عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ما يكون من نجوى ثلاثة الأهورا بهم ولا خمسة الأهورا سدسهم يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا راد لقضائه ولا مانع لحكمه منهم باصل الوجود فوابعه من النعم الجسدية والنفسانية تجاز على أعماله أن خيراً خيراً وشرافاً وهو قوله تعالى أذنب عبد ذنباً فعلم أن له رباً يغفر الذنب ويأخذ بالذنب قد غفر لعبد وبالجملّة فيعتقد اعتقاداً مؤكداً فيند الهيمية وغاية التعظيم وما لا يقي ولا ينف في قلبه جناح يعوضة من أخبات غيره ورهبته ويعتقد أن كمال الإنسان أن يتوجه إلى ربّه ويعبده وأن أحسن حالات البشر أن يشبه بالملائكة ويدنو منهم وأن هذه الأمور مقرّبة له من ربّه وأن الله تعالى ارتضى منهم ذلك وأنه حق الله عليه لا بد له من توفيقه وبالجملّة فيعلم علماً لا يحتمل النقيض أن سعادته في اكتساب هذه وأن شقاوته في إهمالها ولا بد له من سوط ينيه البهيمية تنبيهها قويا ويرهبها أنزعاجاً شديداً واختلف مسالك الأنبياء في ذلك فكان عمدة ما أنزل الله تعالى على إبراهيم عليه السلام التذكير بآيات الله الباهرة وصفاته العليا ونعمه الأفاقية والنفسانية حتى يصحح عملاً فيد عليه أنه حقيق أن يبدل لواله الملائكة وأن يؤثّر وأذكره على ما سواه وأن يحبوه حباً شديداً ويعبدوه بأقصى مجهودهم وضم الله معه لموسى عليه السلام التذكير بآيات الله وهو بيان مجازاة الله تعالى للمطيعين والعصاة في الدنيا وتقليبه النعم والنقم حتى يتمثل في صدورهم الخوف من المعاصي ورغبة قوية في الطاعات وضم معهم النبي صلى الله عليه وسلم الأناذار والتبشير بحوادث القبر وما بعده وبيان خواص البر والاثم ولا يفيد أصل العلم بهذه الأمور بل لابد من تكرارها وزيادها وملاحظتها كل حين وجعلها بين عينيه حتى تعلق القوى العلمية بها فتتقاد الجوارح لها وهذه الثلاثة (١) مع اثنين آخرين أحدهما بيان الأحكام من الواجب والحرام وغيرهما وثانيهما مختصة الكفار فنون (٢) خمسة هي عمدة علوم القرآن العظيم أما التدبير العملي فالعمدة فيه التلبس بهيات وأفعال وأشياء تذكر النفس الحصلة المطاوعة وتنبهها لها وتنبهها إليها وتحتها عليها ما تلازم عادى بينها وبين الحصلة أو كونها مطمئنة لها بحكم المناسبة الجبلية فكأن الإنسان إذا أراد أن يبهتسه للعضو يحضره بين عينيه

(١) اسم الإشارة مبتدا
أي التذكير بآيات الله
وبآيات الله والانتذار والتبشير
وبيان خواص البر والاثم
(٢) خبر

يتغير الشتم الذي تقوّه (١) به المغمضوب عليه والذي يلحقه من العار ونحو ذلك والناس حينئذ أرادوا أن
تجدد عهداً بالفضج تذكري نفسها محاسن الميت وتغليها وتبعث من خواطرها الخيل والرجل اليها والذي
يريد الجماع تمشك بدواعيه وتطائر هذا الباب كثيرة جداً لا تحصى على من يريد الإحاطة بجوانب الكلام
فكذلك لكل واحد من هذه الخصال أسباب تكسبها والاعتماد في معرفة تلك الأمور على ذوق أهل
الأذواق السليمة فالسبب الحادث امتلاء القلب بحالة سفلية (٢) كقضاء الشهوة من النساء جماعاً ومباشرة
واضماره مخالفة الحق وإحاطة لعن الملا الأعلى به كونه حاقباً قانواً وقرب العهد بالبول والغائط والريح وهذه
الثلاثة فضول المصدة وتوسع البدن والبخر واجتماع الحائط ونبات الشعر على العانة والأباط وتلطخ الثوب
والبدن بالنجاسات المستندرة وامتلاء الحواس بصورة تذكر الحالة السفلية كالقاذورات والنظر إلى الفرج
ومسافة الحيوانات والنظر الممعن في الجماع والطعن في الملائكة والصالحين والسعي في إيذاء الناس وأسباب
الطهارة إزالة هذه الأشياء واكتساب أخس أدائها واستعمال ما تقر في العادات كونه تظافة بالغة كالغسل
والوضوء وليس أحسن ثياباً واستعمال الطيب فإن استعمال هذه الأشياء تنبئ النفس على صفة الطهارة
واسباب الاختبات مؤاخذه نفسه بما هو أعلى على حالات التعظيم عنده من القيام مطرقاً والسجود والنطق بالفاظ
دالة على المناجاة والتذلل لديه ورفع الحاجات إليه فإن هذه الأمور تنبئ النفس تنبهاً قوياً على مقعة الخضوع
والاختبات وأسباب السباحة التمرن على السخاوة والبذل والعقود عن ظلم ومؤاخذه نفسه بالصبر عند المكروه
ونحو ذلك وأسباب العدالة المحافظة على السنة الراشدة بتفصيلها والله أعلم
باب الحب المانعة عن ظهور الفطرة

(١) أي تكلم
(٢) أي غلو مقتضيات
البيمية
(٣) منطت اه

اعلم أن معظم الحب ثلاثة حجاب الطبع وحجاب الرسم وحجاب سوء المعرفة وذلك لأنه ركب في الإنسان دواعي
الآكل والشرب والنكاح وجعل قلبه مطية للأحوال الطبيعية كالخزن والنشاط والغضب والوجل وغيرها
فلا يزال مشغولاً بها إذ كل حالة تقدمها توجه النفس إلى أسبابها وإقياد القوى العلمية لما يناسبها ويجمع
معها استغراق النفس فيها وذهولها عما سواها ويتخلف عنها بقبه ظلمها ووضرونها قسراً بالأيام والليالي وهو
على ذلك لا يتفرغ لتحصيل غيرها من الكمال ورب إنسان ارتطمت (٣) قدماء في هذا الوحل فلم يخرج منه
طول عمره ورب إنسان غلب عليه حكم الطبع فخلع رقبته عن رتبة الرسم والعقل ولم ينزجر بالملازمة وهذا
الحجاب يسمى بالنفس لكن من ثم عقله وتوفر نقطة بخطف من أوقاته فرصاً ركض فيها أحواله الطبيعية ويتسع
نفسه لهذه الأحوال وغيرها ويستوجب الفيضان علوم أخرى غير استيفاء مقتضيات الطبع ويشاق إلى الكمال
النوعي بحسب القوتين العاقلة والعامة فإذا قبح حدة بصيرته أبصر في أول الأمر قومه في ارتخافات وزى
ومباهات وفضائل من الفصاحات والصناعات فوكت من قلبه بموقع عظيم واستقبلها بعزيمة كاملة وهمة
قوية وهذا حجاب الرسم ويسمى بالدينا ومن الناس من لا يزال مستغرقاً في ذلك إلى أن يأتيه الموت فتزول تلك
الفضائل بأسرها لأنها لا تتم إلا بالبدن والآلات فتبقى النفس عارية ليس بها شيء وسار مثله كمثل ذي جنة
أصابها عصار أو كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف فان كان شديد النصب عظيم الفطنة أسبق من بدل
برهاني أو خطابي أو تقليد الشريعة ان له رايافاً فافوق عبادته مدبراً أهـ ورهم منعاً عندهم جميع النعم ثم خلق
في قلبه ميل إليه ومحبة به وأراد التقرب منه ورفع الحاجات إليه وأطرح له من مصاب في هذا القصد
ومخطئ ومعلم الخطأ شيئاً أن يعتقد في الواجب صفات المخلوق أو يعتمد في المخلوق صفات الواجب فالأول
هو التسيده ومنتهى قياس العائب على الشاهد والساقى هو الاشرار ومنتهى رؤيه الأتار الحارقة من
المخلوقين فيظن أنها مضافة إليهم بمعنى الخلق وأنها ذاتية لهم وينبغي لك أن تستمرى أفراد الإنسان هل ترى من
تفاوت فيما أخبرتك لا أظنك تجد ذلك بل كل إنسان وإن كان في شريع ما لا بد له من أوقات تستغرق في
حجاب الطبع قلت أو كثرت وإن لم يرزل مباشر الأعمال الرسمية ومن أوقات تستغرق في حجاب الرسم وبهمه

حينئذ التشبه بعاقلي قومه كلاً ما وزى بخلقهم معاشرته وأوقات يصغى فيها إلى ما سكت أن يسمع ولا يصغى من
أحاديث الجبروت والتدبير الغيبي في العالم والله أعلم

باب طريق رفع هذه الحجب

اعلم أن تدبير حجاب الطبع شيئاً أن أحدهما يؤمر به ويرغب فيه ويبحث عليه والثاني يضرب عليه من فوقه
ويؤخذ به إ شاء أم أبى فالأول رياضات تضعف الهيمية كالصوم والسهو ومن الناس من أفرط واختار
تغيير خلق الله مثل قطع آلات التناسل وتخفيف عضو شريف كالسد والرجل وأولئك جهال العباد وخير
الأمور وسطها وأما الصوم والسهو فمعتلة دواء سمي بحجب أن يتقدر بقدر ضروري والثاني إقامة الانكار
على من اتبع الطبيعة فخالف السنة الراشدة ويأخذ طريق القصص من كل غابة طبيعية وضرب سنة له
ولا ينبغي أن يضيق على الناس كل الضيق ولا يكفي في الكل الانكار القوي بل لابد من ضرب جميع وغرامة
منهكة في بعض الأمور والاليسق بذلك أفرطاً فيها ضرر متعدد كالزنا والقتل وتدبير حجاب الرسم شيئاً
أحد هما أن يضم مع كل ارتفاق ذكر الله تعالى تارة بحفظ ألفاظ يؤمر بها وتارة بمراعاة حدود وقيد لا يراعى
إلا الله والثاني أن يجعل أنواع من الطاعات رسماً فاشيا ويسجل (١) على المحافظة عليها إ شاء أم أبى ويلام
على تركها ويكبح من المرغوبات (٢) من الجاه وغيره جزاء لنفوسها فيقيد التدبيرين بتدفع غوائل الرسم
وتصير مريدة لعبادة الله تعالى وتصير السنة تدعو إلى الحق وسوء المعرفة بكلا قسميه (٣) يشأ من سببين
أحد هما أن لا يستطيع أن يعرف به حق معرفته لثعاله عن صفات البشر جرداً وتزده عن سمة المحدثات
والمحسوسات وتدبره أن لا يحاطبوا إلا بما تسعه أذهانهم والاصل في ذلك أنه ما من موجود أو معدوم متحيز
أو مجرد لا يتعلق علم الإنسان به أما بحضور صورته أو بنحو من التشبيه والمقايسة حتى العدم المطلق والمجهول
المطلق فيعلم العدم من جهة معرفة الوجود ولا حظ لعدم الاتصاف به ويعلم مفهوم المشتق على صفة
المفعول ويعلم مفهوم المطلق فيجمع هذه الأشياء ويضم بعضها إلى بعض فينظم صورة تركيبة هي مكشاف
البيسط المقصود تصوره الذي لا وجود له في الخارج ولا في الأذهان كما أنه رجاء توجه إلى مفهوم نظري
فيعمد إلى ما يحسبه جنساً وإلى ما يحسبه فصلاً فيركبهما فيحصل صورة مركبة هي مكشاف المطلوب تصوره
فيحاطبوا أم لا بان الله تعالى موجود لا كوجودنا وبأنه شيء لا كشيئنا وبالجملة فيعمد إلى صفات هي مورد
المدح في الشاهد ولا حظ ثلاثة مفاهيم فيها شاهد شيء فيه هذه الصفات وقد صدرت منه آثارها وشئ ليست
فيه وليست من شأنه وشئ ليست فيه ومن شأنه أن تكون فيه كالحى والجاد والميت فيثبت هذه ثبوت آثارها
ويجبر هذه التشبيه بأنه ليس كمثلنا والثاني (٤) تمثل الصورة المحسوسة بزئها والذات بجهاها وامتلاء
القوى العلمية بالصورة الحسية فينقاد قلبه لذلك ولا يصفو التوجه إلى الحق وتدبر هذا رياناً وأعمال يستعد
سها الإنسان للتجليات الشامخة ولو في المعاد واعتكافات وإزالة للشاغل بقدر الامكان كما هلك رسول الله صلى
الله عليه وسلم القرام (٥) المصور وزرع خيصة (٦) فيها اعلام والله أعلم

المبحث الخامس مبحث البر والآنم

مقدمة في بيان حقيقة البر والآنم إذ قد ذكرنا لمبة المجرأة وانبتها ثم ذكرنا الارتفاقات
التي جبل عليها البشر فهي مستمرة فيهم لا تنفل عنهم ثم ذكرنا السعادة وطريق اكتسابها إن
نستغل بتحقيق معنى البر والآنم فالبر كل عمل يفعله الإنسان قضية لا يقباده للملا الأعلى واضمحلاله في
ملق الإلهام من الله وصيرورته قابلاً في مراد الحق وكل عمل يجازى عليه خير في الدنيا والآخرة وكل
عمل يصلح الارتفاقات التي بنى عليها نظام الإنسان وكل عمل فيسده حالة الاقباد وبدفع الحب والآنم كل
عمل يفعله الإنسان قضية لا يقباده للشيطان وصيرورته قابلاً في مراده وكل عمل يجازى عليه شر في الدنيا
أو الآخرة وكل عمل يفسد الارتفاقات وكل عمل يفيد هيئة مضادة للاقباد يؤكده الجحيم كما أن

(١) أي يؤكده اه

(٢) بازداشته شود

(٣) أي الاشتراك والتشبيه

(٤) أي من اسباب صور

المعرفة اه

(٥) برده بانقش اه

(٦) هي فوب نزا و صرف

معلم اه

الارتفاقات استنبطها أولوا الخبرة فاقصدى بهم الناس بشهادة قلوبهم وأتفق عليها أهل الأرض أو من يعتقد به منهم فكذلك للبرسن الهبها الله تعالى في قلوب المؤيدين بالنور الملوكي الغالب عليهم خلق القطرة بمنزلة ما الهب في قلوب النحل ما يصلح به معاشها فجر واعلمها وأخذوا بها وأرشدوا إليها وخشوا عليها فاقصدى بهم الناس وأتفق عليها أهل الملل جميعها في أقطار الأرض على تباعد بلادهم واختلاف أديانهم بحكم مناسبة قلوبهم وتوافقها في معنى ولا يضر ذلك اختلاف صور تلك السن بعد الاتفاق على أصولها ولا سدود طائفة مخدجة لتواثل فيهم أصحاب البصائر لم يشكوا أن مادتهم عصت الصورة النوعية ولم تكن لأحكامها (١) وهم في الإنسان كالعضو الزائد من الجسد وله أجل له من بقائه ولشروع هذه السن أسباب جليلة وتدابير محكمة أحكمها المؤيدون بالوحي صلوات الله عليهم فابتوا لهم منه عظمة في رقاب الناس ونحن نريد أن ننبهك على أصول هذه السن مما أجمع عليه جهو را أهل الأقاليم الصالحة من الأمم العظيمة التي يجمع كل واحد أقواما من المتأهلين والمولود والحكام ذوي الرأي الثاقب من عربهم وعجمهم ويهودهم ومجوسهم وهنودهم ونشرح كيفية توليدها من انقياد البهيمية للقوة الملوكية وبعض فوائد صاحبها جريا على نفسنا غير مرة وأدى إليه العقل السليم والله اعلم

باب التوحيد

أصل أصول البر وعمدة أنواعه هو التوحيد وذلك لأنه يتوقف عليه الإخبارات رب العالمين الذي هو أعظم الأخلاق الكاسية للسعادة وهو أصل التدبير العلمي الذي هو أفيد التدبيرين وبه يحصل للإنسان التوجه السام تلقاء الغيب ويستعد نفسه للحقوق به بالوجه المقدس وقد نبه النبي صلى الله عليه وسلم على عظم أمره وكونه من أنواع البر بمنزلة القلب إذا صلح صلح الجميع وإذا فسد ففسد الجميع حيث أطلق القول فيمن مات لا يشرك بالله شيئا أنه دخل الجنة أو حرمه الله على النار ولا يحجب من الجنة ونحو ذلك من العبارات وحكي عن ربه تبارك وتعالى من لقيني بقرب (٢) الأرض خطيئة لا يشرك بالله شيئا لقينته بمثلهامغفرة واعلم أن التوحيد أربع مراتب أحداها حصر وجوب الوجود فيه تعالى فلا يكون غيره واجبا والثانية حصر خلق العرش والسموات والأرض وسائر الجواهر فيه تعالى وهاتان المرتبتان لم تبحث الكتب الإلهية عنهما ولم يخالف فيهما مشركوك العرب ولا اليهود ولا النصارى بل القرآن العظيم ناص (٣) على أنهما من المقدمات المسلمة عندهم والثالثة حصر تدبير السموات والأرض وما بينهما فيه تعالى والرابعة أنه لا يستحق غيره العبادة وهما متساويان متلازمان لربط طبيعي بينهما وقد اختلف فيهما طوائف من الناس معظمهم ثلاث فرق النجاة من ذهبوا إلى أن النجوم تستحق العبادة وأن عبادتها تنفع في الدنيا ورفع الحاجات الهاحق قالوا قد تحققنا أن لها أثرا عظيما في الحوادث اليومية وسعادة المرء وشقاؤه وصحته وسقمه وأن لها نفوسا مجردة عاقلة تبعها على الحركة ولا تغفل عن عبادتها فبنوا لها كل على أسماؤها وعبدوها المشركون (٤) وافقوا المساحين في تدبير الأمور العظام وفيما ابرم وجرم ولم يترك لغيره خيرة ولم يوافقهم في سائر الأمور ذهبوا إلى أن الصالحين من قبلهم عبدوا الله وتقرؤا إليه فاعطاهم الله الألوهية فاستحقوا العبادة من سائر خلق الله كما أن ملك الملوك يتخدمه عبده فيحسن خدمته فيعطيه خلعة الملك ويؤرض إليه تدبير بلادهم فيستحق السمع والطاعة من أهل ذلك البلد وقالوا لا تغفل عبادة الله الأهمومة بعبادتهم بل الحق في غاية تعالى فلا تغفل عبادة نقر بامنه بل لا بد من عبادة هؤلاء ليقرؤوا إلى الله زلني وقالوا هؤلاء لا يسمعون ويصرون ويشقون لعبادهم ويدبرون أمورهم ريتصر وشهم فمخخوا على أسماهم ايجاروا جملوا قبله عند تو جههم إلى هؤلاء فخلت من بعدهم خلف فلم يفتنوا للفرق بين الأصنام وبين من هي على صورته فظنوها معبودات بأعيانها ولذلك رد الله تعالى عليهم تارة بالنبية على أن الحكم والملوك له خاصة وتارة ببيان أنها جادات لهم أرجل يمشون بما لهم أيد

(١) أي الصورة النوعية

(٢) قراب بالكسر مصدر

قارب والمعنى ما يقارب

مل الأرض اه

(٣) كما قال ولئن سألتهم من

خلق السموات والأرض

ليقولن خلقهن العزيز

العليم اه

(٤) الفرقة الثانية اه

يبتشون بها ألم لهم أعين يبصرون بها ألم لهم آذان يسمعون بها والنصارى (١) ذهبوا إلى أن المسيح عليه السلام قرأ من الله علواً على الخلق فلا ينبغي أن يسمى عبداً فيسوي بغيره لأن هذا سوء أدب معه وأعمال لقربه من الله ثم مال بعضهم عند التعبير عن تلك الخصوصية إلى تسميته ابن الله نظراً إلى أن الأب برحم الأب وببريه على عينية وهو فوق العبيد فهذا الاسم أولى به وبعضهم إلى تسميته بالله نظراً إلى أن الواجب حل فيه وصار داخله ولهذا يصدر منه آثار لم تعهد من البشر مثل إحياء الأموات وخلق الطير فكلامه كلام الله وعبادته هي عبادة الله فخلق من بعدهم خلقاً لم يخلقوا الوجه التسمية وكادوا يجعلون النبوة حقيقة أو يزعمون أنه الواجب من جميع الوجوه ولذلك رد الله تعالى عليهم تارة بأنه لا صاحب له وتارة بأنه بديع السموات والأرض أنما امره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون وهذه الفرق الثلاث لهم دعوى عريضة وخرافات كثيرة لا تخفى على المتابع وعن هاتين المرتبتين بحث القرآن العظيم ورد على الكافرين شبهتهم ورداً مشبعاً

باب في بيان حقيقة الشرك

اعلم أن العبادة هو التذلل الأقصى وكون تذلل أقصى من غيره لا يخلو إما أن يكون بالصورة مثل كون هذا أقساماً وذلك سجوداً أو بالنية بأن قوى بهذا الفعل تعظيم العباد لمولاهم وبذلك تعظيم الرعية للملوك أو بالامدة للاستاذ لثالثهما ولما ثبت سجود التبعة من الملائكة لا دم عليه السلام ومن أخوة يوسف ليوسف عليه السلام وإن السجود على صور التعظيم واجب أن لا يكون التميز بالنية لكن الأمر إلى الآن غير منقح إذا المولى مثلاً يطلق على معان والمراد هنا المعبود لا محالة فقد أخذ في حد العبادة فالتمنيح أن التذلل يستدعي ملاحظة ضعف في الدليل وقوة في الآخر ونسبة في الدليل وشرف في الآخر واقبياد واختات في الدليل وتسخير ونفاذ حكم للآخر والإنسان إذا خلى ونسبه أدرك لا محالة أنه يقدر للقوة والشرف والتسخير وما أشبهها بما يعبر به عن الكمال قدرين قدر النفسه ولمن يشبهه بنفسه وقدر لمن هو متعال عن وصمة الحدود والامكان بالكلية ولمن أتقل إليه شيء من خصوصيات هذا المتعالي فالعلم بالمغيبات يجعله على درجتين علم روية وترتيب مقدمات أو حداثاً أو منام أو تلقى الهام مما يجد نفسه لا يبين ذلك بالكلية وعلم ذاتي هو مقتضى ذات العالم لا يلقاه من غيره ولا يتجشم كسبه وكذلك يجعل التأثير والتدبير والتسخير أي لفظ قلت على درجتين بمعنى المباشرة واستعمال الجوارح والقوى والاستعانة بالكيفيات المزاجية كالحرارة والبرودة وما أشبه ذلك مما يجد نفسه مستعدة له استعداداً قريباً أو بعيداً وبمعنى التكوين من غير كيفية جسمانية ولا مباشرة شيء وهو قوله تعالى أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون وكذلك يجعل العظمة والشرف والقوة على درجتين أحدهما كعظمة الملك بالنسبة إلى رعيته مما يرجع إلى كثرة الأعوان وزيادة الطول أو عظمة البطل والاستاذ بالنسبة إلى ضعف البطش والتلميذ مما يجد نفسه يشارك العظم في أصل الشيء وثانيهما ما لا يوجد إلا في المتعالي جداً ولأن في تفتيش هذا السرح حتى نتيقن أن المعترف بانصرام سلسلة الامكان إلى واجب لا يحتاج إلى غيره يضطر إلى جعل هذه الصفات التي ينادعون بها على درجتين درجة لها هناك ودرجة لما يشبهه بنفسه ولما (٢) كانت الالفاظ المستعملة في الدرجتين متقاربة فربما يحصل بصرص الشرائع الإلهية على غير محلها وكثيراً ما يطالع الإنسان على أرضا من بعض أفراد الإنسان أو الملائكة أو غيرهما يسبغ به من أبناء جنسه فيشبهه عليه الأمر فيثبت له شرفاً مقدساً وتسخييراً الهياوليسوا في معرفة الدرجة المتعالية سواء فهم من محيط بقوى الأنوار المحيطة العالية على المواليد ويعرفها من جنسه ومنهم من لا يستطيع ذلك وكل إنسان مكلف بما عنده من الاستطاعة وهذا تأويل ما حكاه الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم من نجاة مسرف على نفسه أمر أهله بحرقه وتذريقه رماده حذر أن يبعثه الله ويقدّر عليه فهذا

(١) الفرقة الثالثة اهـ

(٢) شرط جوابه قوله

الآتي كان التشبيه الخ اهـ

حكم من احكام الله تعالى مما يختلف باختلاف الاديان لا يطلب بدليل برهاني كيف ولو كان كذلك لم يلزمهم الله تعالى بتفرده بالخلق والتدبير كما قال عز من قائل قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى
 آلله خير الى آخر خمس آيات بل الحق انهم اعترفوا بتوحيد الخلق وبتوحيد التدبير في الامور العظام وسلموا
 ان العبادة متلازمة معهما لما اشترنا اليه في تحقيق معنى التوحيد فلذلك الزمهم الله بما الزمهم والله الحجة
 البالغة ومنها انهم كانوا يستعينون بخير الله في حوائجهم من شفاء المريض وغناء الفقير وينذرون لهم
 يتوقعون انتجاح مقاصدهم تلك الذنور ويسألون اسماهم رجاء بركتها فأوجب الله تعالى عليهم ان يقولوا
 في صلاتهم اياك نعبد و اياك نستعين وقال تعالى فلا تدعوا مع الله احدا وليس المراد من الدعاء العبادة كما
 قاله بعض المفسرين بل هو الاستعانة لقوله تعالى بل اياه تدعون فيكشف ما تدعون ومنها انهم كانوا يسمون
 بعض شركائهم بنات الله وابناء الله فنهوا عن ذلك أشد النهي وقد شرخصا من قبل ومنها انهم
 كانوا يتخذون اخبارهم و رهبانهم اربابا من دون الله تعالى بمعنى انهم كانوا يعتقدون ان ما أحله هؤلاء
 حلال لا بأس به في نفس الامر وأن ما حرمه هؤلاء حرام يؤخذون به في نفس الامر ولما نزل قوله تعالى
 اتخذوا ابحارهم و رهبانهم الاية سأل عدي بن حاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال
 كانوا يحلون لهم اشياء فيستحلونها ويحرمون عليهم اشياء فيحرمونها و سئل ان التحليل والتحرير
 عبارة عن تكوين نافع في الملكوت ان الشيء الفلاني يؤخذ به ولا يؤخذ به فيكون هذا التكوين سببا
 للمواخذة وتركها وهذا من صفات الله تعالى وأما نسبة التحليل والتحرير الى النبي صلى الله عليه وسلم
 فبمعنى ان قوله أماره قطعية لتحليل الله وتحريمه وأما نسبتها الى المجتهدين من أئمة فبمعنى روايتهم ذلك
 عن الشارع من نص الشارع أو استنباط معنى من كلامه * واعلم ان الله تعالى اذا بعث رسولا وثبت
 رسالته بالمعجزة وأحل على اسائه بعض ما كان حراما عندهم وجد بعض الناس في نفسه انتجاما (١)
 عنه وبقى في نفسه ميل الى حرمة ما وجد في ملته من تحريمه فهذا على وجهين ان كان ليرد في نبوت
 هذه الشريعة فهو كافر بالنبي وان كان لا اعتقاد وقوع التحريم الا في نحر بما لا يحتمل النسخ لاجل انه
 تبارك وتعالى خلق على عبادة الالهة أو صار فانيا في الله باقيا به فصار نبيه عن فعل أو كراهيته له
 مستوجبا لحرم (٢) في ماله وأهله فذلك مشرك بالله تعالى مثبت لعيره غضبا وسخطا مقدسين وتحليلا
 وتحريما مقدسين ومنها انهم كانوا يقرّبون الى الاصنام والنجوم بالذبح لاجلهم اما بالاهلال عند الذبائح
 باسمائهم واما بالذبح على الانصاب المحصورة لهم فنهوا عن ذلك ومنها انهم كانوا يسيرون السوايب والبحائر
 تقرّبا الى شركائهم فقال الله تعالى ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة الاية ومنها انهم كانوا يعتقدون في
 اناس ان اسماهم مباركة معظمه وكانوا يعتقدون ان الحلف باسمائهم على الكذب يستوجب حرمانا في ماله
 وأهله فلا يقدمون على ذلك ولذلك كانوا يستحلّون الخصوم باسماء الشركاء برغمهم فنهوا عن ذلك وقال
 النبي صلى الله عليه وسلم من حلف بغير الله فقد أشرك وقد فسره بعض المحدثين على معنى التغليظ والتهديد
 ولا اقول بذلك وانما المراد عندى اليمين المنعقدة واليمين العموس باسم غير الله تعالى على اعتقاد ما ذكرنا
 ومنها الحج لغير الله تعالى وذلك ان يقصد مواضع متكررة مخصوصة بشركائهم بكون الحلول بها تقرّبا من هؤلاء
 فنهى الشارع عن ذلك وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تشد الرحال الا الى ثلاثة ساجد ومنها انهم كانوا
 يسمون ابناءهم عبد العزى وعبد شمس ونحو ذلك فقال الله هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل
 منهار وجهها السكن اليها فاما تعشاها الاية وحاء في الحديث ان حواء سميت ولدها عبد الحارث وكان ذلك
 من وحي الشيطان وقد ثبت في احاديث لا تحصى ان النبي صلى الله عليه وسلم غير اسماء اصحابه عبد العزى
 وعبد شمس ونحوهما الى عبد الله وعبد الرحمن وما أشبههما فنهوا عن اشباح وقوال للشركاء نهى الشارع
 عنها لكونها قوالا لله والله أعلم

(١) بتقديم الجيم على الحاء
 وبالعكس بمعنى الامتناع
 والكف اه
 (٢) نقص

باب الايمان بصفات الله تعالى

اعلم ان من أعظم أنواع البر الايمان بصفات الله تعالى واعتقاد تصافه بها فانه يفتح بابا من هذا العبد
 وبه تعالى وبعده لا تنكشف ما هنالك من المجد والكبرياء * واعلم ان الحق تعالى أجل من ان يقاس
 بعقول او محسوس أو يحل فيه صفات كقول الاعراض في محالها او تعاطفه العقول العامة أو تتأوله الالفاظ
 العرفية ولا بد من تعريفه الى الناس ليكملوا كمالهم الممكن لهم فوجب أن تستعمل الصفات بمعنى وجود
 غاياتها لا بمعنى وجود مبادئها فمعنى الرحمة افاضة النعم لا انعطاف القلب والرفقة وان تمتع القاطن تمل
 على تسخير الملكادينه لتسخيره لجميع الموجودات اذ لا عبارة في هذا المعنى افصح من هذه وان تستعمل
 تشبيهات بشرط ان لا تقتصر الى اقتسابل الى معان مناسبة لها في العرف فيراد بسط اليد بالوجود مثلا
 وبشرط ان لا يوهم المحاطين ايجابا ماضيا بحالته في الوان البيهيمية وذلك يختلف باختلاف المخاطبين فيقال
 يرى ويسمع ولا يقال يذوق ويلمس وان يسمى افاضة كل معان متفقة على امر باسم كالزاق والمصقور
 وان يدب عنه كل ما لا يليق به لاسبابها ليجب به الظالمون في حقه مثل لم يلد ولم يولد وقد اجعت المثل السماوية
 قاطبتها على بان الصفات على هذا الوجه وعلى ان تستعمل تلك العبارات على وجهها ولا يبحث عنها
 أكثر من استعمالها وعلى هذا مضت القرون المشهورة لها بالخير ثم خاص طائفة من المسلمين في البحث
 عنها وتحقق معانيها من غير نص ولا برهان قاطع قال النبي صلى الله عليه وسلم تفكروا في الخلق ولا
 تفكروا في الخالق وقال في قوله تعالى وان الله المنتهي لافكرته في الرب والصفات ليست بعقوليات
 محدثات والتفكير فيها انما هو ان الحق كيف اتصف بها فكان تفكروا في الملقى قال الترمذي في حديث
 يدا الله ملائ وي هذا الحديث قال الأئمة تؤمن كماله من غير ان ينسروا توهم هكذا قال غير واحد
 من الأئمة منهم سفيان الثوري ومالك بن أنس وابن عيينة وابن المبارك انه زوى هذه الاشياء ويؤمن بها
 ولا يمال كيف وقال في موضع آخر ان احراء هذه الصفات كما هي ليس تشبيه وانما التشبيه ان يقال
 سمع كسمع وصر كصر وقال الحافظ ابن حجر لم يقل عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن أحد من
 الصحابة من طريق صحيح الصريح بوجوب تأويل شيء من ذلك بمعنى المتساميات ولا المنع من ذكره
 ومن المحال ان يأمر الله نبيه بليغ ما أمر الله به من ربه ودرى ما يوم كمالكم دنسكم ثم يترك
 هذا الباب فلا يميز ما يجوز رسمه اليه تعالى مما لا يجوز مع حقه على التبليغ عنه بوله ليلبلغ الشاهد العائن
 حتى يقلوا اقرالها وفعالها واحوالها وما جعل يحضرته يدل على اسم اتفقوا على الايمان به على الوجه الذي
 أراد الله تعالى منها لو اجب بتره عن مصادمات المذاهب وقوله لا تسكنه من ان وجد خلاف ذلك
 بعدهم بعد خالف بينهم اه (١) اقول ولا فرق بين السمع والبصر والحدرة والضبط والكلام
 والاستواء فان المفهوم عند اهل اللسان من كل ذلك غير ما يليق بحسب القدس وهل في الضبط استعانة
 الامن جهة انه سدى الفهم وكذلك الكلام وهل في البطش والبرول استعانة الامن جهة انه ما استدعيان
 اليد والرجل وكذلك السمع والبصر استدعيان الاذن والعين والله اعلم واسطال هؤلاء الحانصون على
 عشر اهل الحديث وسموهم محسوسه وسموهم وقالوا هم المفسرون بالممكنه وقد روي عن علي بن ابي طالب
 استطاعتهم هذه لا سدى واهم محطون في ماله ورواه رادى الحنفى في نهجهم انما هي انهم على
 ذلك انهم انما هم بالان الله لا يولى وتعالى كيف شاء من انما هو على رايه على
 دنا أو بعيد دنا ماله مع البصر والكلام وهما تارة انهم من هذا الالاف انما هي الراى
 عبر لائق بحسب القدس رالحق في هذا المقام ان الله على الله عليه وسيد يسكنه في شئ بل حقاقتة
 عن التكلم فيه والحد عنه ما ليس لاحد ان يمدم على ما حصره والثاني انه أي شئ يجوز في الشرح ان
 صفة تعالى به أي شئ لا يجوز ان صفة به رالحق ان صفة به واسماءه ووصفه به من انما ان عرضا العواعد

(١) اي قول ابن حجر

التي في الشرع بان صفاته تعالى عليها كما حذرنا في ما بالبالب لكن كثير من الناس لو ابيع لهم الخوض
في الصفات لضلوا وضلوا وكثير من الصفات وان كان الوصف حاجزا في الاصل لكن قوما من
الكفار جعلوا تلك الالفاظ على غير محلها وشاع ذلك فيما بينهم فكان حكم الشرع النهي عن استعمالها
دفعاً لتلك المفسدة وكثير من الصفات يوهى استعمالها على ظواهرها بخلاف المراد فوجب الاحتراز عنها
فلهذه الحكم جعلها الشرع توقيفية ولم يبيح الخوض فيها بالراى وبالجملة فالضبط والفرح والتنبش (١)
والعصب والرضايحو زلتا استعمالها والبقاء والخوف ونحو ذلك لا يجوز لنا استعمالها وان كان المأخذان
مقتارين والمسئلة على ما حققناه معتسدة بالعقل والنقل لا يحوم الباطل من بين يديها ولا من خلفها
والاطالة في ابطال اقوالهم ومذاهبهم لها موضع آخر غير هذا الموضع ولنا ان تفسيرها بمعان هي اقرب
وأوفق مما قالوا ابانة (٢) لان تلك المعاني لا يتعين القول بها ولا يضطر الناطق في الدليل العقلي اليها
وانها ليست راجحة على غيرها ولا فيها مزية بالنسبة الى ما عداها لا حكماً بأن مراد الله ما يقول ولا اجاعاً على
الاعتقاد بها والاذعان بها هي بات ذلك فنقول مثلاً ما كان بين يديك ثلاثة أنواع حتى وميت وجاد وكان
الحق اقرب شياً بما هناك لكونه عالماً مؤثراً في الخلق وجب ان يسمى حياً ولما كان العلم عندنا هو
الاكتشاف وقد اكتشفت عليه الاشياء كلها بما هي مندرجة في ذاته ثم بما هي موجودة تفصيلاً ووجب
أن يسمى علماً ولما كان الرؤى به والسمع انكشافاً لما للمبصرات والمسموعات وذلك هنالك بوجه اعم
وجب ان يسمى بصيراً سميعاً ولما كان قولنا أراد فلان انما يعنى به ما جئنا عزم على فعل أو تركه وكان
الرجح يفعل كثيراً من أفعاله عند حدوث شرط او استعداد في العالم فيوجب عند ذلك ما لم يكن واجبا
ويحصل في بعض الاحيار (٣) الشاهقة اجماع بهد ما لم يكن باذنه وحكمه وجب ان يسمى مريداً وايضا
فالارادة الواحدة الارلية الذاتية المفسرة باقتضاء الذات لما تملت بالعالم بأسره مرة واحدة ثم جاءت الحوادث
توما بعد يوم صبح ان نسب الى كل حادث طاب على حدته ويقال أراد كذا وكذا ولما كان قولنا قادر
فلان انما يعنى به انه يمكن له أن يفعل ولا يصده من ذلك سبب خارج اما ان اراد احد المهدورس من القادر
فانه لاسي اسم القدرة وكان الرجح قادراً على كل شئ وانما يؤثر بعض الافعال دون اعداد اما يته
واقضاء الذاتي وجب ان يسمى قادراً ولما كان قولنا كلهم فلان فلا انما يعنى ما فاضة المعاني المرادة
معمونة بالفاظ دالة عليها وكان الرجح ر بما يقص على عبده علوماً وفي صهها الفاطا منعقدة في
خياله دالة عليها ليكون انما يعلم اصرح ما يكون وجب ان يسمى متكلماً قال الله تعالى وما كان لشركان
يكلمه الله الا وحياً أو من وراء حجاب او رسل رسولا فيوحى باذنه ما يشاء انه على حكيم فالوحى هو النفاث
في الروح رؤيا أو لم ي علم ضروري عند توجهه الى الحب أو من وراء حجاب ان مع كلاماً مطوماً كأنه
سمعه من خارج ولم يرقأله او رسل رسولا فيمثل الملك له ورعاً لمحصل عند توجهه الى العيب وانقهار
الحواس صوت صلصلة (٤) الجرس كقوله يكون عند دعوى العصى من روبة ألوان حر وسود ولما
كان في حظيرة الدرس نظام مطلوب بدأ فاهته في البسرفان وافقوه لمقواب الملا الاعلى رآخر جوا من الطامات
الى نور الله ر شنه وسماوى أنه سهم والهمب الملائكة وبنو آدم ان يمسوا اللههم وان خالقوا بانوا
من الملا الاعلى وآبوا بعضه منهم وعبدوا نحو ما ذكر رجب ان قال رضى وشكر اوسسوط ونحن
والكل يرجع الى جريان العلم حسب مقتضى المصلحة وربما كان من نظام العالم لى المدعو اليه يقال
استجاب اسماء ولما كانت لى في استجابه الاسماء المراد ان يكون وكان الناس اذا اتصلوا
الى بعض ما عدوا من الاسماء اتصالاً بالجب ان اسمهم رسة عالم الاسماء وراى عين ما معهم وجب ان يماله
اسمهم برتبة كاريون الى وليه الله الامير الامير

- (١) شادمانى اه
(٢) اى اظلماروا
(٣) اى الامكنة والشاهقة
العالية اه
(٤) هو يفتح الصادق
لصوت المتداول الذى
يسمع ولا يثبت اول ما يسمع
سمعه حتى يهيم به بعد
الجرس بفتحين ما يعلق
منق الدابة اى الجمل
يشبه به صوت الملك من
جهة القوة والطين

من أعلم أياهم إلا الله تعالى بالقدور وذلك لأنه لا يعلم إلا ما يشاء من جميع العالم فمن
استغنى على وجهه بصير طامع البصر إلى ما عند الله يرى الدنيا وما فيها كالظن للبري أن الله تعالى
فصل الله كالصور والمنطق في المرات. وذلك لأنه لا يكشف ما فيها من التدين الواحد أو في المقادير
أهم أعداد وقد نبه صلى الله عليه وسلم على عظم أمره من بين ألواح البر حيث قال من يؤمن بالله
وشر ما يرى ومنه وقال صلى الله عليه وسلم لا يؤمن عبد حتى يؤمن بالقدر خيره وشره. وحتى يعلم أن
ما أصابه لم يكن لخطئه وإن ما أخطأه لم يكن ليصيبه. وإعلم أن الله تعالى شمل جليلة الأرواح الداني
كل ما وجد أو ليس وجد من المرات محال أن يختلف عليه عن شيء أو يتحقق غير ما علم فيكون جهلا
لا علما وهذه مسألة مشهورة العلم وليست بمسألة القدر ولا يخالف فيها فرقة من الفرق الإسلامية أجمع القدر
(١) الذي دلت عليه الأحاديث المستقيمة ومضى عليه السلف الصالح ولم يوفق له إلا المحققون وبتبعه
عليه السؤال بأنه متدافع مع التكليف وأنه في العمل هو القدر المأزوم الذي يوجب الجواهر قبل وجودها
فوجب بذلك الإيجاب لا يدفعه هرب ولا تنفع منه حيلة وقد وقع ذلك (٢) خمس مرات فأولها أنه أجمع
في الأزل أن يوجد العالم على أحسن وجه ممكن من أعيان المصالح مؤثر المصالح النسي حين وجوده
وكان علم الله ينتهي إلى تعيين صورة واحدة من الصور لا يشاركها غير هاتك كانت سلسلة مترتبة
مجتمعا وجودها لا تصدق على كثيرين فأرادة إيجاد العالم من لا يخفى عليه خافية هو بعينه تخصيص
صورة وجوده إلى آخر ما يجزئ إليه الأمر وثانيها أنه قدر المقادير ويرى أنه كتب مقادير الخلائق
كلها والمعنى واحد قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة وذلك أنه خلق الخلائق حسب العتبات
الازلية في خيال (٣) العرش فصور هناك جميع الصور وهو المعبر عنه بالذكور في الشرائع فخلق
هناك مثلا صورة محمد صلى الله عليه وسلم وبعثه إلى الخلق في وقت كذا وأما زاده لهم واتكافوا في طلب
واحاطة الخطيئة بنفسه في الدنيا ثم اشتعال النار عليه في الآخرة وهذه الصورة سبب لحدوث الجواهر
على نحو ما كانت هناك كآثار الصورة المنتقشة في أنفسنا في زلق الرجل على الجذع الموضوع فوق الجدران
ولم يكن لترلق لو كانت على الأرض وثالثها أنه لما خلق آدم عليه السلام ليكون بالبشر وليبدأ منه نوع
الإنسان أحدث في عالم المثال صور بنيهم ومثل سعادتهم وشقاوتهم بالنور والظلمة وجعلهم بحيث يكلفون
وخلق فيهم معرفته والانبئات له وهو أصل الميثاق المدسوس (٤) في فطرهم فيؤخذون به وانسوا
الواقعة أذا النفوس المخلوقة في الأرض انما هي ظل الصور الموجودة بومئذ قدسوس فيها مادم يومئذ
ورابعها حين تنفخ الروح في الجنين فكأن النواة إذا أقيمت في الأرض في وقت مخصوص وأحاط بها تدبير
مخصوص علم المطلع على خاصية نوع النخل وخاصية تلك الأرض وذلك الماء والطواء أنه يحسن نباتها ويتحقق
من شأنه على بعض الأمر فكذلك تنلق الملائكة المدبرة بومئذ وينكشف عليهم الأمر في عمره ووزقه
وهل يعمل عمل من غلبت ملكيته على جيمته أو بالعكس وإي نحو تكون سعادته وشقاوته وخامسها
قبيل حدوث الحادثة فينزل الأمر من حظيرة القدس إلى الأرض ويتقل شيء مثالي فتنبسط أحكامه في
الأرض وقد شاهدت ذلك مرارا منها أن ناسا جروا فيا بينهم وتحادوا فالتجأت إلى الله فأتت نقطة
منابله ثورانية نزلت من حظيرة القدس إلى الأرض فجعلت تنسط شيئا فشيئا وكلما انبسطت زال الحقد عنهم
فأبرعنا المجلس حتى تلاطفوا ورجع كل واحد منهم إلى ما كان من الألفة وكان ذلك من عجيب آيات الله
عندي ومنها أن بعض أولادي كان مريضاً وكان خاطري مشغولاً به فينبأ أنا أصلي الظهر شاهدت موته نزل
فجأت في ليلته وقد بينت السنة وأنا وأنا أن الحوادث بخلة الله تعالى قبل أن تحدث في الأرض خلقاً ثم ينزل
في هذا العالم فيظهر فيه كما خلق أول مرة سنة من الله تعالى ثم قد يحسب الثابت ويثبت المحدث بحسب هذا
الوجود قال الله تعالى عجزوا الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب مثل أن يخلق الله تعالى السلام خلقاً ما فيزله

(١) مبتدأ خبره قوله الآتي

هو الله

(٢) أي القدر

(٣) شخص

(٤) أي الحق

على المثل وصعد السطح فوجد خلق الموت فبسط اليد ورده والفتنة فيه ان يحاول النازل سبب من
 الانسحاب العادة كالطعام والشراب البسطة الى مقام الحياة وتناول السهم والضرب بالسيف بالنسبة الى الموت
 وتبدل احدى كسرة حتى تموت عالم بجسم فيه الاخر ارضو يقتل المعاق ويخلق الشيء قبل ظهوره في
 الارض مثل كون الرحم معلقا بالعرش وزول الفتي كواقع القطر وخلق النيل والفرات في اصل السدرة
 ثم ازلها الى الارض وانزال الخلد بدوا لانعام وانزال القرآن الى السماء الدنيا مجموعا وحضور الجنة والتاريخ
 بهي النبي صلى الله عليه وسلم وبين جدار المنجد بحيث يمكن تناول العنقود ويا في النار وكما ج (١)
 السلام والدعاء وخلق ذرية آدم وخلق العقل وانه اقبل وادبر واتي الزهراوين (٢) كانهما قرنان ووزن
 الاعمال وعرف الجنة بالمصكارة والنار بالشهوات وامثال ذلك مما لا يخفى على من له ادنى معرفة بالسنة
 واعلم ان القدر لا يراحم سببها لاسباب لمسيبها لانه انما يتعلق بالسلسلة المترتبة فجلة مرة واحدة وهو قوله
 صلى الله عليه وسلم في الرقي والدعاء والتقاء هل ترد شيئا من قدر الله قال هـ من قدر الله وقول عمر رضي الله
 عنه في قصة سرع (٣) اليس ان رعيته في الحصب رعيته بقدر الله الخ والعباد اختيار افعلهم نعم لا اختيار
 لهم في ذلك الاختيار لكونه معلولا بحضور صورة المطالب ونفقه ونهوض داعية وعزم مما ليس له علم بها
 فكيف الاختيار فيها وهو قوله ان القلوب بين اصبعين من اصابع الله يلقها كيف يشاء والله اعلم
 باب الايمان بان العادة حق الله تعالى على عباده لانه منعم عليهم بمجاز لهم بالارادة
 اعلم ان من اعظم انواع البر ان يعتقد الانسان بمجامع قلبه بحيث لا يحتمل نقض هذا الاعتقاد عنده ان
 العادة حق الله تعالى على عباده وانهم مطالبون بالعبادة من الله تعالى بمنزلة سائر ما يطالبه ذوو الحقوق من
 حقوقهم قال النبي صلى الله عليه وسلم لمعاذ يا معاذ هل تدري ما حق الله على عباده وما حق العباد على الله
 قال معاذ الله ورسوله اعلم قال فان حق الله على العباد ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئا وحق العباد على الله تعالى
 ان لا يعذب من لا يشرك به شيئا وذلك لان من لم يعتقد ذلك اعتقادا جازما واحتمل عنده ان يكون سدى مهمل
 لا يطالب بالعبادة ولا يؤخذ بها من جهة رب عريده مخار كان دهره لا يتمتع بعبادته وان باشرها بجوارحه بموقع
 من قلبه ولا تفتح بابا وبه وبين ربه وكانت عادة كسائر عاداته والاصل في ذلك انه قد ثبت في معارف الانبياء
 وورثتهم عليهم الصلوات والتسليمات ان موطننا (٤) من مواطن الجبروت فيه ارادة وقصد بمعنى الاجماع على
 فعل مع صحة الفعل والترك بالنظر الى هذا الموطن وان كانت المصلحة الفوقانية لا تبقى ولا تدر شيئا الا واجب
 وجوده او واجب عدمه لا وجود للحالة المنتظرة بحسب ذلك ولا عبرة بقوم يسمون الحكماء يزعمون ان
 الارادة بهذا المعنى فقد حفظوا شيئا وغابت عنهم اشياء وهم معجورون عن مشاهدة هذا الموطن معجورون
 بأدلة الافاق والافس اما حاجهم فهو انهم لم يهتدوا الى موطن بين التجلي الاعظم وبين الملا الاعلى شيه
 بالشعاع القائم بالجوهرة والملا الاعلى في هذا الموطن يمثل اجاع على شئ استوجبه علوم الملا الاعلى
 وهياتهم بعدما كان مستوى الفعل والترك في هذا الموطن واما المجله عليهم فهي ان الواحد منا يعلم بدهاه انه
 يمد يده ويتناول القلم مثلا وهو في ذلك يريد قاصدا يستوي بالنسبة اليه الفعل والترك بحسب هذا القصد
 وبحسب هذه القوى المتشعبة في نفسه وان كان كل شئ بحسب المصلحة الفوقانية اما واجب الفعل او
 واجب الترك فكذلك الحال في كل ما يسترجع استعدادا خاص فينزل من باري الصور نزول الصور (٥)
 على المواد المستعدة لها كالاستجابة عقيب الدعاء مما فيه دخل لتجدد حادث بوجه من الوجوه ولعلك تقول
 هذا جهل بوجوب الشئ بحسب المصلحة الفوقانية فكيف يكون في موطن من مواطن الحق فأقول حاش
 لله بل هو علم وايضا لخلق هذا الموطن انما الجهل ان يقال ليس بواجب أصلا وقد نقت الشرائع الالهية هذا
 الجهل حيث اثبتت الايمان بالقدر وأن ما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك وأما اذا قيل
 يصح فعله وتركه بحسب هذا الموطن فهو علم حق لا محالة كما ان اذا رايت الفحل (٦) من البهائم ففعل

- (١) أي تصارع اهـ
- (٢) أي المنيرة وهما
 البقرة وآل عمران وكلمهما
 فرقان أي قطعان من طير
 صواف اهـ
- (٣) بفتح الراء وتشكروها
 قرية نوادي تبول اخراج
 مالك عن عبد الله بن
 عباس رضي الله عنهما في
 قصة وباء الشام انه لما جاء
 عمر رضي الله عنه في شرح
 وسمع وباء الشام امر
 بالرجوع فقال له أبو عبيدة
 ابن الجراح افرار من قدر
 الله مكان آخر قوله
 عمر رضي الله عنه له نعم
 نعم من قدر الله الى قدر
 الله اريد لو كانت لك ابل
 فهبط وادياه صدوقان
 احداهما خصبة والاخرى
 جردية اليس ان رعيته
 الخصبة رعيته بقدر الله
 وان رعيته الجردية رعيته
 بقدر الله اهـ
- (٤) أي موضعا اهـ
- (٥) أي مثل نزول اهـ
- (٦) أي الذكر اهـ

شيء من قتل بغير حق أو إضاعة مال في غاية النفاسة فكنبت نفسه دفعة وعقلت وكشفت عنها الخيال القوي
 إنسان ضعيف لا يستطيع أن ينهض ولا أن يمشي شيئاً فأتتفت واقعة تبه النفس تنبها قويا من عرض
 غضب أو حية أو منافسة فصالح معالجة شديدة وسفل سفلكا بليغا وبالجملة فللنفس اتقال دفي وتبه
 من خصلة إلى خصلة هو العمدة في المعالجات النفسانية وإنما يحصل هذا التنبه بما ذكر في صميم طبائعهم
 وجذرهم وسهم أنه طهارة بليغة وما ذلك إلا الماء والصغرى الاقتصار على غسل الأطراف وذلك لأنها
 مواضع جرت العادة في الأقاليم الصالحة بأن كشافها وخروجها من اللباس المذهب طبعي إليه وقعت
 الإشارة حيث نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن اشتغال السماء (١) فلا يتحقق حرج في غسلها وليس
 ذلك في سائر الأعضاء وأيضا جرت العادة في أهل الحضر بتطبيقها كل يوم وعند الدخول على الملوكة
 وأشباههم وعند قصد الأعمال النظيفة وفنه ذلك أنها ظاهرة تسرع إليها الأوساخ وهي التي ترى وتبصر
 عند ملاقات الناس بعضهم لبعض وأيضا التجرب بتأشده بأن غسل الأطراف ورش الماء على الوجه
 والراس يبه النفس من نحو النوم والعشى المثقل تنبها قويا وليرجع الإنسان في ذلك إلى ما عنده من
 التجرب بقوله العلم إلى ما امر به الأطباء في تدبير من غشى عليه أو أفرط به الأسهال والقصد والطهارة باب من
 أبواب الارتقاء الثاني الذي يتوقف كمال الإنسان عليه وصار من جبلتهم وفيها أقرب من الملائكة وبعد
 من الشياطين وتدفع عذاب القبر وهو قوله صلى الله عليه وسلم استزها من البول (٢) فإن عامة عذاب
 القبر منه ولها مدخل عظيم في قبول النفس لون الاحسان وهو قوله تعالى والله يحب المتطهرين وإذا
 استقرت في النفس وتمكنت منها تقرر فيها شعبة من نور الملائكة وانتهرت شعبة من ظلمة البهيمية
 هو معنى كتابة الحسنات وتكفير الخطايا وإذا جعلت رسما اتفقت من غوائل (٣) الرسوم وإذا حافظ صاحبها
 على ما فيها من هيات يؤخذ الناس بها أنفسهم عند الدخول على الملوكة وعلى التيه المستحبة والأذكار
 تمتع من سوء المعرفة وإذا عقل الإنسان أن هذه كماله فأذاب جوارحه حسبا عقل من غير داعية حسية
 وأكثر من ذلك كانت عمر ينا على انقياد الطبيعة للعقل والله اعلم

باب أسرار الصلاة

اعلم أن الإنسان قد يختلف إلى الخطيرة المقدسة فيلتصق بحجاب الله تعالى ثم يصوت وينزل عليه من
 هنالك التجليات المقدسة فتغلب على النفس ويشاهد هناك ما لا يقدر اللسان على وصفه ثم يرد إلى حيث
 كان فلا يقرب به القرار في حاله تبه بحالته هي أقرب الحالات السفلية من استغراق النفس في معرفة بارئها
 ويتخذ هائلا كالاقتناع ما فاته منها وذلك الحالة هي التعظيم والخضوع والمناجاة في ضمن أفعال وأقوال
 بنيت لذلك ويتلوه رجل سمع الخبر الصادق يدعو إلى هذه الحالة القوي يرغب فيها فصدقه بشهادة قلبه ففعل
 ووجد ما وعد به حقاً وارتقى إلى ما رجوه ثم تلاوه رجل ألبأه الأنبياء إلى الصلوات وهو لا يعلم منزلة الوالد
 بحبس أولاده على تعليم الصناعات النافعة وهم كارهون ورجع أسأل الإنسان من ربه دفع الاء أو ظهرو
 نعمة فيكون الأقرب حينئذ الاستغراق في أفعال وأقوال تعظيمية تؤثر رحمة التي هي روح السؤال وذلك
 ما سن من صلاة الاستسقاء وأصل الصلاة لأنه أشياء أن يخضع القلب عند ملاحظة جلال الله وعظمته
 ويعبر اللسان عن تلك العظمة وذلك الخضوع أفصح عبارة وإن يؤدب الجوارح حسب ذلك الموضع
 قال القائل (شعر)

أفادتكم النعماء منى ثلاثة * يدي ولساني والضمير المحجبا (٤)

ومن الأفعال العظيمة أن يقوم بدينه مناجيا وقبل عليه مواجها واشتد من ذلك (٥) أن يستنصر
 ذله وعزرة ربه فينكسر رأسه أذن الأهر المحلول في قاطبة النشر والهم أن رفيع الغنى آية التيه والكبر
 ونكيسه آية الخضوع والاختبات وهو قوله تعالى فليلت اعنابها لها حاضرين وأشد من ذلك أن يعفر

(١) هو أن يتجمل الرجل
 بثوبه ولا يرفع منه جانبا
 ويسد على يديه ورجليه
 المنافذ كلها كالصخرة
 السماء التي ليس فيها خرق
 ولا صدع اه

(٢) استبرأ وتطهروا اه

(٣) أي بلایا اه

(٤) أي أفادتكم نعمائكم
 ثلاثة أعضاء منى والمصراع
 الثاني بيان هذه الثلاثة

اه (٥) أي من القيام بين
 يديه اه

وجهه الذي هو أسرف أعضائه وجميع حواسه بين يديه تلك التعطيات الثلاث الفعلية شائعة في طوائف البشر لا يزالون يفعلون ما في صلواتهم وعند ملوكهم وأمرائهم وأحسن الصلاة ما كان جامعاً بين الأوضاع الثلاثة مترقياً من الأدنى إلى الأعلى ليحصل الترقى في استدعاء الخشوع والتذلل وفي الترقى من القائمة ما ليس في أفراد التعظيم الأقصى ولا في الانحطاط من الأعلى إلى الأدنى وانما جعلت الصلاة أم الأعمال المفربة دون الفكر في علامة الله ودون الذكر الدائم لأن الله ذكر الصريح فيها لا يتأتى إلا من قوم عالية نفوسهم وقليل ما هم وسوى أولئك لو خاضوا فيه ببلدوا وأبطلوا رأس ما هم فضلاء عن قائمة أخرى والذكر بدون أن يشرحه ويبيحه عمله تعظيمي بعمله بجوارحه ويعنوني آدابها القلقة خالية عن القائمة في حق الأكثرين أما الصلاة فهي المعجون المركب من الفكر المصروف لقاء عظمة الله بالقصد الثاني والالتفات التبعي الثاني من كل واحد ولا يجزأ صاحب استعداد الخشوع في جلسة الشهود أن يخوض بل ذلك منبه له أنه تبييه ومن الادعية المبينة اخلاص عمله لله وتوحيده وجهه تلقاء الله وقصر الاستعانة في الله ومن أفعال تعظيمية كالسجود والرکوع بصير كل واحد عضداً آخر ومكمل والمنبه عليه فصارت نامة لعامة الناس وخاصتهم زياً فاقوى إلا أن يكون لكل إنسان منه ما استوجبه أصل استعداداته والصلاة معراج المؤمنين وعدة للتعطيات الأخروية وهو قوله صلى الله عليه وسلم أنكم سترون ربكم فإن استطعتم أن لا تأكلوا (١) على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا وسبب عظم محبة الله ورحمته وهو قوله صلى الله عليه وسلم أعنى على تسنن بكثرة السجود وحكاية تعالى عن أهل النار ولم تكن من المصلين وإذا تمكنت (٢) من العبد اضمحل في نور الله وكفرت عنه خطاياهم أن الحسنة يذهب السيئات ولا شيء أنتع من سوء المعرفة نهالاً إذا فعلت أفعالها وأقوالها على حضور القلب والنية الصالحة وإذا جعلت ربها مشهوراً فتمت من غوائل الرسوم ففعلنا وصار شعار المسلم تميز به من الكافر وهو قوله صلى الله عليه وسلم العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر ولا شيء في عمر من النفس على انقياد الطبيعة للعقل وجرباها في حكمه مثل الصلاة والله أعلم

باب أسرار الزكاة

اسلم أن المسكين إذا دعا له حاجة ونضرع إلى الله فيها بإسنان المقال أو الحال قرع نضرعه باب الجود الإلهي وربما تكون المصلحة أن ناههم في قلبه كي أن يقوم بسد خلته فإذا تعاضد الإلهام وأبعث وذه رضى الله عنه وأفاض عليه البركات من فوقه ومن تحته وعن يمينه وعن شماله وصار مرحوماً وسأل مسكين ذات يوم في حاجة أنه طرفة فافأوجست في قلبه الإلهام يأمرني بالإعطاء ويشرفني بأجر جزيل في الدنيا والآخرة فأعطيت وشاهدت ما وعدني في حقاً وكان قرعه لباب الجود وابعث الإلهام وأخياره لقلبي لربما يظهور الآخر كل ذلك بمرايى هي وربما كان الاتفاق في مصرف مظنة لرجة إلهية فإذا اعتقدت ذلك هي الملا لا أن يكون له فصار كل من تعرض لتمنيته أمرها مرحوماً ونكون تمنيه يومئذ في لسان كبرياء السريرة كما إذا كان أياماً لا تكون أمة هي أحوج خلق الله ويكون المراد أحياءهم وما لئله أسد البر الصادق من هذه المظنة عليه فيقول من تصدق على فقير كذا وكذا أو في حالة كذا وكذا ما يلهي به عمله لا يسهل ما سمع ما دلت حكمه شهادة قلبه فيجد ما وعدت حقاً وربما تظننت النفس بأن سأل الله أن لا يبرده عذابه هو بسببه فيأذى منه أشد نأذ ولا يمكن من دفعه إلا بتمرين في أن لا يبرده عذابه ما إذا اتفق في حمة انتع شيء رلولا الاتفاق لبني الحب والشح كما هو فيتمثل في الأدب جاحداً مع (٣) أو لسانه والضرورة في حمة وهو حديث (٤) بطح لها بماع قرقر وقوله صلى الله عليه وسلم لا يكره الصدقة والآية وربما يكون البعد قد أحبط به وقضى هلاكه في عالم المثال ما إلى الال أو الال من ع إلى الله وهو وباس من المرحومين فحاله كذا بنفسه باهلا كماله وهو

(١) معناه لا تصير وأمغلوين

بالاشتغال عن صلاة الصبح

والعصر اه

(٢) أي الصلاة اه

(٣) الشجاع الحية والافرع

منها المتعطر شعر رأسه لكثرة

السم أو طول العمر اه

(٤) أي ما قاله النبي صلى

الله عليه وسلم فيمن لم يؤد

زكاة بصله وغنمه أنه يوم

القيامة يطح لها شقاع

قرقر طوما بله وغنمه بطح

بمعنى التي ولها أي لأجل

أجله وغنمه والطاق الأرض

السهلة والقرقر بمعناه

فالسفك كاشفة أو بأيد

اه

قوله صلى الله عليه وسلم لا يرد القضاء الا الدعاء ولا يزني العمر الا البرور بما يغترط من الانسان ان يعمل عملا شريرا يحكم غلبة الطبيعة ثم يطلع على قبحه فيندم ثم تغلب عليه الطبيعة فيعود له فكون الحكمة في معالجة هذه النفس ان تلزم بذلك مال خطير غرامة على ما فعل ليكون ذلك بين عينيه فيردعه عما تصد ور بما يكون حسن الخلق والمحافظة على نظام العشيرة منحصرا في اطعام طعام واقتناء سلام وأنواع من المواساة فيؤمر بها وتعد دقة والزكاة تزيد في البركة ونطق الغضب بجلبها فيضامن الرحمة وتدفع عذاب الآخرة المترتب على الشح وتعطف دعوة الملا الا على المصلحين في الأرض على هذا العبد والله أعلم

باب اسرار الصوم

اعلم انه ر بما يظن الانسان من قبل الهام الحق اياه ان سورة الطبيعة الهيمنة تصده عما هو كاله من اقيادها للملكية فيبغضها ويطلب كسر سورتها فلا يجد ما يعشيه في ذلك كالجوع والعطش وترك الجماع والاشد على لسانه وقلبه وجوارحه ويتمسك بذلك علاجا لمرضه النفساني ويأخذه ذلك عن الخبر الصادق بشهادة قلبه ثم الذي يقوده الانبياء شفقة عليه وهو لا يعلم فيجد فائدة ذلك في المعاد من انكسار السورة ور بما يطلع الانسان على ان اقياد الطبيعة للعقل كمال له وتكون طبيعته باغية تنقاد تارة ولا تنقاد أخرى فيحتاج الى تمرين فيعبد الى عمل شاق كالصوم فيكاف طبيعته ويلتزم وفاء العهد ثم وثم حتى يحصل الامر المطلوب ور بما يغترط منه ذنب فيلزم صوم ايام كثيرة يشق عليه براءة الذنب ليردعه عن العود في مثله ور بما تاق نفسه الى الساع ولا يجد طولا ولا يحصى العنت فيكسر شهوته بالصوم وهو قوله صلى الله عليه وسلم فان الصوم له وجاء (١) والصوم حسنة عظيمة وي الملكية ويضعف الهيمنة ولا شيء مثله في صقله وجه الروح وقهر الطبيعة ولذلك قال الله تعالى الصوم لي وانا اجزي به ويكفر الخطايا بدماء الضمحل من سورة الهيمنة ويحصل به تشبه عظيم بالملائكة فيجبرونه فيكون متعلق الحب أرضه صف الهيمنة وهو قوله صلى الله عليه وسلم خلوف (٢) فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك واذا جعل رسما مشهورا تنفع عن غوائل الرسوم واذا التزمه امة من الامم سلبت شياطينها وقطعت أبواب جناتها وغلقت أبواب النيران عنها والاسنان اذا سحى في قهر النفس واراثة ردائلها كانت امسله صورة تقديسية في المثال ومن أركياء العارفين من توجه الى هذه الصورة فيمد من العيب في علمه فيصل الى الذات من قبل التنزيه والتقديس وهو معنى قوله صلى الله عليه وسلم الصوم لي وانا اجزي به (٣) ور بما يظن الانسان بضرر رتوخه في معاشه وامتلاء حواسه مما يدخل عليه من خارج و نفع التفرغ للعبادة في مسجد بني للصلوات فلا يمكنه ادامة ذلك وما لا يدرك كله لا يزل كله فيخطف من احواله فرصا فيعتكف ما قدر له ويلوه المتلقي له من الخبر الصادق بشهادة قلبه والعاني المعلوب عليه كما ور بما يصوم ولا يستطيع تنزيه لسانه الا بالاعتكاف ور بما يطلب ليلة القدر والصلوات بالملائكة فيها فلا يمكن منها الا بالاعتكاف وسياثيث معنى ليلة القدر والله أعلم

باب اسرار الحج

اعلم ان حقيقة الحج اجتماع جماعة عظيمة من الصالحين في زمان يذكرك حال المنعم عليهم من الانبياء والصدّيقين والشهداء والصالحين ومكان فيه آيات بينات قد قصده جماعات من ائمة الدرس معاني اشعار الله مضرعين راغبين وراغبين من الله الخيرة وكفيرا لخطاياهم اذ الهام اذا اجدهم متم له الكيفية لا يتخلف عنها زول الرحمة والمعفرة وهو قوله صلى الله عليه وسلم ما روى الشيطان يوما هو فيه أصم ولا أدهر (٤) ولا أحقر ولا أعط منه في يوم عرفة الحديث وأصل الحج موحود في كل أهله لا يلهم من موضع يبركون به لما رأوا من ظهور آيات الله فيه ومن قرأ بين رهايا مأثورة عن أسلافه دارة رحا لا يهاذكر المقر بين وما كانوا فيه واحق ما يحج اليه يب الله فيه آيات بينات ساء اراهم صلوات الله عليه المشهود له بالخير

(١) الوجود الاستصا واول

الحديث ومن لم يستطع اى

التزج فعليه بالصوم فانه

له وجاء والمعنى ان الصوم

يقطع الشهوة ويدفع شر

المنى اه

(٢) بالضم وقيل بالفتح تغير

ريح القم وهو مجاز عن

قربه تعالى وقيل يكون

يوم القيامه كذلك كدم

الشهيد اه

(٣) اى لم يشاركني فيه

احد بالتعبديه فانا اقوى

جزاءه بنفسى ولا أكله الى

احد اه

(٤) من الدهر وهو الدفع

بعنف على الاهانة اه

على السنة أكثر الام بأمر الله ووجهه بعد أن كانت الأرض قفرا (١) وعرا أذ ليس غيره مجموع إلا وفيه أشرا أو اختراع ما لا أصل له ومن باب الطهارة النفسانية الحلال بموجب لم يرزل الصالحون يعظمونه ويحجون فيه ويعبرونه بذلك الله فان ذلك يجب تعلق هم الملائكة السفلية ويعطف عليه دعوة الملا الأعلى الكلية لأهل الخير فإذا حل به غلب الوانهم على نفسه وقد شاهدت ذلك رأي عين ومن باب ذكر الله تعالى رؤية شعائر الله وتعظيمها فانها إذا رؤيت ذكر الله كإيد كالملزوم اللازم لا سيما عند الترام هيأت تعظيمية وقود وودود تنبه النفس تنيها عظميا وربما يشاق الإنسان إلى ربه أشد شوق فيحتاج إلى شيء يقضى به شوقه فلا يجده إلا الحج وكان الدولة تحتاج إلى عرضة (٢) بعد كل مدة لتمييز الناصح من العاص والمتقادم من المتمرد ويرفع الصيت وتعلوا الكلمة ويتعارف أهلها فيما بينهم فكذلك الملة تحتاج إلى حج لتمييز الموفق من المناق ولتظهر دخول الناس في دين الله أفواجا وليرى بعضهم بعضا فيستفيد كل واحد ما ليس عنده إذا الرغائب انما كتسب بالمصاحبة والترائي وإذا جعل الحج رسما مشهورا نفع عن غوائل الرسوم ولا شيء مثله في تذكرة الحالة التي كان فيها أئمة الملة والتحضيض على الاذن بها ولما كان الحج سفرا شاسعا (٣) وعمل شاقا لا يتم إلا بالجهد لا نفس كان مباشرته الصالح مذكرا للخطايا هادما لما قبله بمنزلة الأيمان

باب أسرار أنواع من البر

منها الذكر فانه لا حجاب بنسبه وبين الله تعالى ولا شيء مثله في علاج سوء المعرفة وهو قوله صلى الله عليه وسلم الا اني انكم أفضل اعمالكم الحديث وفي كسب المحاضرة وطرد النسوة لاسيما لمن شعفت بهيمته جبلة او ضعف كسبا ولمن سكت خياله جبلة عن خلط المجرى باحكام المحسوس ومنها الدعاء فانه يفتح بابا عظيما من المحاضرة ويجعل الاتقياء التام والاحياء إلى رب العالمين في جميع الحالات بين عينه وهو قوله صلى الله عليه وسلم الدعاء مع العبادة وهو شبح (٤) توجه النفس إلى المبدأ بصفة الطلب الذي هو السر في جلب الشيء المدعوا اليه ومنها تلاوة القرآن واستماع المواسط من ألقى السمع إلى ذلك وممكنه من نفسه اصبح بحال الحروف والرجاء والخبرة في عظمة الله والاستغراق في نعمة الله وغيره ما في نفع من خلود الطبيعة نفعا بها وبعد النفس لقبضان ألوان ما فيها ولذلك كان انفع شيء في المعاد وهو قول الملك للمقبور لا درت (٥) ولا تليت وفي القرآن تطهير للنفس عن الهيات السفلية وهو قوله صلى الله عليه وسلم لكل شيء مصقلة ومصقلة القلب تلاوة القرآن ومنها صلة الأرحام والجيران وحسن المعاشرة مع أهل العريه وأهل الملة وفك العاني بالاعاق فان ذلك يعدل زول الرحمة والطمانينة وبها يتم نظام الارتفاق الثاني والثالث هو ما يستجلب دعوة الملائكة ومنها الجهاد وذلك أن بعض الحق اسما فاسقا نارا بالجهور اعداءه أو موق بالمصلحة الكلية من ابقائه فيطهر الالهام في قلب رجل ركني ليقبله فينجس من قلبه غضب ليس له سبب طبيعي ويكون فانيا عن مراده باقيا براد الحق ويصمم حل في رحمة الله ونوره ويتفجع العباد والبلاد بذلك ويسأله أن يقضى الله رز وال دولة دن جائرة كفر وبالله وأسأله السيرة فيؤمن نبي من انبياء الله تسأل معاهدتهم فيفتح داسة الجهاد في قلوب قومه ليكون أداة أخرجت للناس وشمله الرحمة الالهية و ملوه أن يطاع قوم بالرأى الكافي على سس أن يدعوا (٦) انفسا سبعة عن المطاوعين واقامة الحدود على العصاة والهي عن السكر يكون حدا لاس العباد و ملوه أنهم يشكر الله عليه ومنه من يري بان يرد على البر من عدا تباركه كالمصائب والامراض من باب البرهان منها ان الرحمة اذا توجهت إلى عدو صلاح عمله رافضة الاسباب الصمدية على انفسه فكفرت خطايا وكسبه الملمات كما اذا صعد بحري الماء مع الماء من فوقه ومنه من ذهب الاجراء إلى ذلك التضيق والسرور المحافطة على الحد السبي ومنها (٧) ان المؤمن اذا استبدت بالمصائب ضاقت عليه الارض

(١) القفر أرض خالية

لاما بها والوعر غليظ

صعب الوصول اليه اه

(٢) أي اختيار اه

(٣) أي بعيدا اه

(٤) كالبد (٥) أي ان

كان المقبور كافرا او منافقا

ويسأله الملك ما كنت تقول

في هذا الرجل فيقول

لا ادري فيقول الملك لا درت

أي لا علمت ما هو الحق

والصواب ولا تليت أي

لا اتبع التاجين وفيل

اصله لا تلوت يعني ما علمت

بنفسك بالنظر ولا اتبع

العلماء بقراءة الكتب اه

(٦) أي يدفعوا وقوله

فيشكر الله له أي للقوم اه

(٧) أي المعاني اه

بما رحبت فأنكسر حجاب الطبع والريم وأقلع قلبه إلا عن الله أما الكافر فلا يزال يتذكر القاسية ويغوص في الحياة الدنيا حتى يصير أخصب من قبل أن يصيبه ما أصاب ومنها أن حامل البسات المتحجرة إنما هو البهيمة الغليظة الكثيفة فإذا مرض وضعف وتحلل منه أكثر مما يدخل فيه أضمحل كثير من الحامل وانتقص بقدر ذلك المحمول كما يرى أن المريض يزول شبقه وغضبه وتبدل أخلاقه وينسى كثيراً مما كان فيه كأنه ليس الذي كان ومنها أن المؤمن الذي انفكت بهيمته عن ملكيته نوع انفكاك أخذ على سبأته في الدنيا عالب وذلك حديث نصيب المؤمن من العذاب نصيب الدنيا (١) والله أعلم

باب طبقات الأنم

أعلم أنه كان لا يقيد البهيمة للملكية أعمالها في استباحه ومظانه والسن الكاسية له فكذلك للحالة المضادة للانقياد كل المضادة لأعمال ومظان وكواسب وهي الأقام وهي على مراتب المرتبة الأولى أن ينسد سبله إلى الكمال المطلوب رأساً ومعلم ذلك في نوعين أحدهما ما يرجع إلى المسدأ بأن لا يعرف أن له رباً أو يعرفه متصفاً بصفات المخلوقين أو يعرفه في مخلوق شيئاً من صفات الله فالثاني التشبيه والثالث الاشتراك فإن النفس لا تنقدس أبداً حتى تجعل مطمح بصيرتها التجرد الفوقي والتدبير العام المحيط بالعالم فإذا قدت هذه بقيت مشغولة بنفسها أو بما هو مثل نفسها في التقيد كل الشغل لا يمدح حجاب النكرة ولا موضع إبرة فهذا هو البلاء كل البلاء والثاني أن يعتقد أن ليس للنفس نشأة غير النشأة الجسدية وأنه ليس لها كمال آخر يجب عليها طلبه فإن النفس إذا أضمرت ذلك لم يطمح (٢) بصرها إلى الكمال أصلاً ولما كان القول بآليات كمال غير كمال الجسد لا يأتي من الجهو ولا يتصور حالة تباين الحالة الحاضرة من كل وجه ولولا ذلك لتعارض الكمال المعقول والمحسوس قال إلى المحسوس وأعمل المعقول نصب له مظنة هو الإيمان بلقاء الله واليوم الآخر وهو قوله تعالى فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون وبالجملة فإذا كان الإنسان في هذه المرتبة من الأنم فبات واضمحلت بهيمته وشجت (٣) عليه المنافرة من فوقه كل المنافرة بحيث لا يجد سبيلاً إلى الخلاص أبداً والمرتبة الثانية أن يتكبر بكبره البهيمة على ما صبه الله تعالى لوصول الناس إلى كمالهم وقصدت الملأ الأعلى بأقصى همها إشاعة أمره وتنويه شأنه من الرسل والشرائع فينكرها ويغاديها فإذا مات اعطف جميع همهم منافرة له ومؤذية إياه وأحاطت به خطيئته من حيث لم يجد للخروج منه سبيلاً على أنه لا ينفك هذه الحالة من عدم الوصول إلى كماله أو الوصول الذي لا يعتد به وهذه المرتبة تخرج الإنسان من ملأ نفسه في جميع الشرائع والمرتبة الثالثة ترك ما ينبغي وفعل ما يعتقد في الذكرك اللعن على فاعله من جهة كونه مظنة غالباً لفساد كبير في الأرض وهيئة مضادة تهذيب النفس فمما أن لا يفعل من الشرائع الكاسية للانقياد والمهيئة له ما يعتد به ويختلف باختلاف النفوس إلا أن المنعسة في الهيات البهيمة الضعيفة أخرج الناس إلى اكثارها والام التي بهيمتها أشد وأغلط أحوج الناس إلى اكثار الشقاق منها ومنها أعمال سبعة تستجلب لعناطها كالقتل ومنها أعمال شهوة ومنها مكاسب ضارة كالقمار والربا وفي كل شيء من هذه المذكورات تلمة عظيمة في النفس من جهة الأقدام على خلاف السنة اللارمة كما ذكرنا من الملأ الأعلى يحيط به في مجموع الأمر من يحصل العذاب وهذه المرتبة أعظم الكائر قد اعتقد في خطيرة القدس تحريمها ولعن صاحبها ولم ير إلا بياض يرتجون ما يعتقد هنالك وأكثرها جميع عليه في الشرائع المرتبة الرابعة معصية الشرائع والمناهج المختلفة باختلاف الأمم والأعصار وذلك أن الله تعالى إذا بعث نبياً إلى قوم ليخرجهم من الظلمات إلى النور وليقيم عوجهم وليسوسهم أحسن السياسة كان بعثه متضمناً لا يحجب ما لا يمكن إقافة عوجهم وسياستهم إلا به فلكل مقصد مظنة أكثرية أو دأمة تحجب أن يؤخذوا عليها ويحاطبوا بها وللتوقيت قوانين توجيه ورب أمر يكون داعياً إلى مفسدة أو مصلحة فيؤمنون - سباً يدعون إليه ومن ذلك ما هو مأمور

- (١) أي تعبها
(٢) أي يرفع
(٣) أي البست

أو منهي عنه حتماً ومنه ما هو مأثور أو منهي عنه من غير عزم وأقل ذلك ما نزل به الوحي الطاهر وأكثره ما لا يثبت الاجتهاد النبي صلى الله عليه وسلم المرتبة الخامسة ما لم ينص عليه الشارع ولم يعتقد في الملا الأعلى حكمه لكن توجه عبد الله بمجامع همة فاعتراه شيء نظنه ممنوعاً عنه أو ما مر به من قبل قياس أو تخرج أو نحو ذلك كما يظهر للعوام تأخير بعض الأدوية من قبل تجرئة ناقصة أو دوران حكم الطبيب الخاطئ على علة ولا يعلمون وجه التأخير ولا ينص عليه الطبيب فلا يخرج مثل هذا الإنسان من العهدة حتى يأخذ بالاحتياط والا كان يتهوّن به حجاب فيأخذ بطنه فيؤاخذ بطنه واصل المرضي في هذه المرتبة أن يهمل أمرها ولا يلتفت إليها غير أن في الوجودات ما يستوجبون ذلك فيؤفر عليهم الجواد ما استوجبوه وفيها قوله تعالى أنا عند ظن عبدي بي وقوله تعالى في القرآن العظيم ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم إلا ابتغاء رضوان الله وقوله صلى الله عليه وسلم لا تشددوا في شدد الله عليكم وقوله صلى الله عليه وسلم اللهم ما حاك (١) في صدوركم ويلحق بها معصية حكم مجتهد فيه إذا كان مقلداً لجماعة قليد من يرى ذلك والله اعلم

باب مفاسد الآثام

واعلم أن الكبيرة والصغيرة تطلقان باعتبارين أحدهما بحسب حكمة البر والآثم وثانيهما بحسب الشرائع والمناهج المختصة بعصر دون عصر أما الكبيرة بحسب حكمة البر والآثم فهي ذنب يوجب العذاب في القبر وفي المحشر إيجاباً قوياً ويفسد الارتقاقات الصالحة أفساداً قوياً ويكون من الفطرة على الطرفين المختلف جداً والصغيرة ما كان مظنة لبعض ذلك أو مفضياً إليه في الأكثر أو يوجب بعض ذلك من وجه ولا يوجه من وجه كمن ينفق في سبيل الله وأهله جياح في دفع رذيلة البخل ويفسدت به المنزل وأما بحسب الشرائع الخاصة فأنصت الشريعة على تحريمه أو أوعد الشارع عليه بالنار أو شرع عليه حداً أو سمى مرتكبه كافراً خارجاً من الملة أو أمانته فبطلت الأمر فهو كبيرة وربما يكون شيء صغيراً بحسب حكمة البر والآثم كبيرة بحسب الشريعة وذلك أن الملة الجاهلية وبما ارتكبت شيئاً حتى فشا الرسم به فيهم لا يخرج منهم إلا أن تطلع قلوبهم ثم جاء الشرع ناهياً عنه فحصل منهم الجراح (٢) ومكابرته وحصل من الشرع بعلية تهديد بحسب ذلك حتى صار ارتكابها كالناراة الشديدة للملة ولا تأتي إلا الأقدام على مثله إلا من كل ما ورد متمرد لا يستحي من الله ولا من الناس فكذب كبيرة عند ذلك وبالجملة فنحن نؤخر الكلام في الكاثر بحسب الشريعة إلى القسم الثاني من هذا الكتاب لأن ذلك موضعه ونسبه على مفسد الكاثر بحسب حكمة البر والآثم ههنا كما فعلنا في أنواع البر ونحوها من ذلك * وقد اختلف الناس في الكبيرة إذا مات العاصي عليها ولم يرتب هل يجوز أن يعفو الله عنه أولاً وبعدها لفرقة بأدلة من الكتاب والسنة وحل الاختلاف عندي أن أفعال الله تعالى على وجهين منها الجارية على العادة المستمرة ومنها الخارجة للعادة والقضايا التي يتكلم بها الناس موجهة بجهتين أحدهما في العادة والثانية مطلقاً وشرط التناقض اتحاد الجهة مثل ما قرره المنطقيون في القضايا الموجهة وقد تحذف الجهة فيجب اتباع القرائن فقولنا كل من تناول السم مات معناه بحسب العادة المستمرة وقولنا ليس كل من تناول السم مات معناه بحسب نفي المادة فلا تناقض وكان الله تعالى في الدنيا أفعالاً خارجة وأفعالاً جارية على العادة فكذلك في لمعاد أفعال خارجة وعادية أما العادة المستمرة فأن يعاقب العاصي إذا مات من غير قوياً بقوماً طويلاً وقد تحرق العادة وكذلك حال حقوق العباد وأما خلود صاحب الكبيرة في العذاب فليس بصحيح وليس من حكمة الله أن يضل بصاحب الكبيرة مثل ما يفعل بالكافر سواء والله اعلم

باب في المعاصي التي هي فيما بينه وبين نفسه

اعلم أن القوة الملكية من الإنسان قد اكتفت بها القوة البهيمية من جوارها وأغماثلها في ذلك مثل طائر في قفص سعادته أن يخرج من هذا القفص فيلحق بحبيرة الأصل من الرياض الأرضية فيأكل كل الجيوب

(١) حال أي أثر ورسخ
يعني الآثم ما يؤثر في النفس
الشرعية القدسية تأثيراً
لا يتقلص عن تفسير أي مالا
ينشرح له صدر من شرح
الله صدره دون عموم
المؤمنين

(٢) أي إصرار وقوله
المنافاة أي العداوة

الغاذية والقوا كه الذبذة من هناك ويدخل في زمرة أبناء نوعه فينتهي بهم كل الابتهاج فأشد شقاوة الانسان
 أن يكون دهر يا حقيقة الدهرى أن يكون مناقضا للعلوم القطرية المخلوقة فيه وقد بينا أن له ميلا في اصل
 فطرته الى المبدى جل جلاله وميلا الى تنظيمه أشد ما يجد من التعظيم واليه الاشارة في قوله تبارك وتعالى
 وإذا أخذ ربك من بنى آدم الآية وقوله صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة (١) والتعظيم
 الاقصى لا يتمكن من نفسه الا باعتقاد تصرف في باريته بالقصد والاختيار وبجوازاة وتكليف لم وتشرع
 عليهم فمن أنكر ان له رايتهى اليه سلسلة الوجود أو اعتقد رايه معطلا لا تصرف في العالم أو تصرف بالاجاب
 من غير ارادة أو لا يجازى عبادته على ما يفعلون من خير وشر أو اعتقد به كمثل سائر الخلق أو أشرك عبادته
 في صفاته أو اعتقد أنه لا يكلفهم شريعة على ايمان نبي فذلك الدهرى الذي لم يجمع في نفسه تعظيم به وليس
 لعلمه قوذا الى حين القدس أصلا وهو بمنزلة الطائر المحبوس في قفص من حديد ليس فيه منفذ ولا موضع ابرة
 فإذا مات شق الحجاب (٢) وبرزت الملكية بروزا ما وتحرك الميل المقطور فيه وعاقبه العوائق في علمه
 بره في الوصول الى حين القدس فهاجت في نفسه وحشة عظيمة ونظر اليها بآثارها والملا الاعلى وهى في تلك
 الحالة الحينة فاحدقت فيها بنظر السخط والازدراء وترشحت في نفوس الملائكة الالهامات السخط والعذاب
 فعذب في المثال (٣) وفي الخارج أو كافر اكبر على الشأن الذى تطوره الله تعالى كما قال كل يوم هو في
 شأن وأعني بالشأن ان العالم أدوارا وطوارا حسب الحكمة الالهية فاذا جاء دورة اوحى الله تعالى في كل سماء
 أمرها ودبر الملا الاعلى بما يناسبها وكتب لهم شريعة ومصلحة ثم ألهم الملا الاعلى أن يجمعوا عشية هذا
 الطور في العالم فيكون اجاعهم سببا لالهامات في قلوب البشر فهذا الشأن التمرية القديمة التي لا يشوبها
 حدوث وهذه ايضا شارة لبعض كمال الواجب جل مجده كالمرتبة الاولى فكل من باين هذا الشأن وانغضه
 وصد عنه أتبع من الملا الاعلى بلغته شدة تحيط بنفسه فتحيط أعماله ويقسوق قلبه ولا يستطيع أن يكسب
 من أعمال البر ما ينفعه واليه الاشارة في قوله تعالى ان الذين يكفون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد
 ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون وقوله نتم الله على قلوبهم وعلى سمعهم فهذا
 كطير في قفص له منافذ الا أنه قد غشى من فوقه بغشية عظيمة وادنى من ذلك (٤) أن يعتقد التوحيد
 والتعظيم على وجههما ولكن ترك الامثال لما أمر به في حكمة البر والآن ومثله كمثل رجل عرف الشجاعة
 ماهي وما فاشتتها ولكن لا يستطيع الاتصاف بها لان حصول نفس الشجاعة غير حصول صورتها في النفس
 وهو احسن حالا من لا يعرف معنى الشجاعة أيضا ومثله كمثل طائر في قفص مشبك يرى الخضرة والقوا كه
 وقد كان فيما هنالك أياما ثم طرأ عليه الحبس فيشتاق الى ما هنالك ويضرب بجناحه ويدخل في المنافذ منافذه
 ولا يجد طريقا يخرج منه وهذه هي الكثرة بحسب حكمة البر والآن وادنى من ذلك أن يفعل هذه الاوامر
 ولكن لا على شرطها التي يجب لها فكل طائر في قفص مكسور في الخروج منه حرج ولا يتصور الخروج
 الا بخدش في جلده وتنف في ريشه فهو يستطيع ان يخرج من قفصه ولكن يجد كدولا ينتهي في أبناء نوعه
 كل الابتهاج ولا يتناول من فواكه الرياض كما ينبغي لما اصابه من الخدش والتنف وهؤلاء هم الذين
 خلطوا اعمالا صالحة وآخرى سوءا وعواقبهم هذه هي الصعائر بحسب حكمة البر والآن وقد اشار النبي صلى الله
 عليه وسلم في حديث الصراط الى هذه الثلاثة حيث قال ساقط في النار ومخردل (٥) ناج ومخدوش ناج
 والله أعلم

باب الآثام التي هي فيما بينه وبين الناس

اعلم ان انواع الحيوان على مراتب شتى منها ما يتكون من ابدان من الارض ومن حقها أن تلهيهم من
 باري الصور كيف تعبدون ولا تلهيهم كيف تدر المنازل ومنها ما يناسل ويتعاون الدكرو الانى منها في
 حضانه الاولاد ومن حقها في حكمة الله تعالى أن تلهيهم بدير المنازل أيضا فاهل الطير كيف ينعدى ويطيروا لهم

- (١) الفطر الا ابتداء
 والاختراع والفطرة الحالة
 يريد انه يولد على نوع من
 الطبع المنتهى لقبول الدين
 فلا ترك عليها لا يستمر على
 لزومها وقيل يريد كل مولود
 يولد على معرفة الله
 والافراجه فلا تجد احدا
 الا وهو يقر بأن له صانعا
 وان سماه بعير اسمه او عبد
 معه غيره اه
 (٢) من شق الثوب
 شقوا فاذا بدا ما وراءه ولم
 يستره اه
 (٣) اى علمه وقوله او كافرا
 عطف على دهر يا اى اشد
 شقاوة الانسان ان يكون
 دهر يا او كافرا وقوله تطور
 اى جعله طور لنفسه اه
 (٤) اى من ان يكون دهر يا
 او كافرا اه
 (٥) المخردل هو المرمى
 المصروع وقيل المقطع
 تقطعه كلاليب الصراط
 حتى هوى في النار
 والمخدوش الذى تأخذ
 الخطاطيف من لحمه وتصفه
 النار ثم تنجو اه

يضاً كيف يسافد وكيف يتخذ عشا وكيف ترقق الفراخ والانسان من بينها مدنى الطبع لا يتعش الا بتعاون من بنى نوعه فانه لا يتغذى الحشيش النبات بنفسه ولا بالقوا كهنثته ولا يسدق بالوبر الى غير ذلك مما تشرحنه من قبل ومن حقه أن يلهم تدبير الممدن مع تدبير المنازل وآداب المعاش غير ان سائر الانواع تلهم عند الاحتياج الهاماجيليا والانسان لم يلهم الهاماجيليا الا فى حصه قليلة من علوم التعيش كص الشدى عند الارتضاع والسعال عند البحة (١) وقبح الجفون عند ارادة الرؤيه ونحو ذلك وذلك لان خياله كان صناعاتهم مقتصرة على علوم تدبير المنازل وتدبير الممدن الى الرسم وتقليد المؤيدى بالثور الملكى فيما يوحى اليهم والى تجربه ورصد (٢) تدبير غيبي ورويه بالاستقراء والقياس والبرهان ومثله فى تلقى الامر الشائع الواجب فيضانه من بارى الصور مع الاختلاف الناشئ من قبل استعداداتهم كمثل الوقعات التى يتلقاها فى المنام يفاض عليهم العلوم القوقانية من حيزها فتشيع عندهم بأشباح مناسبة فتختلف الصور بمعنى فى المقاض عليه لافى المقيد من العلوم الفائضة على افراد الانسان جميعا عر بهم وعجمهم حضرهم وبدوهم وان اختلف طريق التلقى منهم حرمة خصال تدعى نظام مدنتهم وهى ثلاثة اصناف منها اعمال شهوية ومنها اعمال سبعية ومنها اعمال ناشئة من سوء الاخذ فى المعاملات والاصل فى ذلك ان الانسان متواردا بناء نوعه فى الشهوة والعيرة والحرص والفحول (٣) منهم يشبهون الفحول من البهائم فى الطموح الى الاناث وفى عدم تجويز المراجعة على الموطوءة غير ان الفحول من البهائم تتحارب حتى تغلب اشدّها بطشاً واحداً نفساً وينهزم مادون ذلك أو لا تشعر بالمزاجه لعدم رؤيه المسافده (٤) والانسان المسمى بظن الطلق كما انه يرى ويسمع والهم ان التحارب لاجل ذلك مدمر لمدنتهم لانهم لا يمتدّون الا بتعاون من الرجال والفحول ادخل فى التفتن من الاناث فألهم انشاء اختصاص كل واحد بزوجه وترك المراجعة فيما اخص به اخوه وهذا اصل حرمة الزنا سم صورة الاختصاص بالزوجات امر موكول الى الرسم والشرائع والفحول منهم ايضا يشبهون الفحول من البهائم من حيث ان سلامة فطرتهم لا تقتضى الا الرغبة فى الاناث دون الرجال كما ان البهائم لا تلتفت هذه اللقنة (٥) الا قبل الاناث غير ان رجالا غلبتهم الشهوة الفاسدة بمنزلة من يلدنأ بكل الطين والحمة (٦) فانسلاخوا من سلامة الفطرة يقضى هذا شهوته بالرجال وذلك صار مأبونا يستلذما لا يستلذه الطبع السليم فأعقب ذلك تغير الامر بجهنم ومرضاتى ونموسهم وكان مع ذلك سبباً لاهمال النسل من حيث انهم قضوا حاجتهم التى قيص الله تعالى عليهم منهم ليدراً (٧) بها ساهم بغير طريقه بها فغيروا النظام الذى خلقهم الله تعالى عليه فصار قبح هذه الفعلة مندحجاً بنموسهم فلذلك فعلمها الفساق ولا يعترفون بها ولو نسبوا اليها لما اوجبا الا ان يكون اسلأنا قواً فيجهررون ولا يسجنون فلا تراخى ان يعاقبوا كما كان فى زمن سيدنا لوط عليه السلام وهذا اصل حرمة اللواط ومعاش بنى آدم وتدبير منازلهم وسياسة مدنتهم لا يتم الا بعقل وتمييز وادمان الخمر (٨) ترجع الى نظامهم بخمر قوى ووجود محاربات وضعائن غير ان انفسا غلبت شهوتهم الرديئة على عقولهم اقبلوا على هذه الرذيلة وافسدوا عليهم اركانها فاتهم فلولم يجر الرسم يمنع عن فعلتهم تلك تلك الناس وهذا اصل حرمة ادمان الخمر واما حرمة قليلها وكثيرها فلا بين الا فى مبحث الشرائع والفحول منهم يشبهون الفحول من البهائم فى الغضب على من يصد عن مطلوب ويحوى عليه مؤلفاً فى نفسه أو فى بدنه لكن الفحول من البهائم لا تتوجه الا الى مطلوب محسوس او منوهم والانسان يطلب المتوهم والمعقول وحرصه اشد من حرص البهائم وكانت البهائم تقاتل حتى ينهزم واحد ثم ينسى الحقد الا ما كان من مثل الفحول من الابل والبقر والخيول والانسان يحتقد ولا ينسى فلو فتح فمهم باب القتال لفسدت مدنتهم واختلت معاشهم فاللهو احرمة القتل والضرب الا لمصلحة عظيمة من قصاص ونحوه وهاج من الحقد فى صدور بعضهم مثل ماهاج فى صدور الاولين وخافوا القصاص فاحدروا (٩) الى ان يدسوا السم (١٠) فى الطعام او يتناولوا سحر وهذا حال منزلة حال القتل بل انذنه فار بالمل طاهر يمكن التخلص منه وهذه لا يمكن التخلص منها واحدروا ايضا

(١) البحة بضم الباء

وتشديد الحاء المهملة

نشوة الصوت وغلقه اه

(٢) اى انتظار اه

(٣) اى الذكور

والطموح الميل اه

(٤) اى الجباع

(٥) اى النظرة

(٦) اى الفحمة وقوله هذا

اى احدهم وقوله ذلك

اى الآخر وقوله مأبونا

اى مقتلنا اه

(٧) اى يخلق

(٨) ادمان الخمر شره

دائم وقوله بخمر أى قطع

ونقص اه

(٩) اى حالوا

(١٠) من الدسيس وهو

كتمان المكرواحيلة والمعنى

يجعلوا السم فى الطعام

خفاء اه

الى القذف (١) والمشي به الى ذى سلطان ليقتل والمعاش التي جعلها الله تعالى لعباده انما هي الالتقاط من الارض المباحة والرحى والزراعة والصناعة والتجارة وسياسة المدينة والملة وكل كسب تجاوز عنها فانه لا مدخل له في عدتهم وانحدرو بعضهم الى اكساب ضارة كالسرقه والغصب وهذه كلها مدمرة للمدينة فأهلها محرمة واجتمع بنو آدم كلهم على ذلك وان باسرها العصاة منهم في غلواء (٢) نفوسهم وسعى الملوك العادلة في ابطالها ومحققها واستشعر بعضهم سعى الملوك في ابطالها فاتحدروا الى الدعاوى الكاذبة واليمين الغموس (٣) وشهادة الزور وتطقيف الكيل والوزن والقياس والرياضة فامضاعة وحكمها حكم تلك الاكساب الضارة واخذ العشر النيك بمنزلة قطع الطريق بل اقيع وبالجلة فلهذه الاسباب دخلت في نفوس بني آدم حرمة هذه الاشياء وقام اقوامهم عقلا واسد هم رأوا علمهم بالمصلحة الكلية يمنع عن ذلك طبقة بعد طبقة حتى صارو سافا شيا ودخلت في البيديات الاولية كسائر المشهورات الذائعة فعند ذلك رجع الى الملا الاعلى لون منهم حسبا كان اتحدرو اليهم من الاطعام ان هذه محرمة وانها ضارة أشد ضرر فصاروا كلما فعل واحد من بني آدم شيئا من تلك الافعال تأذوا منه مثل ما يضع احدنا رجلاه على الجرة فتنتقل الى العمى الى الادراكية في تلك اللحظة وتؤدي منه ثم صار ثلثا منها خطوط شعاعية تحيط بهذا العاصي وتدخل في قلوب المستعدين من الملائكة وغيرهم ان يؤذوه اذا امكن انذاؤه ورخصت فيه مصلحته المكتوبة عليه المسماة في الشرع بالاطعام الملائكة ما رزقه وما اجله وما عمره وشقي او سعيد وفي التجويم بأحكام الطالع حتى اذا مات وحدثت (٤) سنة هذه المصلحة فرغ له بارئته كما قال سنفرغ لكم ايه القتلان وجزاء الجزاء الاوفى والله اعلم

المبحث السادس مبحث السياسات المالية

باب الحاجة الى هداية السبل ومقیمی المنزل

قال الله تعالى انما انت منذر لكل قوم هاد واسلم ان السن الكاسية لانبياد البهيمية الملكية والاثام الملبانية لها ان كان العقل السليم يدل عليها ويدرك فوائدها ومضار تلك تكن الناس في غفلة منها لانه تغلب عليهم الجلب فيفسد وجدانهم كمثل الصقراوى فلا يتصورون لحالة المقصودة ولا تنفعها ولا الحالة المخوفة ولا ضررها فيحتاجون الى عالم بالسنه الراشدة يسوسهم ويأمرها ويحض عليها وينكر على مخالفتها ومنهم ذورأى فاسد لا يقصد بالذات الا لانه ذاد الطريقة المطلوبة فيضل ويضل فلا يستقيم امر التوم الا بكتبته واخلاله ومنهم ذورأى راشدا في الجلة لا يدرك الاحصاء ناقصة من الاهتداء فيحفظ شيئا ويعيب عنه اشياء او يظن في نفسه انه الكامل الذي لا يحتاج الى مكمل فيحتاج الى من ينبهه على جهله وبالجلة فالتاس يحتاجون للاحالة الى عالم حق العلم تؤمن فلتاته ولما كانت المدينة مع اسبداد (٥) العقل المعاشي الذي يوجد عند كثير من الناس بادر الى النظام المصلح لها تضطر الى رجل عارف بالمصلحة على وجهها يقوم بسياستها فباطلها بامه عظيمة من الامم تجميع استعدادات مختلفة جدا في طريقته لايقلها بشهادة القلوب الا الاذكاء اهل الفطرة الصافية او التجرد البالغ ولا يهدى اليها الا الذين هم في اعلى درجة من اصناف النفوس وقليل ما هم وكذلك ايضا لما كانت الحداثة والتجارة وامثالها لا تاتي من جمهور الناس الا من مأثورة عن اسلافهم راسخة هديتهم اليها ويحسونهم علمها فاطلعت بهذه المطالب الشريفة التي لا يمتدى اليها الا الموقنون ولا يرغبها الا الخاصه من سمر لا يد هذا العالم ان يشت على رؤس الاشهاد انه عالم بالسنه الراشدة وانه معصوم فيما يقوله من الحما والاسلال ومن ان يدرك حصة من الاصلاح وترك حصة اخرى لايدها وذلك ينحصر في وجهين اما ان يكون داريا من رجل قبله انقطع عنده الكلام انكونهم مجمعين على اعتقاد كماله عصمته وكون الرواية محفوفة عنهم فيمكن له ان يؤاخذهم عما اعتقدوه ويخرجهم من معصومهم او يكون هو الذي قطع عنده الكلام واجموا عليه وبالجلة فلا بد للناس من رجل معصوم جمع عليه الاجماع يكون فيهم

(١) اي التهمة اه

(٢) اي غلوا اه

(٣) اي التي نفوس صبه

اي تفرقه في الامم اه

(٤) اي سكنت اه

(٥) اي استقلال اه

أركانها الرواية محفوظة عندهم وعلمه بحالة الاقياد وتوليد هذه السن منها ووجوه منافعها وعلمه
الآثار ووجوه مضارها لا يمكن ان يحصل بالبرهان ولا بالعقل المتصرف في المعاش ولا بالاحس بل هي امور
لا يكشف عن حقيقتها الا الوجدان فكأن الجوع والعطش وتأثير الدواء المسخن او المبرد لا يدرك الا
بالوجدان فكذلك معرفة ملاءمة الشيء للروح ومباينته لها لا طريق اليها الا الذوق السليم وكونه مأموماً
عن الخطأ في نفسه انما يكون بخلق الله علياً ضرورياً فيه بأن جميع ما يدرك وعلم حق مطابق للواقع بمنزلة
ما يقع للمبصر عند الابصار فانه اذا ابصر شيئاً لا يحتمل عنده ان تكون عينه مؤفة وان يكون الابصار
على خلاف الواقع وبمنزلة العلم بالموضوعات اللغوية فإن العربي مثلاً لا يشك ان الماء موضوع لهذا العنصر
ولفظ الارض لذلك مع انه لم يقم له على ذلك برهان وليس بينهما ملازمة عقلية ومع ذلك فانه يحفظ فيه علم
ضروري وانما يحصل ذلك في الاكثر بأن يكون لنفسه ملكة جبلية يكون بها تلقى العلم الوجداني على سنن
الصواب دائماً وان يتتابع الوجدان ويتكرر فخره بصدق وجدانه وعند الناس (١) انما يكون
بان يصحح عندهم بأدلة كثيرة برهانية او خطابية ان ما يدعوا اليه حق وان سيره سالحة يبعد منها الكذب
وان يروا منه آثار القرب كمنعجرات واستجابة الدعوات حتى لا يشكوا ان له في التدبير العالي منزلة عظيمة
وان نفسه من القوس القدسية اللائحة باللائكة وان مثله حقيق بان لا يكذب على الله ولا يباشر معصية
سم بعد ذلك تحدث امور يؤلفها عظماء وتصبر عندهم احب من اموالهم واولادهم والماء الرال عند
العطشان فهذا كله لا يتحقق اصباحاً من الامم بالحالة المقصودة سونه ولذلك لم رل المشعولون نظائر
هذه العبادات يمتدنون امرهم الى ان يستقنوا هذه الامور اصابوا ام احطوا والله اعلم

اعلم ان اعلى طبقات الناس المفهمون وهم باس اهل اصطلاح ملكيتهم في غاية العلو يمكن لهم ان يبتغوا الى
 اقامة نظام مطلوب بداعية حقانية ورتبهم عليهم من الملالا على علوم واحوال الهية (٢) ومن سيرة
 المفهم ان يكون متبدل المراج سوى الملق والملقى ليس فيه خبايا (٣) مفرطة بحسب الاراء الجريئة
 ولان كما مفرط لا محذور من الكل الى الملقى ومن الروح الى النسخ لا ولا عبادة ضرورة لا تنخلص
 بها من الجري الى الكل ومن النسخ الى الروح ويكون الرمز بالاس بالاسه الراشدة ذات متحسن في
 عباداته ذات رالقة عاملة مع الناس بحالها والكل في راعا في النفع العام لا يؤدي احدا الا بالعرض
 بأن توقع النفع العام عليه او يدرمه لابرال مائلا الى عالم العيب محسن اثره في كلاله ووجهه وشأنه
 كله يرى انه مؤيد من العيب يقض له نادى يابسه فلا يفتح له غيره من القرب والسكينة والمفهمون على
 اصاف كثيرة واستعدادات مختلفة هي كان اكثر حاله ان تلي من الحق علوم تهذيب النفس بالعبادات
 فهو الكامل ومن كان اكثر حاله تلي الاحلاق الفاضلة وعلوم تدبير الملوك وحوز ذلك فهو الحكيم
 ومن كان اكثر حاله تلي الساسات الكلية ثم وقع لاقامة العدل في الناس وذبح الخور عنهم يسمى خليفة
 ومن مات به الملالا الى فعلته وحاطته وراى له وطهرت انواع من كراماته يسمى بالمؤيد بروح
 القاس من حال مهم في لاد واما في نور فحق الامر بصدقه ووسطه وادعاه الى حوار من من
 اتجاءه كيهو نوره اعزوا له الح الكمال وكان - يا (٤) - من نادى امر كيا ومن
 كان اكثر حاله معرفة موايدها وبتعالجها ركن حسا الى اقامة الملوك بها يسمى بالمدبر من حيث
 في قلبه من خبرهم بالذاهية المقدره اهم في ان يارزق تظن بل من الحق في زمانه ثم يدان له جرد من دونه
 ثم رافاه جرد ما سكره في الحسرة ورحم الاله بالادب من راد ادا له حالكه
 لاهيه ان مال الخلق راسد من المفهم يد حله من الخرج الناس من الماء الى الور وهو من
 الله على عبادته ساموا وجره وهم ملوهم له تارة من الملالا على الرعا من اهادلا واصم الله والاعن

على من خالفه وتناواه (١) فأنجب الناس بذلك وألزمهم طاعته فهو النجى وأعظم الانبياء شأننا من له نوع
 آخر من البعثة أيضا وذلك ان يكون مراد الله تعالى فيه ان يكون سببا لخروج الناس من الظلمات الى النور
 وان يكون قومه خيرا منه أخرجت الناس فيكون بعثا بشا آخر وإلى الاول وقعت الإشارة في قوله تعالى
 هو الذى بعث فى الاميين رسولا منهم الآية وإلى الثانى فى قوله تعالى كنتم خيرا منه أخرجت للناس وقوله
 صلى الله عليه وسلم فأعابهم ميسرين ولم تبعوا معسرين وبيننا صلى الله عليه وسلم استوعب جميع
 فنون المفهمين واستوجب اتمام البعثين وكان من الانبياء قبله من يدرك فناء وفنائه ونحو ذلك واعلم ان اقتضاء
 الحكمة الالهية لبعث الرسل لا يكون الا لا تحصار الخبير النسبى المعبر فى التدبير فى البعث ولا يعلم حقيقة ذلك
 الا صلوات الغيوب الا اننا تعلم قطعا ان هنالك اسبابا لا يتخلف عنها البعث البتة واقتراض الطاعة انما يكون
 بأن يعلم الله تعالى صلاح امه من الامم ان يطيعوا الله ويعبدوه ويكونوا بحيث لا تستوجب نفوسهم التالى
 من الله ويكون صلاح امرهم محصورا ومنذ فى اتباع النجى فيقضى الله فى خطيرة القدس بوجوب اتباعه
 ويتقرر هنالك الامر وذلك انما بأن يكون الوقت وقت اثناء ظهور دولة وكتب الدول بها فيبعث الله تعالى
 من يمددين اصحاب تلك الدولة كبعث سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم او يقدر الله تعالى بها قوم واصطفاهم
 على البشر فيبعث من يفرم عوجهم ويعلمهم الكتاب كبعث سيدنا موسى عليه السلام او يكون طم ما قضى
 لقوم من استمرار دولة او دين يقتضى بعث مجدد كدودوسلمان وجع من انبياء اسرائيل عليهم
 السلام وهؤلاء الانبياء قد قضى الله نصرتهم على اعدائهم كما قال ولقد سبقنا لعلنا العبادنا المرسلين انهم
 لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون ووراء هؤلاء قوم يبعثون لانعام الهمة والله اعلم وادعت البعثة
 وجب على المبعوث اليهم ان يبعوه وان كانوا على سنة راشدة لان مناواة هذا المنوة شأنه يورث لعنا من
 الملائكة والى واجاماع على خذلانه فيسد سبل قريتهم من الله ولا فيسد كدهم شيئا واذما قوا أحاطت اللعنة
 بنفوسهم على ان هذه صورة مفروضة غير واقعة ولك عذر باليهود كانوا اخرج خلق الله الى بعث الرسول
 لعاقبتهم فى دينهم وتخريفاتهم فى كتابهم وثبوت حجة الله على عباده بعه الرسل انما هو بأن اكثر الناس
 خلقوا بحيث لا يمكن لهم لقي ما لهم وما سليم بل واسطة بل استعدهم اما متعيق يتقوى باخبار الرسل او
 هنالك مفاسد لا تدفع الا بالفسر على رعم انفسهم وكانوا بحيث يؤاخذون فى الدنيا والآخرة فوجب لطف الله
 عند اجماع بعض الاسباب العلوية قوله فليعلم الى اركى القوم ان يهذبهم الى الحق ويدعوهم الى
 الصراط المستقيم فله فى ذلك كل سدر من عبيده فامر بعض خواصه ان يكلفهم شرب دواء اشافا ام
 او اقلوا انه اكرههم على ذلك كان حقا ولو لكن تمام اللطف يقتضى ان يعلمهم اول انهم مرضى وان الدواء نافع
 وان يعمل امورا خارجة تطهر نفوسهم بها على انه صادق فيما قال وان بشوب الدواء يجدوا غيضا فيضعلون
 ما يؤمرون به على بصيرة منه وورعة فيه فليست المعجزات والاستجابة الدعوات ونحو ذلك الا مورا خارجة
 عن اصل النبوة لارمة لما فى الاكثر وظهور معظم المعجزات يكون من اسباب ثلاثة احدها كونه من
 المفهمين فان ذلك فوجب ان يكشف بعض الحوادث ويكون سببا للاستجابة الدعوات وظهور البركات فيما يبرك
 (٣) عليه والبركة اما زيادة دفع الشىء بان يحيل اليهم مثلا ان الشمس كثير فيقتلوا او بصرف الطبيعة العدا الى
 خلط صالح فيكون كس اولى اصعاف ذلك العدا او زيادة دفع الشىء بان تستل المادة الهوائية بخلق الصورة
 الخلق قوة متالية وعود ذلك من الاسباب الى اسرار احصاءها والى ان تكون الملائكة الاعلى جمعة الى عبدة
 امره تيوه ذلك انما اسرار لا تسمى باسم مكن ههنا من قبل جبر الاحياء بخلاف الاعداء وظهر
 امر الله بذكره لكانهم واثباتهم بحسب عباد لا سببا لها الخرجة من شغارات العباد وحدوث
 الامور السلام فى المفعول ما لا الى ربح انوجه الى ربحها واثباتها واثباتها واثباتها واثباتها
 محالة امره او كونه وان سبب الله او اثاره مما يبرر ذلك والعصمة له اسباب ثلاثة ان يحاق

(١) عاده اه
 (ظهور معظم المعجزات
 يكون من اسباب ثلاثة)
 (٢) من التعريف وهو
 الدعاء بالبركة اه

الانسان بها من الشهوات الرذيلة سيما لاسبابها يرجع الى مخالطة الحدود الشرعية وان يوحى اليه من
الحسن ونجح القبح وبالحيل وان يحول الله بينه وبين ما يري من الشهوات الرذيلة واعتلم ان من اتيه الانبياء
عليهم السلام ان لا يأمر بالالفكر في ذات الله تعالى وصفاته فان ذلك لا يستطيعه جهول الناس وهو قوله صلى
الله عليه وسلم تفكروا في خلق الله ولا تفكروا في ذات الله وقوله في آية وان الى ربنا المنتهى قال لا تفكروا في الرب
وانما يا محزون يا تفكروا في نعم الله تعالى وعظيم قدرته ومن سيرتهم ان لا يكلموا الناس الا على قدر عقولهم
التي خلقوا عليها وعلومهم التي هي حاصلة عندهم بأصل الخلقة وذلك لان نوع الانسان حيتا يوجد في
أصل الخلقة خد من الأدراك زائد على ادراك حيوانا اذا عصت المادة خدًا وله علوم لا يخرج
لها الا يحرق العادة المستمرة كالنفوس القدسية من الانبياء والاولياء ورياضات شاقة تهيئ نفسه لادراك
ما لم يكن عنده بحساب او بعمارة قواعد الحكمة والكلام واصول الفقه ونحوها مدة طويلة فالانبياء علم
يخاطبوا الناس الاعلى منهاج ادراكهم الساذج المودع فيهم بأصل الخلقة ولم يلتفتوا الى ما يكون نادر
الاسباب قلما يتفق وجودها فلذلك لم يكلفوا الناس ان يعرفوا ربهم بالتجليات والمشاهدات ولا بالبراهين
والقياسات ولا ان يعرفوا منزلها عن جميع الجهات فان ذلك كلتمتع بالاضافة الى من لم يشتغل بالرياضات ولم
يخالط العقوليين مدة طويلة ولم يرشدوهم الى طرق الاستنباط والاستدلالات ووجوه الاستحسانات والفرق
بين الاشياء والنظائر عقدت دقيقة المأخذ وسائر ما يتناول (١) به اصحاب الراي على اهل الحديث ومن
سيرتهم ان لا يشتغلوا بما لا يتعلق بهذيب النفس وسياسة الامة كبيان اسباب حوادث الجو من المطر
والكسوف والهالة وعجائب التبات والحيوان ومقادير سير الشمس والقمر واسباب الحوادث اليومية وقصص
الانبياء والمولود والبلدان ونحوها اللهم الا كلمات يسيرة الفها اسماعهم وقبلها عقولهم يؤتيها في التذكير
بالآلاء والتذكير بأيام الله على سبيل الاستطراد بكلام اجالي يساع في مثله بابراد الاستعارات
والمجازات وطذا الاصل لما سألوا النبي صلى الله عليه وسلم عن لمية نقصان القمر وزيادته
اعرض الله تعالى عن ذلك الى بيان فوائد الشهور فقال يستنونك عن الالهة قل هي مواقيت للناس والحج
وترى كثيرا من الناس فيمدونهم بسبب الالفه هذه الفنون او غيرها من الاسباب فحملاوا كلام الرسل
على غير محله والله اعلم

(١) يتفخر

باب بيان ان اصل الدين واحد والشرائع والمناهج مختلفة

قال الله تعالى شرع لكم من الدين ما وصي به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان
اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه قال مجاهد اوصيناك يا محمد واباهم ديننا واحدا وقال تعالى وان هذه امة
واحدة وانار بكم فاتقون ففقطعوا امرهم بينهم برأ كل حرب بما لديهم فرحون يعني ملة الاسلام
هتكم فقطعوا يعني المشركين واليهود والنصارى وقال تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا قال ابن
عباس سبيل او سنة وقال تعالى لكل امة جعلنا منسكهم ناسكوه يعني شريعة هم عاملون بها * اعلم
ان اصل الدين واحد اتفق عليه الانبياء عليهم السلام وانما الاختلاف في الشرائع والمناهج تفصيل ذلك
انه اجمع الانبياء عليهم السلام على توحيد الله تعالى عبادة واستعانة وتزجيه عما لا يليق بجناحه وتحريم
الاحاد في اسمائه وان حق الله على عباده ان يعظموه تعظيما لا يشوبه تشريط وان يسلوا وجوههم وقلوبهم اليه
وان يقرؤوا بشعائر الله الى الله وانه قد رجميع الحوادث قبل ان يخلقها وان لله ملائكة لا يعصونه فيما امر
بوضع ما يؤمنون وانه ينزل الكتاب على من يشاء من عباده ويقرض طاعته على الناس وان القيامة
حق والبعث بعد الموت حق والجنة حق والنار حق وكذلك اجمعوا على انواع البر من الطهارة والصلاة
والزكاة والصوم والحج والتقرب الى الله بنوافل الطاعات من الدعاء والذكر وتلاوة الكتاب المنزل من الله وكذلك

اجتمع على السكاج ونحوه من السكاج (١) واقامه العدل بن القاسم ونحوه من الخاتم واقامه العدل
 على اجل المعاصي واليهاد مع اعداء الله والاشهاد في اشاعة امر الله ودينه فهذا أصل الدين ولذلك لم
 يثبت القرآن العظيم عن ليلة هذه الاشياء الا ما شاء الله فاشاءها فكانت مسلمة فيمن رزق القرآن على السكاج
 وانما الاختلاف في صور هذه الامور واشياؤها فكان في شريعة موسى عليه السلام الاستقبال في الصلاة
 الى بيت المقدس وفي شريعة نينا صلى الله عليه وسلم الى الكعبة وكان في شريعة موسى عليه السلام
 الرجم فقط وجاءت شريعة نينا بالرحم للمحصن والجلد لغيره وكان في شريعة موسى عليه السلام القضاء
 فقط وجاءت شريعة نينا بالقصاص والدية جميعا وعلى ذلك اختلافهم في اوقات الطاعات وآدابها وارسالها
 وبالجملة فالأوضاع الخاصة التي مهدت وتبنت بها انواع البر والارتمانات هي الشرعة والمنهاج واعلم ان
 الطاعات التي أمر الله تعالى بها في جميع الاديان انما هي اعمال تنبعث من الهيئات النفسانية التي هي في
 المعاد النفوس أو علمها وتعد فيها وترحها وهي اشباحها وتماثيلها ولا يحرم ان ميزانها وملاك أمرها تلك
 الهيئات فمن لم يعرفها لم يكن من الاعمال على بصيرة فربما اكتفى بما لا يكتفى ويرى ما صلي بلا قراءة ولا
 دعاء فلا يغني فلا بد من سياسة عارف حق المعرفة يضبط الخلق المشبه بامارات واضحة ويجعلها امرا محسوسا
 يميزه الاداني والافاضي ولا يشبه عليهم لطالبوا به يؤاخذوا عليه على جهة من الله واستطاعة منهم والاكاف
 وربما نشبه بما ليس باثم كقول المشركين انما البيع مثل الربا انما قصور العلم أو لغرض ديني يفسد
 بصيرته فست الحاجة الى امارات تميز بها الاثم من غيره ولولم يوقت الاوقات لاستكثر بعضهم القليل من
 الصلاة والصوم فلم يكن ذلك عنهم شيئا ولم تمكن المعاقبة على تساهلهم (٢) واحتياهم ولولم يعين لهم الاركان
 والشروط لخطوا بخط عشواء (٣) ولولا الحدود لم يزرع اهل الطغيان وبالجملة فجمهور الناس لا يتم
 تكليفهم الا بالوقت وارقان وشروط وعقوبات واحكام كليه ونحو ذلك واذا شئت ان تعرف للتشريع
 ميزانها فمثل حال الطبيب الحاذق عند ما يجتهد في سياسة المرضى ويخبرهم بما لا يعرفون ويكلفهم بما
 لا يحيطون بدقائقه علما كيف يعتمد الى مظان محسوسة يقيمها مقام الامور الخفية كما يقيم حبة البشارة
 وخرج الدم من الكلى مقام غلبة الدم وكيف ينظر الى قوة المرض وسن المريض واداه وفصله والى قوة
 الدواء جميع ما هنالك فيجسد (٤) بمقدار خاص من الدواء يلائم الحال فيكلفه به وربما اتخذ فاعدا
 كليه من قبل اقامة المظنة مقام سبب المرض واقامة هذا القدر الذي تمنع به من الدواء مقام ازالة المادة
 المؤذية أو تغيير هيئتها القاسدة فيقول مثلا من اجرت بشرته ودميت لثته وجب عليه بحكم الطبيب ان يحتسى
 (٥) على الريق شراب الغلاب أو ماء العسل ومن لم يفعل ذلك فانه على شرف الهلاك ويقول من تناول
 من معجون كذا وكذا وزن مثقال زال عنه مرض كذا أو آمن من مرض كذا فلو ثر عنه تبت الكلية
 ويعمل بها فيجعل الله في ذلك نفعا كثيرا وتأمل حال الملك الحكييم الناظر في اصلاح المدينة وسياسة
 الجيوش كيف ينظر الى الاراضي وريعتها والى الزراع ومؤتمتهم والى الحراس وكفائتهم فيضرب العشر والحراج
 حسب ذلك وكيف يقيم هيئات محسوسة وقرائن مقام الاخلاق والملكات التي يجب وجودها في الاعوان
 فيتخذهم على ذلك القانون وكيف ينظر الى الحاجات التي لا بد من كفايتها والى الاعوان وكثرتهم فيوزعهم
 توزيعا يكتفي المقصود ولا يضيق عليهم وتأمل حال معلم الصبيان بالنسبة الى مربيته والمعيد بالنسبة الى علمه
 يريد هذا تعليمهم وذلك كفاية الحاجة المقصودة بأيديهم وهم لا يعرفون حقيقة المصلحة ولا يرغبون في
 اقامتها أو تبطلون ويحتالون وكيف يعرفان مظنة اللذة قبل وقوعها فيفسدان الخلل ولا يحاط بانهم
 الا بغير فقه ليلها نهارا وشاؤها ليلها الا بعدد من منها حيلة ولا يمكنون من التسليم وهي تعضي الى المقصود
 من حيث يعلمون ولا يعلمون وبالجملة فكل من تولى لاصلاحهم غفيرة فثقتهم استعدادهم وليسوا من
 الامر على بصيرة ولا فيه على رغبة يضطر الى تقدير وتوقيت وتعيين اوضاع وحيئات يجعلها العمدة في المطالبة

(١) أي الزنا اهـ

(٢) أي يرون آئين اهـ

(٣) خبط دست ويازدن

ستور والعشواء الناقه

التي في بصرها ضغف والمغني

لكا نوعا على غير بصيرة اهـ

(٤) أي يظن اهـ

(٥) أي يشرب اذا اصبح

من غير ان يأكل شيئا يعني

ياشامدنا شامدنا شامدنا اهـ

والمؤاخذه واصل ان الله تعالى لما اراد بعثة الرسل ان يخرج الناس من الظلمات الى النور فاولى اليهم امر ذلك والى عليهم نوره وخصهم الرعية في اصلاح العالم وكان اهتداء القوم فومشذلا لتحقيق الابامور ومقدمات وجب في حكمه الله ان يتولى (١) جمع ذلك في ارادة يشهد وان يكون اقتراض طاعة الرسل وانقيادهم منفسحا الى اقتراض مقدمات الاصلاح وكل ما لا يتم في العقل او العادة الا به فانه جلة بحر بعضها بعضا والله لا يتخفى عليه خافية وليس في دين الله سرا فلابعين شئ دون نظائره الا بحكم واسباب يعامها الراسخون في العلم ونحن نريد ان ننبه على جلة صالحة من تلك الحكم والاسباب والله اعلم

باب اسباب نزول الشرائع الخاصة بعصر دون عصر وقوم دون قوم

والاصل فيه قوله تعالى كل الطعام كان حلالا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه من قبل ان تنزل التوراة قل ما تو بالثوراة فالتوها ان كنتم صادقين تفسيرها ان يعقوب عليه السلام مرض مرضا شديدا فذار لن عافاه الله ليحرم من على نفسه احب الطعام والشراب اليه فلما عوفي حرم على نفسه لحان الال والبانها واقدى به نومه في تحريمها ومضى على ذلك القرون حتى اسمر ولى فهو سهم التفريل في حق الانبياء ان خالقهم باكلها فزل التوراة بالتحريم ولما بين النبي صلى الله عليه وسلم انه على مله ابراهيم قالت اليهود كفف ككون على ملته وهو ما كل يوم الا ان والسماها فرد الله تعالى عليهم ان كل الطعام كان حلالا في الاصل وانما حرمت الال لعارض لحق باليهود فلما ظهرت اللة في بي اصيل وهم برآ من ذلك العارض لم يصح رعايته وقول النبي صلى الله عليه وسلم في صلاة الراوي مع مارالكم الذي رايت من منكم حتى خشيت ان يكت عليكم ولو كتب عليكم ماقيم ففصلوا ايها الناس في بونكم وكبدهم النبي صلى الله عليه وسلم عن جعلها شائعا ذائعا يهم لثلاثين من شعائر الدين فيعتدوا تركها ضربا في حسب الله ففرص عليهم وقوله صلى الله عليه وسلم اعلم المسلمون في المسلمين حراما من مال عن منى حرم لاحل مسئله وقوله صلى الله عليه وسلم ان ابراهيم حرم مكة دعا لها واني حرم المدينة كما حرم ابراهيم مكة ودعوت لها في مدها وصاعها مثل ما دعا ابراهيم لمكة وقوله صلى الله عليه وسلم لمن سألته عن الحج اهو في كل عام فقلت نعم لو بسبب ولود بسبب انهم مواها ولولم تقم مواها ديم واعلم انه اما حلق شرايع الادي سليمان السلام لاسباب ومصالح وذلك ان شعائر الله انما كانت شعائر لمحدثات وان الماعدير يلاحظ في شرعها حال المكلفين وعاداتهم فلما كانت امور قوم نوح عليه السلام في غاية الوفاء والشدة كما به عليه الحق تعالى اسوحوها ان يؤمر وانسوا ما ايام ليقوم سورة يمينهم واما كاس امر حده الله اللة فحقه هو ان ذلك وكذلك لم يجهل الله تعالى العنايم لالا لارلين واحداهما السلام اى صفتنا وان مراد الانبياء عليهم السلام اصلاح ما عدهم من الارتمافات فلا بد من جعلها في ما اس المألوف الامناء الله وان طان المصالح تختلف باختلاف الاعصار والامداد ولذلك صح وقوع السج واعماله كمثل الطيب بعد الى حفظ المراح المعال في جميع الاحوال فتختلف احكامه باختلاف الاشخاص الزمان وامر الشاب عما لا امر به الشاب وامر في الصبي بالنوم في الجولس ابري ان الحق لسة الاعتدال مشدو امر في السماعا لنوم داخل المسح لباري انه مظنة البرد بسند من عرف اهل الدين واسباب اسلام المساهج لريكن عذبه غير ولا يسديل ولذلك كانت الشرائع الى اقوامها ورجعت اللامعة المهم حين اسويجوا بها اسددهم من اللة لدره الوها جهده والهم يا ان الحال وهو قوله تعالى ففقطوا امرهم بمسمر را كمل بر حادهم بمرحون وانما يظهر بصل الله بسا على الله عليه وسلم حين استجوا واحدا واحدا لكونهم اصيل في الله ما كان به وانما حدثت اليهود اللة لاسم ابراهيم خرج الله منه من الملو وانما حسن من لادام اللة لبري ان الكلي امر الله وريه ومثل السرايم في ذلك اكل السريعة (٢) يزمر من حاله لا يمكن ان يكون مالك اللة لخرج فخرجت الة الرخص (٣) لمعى رسيه اليهم فرعماق به لذلك نص في اللامعة اليهم لكونهم من سوي جبر نساء لاسم

- (١) اى يتضمن اه
- (٢) اى الواجب المأمور به اه
- (٣) جمع رخصة وهي ضمة الغزيرة والمراد الاجارات والاياعات اه

(١) اي بارة
(د) رخنه

السود فجا بنفسه وأهلك أهل مدينته ولكن الكلام فيما يرجع الى نفسه من احاطة السيئات بها واحاطة الحسنات فذهب أهل الملل قاطبة الى أنها توجب الثواب والعذاب بنفسها فالحقون منهم والراسخون في العلم والحواريون من اصحاب الانبياء عليهم السلام يدركون مع ذلك وجه المناسبة والارتباط لتلك الاشباح والقوالب باصولها وأركانها وعامة حجة الدين ووعاء الشرائع يكشفون بالاول وذهب فلاسفة الاسلام الى ان العذاب والثواب انما يكونان على الصفات النفسانية والاخلاق المتشعبة بذيل الروح وانما ذكر قواها واشباحها في الشرائع تفهيم وتقرير بالمعاني الدقيقة الى اذهان الناس هذا تحرير المقام على مشرب القوم (اقول) والحق ما ذهب اليه المحققون من أهل الملل وان ذلك ان الشرائع لها معدات وأسابغ تشخيصها وترجيح بعض احتمالاتها على بعض والحق يعلم ان القوم لا يستطيعون العمل بالدين الا بتلك الشرائع والمنهاج ويعلم ان هذه الاوضاع هي التي يليق ان تكون عليهم فتسدرج في عناية الحق بالقوم ألا ثم لما تمها العالم لقيضان صور الشرائع وابتدأ شخوصها المثالية فأوجد لها وأفاضها وقرر هنالك أمرها كانت اصلا من الاصول ثم لما فتح الله على الملا الأعلى هذا العلم والمهم ان المظنات قائمة مقام الاصول وانها اشباحها وتمثيلها وانه لا يمكن تكليف القوم الا بتلك حصل في حظيرة القدس اجماعا على انها هي بمنزلة اللفظ بالنسبة الى الحقيقة الموضوع لها والصورة الذهنية بالنسبة الى الحقيقة الخارجية المنتزعة منها والصورة التصويرية بالنسبة الى من استشكك كشافه والصورة الحظية بالنسبة الى الاقاط الموضوعية هي لها فانه في كل ذلك لتساقيات العلاقة بين الدال والمدلول وحصل بينهما تلازم وتعاون أجمع في حيزهما من الاحياز أنه هو ثم ترشح شبح هذا العلم او حقيقته في مدرجات نبي آدم عريهم وعجمهم فاتفقوا عليه فلن ترى احدا الا بضمير في ضمة شعبة من ذلك وربما سميناه وجودا شبيها للمدلول وربما كان لهذا الوجود آبار عجيبة لا تخفى على المتنبع وقد روي في الشرائع بعض ذلك ولذلك جعلت الصدقة من اوساخ المتصدق وسمرت شناعة العمل في الاجرة ثم لما بعث النبي صلى الله عليه وسلم وابدبر روح القدس ونقش في روعه اصلاح العوم ونقش لجوهر روعه فخرج واسع الى الهمة القوية في باب نزول الشرائع وصدور الشخص من المسألة نعرهم على ذلك اقصى عرصة ودعا للموافقين ولعن على المخالفين بجهدهم وان همهم تخترق السبع الطام وانهم يستسمون وما هنالك قرعة (١) سحاب قدشاً أمثال الجبال في الحال وانهم يدعون فيجي الموفى بدعوتهم تأكد ان عقاد الرضا والسخط في حظيرة القدس وهو قوله صلى الله عليه وسلم ان ابراهيم نبيك وعبدك دعا لك وانا ادعوك للمدينة الحديث ثم ان هذا العبد اذا علم ان الله تعالى أمره بكذا وكذا وان الملأ الاعلى تؤيد النبي صلى الله عليه وسلم فيما أمر وينهى وعلم ان اهمال هذا والادام على ذلك اجترأ على الله وتقرى في جنب الله ثم أقدم على العمل عن قصد وعمد وهو يرى ويصرف ان ذلك لا يكون الا لعاشية عظيمة من الحب وانكسار تام للملكية وذلك يوجب قيام خطيئة بالنفس واذا أقدم على عمل شاق تنحجم عنه طبيعته لا مرا آة الناس بل تقر بان الله وحفظا على مرضياته فان ذلك لا يكون الا لعاشية عظيمة من الاحمان وانكسار تام للبهيمية وذلك يوجب قيام حسنة بالنفس أما من ترك صلاة وقت من الاوقات فيجب ان يبحث عنه لم تركها وأي شئ حمله على ذلك فان نسيها وانام عنها او جهل وجوها او شغل عنها بما لا يجد منه بدا فنقص الملة انه ليس بأثم وان تركها وهو يعلم ويتذكر وأمره به فان ذلك لا يكون الا بحالة الامن حرارة (٢) في دينه وعاشية شيطانية او نفسانية عشية بصيرته وهو يرجع الى نفسه وامام من صلى صلاة وخرج عن عهدة ما وجب عليه فيحس ان يبحث عنه ايضا ان فعله اربابا ومعه او حرانا على عادة قومه أو عينا فنقص الملة انه ليس عطيع ولا يعتد بفعله ذلك وان فعلها فتم بها من الله وادم عامها اسما واستمابا وصدقة بالمرعود راسا فضر النية وانخلص دينه لله فلا جرم انه قد فتح دينه من الله باب ولو كره اسيرة وامام من اهلك المدينة وبجانبه فلا سلم انه نجا نفسه كيف وهالك الله ملائكة

أقصى منهم العالمين يسبح في أطوار العالم على من سجد في أخصاه. وأن دعوتهم من باب الجود والكرم
سبيل الدول الجزاء فوجه من الو. جزمه بل هناك الله تعالى عبادنا من حيث ذلك وله في مذكرها بعد دعوتهم
الملائكة عنوانا لها والله أعلم

باب استرازا الحكم والعلة

اعلم ان للعباد افعالا يرضى لاجلها رب العالمين عنهم وافعالا لا يسخط لاجلها عليهم وافعالا لا تقتضي رجا
ولا سخطا فاقضت حكمته البالغة برزخه التامة ان يعث اليهم الانبياء ويخبرهم على السنتهم بملق
الرضا والسخط بتلك الافعال. ويطلب منهم الفصل الاول وينهى عن الثاني ويخبرهم فيما سوى ذلك لئلا
من هناك عن ربه ويحجب من حجب عن ربه فخلق الرضا والسخط بالفعل وكونه غفلا منهما وكون الشيء بحيث
يطلب منهم وينهى عنهم ويخبرون فيه ايا ما شئت فقل هو الحكم والطلب منه مؤكدا يقتضي الرضا والثواب
على فعل المطلوب والسخط والعقاب على تركه ومنه غير مؤكدا يقتضي الرضا والثواب على فعل المطلوب
دون السخط والعقاب على تركه وكذلك النهي منه مؤكدا يقتضي الرضا والثواب على الكف عنه
لاجل النهي ويقتضي السخط والعقاب على فعل النهي عنه ومنه غير مؤكدا يقتضي الرضا والثواب على
الكف عنه لاجل النهي دون السخط والعقاب على فعله واعتبر بما عندك من القضاة الطلب والمنع
وبمخاويرات الناس في ذلك فانك ستجد تنبيه كل قسم من جهة سر بيان الرضا والسخط في ضد المنطوق او لا
أمر اطيعيا لا محيص عنه فالاحكام خمسة ايجاب ونهْي وباحه وكراهية وتحريم والذي يؤتى به في مخاطبة
الناس لا يمكن ان يكون حال كل فعل على حدته من افعال المكلفين لعدم انحصارها ولعدم استطاعة
الناس الاحاطة بعلمها فوجب اذا ان يكون ما يخاطبون به قضايا كلية معنونة بوحدة تنظم كثرة ليجتنبوا
بها علما في عرفوا منها حال افعالهم ولك عبرة بالصناعات الكلية التي جعلت لتكون قانونا في الامور الخاصة
يقول النحوي الفاعل مرفوع في مقلته السامع في عرفها حال زيدي قولنا قام زيد وعمر وفي قولنا
قد عمر ووهلم جرا وتلك الوحدة التي تنظم كثرة هي العلة التي يدور الحكم على دوراتها وهي قسمان قسم
يعتبر فيها حالة تو جد في المكلفين ولا يمكن ان تكون حالة دائمة لا تفلت عنهم فيكون مضمون الخطاب
تكليفهم بالا حردا انما لا يستطيعون ذلك اللهم الا في الايمان خاصة فلا جرم ان تعتبر حالة مركبة من صفة
لازمة في المكلف بها يصح كونه مخاطبا وهيئة طارئة تنوبه مرة بعد مرة واكثر ما يكون هذا القسم في
العبادات والهيئة اما وقت واستطاعة ميسرة او منسنة عرج او ارادة شيء ونحو ذلك كقول الشرع من
ادرك وقت صلاة وهو عاقل بالغ وجب عليه ان يصلها ومن شهد الشهر وهو عاقل بالغ مطيق وجب عليه ان
يصومه ومن ملك نصابا وحال عليه الحول وجب ان يزكاه ومن كان على سفر جازله القصر والافطار
ومن اراد الصلاة وكان محدثا وجب عليه الوضوء وفي مثل هذا رما سقط الصفات المعبرة في اكثر الاوضاع
وتخص الصفة التي بها امتاز بعضها من البعض فيسأخ باسميتها علة فيقال علة الصلاة ادراك الوقت وعلة
الصوم شهود الشهر وربما جعل الشارع لبعض تلك الاوصاف دون بعض ائرا كما جوزه تعجيل الزكاة
لسته اوسنتين لمن ملك النصاب دون من لم يملكه فيعطى الفقة كل ذي حق حقه فيخص بعضها بسبب والآخر
بالشرط وقسم يعتبر فيه حال ما يقع عليه الفعل او يلاسه وهي اما صفة لازمة له كقول الشارع يحرم شرب
الخمر ويحرم كل الخنزير ويحرم كل ذي ناب من السباع وكل ذي مخلب من الطير ويحرم نكاح
الامهات او صفة طارئة تنوبه كقوله تعالى السارق والسارقة فاقطعوا ايديهما وقوله تعالى الزانية والزاني
فاجلدا كل واحد منهما مائة جلدة وربما يجمع بين اثنين فصاعدا من احوال ما يقع عليه الفعل كقول
الشارع يجب زنا المحسن وجاهلان غير محسن وربما يجمع بين حال المكلف وحال ما يقع عليه
الفعل كقول الشارع يحرم الذبح والحريز الى دجال الاقة دون نساءها وليس في دين الله جزاف فلا

تعلق الرضا والسخط بالاصول الشرعية وذلك انهما ليسا من جنس الرضا والسخط في الحقيقة
وهي رضاء واحد من الامور الارباباها واعضاها وما يحصل بسبب ذلك وبما يتعلق به في الشرائع
والشائع من سبب التميز بين الاستعارة من التسلل ونحو ذلك كونهما محال ولوازم يتعلقان بها بالامر من
البيان (١) التباين في نظيره ما يقال من ان علة الشفاء تناول الدواء واعماله في الحقيقة تضيح
الاختلاط او اخرجها وهو شئ يعقب الدواء في العادة وليس هو هو ويقال علة الخبز قد تكون الخبز من في
الشمس وقد تكون الخبز كالمشعة وقد تكون تناول غذا حار والعلة في الحقيقة سخونة الاختلاط وهي
واحدة في ذاتها ولكنها طرق اليها واشباح لها وكان الاكتفاء بالاصول وترك اعتبار تعدد الطرق والمحال
لبيان المتعقبات في الفنون النظرية دون العامة وانما زل الشرع بلسان الجمهور ويجب ان يكون
علة الحكم صفة يعرفها الجمهور ولا تخفى عليهم حقيقة ولا وجودها من عدمها ويكون مظنة لاصل من
الاصول التي تعلق بها الرضا والسخط اما كونها مقضية اليه او محاوره ونحو ذلك كشرب الخمر فانه
مظنة لمفاسد تتعلق بها السخط من الاعراض عن الاحسان والاخلاد الى الارض واقساد نظام المدينة
والمنازل وكان لازما لما عاين بالقرينة المنع الى نوع الخمر واذا كان لشيء لوازم وطرق لم يخص القلبية منها الا
ما يميز من سائر ما هنالك برجحان من جهة الظهور والانضباط او من جهة لزوم الاصل او نحو ذلك كرخصة
القصر والافطار اذ يرت على السفر والمرض دون سائر مظنات الحرج لان الاكساب الشاقة كالفلاحة
والحدادة وان كان يلزمها الحرج لكنها محظرة بالطاعة لان المكاسب بها يدوم عليها ويتوقف عليها
معاشه واما وجود الحر والبرد فيبرد منضبط لان لهما مراتب مختلفة يعبر احصاؤها وتعيين شئ منها
بامارات وعلامات وانما يعتبر عند السير مظنات كانت في الامم الاولى اكثر بمرور وقته وكان السفر
والمرض بحيث لا يشبه عليهم الامر فيها وان كان اليوم بعض الاشتباه لا تقراض العرب الاول وتعقب الناس
في الاختالات حتى فسد ذوقهم السليم الذي يجدد في العرب والله اعلم

باب المصالح المتضمنة لتعين القرائن والاركان والا داب ونحو ذلك

اعلم انه يجب عند سياسة الامة ان يجعل لكل شئ من الطاعات حداً اعلى وادنى فالاعلى هو ما يكون
مقضيا الى المقصود منه على الوجه الانم والادنى هو ما يكون مقضيا الى جملة من المقصود ليس بعد هاتئ
يعتد به وذلك لانه لا سبيل الى ان يطلب منهم الشئ ولا يبين لهم اجزاء وصورته ومقدار المطلوب منه فانه
ينافي موضوع الشرع ولا سبيل الا ان يكلف الجميع باقامة الاداب والمكملات لانه بمنزلة التكليف بالمحال
في حق المشتغلين والمتعسر وانما بناء سياسة الامة على الاقتصاد دون الاستقصاء ولا سبيل الى ان يحمل
لاعلى ويكتفى بالادنى فانه مشرب السابقين وخط المخلصين واعمال مثله لا يلائم اللطف فلا يحصى (٢)
اذا من ان يبين الادنى ويسجل على التكليف به ويندب الى ما يزيد عليه من غير احتساب والذي يسجل على
التكليف به ينقسم الى مقدار مخصوص من الطاعة كالصوات الخمس وصيام رمضان والى ابعاض لها
الاعتدال بها بدونها كالتكبير وقراءة فاتحة الكتاب للصلاة وتسمى بالاركان واسوار خارجة منها لا يعتد بها
بدونها وتسمى بالشروط كالمشروط للصلاة واعلم ان الشئ قد يجعل ركنا بسبب تشبه المذهب الطبيعي وقد
يجعل بسبب طاري فالاول ان تكون الطاعة لا تقبل ولا تفيد فائدتها الا به كركوع والوجود في الصلاة
والامساك عن الاكل والشرب والجماع في الصوم او يكون ضبطا لمهم يخفى لا بد منه فيها كالتكبير فانه ضبط
للنية واستحضار لها وكالفاتحة فانها ضبط للدعاء وكالام فانه ضبط للخروج من الصلاة بفعل صالح لا ينافي
الوقار والعظيم والثاني ان يكون واجبا بسبب آخر من الاسباب فيجعل ركنا في الصلاة لانه يكملها
ويوفر الفرض منها او يكون التوقيت بها احسن توقيت كقراءة سورة من القرآن على مذهب من يجعلها
ركنا فان القرآن من شعائر الله يجب تعظيمه وان لا يسترك ظهرها (٣) ولا احسن في التوقيت من ان

- (١) اي الرضا والسخط اه
- (٢) اي مفر وقوله ويندب اي يدعى اه
- (٣) منسوب الى الظاهر يقع الطاء وكسرهما من تغييرات النسبة والمعنى ان القرآن لا ينبغي ان يحصل وراء الظهور ويعرض عنه ولا يبالى به اه

اجمع من غير ان يتبين
اذا عطفه وهي معطوف
المطلد ومكسره التي تجميع
فيها الوجود والمراد بعهدها
حصولها اهـ

(٢) أي يتبع

(٣) عن ابن عمر رضي الله

عنهما ان النبي صلى الله

عليه وسلم قال اراي في المنام

استاك سبوا لا نجاني

رجلان احدهما اكبر من

الاخر فاولت الاصغر

منهما فقبل لي كبر فدفنته

الى الاكبر منها اخرجه

الشيخان فقله كبراي

اعط الكبير لفضل السوال

اهـ

(٤) حريصة ومحجصة بضم

الاول ونشد يد الياء

المكسورة وقبل بتشديد

الصاد مصغرتين ابنا

مسعود والمعنى انه لما قتل

عبد الله بن سهل في خيبر

ولم يترك له جاه عبد الرحمن

اخو المقتول وابنا مسعود

الى النبي صلى الله عليه وسلم

فبدع عبد الرحمن بالكلام

وكان اصغرنا فقال له

النبي صلى الله عليه وسلم

كبر الكبر يعني قدّم الامعظم

في الكلام وكبر امر من

الكبر والاكبر بضم الكاف

وسكون الباء اعظم القوم

اهـ

يوم رايها الى كبرها من كبرها وادخلها تكليفها كبرها من كبرها
من مقدّمه الشيء في الشيء المستعمل هو قولا على شيء فيحصل زكوا يومه
بها يحصل الفرق بين الانتهاء الذي هو مقدّمه السجود وبين الركوع الذي هو عظيم راسه
والقبول والشهود وحضور الوحي ورضا المرأة في التكساح فان التميز بين التسكاح والتكساح لا يحصل
الا بذلك ويمكن ان يخرج بعض الاركان على الوجهين جميعا وعلى ما ذكرنا في الركن ينبغي ان يقاس
حال الشرط فوجب ان يكون الشيء واجبا بسبب من الاسباب فيجعل شرط البعض شعائر الدين فتوجبها
بمولا يكون ذلك حتى تكون تلك الطاعة كاملة بانضمامه كاستقبال القبلة لما كانت الكعبة من شعائر
الله ووجب تعظيمها وكان من اعظم التعظيم ان تستقبل في احسن حالاتهم وكان الاستقبال الى جهة حامية
هناك بعض شعائر الله منها للمصلي على صفات الاحبات والخضوع مذكره هيهه قيام العبيد بين ايدي
خادمهم جعل استقبال القبلة شرطا في الصلاة ورميا بكون الشيء لا يفيد فائدة بدون هيهه فيشرط
لصحته كالكعبة فان الاعمال انما تؤثر لكونها اشباح حيات فسانية والصلاة شبح لاجبات ولا احبات بدون
النية واستقبال القبلة ايضا على تخرج آخر فان توجه القلب لما كان خفيا نصب توجه الوجه الى الكعبة
التي من شعائر الله مقامه وكالوضوء وسر العورة وهجر الرجز فانه لما كان التعظيم امر اخفيا نصبت الهيات
التي يؤخذ الانسان بها نفسه عند المأول واشباههم وبعثوها تعظيما وصار ذلك كما نفي قلوبهم واجمع
عليه عزمهم وعجزهم مقامه واذا عين شيء من الطاعات للقرضية فلا بد من ملاحظة اصول منها ان
لا يكلف الا بالميسر وذلك قوله صلى الله عليه وسلم لولا ان اشق على امتي لاهرتهم بالسواك عند كل صلاة
وتفسيره ما جاء في رواية اخرى لولا ان اشق على امتي لفرضت عليهم السواك عند كل صلاة كما فرضت
عليهم الوضوء ومنها ان الامة اذا اعتقدت في مقدار ان تركه واحماله تفرط في جنب الله واطمأنت به
قوسهم اما لكونه مأثورا عن الانبياء جميعا عليه من السلف او نحو ذلك كانت الحكمة ان يكتب ذلك
المقدار عليهم كما استوجبوه كتحريم لحوم الابل والبانها على بني اسرائيل وهو قوله صلى الله عليه وسلم
في قيام ليالي رمضان حتى خشيت ان يكتب عليكم ومنها ان لا يسجل على التكليف شيء حتى يكون ظاهرا
منضبطا لا يخفى عليهم فلذلك لا يجعل من اركان الاسلام الحياء وسائر الاخلاق وان كانت من شعبه ثم الادني
قد يختلف باختلاف حال الرافهية والشدة فيجعل القيام ركنا للصلاة في حق المطيق ويجعل القعود مكانه في
حق غيره واما الحد الأعلى فبزيده كلوكفاما الكم فتوافل من جنس الفرائض كسكن الرواتب وصلاة الليل
وصيام ثلاثة ايام من كل شهر وكالصدقات المندوبة ونحو ذلك واما الكيف فهي تاذ كلوكف لا يلائم
الطاعة يؤمر بها في الطاعة لتكمل وتكون مفضية الى المقصود منها على الوجه الامم كعهد المغايب (١)
يؤمر به في الوضوء لتكمل النظافة وكالاتد باليمين يؤمر به لتكون النفس متمه على عظم امر الطاعة وقبل
عليها حين اخذت نفسها بما يفعل في الاعمال المهمة واعلم ان الانسان اذا اراد ان يحصل خلقا من الاخلاق
وتتصنع نفسه ويحيط بها من جميع جوانبها فليد ذلك ان يؤخذ نفسه بما يناسب ذلك الخلق من فعل وهيآت
ولو في الامور القليلة التي لا يهابها العامة كالتنمر على الشجاعة يؤخذ نفسه ان لا يتعجم (٢) عن
الخوض في الوحل والمشي في الشمس والسرى في الليلة الظلماء ونحو ذلك وكذلك المتعون على الاحبات
يحافظ على الآداب التعظيمة كل حال فلا يجلس على العائط الامطر فاستحييا واذا ذفر الله جمع اطرافه
ونحو ذلك والمتنمر على العدالة يجعل لكل شيء حقا فيجعل اليمين للاد كل والطيات واليسار لازالة الشجاسة
وهو سر ما قيل للنبي صلى الله عليه وسلم في السوال كبر كبر (٣) وقوله صلى الله عليه وسلم في قصة
حريصة ومحجصة (٤) كبر الكبر فهذا اصل ابواب من الآداب واعلم ان سر قوله صلى الله عليه وسلم
ان الشيطان يأكل شمله ونحو ذلك من نسبة بعض الافعال الى الشياطين على ما فهمني ربي تبارك وتعالى

ان الشياطين قد اقدرهم الله تعالى على ان يشكروا في رؤيا الناس ولا يصارهم في البقلة بالشكل يعطيهما
 امرهم واحوال طارئة عليهم في وقت التشكل وقد علم اهل الوحدان السلام ان من اجهم يعطى الناس
 بالجمال شبعة وافعال عجل الى طيش (١) وصغير والتقرب من التجاسيات والقسوة عن ذكر الله والافساد
 لكل نظام مستحسن مطلوب واعني بالافعال الشبعة ما اذا فعله الانسان اشيا رت قلوب الناس بحسنه
 واقشعرت بجاودهم وانظمت استهم باللحن والطعن ويصكون ذلك كالمذهب الطيبي لبي آدم عطينه
 الضرورة النوعية ويستوي فيه طوائف الامم لا للمحافظة على رسم قوم دون قوم أو ملة دون ملة مثل ان
 يقض على ذكره وثب ويرقص أو يدخل اصبعه في دبره ويلطخ لحيته بالخطأ أو يكون أجدهع الاحب
 والاذن مسخمي (٢) الوجه أو ينكس لباسه فيجعل أعلى القميص أسفل أو يركب دابة فيجعل وجهه
 من قبل ذنبها أو يلبس خفافا في رجل والرجل الاخرى جافية ونحو ذلك من الافعال والهيآت المنكرة التي
 لا يراها أحد الا لعن وسب وشتم وقد شاهدت في بعض الواضعات الشياطين يفعلون بعض ذلك واعني بافعال
 الطيش مثل العبت بثوبه وبالخصى ونحو ذلك الاطراف على وجه منكر وبالجملة قد كشف الله على نبيه صلى
 الله عليه وسلم تلك الافعال وانها تعطىها امرجة الشياطين فلا تمثل الشيطان في رؤيا احد او يظنه الا هو
 يتلبس بعضها وان المرضى في حق المؤمن ان يتباعد من الشياطين وهيأتهم بقدر الاستطاعة فينبى النبي صلى
 الله عليه وسلم تلك الافعال والهيآت وكرهاها وأمرها بالاحتراز عنها ومن هذا الباب قوله صلى الله عليه وسلم ان
 هذه الخشوش (٣) محضرة وقوله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان يلعب بعقاد بني آدم وانه يضحك
 اذا قال الانسان هاهنا وقس على ذلك الترغيب في هيآت الملائكة وهو قوله صلى الله عليه وسلم الا
 تصفون كما تصف الملائكة وهذا أصل آخر لا يواب من الآداب (واعلم) ان من اسباب جعل الشئ
 فرضا بالكفاية أن يكون اجتماع الناس عليه بأجمعهم مفسد لمعاشهم ومفضي الى افعال ارتفاقاتهم ولا يمكن
 تعيين بعض الناس له وتعيين آخرين لغيره كالجهد لو اجتمعوا عليه وتركوا الفلاحة والتجارة والصناعات
 ليطلب معاشهم ولا يمكن تعيين بعض الناس للجهد وآخرين للتجارة وآخرين للفلاحة وآخرين للقضاء وتعليم
 العلم فان كل واحد يتسره ما لا يتسره لغيره ولا يعلم المستعد لشي من ذلك بالاساسي والاسناف ليدار الحكم
 عليها ومنها (٤) أن تكون المصلحة المقصودة به وجود نظام ولا يلحق بتركه فساد حال النفس وغلبة
 البهيمية كالقضاء وتعليم علوم الدين والقيام بالخلافة فانها شرعت للنظام وتحصل بقيام رجل واحد بها
 وكعبادة المريض والصلاة على الجنائز فان المقصود أن لا تضيق المرضى والموتى وتحصل بقيام البعض بها
 والله اعلم

باب أسرار الاوقات

لا تتم سياسة الامه الا بتعيين اوقات طاعاتها والاصل في التعيين الحذر المعتمد على معرفة حال المكلفين
 واختيار ما لا يشق عليهم وهو يكتفى من المقصود ومع ذلك ففيه حكم ومصالح يعلمها الراسخون في العلم وحى
 ترجع الى اصول ثلاثة أحدها ان الله تعالى وان كان متعاليا عن الزمان لكن قد تظاهرت الآيات والاحاديث
 على انه في بعض الاوقات يتقرب الى عبادته وفي بعضها تعرض عليه الاعمال وفي بعضها يتنزل الحوادث الى غير
 ذلك من الاحوال المتجددة وان كان لا يعلم كنه حقيقتها الا الله تعالى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ينزل ربنا كل ليلة الى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر وقال ان اعمال العباد تعرض يوم الاثنين ويوم
 الخميس وقال في ليلة النصف من شعبان ان الله يطالع فيها وفي رواية ينزل فيها الى السماء الدنيا ()
 والاحاديث في هذا الباب كثيرة معروفة وبالجملة فمن ضرورات الدين ان هنالك اوقات يتحدث فيها شئ من
 انشاز الروحانية في الارض ونسب ان قوة مثالية فيها وليس وقت اقرب لقبول الطاعات واستجابة الدعوات
 من تلك الاوقات في أدنى سعي حاشد فيفتح باب عظيم من انقياد البهيمية للملكية والملا الأعلى لا يعرفون

- (١) أي خفة اه
- (٢) أي مسود اه
- (٣) جمع خش بالتثنية وهو البستان والمراد مواضع قضاء الحاجة أي التكفف بخشها لجن والشياطين لقصد الايذاء فلهذا امر بستر العورات والامتناع من التعرض لابصار الناظر اه
- (٤) أي الاصول اه
- (٥) ونعمامه فيفقر لاكثر من عدد شعر غنم كلب اه

(١) يعني الصوت من
 عزبة أخصبه الملائكة
 كصوت السلسلة الحديدية
 المصروبة على الحجر الأملس
 (٢) أي نازل وقوله منظرها
 أي زمان وقوعها هـ
 (٣) وفيه قبض وفيه
 النخعة وفيه الصنعة هـ
 (٤) أي الحديث وقوله
 قرض الشعر أي انشاده
 وقوله برهة أي طائفة
 وقوله صباة أي بقية وقوله
 يتغلغل أي يستغرق هـ
 (٥) تعازي أي اتية واستيقظ
 ونعم الحديث فقال
 لا إله إلا الله وحده لا شريك
 له له الملك وله الحمد وهو على
 كل شيء قدير وسبحان الله
 والحمد لله ولا إله إلا الله والله
 أكبر ولا حول ولا قوة إلا
 بالله ثم قال رب اغفر لي أو
 قال ثم دعا استجيب له فإن
 توبوا ومضى قبلت صلاته
 هـ

استدرك الروحانية وسر بان تلك القوة بحسب الدورات الفلكية على الأرض والسموات والسموات
 قوامها طينها ان هناك قضاة بار لاواشعار البريانية وسبحان ذلك وهذا هو المعبر عنه في الحديث قوله
 سابعة على مفرق (١) والأيام عليهم السلام تطبع تلك الطوم في قلوبهم من الملا لا على قلوبهم
 بالوجدان دون حساب الدورات الفلكية ثم يتحدثون في نصبت مظلة تلك الساعة فأخبرون القيم بالمحاطبة
 عليها فمن تلك الساعة ما يدور بدوران السنين وذلك قوله تبارك وتعالى أنا أنزلنا في ليلة مباركة من السماء
 المنذرين فيها مفرق كل أمر حكيم أمرنا من عندنا (٢) أنا كنا مرسلين وفيها نعت روحانية القرآن
 في السماوات والأرض واثبت أنها كانت في رمضان ومنها ما يدور بدوران الأسبوع وهي ساعة خفيفة روحية فيها
 استجابة الدعاء وقبول الطاعات وإذا انتقل الناس إلى المعاد كانت تلك هي ساعة تجلي الله عليهم وتقر بهم
 وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم ان مظنتها يوم الجمعة واستدل على ذلك بان الحوادث العظيمة وقعت فيه
 كخلق آدم عليه السلام (٣) وبأن البهايم بما تلقى من الملا أسافل علما يعظم تلك الساعة قصير دهشة
 مرغوبة كالذي هاله صوت عظيم وانه شاهد ذلك في يوم الجمعة ومنها ما يدور بدوران اليوم وتلك روحانية
 أصعب من الروحانيات الأخرى وقد اجتمع أدواق من شأنهم التاني من الملا لا على انهار أربع ساعات قبل
 طلوع الشمس وبعد استوائها وبعد غروبها وفي نصف الليل إلى السحر في تلك الأوقات وقبلها بقليل
 وبعدها بقليل تنتشر الروحانية وتظهر البركة وتلبس في الأرض له الأوهي تعلم ان هذه الأوقات اقرب شيء
 من قبول الطاعات لكن الجوس سكانوا حرقوا الدين فجعلوا يعبدون الشمس من دون الله ففسد النبي
 صلى الله عليه وسلم مدخل البحر نف فغير تلك الأوقات إلى ما ليس بعيد منها ولا مقفوت لأصل الغرض ولم
 يفرض عليهم الصلاة في نصف الليل لما في ذلك من الحرج وقد صرح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان في
 الليل ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله تعالى فيها خيرا من أمر الدنيا والآخرة إلا أعطاه إياه وذلك كل
 ليلة وعنه عليه الصلاة والسلام انه قال أفضل الصلاة نصف الليل وقيل فاعله رسول أي الدعاء اسمع
 قال خوف الليل وقال في ساعة الزوال انها ساعة تنفتح فيها أبواب السماء فأحب أن يصعد لي فيها عمل صالح وقال
 ملائكة النهار تصعد إليه قبل ملائكة الليل وملائكة الليل تصعد إليه قبل ملائكة النهار وقد اشار الله تعالى
 في محكم كتابه إلى هذه المعاني حيث قال فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات
 والأرض وعشيا وحين تطهرون والنصوص في هذا الباب كثيرة معلومة وقد شاهدت منه أمرا عظيما
 * الأصل الثاني ان وقت التوجه إلى الله هو وقت كون الانسان خاليا عن التشويشات الطبيعية كالطوع
 المفرط والشبع المفرط وغلبة النعاس وظهور الكلال وكونه حاقبا حاققا والخيالية كامتلاء السمع
 بالأراجيف واللعط والبصر بالصور المختلفة والألوان المشوشة ونحو ذلك من أنواع التشويشات وذلك
 مختلف باختلاف العادات لكن الذي يشبه أن يكون كالمذهب الطبيعي لهم وعجمهم ومشارقتهم
 ومعاريتهم والذي يليق أن يتخذ دستوراً في النواميس الكلية والذي يعد مخالفه كالشيء النادر هو الغدوة
 والدجلة والانسان يحتاج إلى مصفلة تزيل عنه الرين بعد تمكنه من نفسه وذلك إذا أوى إلى فراشه ومال
 للنوم ولذلك نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن السمر (٤) بعد العشاء وعن قرص الشعر بعده وسياسة
 الأمانة لا يتم إلا بان يؤمر بتعهد النفس بعد كل برهة من الزمان حتى يكون انتظاره للصلاة واستعدادها لها من
 قبل أن يفعلها وبقيتها لو نها وصياية نورها بعد ان يعلمها في حكم الصلاة فيتحقق استيعاب أكثر الأوقات ان لم
 يمكن استيعاب كلها وقد جرى بنا ان النائم على عزبة قيام الليل لا يتغلغل في النوم البهيمى وان المنوزع
 خاطره على ارتفاق دوي وعلى محاطة وقت صلاة او ورد أن لا يفوته لا يتجرده للبهيمية وهذا امر قوله صلى
 الله عليه وسلم من تعازي من الليل الحديث (٥) وقوله تعالى رجال لا تلهمهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله
 ويصلح أن يجعل الفصل بين كل وقتين ربع لنهار فانه يحتوى على ثلاث ساعات وهي أول حد كثر

الصلوات المستعمل عند هدي بحرية الليل والهارح من غيرهم وفي الخبر ان اول من جاز الشهر والليل الى
الساعات فوج عليه السلام واورث ذلك النبوة * الاصل الثالث ان وقت اداء الطاعة هو الوقت الذي يكون
مذكرا للصلاة من نعم الله تعالى مثل يوم عاشوراء نصر الله تعالى فيه مربي عليه السلام على فرعون فصامه
واحرض صيامه وكرمضان نزل فيه القرآن وكان ذلك ابتداء ظهور الملة الاسلامية او مذكرا للطاعة ابتداء الله
تعالى لهم وقبوله اياها منهم كيوم الاضحى بذكر قصة ذبح اسمعيل عليه السلام وقد انه بذبح عظيم او يكون
اداء الطاعة فيه تنويها لبعض شعائر الدين كيوم الفطر في ايقاع الصلاة والصدقة فيه تنويها بمرضان واداء
شكر ما أنعم الله تعالى من توفيق صيامه وكيوم الاضحى فيه تشبه بالحاج وتعرض لتفحات الله المفضلة لهم او
تكون حرة سنة الصالحين المشهود لهم بالخير على ألسن الامم ان يطيعوا الله تعالى فيه مثل اوقات الصلوات
الحس انقول جبرائيل هذا وقتك ووقت الانبياء من قبلك ومثل رمضان على وجه واحد في تفسير قوله تعالى
كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم وكنصوم يوم عاشوراء بالنسبة اليه ويشبه ان يكون
الاصل الثالث معتبرا في أكثر الاوقات والاصلان الاولان اصل الاصل والله اعلم

باب اسرار الاعداد والمقادير

اعلم ان الشرع لم يخص عددا ولا مقدارا دون نظيره الاحكام ومصالح وان كان الاعتماد الكلي على الحدس
المعتمد على معرفة حال المكلفين وما يليق بهم عند سياستهم وهذه الحكم والمصالح ترجع الى اصول الاصل
ان الوتر عدد مبارك لا يجاوز عنه ما كان (١) فيه كفاية وهو قوله صلى الله عليه وسلم ان الله وتر يحب
الوتر فأوتروا يا اهل القرآن وسرمانه ما من كثرة الا ومبدؤها وحيدة واقترب الكثرات من الوحدة ما كان
وتراذ كل مرتبة من العدد فيها وحدة غير حقيقية بها تصير تلك المرتبة فالعشرة مثلا وحدات مجتمعة اعتبرت
واحد الاخسة وخسة وعلى هذا القياس وتلك الوحدة نموذج الوحدة الحقيقية في تلك المراتب وميراثها منها
وفي الوتر هذه الوحدة ومثلها معها وهو الوحدة بمعنى عدم الانقسام الى عدد من صحيحين متساويين فهو اقرب
الى الوحدة من الزوج وقرب كل موجود من مبدئه يرجع الى قرينه من الحق لانه مبدا المبادى والانه في
الوحدة متخلق بخلق الله ثم اعلم ان الوتر على مراتب شتى وتر يشبه الزوج ويخضعه كالسبعة والخمسة فانها
بعد اسقاط الواحد ينقسمان الى زوجين والتسعة وان لم تنقسم الى عدد من متساويين فانها تنقسم الى ثلاثة
متساوية كما ان الزوج ايضا على مراتب زوج يشبه الوتر كثنى عشر فانه ثلاث اربعات وكالسة فانها ثلاث
اثنيات وامام الاوتاروا بعدها من مشابهة الزوج الواحد ووصية فيها وخليفته ووارثه ثلاثة وسبعة وماسوى
ذلك فانه من قوم الواحد وامتته ولذلك اختار النبي صلى الله عليه وسلم الواحد والثلاثة والسبعة في كثير من
المقادير وحيث اقتضت الحكمة ان يؤمر بها كتر من اختيار عدد يحصل من احدها بالترفع كالواحد يرفع
الى عشرة ومائة والالف وايضا الى احد عشر وكالثلاثة ترفع الى ثلاثين وثلاثة وثلاثين وثلاثة وثلاثين
سبعين وسبع مائة فان الذي يحصل بالترفع كأنه هو بعينه ولذلك سن النبي صلى الله عليه وسلم مائة كلمة بعد
كل صلاة ثم قسمها الى ثلاثة وثلاثين ثلاث مرات وافضل واحد الصبر الامر كله وترا راجعا الى الامام او وصيه
وكذلك لكل مقولة من المقولات الجوهر والعرض امام ووصي كالنقطة امام والدائرة والكرة وصيام واقرب
الاشكال اليه وحسنه ابي قدس سره انه رأى واقعة عظيمة تمثل فيها الحياة والعلم والارادة وسائر الصفات
الالهية اوقال الحى والعليم والمريد وسائر الاسماء لا ادري اى ذلك قال بصورة دوائر مضبوطة ثم نهى على ان
تمثل الشئ البسيط في شأه الاشكال انما يكون بأثر ايم الى النقطة وهو في السطح الدائرة وفي الجسم الكرة
انتهى كلامه (واعلم) ان سنة انسجرت بان نزول الوحدة الى الكثرة انما يكون بارتباطات متناهية وعلى تلك
الارتباطات تتمثل الوقائع واماهاير احمى تراجمه الى ان القدم ما مكنب مراعاتها * الاصل الثاني في كشف
سر ما بين الترغيب والترهيب ونحو ذلك من العدد اعلم انه من انما مرض على النبي صلى الله عليه وسلم

(١) أى عبادام وقوله وتر
الوتر بكسر الواو وفتح
الفرد والله وتر أى واحد
في ذاته لا يقبل الانقسام
واحد في صفاته لا شبه له
واحد في افعاله فلا معين له
ويجب الوتر أى يشب عليه
ويقبله من عامله فأوتروا
يا اهل القرآن برهبه
تأسد قيام الليل على أصحابه
القرآن والامر بصلاة الوتر

الفرق بين كل مرتين أصح ما يكون وذلك ان تكون الواحدة منها ضعف الاخرى وسيأتي تفصيله
واذا وقعت الحاجة الى تقدير اليسار مثلاً ينبغي ان ينظر الى ما بعد في العرف يساراً ويرى فيه ما هو من
احكام اليسار وذلك بحسب عادة جهود المكلفين مشارقتهم ومقارنتهم عربهم وعجمهم وبحسب ما هو
كالذهب الطبيعي لهم لولا المانع فان لم يكن بناء الامر على عادة الجمهور لتشتت حالهم فالتعسير حال
العرب الاول الذين نزل القرآن بلغتهم وتعين الشريعة في عاداتهم ولذلك قدر الشرع الكثر بخمس
اواق (١) لانها تنكفي اقل اهل بيت سنة كاملة في اكثر اطراف المعمورة اللهم الا في الجذب او البلاد
العظيمة جداً او اعمالها وقدر الثلثة (٢) الصعيرة من الغنم باربعين والكبيرة بمائة وعشرين وقد رزق
الكثير بخمسة أوساق (٣) لان اقل البيت زوج وزوجة وثالث اهل ادم او ولد بينهما واكثر ما يكفه
الانسان في اليوم واليلة مداور طل ويحتاج مع ذلك الى ادام وهذا القدر يكفي من ذلك سنة كاملة وقد رزق
الماء الكثير قنطين (٤) ولانه حذر لا ينزل منه المعادن ولا يرتقي اليه الاواني في عادة العرب وقس على
ذلك سائر التقدرات والله اعلم

باب اسرار القضا والرخصة

اعلم ان من السياسة انه اذا امر بشئ او نهى عن شئ وكان المحاطبون لا يعلمون العرض من ذلك حق
العلم وجبان جعل عندهم كاشئ الموزر بالخاصة يصدق تأثيره ولا يدرك سبب التأثير وكالرفي لا يدرك
سبب تأثيرها ولذلك سكب النبي صلى الله عليه وسلم من اسرار الاوامر والنواهي تصريحاً في الاكثر
وانما لوح بشئ منه للراسخين في العلم من أئمة ولذلك كل اعناء جملة الملة من الخلفاء الراشدين وأئمة
الدين باقامة آداب الملة اكثر من الاعناء باقامة آراء واحكام حتى روى عن عمر رضى الله عنه انه قال احسب
جزية البحرين وانافى الصلاة واجهز الحش وأما في الصلاة ولذلك كان سنة المفتين قديماً وحديثاً ان
لا تعرضوا الدليل المسئلة عند الافتاء ووجب ان سجل على الاخذ بالمأثور حق التسجيل وبلاد على
ركه اشد الملامة رجحان انفسهم زعموا وانها حق الرعية والالفة حتى تصير داعية الحق محيطه
بأواهرهم وبواطنهم واذا كل كذلك ثم مع من المأمور به ان يعرض وري وجبان يشترع له بدل يقوم
منامه لان المكلف حينئذ يحرص اما ان يكلف به مع ما فيه من المسقة والحرج وذلك خلاف موضوع
الشرع قال الله تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وأما ان يبندوا بالجمهور بالكلية فتألف
النفس تركه وتسرمل مع اهماله واما تمرن النفس عن الدابة الصعبة ينتم منها الالفة والرعية ومن
اشتغل برضاة نفسه ارتفع تعليم الاطفال او عربس الدواب ويحود ذلك يعلم كيف تحصل الالفة بالمداومة
ويسهل سبها العمل وكيف تذهب الالفة بالترك والاهمال فتضيق النفس بالعمل ويضعف علمه فان رام
المود اليه احتاج الى تحصيل الالفة ثانياً فلا بد اذا من شرع القضا اذا فاق وقت العمل ومن الرخص في
العمل يسأني منه وتسمر له والعمدة في ذلك الحسد المعتمد على معرفة حال المكلفين بغرض العمل
بإحراقه التي لا بد منها في تحصيل ذلك الغرض ومع ذلك فله اصول عامها الراخون في العلم احدها ان
الركن والشرط هما شيان احدهما الاصل الذي هو داخل حقيقة الشئ او لارمه الذي لا يعتد به بدونه
بالتمسك الى اصل الغرض به كالاعتماد على الاحتياط الدال على انهم والتبعية الى الطائفة الخسوع وهذا
القسم من شأنه ان لا يترك في المكروه والمستدسوا الا لا يحق من العمل شئ سدر كونه متاهما السكملي
الذي اعلم سرع كونه احكامي آخر محتاج الى الوعيب والافضل احسن من هذه الطاعة اولاً لانه آلة
صالحه لاداء اصل الغرض كاملاً احراراً وهذا القسم من شأنه ان يحرص فيه عند التكرار وعلى هذا الاصل
ينبغي ان يحرص الرخصة في ترك استعمال القليل الى الجري في الطلبة ويحذروا ترك سائر العورة لمن لا يحد
قوبار ترك الوحي ان السمع لمن لا يحد ما ترك الفاتحة الدكر من الاذكار لمن لا يحد عليها ترك القيام

(١) جمع أوقية وهي
اربعون درهما وكان ذلك
في الماضي فلما اليوم فهي
استار وثلاث استار اه

(٢) الثلثة بالفتح جماعة
الغنم اه

(٣) جمع وسق وهو شتون
صاعا اه

(٤) القسلة بالضم جرة
تسع مائتين وخمسين رطلا
بعدادها اه

الى القعود والاضطجاع لمن لا يستطيعه وترك الركوع والسجود الى الانحناء لمن لا يستطيعهما * الاصل الثاني انه ينبغي ان يلتزم في البذل شيء يذكر الاصل ويشعر بانه نائبه وبدله وسره تحقيق العرض المطلوب من ترفع الرخص وهو ان تبقى الالفه بالعمل الاقل وان تكون النفس كالمنظرة ولذلك اشترط في المسح على الخفين الطهارة وقت اللبس وجعل له مدة ينهي اليها واشترط التحري في القبلة * والاصل الثالث انه ليس كل حرج برخص لاجله فان وجوه المخرج كثيرة والرخصة في جميع ذلك تقضي الى اعمال الطاعة والاستقصاء في ذلك ينفي العناء ومقاساة التعب وهو المعروف لا بمباداة الشرع واستقامة النفس فانقضت الحكمة ان لا يدور الكلام الاعلى وجوه كثر وقوعها وعظم الالباء بها لاسباب في قوم نزل القرآن بلغتهم وتعبت الشريعة في عاداتهم ولا ينبغي ان يجاوز من ملاحظة كون الطاعة مؤثرة بالحاصية متى ما امكن ولذلك شرع القصر في السفر دون الاكساب الشاقة ودون الزراع والعمال ويجوز للمسافر المرفه ما يجوز لعامل المرفه والقضاء منه قضاء بمنزل معقول ومنه مثل غير معقول ولما كان اصل الطاعة اتقياد القلب لحكم الله وواحدة النفس بتعظيم الله فكان كل من عمل عن غير قصد ولا عزيمة أو هو من جنس من لا يتكامل قصده (١) ولا يمكن من مؤاحدة نفسه بالعظيم كاسبعي من حقه ان يعذر وان لا يضيق عليه كل التصيق وعلى هداية ينبغي ان يخرج قوله صلى الله عليه وسلم رفع العلم عن ثلاثة الحوادث (٢) والله أعلم

باب اقامة الارواق واصلاح الرسوم

قد ذكرناه سابقا صريحاً أو توحيماً ان الارتفاق الثاني والثالث هما جبل عليه الشر وامتار وابه عن سائر أنواع الحيوان محال ان تركوها أو يهلكوها واهم يحتاجون في كثير من ذلك الى حكم عالم بالحاجة وطريق الارتفاق منها منقاد لله صلحة الكلية امامتنبط بالفكر والروية أو تكون نسبة قد جبت فيها قوة ملكية فيكون مهياً ليرول علوم من الملاد الاعلى وهذا أهم الامرين وأوثق الوجهين وان الرسوم من الارتفاقات هي عنزة القلب من الجسد واد قد يدخل في الرسوم مفاسد من جهة ترأس (٣) قوم ليس عدهم مسكة (٤) السقل الكلي مخبرون الى أعمال سبعة اوشهوية او شيطانية فيروجونها فيقتدى بهم اكثر الناس ومن جهة اخرى بخلاف هذه الحاجة الى رجل قوي مؤيد من العيب متفاد للمصلحة الكلية لا يعبر دسوسهم الى الحق تدبر لا تدبر في الاكثرا لا المؤمن من روح القدس فان كنت قد اخطت عليها عما هالك فاعلم ان اصل نعمة الانبياء وان كان لتعليم وجوه العبادات أو لا وبالذات لكنه قد صمم مع ذلك ارادة اخال الرسوم الفاسدة والتمت على رجوه من الارتفاقات وذلك قوله صلى الله عليه وسلم تحت الحق المعارف (٥) وقوله عليه الصلاة والسلام تحت لاتهم مكارم الاخلاق واعلم انه ليس رساله الله تعالى في اعمال الارتفاق الثاني والثالث ولم يأمر بذلك احدهم الانبياء عليهم السلام وليس الامر كما طبع قوم حررا الى الجبال وزكوا مخالطة الناس رأساً في الحيرة والمير وصاروا بهمة الوحي ولذلك رد النبي صلى الله عليه وسلم على من أراد التسل وقال ما شئت بالراهية واما تحت الملة الخنيفة الالهية لكن الانبياء عليهم السلام اسرأر اسد ل الارتفاقات وان لا يلغ حال المدين في الرفاهية كقولهم لا يزل الى حال كان -- وعى الجمال الذي يدبره من حسن وفيه امان من حارسا أحد صال الله حسن صحبه المراح -- مهمه الاخلاق ويظهر ما اعاني ان امار به الآدى من سائر من حسه راء حارة المير روى ساد من -- الله ر ونا من ان الله ربح لأحسانه الى سار عابره شاركان راديه -- واعدا من اسالو -- اعماله لادبر الآخرة -- ذلك كل المرحى التوسط وانشاء الارواق و -- الا كارهها الا ذاتها باره من الوجه الى الحروب والدينى به الا ما فاطمه ر -- الله تعالى في هذا الباب فوان نظر الى ما سدد المقيم -- ان سالا كل التبر

- (١) كالصبي اه
- (٢) أى النائم والصبي والمعتوه قبل المراد بالرفع في الشردون الحير لقوله صلى الله عليه وسلم من هم بالصلاة اه
- (٣) أى سيادة اه
- (٤) أى قية اه
- (٥) المعارف الدفوف والملاهي والمراد بالحق الاعدام اه

أهم من أمرهم ما كان المأثم عليهم. وأما على أنهم زعموا أنهم لا يفتقدون
 يفتقدون بعض ما هو في حكمهم على وجه الملوك والحق بهم وحسن الحاوره معهم والحق بهم
 وكان ذلك هو الحق الذي يفتقدون فيه وتضيق أوقافهم معه فلما كبرت هذه الاستغاث تشيع في
 نفوس الناس هيأت نسبة. وأعرضوا عن الأخلاق الصالحة. وإن شئت أن تعرف حقيقة هذا المرض
 فأنظر إلى قوم ليست فيهم الخلافة. ولا هم متعمقون في التأمل الطيبة والأيسة بحد كل واحد منهم يده أمره
 وليس عليه من الضرائب الثقيلة ما يقل ظهره فهم يستطيعون التفرغ لأمر الدين والملة ثم تصور حالهم لو
 كان فيهم الخلافة وما لا ذواها وسخر والرعية وتسوطوا عليهم فلما عظمت هذه المصيبة واشتد هذا المرض
 سخط عليهم الله والملائكة المقربون وكان رضاء تعالى في معالجة هذا المرض بقطع مآذنه فبعث نبيا
 صلى الله عليه وسلم ليخاطب العجم والرؤم ولم يرسم رسومهم وجعله ميرا ن يعرف به الهدى الصالح المرضي
 عند الله من غير المرضي وانطقه بدم عادات الأعاجم وقبح الاستغراق في الحياة الدنيا والأطمئنان بها
 ونقت في قلبه أن يحرم عليهم رؤس ما اعتادوا الأعاجم وتباهوا بها كلبس الحرير والقطن والأرجوان
 وانهعمال أو أذى الذهب والفضة وحلى الذهب غير المقطع والثياب المصنوعة فيها الصور وتزويق البيوت
 وغير ذلك وقضى بزوال دولتهم بدولته ورأسهم برأسه وبانه هلك كسرى فلا كسرى بعده وهلك
 قيصر فلا قيصر بعده وأعلم أنه كان في أهل الجاهلية مناقشات ضيقت على القوم وصعبت ولم يكن زوالها
 إلا بقطع رؤسهم في ذلك الباب كثار القتل كان الإنسان يقتل انسانا فيقتل ولي المقتول أيا القاتل أو ابنه
 ويعود هذا فيقتل واحد منهم ويدور الأمر كذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم كل دم موضوع (١)
 تحت قدمي هذه أو أول دم أضعه دمر ديعه وكلما وراث كان رؤساء القوم يقضون فيها بقضايا مختلفة وكان
 الناس لا يمتنعون من نحو غضب وروافير فون على ذلك ثم يأتي قرن آخر فيحتجون بحجج قطع النبي
 صلى الله عليه وسلم المناقشة من بينهم فقال كل شيء أدركه الإسلام يقسم على حكم القرآن وكل ما قسم في
 الجاهلية أو حازه إنسان في الجاهلية بوجه من الوجوه فهو على ما كان لا ينقض وكأربا كان أحدهم يقرض
 مالا ويشترط زيادة ثم يضيق عليه فيجعل المال وما يشترط جعلا أصلا ويشترط الزيادة عليه وهلم جرا
 حتى يصير قنطرة مقنطرة فوضع الربا وقضى رأس المال لا يظلمون ولا يظلمون إلى غير ذلك من أمور
 لم تكن لتترك لولا النبي صلى الله عليه وسلم وأعلم أن هذا بشرع للناس رسم قطعا (٢) لضغائهم
 كالأبداء من اليمن في السقي ونحوه فانه قد يكون ناس من مشا كسون (٣) ولا يسلم الفضل ليبدأ بصاحبه
 فلا تقطع المناقشة بينهم إلا بعل ذلك وكما ممة صاحب البيت وتقدم صاحب الدابة على رفيقه إذا ركبها
 ونحو ذلك والله أعلم

(١) أي مبطل كالشي
 الموضوع تحت القدم
 يلاشي وأراد قطع النزاع
 عن علماء الجاهلية لأن منها
 ما كان باطلا أو غير ثابت
 ولكن ربيعة من أقاربه
 فقال أول دم الخ اه
 (٢) مفعول له ليشرع أي
 شرع لقطع الضغائن اه
 (٣) أي متخالفون اه

باب الأحكام التي يحجر بعضها البعض

قال الله تعالى وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحي اليهم فاسألو أهل الذكر أن كتم لا تعلمون بالبينات
 والزبر وانزلنا البينات الذ كرتين للناس ما نزل اليهم ولعلمهم يتفكرون أعلم أن الله تعالى بعث نبيه صلى
 الله عليه وسلم ليبين للناس ما أوحاه إليه من أبواب العبادات ليأخذوا بها ومن أبواب الآداب ليحذروها وما
 ارتضاء لهم من الارتضاءات ليقصدوا بها ومن هذا البيان أن يعلمهم ما يتضمنه الوحي أو يوحى إليه ونحو
 ذلك وهذه أصول يخرج عليها جلة عظيمة من احاديث النبي صلى الله عليه وسلم ونذكر هنا معظمها
 منها أن الله تعالى إذا أجرى سنته على نحو بيان ترتيب الأسباب مقضية إلى مسبباتها لتنظيم المصلحة المقصودة
 بحكمته البالغة ووجه التامة اقضى ذلك أن يكون تغير خلق الله شر أو سعي في الأسماء وسبب الترشع النفرة
 عليه من الملا الأعلى فلما خلق الله الإنسان على وجه لا يتكون في أكثر الأوقات والاحيان من الأرض
 تكون الديدان منها وكانت حكمته تقتضي بقاء نوع الإنسان بل انتشار أفراده وكثرتهم في العالم أودع فيهم

من الشك في رعيه في طلب النسل وجعل العلة (١) حيلته عليهم منسبة لغير الله تعالى ذلك امر
 من الحكمة البالغة فلما اطلع الله النبي صلى الله عليه وسلم على هذا السر وكشف عليه حيلة الحال
 اقتضى ذلك ان ينهي عن قطع هذا السبل واعمال تلك القوى المتغصبة او صيرها الى غير محلها ولذلك نهى
 الله النبي عن الحياء واللواط وكراه العزل (٢) واعلم ان افراد الانسان عند سلامة مزاجها وعكبن
 المادة احكام النوع من تشبهات تكون على هيئة معلومة من استواء القامة وظهور البشرة ونحو ذلك
 وهذا حكم النوع ومقتضاه وازمة في الافراد وفي الخبر العالي طلب القضاء لتمام الانواع وظهور اشياها
 في الارض ولذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم امر بقتل الكلاب نهى عن ذلك وقال انها امة من
 الامم يعني ان النوع له مقتض عند الله ونفي اشياها من الارض غير مرضي وهذا الاقتضاء يجر الى
 اقتضاء ظهور احكام النوع في الافراد فاقضية هذا الاقتضاء والسعي في رده قبيح منافر للمصلحة الكلية
 وعلى هذه القاعدة يخرج التصرف في البدن بما لا يقتضيه حكم النوع كالحصاء والتفليج (٣) والتمص
 ونحو ذلك اما الكحل والتسريح فان ذلك كالاتاة على ظهور الاحكام المفصودة والمواقفة بها ولما
 شرع الله تعالى لبي آدم شريعة يتنظم بها شملهم ويصلح بها حالهم وكان في الملكوت داعية لظهورها
 كان امرها كما امر الانواع في طلب ظهور الاشباح في الارض ولذلك كان السعي في اهمالها مسخوطا عند
 الملا الاعلى منافر لما هو مقتضاهم ومطمع همهم وكذلك الارتقافات التي اجمع عليها طوائف الناس
 من عريهم وعجمهم واقاصيهم وادانهم فانها كالامر الطبيعي فلما شرع الله تعالى الايمان والبيات
 موضحة لحلية الحال اقتضى ذلك ان تكون شهادة الزور واليمين الكاذبة مسخوطة عند الله وملائكة
 ومنها انه اذا اوحى اليه بحكم من احكام الشرع واطلع على حكمته وسببه كان له ان يأخذ ذلك المصلحة
 وينصب (٤) لها علة ويدير عليها ذلك الحكم وهذا قياس النبي صلى الله عليه وسلم وانما قياس اتمه ان
 يعرفوا علة الحكم المنصوص عليه فيدير والحكم حيث دارت مثاله الاذ كر التي وقتها النبي صلى الله عليه
 وسلم بالصبح والمساء ووقت النوم فانه لما اطلع على حكمه شرع الصلوات اجتهاد في ذلك ومنها انه اذا فهم
 النبي صلى الله عليه وسلم من آية وجه سوق الكلام وان لم يكن غيره بنهم منه ذلك لدقة ما اخذه أو تراحم
 الاحتمالات فيه كان له ان يحكم حسبما فهم كقوله تعالى ان الصفا والمرورة من شعائر الله فهم منه النبي صلى
 الله عليه وسلم ان تقديم الصفا على المرورة لاجل موافقة البيان لما هو المشروع لهم كما قد يكون لموافقة
 السؤال ونحو ذلك فقال ابدؤا بما بدأ الله به وكقوله تعالى لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله
 الذي خلقهن وقوله تعالى فلما اقل قال لا احب الا فلين فهم منهما النبي صلى الله عليه وسلم استحباب
 ان يعبدوا الله تعالى عند الكسوف والخسوف وكقوله تعالى ولله المشرق والمغرب الاية فهم منه ان
 استقبال القبلة فرض يحتمل السقوط عند العذر فخرج حكم من تحرى في الليلة الظلماء فاخطأ جهة القبلة
 وصلى لغيرها وحكم الراكب على الدابة يصلي النافلة خارج البلد ومنها انه اذا امر الله تعالى احدا بشئ
 من معاملة الناس اقتضى ذلك ان يؤمر الناس بالانقياد له فيها فلما امر القضاة ان يقيموا الحدود اقتضى
 ذلك ان يؤمر العصاة بان يمتدوا لهم فيها ولما امر المصدق باخذ الزكاة من القوم امروا ان لا يصدروا عنهم
 الاراضيا ولما امر النساء ان يسترن امرالرجال ان يفضوا ابصارهم عنهم ومنها انه اذا نهى عن شئ
 اقتضى ذلك ان يؤمر بضده وجوبا وانما يجب اقتضاء الحال واذا امر بشئ اقتضى ذلك ان ينهى عن ضده
 فلما امر بصلاة الجمعة والسعي اليها وجب ان ينهى عن الاشتغال بالبيع والمكاسب حينئذ ومنها انه اذا امر
 بشئ حتما اقتضى ذلك ان يرغب في مقدماته ودواعيه واذا نهى عن شئ حتما اقتضى ذلك ان يهدد بآثاره
 ويحتمل دواعيه (٥) ولما كانت عبادة الصنم اثمها وكالت المحالطة بالصور والاصنام مفضية اليه كما
 وقع في الامم السالفة وجب ان يقبض على أيدي المصورين ولما كان شرب الخمر اثمها وجب ان يقبض على

(١) اي غلبة الشهوة اه

(٢) اي الاعتزال عن

زوجته وقت الجماع

والانزال خارج قبلتها لكي

لا تحبل اه

(٣) الفلج حكة في جنة

ما بين التابا والرباعية

والتفليج فعل ذلك بالتكلف

وقد ورد النهي عن ذلك

بقوله صلى الله عليه وسلم

لعن الله المتفلجان للصين

اي اللذان يفعلن التحسين

اه والنقص تنف الشعر عن

الوجه والتمص الامر به

اي ان امرأة تأمر اخرى

بتف الشعر عن وجهها

وهو حرام اه

(٤) اي يقيم اه

(٥) اي يعدم اسبابه اه

قياس النبي صلى الله عليه

وسلم

بني العصار يروى عن الحسن بن علي المصنف الذي قال في القصة انما هو من ان
 يهي عن بيع السلاح في وقت الفتنة وقطير هذا الباب من سياسة الملك فاعلم انهم لما اطلعوا على مفسدة قتل
 السم في الطعام والشراب اخذوا الموانيق من بائعي الادوية ان لا يبيعوا السم الا بعد الاذن من اهل
 ولما اطلعوا على خبائثتهم قوموا بشرطوا عليهم ان لا يركبوا الخيل ولا يحملوا السلاح وكذلك باب العبادات
 لما كانت الصلاة اعظم ابواب الخير وجب ان يحض على الجماعة فانها اعانة على الاخذ بها ووجب ان يحض
 على الاذان ليحصل الاجتماع في زمان واحد وفي مكان واحد ووجب الحث على بناء المساجد وتطهيرها وتنظيفها
 ولما كانت معرفة اول يوم من رمضان متوقفة عند الغيم ونحوه على عدة شعبان استحب اخضاع هلال
 شعبان وقطيره من سياسة المدينة انهم لما رأوا في الرمي منفعة عظيمة امروا بالاكثار من اصطناخ القسي
 والنبل والتجاسة فيها ومنها (١) انه اذا امر بشئ او نهى عن شئ اقضى ذلك ان ينوء بشأن المطيعين
 ويردوي بالعصاة ولما كانت قراءة القرآن مطلوبوا بشيوعها والمواظبة عليها وجب ان يسن ان لا يؤتمهم
 الا اقرؤهم وان يوقر القراء في المجالس ولما كان القذف اعمال وجب ان يسقط القاذف من مرتبة قبول
 الشهادة وعلى ذلك يخرج ما ورد من النهي عن مفاخرة المبتدع والفساق والسلام والكلام وقطيره من
 سياسة المدينة زيادة جائزة الرماة وتقديعهم في الاثبات والاعطاء ومنها انه اذا امر القوم بشئ او نهى
 عنه كان من حق ذلك ان يؤمروا بعزيمة الاقدام على هذا والكف عن ذلك وان يؤخذوا قلوبهم باضمار
 الهداية حسب الفعل ولذلك ورد التوبيخ عن اضمار ان يقصد عدم الاداء في القرض والمهر ومنها انه
 اذا كان شئ يحتمل مفسدة كان من حقه ان يكره كقوله صلى الله عليه وسلم فلا يغمس (٢) يده في
 الاناء فانه لا يدري أين بات يده وبالجملة علم الله تعالى ان به احكاما من العبادات والارتفاقات فيها النبي صلى
 الله عليه وسلم بهذا النحو من البيان وخرج منها احكاما جلية في كل باب باب وهذا الباب من البيان مع
 الباب الذي يليه ان شاء الله تعالى تلقاها فقهاء الامة من بين علوم النبي صلى الله عليه وسلم وعامها قلوبهم
 بتدبر فانشعب منهم ما اودعوه في مصنفاتهم وكتبهم والله اعلم

باب ضبط المذهب وتمييز المشكل والتخريج من الكليسة ونحو ذلك

اعلم ان كثيرا من الاشياء التي ادبرت الاحكام على اسمائها معلوم بالمشال والقصة غير معلوم بالحد الجامع
 المانع الذي يكشف حال كل فرد فرد انه منه او لا كالكسرة قال الله تعالى السارق والسارقة فاقطعوا
 ايديهما اجري الحد على اسم السارق ومعلوم ان الواقع في قصة بني الابرق وطبيعة والمرأة (٣) المحز وميسة
 هي السرقة ومعلوم ان ائخذمال الغير اقسام منها السرقة ومنها قطع الطريق ومنها الاختلاس ومنها
 الخيانة ومنها الالتقاط ومنها الغصب ومنها قلة المبالاة وفي مثل ذلك رعايستل النبي صلى الله عليه
 وسلم عن صورة صورة هل هي من السرقة سؤال مقال او سؤال حال فيجب عليه ان يبين حقيقة السرقة
 متميزة عما يشاركها بحيث يتضح حال كل فرد فرد وطريق التميز ان ينظر الى ذبايات هذه الاسامي التي
 لا توجد في السرقة ويقع بها التفارق بين القبيلتين والى ذبايات السرقة التي يفهمها اهل العرف من تلك
 اللفظة ثم ضبط السرقة بامور معنوية يحصل بها التميز فيعلم مثلا ان قطع الطريق والحراية ونحوهما من
 الاسامي تنفي عن اعتماد القوة بالنسبة الى المظالمين واختيار مكان او زمان لا يلحق فيه الغوث من الجماعة
 وان الاختلاس ينفي عن اختطاف على اعين الناس وفي مرأى منهم وسمع والحيانة تنفي عن تقديم شركة
 او مبادطة وحفظ الالتقاط ينفي عن وجدان شئ في غير حرز والغصب ينفي عن غلبة بالنسبة الى المظالم
 جهرة معندا على جسد او ظن ان لا ترفع القضية الى الولاية ولا ينكشف عليهم جلية الحال ولا يقضوا
 بحقوق لشور وشوة وقلة المبالاة فقال في الشئ اتسافه (٤) الذي جرى العرف بسدله والمواساة به كالماء
 والحطب والسرقة تنفي عن الاختلاف فيه فحفظ النبي صلى الله عليه وسلم السرقة بربع دينار او ثلاثة دراهم

(١) اي الاصول اه

(٢) اوله اذا استيقظ

لحدكم من نومه فلا يغمس

الحق كافي الصريحين اه

(٣) اي فاطمة بنت الاسود

التي سرقته وشفع فيها

اسامة بن زيد فلم يقبل

رسول الله صلى الله عليه

وسلم الشفاعة وقال لو ان

فاطمة بنت محمد سرق

لقطعت يدها اه

(٤) اي الخفير اه

التميز عن النافعة. وقال ليس على حائض ولا مستحبة ولا غلبت ولا قطع في غير معلوق ولا في غير سبسة (١)
 الجليل يشير الى اشتراط الحرز وكما رافاه البالغة فافهم مفسدة غير منصوبة ولا متميز مواقع وجودها
 بالامارات ظاهرة بواحد منها الادائي والافاضى ولا يشبه على احد ان الرافاهية متحققة فيها معلوم ان عادة
 العجم في اقضاء المراكب الفارسية والابنية الشاحنة والثياب الرفيعة والحلى المترفة ونحو ذلك من
 الرافاهية البالغة. ومعلوم ان الترفه مختلف باختلاف الناس فترفه قوم تقشف (٢) عند الآخرين وجيد
 اقليم نافه في اقليم آخر ومعلوم ان الارتفاق قد يكون بالجدو بالردىء والتأني ليس بترفه والارتفاق بالجد
 قد يكون من غير قصد الى جودته او من غير ان يكون ذلك غالبا عليه في اكثر ازمه فلا يسمى في العرف مترفها
 فاطلق الشرع التنبيه على مفسد الرافاهية مطلقا ونخص اشياء وجددهم لا يرتفقون بها الا للترفه ووجد
 الترفه بها عادة فاشبه فيهم ورأى اهل العصر من العجم والر وم كالمصميين على ذلك فقصها منظره للر افاهية
 البالغة وحرّمها ولم ينظر الى الارتفاقات النادرة ولا الى عادة الاقاليم البعيدة فتحرّم الحرير والافى
 الذهب والفضة من هذا الباب ثم انه وجد (٣) حقيقة الرافاهية اختيار الجيد من كل ارتفاق والاعراض
 عن رديئه. والر افاهية البالغة اختيار الجيد وترك الرديء من جنس واحد ووجد من المعاملات ما لا يقصد
 فيه الاختيار الجيد والاعراض عن الرديء من جنس واحد اللهم الا في مواد قليلة لا يعابها في قوانين
 الشرائع فخرمها الا بها كالتشبع لمعنى الرافاهية وكاتتمثال لها وتحرّمها كالمقتضى الطبيعي ككراهته
 الرافاهية واذا كانت مظان الشئ محرمه لاجله وجب ان يحرم شعبه وتمثاله بالاولى وتحرّم بيع النقد
 والطعام بجنسهما متفاضلا مخترج على هذه القاعدة ولم يحرم اشتراء الجيد بالثمن الغالى لان الثمن ينصرف
 الى ذات المبيع دون وصفه عند اختلاف الجنس ولم يحرم اشتراء الجيد بالثمن الغالى لان الثمن ينصرف
 ذوات القيم فتصرف زيادة الثمن الى خواص الشخص وتكون الجودة مغمورة في تلك الخواص فلا يتحقق
 اعتبار الجودة بادي الرأى ومما مهدنا يتكشف كثير من النكت المتعلقة بهذا الباب كسب كراهية
 بيع الحيوان بالحيوان وغير ذلك فليست بدر وقد يكون شيان مشتبهين لا يميزان الامر حتى لا يدركه الا النبي
 صلى الله عليه وسلم والراستخون في العلم من امته فتمس الحاجة الى معرفة علامة ظاهرة لكل منهما
 وادارة حكم البر والام على علامتهما واحكام التفريق بينهما ماله النكاح والسفاح حقيقة النكاح اقامة
 المصلحة التي يبنى عليها نظام العالم بالتعاون بين الزوج وزوجه وطلب النسل وتحسين الفرج ونحو ذلك
 وذلك مرضى عنه مطلوب وحقيقة السفاح جريان النفس في غلوائها وامعانها في اتباع شهواتها وخرق
 جلباب الحياء والتقيد عنها وترك التعرّيج الى المصلحة الكلية والنظام الكلى وذلك مستخوط عليه ممنوع
 عنه وهما مشتبهان في اكثر الصور فانهما يشتركان في قضاء الشهوة وازالة الغلظة والميل الى النساء
 ونحو ذلك فتحتاج الى تميز كل واحد عن صاحبه بعلامة ظاهرة وادارة الطلب والمنع عليها فخص النبي
 صلى الله عليه وسلم النكاح بامور منها ان يكون بالنساء دون الرجال فان طلب النسل لا يكون الا منهن
 وان يكون من عزم ومشورة واعلان فشرط حضور الشهود والاولياء ورضا المرأة ومنها توطين النفس
 على التعاون ولا يكون ذلك في الاكثر الا بان يكون دائما لازما غير مؤقت فحرم نكاح السر والمتعة وحرم
 اللواطه وربما يكون فعل من البرز مشتبه بما هو من مقدمات الاخر فتمس الحاجة الى التفرقة بينهما
 كالقومة ثم رعت فاصلة بين الر كوع والانتشاء الذي هو من مقدمات السجود وربما لا يكون الشئ
 متكررا لارتفاق كالجلاوس بين السجدين وربما يكون الشرط او الركن في الحقيقة امر اخفاء وفعلا
 من افعال القلب في نصب له اماره من افعال الجوارح او الاقوال ويحصل هو ركننا ضبط الخفي به كالتبسة
 واخلاص العمل لله اصرخ في نصب استقبال القبلة والتكبير له منته وجعل الاصل في الصلاة واداء ورد
 النص بصيغة واقضى الحال اقامة نوع مدار الحكم ثم حصل في بعض المواد اشتباه فن حقه ان يرجع في

(١) بمعنى محروسة أى

ولا قطع فيما يحرم بالجبل

اذا سرق لعدم الحرز اهـ

(٢) أى ضيق عيش اهـ

(٣) أى يعنى النبي صلى الله

عليه وسلم اهـ

تفسير تلك الصيغة والتحقيق حد جامع مانع لذلك النوع الى عرف العرب كما ورد النص في الصوم بشهر رمضان ثم وقع الاشتباه في صورة الغيم فكان الحكم ما عند العرب من اكمال عدة شعبان ثلاثين وان الشهر قد يكون ثلاثين يوما وقد يكون تسعة وعشرين وهو قوله صلى الله عليه وسلم ان امة امة لا تنكب ولا تحسب الشهر كذا الحديث وكما ورد النص في الفصير بصيغة السفر ثم وقع الاشتباه في بعض المواد حكم الصحابة انه خروج من الوطن الى موضع لا يصل اليه في يومه ذلك ولا اوائل ليته تلك ومن ضرورته ان يكون مسيرة يوم وثني معتد به من اليوم الآخر فيضبط باربعة برد واعلم ان العمدة في تخصيص النبي صلى الله عليه وسلم بحكم من بين ائمة ان يكون الحكم راجعا الى مظنة شيء دون حقيقته وهو قول طائوس في ركعتين بعد العصر انما ينهي عنهما الثلاث بخذ سلما والنبي صلى الله عليه وسلم يعرف الحقيقة فلا اعتبار في حقه للمظنة بعد ما عرف المنة (١) كزوج اكثر من اربع نسوة هو مظنة ترك الاحسان في الشرة الزوجية واهمال امره وتشتت على سائر الناس اما النبي صلى الله عليه وسلم فهو يعرف ما هو المرضى عنه في العشرة الزوجية فامر بنفسه دون مظنته او يكون راجعا الى تحقيق الرسم دون معنى تهذيب النفس كنهيه عن بيع وشروط ثم اتسع من جابر بجبر اعلى ان لا تظهره الى المدينة او يكون مقتضا الى شيء بالسبب الى من ليس له مسكة العصمة وهو قول عائشة رضي الله عنها في قبلة الصائم انكم عاك اربه (٢) كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عاك اربه او يكون نفسه العالية مقتضية لنوع من البر فيؤمر به لان هذه النفس تشتاق الى زيادة التوجه الى الله والى رادة خلج جلباب العفة كما ساق الرجل القوي الى اكل طعام كثير كالمجدرا الصحي والاضحية على قول والله اعلم

﴿باب التفسير﴾

قال الله تعالى فبارك الله لهم ولو كتب مطاعب الطلب لافضوا من حولك وقال يريد الله
 لكم الدسر ولا يريد لكم العسر وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يبي موسى ومعاذ بن جبل رضى الله
 تعالى عنهم ما لماتنهما الى اليمن يدرا ولا نعديرا وبشرا ولا تنفرا وتطاولوا ولا تحافوا وقال صلى الله عليه
 وسلم فاعلموا انهم مدرسون ولم يواهم مدرسين والتيسير يحصل له جوده منها ان لا يجعل شي يشق عليهم
 ركنا او شرطا للطاعة والاصل في قوله صلى الله عليه وسلم لولا ان اسبق على اتيهم لاهرتهم بالسؤال عند كل
 صلاة ومنها ان يجعل من الطاعات رسوما يأمرون بها داخلية فما كانوا يعلمون بداعيها من عند
 انفسهم كالعبد والجمعة وهو قوله صلى الله عليه وسلم اعلم اليهود ان في ديننا فسحة فان التجل في
 الاحكام العظيمة والمناجاة فيها رجع الى الله في دين (٣) الناس ومنها ان يسلم في الطاعات
 ما يرضون فيه بطيخهم لتكون الطيبة داعية الى ايدعوا اليه العقل فمعانده الرغبان ولذلك سن تطيب
 المائدة وطيخها والاعمال يوم الجمعة والتطيب به واستحب النبي بالمرآة وحسن الصوت بالاذان
 ومنها ان لا يسمع عنهم الا صراخا يتصرفون فيه بطيخهم ولذلك كره امامة العبد والاعرابي ومجهول
 السفلى الذوم يجهلون من الاقتداء على ذلك ومنها ان يفي علمهم شي مما تقتضيه طيعة اكثرهم
 او يحدون رندتر كدس حاقا فسد هم كالمطبخ واحق بالامامة وما حسب السباح بالامامة والذي
 يكتح امرأه احد يدخل بالسيرة (٤) ان الامام عليهم السلام واحد وهم ان جعل السنه يدوم تعاليم
 العلم والبر عظم الامر بالادب والبر والبر المكرمة والبر لهم بمقادير الواجب من عهده كلفة
 ركائز سواه الله تعالى انما علمه لم يتعلم بالبر (٥) ان النبي صلى الله عليه وسلم اعلم الا
 ما امر به او نهى عنهم من امر او نهى به ومنها ان يدعوا اليه الى ان يمسك الله به هداية كالمير
 ومنها ان يعمل بسلم يركبه ربه بواسطة الرسول فسد رايه يدعونه الى رأس الطير وسه
 ان يمسك بالبر والبر (٦) كما قال لا رثه المكره في الطلاق لا يفسد طلاقه فيكون

- (۱) ای الحقیقة اه
(۲) الارب بکسر الهمزة
وسكون الراء العضواعی
الذکر ویروی ایضا بفتححتین
بمعنی الحاجة ای یعلب
هواه اه (۳) ای طریق
(۴) ای یجعل سبعة ایام
للیکر وثلاثة ایام للیب اول
ما ینکح ثم یعدل سنه اه
(۵) ای تعهدهم بالموعظة
مخافة السامة اه
(۶) ای حرمانه اه

كأجها (١) للجبارين من الأكرام الذين يحصل غرضتهم ومنها أن لا يشرع لهم ما فيه مشقة الأشياء
وهو قول عائشة رضي الله عنها أنزل أول ما نزل منه (٢) سور من المفصل فيها ذكر الجنة والنار
حتى إذا تاب الناس إلى الإسلام نزل الحلال والحرام ولو نزل أول شيء لا تشربوا الخمر لقالوا لا ندع الخمر أبدا
ولو نزل لا تزنوا لقالوا لا ندع الزنا أبدا ومنها أن لا يفعل النبي صلى الله عليه وسلم ما يختلف به قلوبهم فيترك
بعض الأمور المستحبة لذلك وهو قوله صلى الله عليه وسلم لعائشة لو لاحدتان (٣) قولن بالكفر
لنقضت الكعبة وبنيته على أساس إبراهيم عليه السلام ومنها أن الشارع أمر بأنواع البر من الوضوء
والعسل والصلاة والزكاة والصوم والحج وغيرها ولم يتركها مقوضة إلى حقوقهم بل نصبها بالآركان
والشرائط والآداب ونحوها لم يضبط الآركان والشرائط والآداب كثير يضبط بل تركها مقوضة إلى
عقولهم وإلى ما يهيمونه من تلك الالتقاط وما يعتادونه في ذلك الباب فبين مثلا أنه لا صلاة إلا بفاتحة الكتاب
ولم يبين محارج الحرم التي تتوقف عليها صحة قراءة الفاتحة وتشريداتها وحركاتها وسكناتها وبين أن
استقبال القبلة شرط في الصلاة ولم يبين قانونا يعرف به استقبالها وبين أن نصاب الزكاة ما شئدوهم ولم
يبين أن الدرهم ما وزنه وحيث سئل عن مثل ذلك لم يرد على ما عندهم ولم يأتهم بما لا يجدونه في عاداتهم
فقال في مسئلة هلال شهر رمضان فإذا علم عليكم فأكلوا عذبة شعبان ثلاثين وقال في الماء يكون في فلاة
(٤) من الأرض رده السباع والبهائم إذا بلغ الماء قلتين لم يحمل خبثا (٥) واسله معتاد فيهم كما ينسأ
والسر في ذلك أن كل شيء منها لا يمكن أن يبين إلا بحقائق مثلها في الظهور والمقام وعدم الالتصاف فيحتاج
أيضا إلى البيان وهم حرا وذلك حرج عظيم من حيث أن كل توقيت تضيق عليهم في الجملة فإذا كثرت
التوقيينات ضاق المجال كل الضيق ومن حيث أن الشرع يكلف به الأدنى والأقصى كلهم وفي حفظ تلك
الحدود على تفصيلها حرج شديد وأيضاً فالناس إذا اعتنوا بأقامة ما مضى به البراءة تشددوا لم يحسوا
فوائد البر ولم يتوجهوا إلى أرواحها كمرى كثير من اليهودين لا يتدبرون معنى القرآن لا اشتغال بالهم
بالإلتقاط سلا أو تقبيل الصلحة من أن حقوق الهم الأمر بعد أسهل الصلح والله أعلم ومنها أن السارح لم
يحاط بهم الأعلى من العمل المودع في أصل بناءهم فلأن تعاونوا دقائق الحكمة والكلام والاصول
فأنت لفه جهة فقال الرحمن على العرش استوى وقال النبي صلى الله عليه وسلم لامرأة سوداء ابن
الله فأشارت إلى السماء فقال هي مؤمنة ولم يكلفهم في معرفة استقبال القبلة وأوقات الصلاة والاعياد حفظ
مسائل الهيئة والهندسة وأشار بقوله القبلة ما بين المشرق والمغرب إذا استقبل الكعبة إلى وجه المسئلة وقال
الحج يوم تخرجون والفطرون يوم يفطرون والله أعلم

- (١) أي ما نزلها
(٢) أي القرآن
(٣) حدثان الشيء بالكسر
أوله وهو مصدر حدث أراد
قرب عهدهم بالكسر
والخروج منه إلى الإسلام
وأنه لم يتمكن الدين في قلوبهم
فلو هدمت الكعبة ربحا
فروا منه
(٤) أي صحرا وعمل واسع
أه أي نجاسة

باب أسرار الترهيب والترغيب

من نعمة الله بباركته تعالى على عباده أن أوحى إلى أنبيائه صلوات الله عليهم ما يترتب على الأعمال من
النواب والعذاب ليخبروا القوم به فاستلوا قلوبهم وعذرهم عن تقيد بالآمرات ونهاية عن
الهم كسائر ما فيه دفع ضرر أو جاب دفع وهو قوله تعالى وإياها الكبيرة الأعلى الحاشية من الدس يطنون
ملاقواهم وأنهم إليه راجعون ثم إنهم أقروا عذركه الهاتر جمع جرئات الترهيب والترغيب وكان صها
الصحابه يعلموها جلالا وإن لم يكونوا أحراروا عذرا ومما يدل على ما ذكرنا ما جاء في الحديث أن
النبي صلى الله عليه وسلم قال وفي معكم منكم منكم فقالوا أي أحدنا شهوته ويكون له فيها أمر قال أرايت
لو وسعها في حرام كل عليه وررها وفوقها هددت منة نزل عن غيرها وما استبها عنهم لم يبالوا بدهم
من مرة سببه لا يعمل لأحررها راسها مع إلى أصل عذرة وللمعنى فلو لا ذلك لم يكن لسؤالهم
والجواب النبي صلى الله عليه وسلم بالآية السلي واسم وجه وقولي هذا طيرة أهالة القمها في حديث
لو كان على الدين أسك فاديه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله يبدل على إن الأكام وعذرة

باسم الله تعالى وحاصل السؤال ان الصلوات ترجع الى جهة من الجهات الاربع والتمثيل والتكبير واقامة
 المصلحة في نظام المدينة وان السياات ترجع الى اضدادها تين وقضاة شهرة القريج اتباع لادعية البيهية
 ولا يعقل فيه مصلحة زائدة على العادات او نحو ذلك مما يرجع الى معرفة كلية واستقرا بر جوع المسئلة
 اليها وحاصل الجواب ان جماع الخليله يحرصون فرجها وفرجها وفيه خلاص مما يكون قضاء الشهوة في غير
 محلها اقتحاماً فيه وللتغيب والترهيب طرق ولكل طريقه سر ونحن ننبه على معظم تلك الطرق فيها
 بيان الاثر المترتب على العمل في تهذيب النفس من انك سارا حدى القوتين او غلبتها وظهورها واسان
 الشارع ان يعبر عن ذلك بكاتبه الحسنات ومحوسبات كقوله صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله
 وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير في يوم مائة مرة كان له عدل عشر رقاب وكتبت
 له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرز من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي ولم يأت احد بافضل
 مما جاء به الا رجل عمل اكثر منه وقد ذكرنا سره فيما سبق ومنها بيان اثره في الحفظ عن الشيطان وغيره
 كقوله صلى الله عليه وسلم وكان في حرز من الشيطان حتى يمسي وقوله صلى الله عليه وسلم لا يسهل علي
 البطلة (١) او توسيع الرزق وظهور البركة ونحو ذلك والسري في بعض ذلك انه طلب من الله السلامة وهو
 سبب ان يستجاب دعائوه وهو قوله صلى الله عليه وسلم راو يا عن الله تبارك وتعالى ولئن استعاذني لاعدته
 ولئن سألتني لاعطينه (٢) وفي البعض الاخر ان الغوص في ذكر الله والتوجه الى الجبروت والاستعداد
 من الملكوت يقطع المناسبة هؤلاء وانما التأثير بالمناسبة وفي البعض الاخر ان الملائكة تدعو لمن كان
 على هذه الحالة فيدخل في شراج (٣) كثيرة فتارة في جلب نفع وتارة في دفع ضرر ومنها بيان اثره في
 المعادوسه ينكشف بمقدمتين باحداهما ان الشيء لا يحكم عليه بـ كونه سبباً للثواب او العذاب في المعاد
 حتى يكون له مناسبة بأحد سببي المجازاة اما ان يكون له دخل في الاخلاق الاربعه المبنية عليها السعادة
 وتهذيب النفس اثباتاً او نفيها وهي النظافة والخشوع لرب العالمين وسباحة النفس والسعي في اقامة العبد
 بين الناس او يكون له دخل في تمشية ما اجمع الملا الاعلى على تمشيتها من التمكن للشرائع والنصرة للانبياء
 عليهم السلام اثباتاً او نفيها ومعنى المناسبة ان يكون العمل مظنة لوجود هذا المعنى او متلازماً له في العادة
 او طوره ما لا يكاد يكون يصلي ركعتين لا يحدث فيهما مائة مظنة الاخبات وتذكر جلال الله والترقي من
 حضيض البهيمية وكان اسباغ الوضوء طريق الى الطافة المؤثرة في النفس وكان بذل المال لطير الذي
 يشح به عادة والعقود عن ظم وترك المراة بما هو حق له مظنة لسباحة النفس ومتلازم لها وكان اطعام الجائع
 وسقي الظمآن والسعي في اطفاء نائرة الحرب من بين الاحياء مظنة اصلاح العالم وطريق اليه وكان حب
 العرب طريق الى الرقي برزهم وذلك طريق عطف الى الاخذ بالملة الخفيفة لانها اشخصت في عاداتهم
 وتنو به بأمر التمرية المسطوية وكان المحافظة على تعجيل الفطر تساعد عن اخلاط الملل وتحرر بها
 وممارات طوائف السامريين الحكما واهل الصناعات والاطباء يدرون الاحكام على مطاها وما زال العرب
 جارس على ذلك في زمانهم رحمة الله عليهم وقد ذكرنا بعض ذلك او يكون (٤) علاشاً او خاملاً او غير
 موافق للطبيعة لا يصدده ولا يندم عليه الا الخاص حق الاختلاص فيصير شراً لا خلاصه كالتضلع من ماء
 زهرم ويكتب على رضى الله عنه فانه كان شديداً في امر الله ويكتب الاصار فانه لم تزل العرب المعدية والحنية
 مباحين فيهم حتى اتهم الاسلام فالتأليف معروف لدخول بشاشة الاسلام في القلب وكالطواع على
 لجيل والسيهر في حراة جوش المساء من فانه معروف بصدق عزمته في اعتلاء كلمة الله وحب دينه المقدمة
 الثانية ان الاسان اذا ما ورد جمع الى نفسه والى هياها الى انصبغت بها الملائكة لها والمنافرة اياها لا بد
 ان تظهر صورة التألم والنم بأقرب ما هنالك ولا اعتبار في ذلك للملازمة العقلية بل نوع آخر من الملازمة
 لا جها يجر بعض حد من النفس واداءه الى حسنها يقع تسبب المعاني في المتسام كما يظهره نفع المؤذن الناس

(٦) اوله اقروا سورة
 البقرة فان اخذها بركة
 وترسكها حسرة ولا يستطيعها
 البطلة اه
 (١) اوله ما يزال عبدي
 يتقرب الى بالنوافل حتى
 احبه فاذا احبته كنت
 سمعه الذي يسمع به وبصره
 الذي يبصر به ويده التي
 يبطش بها ورجله التي يمشي
 بها واه البخاري عن ابي
 هريرة اه
 (٢) جمع شرح بالكسر
 وهو سبل الماء والمراد
 الطرق اه
 (٣) عطف على ان يكون
 العمل مظنة الخ اه

في كل صورة الخلق على القروج والافواه ثم ان في عالم المسالك مناسبات تبنى عليها الاحكام
 تظهر جبريل في صورة دحية (١) دون غيره الالمعي ولا ظهرت النار على موسى عليه السلام الا
 المعنى فالعارف بتلك المناسبات يعلم ان جزء هذا العمل في اى صورة يكون كما ان العارف بتأويل الرؤيا
 يعرف انه اى معنى ظهر في صورة ما آمو بالجملة فمن هذا الطريق يعلم النبي صلى الله عليه وسلم ان الذى يكتم
 العلم ويكتم نفسه عن التعليم عند الحاجة اليه يعذب بلجام من نار لانه تأملت النفس بالكف والنجاسات
 (٢) الكف وصورة هو الذى يحب المال ولا يزال يتعلق به خاطره يطوق بشجاع أقرع (٣) والذى يتعافى
 في حفظ الدراهم والدنانير والاعنام ويحوط بها عن البذل لله يعذب بنفس تلك الاشياء على ما تقر عندهم
 من وجه التأذى والذى يعذب نفسه بمحبة اوسم ويحافظ أمر الله بذلك يعذب بتلك الصورة والذى يكسو
 الفقير يركبى يوم القيامة من سندس الجنة والذى يعتق مسلما ويغترقته عن آفة الرق المحيط به يعتق
 بكل عضو منه عضومنه من النار ومنها تشبه ذلك العمل بما تقرر في الاذهان حسنه أو قبحه اتماما من
 جهة الشرع او العادة وفي ذلك لا بد من أمر جامع بين الشيتين مشترك بينهما ولو بوجه من الوجوه كما
 شبه المرابط (٤) في المسجد بعد صلاة الصبح الى طلوع الشمس بصاحب حجة وعمرة وشبه العائد في
 هبته بالكلب العائد في قيته ونسبته الى المحبو بين والمبغضين والدعاء لقائه او عليه وكل ذلك ينبى على حال
 العمل اجالا من غير تعرض لوجه الحسن او القبح كقول الشارع تلك سلاة المنافق (٥) وليس منا
 من فعل كذا وهذا العمل عمل الشياطين او عمل الملائكة ورحم الله امرأ فعل كذا وكذا ونحو هذه العبارات
 ومنها حال العمل في كونه متعلقا رضا الله او سخطه وسببا لانعطاء دعوة الملائكة اليه او عليه كقول
 الشارع ان الله يحب كذا وكذا ويغض كذا وكذا وقوله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى وملائكته يصلون
 على ميامن الصغوف وقد ذكرنا سره والله اعلم

- (١) دحية الكلبي هو ابن
 خليفه الصحابي كان جديلا
 حسن الصورة اه
 (٢) اى قالب اه
 (٣) الذى لا شعر على راسه
 اى تعط جلده راسه لكثرة
 سبه وطول عمره وقوله
 يتعافى ان يضمحل الثعب
 والمشقة اه
 (٤) اى المنتظر الجالس
 المعتكف اه
 (٥) تمامه يجلس رقب
 الشمس حتى اذا اصفرت
 وكانت بين قرني الشيطان
 قام فنقرأ اربعا لا يذكرك الله
 فيها الا قبل ان يراه وسلم اه

باب طبقات الامة باعتبار الخروج الى الكمال المطلوب او ضده
 والاصل في هذا الباب قوله تعالى في سورة الواقعة وكنتم از واجاثلة فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة
 واصحاب المشئمة ما اصحاب المشئمة والسابقون السابقون اولئك المقربون الى آخر السورة وقوله
 تعالى ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فهم ظالم لنفسه ومنهم مقصد ومنهم سابق بالخيرات
 باذن الله ذلك هو الفضل الكبير قد علمت ان أعلى مراتب النفوس هي نفوس المفهمين وقد ذكرنا ما
 ويتلوا المفهمين جماعة تسمى بالسابقين وهم جنسان جنس اصحاب اصطلاح وعلو كان استعدادهم كاستعداد
 المفهمين في تلقي تلك الكمالات الا ان السعادة لم تبلغهم مبلغهم فكان استعدادهم كالنائم يحتاج الى من
 يوقظه فلما أيقظه أخبار الرسل أقبلوا على ما يناسب استعدادهم من تلك العلوم مناسبة خفية في باطن
 نفوسهم فصاروا كالمتجهدين في المذهب وصاروا لها مهم أن يتلقوا من الالهام الجلي الكلي الذى توجه الى
 نفوسهم بما يشملهم من الاستعداد في حظيرة القدس وهو الامر المشترك في أكثرهم وترجم عنه الرسل
 وجنس اصحاب تجاذب وعلو ساقهم سائق التوفيق الى رياضات وتوجهات فهت بهمهم فأتاهم الحق
 كمالات علميا وكما لاعليا وصاروا على بصيرة من امرهم فكان لهم وقائع الهية وارشادوا شرا من الكابر
 طرق الصوفية ويجمع السابقين امران أحدهما انه يستفرغون باقتهم في التوجه الى الله والقرب منه
 وثانيهما ان جلتهم قوة تمثل الملك المطلوب به عندهم على وجهها من غير بطر الى اسبابها وانما
 يحتاجون الى الاشباح شرعا تلك الملكات وتوسلها اليهم انهم المفردون المنزجون الى السبب طرح
 الذي كرههم وأصلهم والصدوقون المتميزون عن اثر الناس بتدنية اسدالهم والتجرد له والهدى الذين
 اخرجوا للناس وحل فهم صبيح الملا الاعلى من لعن الكافرين والرضاعين المؤمنين والامر المعروف
 والنهي عن المنكر واعلاء الملة بواسطة النبي صلى الله عليه وسلم فاذا كان يوم القيامه قاموا بخاصمون

الكفرة ويشهدون عليهم وهم بمنزلة اعضاء النبي صلى الله عليه وسلم في بعثتهم ليكمل الامر المراد في
 البعثة ولذلك وجب تفضيلهم على غيرهم وتوقيرهم والراستخون في العلم اولو ذكاه وعقل لما سمعوا من
 النبي صلى الله عليه وسلم العلم والحكمة صادف ذلك منهم استعدادا فصار يمد لهم في باطنهم فهم معاني كتاب
 الله على وجهها واليه اشار على رضى الله عنه حيث قال او فهم (١) اعطيه رجل مسلم والعباد الذين
 ادرى كوافوا ثمة العباد عيانا وانصبغت نفوسهم بأنوارها ودخلت في صميم اقتدتهم فهم يعبدون الله
 على بصيرة من امرهم والزهاد الذين يقنوا بالمعاد وما هنالك من المدة فاستحضر وفي جنبها الذلة الدنيا وصار
 الناس عندهم كأباعر الابل والمستعدون للخلافة الانبياء عليهم السلام من يعبدون الله تعالى بخلق العدالة
 فيصرفونه في أمر الله تعالى واصحاب الخلق الحسن اعنى اهل السباحة من الجود والتواضع والعفو عن ظلم
 والمتشبهون بالملائكة والمخالطون بهم كما يذكر ان بعض الصحابة كان يسلم عليهم الملائكة ولكل فرقة من
 هذه الفرق استعداد جلي يقتضى كماله بيقظ باخبار الانبياء عليهم السلام واستعداد كسبي بنبيا بأعقاب الشرائع
 فهم يحصل كمالهم ومن كان من المفهمين لم يبعث الى الخلق فانه يعد في الشرائع من السابقين ويتأخر
 السابقين جماعة تسمى بأصحاب البين وهم اجناس جنس نفوسهم قريبة المأخذ من السابقين لم يوفقوا
 لتكميل ما جبالوا له فاقصر واعلى الاشباح دون الارواح لكنهم ليسوا بأجنيين منها وجنس اصحاب
 التجاذب نفوسهم ضعيفة الملكية قوية البهيمية وفقر الياضات شانه فأمثرت فيهم بالملا السافل او ضعيفة
 البهيمية أسنتر وايدكر الله تعالى فشرح عليهم الهامات بخيرية وتعبود وتطهر جزئيان وجنس اهل الاصطلاح
 ضعيفة الملكية جدا عضوا على الرياضات الشاقة ان كانوا قوي البهيمية او الاوراد الدائمة ان كانوا
 ضعيفيها فلم يشر ذلك لهم شيئا من الانكشاف لكن دخلت الاعمال والهيئات التي هي اشباح الملكات الحسنة
 في جذر نفوسهم وكثير منهم لا يشترط في عمله الاخلاص التام والتبرى من مقتضى الطبع والعادة بالكلية
 فيتصدقون بنية متمرجة من دقة الطبع ورجاء الثواب ويصلون لجر بان سنة قومهم على ذلك ولرجاء الثواب
 ويمتنعون من الزنا وشرب الخمر خوفا من الله وخوفا من الناس ولا يستطيعون اتباع العشيقات ولا بذل
 الاموال في الملاهي فيقبل منهم ذلك بشرط ان تضعف قلوبهم عن الاخلاص الصرف وان تهمل نفوسهم
 بالاعمال انفسها بالامهاى شروحا للملكات وكان في الحكمة الاولى ان من الحياء خيرا ومنه ضعفا فقال
 النبي صلى الله عليه وسلم الحياء خير كله يبه على ما ذكرنا وكثير منهم يبرق عليهم بارقة ملكية في اوقات يسيرة
 فلا يكون ملكة لهم ولا يكونون اجنيين عنها كالمستعقرين اللوامين انفسهم وكالذي يذكر الله تعالى
 وفاضت عيناه وكالذي لا اسن نفسه الشر لضعف في جبلته انما قلبه كقلب الطير او لتحلل طارى على مزاجه
 كالمطرون وأهل المصائب ككفرت بلاياهم خطاياهم وبالجملة فأصحاب البين فقدوا احدي خصلى
 السابقين وحصلوا الاخرى وبعدهم جماعة تسمى بأصحاب الاعراف وهم جنسان قوم صحبوا امرجهم
 وركت فطرتهم ولم تبلغهم الدعوة الاسلامية أصلا أو بلغتهم ولكن بنحو لا تقوم به الحجية ولا زول به
 الشبهة فمؤا غير منهمكن في الملكات الحسية والاعمال المردية ولا لثفتين الى جناب الحق لانقيا ولا
 انساا كان أكثر امرهم الاشتغال بالارتفاذات العاجلة فأولئك اذا ما نوارجوا الى حالة تعمية لا الى عذاب
 ولا الى نواب حتى مفسخ بهم فيرى عليهم شيء من وارق الملكية وقوم بقصت شعولهم كالكثير الصبيان
 والمصروهن والفلاحين والارطاء وكثير روعهم الساس انهم لا أس بهم واذا مع حالهم عن الرسوم بقوا
 لا عدل لهم وأولئك يكتفى من اعمالهم بما اكتفى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الجارية السرداء سألها
 ابن الله فأشارت الى السماء (٢) اعمارهم ان يسلموا بالمسلمين لثلاث طرق الكامة اما الذين سؤا
 منهمكن في الرذائل والفتوا الى جناب الحق على عه الوجه الذي ينبغي ان يكون فهم أهل الجاهلية يعذبون
 بأصناف العذاب وبعدهم جماعة (٣) تسمى بالساقين فثاق العمل وهم اجناس لم يبلغ بهم السعادة

(١) اى استنباط من
 القرآن قاله رضى الله عنه
 ودالزعم الشيعة ان النبي
 صلى الله عليه وسلم خص
 اهل بيته سباعيا بأسرار
 الوحي معنى ما سر النبي الى
 شيئا كنهه عن غيرى بل هذه
 الاستنباطات اعطانيها ربي
 اه (٢) وتامه فقال هي
 مؤمنة اه
 (٣) هم اصحاب الاعراف
 اه

فيكون هذا كمال المأمور به على ما هو عليه اما غلب عليهم حجاب الطبيعة ففتنوا في ملكة رذيلة مثل سره
 الطعام والنساء والحقد ما وضعت عنهم طاعتهم اوزارهم او حجاب الرسم فلا يكادون يسمحون بترك رسوم
 الجاهلية ولا بهجرة الاخوان والاوطان او حجاب سوء المعرفة مثل المنشبة والذين اشركوا بالله عبادة
 او استعانة شركا خفيوا عن ان الشر لا المبغض غير ما يفعلونه وذلك فيالم تنص فيه الملة ولم يكشف عنه
 الغطاء ومنهم اولو ضعف وسماجة واهل مجون وسخافة لم ينفع حب الله وحب رسوله فيهم التبري عن
 المعاصي كقصه من كان يشرب الخمر وكان يحب الله ورسوله بشهادة النبي صلى الله عليه وسلم له وجاعة
 تسمى بالفاسقين وهم الذين يغلب عليهم اعمال السوء اكثر من الملكات الرذيلة منهم اصحاب بهيمية
 شديدة اندفعوا الى مقتضيات السبعية والبهيمية ومنهم اولوا مزجة فاسدة وآراء كاسدة بمنزلة المريض
 الذي يحب كل الطين والخبز المحترق فصاروا يندفعون الى الشيطنة بعدهم (١) الكفار وهم المردة
 المتمردة ابو ان يقولوا لا اله الا الله مع تمام عقلهم وصحة التبليغ اليهم اونا قضاوا ارادة الحق في عيشية
 امر الانبياء عليهم السلام فصعدوا عن سبيل الله واطمأنوا بالحياة الدنياء ولم يلتفتوا الى ما بعده فالتفتوا ليلعنون
 لعنهم مؤبدا ويسجنون سجننا مخلدا ومنهم اهل الجاهلية ومنهم المنافق الذي آمن بلسانه وموقفه باق
 على الكفر الخالص والله اعلم

(١) اى الفاسقين
 (٢) هي آثار الدار وهذا
 مثل اه

باب الحاجة الى دين يستحق الادباني

استقرئ الملل الموجودة على وجه الارض هل ترى من تفاوت عما خبرت في الابواب السابقة كلا والله
 بل الملل كلها لا تخلو من اعتقاد صدق صاحب الملة وتظيمه وانه كامل منقطع التطير لما راوا منه من
 الاستقامة في الطاعات او ظهور الخوارق واستجابة الدعوات ومن الحدود والشرائع والمزايا مما لا تنظم
 الملة غيرها ثم بعد ذلك امور تفيد الاستطاعة للميرة مما ذكرنا وما يضاويه ولكل قوم سنة وشريعة
 يتبع فيها عادة او انهم ويختار فيها سيرة جملة الملة وانتم اثم احكم ببيانها وشدداركانها حتى صار اهلها ينصرونها
 ويتناضلون دونها ويسدلون الاموال والمهج لاجلها وما ذلك الا لتدبيرات محكمة ومصالح منقنة
 لا تبلغها نفوس العامة ولما اقرز كل قوم عملة واتحلوا سننا وطرائق وناخوادونها بالاسنتهم وقائلوا عليها
 بالاسنتهم ووقع فيهم الجور اما القيام من لا يستحق اقامة الملة بها او لا اختلاط الشرائع الابتداعية ودسها
 فيها او لتهاون جملة الملة فاهملوا كثيرا مما ينبغي فلم يبق الا دمنة (٢) لم تكلم من ام اوفى ولا مت كل ملة
 اختها وانكرت عليها وقابلتها واختى الحق مست الحاجة الى امام راشد يعامل مع الملل معاملة الخليفة
 الراشد مع الملوك الجائرة ولك عبيرة فيما ذكره ناقل كتاب الكلية والدمنة من الهندية الى الفارسية من
 اختلاط الملل وانه اراد ان يتحقق الصواب فلم يقدر الا على شيء يسير وفيما ذكره اهل التاريخ من حال
 الجاهلية واضطراب ادبياتهم وهذا الامام الذي يجمع الامم على ملة واحدة يحتاج الى اصول اخرى غير
 الاصول المذكورة فباسبق منها ان ندعو قوما الى السنة الراشدة ويرزكهم ويصلح شأنهم ثم يتخذهم
 بمنزلة جوارحه فجاءه اهل الارض و يفرقهم في الآفاق وهو قوله تعالى كنتم خيرا ثم اخبرتم للناس وذلك
 لان هذا الامام لا يأتي منه مجاهدة اثم غير محصورة واذا كان كذلك وجب ان تكون مادة شريعته
 ما هو بمنزلة المذهب الطبيعي لاهل الاقاليم الصالحة عربهم وعجمهم ثم ما عند قومه من العلم والارتقافات
 ويراعى فيه حالهم اكثر من غيرهم ثم يحمل الناس جميعا على اتباع تلك الشريعة لانه لا سبيل الى ان يفرض
 الامر الى كل قوم او الى ائمة كل عصر اذ لا يحصل منه فائدة التشريع اسلا ولا الى ان ينظر ما عند كل قوم
 ويمارس كذا منهم فيجعل لكل شريعة اذ الاحاطة بعباداتهم وما عندهم على اختلاف بلدانهم وتباين
 ادبياتهم كالمنع وقد عجز جمهور الرواة عن رواية شريعة واحدة فاطنوا شرائع مختلفة والاكثر انه
 لا يكون اتقباد الاخرين الا بعد عدد لا يطول عمر النبي اليها كما وقع في الشرائع الموجودة الآن

في اليوم الثاني من الشهر الثاني من السنة من ايامهم لا يجمع لهم اصحابها من غيرهم بعد ذلك فلا احسن ولا
 اسر من ان يعتبر في الشعائر والحدود والارتفاقات عادة قومه المبعوث فيهم ولا يضيق كل التضيق على
 الآخرين الذين يأتون بعد ويبقى عليهم في الجملة والاولون يتيسر لهم الاخذ بذلك الشريعة بشهادة قلوبهم
 وعاداتهم والآخرين يتيسر لهم ذلك بالرغبة في سبائهم الملة والخلفاء فانها كالأمر الطبيعي لكل قوم في كل
 عصر قديما او حديثا والاقاليم الصالحة لتولد الامم الملتزمة بالحق كانت مجموعة تحت ملكين كبيرين
 يومئذ احدهما كسرى وكان متسلطا على العراق واليمن وخراسان وماولياها وكانت ملوك ماوراء النهر والهند
 تحت حكمه يجي اليه منهم الخراج كل سنة والثاني قيصر وكان متسلطا على الشام والروم وماولياها وكان
 ملوك مصر والمغرب والافريقية تحت حكمه يجي اليه منهم الخراج وكان كسرى دولة هذين الملكين
 والتسلط على ملكهما بمنزلة العلبة على جميع الارض وكانت عاداتهم في الترفه سارية في جميع البلاد التي
 هي تحت حكمهما وتغير تلك العادات وصدهم عنها فضا في الجملة الى تنبيه جميع البلاد على ذلك وان
 اختلفت أمورهم بعده وفدذ كراهرمران شيامن ذلك حين استشاره عمر رضى الله عنه في غزاة العجم
 اما سائر النواحي البعيدة عن اعتدال المزاج فليس بها كثيرا اعتدال في المصلحة الكلية ولذلك قال النبي
 صلى الله عليه وسلم اتركوا الترتز ما تركوكم ودعوا الخبيثة ماودعوكم وبالجملة فلما اراد الله تعالى اقامة
 الملة العو جاء وان يخرج الناس امة تأمرهم بالمعروف ونهواهم عن المنكر وتغير رسومهم الفاسدة كان
 ذلك موقفا على روال دولة هذين منيسر ابا تعرض لاطلها فان طاهيا يسرى في جميع الاقاليم الصالحة او
 يكاد يسرى ففرض الله بر وال دولتهما واخبر النبي صلى الله عليه وسلم بأن هلك كسرى فلا كسرى بعده
 وهلك قيصر فلا قيصر بعده ونزل الحق الدامغ لباطل جميع الارض في دمع باطل العرب بالنبي صلى الله عليه
 وسلم واصحابه ودمغ باطل هذين الملكين بالعرب ودمغ سائر البلاد بعلثهم والله الحجة البالغة (١) ومنها
 ان يكون تعلمه الدين اياهم مضموما الى القيام بالخلافة العامة وان يجعل الخلفاء من بعده اهل بلده
 وعشرته الذين نشوا على تلك العادات والسنن وليس التكحل في العينين كالكحل ويكون الحجة الدينية
 فيهم مقرر ونما الحجة النسبية ويكون علو امرهم ونباهة شأنهم علو الامر صاحب الملة ونباهة شأنه وهو
 قوله صلى الله عليه وسلم الامة من قریش ويوصي الخلفاء باقامة الدين واشاعته وهو قول ابي بكر الصديق
 رضى الله عنه ماؤكم عليه ما استقامت بكم ائمتكم ومنها ان يجعل هذا الدين غالبا على الاديان كلها ولا
 يترك احدا الا قد غلبه الدين بعز عزير او ذل ذليل فينقلب الناس ثلاث فرق منقاد للدين ظاهر او باطنا
 ومنقاد بظاهرة على رغم انه لا يستطيع التحول عنه وككافر مهان يسخره في الحصاد والدياس وسائر
 الصناعات كما تسخر البهائم في الحرث وحمل الامتال ويلزم عليه سنة راجحة ويؤتى الجزية عنه يد وهو
 صاغر وغلبة الدين على الاديان لها اسباب منها اعلان شعائره على شعائر سائر الاديان وشعائر الدين امر
 طاهر يختص به منار صاحبه به من سائر الاديان كالختان وتعظيم المساجد والاذان والجمعة والجماعات ومنها
 ان يقتض (٢) على ابدى الناس ان لا يظهر واشعائر سائر الاديان ومنها ان لا يجعل المساجد اكفاء
 للكافرين في التخصيص والديان ولا في المناسكات ولا في القيام بالرياسات ليلجئهم ذلك الى الاعمان بالجماعة ومنها
 ان يكلف الناس بالساح والبر والائتم ويزعم ذلك الرامعظما ولا يوح لهم بأمر واحد كبير بل يوح ولا
 تعيرهم في شيء من الشرائع وتعمل علم اسرار الشرائع الذي هو ماخذ الاحكام التفصيلية علما مكنونا لا يناله
 الا من ارتسخت قدمه في العلم وذلك لان اكثر المكلفين لا يعرفون المصالح ولا يستطيعون معرفتها الا اذا
 ضبطت بالسواط وصارت محسوسة مما طاهها كل متعاط فلورخص لهم في ترك شيء منها او بين ان المقصود
 الاصل غير تلك الاسباح اتوسع لهم مذهب الخوص ولا خلصوا اخلافا فاحشوا ولم يحصل ما اراد الله فهم والله
 اعلم ومنها ان كانت العلبة بالسيوف فقط لامة قريين (٣) فلو بهم ففسى ان يرجعوا الى الكفر عن

- (١) اي من الاصول التي
 ينبغي للإمام الذي يجمع
 الامم على ملة واحدة اه
 (٢) اي صاحب الملة اه
 (٣) الرين الجبابر الكثيف
 اه

باب اثبات بطلان زعم من يزعم انهم قد اخرجوا من الدين ما لا ينبغي ان يخرج من الدين
 ثم اوردوا عن المعصوم وانها غير منطبقة على قوانين الملة وان فيها مخرقا وضعا للشي في غير موضعه
 وبصريح ذلك على رؤس الاشهاد وبين مرجحات الدين القويم من انه سهل سمح وان حدوده واضحة يعرف
 العقل حسناتها وان ليلها نهارها وان سننها انتفع للجمهور واشبه بما بقي عندهم من سيرة الابرار السابقين عليهم
 السلام وامثال ذلك والله اعلم

باب احكام الدين من التحريف

لابد لصاحب السياسة الكبري الذي يأتي من الله دين ينسخ الاديان من ان يحكم دينه من ان يتطرق
 اليه تحريف وذلك لانه يجمع امما كثيرة ذوي استعدادات شتى واغراض متفاوتة فكثيرا ما يحملهم الهوى
 ارحب الدين الذي كانوا عليه سابقا والفهم الساقص حيث عقلوا شيئا وغاب مصالح كثيرة ان يحملوا ما نصت
 الملة عليه او يدسوا (١) فيها ما ليس منها فيفضل الدين كما قد وقع في كثير من الاديان قبلنا ولما لم يمكن
 الاستقصاء في معرفة مداخل الخلل فانها غير محصورة ولا متعينة وما لا يدرك كله لا يترك كله وجب ان
 ينذرهم من اسباب التحريف اجالا لاشد الاضرار ويخص مسائل قد علم بالحدس (٢) وان التهاون
 والتحريف في مثلها او بسببها داء مستمر في بني آدم فيسد مدخل الفساد منها بآثم وجه وان يشرع شيئا
 يخالف ما اوف الملل الفاسدة فيا هو اشهر الاشياء عندهم كالصلوات مثلا ومن اسباب التحريف التهاون
 وحقيقته ان يخلف بعد الحوار بين خلف اضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات لا يهتمون باشاعة الدين
 تعلموا وتعلموا وعملوا ولا يأمرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر فيعتقد عما قرىب رسوم خلاف الدين وتكون
 رغبة الطبايع خلاف رغبة الشرائع فيجى مخلف آخرون يزيدون في التهاون حتى ينسى معظم العلم والتهاون
 من سادة القوم وكبرائهم واضربهم واكثر افسادا وبهذا السبب ضاعت ملة نوح و ابراهيم عليهما السلام
 فلم يكذبوا جدمهم من يعرفها على وجهها ومبدا التهاون امور منها عدم تحمل الرواية عن صاحب الملة
 والعمل به وهو قوله صلى الله عليه وسلم الا بوشنر جل سبحانه على اريكته يقول عليكم هذا القرآن فما
 وجدتم فيه من حلال فاحلوه وما وجدتم فيه من حرام فحرّموه وان ما حرم رسول الله كما حرم الله وقوله صلى
 الله عليه وسلم ان الله لا يفيض العلم انراعا ينزعه من الناس ولكن يفيض العلم بمض العلماء حتى اذا لم يبق
 عالما اتخذ الناس رؤساء جهلا لانفسا او افاقوا بغير علم فضلوا واصلوا ومنها الاغراض الفاسدة الحاملة على
 التأويل الباطل كطلب مرضاة الملوك في اتباعهم الهوى لقوله تعالى ان الذين يكتفون ما ارسل الله من
 الكتاب ويشترونه به غنا قليلا اولئك لما يكون في بطونهم الا النار وهما شيوخ المنكرات وترك علمائهم
 النهي عنها وهو قوله تعالى فلولا كان من القرون من قبلكم اولوا بية (٣) ينهون عن الفساد في الارض
 الا قليلا من انجينا منهم وادع الذين ظلموا واما اترقوا فبه وكانوا يجر من وقوله صلى الله عليه وسلم لما وقعت
 بنو اسرائيل في المعاصي نهتهم علمائهم فلم ينهاهم فاسوهم في مجامعهم وآكلوهم وشاربوهم فغضب الله
 قلوب بعضهم بعضا ولعنهم على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ومن اسباب
 التحريف التعصب وحقيقته ان امر الشارع وأمره نهى عن شيء فيسمع رجل من أمته ورفضه حجة بما
 يليق بذهنه فيعدى الحكم الى ما يشاء كل الشيء بحسب بعض الوجوه او بعض اجراء العلة او الى اجراء الشيء
 ومطابقه ودواعيه وكلما اشتبه عليه الامر تعارض الروايات التزم الاشد ويجعله واجبا ويحمل كل ما فعله
 النبي صلى الله عليه وسلم على العباداة والحق انه فعل اشياء على العادة فيظن ان الامر والنهي شملاهذه
 الامور فيجهر بأن الله تعالى امر بكذا ونهى عن كذا كما ان السارع لما شرع الصوم لتهرب النفس ومنع
 عن الجماع فيه ظن قوم ان السحر وخلاف المشروع لانه يناقض قهر النفس وانه يحرم على الصائم قبلة
 امراته لانها من دواعي الجماع ولانها تنافي كل الجماع في قضاء الشهوة فكشف رسول الله صلى الله عليه وسلم

- (١) دسه دسا اذا ادخله
 في شيء يقهر وعنفاه
 (٢) اي الطن
 (٣) اي فضل

(١) اى يعقب احد في الدين بترك الرفق ويكلف نفسه من العبادة فوق طاقته الا يجز عن عمله ككله او بعضه
 (٢) المولد من كان ابوه من قوم وامه من آخر وكان ابنا سببا الام عطف تفسيرى والسببا الاسراء

من قسم هذه الحقايق وبين الله عز وجل ومنها التشدد وحقائقه انما هي في الدين والعبادة والسير في سبيل الله صلى الله عليه وسلم في التزويج وان يلتزم السنن والآداب كالنظام والواجبات وهو حتم بشيئ
 نهى النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله بن عمرو وعثمان بن مظعون عما قصد من العبادات الشاقة وهو قوله صلى الله عليه وسلم لن يشاد الدين (١) احدا الا غلبه فاذا صار هذا المتعقب او المتشدد معلم قوم ورئيسهم
 ظنوا ان هذا امر الشرع وورضاه وهذا اداء رهبان اليهود والنصارى ومنها الاستحسان وحقائقه ان يرى رجل الشارع يضرب لكل حكمه مظنة مناسبة ويراها يعقد التشريع فيختلس بعض ما ذكرنا من اسرار التشريع فيشرع للناس حسبا عقل من المصلحة كما ان اليهود راوا ان الشارع انما امر بالحدود وزجرا عن المعاصي للاصلاح وراوا ان الرجم يورث اختلافا وتقاتلا بحيث يكون في ذلك استنساخا واستحسنوا
 تحميم الوجه والجلدين النبي صلى الله عليه وسلم انه تحرر بفن وبذل الحكم الله المنصوص في التوراة بارائهم عن ابن سيرين قال اكل من قاس ابليس وما عبدت الشمس والقمر الا بالمقاييس وعن الحسن انه تلا هذه الآية خلقتني من نار وخلقته من طين قال قاس ابليس وهو اول من قاس وعن الشعبي قال والله لن
 اخذتم بالمقاييس لتحرم من الحلال وتحلل الحرام وعن معاذ بن جبل يفتح القرآن على الناس حتى يقرأ المرأة والصبي والرجل فيقول الرجل قد قرأت القرآن فلم اتبع والله لا قوم من به فيهم لعل اتبع فيقوم به فيهم فلا يتبع فيقول قد قرأت القرآن فلم اتبع وقد فت به فيهم فلم اتبع لاحظر في بيتي مسجد اعلني اتبع فيحظر في بيته مسجد فلا يتبع فيقول قد قرأت القرآن فلم اتبع وقت به فيهم فلم اتبع وقد احتظرت في بيتي مسجد فلم اتبع والله لا يتهم بحديث لا يجدونه في كتاب الله ولم يسمعه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعل اتبع قال معاذ فاباكم وما جاء به فان ما جاء به ضلالة وعن عمر رضي الله عنه قال يهدم الاسلام زلة العالم وجدال المنافق بالكتاب وحكم الائمة المضلين والمراد بهذا كله ما ليس استنباطا من كتاب الله وسنة رسوله ومنها اتباع الاجماع وحقائقه ان يتفق قوم من جملة الملة الذين اعتقد العامة فيهم الاصابة غالبا او دائما على شيء فيظن ان ذلك دليل قاطع عن ثبوت الحكم وذلك فيما ليس له اصل من الكتاب والسنة وهذا غير الاجماع الذي اجعت الامة عليه فانهم اتفقوا على القول بالاجماع الذي مستنده الكتاب والسنة او الاستنباط من احدهما ولم يحقروا القول بالاجماع الذي ليس مستندا الى احدهما وهو قوله تعالى واذا قيل لهم امنوا بما انزل الله قالوا بل نسمع ما علينا من آية وما نسمعك اليهودي بن نبوة عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام الا بان اسلافهم حصوا عن حالهما فلم يجدوها على شرائط الانبياء والنصارى لهم شرائع كثيرة مخالفة للتوراة والانجيل ليس لهم فيها متمسك الا اجماع سلفهم ومنها تقليد غير المعصوم اعني غير النبي الذي ثبت عصمته وحقائقه ان يحتد واحد من علماء الامة في مسألة فظن متبعوه انه على الاصابة قطعا او غالبا فيردوا به حديثا عجيبا وهذا التقليد غير ما تنفق عليه الامة المرحومة فانهم اتفقوا على جواز التقليد للمجتهد مع العلم بان المجتهد يخطئ ويصيب ومع الاستشراف لنص النبي صلى الله عليه وسلم في المسئلة والعزم على انه اذا ظهر حديث صحيح خلاف ما قلده نزل التقليد واسبغ الحديث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى اخذوا احرامهم وارباهم دون الله انهم لم يكونوا يعبدونهم ولكنهم كانوا اذا احوالهم شيئا اسجلوه واذا حرموا عليهم شيئا حرموه ومنها خلط له بجملة حتى لا يتميز واحدة من الاخرى وذلك ان تكون اساس في ديس من الاديان تعلق هلبة علوم تلك الطبقة ثم يدخل في الملة الاسلامية فيبقى مثل قلبه الى ما تعلق به من قبل فيطلب لاجله وجهه في هذه الملة ولو نزعنا او موضوعا وربما جاور الوضع ورواية الموضوع لذلك وهو قوله صلى الله عليه وسلم لم يرزل امر بي اسرائيل معن لا حتى شأهم المولدون (٢) وانباء سببا الام فقالوا بالاراي فصلوا واصلوا وما دخل في ديس علوم بني اسرائيل

بأنه عليه وحكمة النبيين ودعوة النبيين وقارح الفارسيين والنجوم والرحل والكلام
 من غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قرأ بين يديه نسخة من التوراة وضرب حجر رضى الله
 عنه من كان يطلب كتب دانيال والله أعلم

باب اسباب اختلاف دين نبينا صلى الله عليه وسلم ودين اليهودية والنصرانية

أعلم أن الحق تعالى إذا بعث رسولا في قوم فأقام الملة لمسلم على لسانه فإنه لا يترك فيها عوجا ولا امتا ثم أنه تمضي
 الرواية عنه ويحملها الحواريون من أمته كما ينبغي برهة من الزمان ثم بعد ذلك يتخلف خلف بحر قنوقها
 ويهاونون فيها فلا تكون حقا صرفا بل ممزوجة بالباطل وهو قوله صلى الله عليه وسلم ما من نبي بعث الله
 في أمته إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بأمره ثم يخلف من بعدهم
 خلف يقولون ما لا يشعرون ويفعلون ما لا يؤمرون الحديث وهذا الباطل منه أمر الكجلى وتحرير
 صريح يؤخذون عليه على كل حال ومنه أمر الخفي وتحرير مضمحل لا يؤخذ الله بها حتى يبعث
 الرسول فيهم فيقيم الحجة ويكشف العمة (١) ليحيى من حي عن ينه ويهلك من هلك عن ينه فإذا بعث
 فيهم الرسول رد كل شيء إلى أصله فظفر إلى شرائع الملة الأولى فما كان منها من شعائر الله لا يتخطاها شرك ومن
 سنن العبادات أو طرق الارتفاقات التي تنطبق عليها القوانين المليية أبهاها ونوه (٢) بالحاصل منها
 ومهد لكل شيء أركنا واسبابا وما كان من بحر ينف ونهاون أطله وبين أنه ليس من الدين وما كان من
 الأحكام السوطة بطن المصالح يومئذ ثم اختلفت المطان بحسب اختلاف العادات بهذا المقصود
 الأصلي في شرع الأحكام هي المصالح ويعنون بالمطان وربما كان شيء مظنة لمصلحة ثم صار ليس مظنة
 لها كما أن علة الحجي في الأصل ثوران الاختلاط فيتخذ الطيب له مظنة ينسب إليها الحجي كالشمس في الشمس
 والحركة المتبعة وتناول العذاء القلاني ويمكن أن تزول مظنة هذه الأشياء فتختلف الأحكام حسب ذلك
 وما كان انعقد عليه إجماع الملا الأعلى فيا يعملون ويعتادون وفيما ثبت عليه علومهم ودخل في جذر
 نفوسهم زاده وكان الأنبياء عليهم السلام قبل نبينا صلى الله عليه وسلم يزيدون ولا ينقصون ولا يبدلون
 الا قليلا فراد ابراهيم عليه السلام على ملة نوح عليه السلام أشياء من المناسك وأعمال الفطرة والختان
 وراد موسى عليه السلام على ملة ابراهيم عليه السلام أشياء كتحريم لحوم الابل وجوب السبت ورجم
 الزناة وغير ذلك ونبينا صلى الله عليه وسلم زاد بعض وبذل والتاخر في دقائق الشريعة إذا استقر اهده
 الامور (٣) وجدها على وجوه منها ان الملة اليهودية جعلها الاحبار والرهبان خرقوها بالوجوه المذكورة
 فيما سبق فلما جاء النبي صلى الله عليه وسلم رد كل شيء إلى أصله فاختلف شريعته بالنسبة إلى اليهودية التي
 هي في أيديهم فقالوا هذا زيادة ونقص وتبدل وليس تبدلا في الحقيقة ومنها ان النبي صلى الله عليه وسلم
 بعث بعته يتضمن بعته أخرى فالأولى انما كانت إلى نبي اسمعيل وهو قوله تعالى هو الذي بعث في الاميين
 رسولا منهم وقوله تعالى لتذرقوا ما انذرت آبائهم فهو عافلون وهذه البعثة تسوجب أن يكون مادة
 شريعته ما عندهم من الشعائر وسنن العبادات ووجوه الارتفاقات إذا شرع انما هو اصلاح ما عندهم
 لا تكليفهم بما لا يعرفونه أصلا وبطريقه قوله تعالى قرآننا عرنا بالعلمكم تعقلون وقوله تعالى لوجعلناهم قرآنا
 انجيالنا قالوا لا فصلت آياتنا اعجمي وعربي وقوله تعالى وما ارسلنا من رسول الا لسان قومهم والثانية
 كانت إلى جميع اهل الارض عامة بالانفاق الرابع وذلك لانه (٤) امن في زمانه اقواما وقضى بزوال
 دولتهم كالعجم والروم فأمر بالقيام بالارفاق الرابع وجعل شرفه وغلبته تمر بالاعمال الامر المراد وآتاه
 مقاتيح كنوزهم فصل له بحسب هذا الكمال احكام أخرى غير احكام التوراة كالخراج والجرية والمحاهدات
 والاحتياط عن مداخل التحريف ومنها انه بعث في زمان قد اندرست فيه الملل الحقبة وحرفت وعلب
 عليهم التعصب واللجاج (٥) فكانوا لا يتركون ملتهم الباطلة ولا عادات الجاهلية الا بتأكيدهم بالغ في

- (١) الحفاء (٢) أي هظم
 شأن ما كان معدوما فيهم
 منها اه (٣) أي الزيادة
 والنقص والتبديل اه
 (٤) أي الله تعالى لعن في
 زمان النبي صلى الله عليه
 وسلم (٥) الاصرار اه

باب اسباب النسخ والاصل فيه قوله تعالى ما ننسخ من آية

او ننسها نأت بخير منها او مثلها

اعلم ان النسخ قسمان احدهما ان ينظر النبي صلى الله عليه وسلم في الارتضافات او وجوه الطاعات فيضبطها
بوجوه الضبط على قوانين التشريع وهو اجتهاد النبي صلى الله عليه وسلم ثم لا يقرره الله عليه بل يكلفه
عليه ما قضى الله في المسئلة من الحكم اما نزول القرآن حسب ذلك او تغيير اجتهاده الى ذلك وتقريره عليه
مثال الاول ما امر النبي صلى الله عليه وسلم من الاستقبال قبل بيت المقدس ثم نزل القرآن فنسخه ومثال
الثاني انه صلى الله عليه وسلم نهى عن الانباز الا في السقاء (١) ثم اباح لهم الانباز في سائر الآيات وقال
لا تشربوا مسكرا وذلك لانه لما رأى ان الاسكار امر خفي نصب له مظنة ظاهرة وهي الانباز في الاوعية
التي لا مسام لها كالأخوذة من الخرف والحشب واللباء فانه يسرع الاسكار فيما يفسد فيها ونصب الانباز في
السقاء مظنة لعدم الاسكار الى ثلاثة ايام ثم تغير اجتهاده صلى الله عليه وسلم الى اداة الحكم على الاسكار
لانه يعرف بالعيان وقدف الزبد ونصب ما هو من لوازم السكر او من صفات الشئ المسكر مظنة اولى من
نصب ما هو امر اجنبي وعلى تخريج آخر قول رأى النبي صلى الله عليه وسلم ان القوم مولعون بالمسكر
فلونهوا عنه كان مدخل ان يشرب به احد متعذرا بأنه ظن انه ليس بسكر وانه اشتبه عليه علامات الاسكار
وكانت اوانيهم متلخصة بالمسكر والاسكار سرع الى ما ينفذ في مثل ذلك فلما قوى الاسلام واطمأنوا بترك
المسكرات ونفذت تلك الاواني اداة الحكم على نفس الاسكار وعلى هذا التخرج هذا مثال لاختلاف
الحكم حسب اختلاف المطالب وفي هذا المسم قوله صلى الله عليه وسلم كلامي لا ينسخ كلام الله وكلام
الله ينسخ كلامي وكلام الله ينسخ بعضه بعضا والثاني ان يكون شئ مظنة مصلحة او مقسدة فيحكم عليه
حسب ذلك ثم يأتي زمان لا يكون فيه مظنة لها فتغير الحكم مثاله لما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة
واقطعت النصره بينهم وبين ذوى ارحامهم وانما كانت بالاخاء الذي جعله النبي صلى الله عليه وسلم
لمصلحة ضرورية رآه نزل القرآن بادارة التوارث على الاخاء وبين الله تعالى فائدة حيث قال الا فعلوه
تكن فنه في الارض وفساد كبير فلما قوى الاسلام ولحق بالمهاجرين اولو ارحامهم رجع الامر الى ما كان
من التوارث بالنسب اولا يكون شئ مصلحة في النبوة التي لم يضم معها الخلاف كما كان قبل النبي صلى الله
عليه وسلم وكما كان في زمانه قبل الهجرة ويكون مصلحة في النبوة المضمومة بالخلاف مثاله ان الله تعالى لم
يحلل العناثم لمن قبلنا واحل لنا وعلى ذلك في الحديث فوجهين احدهما ان الله رأى ضعفنا فأحلها لنا
وانهما ان ذلك من فضل الله علينا صلى الله عليه وسلم على سائر الانبياء وامته على سائر الامم وتحقيق الوجهين
ان الانبياء قبل النبي صلى الله عليه وسلم كانوا يبعثون الى اقوامهم خاصة وهم محصورون تأتي الجهاد
معه في سنة أو سنتين ونحو ذلك وكان اعمهم اقوياء يصدر عن الجمع بين الجهاد والتسبب بمثل
الفلاحة والتجارة فلم يكن لهم حاجة الى العناثم فأراد الله تعالى ان لا يحتلظ بعملهم غرض ديني ليكون اثم
لاجورهم وبعث نبييا صلى الله عليه وسلم الى كافة الناس وهم غير محصورين ولا كان زمان الجهاد معهم
محصورا وكانوا لا يستطيعون الجمع بين الجهاد والسبب بمثل الفلاحة والتجارة فكان لهم حاجة الى اباحة
العناثم وكانت امة لهم دعوتهم تستعمل الناس حقائق النبوة وفيهم ورد ان الله يؤيد هذا الدين بالرجل
القاجر لا يجاهد اولاد الا امرض عاجل وكانت الرحمة عليهم في امر الجهاد شمولاً عظيماً وكان الغضب منوحيها
الى اعدائهم فوجها عظيماً وهو مرله صلى الله عليه وسلم ان الله يطر الى اهل الارض فقت عرهم وعجمهم
فأوجب ذلك روال عصمة اموالهم ودمائهم على الوجه الامم ووجب اعاطة قلوبهم بالتصرف في اموالهم كما
اهدى الى الحرم رسول الله صلى الله عليه وسلم عبراني جهل في انقه رة قصه يعبط الكفار وكما امر قطع

(١) السقاء بالكسر ظرف
الماء من جلد والانباز
الانحاذ التبيذ اه

والله أعلم
 ان كنت تريد النظر في معاني شريعة رسول الله صلى الله عليه وسلم فتحقق أولا حال الاقبيس الذين بعث
 فيهم التي هي مادة تشريعهم وثانيا كيفية اصلاحها بالمقاصد المذكورة في باب التشريع والتيسير
 واحكام الملة فاعلم انه صلى الله عليه وسلم بعث بالملة الخفيفة الاسما عيلية (١) لاقامة عوجها وارالة تحريضها
 واساعة تورها وذلك قوله تعالى ملة ابراهيم ولما كان الامر على ذلك وجب ان تكون اصول تلك
 الملة مسلمة وستقام مرة اذا بعث الى قوم فيهم بقية سنة راشدة فلا معنى لتغييرها وتبديلها بل
 الواجب قهرها لانه اطوع لنفوسهم واثبت عند الاحتجاج عليهم وكان نواسم عيل قوارقوا منهاج
 ابيهم اسمعيل فكانوا على تلك الشريعة اثنى اربعة ائمة وجد عمرو بن لحي فادخل فيها الشياء رايه لكاسد فضل
 واضل وشرع عبادة الاوثان وسبب السوائب وبجر البحائر فها لك طل الدين واختلط الصحيح بالفاقد
 وغلب عليهم الجهل والشرك والكفر فبعث الله الله سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم مقبلا لوجههم ومصلحا
 لفسادهم فنظر صلى الله عليه وسلم في شريعتهم فما كان منها موافقا للمناهج اسمعيل عليه السلام او من شعائر
 الله بقاء وما كان منها محرifa او فسادا او من شعائر الشرك والكفر اطله وسجل على اطلاله وما كان
 من باب العادات وغيره افيين آدابها ومكر وهاتها مما يحترز به عن غوائل الرسوم ونهي عن الرسوم
 الفاسدة وأمر بالصالحة وما كان من مسألة اصلية او علمية تركت في الفترة اعادها عضة طرة كما كانت
 قمت بذلك بحمة الله واستقام دينه وكان اهل الجاهلية في زمان النبي صلى الله عليه وسلم مسلمون جوار
 بعثة الانبياء ويقولون بالمجاعة ويعتقدون اسول انواع البر ويتعاملون بالارتقافات الثاني والثالث ولا
 يافي ما قلناه وجود فرقتين فيهم وظهورهما وشيوعهما احداهما الفساق والزنادقة فالفساق يعملون
 الاعمال الهيمية او السبعية بخلاف الملة لعلمية نفوسهم وقلة تدبهم فأولئك انما يخرجون عن حكم الملة
 شاهدين على انفسهم بالفسق والزنادقة يجلسون على الفهم الا ترى لا يستطيعون التحصيل التام الذي قصده
 صاحب الملة ولا يقلدونه ولا يسلمونه فيما اخبرهم في دينهم يرتدون على خوف من ملتهم والناس ينكرون
 عليهم ويرونهم خارجين من الدين خالعين رقة الملة عن اعناقهم واذا كان الامر على ما ذكرنا من الانكار
 وقبح الحال غر وجههم لا يضروا لاية الجاهلون العاقلون الذين لم رفعوا رؤسهم الى الدين راسا ولم يلتفتوا
 لفته اصلا وكان هؤلاء اكثر شئ في قريش وما والاها بعد عهدهم من الانبياء وهو قوله تبارك وتعالى
 لتندرقوا ما اتاههم من نذير غير انهم لم يبعدوا من الحقجة (٢) كل البعد بحيث لا يثبت عليهم الحق ولا يتوجه
 عليهم الالتزام ولا تتحقق فيهم الاحكام (٣) فن تلك الاصول (٤) التول بانه لا شر الله تعالى في خلق السموات
 والارض وما فيها من الجواهر ولا شر بل في تدبير الامور العظام وانه لا اراد لحكمه ولا مانع لقضائه اذا
 برم وجزم وهو قوله تعالى ولئن سألهم من خلق السموات والارض ليعولن الله وقوله تعالى ان اياه دعون
 وقوله تعالى صل من دعون الاياه لكن كان من ريدفهم قولهم ان هالك احاساس من الملائكة والادواح
 تدبر اهل الارض فيما دون الامور العظام من اصلاح حال العباد ما يرجع الى خويصه فلهذا اراد الله وامواله
 وشبههم بحال الملوك بالسببة الى ملك الملوك وبحال الشفعاء والدماء بالسببة الى السلطان المتصرف

- (١) التي شاعت في العرب
 احتراز عن اليهودية اه
 (٢) اي الطريق اه
 (٣) الاسكات اه
 (٤) اي المسلمة عندهم

(١) معنى الشعران هذه

أربعة أشياء مقهورون تحت
قدرة القادر وهم برزخهم
حجة العرش وشهداء الاناسي
والحيوانات عند الله تعالى
والنفس اسم طائر والليث
اسم الاسد اه

(٢) والمعنى ان الشمس
تطلع على ختم كل ليلة
بشكل احمر ولون وردى ولا
تطلع بالرفق والطوع بل
معدية بالسياط ومجدة اى
مضروبة ففى مقهورة
تحت قدرة خالقها اه

(٣) كقوله صلى الله عليه
وسلم ويحمل عرش ربك
فوقهم يومئذ ثمانية اه

(٤) منهم زهير بن ابي سلمى
كان يمر بالعضاء وقد اوردت
بعضها يست فيقول لولا
ان يسبى العرب لا منت
يا ان الذى احيا الارض
بعديسها سيجي العظام
وهي رميم ومنهم عامر بن
الظرب وكان من خطبائهم
وقد حرم الخمر على نفسه
ومن كان يؤمن بالله
واليوم الآخر عبد الله بن
تغلب بن وبرة بن قصاعة
وعلان بن شهاب السيمى
وبالجملة كانت العرب فى
الجاهلية تحرم اشياء نزل
القرآن بتحريمها اه

(٥) الحثوم الاقضية وادين
انقاد

بالجبروت ومنشأ ذلك ما نظمت به الشرايع من تقويض الامور الى الملائكة واستجواب دعاء
الناس فظنوا ذلك نصر فامتهم ككسوف الملوك قياسا للعقاب على الشاهد وهو الفساد ومنها انه
لا يلىق بجنايه ونحرى الاحاد فى اسمائه لكن كان من زلفتهم زعمهم ان الله اتخذ الملائكة بنات وان
الملائكة انما جعلوا واسطة لكسب الحق منهم علماء ليس عنده قياسا على الملوك بالنسبة الى الجواسيس ومنها
ان اسم تعالى قدّر جميع الحوادث قبل ان يخلقها وهو قول الحسن البصرى لم يزل اهل الجاهلية يذكرون
القدر فى خطيبهم واشعارهم ولم يزد الشرع الا تأكيد ومنها ان هناك موطنات يتحقق فيه القضاء بالحوادث
شياء فثبأ وان هناك لادعية للملائكة المقر بين وافاضل الآدميين تأثيرا بوجه من الوجوه لكن صار ذلك
فى أذهانهم متملا بشغافة تسماء الملوك اليهم ومنها انه كلف العباد بما شاء فأحل وحرم وانه مجاز على
الاعمال ان خير انخير وان شر افشرا وان الله تعالى ملائكة هم مقر بواحضرة وكابر المملكة وانهم
مدبرون فى العالم باذن الله وامره وانهم لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون وانهم لا ياكلون
ولا يشربون ولا يتغوطون ولا يتكحون وانهم قد يظهرون لافاضل الآدميين فيشر ونهم ويشذرونهم
وان الله قد يعث الى عبادهم فضله ولطفه بجلالهم فيلقى وجهه اليه وينزل الملك عليه وانه يقرض طاعته
عليهم فلا يجدون منها بدا ولا يستطيعون دونها محيصا وقد كثرت كرامات الملا لا على وحلة العرش فى اشعار
الجاهلية وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم صدق أمية بن ابي الصلت فى
بيتين من شعره فقال

(١) رجل وفور تحت رجل يمينه * والسر للآخرى وليث مرصد
فقال النبي صلى الله عليه وسلم صدق فقال

(٢) والشمس تطلع كل آخر ليلة * حرام يصح لو نها يتورد
تأى فما تطلع لنا فى رسلها * الامعة ذية والاتجند

فقال النبي صلى الله عليه وسلم صدق وتحقيق هذا ان اهل الجاهلية كانوا يزعمون ان حلة العرش اربعة
أملاك أحدهم فى صورة الاسان وهو شفيق بن آدم عند الله والثاني فى صورة الثور وهو شفيق البهائم
والثالث فى صورة النسر وهو شفيق الطيور والرابع فى صورة الاسد وهو شفيق السباع فقد ورد الشرع
يقرب من ذلك (٣) الا انهم جميعهم وعولا وذلك بحسب ما يظهرون فى عالم المثال من صورهم فهذا
كله كان معلوما عندهم مع ما دخل فيه من قياس العاقب على الشاهد وخط المؤلف بالامور العلمية وان
كنت فى ريب مما ذكرنا فاطرف فما قص الله تعالى فى القرآن العظيم واحتج عليهم بما عندهم من بقاء العلم
وكشف ما ادخلوه فيه من التشبه والتكول لا سيما قوله تعالى لما أسكر وانزل القرآن قل من أنزل الكتاب
الذى جاء به موسى ولما قالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشى فى الأسواق أنزل قوله تعالى قل
ما كنت بدعاء من الرسل وما استابى ذلك فعلم من هؤلاء ان المشركين وان كانوا قد تساءلوا عن المحجة المستقيم
لكن كانوا حيث تقوم عليهم الحجة ببقية ما عندهم من العلم واطروا الى خطب حكائهم كقصة بن ساعدة وزيد
ابن عمرو بن قبل والى اخبار من كان قبل عمرو بن لحي حد ذلك مفصلا لئلا لوامعت فى تصفح اخبارهم
عامة الامعان وجذب افاضلهم وحكاهم (٤) كانوا يزلون بالمعادو بالحفظه وغير ذلك ويثبتون التوحيد
على وجهه حتى قال زيد بن عمرو بن ثعلبة فى شعره

عبادك يحطون وانف رب يكلمك المنابا والحتوم (٥)

ورأى واسدا ام الصوب * اذ من اذا قسمت الامور
رأى اللاب والعرى جميعا * كذلك يضل الرجل البصير

رسول الله صلى الله عليه وسلم في امية بن ابي الصلت آمن شعراء ولم يؤمن قلبية وذلك بمقتضى قوله
 من منهاج اسمعيل ودخل فيهم من اهل الكتاب وكان من المعلوم عندهم ان كمال الانسان ان يسلم وجهه
 لربه ويعبد الله أقصى مجهوده وان من ابواب العبادة الطهارة وما زال الغسل من الجنابة سنة معمولة
 عندهم وكذلك الختان وسائر خصال الفطرة وفي التوراة ان الله تعالى جعل الختان ميسمة على ابراهيم
 وذريته وهذا الوضوء يقع على المجوس واليهود وغيرهم وكان تقع على حكماء العرب وكانت فيهم الصلاة وكان ابو
 ذر رضي الله عنه يصلي قبل ان يقدم على النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث سنين وكان قس بن ساعدة الايادي
 يصلي والمحموظ من الصلاة في اسم اليهود والمجوس وبقية العرب افعال تعظيمه لاسيما السجود واقوال
 من الدعاء والذكر وكانت فيهم الزكاة وكان المعمول عندهم منها قرى الضيف وابن السيل وحمل الكل
 والصدقة على المساكين وصلة الارحام والاعانة في نوائب الحق وكانوا يمدحون بها ويعرفون انها كمال
 الانسان وسعادته قالت خديجة فوالله لا يخزيك الله ابدا انك لتصل الرحم وتقرى الضيف وتحمل الكل
 (١) وتعين على نوائب الحق وقال ابن الدعنة (٢) لابي بكر الصديق رضي الله عنه مثل ذلك وكان
 فيهم الصوم من الفجر الى غروب الشمس وكانت قریش تصوم عاشوراء في الجاهلية وكان الجوار في المسجد
 وكان عمر بن ذر اعتكاف ليلة في الجاهلية فاستفتي في ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عاص بن وائل
 اوصى ان يعتق عنه كذا وكذا من العبيد وبالجملة كان اهل الجاهلية يتحشون بأنواع التحشيتات وامام
 بيت الله وتعظيم شعائره والاشهر الحرم فأمره اظهر من ان يخفى وكان لهم انواع من الرقي والتعوذات وكانوا
 ادخلوا فيها الاشرار ولم تزل سنتهم الذبح في الحلق والتحر في البسة ما كانوا يتخفون (٣) ولا يعجبون
 وكانوا على بيعة دين ابراهيم عليه السلام في ترك النجوم وترك الخوض في دقائق الطبيعات غير ما الجأ اليه
 البداة وكان الحمدة عندهم في قدومه المعرفة الرؤيا وشارات الانبياء من قبلهم ثم دخل فيهم الكهانة
 والاستقسام بالارلام والطيرة وكانوا يعرفون ان هدهم تكن في اصل الملة وهو قوله صلى الله عليه وسلم
 حين راي صورة ابراهيم واسماعيل عليهما السلام في ايديهما الارلام لقد علموا اهمال ستة مياقات وكان
 بنو اسمعيل على منهاج ابيهم الى ان وجد فيهم عمرو بن لحي وذلك قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم
 قريما من ثلثة مائة سنة وكانت لهم سنن متأكدة يتلاومون على تركها في ما كلهم ومشر بهم ولباسهم
 ولائهم واعبادهم ودفن موتاهم ونكاحهم وطلاقهم وعدتهم واحدا هم (٤) ويوعهم ومعاملاتهم
 وماز الوابحرمون المحارم كالبنات والامهات والاحوات وغيرها وكانت لهم من احر في مطالمهم كالفصا
 والديات والقسامة وعقوبات على الزنا والسرقة ودخلت فيهم من الاكاسرة والقياسرة عسولم الارثاق
 الثالث والرابع لكن دخلهم الفسوق والتظالم بالسبي والنهب وشيوع الزنا والنكاحات الفاسدة والربا
 وكانوا تركوا الصلاة والذكر واعرضوا عنهما فبعث النبي صلى الله عليه وسلم فيهم وهذا لهم فنظرفي
 جميع ما عند القوم فما كان شية الملة الصحيحة اباه وسجل على الاحد به وصبط لهم العبادات بشرع
 الاسباب والافاق والشروط والاركان والآداب والمقصدات والرخصة والعريضة والاداء والقضاء وضبط
 لهم المعاصي ببيان الاركان والشروط وشرع فيها حدودا ومراجر وكفارات ويسر لهم الدين ببيان الترغيب
 والترهيب وسد ذرائع الاثم والحت على مكملات الخير الى غير ذلك مما سبق ذكره وبالغ في اشاعة الملة
 الخفيفة وتعليقها على الملل كلها وما كان من بحر يقام فاه وبالغ في فقيهه وما كان من الارثاق
 الصحيحة سجل عليه وامره وما كان من رسومهم الفاسدة منعهم عنه وقبض على ايديهم وقام بالحلافة
 الكبرى وجاهد عن معه من دونهم حتى هم امر الله وهم كارهون وجاء به بعض الامايد ان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قال بعثت بالملة السمحة الخفيفة البيضاء يريد بالسمحة ما ليس فيه مشاق الطاعات كما
 ابتدعه الرهبان بل فها لكل عدد رخصة يتأني العمل بها للقوى والضعيف والمكتسب والفارغ وبالخفيفة

- (١) الكل يفتح الكاف
 وتشديد اللام العيال ومن
 لا يستقل امره والمعنى
 تعين بالاشاق على العيال
 والضعفاء وقوله نوائب
 الحق اي حوادث تكون
 في الحق دون الباطل اه
 (٢) واسمه سبعة بن ربيع
 والدغنة اسم امه وهو الذي
 اجار ابا بكر رضي الله عنه
 والجوار الاعتكاف
 ويتحشون يتعبدون اه
 (٣) الخلق بالكسر خفه
 كردن والبيع شكا فتن
 شك كارد اه
 (٤) احداث المرأة امتاعها
 من الزينة اه

ما ذكرنا من أنها من أديم شعرات الله عليه فيها ألوانه شعرات الله وبكت من شعرات الله على أهل الحرم
والرسوم الفاسدة وبالبياض ان علها وحكمها والمقاصد التي بنيت عليها واضحه لا يربيب فيها من تأمل
وكان سليم العقل خير مكابر والله اعلم

﴿المبحث السابع مبحث استنباط الشرائع من حديث النبي صلى الله عليه وسلم﴾

باب بیان اقسام علوم النبی صلی اللہ علیہ وسلم

اعلم ان ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ودون في كتب الحديث على قسمين احدهما ما سبيله سبيل
ببليغ الرسالة وفيه قوله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ومنه علوم المعاد وعجائب
الملئكون وهذا كله مستند الى الوحي (١) ومنه شرائع ونسب للعباد والارتقاقات بوجوه الضبط
المذكورة فباسبق وهذه بعضها مستند الى الوحي وبعضها مستند الى الاجتهاد واجتهاده صلى الله عليه
وسلم منزلة الوحي لان الله تعالى عصمه من أن يقرر رايه على الخطا وليس يجب أن يكون اجتهاده
استنباطا من المنصوص كما يظن بل اكثره ان يكون علمه الله تعالى مقاصد الشرع وقانون التشرع والتبشير
والاحكام فبين المقاصد المتلقاة بالوحي بذلك القانون ومنه (٢) حكم مرسله ومصلح مطلق لم يوقته ولم
يبين حدودها كيان الاخلاق الصالحة واضدادها ومستنداتها غالب الاجتهاد بمعنى ان الله تعالى علمه
قوانين الارتقاقات فاستنبط منها حكمه وجعل فيها كلية ومنه فضائل الاعمال ومناقب العمال وادرى
ان بعضها مستند الى الوحي وبعضها الى الاجتهاد وقد سبق بيان تلك القوانين وهذا القسم هو الذي نقصد
شرحه وبيان معانيه وثانيهما ما ليس من باب تبليغ الرسالة وفيه قوله صلى الله عليه وسلم انا نبأ بشر
اذا امرتكم بشئ من دينكم فخذوا به واذا امرتكم بشئ من راي فاعا انا نبأ بشر وقوله صلى الله عليه وسلم
في قصة تأيير النخل فاني انا طنبت ظنا ولا تؤاخذوني بالظن ولكن اذا حدثتكم عن الله شيئا فخذوا به فاني
لم اكذب على الله فنه الطب ومنه باب قوله صلى الله عليه وسلم عليكم بالادهم الا قرح (٣) ومستنده
التجربة ومنه ما فعله النبي صلى الله عليه وسلم على سبيل العادة دون العبادة وبسبب الاتفاق دون القصد
ومنه ما ذكره كما كان يدكر قومه كحديث ام زرع وحديث خرافة وهو قول زيد بن ثابت حيث دخل
عليه فرفعوا له حديثا احاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كنت جاره فكان اذا نزل عليه الوحي
بعث الى فكنت به له وكان اذا ذكرنا الله نياذكرها معنا واذا ذكرنا الآخرة ذكرها معنا واذا ذكرنا
الطعام ذكرها معنا فكل هذا احذتكم عن رسول الله صلى الله (٤) عليه وسلم ومنه ما قصد به مصلحة
جزئية بوجهه مندوب ليس من الامور اللازمة لجميع الامة وذلك مثل ما امر به الخليفة من تعيينه الجيوش وتعيين
الشعار (٥) وهو قول عمر رضي الله عنه ما لنا للرمل كنانا راي (٦) به قوم اقد اهلكهم الله ثم خشى
ان يكون له سبب آخر وقد حل كثير من الاحكام عليه كقوله صلى الله عليه وسلم من قتل قتلا فله سلبه
رسمه حكمه رقبا خاس وانما كان يبيع فيه اليناس والايمان وهو قوله صلى الله عليه وسلم لعلي رضي
الله عنه الشاهد رى ما لا يراه العاين

(باب القروين المصالح والشرائع)

اعلم ان الشارح افادنا توسيعا من العلم بما يربى بالحكاية ما يتبين في مشارلها فأحد النوعين علم المصالح
والمفاسد ادعى ما به من هدي النفس باكتساب الاخلاق النافعة في الدنيا وفي الآخرة وادارة ائسدادها
ومن تدبر الماويل وآداب المعاش وسياسة المدينة غير مقدّر لذلك بما يدير معينة ولا ضابط مبهمه بحدود
مسيبوبة ولا محير لمسكلة بالامارات معلومة بل رغب في التماثل وزهد في الرذائل بازكا كلامه الى ما يفهم
منه اعل اللعة مديرا للطلب او المنع على انفس المصالح الاعلى مظان منصوبة لها وامارات معرفة اباها كما
مدح الصكيس والسجاعة واهم بالرفق والتودد والقصد في المعيشة ولم يبين ان الكيس مثلا ما حده الذي

(١) اى لبس الاجتهاد فيه
دخل اه (٢) اى مما
سبيله سبيل تبليغ الرسالة
اه (٣) الادهم من الخيل
الذى يشتد سواده والاقرح
الذى فى جمته ياض يسير
دون الغرة اه

(۴) ای لا استطیع ان
اذ کر کل هذه الامور فکل
هنا یعنی افکل هذا یعنی
الاستفهام انکاری اه

(٥) هو علامة تعين بين
الافواج ليعرف بها الموافق
من المخالف اهـ

(۶) ای نطهر وزری
المشركين بالرمل انا اقويا
هـ

(١) عنها فان ذلك لا يخالو من الرجوع الى احد اصول ثلاثة احدها تهذيب النفس بالحصال الاربع
 النافعة في المعاد ارساء الحاصل النافعة في الدنيا وثانيها علاء كلمة الحق وتذكير الشرائع والسعي في
 اشاعتها وثالثها انتظام امر الناس واصلاح ارتقا فاتهم وتهذيب رسومهم ومعنى رجوعها اليها ان يكون
 للشئ دخل في تلك الامور اثباتا لها او نفي اياها بان يكون شعبة من خصلة منها او ضد الشعبها او مظنة
 لوجودها او عدمها او متلازم معها او معضدها او طريقا اليها او الى الاعراض عنها والرضا في
 الاصل انما يتعلق بتلك المصالح والسخط انما يات باطلائك المفاسد قبل بعث الرسل وبعده سواء ولولا تعلق
 الرضا والسخط بتبني القبيات لم يبعث الرسل وذلك لان الشرائع والحدود انما كانت بعد بعث الرسل
 فما كان في التكليف بها المتأخذة عليها ابتداء للطف ولكن المصالح والمفاسد كانت مؤثرة مقتضية
 لتهذيب النفس واتوئمتها وانتظام امورهم او فسادها قبل بعث الرسل فاقضى لطف الله ان يخبر واما
 مهمهم ويكلفوا بما لا بد لهم منه ولم يكن يتم ذلك الا بعقود وشرائع فاقضى اللطف تلك القبيلة (٢) بالعرض
 وهذا النوع معقول المعنى فنه ما تستقل العقول العامة به فهمه ومنه ما لا يفهمه الا عقول الاذكياء
 القاض عليهم الانوار من قلوب الانبياء منهم الشرع فنبهوا ولوح لهم فقطنوا ومن اتقن الاصول التي
 ذكرناها لم يتوقف في شئ منها والنوع الثاني علم الشرائع والحدود والقرائن اعنى ما بين الشرع من
 المقادير فنصب للمصالح مظان وامارات مضبوطة معلومة وادار الحكم عليها وكلف الناس بها وضبط
 انواع البر بتعيين الاركان والشروط والآداب وجعل من كل نوع حدا يطلب منهم لاحالة وحد يتبدون
 اليه من غير ايجاب واختار من كل بر عدد اوجب عليهم وآخر يتبدون اليه فصار التكليف متوجها الى
 انفس تلك المظان وصار الاحكام دائرة على انفس تلك الامارات ومخرج هذا النوع الى قوانين السياسة
 المللية وليس كل مظنة لمصلحة توجب عليهم ولكن ما كان منها مضبوطا امرا محسوسا او وصفا ظاهرا يعلمه
 الخاصة والعامة وربما يكون للايجاب والتجريم اسباب طارئة يكتب لاجلها في المللا الاعلى فيتحقق
 هناك صورة الايجاب والتجريم كسؤال سائل ورغبة قوم فيه او اعراضهم عنه وكل ذلك غير معقول المعنى
 بمعنى اننا وان كنا نعلم قوانين التقدير والتشريع فلا نعلم وجود كنهه في المللا الاعلى وتحقق صورة الوجوب
 في خطيرة القدس الابنص الشرع فانه من الامور التي لا يسيل الى ادراكها الا الاخبار الالهى مثل ذلك
 كمثل الجسد نعلم ان سبب حدوته برودة تضرب الماء ولا نعلم ان ماء الصعب في ساعتنا هذه بار جدا او لا
 الا بالشاهدة او اخباره شاهد فظلي هذا القياس نعلم انه لا بد من تقدير النصاب في الزكاة ونعلم ان ما نتي
 درهم وخمسة اوساق قدر صالح للنصاب لانه يحصل به ما غنى معتديه وهما امران مضبوطان مستعملان
 عند القوم ولا نعلم ان الله تعالى كتب علينا هذا النصاب وادار الرضا والسخط عليه الا ان الشرع كيف
 وكم من سبب لا يسيل الى معرفته الا الخبر وهو قوله صلى الله عليه وسلم اعظم المسلمين في المسلمين جرما
 الحديث (٣) وقوله صلى الله عليه وسلم خشيت ان يكسب عليكم وقد اتفق من يعتد به من العلماء على ان
 القياس لا يجري في باب المقادير وعلى ان حقيقة القياس تعدية حكم الاصل الى الفرع لعله مشترك لا جعل
 مظنة مصلحة علة او جعل شئ مناسبا كذا او شرطا وعلى انه لا يصلح القياس لوجود المصلحة ولكن لوجود
 علة مضبوطة ادبر عليها الحكم فلا يفاس مقيم به خرج على المسافر في رحص الصلاة والصوم فان دفع المخرج
 مصلحة الترخيص لاعلة القصر والافطار وانما العلة هي السفر فهذه المسائل لا يختلف فيها العلماء اجمالا
 ولكن يحملها اكثرهم عند التفصيل وذلك لانهر بما تشبهه المصلحة بالعلة والشرع وبعض القسهاء
 عند ما خاضوا في القياس تحيروا فاجلجوا بعض المقادير وانكروا استبدالها بما يرب منها وتسامحوا في بعضها
 فنصبوا اشياء مقامها مثال ذلك تقديرهم نصاب القطن بخمسة اجمال ونصبهم ركوب السفينة مظنة لنوران

- (١) اى زجونا اه
 (٢) اى تقدير المقادير
 (٣) ونعامة هر من قبل
 فراجع ان شئت اه

الرأى ان الرضا في الصلاة عليه وتقدير الرضا بالغير في العفو والاعفاء من التمسع المصلحة في
 موضع فوجدنا تلك المصلحة في موضع آخر فثان الرضا يتعلق بها بعينها لا بخصوص ذلك الموضع بخلاف
 المقادير فان الرضا يتعلق هناك بالمقادير انفسها تفصيل ذلك ان من ترك صلاة وقت كان آثما وان شغل
 ذلك الوقت بالذكر وسائر الطاعات ومن ترك زكاة مفرضة وصرف أكثر من ذلك المال في وجوه الخير
 كان آثما وكذلك ان لبس الحرير والذهب في الخلوة حيث لا يتصور ركس قلوب الفقراء وجعل الناس على
 الاكثار من الدنيا ولم يقصد به الترفه كان آثما وكذلك ان شرب الخمر بنية التداوى ولم يكن هناك فساد
 ولا ترك صلاة كان آثما لان الرضا والسخط متعلقان بانفس هذه الاشياء وان كان الغرض الاصل
 كبحهم عن المفاسد وجعلهم على المصالح لكن الحق علم أن سياسته الائمة لا يمكن في هذا الوقت الا بايجاب
 أنفس هذه الاشياء وتحررها قوتها الرضا والسخط الى أنفسها وكتب ذلك في الملل الاعلى بخلاف ما اذا لبس
 الصوف الرفيع الذي هو أعلى وأغلى من الحرير واستعمل أو افى الياقوت فانه لا يأتى بنفس هذا الفعل
 ولكن ان تحقق كسر قلوب الفقراء وجعل الناس على فعل ذلك او قصد الترفه بعد من الرحمة لاجل تلك
 المفاسد والافلا وحيد وجدت الصحابة والتابعين فعلموا ما يشبه التقدير فانما هم ادهم بان المصلحة
 والترغيب فيها والمفسدة والترهيب عنها وانما اخرجوا تلك الصورة مخرج المثل (١) لا يقصدون اليها
 بالخصوص وانما يقصدون الى المعاني وان اشبه الامر يادى الرأى وحيث جاز الشرع استبدال مقدار
 قيمته بكت المحاض قيمتها على قول فعلي التسليم هو ايضا نوع من التقدير وذلك لان التقدير لا يمكن
 الاستقصاء فيه بحيث يقضى الى التضييق ولكن ربما قدر بأمر ينطبق على أمور كثيرة كبت المحاض نفسها
 فانها ربما كانت بنت محاض أرفه من بنت محاض وربما كان التقدير بالقيمة تقدير ايجد معلوم في الجملة
 كتقدير نصاب القطع بما يكون قيمته ربع دينار أو ثلاثة دراهم واعلم ان الايجاب والتحرير نوعان من
 التقدير وذلك لانه كثيرا ما تعين (٢) مصلحة أو مفسدة لها صور كثيرة فعين صورة الايجاب والتحرير
 لانها من الامور المضبوطة اولانها ما عرفت فاحاط في الملل السابقة أو رغبا فيها أو كثر رغبة ولذلك
 اعتذر النبي صلى الله عليه وسلم وقال خشيت أن يكتب عليكم وقال لو لأن اشق على أمتي لا مرهم بالسؤال
 واذا كان الامر على ذلك لم يجر حل غير المنصوص حكمه على المنصوص حكمه اما الندب والكراهة فقيهما
 تفصيل فأى مندوب أمر الشارع بعينه وتوهم بأمره وسنه للناس فالحال الواجب وأى مندوب اقتصر
 الشارع على بيان مصلحته أو اختار العمل هو به من غير أن سنه وينوهم بأمره فهو باق على الحالة التي كانت
 قبل التشريع وانما نصاب الاجزافه من قبل المصلحة التي وجدت معه لا باعتبار نفسه وكذلك حال
 المكروه على هذا التفصيل واذا تحققت هذه المقدمة اتضح عندك ان أكثر المقاييس التي هتخر بها القوم
 ويتناولون لاجلها على معشر اهل الحديث يعودو بالا عليهم من حيث لا يعلمون

(١) كتقدير اربع برد

حد السفر اه

(٢) اى تظهر اه

(٣) اى اخذ اه

(٤) تمامه كما روى هذا

القمر لا تضامون في رؤيته

فلان استطعتم ان لا تغلبوا

على صلاة قبل طلوع

الشمس وقبل غروبها

فأفعلوا ثم قرأ وسبح بحمد

ربك قبل طلوع الشمس

وقبل غروبها ومبدأ الحديث

قال جرير بن عبد الله كنا

جالوسا عند رسول الله صلى

الله عليه وسلم فنظر الى

القمر ليلة البدر فقال انكم

المخ اه

باب كيفية تلقى (٣) الامة الشرع من النبي صلى الله عليه وسلم

واعلم ان تلقى الامة منه الشرع على وجهين احدهما تلقى الظاهر ولا بد ان يكون بنقل امامتواتر او غير
 منواتر والمتواتر منه المتواتر لفظا كالقرآن العظيم وكتبه ناس من الاحداث منها قوله صلى الله عليه وسلم
 انكم سترون ركنكم (٤) ومنه الموآثر معنى ككثير من احكام الطهارة والصلاة والازكاة والصوم والحج
 والبيوع والنكاح والعروا بمما لم يختلف فيه فرقة من فرق الاسلام وويرا الموآثر اعلى درجته المستفيض
 وهو ما رواه ثلاثة من الصحابة فصاعدا ثم لم يزل يزداد رواة الى الطبقة الخامسة وهذا قسم كثير الوجود
 وعليه بناء رؤس الفقه ثم الخبر المفضى له بالصحة او الحسن على السنة حفاظ الحديث وكبرائهم ثم اخبار فيها
 كلام قبلها بعض ولم يقبلها آخرون فما اعتضد منها بالسواء او قول اكثر اهل العلم والعقل الصريح
 وجب اتباعه وثانيهما التلقى دلالة وهي ان يرى الصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول او يفعل

من أو محبوب وغيره كشبهوا بذلك الحكم فقالوا الشيء الثلاث واجب وذلك بالآخر
 ثم على الساجدين من الصحابة كذلك قدوة الطبقة الثالثة قضاواهم وقضايهم واحكموا
 كابر هذا الوجه (١) عمر وعلى وابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهم لكن كان من سيرة
 عمر رضي الله عنه أنه كان يشاور الصحابة فيناظرهم حتى تكشف العمة (٢) ويأتيه الثلج فصار
 غالب قضايه وكأواه متبعة في مشارق الأرض ومغاربها وهو قول إبراهيم لمات عمر رضي الله عنه ذهب
 تسعة أعشار العلم وقول ابن مسعود رضي الله عنه كان عمر إذا سلك طريقا وجدناه سهلا وكان على رضي
 الله عنه لا يشاور غالبوا كان أغلب قضايه بالكوفة ولم يحملها عنه إلا ما (٣) وكان ابن مسعود رضي
 الله عنه بالكوفة فلم يحمل عنه غالب إلا أهل تلك الناحية وكان ابن عباس رضي الله عنهما الجتهده عصر
 الأولين فمقتضاهم في كثير من الأحكام وأتبعه في ذلك أصحابه من أهل مكة ولم يأخذ بما انفرد به جمهور أهل
 الإسلام وأما غير هؤلاء الأربعة فكانوا يراوون دلالة ولكن ما كانوا عيزون الركن والشرط من الآداب
 والسنن ولم يكن لهم قول عند تعارض الأخبار وتمايل الدلائل الا قليلا كان عمر وعائشة وزيد بن ثابت رضي
 الله عنهم وكابر هذا الوجه من التابعين بالمدينة الفقهاء السبعة لاسيما ابن المسيب بالمدينة وبمكة عطاء بن
 ابن ابي رباح وبالكوفة إبراهيم وشريح والشعبي وبالبصرة الحسن وفي كل من الطريقتين خلل انما يجبر
 بالآخرى ولا غنى لاحداهما عن صاحبتها اما الأولى فنخلها ما يدخل في الرواية بالمعنى من التبديل ولا
 يؤمن من تعبير المعنى ومنهما كان الأمر في واقعة خاصة فطنه الراوي حكما كليا ومنه ما أخرج فيه الكلام
 مخرج الأ كيد ليعضوا عليه بالتواجد فطن الراوي وجوبا أو حرمة وليس الأمر على ذلك فن كان فقها
 وحضر الواقعة استنبط من القرائن حقيقة الحال كقول زيد رضي الله عنه في النهي عن المراجعة وعن بيع
 الخمار قبل أن يبدوا صلاحها ان ذلك كان كالمشورة وأما الثانية فيدخل فيها قياسات الصحابة والتابعين
 واستنباطهم من الكتاب والسنة وليس الاجتهاد مصيبا في جميع الأحوال وربما كان لم يبلغ احدهم
 الحديث أو بلغه بوجه لا يتخصص بمثله المجتهد فلم يعمل به ثم طهر جليلة الحال على لسان صحابي آخر بعد ذلك
 كقول عمرو ابن مسعود رضي الله عنهما في التيمم عن الجاهلية وكثيرا ما كان اتفاق رؤس الصحابة رضي الله
 عنهم على شيء من قبل دلالة العقل على ارتفاق وهو قوله صلى الله عليه وسلم عليكم سنتي وسنة الخلفاء
 الراشدين من عدي وليس من أصول الشرع فن كان متبحرا في الاخبار والفاظ الحديث بتسريه التفصي
 عن مزال الاقدام ولما كان الأمر كذلك وجب على الخاضع في الفقه ان يكون متضلعا من كلا المشربين
 ومتبحرا في كلا المذهبين وكان أحسن شعائر الملة ما أجمع عليه جمهور الرواة وجملة العلم وتطابق فيه
 الطريقتان جميعا والله أعلم

- (١) أي التلقي دلالة اه
 (٢) أي الغطاء والثلج هو
 اليقين اه
 (٣) أي قليلون اه

باب طبقات كتب الحديث

اعلم انه لا سبيل لنا الى معرفة الشرائع والاحكام الا خبر النبي صلى الله عليه وسلم بخلاف المصالح فانها قد
 تدرك بالتجربة والنظر الصادق والحدس ونحو ذلك ولا سبيل لنا الى معرفة اخباره صلى الله عليه وسلم
 الاتقي الروايات المتهمة اليه بالاتصال والعنونة سواء كانت من لفظه صلى الله عليه وسلم او كانت احاديث
 موقوفة قد صحت الرواية بها عن جماعة من الصحابة والتابعين بحيث يبعد أقدمهم تلي الجرم مثله لولا
 النص أو الإشارة من السارح فخل ذلك رواية عنه صلى الله عليه وسلم دلالة قوية في تلك الروايات لا سبيل
 اليه في يومنا هذا الا تتبع الكتب المدونة في علم الحديث فانه لا يوجد اليوم رواية يعتمد عليها غير مدونة
 وكتب الحديث على طبقات مختلفة وما ناول متباينة فوجب الاعتناء بمعرفة طبقات كتب الحديث فنقول
 هي باعتبار الصحة والشهرة على اربع طبقات وذلك لان اعلى أقسام الحديث كما عرفت فباسبق ما انت
 بالتواتر واجعت الالة على قبوله والعمل به مما استفاض من طرق متعددة لا يبقى معها شبهة يعتد بها

الى المتدينين في القرون الاولى من خلافة الخلفاء الراشدين من الصحابة والتابعين ثم ما صحح او سكت
 سندوه وشهد به علماء الحديث ولم يكن قولهم وكالمذهب البسه احد من الامة اماما كان من غير ما مضى
 او منقطعا او مقوليا في سنده او منته او من رواية المجاهيل او بحال القلب الجع عليه السلف طبقة بعد طبقة
 فلا سبيل الى القول به فالصحة ان يشترط مؤلف الكتاب على نفسه ان يراعى ما صحح او حسن غير مقبول ولا
 شاذ ولا ضعيف الا مع بيان حاله فان اراد الضعيف مع بيان حاله لا يتدخ في الكتاب والشهرة ان يكون
 الاحاديث المذكورة فيها دائرة على السنة الحديث قبل تدوينها وبعدها فلو كان اشبه الحديث في
 المؤلفين ورواها بطرق شتى واوردها في مسانيدهم وبمجاميعهم وبعد المؤلفين اشتغالهم بالاجابة
 وحفظه وكشف مشكله وشرح غريبه وبيان اغرابه وتخريج طرق احاديثه واستنباط فقهها او الضعيف
 عن احوال رواها طبقة بعد طبقة الى يومنا هذا حتى لا يبقى شيء مما يتعلق به غير مبسوط عنه الامانة
 الله ويكون نقاد الحديث قبل المصنف وبعده واقفة في القول بها وحكموا بصحتها وارضوا راي المصنف
 فيها وبنقلوا كتابه بالمدح والثناء ويكون ائمة الفقه لا يزالون يستنبطون عنها ويعتمدون عليها ويعتبرون
 بها ويكون العامة لا يخالفون عن اعتقادها وتعظيمها وبالجملة فاذا اجتمعت هاتان الخصلتان كلاهما في كتاب
 كان من الطبقة الاولى ثم وثم وان فقدت اراسا لم يكن له اعتبار وما كان اعلى حذفي الطبقة الاولى فانه
 يصل الى حذات التواتر وما دون ذلك يصل الى الاستفاضة ثم الى الصحة القطعية اعني القطع المأخوذ في علم
 الحديث المفيد للعمل والطبقة الثانية الى الاستفاضة او الصحة القطعية او الظنية وهكذا ينزل الامر
 فالطبقة الاولى منحصرة بالاستقراء في الالة كتب الموطا وصحيح البخاري وصحيح مسلم قال الشافعي
 اصح الكتب بعد كتاب الله موطا مالك واتفق اهل الحديث على ان جميع ما فيه صحيح على راي مالك ومن
 وافقه واما على راي غيره فليس فيه مرسل ولا منقطع الا قد اتصل السند به من طرق اخرى فلا حرم انما
 صحيحة من هذا الوجه وقد صنف في زمان مالك موطات كثيرة في تخريج احاديثه ووصل منقطعه مثل
 كتاب ابن ابي ذئب وابن عيينة والثوري ومعمز وغيرهم ممن شارك مالك في الشيوخ وقد رواه عن
 مالك بغير واسطة اكثر من الف رجل وقد ضرب الناس فيه اكباد الابل الى مالك من اقاصي البلاد كما
 كان النبي صلى الله عليه وسلم ذكره في حديثه فنههم المبرزون من الفقهاء كالشافعي ومحمد بن الحسن
 وابن وهب وابن القاسم ومنهم نجارير الحديثين كيعجب بن سعيد القطان وعبد الرحمن بن مهدي وعبد
 الرزاق ومنهم الملوك والامراء كالرشيد وابنه وقد اشتهر في عصره حتى بلغ على جميع ديار الاسلام ثم لم
 يأت زمان الا وهو اكثر له شهرة واكثر قويا به عناية وعليه بنى فقهاء الامصار مذاهبهم حتى اهل العراق في
 بعض امهرهم ولم يزل العلماء يخرجون احاديثه ويذكرون متابعاته وشواهدده ويشرحون غريبه
 ويضبطون مشكله ويبحثون عن فقهه ويفتشون عن رجاله الى غاية ليس بعدها غاية وان شئت الحق
 الصراح قفس كتاب الموطا بكتاب الآثار لمحمد والامالي لابي يوسف تجد بينهما وبينهما بعد المشرقين فهل سمعت
 احدا من الحديثين والفقهاء تعرض لهما واعتنى بهما اما الصحيحان فقد اتفق الحديثون على ان جميع
 ما فيهما من المتصل المرفوع صحيح بالقطع وانهما متواتران الى مصنفيهما وانه كل من يهون امرهما
 فهو مبتدع متبع غير سبيل المؤمنين وان شئت الحق الصراح فقهما بكتاب ابن ابي شيبة وكتاب الطحاوي
 وسند الخوارزمي وغيرهما تجد بينهما وبينهما بعد المشرقين وقد استدرك الحاكم عليهما احاديث هي
 على شرطهما ولم يذكرها وقد تبعت ما استدركه فوجدته قد اصاب من وجه ولم يصب من وجه وذلك
 لانه وجد احاديث مروية عن رجال الشيخين بشرطهما في الصحة والاتصال فاتجه استدراكا عليهما من

الشيخان لا يدكران الا حديثا في ظاهرهما **والقول** به
 عليه الخ في مكانه في زمن مشايخهما وان اشتهر امره من بعد او ما اختلف المحدثون في رجاله فالشيخان
 كما ساذهما كانا يعتنيان بالبحث عن خصوص الاحاديث في الوصل والانطاع وغير ذلك حتى تنضح
 الحال والحال كما يعتمد في الاكثر على قواعد مخرجة من سنانهم بقوله زيادة الثقات مقبولة وانا اختلف
 الناس في الوصل والارسال والوقف والرفع وغير ذلك فالذي حفظ الزيادة حجة على من لم يحفظ والحق انه
 كثيرا ما يدخل الخلل في الحفاظ من قبل الموقوف ووصل المتقطع لاسيما عند رغبتهم في المتصل المرفوع
 وتوهمهم به فالشيخان لا يقولان بكثير مما يقوله الخ كما والله اعلم وهذه الكتب الثلاثة التي اعتنى القاضي
 عياض في المشارق بضبط مشكلها ورد تصحيحها * الطبقة الثانية كتب لم يبلغ مبلغ الموطا والصحيحين
 ولكنها تناولها كان مصنفوها معرفين بالوقوف والعدالة والحفظ والتبحر في فنون الحديث ولم يرضوا في
 كتبهم هذه بالتساهل فيما اشترطوا على انفسهم قبلها من بعدهم بالقبول واعتنى بها المحدثون والفقهاء
 طبقة بعد طبقة واشتهرت فيما بين الناس وتعلق بها القوم شرحا غريبا وفصاحا عن رجالها واستنباطا
 لفقها وعلى تلك الاحاديث بناء عامة العلوم كسكن ابي داود وجامع الترمذي ومجتبى النسائي وهذه الكتب
 مع الطبقة الاولى اعتنى باحاديثها زين في تجريد الصحاح وابن الاثير في جامع الاسول وكاد سند واحد
 يكون من جلة هذه الطبقة فان الامام احمد جعله اصلا يعرف به الصحيح والسقيم قال ما ليس فيه فلا
 تقبلوه * والطبقة الثالثة مسايد وجوامع ومصنفات صنعت قبل البخاري وسلم وفيها ما جاء بعدهما
 جعت بين الصحيح والحسن والضعيف والمعروف والغريب والشاذ والمكرر والخطا والصواب والثابت
 والمقلوب ولم تشتهر في العلماء ذلك الاشتهار وان زال عنها اسم النكارة المطلقة ولم يتداول ما تفرقت به
 الفقهاء كثير تداول ولم تنحصر عن صحتها وسقمها المحدثون كثير فخص ومنه ما لم يتقدمه لغوي لشرح
 غريب ولا فقيه بتطبيقه بمذاهب السلف ولا محدث ببيان مشكله ولا مؤرخ بذكر اسماء رجاله ولا اريد
 المتأخرين التعميق وانما كلامي في الأئمة المتقدمين من اهل الحديث فهي باقية على استنارها واختلافها
 ونحوها كسند ابي علي ومصنف عبد الرزاق ومصنف ابي بكر بن ابي شيبة وسند عبد بن حيد
 والطياشي وكتب اليميني والطحاوي والطبراني وكان قصدهم جمع ما وجدوه لا تلخيصه وتهذيبه وتزويده
 من العمل * والطبقة الرابعة كتب قصدهم مصنفوها بعدقرون متطاولة جمع ما لم يوجد في الطبقتين الاولتين
 وكانت في المجاميع والمسايد المختفية فنزهاها بامرها وكانت على السنة من لم يكتب حديثه المحدثون ككثير
 من الوعاظ المتشدقين (٢) واهل الاهواء والضعفاء او كانت من آثار الصحابة والتابعين او من اخبار
 بني اسرائيل او من كلام الحكماء والوعاظ خلطها الرواية بحديث النبي صلى الله عليه وسلم سهوا او عمدا او
 كانت من محتملات القرآن والحديث الصحيح فزواها بالمعنى قوم صالحون لا يعرفون غوامض الرواية
 فجعلوا المعاني احاديث مرفوعة او كانت معاني مفهومة من اشارات الكتاب والسنة جعلوها احاديث
 مسندة (٣) برأسها عمدا او كانت جلاشتي في احاديث مختلفة جعلوها حديثا واحدا بنسق واحد ومنظنة
 هذه الاحاديث كتاب الضعفاء لابن حبان وكامل ابن عدي وكتب الخطيب ابي نعيم والحوذاني وابن
 عساكر وابن النجار والديلمي وكاد سند الخوارزمي يكون من هذه الطبقة واصلم هذه الطبقة ما كان
 صغيفا محتملا واسوؤها ما كان موضوعا او مغلوفا بسند بدلالة نكارة وهذه الطبقة مادة كتاب الموضوعات
 لابن الجوزي * ههنا طبقة خامسة منها ما اشتهر على السنة الفقهاء بالصوفية والمؤرخين ونحوهم وليس له
 اصل في هذه الطبقات الاربع ومنها ما دسه الناس في دينه العالم بالاسان فان باسناد قوي لا يمكن الجرح
 فيه وكلام لا يبعده عن رده عنه صلى الله عليه وسلم فانار في الاسلام مصيبة عظيمة لكن الجهادية

(١) الوكا، لكاء، رباط
 القرية وغيرها وكل ما شئت
 رأسه فهو وكاءا ووكي
 عليها شذرا سها والمراد من
 الموكا عليه مستور الحال
 اه
 (٢) اي المباليغين في الكلام
 اه (٣) اي مستقلة اه

هو اهل الحديث في رد قول من قال ان الشرايع والشواهد في الحديث هي التي هي في الحديث
 الاولى والثانية فعملهما اعتماد المحققين وحوم جامعهم تعهم ومسرهم واما الثالثة فلا يثبت بها العمل
 عليها والقول بها الا لتجارير الجهابذة الذين يحفظون اسماء الرجال وعلل الاحاديث نعم ربما يؤخذ
 منها المتابعات والشواهد وقد جعل الله لكل شئ قدرا واما الرابعة فالاشتغال بجمعها والاستنباط منها
 نوع تعمق من المتأخرين وان شئت الحق فطوائف المتبدعين من الرافضة والمعتزلة وغيرهم يمكنون
 بأدنى عناية ان يلخصوا منها شواهد مذهبهم فلا تنصار بها غير صحيح في معارك العلماء بالحديث
 والله اعلم

باب كيفية فهم المراد من الكلام

اعلم ان تعبير المتكلم عما في ضميره وفهم السامع اياه يكون على درجات مترتبة في الوضوح والخفاء أعلاها
 ما صرح فيه بنبوت الحكم للموضوع له عينا وسبق الكلام لاجل تلك الافادة ولم يحتمل معنى آخر ويقلوه
 ما عديم فيه أحد القيود الثلاثة اما ثبت الحكم لغضوان عام يتناول جمعا من المسميات شمولاً أو بدلا مثل
 الناس والمسلمون والقوم والرجال واسماء الاشارة اذا عمت صلتها والموصوف بوصف عام والمنفي بلا الجنس
 (١) فان العام بلحقه التخصيص كثيرا واما لم يسبق الكلام لتلك الافادة وان لم يمت بها هناك مثل جاءني
 زيد القاضل بالنسبة الى الفضل ويا زيد الفقير بالنسبة الى ثبوت فقره واما احتمل معنى آخر ايضا كاللفظ
 المشترك والذي له حقيقة مستعملة وبجوار معارف والذي يكون معروفا بالمثال والقسمه غير معروف
 بالحد الجامع المسامح كالسفر معلوم ان من امتلته الخروج من المدينة فاسد المكة ومعلوم ان من الحركة
 تخرج ومنها ترد في الحاجة ثم ياوي الى القريه في يومه ومنها سفر ولا يعرف الحد والدائر بين
 شخصين كاسم الاشارة والضمير عند تعارض العرائن أو سدو الصلة عليهما سمى لونهما فهمه الكلام من
 غير توسط استعمال اللفظ فيه ومعطيه ثلاثة الفحوى وهو ان يفهم الكلام حال المسكوب عنه بواسطة
 المعنى الحامل على الحكم مثل لا يقل لهما ان يفهم منه حرمة الضرب بطريق الاولى ومثل من اكمل في نهار
 رمضان وجب عليه القضاء يفهم منه ان المراد نقص الصوم وانما يخص الاكل لانه صورة نسيان الى
 الذهن والاقضاء وهو ان يفهمها بواسطة لونه المستعمل فيه عادة أو عقلا أو شرعا اعتقت وبعث يقتضيان
 سبق ملك مشى يقتضى سلامة الرجل يسلى يقتضى انه على الطهارة والابعاء وهو ان اداء المقصود
 يكون بعبارة باراء الاعتبار المناسبة في قصد البلاء مطابقة العبارة للاعتبار المناسب الزائد على اصل
 المقصود في فهم الكلام الاعتبار المناسب له كالقييد بالوصف او الشرط يدلان على عدم الحكم عند
 عدمهما حيث لم يقصد مشاكلة السؤال ولا بيان الصورة المتبادرة الى الالذهان ولا بيان فائدة الحكم
 وكفهوم الاستثناء والعاية والعدد وشرط اعتبار الابعاء ان يجري التناقض به في عرف اهل اللسان مثل
 على عشرة الاشئ اعما على واحد يحكم عليه الجمهور بالتناقض واما ما لا يدركه الا المتعمقون في علم المعاني
 فلا عبرة به سمى لونه ما سدل عليه بمضمون الكلام ومعطيه ثلاثة الدرج في العموم مثل الذنب ذنوب
 وكل ذي ناب حرام ويانه بالافتراء وهو قوله صلى الله عليه وسلم وما ازل على في الجرشي الا هذه الآية
 الهادة الجامعة في جعل مثقال ذرة خير اياه ومن جعل مثقال ذرة سرياره ومنه استدلال ابن عباس
 بقوله صلى الله عليه وسلم ان الله يحب العبد اذا دعا الله واستغفروا به رخصا واما ما لا يدركه الا المتعمقون في علم المعاني
 فيكم احمر بان تتدنى به والاستدلال بالمدارسة او المشافهة في كل الرز واجهات يؤخذ على الراحة لكنه
 يؤخذ كذلك ريبا بالسرطى قوله صلى الله عليه وسلم ان الله لا يهدي القوم الذين لا يهدون واليهاء وهو عيشل
 صورة بصورة في عله جامعة فيهما اصل الجهر وروي كالتلظة ومنه قوله صلى الله عليه وسلم ان الله اعلم ما بين يديه لو كان

(١) اي لا تاتي في الجنس

كان يحزى عنه قال تم قال لا جمع منه والله اعلم

باب كيفية فهم المعاني الشرعية من الكتاب والسنة

هذا علم ان الصيغة الدالة على الرضا والسخط هي الحوالبغض والرجة واللغة والقرب والبعد ونسبة
القول الى المرضين او المسخوطين كالمؤمنين والمنافقين والملائكة والشياطين واهل الجنة والنار والطلب
والمنع وبيان الجزاء المترتب على الفعل والتشبيه بمحمود في العرف او مذموم واهتمام النبي صلى الله عليه
وسلم بفعله واجتنابه عنه مع حضور ردواعيه * واما التمييز بين درجات الرضا والسخط من الوجوب
والندب والحرمه والكرهية فاصرحه ما بين حال مخالفة مثل من لم يؤذز كاهه ماله مثل له الحديث (١)
وقوله صلى الله عليه وسلم ومن لا فلا حرج ثم اللفظ مثل يجب ولا يحل وجعل الشيء ركن الاسلام او
الكفر والتشديد البالغ على فعله او تركه ومثل ليس من المروءة ولا ينبغي ثم حكم الصحابة والتابعين في
ذلك كقول عمر رضي الله عنه ان سجدة التلاوة ليست بواجبة وقول علي رضي الله عنه ان الورليس
بواجب ثم حال المقصد من كونه تكميا لاطاعة اوسدا للذريعة اثم او من باب الوفاء وحسن الادب * واما
معرفة العلة والركن والشرط فاصرحهما ما يكون بالنص مثل كل مسكر حرام لاصلاة لمن لم يقرأ بأمر
الكتاب لا تقبل صلاة احدكم حتى يتوضأ ثم بالاشارة والايحاء مثل قول الرجل واقعت اهل في رمضان قال
اعتق رقبة وتسمية الصلاة قياما او ركوعا وسجودا يفهم انها اركانها * قوله صلى الله عليه وسلم دعهما
فاي ادخلتم مطا هرتين يفهم اشتراط الطهارة عند ليس الخفين ثم ان يكثر الحكم بوجود الشيء عند وجوده
او عدمه عند عدمه حتى يقرر في الذهن عليه الشيء او تركه او شرطية بمنزلة ما يدب في ذهن الفارسي
من معرفة موضوعات الامه العربية عند ممارسة العرب واستعمالهم باها في المواضع المقرونة بالقرائن
من حيث لا يدري وانما ميزانه نفس تلك المعرفة فاذا راينا الشارع كلما صلى ركع وسجد ودفع عنه
الرجز (٢) وتكرر ذلك جزمنا بالمقصود وان شئت الحق فهذا هو المعتمد في معرفة الاوصاف النفسية
مطلقا فاذا راينا الناس يجمعون الخشب ويصنعون منه شيئا يجلس عليه ويسمونه السرير عزنا من ذلك
اوصافه النفسية ثم يخرج النشاط اعتمادا على وجدان مناسبة ارضى السر والحدق واما معرفة
المقاصد التي نبي عليها الاحكام فلم يقدح في لا يخوض فيه الا من لطف ذهنه واستقام فهمه وكان تفهها
الصحابة بلفت اصول الطاعات والالتزام من المشهورات التي اجمع عليها الامم الموجودة يومئذ كمشركي
العرب وكاليهود والنصارى فلم تكن لهم حاجة الى معرفة لمياتها ولا البحث عما يتعلق بذلك اما قوانين
التشريع والتيسير واحكام الدين فقلقوها من مشاهدة مواقع الامر والنهي كما ان جلاء الطبيب يعررون
مقاصد الادوية التي يأمر بها بطول المحالطة والممارسة وكانوا في الدرجة العليا من معرفتها وسهول
عمر رضي الله عنه لمن اراد ان يصل النافذة بالقرينة هذا هلال من قبلكم فقال النبي صلى الله عليه وسلم
اصاب الله من باب الخطاب وقول ابن عباس رضي الله عنهما في بيان سبب الامر بسمل يوم الجمعة وقول
عمر رضي الله عنه رافقتني في ثلاث وقول زيد رضي الله عنه في البيوع المنه عن الزنا كان محب
التجارة راض فساد ما نال الخ (٣) وقول زيد رضي الله عنه ما رواه ابي عبد الله رضي الله عنه في قوله
النساء لعنه من السابك كما منعناه امر ابي ابراهيم وادرج طرقاتها ما بين في نص الكتاب والله اعلم في انكم
في الثمن من حياها وفي الابواب وقول زيد رضي الله عنه ما رواه ابي عبد الله رضي الله عنه في قوله تعالى
وقوله تعالى لا تظن ان الله غافل عما تعملون وعلم ان فكتم شعنا وقوله مالي الا نعلمو كبر قد نزل الارساد
كبير وقوله تعالى ان تصلي احدا منكم كبرا اذها الاخرى قوله من لقيته رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدري ان
باسم الله وقوله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان يفتي في خسومه ما شاء من الية او يرمي الى قول الله صلى
الله عليه وسلم اتوا الا الذين وقوله صلى الله عليه وسلم وكاهه اعيان ما ذكره الصحابي المتيقن

(١) تحامه ماله يوم القيامة

شجاعا اتقوا له زبستان

يطوقه يوم القيامة الخ اه

(٢) الرجز بالكسر والغض

القدر وعبادة الاوثان

والله ابيو الشريك اه

(٣) المراض بالضم داه

يقع في الثمرة قهقك والقشام

كعراب ان يتفخر

التخل قبل استواء بسره

والدمان بالضم فساد الخمر

وعفنه قبل ادراك اه

فيجب ان يبحث عن المقدار لم عينت دون تظاهرها وعن مخصصات العموم لم استثنيت لفقد المقصد او لقيام مانع يرجع عند التعارض والله اعلم

[illegible]

ويعرف النسخ بنسخ النبي صلى الله عليه وسلم كقوله كنت نهيكم عن زيارة القبور
الاقر وروها ويعرفه تأخر احدهما عن الآخر مع عدم امكان الجمع واذا شرع الشارع شرعا ثم
شرع مكانه آخر وسكت عن الاول عرف فقهاء الصحابة ان ذلك نسخ للاول او اختلفت الاحاديث وقضى
الصحابي يكون احدهما ناسخا للآخر فذلك ظاهر في النسخ غير قطعي وقول الفقهاء لما يجدونه خلاف
عمل مشايخهم منسوخ غير مقنع والنسخ فيما يبدونها تغيير حكم غيره وفي الحقيقة انها الحكم لانها علة
اوتها كونها منسوخة للمقصد الاصلى او لحدوث مانع من العلية او ظهور ترجيح حكم آخر على النبي
صلى الله عليه وسلم بالوحي الجلي او باجتهاده وهذا اذا كان الاول اجتهادا قال الله تعالى في حديث
المعراج ما يسئل القول لدى واذا لم يكن للجمع والتأويل مساغ ولم يعرف النسخ تحقق التعارض فان ظهر
ترجيح احدهما اما بمعنى في السند من كثرة الرواة ووقفة الراوى وقوة الاتصال وتصريح سيئه الرفع
وكون الراوى صاحب المعاملة بأن يكون هو المستفتى والمخاطب او المأثر او بمعنى في المتن من التأكيد
والتصريح او بمعنى في الحكم وعائنه من كونه مناسبا بالاحكام الشرعية وكونها علة شديدة المناسبة
عرف تأثيرها او من خارج من كونه منسوخا اكثر اهل العلم اخذوا بالراجح والاتساق وهي صورة مفروضة
لا تكاد توجد وقول الصحابي امر ونهى وقضى ورخص ثم قوله امرنا ونهينا ثم قوله من السنة كذا
وعصى ابا القاسم من فعل كذا ثم قوله هذا حكم النبي طاهر في الرفع ويحتمل طرق الاجتهاد في تصوير
العلة المدار عليها او تعيين الحكم من الوجوب والاستحباب او عمومته وخصومه وقوله كان فعل كذا
ظاهر في تعدد الفعل ولا يشافيه قول الآخر كان نعل غيره وقوله صحبه فلم يهتبه وكنا نعمل في عهده
ظاهر في التعرير وليس اساوة واختلاف صيغ حديث لا اختلاف بطرق وذلك من جهة نقل الحديث
بالمعنى فان جاء حديثا يختلف الثقاب في لفظه كان ذلك لفظه صلى الله عليه وسلم ظاهرا وامكن
الاستدلال بالتقديم والتأخير والواو والقاء ونحو ذلك من المعاني الزائدة على اصل المراد وان اختلفوا
اختلافا محتملا واهم متقاربون في الفقه والحفظ والكثرة سقط الطهور فلا يمكن الاستدلال بذلك الاعلى
المعنى الذي جاؤا به جميعا ووجه رالرواة كانوا يعنون برؤس المعاني لا بنحو اشياء وان اختلفت مراتبهم
اخذ بقول الثقة والاكثر والاعرف بالقصة وان اشعر قول ثقة بزيادة الضبط مثل قوله قالت وثم وما
قالت قام وقالت افاص على جلده الماء وما قالت ادسل اخذه وان اختلفوا اختلافا فاحشا واهم متقاربون
ولا مرجح سمط الخصوصيات المتخالف فيها والمرسل ان اقرب غير مثله ان يعتصم بموقوف صحاح
او سنده الضعيف او مرسل غير والسيوح معارة او قول كذا فعل احد لم يوافق جميع او ايمان
من او عرف انه لا يرسل الا عن عدل صحيح الاحتجاج به وكان لا بأس بالمرسل لا لا وكذلك الحديث
الذي يرويه قاصر الضبط غير مهم او مجهول الحال المحاربه يدل ان اقرب غير مثله موافقة القياس
او عمل اكثر اهل العلم والا لا واذا انفرد الثقة بزيادة لا يمنع سكوت الباقي عنها فهي مقبولة كاسناد
المرسل وزيادة رجل في الاسناد وذكر مرور الحديث وسب الروايات والكتاب الكلام وارا دجلة
منه لا تغير معنى الكلام وان امتنع كل زيادة المعيرة الدجي او اوردوا لانه ذكره اعادها قبل وادا

(١) اعلم ان المصنف رحمه الله تعالى في ترتيب القسم الاول في هذا الكتاب في سبعة ابواب في سبعين بابا كما فيه عليه في صدر الكتاب لكن الى هنا صار عدد الابواب واحدا وعشرين في جميع النسخ الموجودة عندي وقت الطبع فالابواب الزائدة اما ملحقه من عدد الابواب الاربعة او وقع السهو منه رحمه الله في الصدر او كان بعض هذه الابواب فصولا فيدلها فلم ينسخ ابوابا والله اعلم اه من هامش الاصل
 (٢) هذه التمهة المشتملة على الابواب الاربعة من هنالى القسم الثاني لم توجد الا في نسخة واحدة واقيتها في المستر مطابقا للنسخة المذكورة ولكون مضمونها مناسبة للكتاب وكلام المصنف في آخرها ايضا يدل على انها سبى ان تلحق في اصل الكتاب ومن ههنا يعلم ان المصنف رحمه الله تعالى تيسر له الطر الثاني في هذا الكتاب كما هو مشهور عند الناس اه من هامش الاصل
 (٣) من التفسير وهو التفتيش والاستقصاء في البحث والمبالغة فيه اه

جعل الصحابي حديثا على محمل فان كان الاجتهاد فيه مستباح كان فلا فرق بين الاجتهاد الى ان تقوم اطرافه بخلافه والا كان قويا كما اذا كان في ما يعرفه العاقل العارف باللعنة من القرائن الخالية والعالية اما اختلاف آثار الصحابة بقرائن التبعين فان تيسر الجمع ونها بعض الوجوه المذكورة سابقا فذلك والا كانت المسئلة على قولين او اقوال فينظر ايها الصواب ومن العلم المكثون معرفة ما أخذ من اذهاب الصحابة فاجتهدت تل منه خطا والله اعلم (١)

(تمهة) (٢)

باب اسباب اختلاف الصحابة والتابعين في الفروع

اعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن الفقه في زمانه الشر يف مدونا ولم يكن البحث في الاحكام يومئذ مثل البحث من هؤلاء الفقهاء حيث يبينون بأقصى جهدهم الاركان والشروط وآداب كل شئ مما تارة عن الآخرة بدليله ويقضون الصور يتكلمون على تلك الصور والمفروضه ويحدون ما يقبل الحد ويحصرن ما يقبل الحصر الى غير ذلك من صنائعهم اما رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان يتوضأ فيرى الصحابة وضوءه فيأخذون به من غير ان يبين ان هذا ركن وذلك ادب وكان يصلي فيرون صلاته فيعقلون كما رأوه يصلي وحج فرمق الناس حجه ففعلوا كما فعل فهذا كان غالب حاله صلى الله عليه وسلم ولم يبين ان فروض الوضوء ستة اواربعة ولم يفرض انه يجتهد ان يتوضأ انسان بغير موالاته حتى يحكم عليه بالصححة او الفساد الا ما شاء الله وقلما كانوا يسألونه عن هذه الاشياء عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما رايت قوما كانوا اخيرا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ماسألوه عن ثلاث عشرة مسئلة حتى قبض كلهم في القرآن منهم يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير ويسألونك عن الحيض قال ما كانوا يسألون الا عما ينفعهم قال ابو عمر لا تسأل عما لم يكن فاقى سمع عمر بن الخطاب بلعن من سأل عما لم يكن قال القاسم انكم تسألون عن اشياء ما كنا سأل عنها ونقصر ون (٣) عن اشياء ما كنا نقرر عنها تسألون عن اشياء ما ادرى ما هي ولو علمنا ما محل لنا ان نكلمها عن عمر بن اسحق قال لمن ادركت من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثر من سقى منهم فارايت قوما يسر سيرة ولا اقل تشديدا منهم وعن عبادة بن سري السكدي وسئل عن امرأة ماتت مع قوم ليس لها ولي فقال ادرى كنت اقواما ما كانوا يشددون تشديدا ولا يسألون سائلكم اخرج هذه الآثار الداروي وكان صلى الله عليه وسلم يستفتيه الناس في الوقائع فيفتيهم وترفع اليه الهضا بيفضي فيها ويرى الناس يفعلون معروفا فبمدحه او منكرا فينكر عليه وكل ما فني به يستفتيا او قضى به في قضية او انكره على فاعله كان في الاجماع وكذلك كان الشيعان او بكر وعمر اذا لم يكن لهما علم في المسئلة يسألون الناس عن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابو بكر رضي الله عنه ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فيها شيا يعي الجدة وسأل الناس فلما صلى الظهر قال ايكم سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في الجدة شيا فقال المعبرة بن شعبة انا قال ما ذا قال اعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم سدسا قال اعلم انك اذا نكحت فقل محمد اس سلمة صدق فاسطهاها او كمر السدس وقصة سؤال عمر الساس في العره ثم بسويعه الى حرة بعيرة وسؤاله اياهم في الوبا ثم رجوعه الى حرة عبد الرحمن وسؤاله في قصة الجوس الى حرة وسؤاله عن الحديث الله من سجد بحجر معقل من سار الى افاق را بنوقصه رجوع ابي موسى عن باب عمر وسؤاله عن الحديث وشهادة ابي سبه بدله وامثال ذلك كثيرة معلومة مشروعة في الصحيحين والسنن وبالحلة فهذه كانت عادة الكريمة صلى الله عليه وسلم فرأى كل صاحب من اسره الله له من عبادته وسأواه واقصيته فخطها وعقلها وعرف لكل شئ وحما من قبل حقوق القرائن به حمل بعضها على الاباحة وبعضها على النسخ لا مارات وقرائن كانت كافية منه ولم تكن الجملة عندهم الا وحدا الا طمئنان والملح من غير الغفات الى طرق

(١) اى لم يعين على المهنة
(٢) اى لا قصصا ولا زيادة
اهـ (٣) اى تخرج لما طلق
ان التيمم يدل من غسل
جميع البدن اهـ
(٤) جمع افراغة وهى
لمرة من الافراغ من افراغة
الاناء وقرعته اذا قلبت
مافه اهـ

(١) فقال اي لا علم الحسن بذلك الا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وجه واحد من هناك اختلفوا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حلياً فلما صلى في مسجد ذي
 الحليفة ركعته أو جب في مجاسه واهل بالحج حين فرغ من ركعتيه فسمع ذلك منه اقوام فحفظته عنه ثم
 ركب فلما استقلت به ناقته اهل وادرك ذلك منه اقوام وذلك ان الناس انما كانوا يأتون ارسالا (٢)
 فسمعوه حين استقلت به ناقته هل فقالوا انما اهل رسول الله صلى الله عليه وسلم حين استقلت به ناقته ثم
 مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما علا على شرف البيداء اهل وادرك ذلك منه اقوام فقالوا انما اهل
 حين علا على شرف البيداء واهل الله لقد اوجب في مصلاه واهل حين استقلت به ناقته واهل حين علا على
 شرف البيداء ومنها (٣) اختلاف السهو والنسيان مثاله ما روى ابن عمر كان يقول احسن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم عمره في رجب فسمعت بذلك عائشة فقضت عليه بالسهو ومنها اختلافه
 الضبط مثاله ما روى ابن عمر وعمره صلى الله عليه وسلم من ان الميت بعد ذبح بكاء اهله عليه فقضت
 عائشة عليه بانه لم يأخذ الحديث على وجهه من رسول الله صلى الله عليه وسلم على يهودية يبكي عليها اهلها
 فقال انهم يكون عليها وانما تعذب في قبرها قطن العذاب معلولا للبكاء قطن الحكم عاملا على كل ميت
 ومنها اختلافهم في علة الحكم مثاله القيام للجنائز فقال قائل لتعظيم الملائكة فيم المؤمن والكافر وقال
 قائل لول الموت فيعبيهما وقال الحسن بن علي رضي الله عنهما مر على رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بجنزة يهودي فقام لها كراهية ان تعالو فوق رأسه فيخص الكافر ومنها اختلافهم في الجمع بين المختلفين
 مثاله رخص رسول الله صلى الله عليه وسلم في المتعة عام خيبر ثم رخص فيها عام او طاس ثم نهى عنها
 فقال ابن عباس كانت الرخصة للضرورة والنهي لانقضاء الضرورة والحكم باق على ذلك وقال الجمهور
 كانت الرخصة اباحة والنهي نسخا لها مثال آخر نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن استقبال القبلة
 في الاستنجاء فذهب قوم الى عموم هذا الحكم وكونه غير منسوخ وراه جابر يقول قبل ان توفي بعام مستقبل
 القبلة فذهب الى انه نسخ للنهي المتقدم وراه ابن عمر قضى حاجته مستدبر القبلة مستقبل الشام فردبه
 قوهم وجمع قوم بين الروايتين فذهب الشعبي وغيره الى ان النهي مختص بالصحرى فاذا كان في المراحيض
 (٤) فلا بأس بالاستقبال والاستدبار وذهب قوم الى ان القول عام محكم والقول يحتمل كونه خاصا بالنبي
 صلى الله عليه وسلم فلا يثبت ناسخا ولا مخصصا وبالجملة فاختلقت مذاهب اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
 وسلم واخذ عنهم التابعون كذلك كل واحد ما تيسر له فحفظ ما سمع من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وسلم ومذاهب الصحابة وعملها وجمع المختلف على ما تيسر له ورجح بعض الاقوال على بعض واضمحل في
 طرهم بعض الاقوال وان كان مأثورا عن كبار الصحابة كالمذهب المأثور عن عمر وابن مسعود في
 تبهم الجنب اضمحل عندهم لما استفاض من الاحاديث عن عمار وعمران بن الحصين وغيرهما فعند ذلك
 صار لكل عالم من علماء التابعين مذهب على حiale فانتصب في كل بلد امام مثل سعيد بن المسيب وسالم بن
 عبد الله بن عمر في المدينة وبرد هما الزهري والفاضي يحيى بن سعيد وريعه بن عبد الرحمن فيها وعطاء بن
 ابي رباح بمكة وابراهيم النخعي والسجعي بالكوفة والحسن البصري بالبصرة وطاوس بن كيسان باليمن
 ومكحول بالشام فاطما الله اكبادا الى علومهم فرغبوا فيها واخذوا عنهم الحديث وفتاوى الصحابة
 واقاويلهم ومذاهب هؤلاء العلماء وتحقيقاتهم من عند انفسهم واستقوى منهم المستفتون ودارت المسائل
 بينهم ورفعت الهمم الافية وكان سعيد بن المسيب وابراهيم راها لهما جعوا ابواب الفقه اجمعها وكان لهم
 في كل باب اصول يلقونها من السانف وكان سعيد واصحابه يذهبون الى ان اهل الحرمين اثبت الناس في
 الفقه وادمل مذهبهم فتاوى عبد الله بن عمر وعائشة وابن عباس وقضايا قضاء المدبسة فجمعوا من ذلك

(١) اي اهل واتي بما وجب
 من افعال الاحرام اه
 (٢) جمع رسل بفتح الراء
 والثاني بمعنى القطيع اي
 كانوا يجيئون قطيعا قطيعا
 اه
 (٣) اي ضرب الاختلاف
 اه (٤) جمع مرحاض
 بالكسر وهو موضع قضاء
 الحاجة كالكنيف اه

وصلى الله عليه وسلم في المدينة لما بينه النبي صلى الله عليه وسلم في فضائل المدينة ولا سيما ما روي في فضلها من فضلها في كل عصر
 ولذلك ترى مالكا يلزم بحججهم ومذهب عبد الله بن مسعود وأصحابه وقضايا على وشريح والشعبي وقتاوي
 ابراهيم أحق بالخذ عند أهل الكوفة من غيره وهو قول علقمة حين مال مسروق الى قول زيد بن ثابت
 في التثنية قال هل أحد منكم أثبت من عبد الله فقال لا ولكن رأيت زيد بن ثابت وأهل المدينة
 يشركون فان اتفق أهل البلد على شيء أخذوا به وأبوا جده وهو الذي يقول في مثله مالك السنة التي لا اختلاف
 فيها عندنا كذا وكذا وان اختلفوا أخذوا بأقواها وأرجحها ما بكثرة القائلين او لموافقته لقياس قوى او
 تخرج من الكتاب والسنة وهو الذي يقول في مثله مالك هذا أحسن ما سمعت فاذا لم يجدوا فاحتفظوا
 منهم بجواب المسئلة خرجوا من كلامهم وتبعوا الايمان والاقضاء والهموا في هذه الطريقة التدوين فتدون
 مالك ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي ذئب بالمدينة وابن جريج وابن عيينة بمكة والثوري بالكوفة وربيعة
 ابن الصبيح بالبصرة وكلهم مشوا على هذا المنهج الذي ذكره ولما حج المنصور قال لما لك قد عزمتم
 ان أمر بكتبة هذه التي صنعتها فنسخ ثم ابعث في كل مصر من امصار المسلمين منها نسخة وأمرهم بان
 يعملوا بما فيها ولا يتعدوه الى غيره فقال بأمر المؤمنين لا تفعل هذا فان الناس قد سبق اليهم فأولوا
 وسمعوا احاديث وروايات وأخذ كل قوم بما سبق اليهم وأتوا به من اختلاف الناس قدع الناس
 وما اختاراهل كل بلد منهم لانفسهم ويحكي نسبة هذه القصة الى هرون الرشيد وانه شاور مالكا في ان
 يعلق الموطأ في الكعبة ويحمل الناس على ما فيه فقال لا تفعل فان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
 اختلفوا في الفروع وتفرقوا في البلدان وكل سنة مضت قال وفضل الله بابا عبد الله حكاة السيوطي وكان
 مالك من اثبتهم في حديث المدنين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واثبتهم اسنادا واعلمهم بقضايا عمر
 واقليل عبد الله بن عمر وعائشة واصحابهم من الفقهاء السبعة وبه وبما مثاله قام علم الرواية والفتوى فلما
 وسد اليه الامر حدث واقفي وافاد واجاد وعليه انطبق قول النبي صلى الله عليه وسلم يوشك ان يضرب
 الناس اكبادا لا يل طلبون العلم فلا يجدون احدا اعلم من عالم المدينة على ما قاله ابن عيينة وعبد الرزاق
 وتاهيلك بهما تجمع اصحابه رواياته ومختاراته ونحوها وحررها وشرحوها وخرجوا عليها وتكلموا في
 اصولها واولئها وتفرقوا الى المغرب ونواحي الارض ففزع الله بهم كثيرا من خلقه وان شئت ان تعرف
 حقيقة ما قلناه من اصل مذهبه فانظر في كتاب الموطأ تجد كذا كرنا وكان ابو حنيفة رضى الله عنه الزمهم
 بمذهب ابراهيم واقرباءه لا يجاوزه الا ماشاء الله وكان عظيم الشأن في التخرج على مذهبه دقيق النظر في
 وجوه التخرجات مقبلا على الفروع اتم اقبال وان شئت ان تعلم حقيقة ما قلناه فلنخص اقوال ابراهيم
 واقربائه من كتاب الآثار لمحمد رجه الله وجامع عبد الرزاق ومصنف ابى بكر بن ابي شيبة ثم قايسه
 بمذهبه تجد لا يفارق تلك المحجة الا في مواضع يسيرة وهو في تلك السيرة ايضا لا يخرج عما ذهب اليه فقهاء
 الكوفة وكان اشهر اصحابه ذكرا ابو يوسف رجه الله فولى قضاء القضاة ايام هرون الرشيد فكان سببا
 لظهور مذهبه والقضاء به في اقطار العراق وخراسان وما وراء النهر وكان احسنهم تصنيفا والزمهم درسا
 محمد بن الحسن وكان من خبره انه تفقه على ابى حنيفة وابى يوسف ثم خرج الى المدينة فقرأ الموطأ على
 مالك ثم رجع الى نفسه فطبق مذهب اصحابه على الموطأ مسئلة مسئلة فان وافق فيها والافان راي طائفة
 من الصحابة والتابعين ذاهبين الى مذهب اصحابه فكذلك وان وجد قيا سا خيفا وتخرجا لينا يخالفه
 حدث صحيح فباعمل به الفقهاء او يخالفه عمل اكثر العلماء تركه الى مذهب من مذاهب السلف مما يراه
 ارجح ما هناك وهذا ان لا يزالان على محجة ابراهيم واقربائه ما يمكن لهما كما كان ابو حنيفة رضى الله

في هذا المذهب فيكون الشافعيون في أحد شيئين إما أن يكونوا شافعيين أو لا يكونون شافعيين على مذهب إبراهيم
 بن حنبل فيكون هناك لإبراهيم وتطرائفه أقوال مختلفة يخالفان شيوخهم في ترجيح بعضها على
 بعض فصنف محمد رحمه الله جميع راي هؤلاء الثلاثة فوضع كثيرا من الناس قوجه أصحاب أبي حنيفة
 رضي الله عنه إلى تلك التصانيف تخلصا وتقريرا أو تحريجا أو تأسيسا أو استدلالا ثم تفرقوا إلى
 خراسان وما وراء النهر فيسمى ذلك مذهب أبي حنيفة ونشأ الشافعي في أوائل ظهور المذهبين وترتب
 أصولهما وفرعهما فنظر في صنيع الأوائل فوجد فيه أمورا كبحت عنه عنه عن الجربان في طريقهم وقد
 ذكرها في أوائل كتاب الامم منها انه وجدهم يأخذون بالمرسل والمنقطع فيدخل فيها الخلل فانه اذا جمع
 طرق الحديث ظهر انه كم من مرسل لا اصل له وكم من مرسل يخالف مستند اقرب ان لا يأخذ بالمرسل الا
 عند وجود شروط وهي مذكورة في كتاب الاصول ومنها انه لم تكن قواعد الجمع بين المختلفات
 مضبوطة عندهم فكان يطرق بذلك خلل في مجتهداتهم فوضع لها اصولا ودونها في كتاب وهذا قول
 تدوين كان في اصول الفقه مثاله ما بلغنا انه دخل على محمد بن الحسن وهو يطعن على اهل المدينة في
 قضائهم بالشاهد الواحد مع اليقين ويقول هذا زيادة على كتاب الله فقال الشافعي اثبت عندك انه لا يجوز
 الزيادة على كتاب الله بخبر الواحد قال نعم قال فلم قلت ان الوصية للوارث لا يجوز لقوله صلى الله عليه وسلم
 الا لاوصية لوارث وقد قال الله تعالى كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت الية (١) واورد عليه اشياء
 من هذا القليل فاقطع كلام محمد بن الحسن ومنها ان بعض الاحاديث الصحيحة لم يبلغ علماء التابعين
 من وسد اليهم الفتوى فاجتهدوا بآرائهم واتبعوا العمومات واقتدوا بمن مضى من الصحابة فاقوا حسب
 ذلك ثم ظهرت بعد ذلك في الطبقة الثالثة فلم يعملوا بها طائفة منهم انما يخالف عمل اهل مدينتهم وستهم
 التي لا اختلاف لهم فيها وذلك قاذح في الحديث وعلة مسقطه له ولم تظهر في الثالثة وانما ظهرت بعد
 ذلك عندما معن اهل الحديث في جمع طرق الحديث ورحلوا إلى اقطار الارض وبخسوا عن حيلة العلم فكثر
 من الاحاديث ما لا يرويه من الصحابة الارجل او رجلان ولا يرويه عنه او عنهما الارجل او رجلان
 وهلم جرا خفي على اهل الفقه وظهر في عصر الحفاظ الجامعين لطرق الحديث كثير من الاحاديث رواه
 اهل البصرة مثلا وسائر الاقطار في غفلة منه فينب الشافعي ان العلماء من الصحابة والتابعين لم يرل شأنهم
 انهم يطلبون الحديث في المسئلة فاذا لم يجدوا عسكوا بنوع آخر من الاستدلال ثم اذا ظهر عليهم الحديث
 بعد رجوعهم من اجسادهم إلى الحديث فاذا كلن الامر على ذلك لا يكون عدم محكمهم بالحديث قد حاقه
 اللهم الا اذا ينشروا العلة القادحة مثله حديث الثقلين فانه حديث صحيح روى بطرق كثيرة معظمها
 ترجع إلى أبي الوليد بن كثير عن محمد بن جعفر بن الزبير عن عبد الله او محمد بن عباد بن جعفر عن عبيد
 الله بن عبد الله كلاهما عن ابن عمر ثم تشعبت الطرق بعد ذلك وهذا ان كانا من القات لكنهما
 ليسا من وسد اليهم الفتوى وعول الناس عليهم فلم يظهر الحديث في عصر سعيد بن المسيب ولا في عصر
 الزهري ولم يمس عليه المالكية ولا الحنفية فلم يعملوا به وعمل به الشافعي وكثير من خيار المجلس فانه حديث
 صحيح روى بطرق كثيرة وعمل به ابن عمر وابو هريرة من الصحابة ولم يظهر على الفقهاء السبعة
 ومعاصريهم فلم يكونوا يقولون به فراى مالك وابو حنيفة هذه علة قاذحة في الحديث وعمل به الشافعي
 ومنها ان اقوال الصحابة جمعت في عصر الشافعي فتكررت واختلفت وتشعبت وراى كثيرا منها يخالف
 الحديث الصحيح حيث لم يبلغهم وراى السلف لم يراوا رجوعا في مثل ذلك إلى الحديث فتركوا التمسك
 باقوالهم ما لم ينقصوا وقال هم رجال ونحن رجال ومنها انه راى قوما من الفقهاء يحيطون الراى الذى لم
 سرعه الشرع بالقياس الذى اثبه فلا يميزون واحدا منها من الآخرو يسمونه تارة بالاستحسان واعنى
 بالراى ان ينصب مظنة حرج او مصلحة علة لحكم وانما القياس ان تخرج العلة من الحكم المنصوص

(١) ان ترك خبر الوصية
 للوالدين والاقرين لحاصل
 الاعتراض ان هذه الاية
 تدل على ان الوصية للوارث
 تجوز فاخذت الزيادة عليها
 في عدم جواز الوصية بخبر
 الواحد الا لاوصية لوارث

اه

وإذا روي الحكم فبطل هذا القرح ثم اطلب وقال من الشيعة من قال انهم لا يثبتون في الحديث ما لم يثبت في القرآن والاحاديث
الحاجب في مختصر الاصول مثاله رشد اليتيم امر حتى فاقا مواظبة الرشد وهو في خروج خمس وعشرين من معتقده
مقامه وقالوا اذا بلغ اليتيم هذا العمر سلم اليه ماله قالوا هذا استحصان والقياس ان لا يسلم اليه وبالجملة
لم ارى (١) في صنيع الاوائل مثل هذه الامور اخذ الفقه من الراس فاسس الاصول وفرع القروع
وصنف الكتب فاجادوا فادوا اجتماع عليه الفقهاء وتصرفوا اختصارا وشرحا واستدلالاتا وتخريجاتا ثم تفرقوا
في البلدان فكان هذا مذهب الشافعي والله اعلم

باب الفرق بين اهل الحديث واصحاب الرأي

اعلم انه كان من العلماء في عصر سعيد بن المسيب و ابراهيم والزهري وفي عصر مالك وسفيان وبعد ذلك
قوم يكرهون الخوض بالرأي ويهابون الفتيا والاستنباط الا للضرورة لا يحدون منها اذا وكان اكبر
همهم رواية حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل عبد الله بن مسعود عن شيء فقال اني لا اكره
ان احل لك شيئا حرم الله عليك او احرم ما احله الله لك وقال معاذ بن جبل يا ايها الناس لا تعجلوا بالبلاء
قبل زواله فانه لم ينفك المسلمون ان يكون فيهم من اذا سئل سرد وروى فحذرك عن عمر وعلى وابن
عباس وابن مسعود في كراهة التكلم فيما لم ينزل وقال ابن عمر بن الخطاب بن زيدانك من فقهاء البصرة فلا
تفت الا بقرآن ناطق او سنة ماضية فانك ان فعلت غير ذلك هلكك واهلكك وقال ابو النصر لما قدم ابو
سلمة البصرة اتيته انا والحسن فقال للحسن انت الحسن ما كان احدا بالبصرة احب الي لقاء منك وذلك
انه بلغني انك تفتي برأيك فلا تفت برأيك الا ان يكون سنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم او كتاب منزل
وقال ابن المنكدر ان العالم يدخل فيما بين الله وبين عباده فليطلب لنفسه المخرج وسئل الشعبي كيف
كنتم تصنعون اذا سئلتم قال على الخير وقعت كان اذا سئل الرجل قال لصاحبه اقمهم فلا يزال حتى يرجع
الى الاول وقال الشعبي ما حدثوك هؤلاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فخذ به وما قالوه برايهم فالفقه في
الحش (٢) اخرج هذه الآثار عن آخرها الدار في وقوع شيوع تدوين الحديث والاثار في بلدان الاسلام
وكتابه الصحف والنسخ حتى قل من يكون اهل الرواية الا كان له تدوين او صحيفة او نسخة من حاجتهم
لموقع عظيم فطاف من ادرك من عظمائهم ذلك الزمان بلاد الحجاز والشام والعراق ومصر واليمن وخراسان
وجعوا الكتب وتبعوا النسخ وامنوا في التفحص عن غريب الحديث وفوا در الاثر فاجتمع باهتمام اولئك
من الحديث والاثار ما لم يجتمع لاحد قبلهم وتيسر لهم ما ييسر لاحد قبلهم وخلص اليهم من طرق
الاحاديث شيء كثير حتى كان يكثر من الاحاديث عندهم ما لم يترك فافوقها فكشف بعض الطرق
ما استتر في بعضها الآخر وعرفوا محل كل حديث من العراية والاستفاضة وامكن لهم النظر في المتابعات
والشواهد وظهر عليهم احاديث صحيحة كثيرة لم تظهر على اهل الفتوى من قبل قال الشافعي لاحد اتم
اعلم بالاخبار الصحيحة منا فاذا كان خبر صحيح فاعلموني حتى اذهب اليه كوفي كان او بصري او
شامي حكاها ابن الهمام وذلك لانه لم يكن من حديث صحيح لا يرويه الا اهل بلد خاصة كافراد الشاميين
والعراقيين او اهل بيت خاصة كنسخة يزيد عن ابي بردة عن ابي موسى ونسخة عمرو بن شعيب عن ابيه
عن جده او كان الصحابي مقلدا خا ملام يحمل عنه الاثر ذمه قليلون قل هذه الاحاديث يعفل عنها عامة
اهل الفتوى واجتمعت عندهم آثار فقهاء كل بلد من الصحابة والتابعين وكان الرجل فيما قبلهم لا يتمكن
الامن جمع حديث بلده واصحابه وكان من قبلهم يعتمدون في معرفة اسماء الرجال وهراتب عدالتهم على
ما يخلص اليهم من مشاهد الحال وبيع القرائن وامعن هذه الطبقة في هذا الفن وجعلوا شيئا مستقلا
بالتدوين والبحث وناظر في الحكم بالصحة وغيره فافتكشفت عليهم هذا الندرين والمناطرة ما كان
حافيا من حال الاتصال والاقطاع وكان سفيان وكيع واما الهما يجهدون غاية الاجتهاد فلا تمكنون من

(١) اي الشافعي اه
(٢) اي الكندي اه

في كتابه المسمى بالمشتمل الآمن دون العاصم حديث كذا ذكره أبو داود السجستاني في رسالته إلى أهل مكة
 وكان أهل هذه الطبقة يروون أربعين ألف حديث فما يقرب منها بل صبح عن البخاري أنه اختصر صحيحه
 من ستة آلاف حديث وعن أبي داود أنه اختصر سننه من خمسة آلاف حديث وجعل أحمد مسنده
 مائة ألف يعرف به حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فما وجد فيه ولو بطريق واحد منه فله أصل والأفلا
 أصل له فكان رؤس هؤلاء عبد الرحمن بن مهدي ويحيى بن سعيد القطان ويزيد بن هريرة وعبد الرزاق
 وأبو بكر بن أبي شيبة ومسدد وهناد وأحمد بن حنبل وإسحاق بن راهوية والفضل بن دكين وعلي المديني
 وأقرانهم وهذه الطبقة هي الطراز الأول من طبقات المحدثين فرجع المحققون منهم بعد أحكام فن الرواية
 ومعرفة مراتب الأحاديث إلى الفقه فلم يكن عندهم من الرأي أن يجمع على تقليد رجل ممن مضى مع
 ما يرون من الأحاديث والآثار المناقضة في كل مذهب من تلك المذاهب فأخذوا يتبعون أحاديث النبي
 صلى الله عليه وسلم وآثار الصحابة والتابعين والمجتهدين على قواعد حكموها في شؤسهم وأنا بيننا لك في
 كلمات يسيرة كان عندهم أنه إذا وجد في المسئلة قرآن ناطق فلا يجوز التحول منه إلى غيره وإذا كان
 القرآن محتلا لوجوه فالسنة قاضية عليه فإذا لم يجدوا في كتاب الله أخذوا سنة رسول الله صلى الله عليه
 وسلم سواء كان مستفيضاً أو أثرا بين الفقهاء أو يكون مختصاً بأهل بلد أو أهل بيت أو بطريق خاصة وسواء عمل
 به الصحابة والفقهاء أو لم يعملوا به ومتى كان في المسئلة حديث فلا يتبع فيها خلافاً من الآثار ولا
 اجتهد أحد من المجتهدين وإذا فرغوا وجهدهم في تتبع الأحاديث ولم يجدوا في المسئلة حديثاً أخذوا بأقوال
 جماعة من الصحابة والتابعين ولا يتقيدون بقوم دون قوم ولا بلد دون بلد كما كان يفعل من قبلهم فإن
 اتفق جمهور الخلفاء والفقهاء على شيء فهو المقنع وإن اختلفوا أخذوا بحديث أعلمهم علماً وأورعهم ورعاً
 أو أكثرهم ضبطاً أو ما اشتهر عندهم فإن وجدوا شيئاً يستوي فيه قولان فهي مسئلة ذات قولين فإن عجزوا
 عن ذلك أيضاً تأملوا في عمومات الكتاب والسنة وإيما آتاهما واقتضا آتاهما وحلوا نظيراً المسئلة عليهم في
 الجواب إذا كانتا متقاربتين بآدي الرأي لا يعتمدون في ذلك على قواعد من الأصول ولكن على ما يخلص
 إلى الفهم ويخلص به الصدر كما أنه ليس ميراث التواتر عدد الدلالة ولا حاكم ولكن اليقين الذي يعقبه في قلوب
 الناس كما ينبغي على ذلك في بيان حال الصحابة وكما كانت هذه الأصول مستخرجة عن منبع الأوائل
 وتصريحاتهم وعن ميمون بن مهران قال كان أبو بكر إذا ورد عليه الخصم بطرف في كتاب الله فإن وجد
 فيه ما يقضي بينهم قضى به وإن لم يكن في الكتاب وعلم من رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك الأمر سنة
 قضى بها فإن أعيانهم خرج فسأل المسلمين وقال إنا في كذا وكذا فهل علمتم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قضى في ذلك بقضاء فرمى بالجمع إليه انفرط كلهم يذكرون رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه قضاء فيقول
 أبو بكر الحمد لله الذي جعل فينا من يحفظ على نبينا فإن أعيانهم يجد فيه سنة من رسول الله صلى الله عليه وسلم
 جمع رؤس الناس وخيارهم فاستشارهم فإذا اجتمع رأيهم على أمر قضى به وعن شريح أن عمر بن
 الخطاب كتب إليه أن جاءه شيء في كتاب الله فاقض به ولا يلتفت عنه الرجال فإن جاءه ما ليس في كتاب الله
 فاطر سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقض بها فإن جاءه ما ليس في كتاب الله ولم يكن فيه سنة رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فاطر ما اجتمع عليه الناس فحده فإن جاءه ما ليس في كتاب الله ولم يكن فيه سنة
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يتكلم فيه أحد قبلك فاختراي الأمرين شئت أن تشئت أن تشئت أن تشئت ثم
 تقدم فقدمت وإن تأخر تأخر ولا أرى الأخر إلا حبراً لك وعن عبد الله بن مسعود قال أتى علينا
 رمان أسنا نقضى ولسنا هنالك وإن الله قد قدر من الأمر أن قد بلغنا ما ترون فن عرض له قضاء بعد اليوم
 فليقض فيه بما في كتاب الله عز وجل فإن جاءه ما ليس في كتاب الله فاقض بما قضى به رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فإن جاءه ما ليس في كتاب الله ولم يقض به رسول الله صلى الله عليه وسلم فليقض بما قضى به الصالحون

ولا يلقى فيه شيء من الحرامين كان عليه السلام لا يلقى فيه شيء من الحرامين
 بريك وكان ابن عباس اذا سئل عن الامر قال كان في القرآن اخبر به وان لم يكن في القرآن
 عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبر به وان لم يكن فمن ابي بكر وعمر فان لم يكن قال فيه رايه عن ابن
 عباس اما تخافون ان تعذبوا او يخفف بكم ان تقولوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال فلان
 عن قتادة قال حدث ابن سيرين رجلا يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم فقال الرجل قال فلان كذا
 وكذا فقال ابن سيرين احدثك عن النبي صلى الله عليه وسلم وتقول قال فلان كذا وكذا عن الازاعي
 قال كتب عمر بن عبد العزيز لاراي لاحد في كتاب الله واما راي الائمة فيالم يزل فيه كتاب ولم يرض فيه
 سنة من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا راي لاحد في سنة منها رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الاعمش
 قال كان ابراهيم يقول يقوم (١) عن يساره فحدثته عن سميع الزيات عن ابن عباس ان النبي صلى
 الله عليه وسلم اقامه عن يمينه فاخذ به عن الشعبي جاءه رجل يساله عن شيء فقال كان ابن مسعود يقول
 فيه كذا وكذا قال اخبرني انت بريك فقال لا تعجبون من هذا اخبرته عن ابن مسعود وسألتني عن
 راي وديني عندي آثر من ذلك والله لان اتغنى بأغنية احب الي من ان اخبرك برأيي اخرج هذه الآثار
 كلها الدارمي واخرج الترمذي عن ابي السائب قال كنا عند وكيع فقال رجل ممن ينظر في الراي اشعر
 (٢) رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول ابو خنيفة هو مثله قال الرجل فانه قد روى عن ابراهيم
 النخعي انه قال الاشعار مثله قال رايك رايك ما غضب غضبا شديدا وقال اقول لك قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وتقول قال ابراهيم ما احق بان تجلس ثم لا تخرج حتى تزرع عن قولك هذا وعن عبد الله بن عباس
 وعطاء بن مجاهد ومالك بن أنس رضي الله عنهم انهم كانوا يقولون ما من أحد الا وهو مأخوذ من كلامه
 ومردود عليه الا رسول الله صلى الله عليه وسلم وبالجملة فلما مهدوا الفقه على هذه القواعد فلم تكن مسئلة
 من المسائل التي تكلم فيها من قبلهم والتي وقعت في زمانهم الا وجدوا فيها حديثا مر فورا متصلا او مر سلا
 او موقوفا صحيحا او حسنا او صالحا للاعتبار او وجدوا اثرا من آثار الشيخين او اسائر الخلفاء وقضاة الامصار
 وفقهاء البلدان أو استنبطوا من عموم اربابهم أو اقتضاء فيسر الله لهم العمل بالسنة على هذا الوجه وكان
 أعظمهم شأنا أو أوسعهم راي أو أعرفهم بالحديث مرتبة وأعظمهم فقها احمد بن محمد بن حنبل ثم اسحق بن
 راهويه وكان ترتيب الفقه على هذا الوجه يتوقف على جمع شيء كثير من الاحاديث والآثار حتى سئل
 احمد يكتفي الرجل بمائة الف حديث حتى يفتي قال لا حتى قبل خمسمائة الف حديث قال ارجو كذا في غاية
 المنتهى ومراعاة الافاء على هذا الاصل ثم انشأ الله تعالى قرنا آخر فرأوا اصحابهم قد كفوا مؤنة جمع
 الاحاديث وتعميد الفقه على اصلهم ففقر غوا القنون اخرى كتميز الحديث الصحيح الجامع عليه بين كبار
 اهل الحديث كزيد بن هرون ويحيى بن سعيد القطان واحمد واسحق واخبرهم وجميع احاديث الفقه التي
 بنى عليها فقهاء الامصار وعلماء البلدان مذاهبهم وكالحكم على كل حديث بما يستحقه كالشاذ والقاعدة
 من الاحاديث التي لم يروها او طرقها التي لم يخرجوا من جهتها الاوائل مما فيه اتصال او علو سند او رواية
 فقه عن فقيه او حافظ عن حافظ ونحو ذلك من المطالب العلمية وهؤلاء هم البخاري ومسلم وابوداود وعبد
 ابن حنبل والدارمي وابن ماجه وابوي يعلى والترمذي واللساني والدارقطني والحاسك والبيهقي والخطيب
 والديلمي وابن عبد البر وامنهم وكان اوسعهم علما عندي واضعهم تصنيفا واشهرهم ذكر ارجال
 اربعة متقاربون في العصر اولهم ابو عبد الله البخاري وكان غرضه تجميع احاديث الصحاح المستفيضة
 المتصلة من غيرها واستنباط الفقه والسيرة والفسير منها فصنف جامعها الصحيح ووفى بما شرط وبلغنا
 ان رجلا من الصالحين راي رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامه وهو يقول مالك اشتعلت بفقهي محمد
 ابن ادريس وركت كالي قال يا رسول الله وما كائن قال صحيح البخاري ولعمري انه قال من الشهرة

(١) اي المقتدى عن يسار
 الامام والاعنية واحدة
 الاعاني اه
 (٢) الاشعار ان يضرب في
 صفحة سنام الهدى من
 الجانب الايمن بحديدة حتى
 يطلنخ بالدم ظاهرا والمثلة
 جدد الاقرب والاذن او
 الذكر او شيء من الاطراف
 وانما كره الاشعار عند
 ابي خنيفة اذا كان على
 وجه يخاف منه هلاك
 الهدى والافهوسة اه

في هذه المسئلة المرفوعة مما يستنبط منه السنة وادعوا تقريرها الى الاذهان وتسهيل الاستنباط منها
 فترتب ترتيبا جيدا وجمع طرق كل حديث في موضع واحد ليتضح اختلاف المتن ونسب الاسانيد اصرح
 مما يكون وجمع بين المختلفات فلم يدع لمن له معرفة لسان العرب عن ذوق الاعراض عن السنة الى غيرها
 وقالهم ابو داود السجستاني وكان همه جمع الاحاديث التي استدلت بها الفقهاء ودارت فيهم وبنى عليها
 الاحكام علماء الامصار فصنف سنته وجمع فيها الصحيح والحسن واللين والصالح للعمل قال ابو داود
 ما ذكر في كتابي حديثا اجمع الناس على تركه وما كان منها ضعيفا اصرح بضعفه وما كان فيه علة
 منها بوجه يعرفه الخائض في هذا الشأن وترجم على كل حديث بما قد استنبط منه عام وذهب اليه ذاهب
 ولذلك صرح الغزالي وغيره بان كتابه كاف للمجتهد ورابعهم ابو عيسى الترمذي وكأنه استحسن طريقة
 الشيخين حيث ينال ما بهما وطريقة ابي داود حيث جمع كل ما ذهب اليه ذاهب بجمع كلتا الطريقتين وزاد
 عليهما بيان مذاهب الصحابة والتابعين وفقهاء الامصار بجمع كتابا جامعا واختصر طرق الحديث اختصارا
 لطيفا فذكر واحد او ما الى ما عداه وبين امر كل حديث من انه صحيح او حسن او ضعيف او منكرو وبين
 وجه الضعف ليكون الطالب على بصيرة من امره فيعرف ما يصلح للاعتبار بما دونه وذكر انه مستفيض
 او غريب وذكر مذاهب الصحابة وفقهاء الامصار وسمى من يحتاج الى التسمية وكفى من يحتاج الى
 الكنية ولم يدع خفا لمن هو من رجال العلم ولذلك يقال انه كاف للمجتهد مغن للمقلد وكان بازا هؤلاء في
 عصر مالك وسفيان وبعدهم قوم لا يكرهون المسائل ولا يهابون القتيا ويقولون على الفقه بناء الدين فلا بد
 من اشاعته وبهايون ورواية حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم والرفع اليه حتى قال الشعبي على من
 دون النبي صلى الله عليه وسلم احب اليه فان كان فيه زيادة او نقصان كان على من دون النبي صلى الله
 عليه وسلم وقال ابراهيم اقول قال عبد الله وقال علقمة احب اليه وكان ابن مسعود اذا حدث عن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ترد (٢) وجهه وقال هكذا ونحوه هكذا ونحوه وقال عمر حنين بعث رهطا
 من الانصار الى الكوفة انكم تأتون الكوفة فتأتون قومالمهم اريز (٣) بالمرآن فيأتونكم فيقولون قدم
 اصحاب محمد قدم اصحاب محمد فيأتونكم فيسألونكم عن الحديث فاقلوا الرواية عن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قال ابن عون كان الشعبي اذا جاءه شيء اتى وكان ابراهيم يقول ويحول اخرج هذه الآثار الداربي
 فوقع بدوين الحديث والفقه والمسائل من حاجتهم بموقع من وجه آخر وذلك انه لم يكن عندهم من الاحاديث
 والآثار ما يقدرون به على استنباط الفقه على الأصول التي اختارها اهل الحديث ولم تشرح صدورهم
 للنظر في احوال علماء البلدان وجمعها والبحث عنها وانهم انفسهم في ذلك وكانوا يعتقدوا في اثبتهم انهم
 في الدرجة العليا من النجوى وكان قلوبهم اميل شئ الى اصحابهم كما قال علقمة هل احد منهم اثبت من
 عبد الله وقال ابو حنيفة ابراهيم افقه من سالم ولو لا فضل الصعبة لقلت علقمة افقه من ابن عمر وكان
 عندهم من القطانة والحدس وسرعة انتقال الذهن من شئ الى شئ ما يقدرون به على تخرج جميع جواب المسائل
 على اقوال اصحابهم وكل مسر لم يخاف له وكل حزب بما لديهم فرحون فهدوا الفقه على قاعدة التخرج
 وذلك ان يحفظ كل احد كتاب من هو لسان اصحابه واعرفهم باقوال القوم واصحابهم نظرا في الترجيح ويتأمل
 في كل مسئلة وجه الحكم فكما سئل عن شئ او احتاج الى شئ رأى فيما يحفظه من تصريحات اصحابه فان
 وجد الجواب فيها والاطرا الى عموم كلامهم فاجراه على هذه الصورة او اشارة ضمنية لكلامه فاستنبط منها
 وربما كان لبعض الكلام اعماء او اقتضاء يفهم المقصود وربما كان للسئلة المصرح بها نظير يحمل
 عليها وربما طرأ في علة الحكم المصرح به بالتخرج او باليدم والحذف فاذا راح حكمه على غير المصرح
 به وربما كان له كلاما لو اجتمع على هيئة القياس الاقتران والشرطى اتجا جواب المسئلة وربما

- (١) قصد اه
 (٢) تغير اه
 (٣) اي صوت بالكاء اه

ويستكملون في التحصيل ذاتياته وترتيب حللها مع مانع له، وضبط فهمه ترتيباً مشكلاً، وربما كان كلامهم محتلاً بوجهين فينظرون في ترجيح أحد المحتملين، وربما يكون تقرير الدلائل خفياً فينبون ذلك، وربما استدل بعض المحرجين من فعل المتهمة وسكوتهم ونحو ذلك فهذا هو التخرج، ويقال له القول المحرج لقائل كذا، ويقال على مذهب فلان أو على أصل فلان أو على قول فلان جواب المسئلة كذا وكذا ويقال لهؤلاء المتهنون في المذهب، وعنى هذا الاجتهاد على هذا الأصل من قال من حفظ المبسوط كان مجتهداً أي وإن لم يكن له علم برواية أصلاً ولا بحديث واحد فوقع التخرج في كل مذهب وكثر في مذهب كل أصحابه مشهورين وسد اليهم القضاء والافتاء واشتهر تصانيفهم في الناس ودرسوا درسا طاهراً انتشر في أقطار الأرض ولم يزل ينتشر كل حين وأي مذهب كان أصحابه حامليين ولم يولوا القضاء والافتاء ولم يرغب فيهم الناس أن درس بعدهم

باب حكاية حال الناس قبل المائة الرابعة وبعدها

اعلم أن الناس كانوا قبل المائة الرابعة غير مجمعين على التقليد الخالص لمذهب واحد بعينه قال أبو طالب المكي في قوت القلوب إن الكتب والمجموعات في هذه القول بحالات الناس والفتيا بمذهب الواحد من الناس واتخاذ قوله والحكاية له من كل شيء والتفقه على مذهبه لم يكن الناس قديماً على ذلك في القرنين الأول والثاني انتهى (أقول) وبعد القرنين حدث فيهم شيء من التخرج غير أن أهل المائة الرابعة لم يكونوا مجمعين على التقليد الخالص على مذهب واحد والتفقه له والحكاية لقوله كما يظهر من تتبع مل كان فيهم العلماء والعامة وكان من خبر العامة أنهم كانوا في المسائل الأجاعية التي لا اختلاف فيها بين المسلمين أو جمهور المتهنون لا يقلدون إلا صاحب الشرع وكانوا يتعلمون صفة الوضوء والغسل والصلاة والزكاة ونحو ذلك من آياتهم أو معلمي بلدانهم فيمشون حسب ذلك وإذا وقعت لهم واقعة استفتوا فيها أي مقت وجداً من غير تعيين مذهب وكان من خبر الخاصة أنه كان أهل الحديث منهم يشتغلون بالحديث يخلص إليهم من أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم وآثار الصحابة ما لا يحتاجون معه إلى شيء آخر في فلسفة من حديثه مستفيض أو صحيح قد عمل به بعض الفقهاء ولا عذر لتأني العمل به أو أقوال متطاهرة الجمهور والصحابة والتابعين مما لا يحسن مخالفتها فإن لم يجد (١) في المسئلة ما يطعن به قلبه لتعارض النقل وعدم وضوح الترجيح ونحو ذلك رجع إلى كلام بعض من مضى من الفقهاء فإن وجد قولين اختار أوقعهما سواء كان من أهل المدينة أو من أهل الكوفة وكان أهل التخرج منهم يخرجون فيما لا يجدونه مصرحاً بجهت دون في المذهب وكان هؤلاء يسبون إلى مذهب أصحابهم فيقال فلان شافعي وفلان حنفي وكان صاحب الحديث أيضاً قد بسب إلى أحد المذاهب لكثرة واهته له كالشافعي واليهيقي بسبان إلى الشافعي فكان لا يتولى القضاء ولا الافتاء لا يجتهد ولا يسمى الفقيه لا يجتهد ثم بعدهم القرون كان ناس آخرون ذهبوا بيميناً وشمالاً وحدث فيهم أمر ومنها الخذل والخلاف في علم الفقه وتنصيصه على ما ذكره العزالي أنه لما أقرص عهد الخلفاء الراشدين المهديين أفضت الخلافة إلى قوم تولوها بعير استعانتهم ولا استعلاهم العلم الفتاوى والأحكام فاضطروا إلى الاستعانة بالفقهاء وإلى استصحابهم في جميع أحوالهم وقد كان بين من العلماء من هو - مر على الطرار الأول وملازم بقول الدين فكانوا إذا طلبوا هراً أو أروا أو أروا رأى أهل ذلك الاعتماد على العلماء وأعمال الأئمة عليهم مع إمرادهم فاستراوا طلب العلم فوملا إلى نيل العز ودراسة الجاه فاصبح الفقهاء بعد أن كانوا مطاوعين طائعين وبعدهم كانوا أعز بالاعراض عن السلاطين إذلة بالأهال عليهم الأمن ووقته الله وقد كان من قلهم ودصف ناس في علم الكلام وأكثره الفال والقبيل والإيراد الجواب وعهد طر بن الخذل فوقع ذلك منهم عوفع من قبل أن كان من الصدور والملوك

(١) أي أحدهم

في هذه المسئلة في الفقه و بيان الاول من مذهب الشافعي و ابي حنيفة راحة الله تعالى
 الكلام و فتون العلم و اقبول على المسائل الخلافية بين الشافعي و ابي حنيفة راحة الله تعالى على الخصوص و تساهلوا
 في الخلاف مع مالك و سفيان و واحد بن حنبل و غيرهم و زعموا ان غرضهم استنباط دقائق الشرع و تحرير
 عقل المذهب و تمهيد اصول الفتاوى و اكثر و افيها التصانيف و الاستنباطات و رتبوا فيها انواع المجادل
 والتصنيفات و هم مستمرون عليه الى الآن استنادي ما الذي قد رآه الله تعالى فيما بعد ما من الاصرار
 انتهى حاصله و منها هم اطمأناوا بالتقليد و دب التقليد في صدورهم و دب النحل و هم لا يشعرون و سكان
 سبب ذلك راحم الفقهاء و تجادلهم فيما بينهم فاهم لما وقعت فيهم المراجعة في الفتوى كل من اقبى شئ
 فوقف في فتواه و ورد عليه فلم ينقطع الكلام الا بغير الى نصر محرج من المتقدمين في المسئلة و ايضا جور
 القضاة فان القضاة لما جارا اكثرهم ولم يكونوا أمناء لم يقبل منهم الا ما لا يرب العامة فيه و يكون شيا قد
 قيل من قبل و ايضا جهل رؤس الناس و استفاء الناس من لا علم له بالحدith و لا طريق للخروج كاتري
 ذلك ظاهرا و اكثر المتأخرين و قد نبه عليه ابن الهمام و غيره و في ذلك الوقت يسمى غير المجتهد فقيها
 و منها ان اقبل اكثرهم على التعمقات في كل فن ففهم من رعم انه يؤسس علم أساء الرجال و معرفة مراتب
 الجرح و التعديل ثم خرج من ذلك الى التارخ قديمه و حديثه و منهم من تفحص عن نوادر الاخبار
 و غرائبها و ان دخلت في حد الموضوع و منهم من كثر القيل و القال في اصول الفقه و استنبط ككل
 لاصحاب قواعد جدلية فلور دفاستقصى و اجاب و تقصى و عترف و قسم فخر بطول الكلام نارة و نارة اخرى
 اختصر و منهم من ذهب الى هذا بفرض الصور المستبعدة التي من حقها ان لا يتعرض لها عقل و يفحص
 العمومات و الايعاات من كلام المحرجين فن دونهم مما لا يرتضى استماعه عالم ولا جاهل و فتنه هذا الجدل
 و الخلاف و التعمق قربة من الفتنة الاولى حين تشاجر و افي الملك و اتصر كل رجل لصاحبه فكما اعتقت
 تلك ملكا عرضا و وقائع صماء عياء فكذلك اعتقت هذه جهلا و اختلاطا و شكوكا و هما ما هما من
 ارجاء هذات بعدهم قرون على التقليد الصرف لا يميزون الحق من الباطل و لا الجدل عن الاستنباط
 فالفقيه يومئذ هو الثرثار (١) المشتق الذي حفظ اقوال الفقهاء و يها و ضعيفها من غير تغيير و سردها
 (٢) بشقفة (٣) شقيه و المحدث من عدد الاحاديث صحيحها و سقيمها و هذها (٤) كهذا الاسمار
 بقوة له و لا اقول ذلك كلاما طرد فان الله طائفة من عباده لا يضرهم من حذرهم و هم حجة الله في ارضه
 و ان قولوا لم يأت قرن معد ذلك الا و هو اكثر فتنة و اوفر غليدا و اسدنا و اعالا لامة من سد و الرجال حتى
 اطمأناوا ترك الحوض في امر الدين و بان يقولوا اما وجدنا آباءنا على امة و اما على آثارهم مقتدون و الى
 الله المشتكى و هو المستعان و به الثقة و عليه التكلان

فصل و هما مناسب هذا المقام التبيين على ما ائيل سلت في واديهما الافهام و رلت الاقدام و طعت
 الاتلام منها ان هذه المذاهب الاربع المدونة المحررة قد اجتمعت الامة او من يعتديده منها على جواز
 تقليدها الى يومنا هذا و في ذلك من المصالح ما لا يحصى لاسباب هذه الايام التي قصرت فيها المهم جد و اشربت
 النفوس الهوى و اعجب كل ذي راي برأيه ما (٥) ذهب اليه اس حزم حيث قال التقليد حرام و لا يحل
 لاحد ان يأخذ قول احد غير رسول الله صلى الله عليه وسلم بلا برهان لقوله تعالى اتبعوا ما ازل اليكم من
 ريكم و لا تتبعوا من دونه اولساء و قوله تعالى راذا قبل لهم اتبعوا ما ازل الله نالوا بل بسع ما القينا عليه آباءنا
 و قال ما حالنا لم يلد بشعر عبادي الذين يسمعون القول فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم الله و اولئك
 هم اول الاسباب فقال تعالى فان سارعت في شئ فردد الى الله و الى رسول ان كنتم تؤمنون بالله و اليوم
 الآخر علم سبحانه تعالى الرد عند الشارح الى رد دون القرآن و السنة و هم بذلك الرد عند الشارح الى
 قول قال لا يحرم القرآن و السنة رقة - مع اجماع الصحابة كلام اولهم عن آخرهم و اجماع التابعين اولهم

- (١) الثرثار من الثرة
 وهي كثرة الكلام و رديده
 اي الذي يكثر الكلام تكلفا
 و خروجا عن الحق و التشديق
 المتوسع في الكلام بلا
 احتياط اه
 (٢) اي حكاه اه
 (٣) الشقفة بالكسر
 الجلدة الجراء التي يخرجها
 الجمل من جوفه و يقال
 للمنطق ذو شقفة
 و الشدق جانب الفم اه
 (٤) اي تكلم بغير معقول
 اه (٥) ما مبتدا خبره
 قوله فيما يأتي انما يتم فيمن
 له ضرب من الاجتهاد اه

من آخرهم واجتماع ما بين الشافعيين اولهم من آخرهم على الاشاع والمبغ من ان يعتمد منهم احد الى قول
 انسان منهم او من قبلهم فياخذه كله فيعلم من اخذ بجميع اقوال ابي حنيفة او بجميع اقوال مالك او جميع
 اقوال الشافعي او جميع اقوال احمد رضي الله عنهم ولم يترك قول من اتبع منهم او من غيرهم الى قول غيره
 ولم يعتمد على ما جاء في القرآن والسنة غير صارف ذلك الى قول انسان بعينه انه قد خالف اجماع الامة كلها
 او طاعن آخرها يقين لا اشكال فيه وانه لا يجد لنفسه سلفا ولا انسانا في جميع الاعصار المحمودة الثلاثة
 فقد اتبع غير سبيل المؤمنين نعوذ بالله من هذه المنزلة وايضا فان هؤلاء الفقهاء كلهم قد نهوا عن تقليد
 غيرهم فقد خالفهم من قلدهم وايضا الذي جعل رجلا من هؤلاء او من غيرهم اولى ان يقلد من عمر بن
 الخطاب او علي بن ابي طالب او ابن مسعود او ابن عمر او ابن عباس او عائشة ام المؤمنين رضي الله تعالى
 عنهم فلو صاغ (١) التقليد لكان لكل واحد من هؤلاء احق بان يتبع من غيره انتهى انما يتم فيمن له
 ضرب من الاجتهاد ولو في مسألة واحدة وفيمن ظهر عليه ظهورا يشاء ان النبي صلى الله عليه وسلم امر بكذا
 ونهى عن كذا وانه ليس بمسوخ اما بان يتبع الاحاديث واقوال المخالف والموافق في المسئلة فلا يجد لها
 نسخا او بان يرى جانا غيرا من المتبحرين في العلم يذهبون اليه ويرى المخالف له لا يحتاج الى جاس او
 استنباط او نحو ذلك فحينئذ لا سبب لمخالفة حديث النبي صلى الله عليه وسلم الاتفاق حتى او حق جلي وهذا
 هو الذي اشار اليه الشيخ عز الدين بن عبد السلام حيث قال ومن العجب العجيب ان الفقهاء المقلدين
 يقف احدهم على ضعف ما نحا امامه بحيث لا يجدوا لضعفه مدفعا وهو مع ذلك يقلده فيه ويترك من شهد
 الكتاب والسنة والاقبسة الصحيحة مداهم جودا على تمليد امامه بل يتجمل لدفع ظاهر الكتاب والسنة
 ويتأولها بالتأويلات البعيدة الباطلة فضلا (٢) عن مقلده وقال لم يرزل الناس يسألون من اتفق من
 العلماء من غير تقليد لمذهب ولا امكار على احد من السائلين الى ان ظهرت هذه المذاهب ومتعصبوها من
 المقلدين فان احدهم يتبع امامه مع بعد مذهبه عن الادلة مقلدا له فيما قال كانه نبي ارسل وهذا تأني عن
 الحق وبعد عن الصواب لا يرضى به احد من اولى الالباب وقال الامام ابو شامة ينبغي لمن اشتغل بالفتنة
 ان لا يقتصر على مذهب امامه ويعتقد في كل مسألة صحة ما كان اقرب الى دلالة الكتاب والسنة المحمكة
 وذلك سهل عليه اذا كان اتقن معظم العلوم المتقدمة وليجنب التعصب والنظر في طرائق الخلاف المتأخرة
 فانها مضجرة للزمان ولضعف مكدره فقد صح عن الشافعي انه نهى عن تمليده وتقليد غيره قال صاحبه
 المرن في ازل مختصره اختصرت هذا من علم الشافعي ومن معني قوله لا قربه على من اراد مع اعلايه
 نيه عن تقليده وتقليد غيره لينظر فيه دينه ويخط لنفسه اى مع اعلايه من اراد علم الشافعي نهى
 الشافعي عن تقليده وتقليد غيره انتهى وفيمن يكون عاميا ويقادر جلا من الفقهاء بعينه يرى انه يتبع
 من مثله الخطا وان ما قاله هو الصواب البتة واضمر في قلبه ان لا يترك تقليده وان ظهر الدليل على خلافه
 وذلك ما رواه الترمذي عن عدي بن حاتم انه قال سمعته يعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم يفرأ اتخذوا
 احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله قال انهم لم يكونوا يعبدونهم ولكنهم كانوا اذا احوالهم شيا استحلوه
 واذا حرموا عليهم شيا حرموه وفيمن لا يجوز ان يستغنى الخفي متلا فقيها شافعييا وبالعكس ولا يجوز ان
 يقتدى الخفي امام شافعي مثلا فان هذا قد خالف اجماع القرون الاولى وناقض الصحابة والتابعين وليس
 محله (٣) فيمن لا يدين الا بتول النبي صلى الله عليه وسلم ولا يحمده الا لا الاما احله الله ورسوله ولا
 حراما الا ما حرمه الله ورسوله لكن لما لم يكن له علم بما قاله النبي صلى الله عليه وسلم ولا بطريق الجمع بين
 المختلفات من كلامه ولا بطريق الاستنباط من كلامه اتبع عالما راى اعلى انه مصيب فجا يقول ويقفى
 ظاهرا متبع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فان خلاصه باطنه اقلع من ساعته من غير جدال ولا
 اصرار فهذا كيف يشكروه احد مع ان الاغتناء والافاضة لم يرل بين المسلمين من عهد النبي صلى الله عليه

(١) اى جاز اه

(٢) اى دفعا اه

(٣) اى قول ابن حزم اه

وسلم ولا فرق بين أن يستغنى هذا دائما أو يستغنى هذا حينئذ وذلك حينئذ بعد أن يكون مجموعا على ما ذكرناه
 كبر لا ولم نؤمن ببقية أيا كان أنه أوحى الله إليه الفقه وفرض علينا طاعته وأنه معصوم فإن اقتديا
 بواحد منهم فذلك لعلمنا بأنه عالم بكتاب الله وسنة رسوله فلا يخالو قوله إماما أن يكون من صريح الكتاب
 والسنة أو مستنبطا عنهما منصوصا أو عرفا بالقرائن أن الحكم في صورته مأمونة بعبارة كذا
 وأطمأن قلبه بتلك المعرفة فقياس غير المصنوع على المنصوص فكأنه يقول ظننت أن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قال كذا وجدت هذه العبارة بالحكم بحكمه هكذا والمقيس مندرج في هذا العموم فهذا أيضا
 معزى (١) إلى النبي صلى الله عليه وسلم ولكن في طريقته ظنون ولو لا ذلك لما قلدهم مؤمن عبيد فإن
 لفتنا حديث من الرسول المصنوع الذي فرس الله سبحانه بطاعته سندنا الخ يدل على خلاف مذهبه وتركنا
 حديثه واتبعنا ذلك التخمين من أطمئنا وما عدونا يوم يقوم الناس لرب العالمين ومنها أن التخرج على
 كلام الفقهاء وتبع لفظ الحديث لكل منهما أصل أصلي في الدين ولم يرل المحققون من العلماء في كل
 عصر يأخذون بما قلدهم من يقل من ذا ويكثر من ذلك ومنهم من يكثر من ذا ويقل من ذلك فلا ينبغي
 أن يهمل أحدهما أو أحدهما بالمرّة كما يفعل عامة الفريقين وإنما الخو البحث أن يطابق أحدهما بالآخر
 وأن يجبر غلغل كل بالآخر وذلك قول الحسن البصري ستكم والله الذي لا اله الا هو بينهما بين العالي والباطي
 فمن كان من أهل الحديث ينبغي أن يعرض ما اختاره وذهب إليه على رأي المجتهدين من أتباعه ومن
 كان من أهل التخرج يجب أن يجعل من السنن ما يكثر به من مخالفة الصريح الصحيح ومن القول
 برأيه فإياه حديث أو أثر فيدر الطائفة ولا ينبغي لمحدث أن يتعمق بالتواضع التي أحكمها أصحابه وليست
 مما يصح عليه الشارع فيرد به حديثا أو قياسا صحيحا كرد ما فيه أدنى شائبة الإرسال والاقطاع كما فعله
 ابن خرمز وحديث تخريم المعارف لشائبة الاقطاع في رواية البخاري على أنه في نفسه متصل صحيح
 فإن مثله انما يصار إليه عند التعارض وكقولهم فلان أحفظ لحديث فلان من غيره فيرجحون حديثه على
 حديث غيره لذلك وإن كان في الآخر الوجه من الرجحان وكان اهتمام جمهور الراية عند الراية بالمعنى
 برؤس المعاني دون الاعتبارات التي يعرفها المتعمقون من أهل العربية فاستدلوا لهم بنحو القاء والوار
 وتقديم كلمة وتأخيرها ونحو ذلك من التعمق وكثيرا ما يعبر الراوي الآخر عن تلك القصة فيأتي مكان ذلك
 الحرف بحرف آخر والحق أن كل ما يأتي به الراوي فظاهره أنه كلام النبي صلى الله عليه وسلم فإن ظهر
 حديث آخر أو دليل آخر وجب المصير إليه ولا ينبغي لخروج أن يخرج قول لا يفسده نفسه كلام أصحابه
 ولا يفهم منه أهل العرف والعلماء بالعبارة وتكون بناء على تخرج من مناط أو جعل نظير المسئلة عليها مما يختلف
 فيه أهل الوجوه وتعارض الآراء ولو أن أصحابه سئلوا عن تلك المسئلة رجحوا نظير على النظر
 لما منع وربما ذكروا عدة غير ما خرجوه وإنما جاز التخرج لا به في الحقيقة من تقليد المجتهد ولا يتم إلا
 فإياهم من كلامه ولا ينبغي أن يرددوا الآثار المطابق إليه القوم لمساعدة استخرجوا أو أصحابة كرد
 حديث المصراة وكما سقط سهم ذوى القربى فإن رعاية الحديث واجب من رعاية تلك المساعدة لخرجة
 وإلى هذا المعنى أشار الشافعي حيث قال وما قلت من قول أو اصل من أصل فبلغ عن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم خلاف ما قلت قالوا ما قلناه على الله عليه وسلم ومنها أن تخرج الكسوة والآثار (٢) لمعرفة
 الأحكام الشرعية على ما أبداه من معرفة الأحكام بالفعول أو بالقوة القربية من الفعل
 ما يمكن به من جواب المسئلة في الواقع السابق من جوابه أكثر ما توقف به ويخص (٣)
 ما هم الأجساد من جهة الاستصحاب ما لا مما لا يثبت من جهة الاستصحاب ما لا يثبت من جهة الاستصحاب
 ما لا يثبت من جهة الاستصحاب ما لا يثبت من جهة الاستصحاب ما لا يثبت من جهة الاستصحاب ما لا يثبت من جهة الاستصحاب
 ما لا يثبت من جهة الاستصحاب ما لا يثبت من جهة الاستصحاب ما لا يثبت من جهة الاستصحاب ما لا يثبت من جهة الاستصحاب

- (١) أي منسرب اه
 (٢) أي القرآن والسنة اه
 (٣) أي هذه المعرفة اه

[illegible]

لأن هرون الرشيد كان يحب تكبير جده وصلى الشافعي رحمه الله عليه فكتب في كتابه
 رحمه الله فلم يثبت تأديبها وقال أيضاً رحمه الله عليه في كتابه رحمه الله عليه
 وهرون الرشيد ما ذكرنا عنه سابقاً وفي البرازية عن الامام الشافعي وهو ابو يوسف رحمه الله انه صلى
 يوم الجمعة مغتسل من الحمام وصلى بالناس وتفرقوا ثم اخبر بوجود فارة ميتة في ثرا الحمام فقال اذا
 تأخذ بقول اخواتنا من اهل المدينة اذا بلغ الماء قلتين لم يحمل خبثاً انتهى وسئل الامام الخنذري رحمه
 الله عن رجل شافعي المذهب ترك صلاة سنة اوسنتين سم انتقل الى مذهب ابي حنيفة رحمه الله كيف يجب
 عليه القضاء يقضيها على مذهب الشافعي او على مذهب ابي حنيفة فقال على اي المذهبين قضى بعد ان
 يعتق دجوازاها جازا انتهى وفي جامع الفتاوى انه ان قال حنفي ان تزوجت فلانة فهى طالق ثلاثاً ثم استفتى
 شافعي فاجاب انها لا تطلق ويمنه باطل فلا بأس باقتدائه بالشافعي في هذه المسئلة لان كثيراً من الصحابة
 في جانبهم قال محمد رحمه الله في اماليه لو ان فقيها قال لامراً ته انت طالق البتة وهو ممن يراها ثلاثاً ثم قضى
 عليه قاض بانها رجعية وسعه المقام معها وكذا كل فصل مما يختلف فيه الفقهاء من تحريم او تحليل او
 اعتاق او اخذ مال او غيره ينبغي للفقهاء المقضي عليه الاخذ بقضاء القاضي ويدع رايه ويلزم نفسه ما اذن
 القاضي وياخذ ما اعطاه قال محمد رحمه الله وكذلك رجل لا علم له ابلى بيلة فسأل عنها الفقهاء فاقوه
 فيمباحل او يحرام وقضى عليه قاضى المسلمين بخلاف ذلك وهى مما يختلف فيه الفقهاء فينبغي له ان يأخذ
 بقضاء القاضي ويدع ما اقتضاه الفقهاء انتهى ومنها ان وجدت بعضهم يزعم ان جميع ما يوجد في هذه
 الشروح الطويلة وكتب الفتاوى الضخمة وهو قول ابي حنيفة وصاحبيه ولا يفرق بين القول بالخرج وبين
 مأهوقول في الحقيقة ولا يحصل معنى قولهم على تخريج الكرخى كذا وعلى تخريج الطحاوى كذا ولا يميز
 بين قولهم قال ابو حنيفة كذا وبين قولهم جواب المسئلة على مذهب ابي حنيفة او على اصل ابي حنيفة
 كذا ولا يصحى الى ما قاله المحققون من الخنفين كابن الهمام وابن النجيم في مسئلة العشر في العشر ومثله
 مسئلة اشتراط البعد من الماء ميلا في التيمم وامثالهما ان ذلك من تخريجات الاصحاب وليس مذهباً في
 الحقيقة وبعضهم يزعم ان بناء المذاهب على هذه المحاورات الجدلية المذكورة في مبسوط السرخسي
 والهداية والتبيين ونحو ذلك ولا يعلم ان اول من اظهر ذلك فيهم المعتزلة وليس عليه بناء مذاهبهم ثم استطاب
 ذلك المتأخرون توسعوا تشجيداً لاذهان الطالبين ولولغير ذلك والله اعلم وهذه السبها والشكوك يحل
 كثير منها مما مهدناه في هذا الباب ومنها ان وجدت بعضهم يزعم ان بناء الخلاف بين ابي حنيفة والشافعي
 رحمه الله على هذه الاصول المذكورة في كتاب البردوى ونحوه وانما الحق ان اكثرها اصول مخرجة على
 قولهم وعندى ان المسئلة القائلة بان الخاص ميبين ولا يلحقه البيان وان الزيادة نسخ وان العام قطعي
 كالخاص وان لا ترجيح لكثرة الرواة وانه لا يجب العمل بحديث غير الفقيه اذا انسدياب الراى وان لا عبرة
 بعقود الشرط والوصف اصلاً وان موجب الامر هو الوجوب البتة وامثال ذلك اصول مخرجة على
 كلام الاثمة وانها لا تصح بها رواية عن ابي حنيفة وصاحبيه وانه ليست المحاطة عليها والتكافى في
 جواب ما يرد عليها من صنائع المتقدمين في استنباطاتهم كما يفعله البردوى وغيره احق من المحاطة على
 خلافها والجواب عما يرد عليه مثاله انهم ادلوا ان الخاص ميبين فلا يلحقه البيان وخرجوه من صنيع
 الاوائل في قوله تعالى واسجدوا واركعوا وقوله صلى الله عليه وسلم لا تجزئ صلاة الرجل حتى يقيم ظهره
 في الركوع والسجود حيث لم يقولوا بفرضية الاطمئنان ولم يجعوا الحديث ببان لا بد فوردهم
 صنيعهم في قوله تعالى وامسحوا برؤوسكم وسجدوا لله على ركوعه صلى الله عليه وسلم على ناصيته حيث جعلوه بيانا وقوله
 تعالى الزانية والزاني فاجلدوا وقوله تعالى السارق والسارقة فاقطعوا الاية وقوله تعالى حتى تنكح زوجا
 غيره وما لحقه من البيان بعد ذلك فنكفوا للجواب كما هو مذكور في كتبهم وانهم اسلوا ان العام قطعي

في كتابه وخرجه من صنيع الاوائل في قوله تعالى فاقروا ما ينزل من القرآن وقوله صلى الله عليه وسلم
 لا صلاة الا فاتحة الكتاب حيث لم يجعله مخصصا وفي قوله صلى الله عليه وسلم فياسق العيون العشر
 الحديث وقوله صلى الله عليه وسلم ليس فيادون خمسة اواق صدقة حيث لم يخصه به ونحو ذلك من المواد
 ثم ورد عليهم قوله تعالى فما استيسر من الهدى وانما هو الشاة فما فوقه بيان النبي صلى الله عليه وسلم
 قد كلفوا في الجواب وكذلك اصلوا ان لا عبرة بفهم الشرط والوصف وخرجه من صنيعهم في قوله
 تعالى فمن لم يستطع منكم طولا الآية ثم ورد عليهم كثير من صنائعهم كقوله صلى الله عليه وسلم في الابل
 السائمة تركه فكلفوا في الجواب واصلوا انه لا يجب العمل بحديث غير القيقه اذا انسده باب الراي وخرجه
 من صنيعهم في ترك حديث المصراة (١) ثم ورد عليهم حديث القيقه وحديث عدم فساد الصوم
 بالاكل ناسيا فكلفوا في الجواب وامثال ما ذكرنا كثيرة لا تحصى على المتبع ومن لم يتبع لا تكفيه
 الاطالة فضلا عن الاشارة وبكفي دليل على هذا قول المحققين في مسئلة لا يجب العمل بحديث من اشهر
 بالضبط والعدل القرون الفقه اذا انسده باب الراي كحديث المصراة ان هذا مذهب عيسى بن ابيان واختاره
 كثير من المتأخرين وذهب الكرخي وتبعه كثير من العلماء الى عدم اشتراط ققه الراي لتقدم المسبر على
 القياس قالوا لم يقل هذا القول عن اصحابنا بل المنقول عنهم ان خبر الواحد مقدم على القياس الا ترى
 انهم عملوا بخبر ابي هريرة في الصائم اذا اكل او شرب ناسيا وان كان مخالفا للقياس حتى قال ابو حنيفة
 رحمه الله لولا الرواية لقلت بالقياس ويرشدك ايضا اختلافهم في كثير من التخرجات اخذوا من صنائعهم
 ورد بعضهم على بعض ومنها ان وجدت بعضهم يزعم ان هناك فرق بين لانا لهما اهل الظاهر واهل
 الراي وان كل من قاس واستنبط فهو من اهل الراي كلا والله بل ليس المراد بالراي نفس افهم والعقل فان
 ذلك لا ينفك من أحد من العلماء ولا الراي الذي لا يعتمد على سنة اصلا فانه لا يتحل مسلم البتة ولا القدرة
 على الاستنباط والقياس فان اجدوا سحى بل الشافعي ايضا ليسوا من اهل الراي بالاتفاق وهم يستنبطون
 ويقاسون بل المراد من اهل الراي قوم توجهوا بعد المسائل المجمع عليها بين المسلمين او بين جهنم وهم الى
 التخرج على اصل رجل رجل من المتقدمين فكان اكثر امرهم حل النظر على التنزيل والرد الى اصل من
 الاصول دون تتبع الاحاديث والاثار والظاهرى من لا يقول بالقياس ولا يثار الصحابة والتابعين كدادود
 وابن حزم وبنهما المحققون من اهل السنة كجاجد واسحق والقداطين الكلام في هذا المقام غاية
 الاطناب حتى خرجنا من الفن الذي وضعنا فيه هذا الكتاب وليس ذلك لي بخلق ودين وانما كان ذلك
 بوجهين احدهما ان الله تعالى جعل في قلبي وقفا من الاوقات ميزانا اعرف به سبب كل اختلاف وقع في
 الملة المحمدية عني صاحبها الصلاة والسلام وما هو الحق عند الله وعند رسوله ومكنى من ان ثبت ذلك
 بالدلائل العقلية والنقلية بحيث لا يبقى فيه شبهة ولا اشكال فعزمت على تأليف كتاب اسميه بقاية الانصاف
 في بيان اسباب الاختلاف وابين فيه هذه المطالب بيا شافيا واكثر فيه من ذكر الشواهد والامثال
 والتفريقات مع المحافظة على الاعتماد بين الاثر والفرق في كل مقام والاحاطة بجوانب الكلام
 واصول المنصود والمرام ثم لم يفرغ منه ابى هذا الحين فاجازت الكلام الى ما اخذ لا خلافا جاني ما بعد
 على ان ابين بعض ما تيسر من ذلك والى شغب اهل زمان واختلافهم وجمعهم في بعض ما ذكرنا حتى
 كادوا يطرون بالذن يتلون عليهم آيات الله ورسالة الرحمن المستعان على ما تصفون وايكن هذا آخر ما اردنا
 ابراه في القسم الاول من كتاب حجة الله الباقية في علم اسرار الحديث واجد لله ولا واثرا وظاهرا
 وباطنا ويتلوه ان شاء الله تعالى القسم الثاني في بيان حافى ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم تفصيلا

القسم الثاني

في بيان اسرار ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم تفصيلا

(١) من التصريته وهو جسد
 الدين في شروع الابل والغنم
 لتباع كذلك يغير بها المشتري
 والمصراة هي التي اهل بها
 ذلك وحديث المصراة من
 اشترى شاة مصراة فهو
 بالخيار ثلاثة ايام فان ردها
 ردها صاعا من طعام
 لاسمراء اتهم واليبحث في
 ثبوت الخيار ورد الطعام
 عند الشافعي وعدمهما عند
 ابى حنيفة مذكور في
 كتب الاصول اه

في الحديث من الاحاديث المتعارضة في السبب على محله اندشت حث الشكوك
 في الشبهات والاسلام اوضح من الايمان في المعنى الاول وبنك قال الله تعالى لم تؤمنوا ولا
 اسلمنا وقال النبي صلى الله عليه وسلم بعد (١) او مسلما والاحسان اوضح منه في المعنى الرابع ولما
 كان اتفاق العمل وما يقا له من الاخلاص امر اخفا وجب بيان علامات كل واحد منهما وهو قوله صلى
 الله عليه وسلم اربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من
 النفاق حتى يدعها اذا اثنان كان واذا حدث كذب واذا عاهد غدر واذا خاصم فجر وقوله صلى الله
 عليه وسلم ثلاث من كن فيه وجد بدنها من حلاوة الايمان (٢) ان يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما
 وان يحب المرء لا يحبه الله وان يكره ان يعوذ في الكفر كما يكره ان يقذف في النار وقوله صلى الله
 عليه وسلم اذا راى العبد يلازم المسجد فاشهدوا له بالايمان وكذا قوله عليه السلام حب علي آية الايمان
 وبغض علي آية النفاق والفقهاء في انه رضى الله عنه كان شديدا في امر الله فلا يتحمل شدته الا من ركدت
 طبيعته وغلب عقله على هواه وقوله صلى الله عليه وسلم حب الانصار آية الايمان والفقهاء فيه ان العرب
 المعذبة والبنية مازالوا يتسارعون بينهم حتى جمعهم الايمان فن كان جامع الهمة على اصلاح الكلمة زال عنه
 الخلق ومن لم يكن جامعيا في النزاع وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم في حديثه في الاسلام على خمس
 وحديث ضام بن ثعلبة وحديث اعرابي قال دلتني على عمل اذا عملته دخلت الجنة ان هذه الاشياء الخمسة
 اركان الاسلام وان من فعلها ولم يفعل غيرها من الطاعات قد خلص وقبته من العذاب واستوجب
 الجنة كما بين ان ادنى الصلاة ماذا وادنى الوضوء ماذا وانما خص الخمسة بالركية لانها اشهر بمبادات
 البشر وليست معلقة من الملل الا قد اخذت بها والتزمها كاليهود والصاري والمجوس وبقيت لعرب على
 اختلافهم في اوضاع ادائها ولان فيها ما يكفي عن غيرها وليس في غيرها ما يكفي عنها وذلك لان اصل اصول
 البر التوحيد وتصديق النبي والتسليم للشرائع الالهية ولما كانت البعثة عامة وكان الناس يدخلون في دين
 الله افواجا لم يكن بدمن علامة ظاهرة بها يميز بين الموافق والمخالف وعليها يد ارحم الاسلام وبها يؤخذ
 الناس ولولا ذلك لم يفرق بينهم ما يد طول الممارسة الا تميز بطايعا معندا الى قرائن لا تختف الناس
 في الحكم بالاسلام وفي ذلك اختلال كثير من الاحكام كما لا يخفى وليس شئ كالافراد طوعا ورغبة كاشفا
 عن حقيقة ما في القاب من الاعتماد والتصديق ولما ذكرنا من قبل من ان مدار السعادة النوعية وملأ
 النجاة الاخرية هي الاخلاق الاربعة فخطت الصلاة المقر ونه بالطهارة سبعا ومنظمة تخلق الانبياء
 والنظافة وجعل الزكاة المقر ونه بشر وطها المصروفة الى مصادرها طنة للسباحة والصدالة ولما ذكرنا
 انه لا بد من طاعة قاهرة على النفس ليدفع بها الحجب الطبيعية ولا شئ في ذلك كالصوم ولما ذكرنا ايضا
 من ان اصل اصول الشرائع هو عظيم شعائر الله وهي اربعة منها الكعبة وطبيعتها المحج وقد ذكرنا فيها
 سبق من فوائد هذه الطاعات ما يعلم انها تنكفي عن غيرها وان غيرها لا تنكفي عنها والا فام باعتبار المسئلة
 على قسمين شعائر وكبار والكأثر ما لا يصدر الا بعاشية عظيمة من الهيبة او السبعة او السيطنة وفيه
 احد اداسيل الحق وهنك حرمة شعائر الله ومخالفة الارتفاقات الضرورية ولضرر العظيم بالنفس ويكون
 مع ذلك منابذ الشرع لان الشرع نهي عنه اشتدته وغلط امره تدعى فاعله وجعه له كانه مخرج من
 الملة وانما اثر ما كان دون ذلك من دواعي الشر ومقاصد اله وذا طهر نفس الزرع عنه حقا ولكن لم
 يخط ذلك التعليط والحق ان الكأثر لا يستحضره في عدا دونه تعرف ما اذا السار في الكلب والسنه
 الصبح حقه وشرع ما عليه وتبينه كبدرة جعله خروا من السد كون الى كثر مضه وذا ما يص
 لبيها على الله عليه وسلم على كونه كبدرة ارماء في الما ف رتوه صلى الله عليه وسلم لا يرى الرى
 حين يرى وهو زمن من حيث حماه ان حده لا يحال لا يصدر الا لاهلية طائفة من الهيبة او الراجعة

(١) أخرجه الخمسة إلا
 الترمذي عن سعيد بن أبي
 وقاص قال أعطى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم رهطا
 وانا جالس قرك رجلا منهم
 هو اعجبهم الى قتلته مالك
 عن فلان والله اني لاراه
 مؤمنا فقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم او
 مسلما الحديث واوبعني بل
 والمراد بل ينبغي لك ان
 تقول لاراه مسلما في الظاهر
 وقوله فجر اي شتم وري
 بالاشياء القبيحة اه
 (٢) اي استلذا الطاعات
 وتحمل المشاق في رضا الله
 ورسوله اه

(١) كان القائم سلطان

(٤) كافي حديث صادق
الصامت اه

(٥) اى الاخر من اه

(٦) قال ما به قلبه بالتحريك
على وزن طلبه اى ليس به

صلة ووزن قص وسلب
والمراد بالجنود اه

(٧) لانه ما دناهم منه
منه اعطاهم فتهبى

اعطاهم فصول فقلت كذا
وكذا يقول ما صنعت شيئا

قال ثم يضى ما جدهم يقول
ما ركنه حتى فرقت بينه

وبين امراته قال فيدنيه
منه ويقول نعم انت وبه هذه

بشرح اه
(٨) قاله في جواب رجل

بانه فقال اى احدث نفسى
بالشي لان اكون جنته

اخذ الى من ان انكلم به
اه (٩) اى فى اغراء بعضهم

على بعض والتخريف
بالشر بين الناس وقوله

جزيرة العرب انما خصت
لان الدين يومئذ لم تجاوز

هنا اه
(١٠) قاله لمسألة الاصحاب

انما نجد فى انفسنا ما يعاظم
احدنا ان يتكلم به قال او

قد وجدتموه قالوا نعم قال
ذاك الخ اه

(١١) اى على قرينى من
الجن اه

(١٢) الله بالفتح التزول
والقرب والمراد بها ما يقع فى

القلب بواسطة الشيطان
او الملك وتام الحديث فاما

له الشيطان فابعاد بالشر
وتكذيب بالحق وامالة الملك فابعاد بالخير وتصديق بالحق الحديث اه (١٣) اى الوسوسة فى الله واولى الحديث لا يزال

فصبر حيث الملكية كان لم تكن والاميان كان لا يزال
عليه وسلم والذي نفس محمد بيده لا يسمع به احد من هذه الامة هو اى ولا يسمع به احد من هذه الامة
ارسلت به الا كان من اصحاب النار (اقول) يعنى من بلقعة الدعوة ثم اصبر على الكفر حتى مات فعمل
النار لانه ناقض نذير الله تعالى لعباده. وممكن من نفسه لخدمة الله والملائكة الممنونين واخطأ الطريق
الكاسب للنجاة. وقال صلى الله عليه وسلم لا يؤمن احدكم حتى اكون أحب اليه من والده وولده والناس
اجمعين وقال حتى يكون هواه متمنا على الطبع باذى الامر وكذلك الحال فى حب الرسول ولحمه
يكون مقتضى العقل امتل بين عينيه من مقتضى الطبع باذى الامر وكذلك الحال فى حب الرسول ولحمه
هذا مشهور فى الكاملين قيل (١) يا رسول الله قلنى فى الاسلام قول لا اسأل عنه احدا بعدك وفى رواية
غيرك قال قل امنت بالله ثم استقم (اقول) معناه ان يحضر الانسان بين عينيه حالة الاقياد والاسلام
ثم يميل ما يشاء به ويرتد ما يحالفه. وهذا قول كل من يصير به الانسان على بصيرة من الشرائع وان لم يكن
تفصيلا فلا يحل من علم اجالى يحل الانسان سابقا وقال صلى الله عليه وسلم (٢) ما من احد يشهد
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله صدق من قلبه الا حرمه الله على النار وقوله صلى الله عليه وسلم (٣)
وان زنى وان سرق وقوله صلى الله عليه وسلم (٤) على ما كان من عمل (اقول) معناه حرمه الله
على النار الشديدة المؤبدة التى اعتد لها الكافرون وان عمل الكافر والتكفير فى سوق الكلام هذا السبيل
ان مراتب الائم فيها تفاوت بين وان كان يجمعها كلها اسم الائم فالكثائر اذا قيس بالكفر لم يكن لها قدر
محسوس ولا تأثير يعتد به ولا يسيى لدخول النار تسمى سيىة وكذلك الصغائر بالنسبة الى الكثائر فيمن
النبي صلى الله عليه وسلم الفرق بينها على آكد وجه بمنزلة الصحة والسقم فان الاعراض (٥) البادية كالزكام
والنصب اذا قيست الى سوء المزاج المتمكن صكا لجذام والسيل والاستسقاء يحكم عليها بأنها محضة وان
صاحبها ليس بمرضى وان ليس به قلبه (٦) ورب داهية تنسى داهية كمن اصابه شوكه ثم توراهه وبالله
قال لم يكن فى مصيبي قبل أصلا وقوله صلى الله عليه وسلم ان ابليس يضع عرشه على الماء ثم يبعث
سراياه فيقتنون الناس الحديث (٧) اعلم ان الله تعالى خلق الشياطين وجلبهم على الاغواء بمنزلة النود
التي تفعل أفعالا بمقتضى مزاجها كالجلجل يدهد الخراف وان لهم رئيسا يضع عرشه على الماء ويدعوهم
لتكميل ما هم قبله قد استوجب أثم الشقاوة وأوفر الضلال وهذه سنة الله فى كل نوع وفى كل صنف
وليس فى هذا مجاز وقد تحققت من ذلك ما يكون بمنزلة الرؤى بالعين وقوله صلى الله عليه وسلم الحمد لله
الذى رد أمره الى الوسوسة (٨) وقوله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان قد ايس من ان يعبد المسلمون
فى جزيرة العرب ولكن فى التحريش (٩) بينهم وقوله صلى الله عليه وسلم ذاك (١٠) صريح الايمان
اعلم ان تأثير وسوسة الشياطين يكون مختلفا بحسب استعداد الموسوس اليه فأعظم تأثيره الكفر والخروج
من الملة فاذا عصم الله من ذلك بقوة اليقين انقلب تأثيره فى صورة أخرى وهى المقاتلات وفساد تدبير المنزل
والتحريش بين اهل البيت واهل المدينة ثم اذا عصم الله من ذلك ايضا صار خطرا يجرى ويذهب ولا يبعث
النفس الى عمل لضعف اثره وهذا لا يضر بل اذا اقترن باعتقاد قبح ذلك كان دليلا على صراحة الايمان
نعم اصحاب النفوس القدسية لا يحدون شيئا من ذلك وهو قوله صلى الله عليه وسلم الا ان الله اعانى عليه
(١١) فأسلم فلا يأمرونى بالخير وانما مثل هذه التأثيرات مثل شعاع الشمس يؤثر فى الحديد والاجسام
الصقبلة عالا يؤثر فى غيرها ثم قوله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان لمة والملك لمة الحديث (١٢)
الحاصل ان صورة تأثير الملائكة فى نشأة الخلق والانس والرغبة فى الخير وتأثير الشياطين فيها الوحشة وقلق
الحاضر والرغبة فى الشر قوله صلى الله عليه وسلم من رجع من ذلك (١٣) شيئا فليقل آمنت بالله ورسوله

وقوله

الناس يساءلون حتى يقال
هذا خلق الله الخلق من خلق
الله اه
(١) حاصل الاستيعاج ان
موسى عليه السلام اعترض
على آدم اذ ان ابهط
الخلق الى الارض فاجاب
آدم عليه السلام تلومنى
على عمل كره الله على
قبل ان الخلق فغلب آدم
في الجهة اه
(٢) اى سليمة الاطراف
والجدا، مقطوعة الاطراف
والمراد ان الولد يكون في
الجبلة متيماً لقبول الحق
طبعاً ولو خلقه شياطين
الانس والجن لم يصحتر غير
الحق اه

الناس يساءلونني فقال
هذا خلق الله الخلق من طين
الله اه

(١) حاصل الاجتماع ان
موسى عليه السلام اعترض
على آدم اننا انت ايهبط
الخلق الى الارض فأجاب
آدم عليه السلام يقول
على عمل كنه الله على
قبل ان الخلق فغلب آدم
في الحجة اه

(۲) ای سلیمة الاطراف
والجدعاء مقطوعة الاطراف
والمراد ان الولد يكون في
الجبلة متبياً لقبول الحق
طبعاً ولو خلته شياطين
الانس والجن لم يخترع
الحق اهـ

النبوة وقوله صلى الله عليه وسلم مثل ما مضى الله به من الهدى والعلم كمثل الفيل المسكين صارت الارض
 الحديث (١) فيه بيان قبول اهل العلم هدايته صلى الله عليه وسلم بأحد وجهين الرواية مصر يحاوال رواية
 دلالة أن استنبطوا واخبروا بالمستنبطات او عملوا بالشرع فاهتدى الناس بهديهم وعدم قبول اهل الجهل
 رأسا قوله صلى الله عليه وسلم في الموعظة البليغة فعليكم بستی وسنة الخلفاء الراشدين المهديين (اقول)
 انظام الدين ووقف على اتباع سنن النبي وانظام السياسة الكبري يتوقف على الاتياد للخلفاء فيها
 يأمر ونهيم بالاجتهاد في باب الارتعافات واقامة الجهاد وامثال ذلك ما لم يكن ابداعا لشرعية او مخالفا لنص
 نسط رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم خطا ثم قال هذا سبيل الله ثم خط خطوطا عن يمينه وعن شماله وقال
 هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو اليه وقرأ أن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل
 فتفرق بكم عن سبيله (اقول) الفرقة الناجية هم الآخذون في العقيدة والعمل جميعا بما ظهر من
 الكتاب والسنة وجرى عليه جمهور الصحابة والتابعين وان اختلفوا فيما بينهم فيما لم يشهد فيه نص ولا ظهر من
 الصحابة اتفاق عليه استدلالا منهم بعض ما هنالك او تفسير المحمله وغير الناجية كل فرقة اتحلت عقيدة
 خلاف عقيدة السلف او عملادون اعمالهم قوله صلى الله عليه وسلم لا تجتمع هذه الامة على الضلالة وقوله
 صلى الله عليه وسلم يبعث الله هذه الامة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها ومفسره في حديث آخر
 يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين
 اعلم ان الناس لما اختلفوا في الدين وافسدوا في الارض قرع ذلك باب جود الحق فبعث محمد صلى الله عليه
 وسلم واراد بذلك اقامة الملة العوجاء ثم لما توفي النبي صلى الله عليه وسلم صارت تلك العناية بعينها متوجهة
 الى حفظ علمه ورشده فيما بينهم فأورث فيهم الهامات ونمريبات في خطبة القدس داعية لاقامة
 الهداية فيهم ما لم تقم الساعة فوجب لذلك ان يكون فيهم لاهجالة امة قائمة بأمر الله وان لا يجتمعوا على الضلالة
 بأسرهم وان يحفظ القرآن بينهم واوجب اختلاف استعدادهم ان يلحق بما عاينهم مع ذلك شئ من
 التعريفات تطرب العباد للناس استعدادا قضى لهم بالنسبة فاورث في قلوبهم الرغبة في العلم ونفي تحريف
 الغالين وهو اشارة الى السدود التي موراه حال المبطلين وهو اشارة الى الاتحسان ونظام الهداية وتأويل
 الجاهلين وهو اشارة الى التهان ورزق المأمور به أو الـ مسيغ قوله صلى الله عليه وسلم من ردد الله
 به خيرا يفتقه في الدين وقوله صلى الله عليه وسلم ان العلماء ورثة الانبياء وقوله صلى الله عليه وسلم فضل
 العالم على العابد كفضلي على ادناكم واهمال ذلك اعلم ان العباد الالهية اذا حلت بشخص وصيره الله مظنة
 لهداية الهى لا بد ان يصير محوما وان تؤمر الملائكة بحضته وتغيبه لحديث محبة جبرائيل ووضع القبول
 في الارض ولما اتفق النبي صلى الله عليه وسلم رلت الامانة الخاصة به بحسب حظ ملته الى حلة العلم ورأته
 ومشيعه فاتبع فيهم فوائد لا تحصى قوله صلى الله عليه وسلم نضر الله من نضر الله الله من سمع مقالتي فخطها ووعاها
 وادها كما سمعها (اقول) سمع هذا الفضل انه مظنة لهداية البوية الى الخلق قوله صلى الله
 عليه وسلم من كتب على متعمدا فليتبوا فوده من النار قوله صلى الله عليه وسلم يكون في آخر الزمان
 حمارون كرايون (اقول) لما كان يرى نوع الى لاس والآخر انما هي الرواية واذا دخل
 القوم من سدود ربي لم يكن له علاج الا بسد كبار الكذب الى ان يمس المفسد به وسلم كد وروجه
 لاجسادى الى ربي لا يرى كذا فوسد به ولم يدثر عنى امره الى ولا يرج وقوله صلى
 الله عليه وسلم لا تصدقوا الا بكذبهم (اقول) الرواية عن اهل الكتاب بحذر دما به لا الاستياد
 وجب كوى لاس عن الاحاطة في سرائع الدس لا يحذر فما سوى ذلك ومما ينبغي ان يعلم ان غالب
 الامراء لما لم يدروا في كتب التفسير والاصول موهلة ان اجار اهل الكتاب لا بدعى ان يبين علمها
 حكم وادعاد ددر من صلى الله عليه وسلم من آلم عليها بما يتبعه وجه الله لا تعلمه الا للصب به عرضا
 من به ما حذر به من كذا (اقول) حرم العلم الذي لا لجل الدنا ويحرم

العربان فالنجاء النجاء
 فأطاعه طائفة من قومه
 فادخلوا فاطلقوا على مهلهم
 فنجوا وكذبت طائفة منهم
 فأصبحوا مأكلمهم فميتهم
 الجيش فأهلكهم واجتاحهم
 الخ اه
 (١) تمامه فكانت منها
 طائفة طيبة قبلت الماء
 فابنت الكلأ والعشب
 الكثير وكانت منها اجادب
 امسكت الماء فنفخ الله
 بها الناس ففسروا وسقوا
 وزرعوا واصاب منها طائفة
 اخرى انما هي قيعان لا تملك
 ماء ولا تنبت كلاً الخ اه

في قوله تعالى لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل...
 ومما نزل حرمه القرآن والسنة وعلم الاكثر اثباتها قوله صلى الله عليه
 وسلم من سئل عن علم عليه ثم كتمه الجهر يوم القيامة بلجام من نار (اقول) يحرم كتم العلم عند الحاجة
 اليه لانه اصل الثباوت وسبب نسيان الشرائع واجزى المعاد تبنى على المناسبات فلما كان الامم كلف لسانه
 عن النطق جوزى بشيخ الكف وهو اللجام من نار قوله صلى الله عليه وسلم العلم ثلاثة (١) آية محكمة
 او سنة قائمة او فريضة عادلة وما كان سوى ذلك فهو فضل (اقول) هذا ضبط وتحديد لما يجب عليهم
 بالكفاية فيجب معرفة القرآن لفظا ومعرفة محكمه بالبحث عن شرح غريبه واسباب نزوله وتوجيه
 معضله وناسخه ومنسوخه اما المتشابه فكماله التوقف او الارجاع الى المحكم والسنة القائمة ما ثبت في
 العبادات والارتقاقات من الشرائع والسنن مما يشتمل عليه علم الفقه والقائمة ما لم ينسخ ولم يجر ولم
 يشذوا به وجرى عليه جمهور الصحابة والتابعين اعلاها ما اتفق فقهاء المدينة والكوفة عليه وآيته ان
 يتفق على ذلك المذاهب الاربعة ثم ما كان فيه قولان لجمهور الصحابة او ثلاثة ذلك كل قد عمل به طائفة
 من اهل العلم وآية ذلك ان تطهر في مثل الموطن او جامع عبد الرزاق وروايتهم وما سوى ذلك فاعما هو استنباط
 بعض الفقهاء دون بعض تفسير او تخريجات واستدلالا واستنباطا وليس من القائمة والفريضة العادلة
 الانصاف للورثة ويلحق به ابواب القضاء مما سبيله قطع المنازعة بين المسلمين بالعدل فهذه الثلاثة يحرم خلوه
 البلد عن غالبها لتوقف الدين عليه وما سوى ذلك من باب الفضل والزيادة ونهى صلى الله عليه وسلم
 عن الاغلوطن وهي المسائل التي يقع المسؤول عنها في الغلط ويمتنع بها اذهان الناس واعلم ان
 لوجوه منها ان فيها اذاء واذلالا للمسؤول عنه وعجاوب بطرائفه ومنها انها تقطع باب التعقق وانما الصواب
 ما كان عند الصحابة والتابعين ان يوقف على ظاهر السنة وما هو بمنزلة الظاهر من الائمة والاقتضاء
 والله يحوي ولا يمنع جذاوان لا يقتحم في الاجتهاد حتى يضطروا اليه ويقع الحادثة فان الله ينتج عند ذلك (٢)
 العلم عناية منه بالناس وامانته من قبل فطنة الغلط قوله صلى الله عليه وسلم من قال في القرآن برأيه
 فليتبوأ مقعده في النار (اقول) يحرم الخوض في التفسير لمن لا يعرف اللسان الذي نزل القرآن به
 والمأثور عن النبي صلى الله عليه وسلم واحكامه والتابعين من شرح غريبه وسبب نزول وناسخه ومنسوخ
 قوله صلى الله عليه وسلم المراء في القرآن ككفر (اقول) يحرم الجدال في القرآن وهو ان يرد الحكم
 المنصوص شبهة تجدها في نفسه قوله صلى الله عليه وسلم اتماهاك من كان قبلكم هذا ضرب من كتاب
 الله يحضه بعض اقول يحرم التدارؤ (٣) بالقرآن وهو ان يستدل واحدا بآية فيقرده آخرا بآية اخرى
 طلبا لاثبات مذهب نفسه وهدم وضع صاحبه او ذعابا الى بصرة مذهب بعض الائمة على مذهب بعض ولا
 يكون جامع الهمة على ظهور الصواب والتدارؤ بالسنة مثل ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لكل آية منها
 ظهر وبطن ولكل حد مطلع (اقول) اكثر ما في القرآن بيان صفات الله تعالى وآياته والاحكام والقصاص
 والاحتجاج على الكفار والموعظة بالجنة والنار فالظهر الاحاطة بنفس ما سبق الكلامه والبطن في
 آيات الصفات المتفكر في آلا الله المراقبة وفي آيات الاحكام الاستدلال بالائمة والاشارة ولقوى
 والاقتضاء كاستنباط على رضى الله عنه من قوة تعالى وحمله وفصله ثلاثون شهرا ان مدة الحبل قد
 يكون ستة اشهر او ثلثين كاملين وفي المعص من معرفة سائط الثواب والمادح والاعذار والذم وفي لطة
 رقة لسوء الجوارح والخوف والرجاء وما الى ذلك وما لم يطالع كل حد الا سواد الذي به يحصل كعرفة اللسان والآثار
 وكلف الذهن واستقامة الفهم قوله تعالى من آيات محكمات هن ام الكتاب واخر مشاهدات (اقول) الظاهر
 ان المحكم ما لم يحتمل الاوجها واحدا مثل حرمت تبيك امها نكم وبناتكم واسواتكم والمتشابه ما احتمل
 وجوها اعم المراد منها ككفره تعالى ليس الى الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا

- (١) اي علم الشريعة
 منحصر فيها قوله محكمة
 اي غير منسوخة وسنة
 قائمة اي نافعة تسري اليها
 الرغبات ثابتة صحيحة
 وفريضة عادلة اي احكام
 مستنبطة من الكتاب
 والسنة فالعادلة بمعنى
 المساوية لما ثبت بالكتاب
 والسنة وقوله فضل اي
 لا خيره من قبيل اعوذ
 بالله من علم لا ينفع
 (٢) اي الوقوع اه
 (٣) اي التدافع اه

بالطهارة كغيره كالحطيم والاذكار المذكورة لهذه الخلة يصح قوله اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين وقوله اللهم تقني من الخطايا كما تقيت الثوب الايض من اللئس والحلول بالمواضع المتبركة ونحو ذلك لكن الذي يصلح ان يخاطب به جاهل الناس ما يكون منضبطا متمسكا بهم كل حين وكل مكان والذي يحسن اثره بادي الرأي والذي جرى عليه طوائف الامم واصل الوضوء غسل الاطراف فضايط (١) الوجه واليدين الى المرفقين لان دون ذلك لا يحسن اثره والرجلين الى الكعبين لان دون ذلك ليس بعضو تام وجعل وظيفة الرأس المسح لان غسله نوع من المخرج واصل غسل تعميم البدن بالعسل واصل موجب الوضوء الخارج من السيلين وما سوى ذلك محمول عليه واصل موجب غسل الجناح والخص وكن هذين الامرين كانا مسلمين في العرب قبل النبي صلى الله عليه وسلم واما القسمان الآخران من الطهارة فآخوذان من الارتقاقات فانهما من مقتضى اصل طبيعة الانسان لا ينقل عنهما قوم ولا ملة والشارع اعتمد في ذلك على ما عند العرب القح (٢) من الرقابة المتوسطة كما اعتمد عليه في سائر ما ضبط من الارتقاقات فلم يرد النبي صلى الله عليه وسلم على تعيين الآداب وتبميز المشكل وتقدير المجهول

(فصل الوضوء) قال النبي صلى الله عليه وسلم الطهور شطر (٣) الايمان (اقول) المراد بالايمان ههنا هيئة نفسانية مركبة من نور الطهارة والاخيات والاحسان اوضح منه في هذا المعنى ولا شك ان الطهور شطره قوله صلى الله عليه وسلم من توشأ فأحسن الوضوء خرجت خطاياها من جسده حتى تخرج من تحت اظفاره (اقول) النظافة المؤثرة في جذر النفس قدس النفس وتلحقها بالملائكة وتبني كثيرا من الحالات الدنسية (٤) فجعلت خاصيتها حامية للوضوء الذي هو شبيها ومطهرها وعنوانها قوله صلى الله عليه وسلم ان اتمى بدعون يوم القيامة غرا (٥) محجلين من آثار الوضوء فمن استطاع منكم ان يطبل غرته فليفعل وقوله صلى الله عليه وسلم تبايع الحلية (٦) من المؤمن حيث يبلغ الوضوء (اقول) لما كان شيع الطهارة ما يتعلق بالاعضاء الخمسة تملئ النفس بها عليه تلك الاعضاء وغرة وتجبيلها كما يمثل الجنب وبر (٧) والشجاعة احدا وقوله صلى الله عليه وسلم لا يجايط (٨) على الوضوء الا مؤمن (٩) قول لما كانت المحافظة عليه شاقا لا شأن الايمن كان على بصيرة من امر الطهارة موقنا نفعها الجسيم جعلت علامة الايمان

(صفة الوضوء)

صفة الوضوء على ما ذكره عثمان وعلي وعبد الله بن زيد وغيرهم رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم مل قوله تعالى من الله عليه وسلم وتطابق عليه الامة ان يمل يديه قبل ادخالهما الماء ويتمضمض ويستنثر (١٠) ويستنشق فيغسل وجهه ذراعيه الى المرفقين ويمسح رأسه فيغسل رجله الى الكعبين ولا عبرة بقوم تجارت بهم الا هو افانكروا غسل الرجلين متمسكين بطاهر الافة فانه لا فرق عندي بين من قال بهذا القول وبين من امكر غزوة بدر او احد مما هو كالشمس في رابعة النهار مع من قال بان الاحتياط الجمع بين الغسل والمسح وان ادنى الغرض المسح وان كان له غسل مما يلام اشدا لامة على تركه فذلك امر يمكن ان يتوقف فيه العلماء حتى تكشف فيه جلية الحال ولما حدثت رواية صحيحة تدبر بها بان النبي صلى الله عليه وسلم توشأ بمير مضصة واستنشق ورب في مائة كذبة في الوضوء عات الوكادة وهما طهارة ثمان مستقلتان من خصال الضرر انهما لو لم يكونا ذلك لوقد هما ولايهما من باب تعبد العباد (١١) ولو صل بهم اصبح من الصلوات التي ترجع الى معان مهتمة بالعباد الى الاتصال الهائل الاغتابة (١٢) كالمسحمة بالامة شاق وتحليل اصابع السدين لرحنين والديه ربحك الخاتم ومنها كمال التخييف ببيت الحسن وكالاه اعزوه طالة لغره ونحجيل والاقاء وهو الدلالة ومع الاذنين مع الرأس ولوسرسل الوضوء ومنها وقد عادت منهم لأمور المهمة كالسداة بالايمان واليقين اقوى واولى

- (١) اي الشارع اه
- (٢) اي الخالص اه
- (٣) اي نصف اه
- (٤) اي الوضوء اه
- (٥) التخرج جمع الاغرو وهو الايض الوجه المحجل من التحجيل التي قوامها ييض والمعنى انهم اذا دعوا على رؤس الاشهاد اولى الجنة كانوا على هذه الصفة والمراد باطالة الغرة اتصال الماء اكثر من محل الفرض اه
- (٦) اي الياض وقيل زينة الجنة اه
- (٧) اي نام جاقوري اه
- (٨) اي بدلوم اه
- (٩) اي كامل اه
- (١٠) الاستنثار استخراج ماء الاقب والاستنشاق جذب الماء بالنفس الى الاقصى اه
- (١١) المغابن مكابر الجلد واما صكن ينجمع فيها الوضوء اه
- (١٢) اي بمسحة اه

قال النبي صلى الله عليه وسلم في المراد من الذكر السجدة على الأرض على وجهه
 بذكر الله (أقول) هذا الحديث لم يجمع أهل المعرفة بالحديث على تصحيحه وعلى نقله من غير
 التي اختلف فيها طريق التلقي من النبي صلى الله عليه وسلم فقد استمر المسلمون يحضرون ربه على
 صلى الله عليه وسلم ويعلمون الناس ولا يذكرون التسمية حتى ظهر وفان أهل الحديث وهو من على
 ان التسمية ركن او شرط ويمكن ان يجمع بين الوجهين بان المراد هو الذكر بالقلب فان الصادق لا يقبل
 الا بالنية وحينئذ يكون صفة لا وضو على ظاهرها نعم التسمية أدب كسائر الآداب لقوله صلى الله عليه
 وسلم كل امرئ ذي بال لم يبدأ باسم الله فهو أبتر وقيل سأل على مواضع كثيرة ويحتمل ان يكون المعنى لا يكون
 الوضوء لكن لا يرتضى مثل هذا التأويل فانه من التأويل البعيد الذي يعود بالخصاصة على اللفظ لقوله
 صلى الله عليه وسلم فانه لا بدري ابن باتت يده (أقول) معناه ان بعد العهد بالظهور والظلمة غنهما ملبيا (١)
 منبهة لوصول النجاسة والاصح اليها مما يكون ادخال الماء معه تنجيسا له او تكديرا وشنا عنه وهو على
 النهي عن التفتيح في الشراب لقوله صلى الله عليه وسلم فان الشيطان يبيت على خيشومه (أقول) معناه ان
 اجتماع الخاط والمواد الغليظة في الخيشوم سبب لتبلد الذهن وفساد الفكر فيكون امكان لتأثير الشيطان
 بالوسوسة وصد عنه نذر الاذكار لقوله صلى الله عليه وسلم مامنكم من احد يتوضأ فيبلغ الوضوء ثم
 قول اشهد الخ (٢) وفي رواية اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين ففتح له اواب
 الجنة الثمانية يدخل من ايهاتها (أقول) روح الطهارة لا يتم الا بتوجه النفس الى عالم الغيب واستقراغ الجهد
 في طلبها فاضبط لذلك ذكرنا ورتب عليه ما هو فائدة الطهارة الداخلة في جذر النفس لقوله صلى الله عليه
 وسلم لمن لم يستوعب ويل للاعقاب من النار (أقول) السرفية ان الله تعالى لما اوجب غسل هذه الاعضاء
 اقتضى ذلك (٣) ان يحقق معناه فاذا غسل بعض العضو لم يستوعب كله لا يصح ان يقال غسل
 العضو وايضا فيه سد باب التهاون وانما تخلت النار في الاعقاب لان تراكم الحدث والاصرار على عدم
 ازالته خصلته موجه للنار والطهارة موجهة للنجاة منها وتكفير الخطايا فاذا لم يحقق معنى الطهارة في عضو
 وخالف حكم الله فيه كان ذلك سببا ان يظهر تألم النفس بالحصل الموجه لفساد النفس من قبل هذا
 العضو والله اعلم

في موجبات الوضوء

قوله صلى الله عليه وسلم لا تقبل صلاة من احدث حتى يتوضأ وقوله صلى الله عليه وسلم لا تقبل صلاة
 بغير طهور وقوله صلى الله عليه وسلم مفتاح الصلاة الطهور (أقول) كل ذلك تصريح بشروط الطهارة
 والطهارة طاعة مستقلة وقت بالصلاة لتوقف فائدة كل واحدة منهما على الاخرى وفيه تعظيم امر الصلاة
 التي هي من شعائر الله وموجبات الوضوء في شريعتنا على ثلاث درجات احداها ما اجتمع عليه جمهور
 الصحابة وطابق فيه الرواية والعمل الشائع وهو البول والغائط والريح والمذي والنوم التيسل وما في
 معناها قوله صلى الله عليه وسلم وكاء السه (٤) العيان وقوله صلى الله عليه وسلم فانه اذا اضطجع
 استرخت مفاصله (أقول) معناه ان النوم الثقيل منبهة لاسترخاء الاعضاء وخروج الحدث وارى ان مع ذلك له
 سبب آخر هو ان النوم يبلد النفس ويفعل فعل الاحداث لقوله صلى الله عليه وسلم في المذي يغسل ذكره
 ويتوضأ (أقول) لاشك ان المذي الحاصل من الملاعبة قضاء شهوة دون شهوة الجماع فكان من حق ان
 يستوجب طهارة دون الطهارة الكبرى قوله صلى الله عليه وسلم في الشاك لا يخرج من المسجد حتى
 يسمع صوتا او يجرد رجا (أقول) معناه حتى يستيقن لما دبر الحكم على الخارج من السيلين كان ذلك مقتضيا
 ان يحيز بين ما هو في الحقيقة وبين ما هو مشتبه به وليس هو والمقصود في التعمي (٥) والثانية

- (١) اي زما الطويل اه
- (٢) اي اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله اه
- (٣) اي الاجاب اه
- (٤) الوكاء ما يشد به راس الكيس وغيره والساه الاست واصله سته فحذف التاء والعينان كناية عن اليقظة والمعنى ان اليقظة سبب لعدم خروج شيء من الدبر فاذا انام استرخت رؤس العظام والعروق فلا يخالع عن خروج شيء عادة اه
- (٥) اي التشدد اه

الاعتناء المستوفى وإتمام هذه الفرائض مؤثرة لما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم من أن من اغتسل بالماء ثلاثاً لم يبق عليه من الدنيا شيء الا جنة مثله الجنة وقال علي رضي الله عنه لو كان الله يبالى بالرجل لكانت أطراف الرجل بالماء من الغسل (أقول) لما كان المصحح المودج الغسل لا يراد منه الاغسل وكان الاغسل مظنة لتأويل الخلق عند المشي في الأرض كان المصحح على ظاهرهما دون باطنهما معقولا وموافقا لما رأى وكان رضي الله عنه من أعلم الناس بعلم معاني الشرائع كما ظهر من كلامه وخطبه لكن أراد أن يسد مدخل الرأي ثلاثا فسد العامة على أنفسهم دينهم

﴿صفة الغسل﴾

على ما روت عائشة وميمونة تطابق عليه الأئمة إن يغسل يديه قبل ادخالهما الأناة ثم يغسل ما وراء جده من نجاسة على يديه وفرجه ثم يتوضأ كما يتوضأ للصلاة ويتعهد رأسه بالخليل ثم يصب الماء على جسده واختلطوا في حرف واحد يؤرخ غسل القدمين أولا وقبل بالفرق بين ما إذا كان في مستقع (١) من الأرض وما إذا لم يكن كذلك أما غسل اليدين فلهما في الوضوء وأما غسل الفرج فلهما كثيرا نجاسة بإسالة الماء عليها فيعسر غسلها ويحتاج إلى ماء كثير وأيضاً لا يصفو الغسل لطهارة الحدث وأما الوضوء فلا فرق من حق الطهارة الكبرى أن تشمل على الطهارة الصغرى وزيادة ليتضاعف تنبه النفس لحيلة الطهارة وإيضاً فالوضوء في الغسل من باب تعهد المغاب فانه إذا أقاض على رأسه الماء لا يستوعب الاطراف الا بتعهد واعتناء وأما تأخير غسل القدمين فلهما يكرر غسلهما بلا فائدة اللهم الا لمحافظة على صورة الوضوء ثم كمل الغسل بالكذب إلى الثلاث وذلك وتعهد المغاب وتأكد الاستمر قوله صلى الله عليه وسلم ان الله يحب المتكبر تفسيره قوله يحب الحياء والاستمر والاستمر من عين الناس واجب وكونه بحيث لو هجم انسان بالوجه المعتاد لم ير عورته مستحب قوله صلى الله عليه وسلم خذي فرصة (٢) من مسك قطهري بها يعني تنبهي بها اثر التيم (أقول) انما امر الخائف بالفرصة المسككة لمعان منها زادة الطهارة اذا الطيب يفعل فعل الطهارة وانما لم يسن في سائر الاوقات احتراز عن الحرج ومنها الزلة الرائحة الكريهة التي لا يتخلو عنها الحيض ومنها ان اقتضاء الحيض والشرع في الطهر وقت ابتغاء الولد والطيب يهيج تلك القوة واختار الصاع إلى خمسة مداد للغسل والمثل للوضوء لان ذلك مقدار صالح في الاجسام المتوسطة قال النبي صلى الله عليه وسلم تحت كل شعرة جناة فاغسلوا الشعر وانقوا البشرة وقوله صلى الله عليه وسلم من ترك موضع شعرة من الجنابة لم يغسلها فعل بها كذا وكذا (أقول) سر ذلك مثل ما ذكرناه في استيعاب الوضوء من انه تحقيق لمعنى الغسل وان البقاء على الجنابة والاصرار على ذلك موجبة للشار وانه يظهر تألم النفس من قبل العضو الذي جاء منه الخلل

﴿موجبات الغسل﴾

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جلس بين شعبها (٣) الاربع ثم جهدها فقد وجب الغسل وان لم ينزل (أقول) اختلفت الرواية هل يحمل الا كسالة اي الجماع من غير انزال على الجماع الكامل في معنى قضاء الشهوة أعمى ما يكون معه الانزال والذي صح رواية وعليه جمهور الفقهاء هو ان من جهدها فقد وجب عليه ما الغسل وان لم ينزل واختلفوا في كيفية الجمع بين هذا الحديث وحديث انما الماء (٤) من الماء (٥) فقال ابن عباس انما الماء من الماء للاحتلام وفيه ما فيه (٦) وقال ابن ابي انما كان الماء من الماء رخصة في أول الاسلام ثم نهى وقد روى عن عثمان وعلي وطليحة والزبير وابي بن كعب وابي ايوب رضي الله عنهم فيمن جامع احرا ثم لم ينزل فلو ابتوضأ كما يتوضأ للصلاة يغسل ذكره ورفع ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم ولا يعد عذري ان يحمل ذلك على المباينة القاحشة فانه قد يطلق الجماع عليها وسئل النبي صلى

- (١) أي مقر الماء اهـ
- (٢) أي يسه بكسر الشاء
- (٣) أي من سوف أو طين
- (٤) أي شرفه يسبح بها المرأة من الحيض اهـ
- (٥) أي يسهلها ورجليها وقوله ثم جهدها أي جامعها بان اغسل تمام الحشفة اهـ
- (٦) أي الغسل اهـ
- (٧) أي التي اهـ
- (٨) أي باباه سبب ورود الحديث كما أخرجه مسلم اهـ

﴿ مَا يَبَاحُ لِلْجَنِّبِ وَالْمُحَدِّثِ وَمَا لَا يَبَاحُ لَهُمَا ﴾

POST-SCRIPT

لما كان من سنة الله في شرائعه ان يسهل عليهم كل ما لا يستطيعونه وكان احق انواع التيسير ان يسقط ما فيه حرج الى بدل تطمئن نفوسهم ولا تختلف الخواطر عليهم باهمال ما التزموا به غاية الالتزام مرة واحدة ولا يلقوا ترك الطهارات اسقط الوضوء والغسل في المرض والسفر الى التيمم ولما كان ذلك كذلك نزل القضاء في الملا لا على باقاة التيمم مقام الوضوء والغسل وحصل له وجود تشبيهي انه طهارة عن الطهارات وهذا القضاء احد الامور العظام التي تميز بها الملة المصطفوية من سائر الممال وهو قوله صلى الله عليه وسلم جعلت ترتبها لتأطورا اذ لم نجد الماء (اقول) انما خص الارض لانها لا تنكاد تنقذ فهي احق ما يرفع به الحرج ولا نراها

(۱) ای بقیه هفت
(۲) الکرسف القطن
والتلجم شد الحرقه المر بینه
مثل اللجام ای بان تحشوها
بالقطن وتضعها علی الفرج
وتشد طرفیهائی وسطها ا
(۳) الاول ان تحيض سته
ایام او سبعة ایام من کل
شهر ونص علی فی الايام
الباقیه والثانی ان تؤخر
الطهر وتعجل العصر
وتغسل وتجمع بین الصلاتین
وهكذا تغتسل العشاءین
وتغسل الفجر ا

يناسب طلب العفو وانما لم يفرق بين بدل القسمل والوضوء لولا ان يفرق بين حق ما لا يسقل معناه
 بادى الراى بان يجعل كذا المؤثر بالخاصية دون المقدار فانه هو الذى اطمأنت نفوسهم به فى هذا الباب ولان
 التمرغ فيه بعض الحرج فلا يصلح رافعا للحرج بالكلية وفى معنى المرض البرد الضار لحديث عمرو بن العاص
 والسفر ليس بقيدا نهما هو صورة لعدم وجدان الماء يتبادر الى الذهن وانما لم يؤمر بجمع الرجل بالتراب لان
 الرجل محل الاوساخ وانما يؤمر بما ليس حاصل لا يحصل به التنبه اما صفه التيمم فهو احدهما اختلف فيه طريق
 الثلقى عن النبي صلى الله عليه وسلم فان اكثر الفقهاء من التابعين وغيرهم قبل ان تمهد طريقة المحدثين على
 ان التيمم ضربتان ضربته للوجه وضربه لليدين الى المرفقين واما الاحاديث فأصحها حديث عمار انما كلن
 يكفيل ان تضرب يديك الارض ثم تنفخ فيهما ثم تمسح بها وجهك وكفيلك وروى من حديث ابن عمر التيمم
 ضربتان ضربته للوجه وضربه لليدين الى المرفقين وقد روى عمل النبي صلى الله عليه وسلم والصحابه
 على الوجهين ووجه الجمع ظاهر يرشد اليه لفظ انما يكفيل فالاول (١) اذنى التيمم والثانى هو السنة وعلى
 ذلك يمكن ان يحمل اختلافهم فى التيمم ولا يبعد ان يكون تأويل فعله صلى الله عليه وسلم انه علم عمارا ان
 المشروع فى التيمم اتصال ما لمصق باليدين بسبب الضربة دون التمرغ ولم يرد بيان قدر المسح من اعضاء
 التيمم ولا عدد الضرب بقول لا يبعد ان يكون قوله لصما ايضا محمولا على هذا المعنى وانما معناه المحصر بالنسبة
 الى التمرغ وفى مثل هذه المسئلة لا ينبغي ان يأخذ الانسان الا بما يخرج به من العهدة يقينا وكان عمر وابن
 مسعود رضى الله عنهما لا يريان التيمم عن الجنابة وحلا الآيه على اللبس وانه ينقض الوضوء لكن حديث
 عمران وعمار يشهد بخلاف ذلك ولم اجد فى حديث صحيح نصريحا بان يجب ان يتيمم لكل فرضة او لا يجوز
 التيمم للآتي ونحوه وانما ذلك من التفرجات قوله صلى الله عليه وسلم فى الرجل المشجوج انما كان
 يكفيه ان يتيمم ويصعب على جرحه خرقه ثم مسح عليها ويصل سائر جسده (اقول) فيه ان التيمم هو البدل
 عن العضو كتمام البدن لانه كالتشي المؤثر بالخاصية وفيه الامر بالمسح لما ذكرنا فى المسح على الخفين قوله صلى
 الله عليه وسلم ان الصعيد الطيب وضوء المسلم وان لم يجد الماء عشر سنين (اقول) المقصود منه سد باب التعمق
 فان مثله يتعمق فيه المتعمقون ويخالفون حكم الله فى الترخيص

آداب الخلاء

هى رجع الى معان منها تعظيم القبلة وهو قوله صلى الله عليه وسلم اذا اتيتم الغائط فلا تستقبلوا القبلة ولا
 تستدبروها وفيه حكمة اخرى وهى انه لما كان توجه القلب الى تعظيم الله امر اخفيا لم يكن بد من اقامة مظنة
 ظاهرة مقامه وكان الشرائع المتقدمة تجعل تلك المظنة الخلق بالصوامع المبنية لله تعالى التى صارت من شعار
 الله ودينه وجعل شرعتنا المظنة استقبال القبلة والتكبير فلما جعل الله تعالى استقبال القبلة قائما مقام توجه
 القلب الى تعظيم الله وجع الخاطر فى ذكر الله وكان سبب اقامته ان هذه الهيئته تذكر الله استنبط النبي صلى الله
 عليه وسلم من هذا الحكم انه يجب ان يحصل هيئة الاستقبال محضة بالتعظيم وذلك بأن لا يستعمل فى الهيئته
 المبينة للصلاة كل المبانية وروى استقباله واستدباره مخمق يتزبل التحريم على الصحراء والاباحة على
 البندان وجميع يحمل النهى على الاكره فيفرهم الاطهر ومنها تحقق معنى التنظيف فورد النهى عن الاستنجاء
 بأقل من لاسا اعمارا لآلاته سبحانه لانها لا تنقى بالبار اسحاب الجمع من الحجر والماء ومنها الاحتراز عما
 يضر الناس كالتخلى (٢) فى ظلم الناس بمرهمهم وتحدثهم والماء الدائم والاسنجاء العظيم لانه عام الخلق
 وكذا سائر ما يتفح با رانهم وروى صلى الله عليه وسلم انوا الاذنين (٣) ان الحكمة الاحتراز عن لعنهم ونأذيتهم
 او ما يضر نفسه كالبول فى الحرف فانه قد يكون اوى حية او ما يفسد خرج و يؤذى ومنها اختيار محاسن
 العادات فلا تسمع بيمه ولا تأخذ ذكره منه ولا لا منحنى رجب و لو ترفى الاستجمار و نه راعاه السنن

- (١) اى الاقتصار على الضربة الواحدة اه
- والثانى اى الضربتان
- (٢) اى التغوط
- (٣) اى التخلى فى طريق الناس وفى ظلمهم

ويعتبر من أسمى من غيره من الأرواح ولا يرفع ثوبه حتى يتوضأ من الأرض
 (١) فكل ما يرى أسافل بدنه فين لم يجد إلا أن يجمع كتيبا من رمل فليستدبره فان
 الشيطان يلعب بمقاعده بنى آدم (٢) وذلك لان الشيطان جبل على افكار فاسدة واعمال شنيعة ومنها
 الاحتراز من ان يصيب بدنه او ثوبه نجاسة وهو قوله صلى الله عليه وسلم اذا اراد احدكم ان يبول فليبرء لبوله
 (٣) ومنها ازالة الوساوس وهو قوله صلى الله عليه وسلم فلا يبولن احدكم في مستحبه فان عامة الوساوس
 منه وقوله صلى الله عليه وسلم لا تبل قائما (اقول) انما كره البول قائما لانه يصيبه الرشاش ولانه ينافى الوقار
 ومحاسن العادات وهو مظنة انكشاف العورة قوله صلى الله عليه وسلم ان الحشوش (٤) مختصرة فاذا اتى
 احدكم الخلا فليقل اعوذ بالله من الخبث والخبائث واذا خرج من الخلا قال غفرانك (اقول) يستحب ان
 يقول عند الدخول اللهم اني اعوذ بك من الخبث والخبائث لان الحشوش مختصرة يحضرها الشياطين لانهم
 يحبون النجاسة وعند الخروج يقول غفرانك لانه وقت ترك ذكر الله ومخالطة الشياطين قوله صلى الله عليه
 وسلم انما احدهما فكان لا يستبرئ من البول الحديث (٥) اقول فيه ان الاستبراء واجب وهو ان يكثر وينثر
 حتى ظن انه لم يبق في قصبه الذر كثر من البول وفيه مخالطة النجاسة والعمل الذي يؤدي الى فساد ذات
 البين بوجع عذاب القبر اما شق الجريدة والغرز في كل قبر فسر الشفاعة المتيدة اذ لم تكن المطلقة
 لكفرهما

في خصال الفطرة وما يتصل بها

قال النبي صلى الله عليه وسلم عشر من الفطرة قص الشارب واعفاء اللحية والسوال والاستنشاق بالماء وقص
 الاظفار وغسل البراجم وتب الابط وحلق العانة وانتقاص الماء يعني الاستنجاء قال الراوى وسيت العاشرة
 الا ان تكون المضمضة (اقول) هذه الطهارات منقولة عن اراهم عليه السلام متداولة في طوائف الامم
 الحنيفة اشرقت في قلوبهم ودخلت في صميم اعتقادهم عليها احياهم وعليها ماتهم عصر بعد عصر ولذلك
 سميت بالفطرة وهذه شعائر الملة الحنيفية ولا بد لكل ملة من شعائر يعرفون بها ويؤخذون عليها ليكون
 طاعتها عصيانا امرهم محسوسا وانما ينبغي ان يجعل من الشعائر ما كثر وجوده وتكرر وقوعه وكان ذا فاعلا
 وفيه فوائد جمة تعبه اذهان الناس اشد قبول والجلية في ذلك ان بعض الشعوب النابتة من بسد الانسان يشعل
 فعل الاحداث في قبض خاطر وكذا اشعث الراس واللحية ويرجع الانسان في ذلك الى ما ذكره الاطباء في
 الشرى (٦) والحكمة وغيرهما من الامراض الجلدية انما تحزن القلب وتذهب النشاط واللحية هي الفارقة
 بين الصغير والكبير وهي جمال الفحول وتعام هيئتهم فلا بد من اعفائها وقصها سنة المحوس وفيه تغير خلق الله
 ولحوق اهل السودان والكبرياء بالرعاع (٧) ومن طالت شواربه تعلق الطعام والشراب بها واجتمع فيها
 الاوساخ وهو من سنة المحوس وهو قوله صلى الله عليه وسلم خالفوا المشركين قصوا الشوارب واعفوا
 اللحية وفي المضمضة والاستنشاق والسوال ازالة المحاط والبخر والغرلة (٨) حضور المجمع فيها الوسخ
 ويمنع الاستبراء من البول وينقص لذة الجاع وفي التوراة ان الختان مبسم الله على اراهم وذريته معناه ان
 الملوك جرت عاداتهم بان يسموا ما يخصهم من الدواب للتميز من غيرها والعبيد الذين لا يريدون استاقصهم
 فكذلك جعل الختان ميسما عليهم وسائر الشعائر يمكن ان يبدلها تغيير وتدليس والختان لا يتطرق اليه تعبير الا
 بجهد وانتقاص الماء (٩) كناية عن الاستنجاء به قوله صلى الله عليه وسلم اربع من سنن المرسلين الخباء
 وبروي الختان وانعطر والسوال (اقول) ارى ان هذه كلها من الشهادة فالحق ان قوله صلى الله عليه وسلم
 والبدن والفواخش وهي بلوث النفس وكثرة ما هو التعطر بهج سرور النفس واشراحها ونبيه في
 الشهادة فيها فري والنكاح غير الباطن من البو ان النساء ودوران احاديت تميل الى قضاء هذه الشهوة
 قوله صلى الله عليه وسلم لا رازا اتي على اتي لاهرهم بالسراة عند كل صلاة (اقول) معناه لا يخوف

ورصد عليه لا الذي في الشهادة
 (٣) فانه لما اراد ان يبول
 فاني ارضا سهلة في اصل
 جدار فبال ثم قال اذا اراد
 احدكم الخ اي فليطلب لبوله
 موضعا مثل هذا الموضع
 وهو من الرود بمعنى الطلوع
 والمستح من الغسل وقوله
 لا تبل قائما فانه لعمر الله
 (٤) جمع حش وهو
 الكثيف وقوله مختصرة
 اي يحضرها الجشق
 والشياطين يرتدون في
 آدم بالاذى والفساد الله
 (٥) اول الحديث مر النبي
 صلى الله عليه وسلم قعيرين
 فقال انهما ليعذبان وما
 يعذبان في كبير اما احدهما
 اخبرني الحديث واما
 الاخر فكان يمشي بالنميمة
 ثم اخذ جرادة وطبقة فشقها
 بنصفين ثم خرز في كل
 قرواحدة قالوا يا رسول
 الله لم صنعت هذا فقال لعله
 ان يخفف عنهما ما لم ييبسا
 (٦) على وزن على ثور
 صغار حرك كما مكرية
 تحدث على الجلد دفعة
 غالبا الله
 (٧) فصح الرأ غوغاه
 الناس وسقاطهم
 وانما لاطهم جمع روعة الله
 (٨) لطفة الله
 (٩) فسر وكيع بالاستنجاء
 وغيره بانتقاص البول
 بالماء اذا غسل المذاك كبريه
 وهو يعني لازما معتدبا الله

وأوضح على أن لأجل ذلك ينبغي على الله عليه وسلم من اختلاف الخلفاء الشرعية وأما ما قيل من أن الأئمة
المرجوع من الأصول التي ينبغي عليها الشرائع قول الراوي في صفة تسوكه صلى الله عليه وسلم يقول الخ لا كانه
يتوقع (١) أقول ينبغي للإنسان أن يبلغ بالسؤال أقصى الفهم فيخرج بلاغم الحلق والصدر والاستقصاء
في السؤال يذهب بالقلاع (٢) ويصفى الصوت ويطيب النكهة قوله صلى الله عليه وسلم حق على كل
مسلم أن يغتسل في كل سبعة أيام فوما يغتسل فيه جسده ورأسه (أقول) هذا يدل على أن الاغتسال في كل
سبعة أيام سنة مستقلة شرعية تدفع الأوساخ والأدران وتبني النفس لصفة الطهارة وأما وقت الصلاة الجمعة
لأن كل واحد منهما يكمل بالآخر وفيه تعظيم صلاة الجمعة كان النبي صلى الله عليه وسلم يغتسل من أربع من
الجنبات يوم الجمعة ومن الحجامة ومن غسل الميت (أقول) أما الحجامة فلأن الدم كثيرا ما يتشرب على الجسد
ويتعسر غسل كل نقطة على حدثها ولأن المص بالمسلازم جاذب للدم من كل جانب فلا يقيده نقص الدم
من العضو والغسل يزيل السيلان ويمنع انجذابه وأما غسل الميت فلأن الرشايش ينتشر في البدن ويحسنت
عند مختصر فرأيت أن الملائكة الموكلية قبض الأرواح لها كتابا عجيبية في أرواح الحاضرين ففهمتم
أنه لا بد من تغيير الحالة لتنبيه النفس لمخافتها أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم من أسلم بأن يغتسل بماء
وسدر وقال لا خألقي عند شعرك الكفر (أقول) سره أن يمثل عنده الخروج من شيء أصح مما يكون
والله أعلم

(۱) کام الیہ

قوله صلى الله عليه وسلم لا بولن احدكم في الماء الدائم الذي لا يجري ثم يغسل فيه (اقول) معناه النهي عن كل واحد من البول في الماء والمسل فيه م ل حدث لا يخرج الرجلان يضربان العائط كاشفين عن عورتيهما يتحدنان فان الله سمعت لي ذلك ويبين ذلك رواية النبي عن البول في الماء فقط ورواية اخرى في النهي عن الاغتسال فقط والحكمة ان كل واحد منهما لا يخلو من احدا من امان غير الماء بالفعل او يقضى الى التغيير بان يراه الناس ففعل فيتناهوا وهو بمنزلة اللاتعين (٣) اللهم الا ان يكون الماء مستنجرا او جارا ياو العفاف افضل كل حال واما الماء المستعمل فما كان احد من طوائف الناس يستعمله في الطهارة وكان كالمنجور المطرود فاساء النبي صلى الله عليه وسلم على ما كان عندهم ولا شك انه ظاهر قوله صلى الله عليه وسلم اذا بلغ الماء ثنتين لم يحمل خبثا (اقول) معناه لم يحمل خبثا معنويا انما يحكم به الشرع دون العرف والعادة فاذا تغير احد اوصافه بالنجاسة وخسئت الجاسة كما وكيفافليس مما ذكر وانما جعل الثلثين حدا فاصلا بين الكثير والقليل لانه صريح لا بد منه واس يحكم بالاخر اولا وكذا اسائر المقادير الشرعية وذلك ان الماء محليين معدن واوان اما المعدن فالآبار والبراري والبحرق الاودية واقبالاواني فالتقريب والتلال والجفان (٤) والمحاسب والادارة وكان المعادن يصعدون بها وقاسون المخرج في رزقه واقبالاواني فتملأ في كل يوم ولا خرج في ارافتها والمعادن ابس لها عطاء ولا يمكن سترها من روثة الدواب وولوج السباع واقبالاواني فليس في تعطيها وحفظها كثير حرج اللهم الامن الطوائف والطوافات والمعدن كثير عري لا يؤزر فيه كثير من التجاسات بخلاف الاواني نوجب ان يكون حكم المعدن غير حكم الاواني وان يرنص في المعدن بالارخص في الاواني ولا يبلغ فارقا بين حد المعدن وحد الاواني الا الفلتان لان ماء البئر والعين لا يكون اقل من الغائس الية وكل مادون العالمين من الاودية لا يسى حوشا ولا حوبة واعمال قال له حفرة واذا كان قدر اثنين في . . من الارض يكون عالميا بارقى خمسة اسرار وذلك ادنى الخوض وكان اعلى الاواني القصة لا يعرف آية وآية اراد به عمدة عددهم تكون فله وصف فاوله ورعا قوله وثلاثا ولا يعرف الاواني لا يعرفه بالمعدن فضرر هذا اقوالا كثيرة والقول

في كتاب المالكين اضطراب في مثل ما في ضبط الماء الكثير كمال الكيفية والمرتبة في آثار الفصول من نحو
 آثار الأبل فمن هنا ينبغي ان يعرف الانسان امر الحدود الشرعية فاما النازلة على وجه ضروري لا يجدون
 منه بدا ولا يجوز العقل غيرها قوله صلى الله عليه وسلم الماء طهور لا ينجسه شيء وقوله صلى الله عليه وسلم
 الماء لا ينجس وقوله صلى الله عليه وسلم لا ينجس ومثله ما في الاخبار من ان البدن لا ينجس والارض
 لا تنجس (اقول) معنى ذلك كله يرجع الى اني نجاسة خاصة تدل عليه القرائن الحالية والقالية فقوله
 الماء لا ينجس معناه المعادن لا تنجس علافة النجاسة اذا اخرجت ورميت ولم يشعر احد او صافه ولم تقبش
 والبدن يشل فيطهر والارض يصيبها المطر والشمس وتدل كلها الارجل قطهر وحل يمكن ان يطن بئر بضاعة
 انها كانت تستقر فيها النجاسات كيف وقد جرت عادة بني آدم بالاجتناب عما هذان ما فكيف يستقر بها رسول
 الله صلى الله عليه وسلم بل كانت تقع فيها النجاسات من غير ان يقصد القاؤها كما نشاهد من آثار زماننا ثم
 تخرج تلك النجاسات فلما جاء الاسلام سألوا عن الطهارة الشرعية الزائدة على ما عندهم فقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم الماء طهور لا ينجسه شيء يعني لا ينجس نجاسة غير ما عندهم وليس هذا تأويل ولا صرفا عن
 الظاهر بل هو كلام العرب فقوله تعالى قل لا اجد فيها أوحى الى محرما على طاعم الآية معناه مما اختلفتم
 فيه واذا سئل الطبيب عن شيء فقال لا يجوز استعماله عرف ان المراد في الجوار باعتبار صحة البدن واذا سئل
 فقيه عن شيء فقال لا يجوز عرف انه يريد في الجوار الشرعي قوله تعالى حرمت عليكم امواتكم وقوله تعالى
 حرمت عليكم الميتة فالاول في النكاح والثاني في الاكل قوله صلى الله عليه وسلم لا كح الابوي في الجوار
 الشرعي لا الوجود الخارجي وامثال هذا كثيرة وليس من التأويل واما الوضوء من الماء المقيد الذي
 لا يتطلى عليه اسم الماء بلا قيد فامر تدفعه المله بادي الرأي مما رآه الحث به غسل في عوارض وقد اطال
 القوم في فروغ موت الحيوان في البئر والعشر في العشر والماء الجاري وليس في ذلك حديث عن النبي
 صلى الله عليه وسلم البتة واما الآثار المنقولة عن الصحابة والتابعين كأثر ابن الزبير في اني رضى
 الله عنه في الفارة والنخعي والشعبي في نحو السور فليست مما يثبت له المحدثون بالصحة ولا ما تحقق عليه
 جمهور اهل القرون الاولى وعلى تقدير صحتها يمكن ان يكون ذلك طيبا للقلوب وتنظيفا للماء لا من جهة
 الوجوب الشرعي كما ذكر في كتب المالكية ودون في هذا الاحتمال خطأ افتاد (١) وباحتمال فليس في
 هذا الباب شيء يعتد به ويجب العمل عليه وحديث القائلين اثبت من ذلك كله حيز شبهة من المحال ان يكون
 الله تعالى شرع في هذه المسائل لعباده شيأ يادة على ما لا ينشكون عنه من الارضات وهي مما يكثر
 وقوعه وتعم به البلوى ثم لا ينص عليه النبي صلى الله عليه وسلم بصاحبا ولا يسيغ في الصحابة من بعدهم
 ولا حديث واحد فيه والله اعلم

التنجاسة كل شيء يستقره اهل الطبايع السليمة ويتحفظون عنه ويغسلون الثياب اذا اصامها كالعذرة
والبول والدم واما طهير النجاسات فهو مأخوذ عنهم ومستنبط مما اشهر فيهم والروث ركس (٢) لحديث
ابن مسعود بول ما يؤكل لحمه لاشبهه في كونه خبثا تستقدرة الطبايع السليمة واعيا خص في شربه
لضرورة الاستشفاء وانما يحكم طهارته او صفة نجاسته اذ مع الخرج والحي - راعها حر - هرة
أعلى رجس من عمل الشيطان لانه حرمتها واكثر حرمتها فعدت الحكة - ان جعلها مرة البر
والعذرة ليمكّل قبورها عندهم - يكون - لنا - مع لفر - هم - بها - قال اني - - - - - سلم اذا
شرب الكلب في اناء احدكم عليه سبع مائة مرة من غير ان يلامس بالارب (٣) - في - - - - -
عليه وسلم سؤر لكلب بالنجاسة رجوله من شدة ان الكلب حرم من ان يلامس - ملائكة
و نقص اقتاؤه والمخالطة معه لاعداء من الاجر كل يوم قيراطا والسرف في ذنابه بسببه الشيطان نجسته
لان ديدنه لعب وعضب واطراح في النجاسات واد - للانس - وميل لالهام من الشياطين فرأى (٣)

فمنهم من يذوقون طعم الموتى فيكون من ذلك ما يوجب غسله في كل صلاة في كل وقت من كل صلاة
ذلك باسقاط اسم الطهارات واوكدها ما فيها بعض الحرج ليكون بمنزلة الكفارة في الردع والنجس واستشعر
بعض حيلة الملة بأن ذلك (١) ليس بتشريع بل نوع تأكيد واختار بعضهم رعاية ظاهر الحديث
والاحتياط افضل قوله صلى الله عليه وسلم هريقوا (٢) على بوله سجلا من ماء (اقول) البول على
الارض يظهره مكثرة الماء عليه وهو مأخوذ مما تقر وعنده الناس قاطبة ان المطر الكثير يظهر الارض وان
المكثرة تذهب بالرائحة المنقنة وتجعل البول متلاشيا كان لم يكن قوله صلى الله عليه وسلم اذا اصاب
ثوب احدا كن الدم من الحيضة فلتقرصه ثم لتضعه بماء (٣) ثم لتصل فيه (اقول) تحصل الطهارة
بزوال عين النجاسة واثرها وساثران الخصوصية بيان لصورة صالحة للزوالها وتبينه على ذلك لا شرط واما
المنى فلا يظهر انه نجس لوجود ما ذكرنا في هذا النجاسة وان القول يظهر باسنة اذا كان له حجم قوله صلى
الله عليه وسلم بغسل من بول الجارية يورث (٤) من بول الغلام (اقول) هذا امر كان قد تقرر في
الجاهلية وابقاه النبي صلى الله عليه وسلم والحامل على هذا الفرق امور منها ان بول الغلام ينتشر
فيعسر ازالته فيناسبه التخفيف وبول الجارية يجتمع فيسهل ازالته ومنها ان بول الانثى اضبط وان من
بول الذكر ومنها ان الذكر ترغب فيه النفوس والانثى تعافها وقد اخذ بالحديث اهل المدينة وارا هم
التخفي وانجع فيه القول محمد فلا تغتر بالمشهور بين الناس قوله صلى الله عليه وسلم اذا ادبغ الأهاب
فقد طهر (اقول) استعمال جلود الحيوانات المدبوغة امر شائع مسلم عند طوائف الناس والسر فيه ان
الدباغ يزول بالثلث والرائحة الكريهة قوله صلى الله عليه وسلم اذا وطئ احدكم بعله الاذى فان التراب له
طهور (اقول) النعل والخف يظهر من النجاسة التي لها جرم بالذلك لانه جسم صلب لا يتخلل فيه النجاسة
والظاهر انعام في الرطبة والياسة قوله صلى الله عليه وسلم في الهرة انها من الطوافين والطوافات (اقول)
معناه على قول ان الهرة وان كانت تلغ في النجاسات وقتل الفأرة فهناك ضرورة في الحكم بطهيرة سورها
ودفع الحرج اسلم من اصول الشرع وعلى قول آخر حدث على الاحسان على كل ذاب كبدر طبة وشبهها
بالسائلين والسائلات والله اعلم

من ابواب الصلاة

اعلم ان الصلاة اعظم العبادات شأنا ووضعا بها ربنا واشهرها في الناس واشهرها في النفس ولذلك
اعتنى الشارع ببيان فضلها وتعيين اوقاتها وشروطها وادائها وخصها ونوافلها واعتناء عظيمها
لم يجعل في سائر انواع الطاعات وجعلها من اعظم شعائر الدين وكانت مسلمة في اليهود والنصارى والمجوس
وبقايا الملة الاممالية فوجب ان لا يذهب في توقيتها وسائر ما يتعلق بها الا الى ما كان عندهم من الامور التي
اتفقوا عليها واتفق عليها جمهورهم واماما كان من نحو بعضهم ككراهة اليهود الصلاة في الخفاف والنعال
ويحذرون ذلك فمن حجه ان يسجل على تركه وان يجعل سنة المسلمين غير سنة هؤلاء وكذلك كان المجوس
يحرمان دينهم وعبدوا الشمس فوجب ان يغيره الاسلام من ماتهم عابدة التمييز فنهى المسلمون عن الصلاة في
اوتها صلواتهم ايضا ولا تساع احكام الصلاة وكثرة ادائها التي هي عليها لم تذكر الاصول في فاتحة كتاب
الادلة كاذ كذا في سائر الكتب بل ذكرنا اصل كل فصل في ذلك الفصل : قوله صلى الله عليه وسلم
مروا اولادكم بالصلاة وهم ابنا سبع سنين واضربوهم عاليا وهم ابنا عشر سنين وفرموا بينهم في المضاجع
(اقول) باي الصبي على وجهين بلوغ في سلاحة السنم والصحة النفسائيتين ونبه على الغفل فقط
واورد طورا من السبل مع ثابن السبع سنة في الامحالة من حالة الى حالة ما لا ناهرا وامارة عمامة العشر
باسم سرحنا سلامة المزاج كمرن عا لا يعرف منه من ضرره ويحذون في التجارة وما يسبها وبلوغ في
صلاة لهما رادود والمؤادة عليه وان يصير من الرجال الذين يعانون (٥) المكابد ويعتبر

- (١) اي الغسل سبعا اه
- (٢) قول الحديث قام اعرابي
فقال في المسجد فتناوله
الناس فقال لهم النبي صلى
الله عليه وسلم دعوه وهو يرقوا
الخ والسجل الدلو اه
- (٣) القرص ذلك باطراف
الاصابع والنضح صب الماء
شيئا فشيئا والمعنى فلتسحبه
باليد حتى يفتت ثم تسحبه
بالماء بالصبي شيئا حتى
يذهب اثره اه
- (٤) اي يسال الماء حتى
يغلب البول ولا يبالغ في
الغسل وتعافها تكرها اه
- (٥) اي قاسون اه

في السياسة الدنية والدنية ويجبرون قسرا على الصراط المستقيم ويعتمد على تمام العقل وتعمام
أجلته وذلك بخمس عشرة سنة في الأكثر ومن علامات هذا البلوغ الاختلام وانبات العانة والصلاة لها
اعتباران فباعتبار كونها وسيلة فيما ينشئ وبين مولاه منقذة عن التردى في أسفل السافلين أمر بها عند
البلوغ الأول وباعتبار كونها من شعائر الاسلام يؤخذون بها ويجبرون عليها أشاذا أم أبو واحدكمها
حكم سائر الامور ولما كان سن العشر برزحابين الحدين جامعا بين الجهتين جعل له نصيبا منهما وانما
أمر بتفريق المضاجع لان الايام ايام مرافقه فلا يبعد ان تفضي المضاجعة الى شهوة الجامعة فلا بد من سد
سبل الفساد قبل وقوعه

(فضل الصلاة) قوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات وقوله صلى الله عليه وسلم لمن صلى في الجماعة
بعد الذنوب فان الله قد غفر لك ذنبك وقوله صلى الله عليه وسلم لو ان نهر اياك احكم يغتسل فيه كل يوم
نجس اهل بيتي من درنه شي قالوا لا قال فذلك مثل الصلوات الخمس يحو الله بها الخطايا وقوله صلى الله عليه
وسلم الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان مكفرات لما بينهن اذا اجتنب الكاثر (اقول)
الصلاة جامعة للتطهير والاحياء مقتتة للنفس الى عالم الملكوت ومن خاصية النفس انها اذا اتصفت
بصفة رفضت ضدها وتباعدت عنه وصار ذلك منها كان لم يكن شيئا مذكورا فمن ادى الصلوات على
وجهها واحسن وضوءها وصلاتها لوقتها وان ركوعها وخشوعها واذكارها وهياتها وقصد
بالاشياخ ارواحها وبالصور معانيها لابتدائه بخوض في لجة عظيمة من الرحمة ويمحو عنه الخطايا * قوله
صلى الله عليه وسلم بين العبد وبين الكفر ترك الصلاة (اقول) الصلاة من اعظم شعائر الاسلام وعلاماته
التي اذا فقدت ينبغي ان يحكم بفقد لقوة الملازمة ينهوا عنه وايضا الصلاة هي المحققة لمعنى اسلام الوجه لله
ومن لم يكن له حظ منها فانه لم يؤمن بالاسلام الا بما لا يعا به

(اوقات الصلاة) لما كانت فائدة الصلاة وهي الخوض في لجة الشهود والانسلاخ في سلك الملائكة
لا تحصل الا بعد اقامة عليها وملازمة بها واكثر منها حتى تطرح عنهم افعالهم ولا يمكن ان يؤمروا بما
يفضي الى ترك الارشادات الضرورية والاسلاخ عن احكام الطبيعة بالكلية او جبت الحكمة الالهية ان
يؤمروا بالمحافظة عليها والتعهد لها بعد كل برهة من الزمان ليكون انتظارهم للصلاة ونهيهم لما قبل ان
يفعلوا هو بقبه لو نها وصابة تو رها بعد ان يضعوا في حكم الصلاة وتكون اوقات العفلة مضمومة بطمع
بصر الى ذكر الله وتعلق خاطر بضاعه الله فيكون حال المسلم كحال حصان (١) مربوط بأخيه (٢)
يتن شرفا وشرفين ثم يرجع الى أخيه ويكون ظلمة الخطايا والعفلة لا تدخل في جدران القلوب وهذا هو
الدوام المتبصر عندما تمتع الدوام الحقيقي ثم لما آل الامر الى تعيين اوقات الصلاة لم يكن وقت احق بها من
الساعات الاربع التي تنتشر فيها الروحانية وتنزل فيها الملائكة ويعرض فيها على الله اعمالهم ويستجاب
دعائهم وهي كالامر المسلم عند جهو راهل التلق من الملا الا على لكن وقت نصف الليل لا يمكن تكليف
الجمهور به كما لا يخفى فكانت اوقات الصلاة في الاصل ثلاثة الفجر والعشي وغسق الليل وهو قوله تبارك
وتعالى اقم الصلاة لذلولك الشمس الى غسق الليل وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا وانما قال
الى غسق الليل لان صلاة العشي ممتدة اليه حكما لعدم وجود الفصل ولذلك جاز عند الضرورة الجمع بين
الظهر والعصر وبين المغرب والعشاء فهذا اصل ولا يجوز ان يكون الفصل بين كل صلاتين كثيرا جدا
فيقوت معنى المحافظة ويسبى ما كسبه اول مرة ولا تليلا جدا لا يضرغون لا تنعم معاشهم ولا يجوز ان
يضر في ذلك الاحداط اهرامهم سائر ما ينشئ الحاسة والعانة رهو كثره ما للجزء المستعمل عند العرب والعجم
في باب تقدير الاوقات وليست بالكثرة المفرطة ولا يصلح لهذا الاربع انهار فانه ثلاث ساعات وتجربة الليل
وانها الى ثني عشر ساعة امر اجمع عليه اهل الاقاليم الصالحة وكان اهل الزراعة والتجارة والصناعة

(١) اي فرس اه
(٢) الآخيه بعدو تشديد
حبيل او عويد يعرض في
حائط او جبل ويدفن طرفاه
فيصير وسطه كالعروة وتشد
فيها الدابة وقوله يستن
هوان يرفع يديه ويطرحهما
معا ويعجن برجليه والشرف
بالضم وسكون الراء الشوط
والعدو من موضع الى
موضع وفي القاموس بفتح
الاول والثاني وهذا اقرب
من الحديث وهو قوله صلى
الله عليه وسلم مثل المؤمن
كمثل الفرس بأخيه
الحديث اه

وغيرهم يشاهدون طلباً أن يفرغوا الأشغالهم من البكرة إلى البكرة فأنهم لا يفرغون من شيء
 وجعلنا النهار معاشاً وقوله تعالى لتبتغوا من فضله واتصاف كثير من الأشغال ينجر إلى مدته طويلاً
 ويكون التهيؤ للصلاة والتفرغ لها من الناس أجمعهم في أثناء ذلك حرجاً عظيماً فلذلك اسقط الشارع الضحى
 ورغب فيها ترغيباً عظيماً من غير إيجاب فوجب أن تشتق صلاة العشي إلى صلاتين بينهما نحو من ربع النهار
 وهما الظهر والعصر وغسق الليل إلى صلاتين بينهما نحو من ذلك وهما المغرب والعشاء ووجب أن لا يخصص
 في الجمع بين صكك من شق الوقتين إلا عند ضرورة لا يجحد منها بداً ولا يلبط المصلحة المتعبرة في تعيين
 الاوقات وهذا أصل آخر وكان جمهور أهل الأقاليم الصالحة والأمرجة المعتدلة الذين هم المقصودون بالذات
 في الشرائع لا يزالون متيقظين مترددين في حوائجهم من وقت الاسفار إلى غسق الليل وكان أحق ما يؤدّى
 فيه الصلاة وقت خلوا النفس عن الوان الاشغال المعاشية المنسية ذكر الله ليصادف قلباً فارحاً فتمكن منه
 ويكون أشد تأثيراً فيه وهو قوله تعالى وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهوداً ووقت الشروع في
 النوم ليكون كفارة لما مضى وتصلياً للصدأ وهو قوله صلى الله عليه وسلم من صلى العشاء في جماعة
 كان كقيام نصف الليل الأول ومن صلى العشاء والفجر في جماعة كان كقيام ليلة ووقت اشتغالهم
 كالضحى ليكون مهوئاً للأنبياء في الدنيا وترياقاً له غير أن هذا لا يجوز أن يخاطب به الناس جميعاً لأنهم
 حيث ذنب امرئ أمان يتركوا هذا أو ذاك وهذا أصل آخر وإيضاحاً لاحق في باب تعيين الاوقات من أن
 يذهب إلى التأخير ومن سنن الأنبياء المقر بين من قبل فانه كالمذبذبة للنفس على أداء الطاعة تتيها عظيماً والمهيج
 لها على منافسة القوم والباعث على أن يكون للصالحين فيهم ذكر جميل وهو قول جبريل عليه السلام
 هذا وقت الأنبياء من قبلك لا يقال ورد في حديث معاذ في العشاء ولم يصلها أحد قبلكم لأن الحديث رواه
 جماعة فقال بعضهم إن الناس صلوا ورددوا وقال بعضهم ولا يصلها أحد إلا بالمدينة ونحو ذلك فالتظاهر
 أنه من قبل الرواية بمعنى وهذا أصل آخر وبالجملة في تعيين الاوقات سر عريق من وجوه كثيرة قمم
 جبريل عليه السلام وصلى بالنبي صلى الله عليه وسلم وعلمه الاوقات ولما ذكرنا ظهر وجه مشروعية
 الجمع بين الصلاتين في الجملة وبسبب وجوب التهجد والضحى على النبي صلى الله عليه وسلم والأنبياء على
 ما ذكرنا وكونها نافذة للناس وبسبب تأكيد أداء الصلوات على أوقاتها والله أعلم ولما كان في التكليف بأن
 يصلي جميع الناس في ساعة واحدة بعينها لا يتقدمون ولا يتأخرون غاية الحرج وسع في الاوقات توسعة ما
 ولما كان لا يصلح للتشريع الا المظنات الظاهرة عند العرب غير الخفية على الأعداء والأفاسي جعل لاول
 الاوقات وأواخرها حدوداً مضبوطة محسوسة ولترأخ هذه الاسباب حصل للصلوات أربعة اوقات وقت
 الاختيار وهو الوقت الذي يجوز أن يصلي فيه من غير كراهية والعمدة فيه حديثان حديث جبريل (١) فانه
 صلى بالنبي صلى الله عليه وسلم يومين وحديث بريرة رضي الله عنه صلى الله عليه وسلم أجاب السائل عنها
 بأن صلى يومين والمفسر منهما قاض على المبهم وما اختلف يتبع فيه حديث بريرة لانه مدني متأخر والاول
 مكي متقدم وأما يتبع الآخر فالآخر وذلك أن آخر وقت المغرب هو ما قبل أن يغيب الشفق ولا يبعد أن
 يكون جبريل أخر المغرب في اليوم الثاني قليلاً بعد القصر وقته فقال الراوي صلى المغرب في يومين في وقت
 واحد أما لخطا في اجتهاده أو بيا بالغاية القلة والله أعلم وكثير من الأحاديث يدل على أن آخر وقت العصر إن
 تغير الشمس وهو الذي أطبق عليه الفقهاء فعمل المثليين بأن آخر الوقت المختار والذي يستحب فيه أو تقول
 أهل الشرع نظر أولاً إلى أن المقصود من اشتقاق العصر أن يكون الفصل بين كل صلاتين نحو من ربع
 النهار فعمل الامد الآخر لوع الطل إلى المثليين ثم ظهر من حوائجهم واشغالهم ما يوجب الحكم بزيادة
 الامد وإيضاح معرفة ذلك الحد يحتاج إلى ضرب من التأمل وحفظ للقيء الأصلي ورصد وانما ينبغي أن
 يخاطب الناس في مثل ذلك بما هو محسوس ظاهر فنفث الله في روعه صلى الله عليه وسلم أن يجعل الامد

(١) وهو ما رواه ابو داود
 والترمذي عن ابن عباس
 وقوله وحديث بريرة وهو
 ما رواه مسلم عن بريرة
 وقوله السائل عنها أي
 الاوقات اه

فيكون انما هو في وقت الاستحباب الذي يستحب ان يصلي فيه ولو اقبل الاوقات
 الا انما المستحب الاصل تأخيرها لما ذكرنا من الوضع الطبيعي وهو قوله صلى الله عليه وسلم لو ان
 اشق على امتي لامرهم ان يؤخروا العشاء لانهما وقع في تصفية الباطن من الاشغال المنسية ذكر الله واطلع
 لمادة السمر بعد العشاء لكن التأخير ربما يقضي الى تقليل الجماعة وتغيير القوم وفيه قلب الموضوع
 فلهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا كثرت الناس جعلوا اذا اقلوا اخروا الاظهر الصبغ وهو قوله
 صلى الله عليه وسلم اذا اشتد الحر فأبردوا بالطهر فان شدة الحر من فيج جهنم (١) اقول معناه معدن الجنة
 والنار هو معدن ما يفاض في هذا العالم من الكيفيات المناسبة والمنسافرة وهو تأويل ما ورد في الاخبار في
 الهند باو غيره قوله صلى الله عليه وسلم اسفروا بالفجر فانه اعظم الاجر (اقول) هذا خطاب لقوم
 خشوا تقليل الجماعة جدا ان ينظروا الى الاسفار واولاهل المساجد الكبيرة التي تجمع الضعفاء والصبيان
 وغيرهم كقوله صلى الله عليه وسلم اياكم صلى بالناس فليخفف فان فيهم الضعيف الحديث (٢) او معناه
 طولوا الصلاة حتى يقع آخرها في وقت الاسفار الحديث ابي رزة كان ينقل في صلاة الغداة حين يعرف
 الرجل جليسه ويقرا بالستين الى المائة فلا منافاة بينه وبين حديث الغلس (٣) ووقت الضرورة
 وهو ما لا يجوز التأخير اليه الا بعدد وهو قوله صلى الله عليه وسلم من ادرك ركعة من الصبح قبل ان
 تطلع الشمس فقد أدرك الصبح ومن أدرك ركعة من العصر قبل ان تغرب الشمس فقد أدرك العصر
 وقوله صلى الله عليه وسلم تلك صلاة المنافق يرقب الشمس حتى اذا اصفرت الحديث (٤) وهو حديث
 ابن عباس في الجمع بين الظهر والعصر وبين المغرب والعشاء والعذر مثل السفر والمرض والمطر وفي
 العشاء الى طلوع الفجر والله اعلم ووقت القضاء اذا ذكر وهو قوله صلى الله عليه وسلم من نسي صلاة
 او نام عنها فليصلها اذا ذكرها (اقول) والجلية في ذلك ان لا تمرسل النفس بتركها وان يدرك ما فاتته من
 فائدة تلك الصلاة والحق القوم الثغرى بالفوت نظرا الى انه احق بالكفارة ووصى صلى الله عليه وسلم ابا
 ذر اذا كان عليه امر ان يجتمع الصلاة (٥) صل الصلاة لو فاتها فان ادركتها معهم فصلها فانها لك نافذة
 (اقول) راعى في الصلاة اعتبارين اعتبار كونها وسيلة بينه وبين الله وكونها من شعائر الله بلام على تركها
 قوله صلى الله عليه وسلم لا تزال امتي بخير ما لم يؤخروا المغرب الى ان تشتبك النجوم (اقول) هذا اشارة
 الى ان التهاون في الحدود الشرعية سبب تحريف المسئلة قال الله تعالى حافظوا على الصلوات والصلوة
 الوسطى والمراد بها العصر قوله صلى الله عليه وسلم من صلى البردين (٦) دخل الجنة قوله صلى
 الله عليه وسلم من ترك صلاة العصر حبط عمله وقوله صلى الله عليه وسلم الذي تارة صلاة العصر فكأنما
 وتر اهله وماله قوله صلى الله عليه وسلم ليس صلاة اثقل على المنافقين من الفجر والعشاء ولو علمون ما فيها
 لا توهموا ولو جوا (٧) اقول انما خص هذه الصلوات الثلاث بزيادة الاهتمام ترغيبا وترهبا لانها مظنة
 الزهوان والتكاسل لان الفجر والعشاء وقت النوم لا يتمض لله من بين فراشه وطائفة عند لبدومه
 ورسنه الامم من تقى واما وقت العصر فكان وقت قيام اسواقهم واشتغالهم بالبيع واهل الزراعة اعب
 حالهم هذه قوله صلى الله عليه وسلم لا يغلبنكم الاعراب على اسم صلاتكم المغرب (٨) وفي حديث آخر على
 اسم صلاة العشاء (اقول) بكرة سمية ما ورد في الكتاب والسنة مسمى شيئا آخر بحيث يكون ذريعة
 طهر الاسم الاول لان ذلك يلبس على الناس دينهم ويعجم عليهم كلامهم

في الاذان لم اعلمت الصحابة ان الجماعة مطلوبة مؤكدة ولا تنسر الاجماع في رمان واحد ومكان
 واحد بدون اعلام وتبينة كلهم وافي يحصل به الاعلام فذكروا النار فذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لمشابهة اجوس يذكروا القرن فذكره لمشابهة اليهود وذكروا الناموس فذكره لمشابهة النصارى مرجعوا
 من غير بن فأيدي من الله من ربه الاذان والاقامة في مقامه ذكر ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال

(١) اي من غلبتها وسواها

هـ

(٢) نعمامه اذا صلى أحدكم

الناس فليخفف فان فيهم

السقيم والضعيف والكبير

واذا صلى أحدكم لنفسه

فليطول ماشاء هـ

(٣) هو ما روي في الصحيحين

عن محمد بن عمرو بن الحسن

ابن علي انه صلى الله عليه

وسلم كان يصلي الصبح

بغلس هـ

(٤) نعمامه وكانت بين قرني

الشیطان قام فنقرار بها

لا يدرك الله فيها الاقبلا

هـ

(٥) أي يؤخرونها عن وقتها

هـ (٦) أي الغداة

والعشي هـ

(٧) من جبال الرجل اذا

مشى على يديه وبطنه والصبي

مشى على استه وشرف

على صدره هـ

(٨) ونعمامه قال يقول

الاعراب هي العشاء ونعمام

الثاني فانها في كتاب الله

العشاء هـ

في بطلان هذا القصة دليل واضح على أن الأحكام إنما شرعت لأجل المنفعة لا لأجل الضرر. وان غير النبي صلى الله عليه وسلم قد بطلت بالنام والتفت في الروح (١) على مراد الحق لكن لا يكلف الناس به ولا تقطع الشبهة حتى يقره النبي صلى الله عليه وسلم واقضت الحكمة الالهية أن لا يكون الاذان صرفاً إعلاماً وتنبيه بل يضم مع ذلك أن يكون من شعائر الدين بحيث يكون النداء به على رؤس الحامل والنيبه تنويهاً بالدين ويكون قبوله من القوم آية اقيادهم لدين الله فوجب أن يكون مركباً من ذكر الله ومن الشهادة بين والدعوة الى الصلاة ليكون مصرحاً بما اراد به الاذان طرقاً صحيحة بطريقه بلال رضي الله عنه فكان الاذان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم مرتين مرتين والاقامة مرة مرة (٢) غير انه كان يقول قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة ثم طريقة أبي مخنف عن علي بن ابي حمزة عن النبي صلى الله عليه وسلم الاذان تسع عشرة كلمة (٣) والاقامة سبع عشرة كلمة وعندي أنها كل حرف القرآن كلها شاف كاف قوله صلى الله عليه وسلم فان كان صلاة الصبح قلت الصلاة خير من النوم الصلاة خير من النوم (اقول) لما كان الوقت وقت نوم وغفلة وكانت الحاجة الى التنبيه القوي شديدة استحب زيادة هذه اللفظة قوله صلى الله عليه وسلم من اذن فهو يقيم (اقول) سره انه لما شرع في الاذان وجب على اخوانه ان لا يراحوه فيما اراد من المنافع المباحة بمنزلة قوله عليه الصلاة والسلام لا يخطب الرجل على خطبة اخيه وفضائل الاذان ترجع الى انه من شعائر الاسلام وبه نصير الدار دار الاسلام ولهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم ان سمع الاذان امسك والاخار وانه شعبة من شعب النبوة لانه حدث على اعظم الاركان وام القربات ولا يرضى الله ولا يفضى الشيطان مثل ما يكون في الخير المتعدي واعلاء كلمة الحق وهو قوله صلى الله عليه وسلم فقيه واحد اشد على الشيطان من ألف عابد وقوله صلى الله عليه وسلم اذا نودي للصلاة ادبر الشيطان له ضراط وقوله صلى الله عليه وسلم المؤذنون اطول الناس اعناقاً وقوله صلى الله عليه وسلم المؤذن يعفّر له مدى صوته وبشهادة الحق والاس (اقول) امر المجازاة مبني على مناسبة المعاني بالصور وعلاقة الارواح بالاشباح فوجب ان يظهر نباهة شأن المؤذن من جهة عنقه وصوته وتوسع رجة الله عليه اتساع دعوته الى الحق قوله صلى الله عليه وسلم من اذن سبع سنين محسباً كتبت له براءة من النار وذلك لانه مبين محبة تصديقه لامتصو المواقبة عليه الله الامن اسلم وجهه لله ولانته امكن من نفسه غاشية عظيمة من الرحمة الالهية قول الله في راعي غنم في راس شطية (٤) اطروا الى عبدى هذا يؤذن ويقيم الصلاة يخاف منى قد غفرت له وادخلته الجنة قوله يخاف منى دليل على ان الاعمال تعتبر بدواعيها المنبغثة هي منها وان الاعمال اشباح وتلك الدواعي ارواح لها فكان خوفه من الله واخلاصه له سبب مغفرته ولما كان الاذان من شعائر الدين جعل ليعرف به قبول القوم للهداية الالهية امر بالاجابة لتكون مصرحة بما ارادهم فيجب الذكر والشهادة بين بهما ويجيب الدعوة بما فيه توحيد في الحول والقوة دفعا لما عسى ان يتوهم عند اقدامه على الطاعة من العجب من فعل ذلك خالصاً من قلبه دخل الجنة لانه شيع الاقياد واسلام الوجه لله وامر بالدعاء للنبي صلى الله عليه وسلم تكميلاً لمعنى قبول دينه واختيار ربه تواتر صلى الله عليه وسلم لا يرد الدعاء بين الاذان والاقامة (اقول) ذلك لشمول الرحمة الالهية ووجود الاقياد من الداعي قوله صلى الله عليه وسلم ان بلا لا يبادى لميل فكلوا واشربوا حتى تادى من ام مكسوم (اقول) حب للامام اذا رأى الحاجة ان يتخذه مؤذنين يعرفون اسوهم ما ويبين للناس ان فلا ينادى بليل فكلوا واشربوا حتى تادى فلا يكون الاول (٥) منهما للقائم والمسحرجان رجعوا للثامن ان يحوم الى صلاه وتدارك ما فات من سجوده قوله صلى الله عليه وسلم اذا اقيمت الصلاة فلا تأتوها تسعون وأتوها عسرون (اقول) هذا اشارة الى رد العمى في السك (٦)

- (١) التفت بالقم مثل
 التفت والمراد هنا الالتقاء
 والروح بالضم القلب اه
 (٢) وهو مذهب الشافعي
 رحمه الله اه
 (٣) وهذا قال ابو حنيفة
 اه
 (٤) الشطية على وزن
 سجية هي قطعة مرتفعة
 في راس الجبل اه
 (٥) أى الاذان الاول اه
 (٦) أى العبادة اه

صلى الله عليه وسلم اذا رايتهم مسجدا او سمعتم مؤذنا فلا تلتوا احدوا انه محل الصلاة معكم ككف العائدين
 ومطرح الرجة وبشبهه الكعبة من وجه وهو قوله صلى الله عليه وسلم من خرج من بيته متطهرا الى صلاة
 مكتوبة فاجره كأجر الحاج المحرم ومن خرج الى تسبيح الضحى لا ينسبه الاياه فأجره كأجر المعتشر وقوله
 صلى الله عليه وسلم اذا مررت برىاض الجنة فأروا قبل وما رىاض الجنة قال المساجد وان التوجه اليه في
 وقت الصلاة من بين شعله واهله لا يقصد الا الصلاة معرف لا خلاصه في دينه وبقائه له به من جسد قلبه
 وهو قوله صلى الله عليه وسلم اذا قوتنا فأحسن الوضوء ثم خرج الى المسجد لا يخرجك الا الصلاة لم يخط
 خطوة الا رفعت له بهادرجة وخط عنه بها خطيئة فاذا صلى لم تل الملائكة تصلي عليه مادام في مصلاه اللهم
 صل عليه اللهم ارحه ولا يزال احدكم في صلاة ما انتظر الصلاة وان بناءه اعانة لاعلاء كلمة الحق قوله صلى الله
 عليه وسلم من غدا الى المسجد اوداح أعد الله له نزله من الجنة كلما غدا اوداح (اقول) هذا اشارة الى
 ان كل غدوة وروحة تمكن من ان يباد اليه لله صلى الله عليه وسلم من نى الله مسجدا بنى الله له
 بيتا في الجنة (اقول) سره ان المجازاة تكون بصورة العمل وانما انقضى (١) قواب الاشارة بالحدث لانه
 لا يبق متبعا للصلاة وانما فضل مسجد النبي صلى الله عليه وسلم والمسجد الحرام بمضاعفة الاجر لعان منها
 ان هنالك ملائكة موكلة بتلك المواضع يحضرون باهلها ويدعون لمن حولها ومنها ان عمارة تلك المواضع من
 تعظيم شعائر الله واعلاء كلمة الله ومنها ان الحلول بهامد كحلل الله الملة قوله صلى الله عليه وسلم لا تشد
 الرحال (٢) الا الى ثلاثة مساجد المسجد الحرام والمسجد الأقصى ومسجدي هذا (اقول) كان اهل
 الجاهلية يصدون مواضع معظمة برعهم يزودونها ويتركون بها وفيه من التحريف والفساد ما لا يخفى
 فسد النبي صلى الله عليه وسلم الفساد لئلا يتحقق غير الشعائر بالشعائر ولئلا يصير ذريعة لعبادة غير الله
 والحق عندى ان التبرع محل عبادة ولي من اولياء الله والطور سئل ذلك سوا في النبي والله اعلم وآداب المسجد
 ترجع الى معان منها تعظيم المسجد ومؤاخاة نفسه ان يجمع الخطا ولا يستمر عند دخوله وهو قوله صلى الله
 عليه وسلم اذا دخل احدكم المسجد فليركع ركعتين قبل ان يجلس ومنها تنظيفه مما يتقدرون ينقرونه وهو قول
 الراوى امرى بنى النبي صلى الله عليه وسلم ببناء المسجد وان ينظف بطيب (٣) وقوله صلى الله عليه
 وسلم عرضت على اجور امتى حتى القذاة يخرجها الرجل من المسجد وقوله صلى الله عليه وسلم البراق
 في المسجد خطيئة وكفارتها دفنها ومنها الاحتراز عن تشويش العباد وحيث ان الاسواق وهو قوله صلى الله
 عليه وسلم امسك ناصياها قوله صلى الله عليه وسلم من سمع رجلا ينشد (٤) ضالة في المسجد فليقل
 لاردها الله اليك فان المساجد لم تكن لهذا قوله اذا رايتهم من يبيع او يتاع في المسجد فقولوا لا ربح الله تجارتكم
 (٥) ونهى عن تاشد الاشعار في المسجد وان يستغاد في المسجد وان يقام فيه الحدود (اقول) اما تشد الضالة
 اى رفع الصوت بطلبها فانه محمول على التشويش على المصلين والمعتكفين ويستحب ان يشكر عليه بالدهاء
 بخلاف ما يطلبه ارحامه الله والنبي صلى الله عليه وسلم بان المساجد لم تكن لهذا اى انما بنيت للذكر
 والصلاة واما الشراء او البيع فليلا يصير المسجد سوقا تعامل فيه الناس فذهب حرمة ويحصل التشويش
 على المصلين والمعتكفين واما تاشد الاشعار فلما ذكر اولان فيه اعراضا عن الذكر وحاشا على الاعراض عنه
 واما القود والحدود فلانها مطاعة لالواش والجرع والبكاء والصخب والتشويش على اهل المسجد ويخص
 من الاشعار ما كان فيه الذكرو مدح النبي صلى الله عليه وسلم وغيب الكفار لانه غرض شرمى وهو قوله صلى
 الله عليه وسلم لحسان لله انده بروح القدس قوله صلى الله عليه وسلم اى لا اهل المسجد لحافض ولا جنب
 (اقول) السب في ذلك تعظيم المسجد فان اعظم التعظيم ان لا يقربه سان الا طهارة وكان في منع دخول
 المحدث عظم ولا حرج في جلب الحائض ولا حرج بعد الناس عن الصلاة والمسجد انما بنى لها قوله
 صلى الله عليه وسلم من اكل هذه العجوة المنة فلا يقرب من مسجدنا فان الملائكة تأذى مما يتأذى منه الاس

- (١) يعنى انه جاء في حديث
 لا يزال احدكم في صلاة اذا
 دخل المسجد كانت الصلاة
 تجبسه ما لم يؤذ فيه ما لم
 يحدث فيه وقوله وانما فضل
 الخ اى كارتع في الصحيحين
 انما قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم صلاة في
 مسجدي هذا خير من ألف
 صلاة في سواه الا المسجد
 الحرام اه
 (٢) جمع رجل وهو كور
 البعير والمراد نقي فضيلة
 شدا الا الى ثلاثة مساجد
 لئلا يكون غيرها مما تلا
 اياها اه
 (٣) أى من القاذورات
 ويطيب أى بالطر وغيره
 اه
 (٤) أى يطلب برفع
 الصوت
 (٥) اى لاجل الله تجارتكم
 ذات ربح وقوله يستغاد
 اى يقتص

(أقول) هي البصل أو التوم وفي معناه شكل من منى وتأذى تكثرة وتغير لأنها تصب نحاس الإناء الذي
والطيبات وتكره أضدادها قوله صلى الله عليه وسلم إذا دخل أحدكم المسجد فليقل اللهم افقح لي أبواب رحمتك
فإذا خرج فليقل اللهم افقح لي أبواب عذابك (أقول) الحكمة في تخصيص الداخل بالرجة والخارج بالفضل أن
الرجة في كتاب الله أريد بها النعم النفسانية والأخرى كالولاية والثبوت قال تعالى ورجه ربك خير مما
يجمعون والفضل على النعم الدنيوية قال تعالى ليس عليكم جناح أن تتبعوا فضلا من ربكم وقال تعالى
فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتعوا من فضل الله ومن دخل المسجد انما يطلب القرب من الله
والخروج وقت ابتغاء الرزق قوله صلى الله عليه وسلم إذا دخل أحدكم المسجد فليركع ركعتين قبل أن يجلس
(أقول) انما شرع ذلك لأن ترك الصلاة إذا دخل بالمكان المعدلة أثرة وحسرة وفيه ضبط الرغبة في الصلاة
بأمر محسوس وفيه تعظيم المسجد قال النبي صلى الله عليه وسلم الأرض كلها مسجد إلا المقبرة والحمام ونهى
أن يصلي في سبعة مواطن في المريلة والمقبرة والمجررة وقارة الطريق وفي الحمام وفي معاطن الابل وفوق طهر
بيت الله ونهى عن الصلاة في أرض بابل فانها ملعونة (أقول) الحكمة في النهي عن المريلة والمجررة انهما
موضع النجاسة والمناسب للصلاة هو التطهر والتنظيف وفي المقبرة الاحترار عن أن تتخذ قبورا لأخبار
والرهبان مساجد بان يسجد لها كالاولان وهو الشرك الجلي أو يتقرب إلى الله بالصلاة في تلك المقابر وهو
الشرك الخفي وهذا مفهوم قوله صلى الله عليه وسلم لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبورا يناديهم مساجد
ونظيره نهى صلى الله عليه وسلم عن الصلاة في وقت الطلوع والاستواء والغروب لأن الكفار يسجدون
للسمس حيث نزل وفي الحمام انه محل استكشاف العورات ومظنة الأزدحام فيشعله ذلك عن المناجاة بحضور
القلب وفي معاطن الابل أن الابل لعظم جشها وشدة بطشها وكثرة جرائها كادت تؤذي الإنسان فيشغله ذلك
عن الحضور بخلاف الغنم وفي قارة الطريق اشتغال القلب بالمارين وتضييق الطريق عليهم ولأنها ممر
السباع كما ورد في النهي عن النزول فيها وفوق بيت الله أن الترقى على سطح البيت من غير حاجة
ضرورية مكروه هاتئذ حرمة وللشك في الاستقبال حائلت في الأرض الملعونة بنحو سنن أو مطر الجارة
أهاتها والبعد عن مطان العصبية منه وهو قوله صلى الله عليه وسلم ولا تدخلوه الأباكين
باب المصلى علم أن ليس الثاب مما تمازبه الإنسان عن سائر البهائم وهو أحسن حالات الإنسان وفيه
شبهة من معنى الطهارة وفيه تعظيم الصلاة وتحقيق أدب المناجاة بندي رب العالمين وهو واجب أصلي جعل
شرطا في الصلاة لسكبه معناها وجعله النارع على حد لا بد منه وهو شرط صحة الصلاة وحده هو
مندوب إليه فالأول منه السوايان وهو آكد هما والحق هما الفخذان وفي المرأة سائر بدنهما لقوله صلى الله
عليه وسلم لا تقبل صلاة حائض الا حمار يعي النالعة لأن الفخذ محل الشهوة وكذا بدون المرأة فكان حكمها
حكم السوايتين والثاني قوله صلى الله عليه وسلم لا يصلين أحدكم في الثوب الواحد ليس على عاتقه منه شيء وقال إذا
كان واسعاً خالف بين طرفيه والسرفيه أن العرب والحكم وسائر أهل الأمة رجعة المعدلة أعمام هيئتهم وكما
زيهم على اختلاف أوصاعهم في لباس القباء والميص والحلة وغيرها أن يستراعاتها والطهر وسئل النبي
صلى الله عليه وسلم عن الصلاة في ثوب واحد فقال أولكاهم ثوبان ثم سئل عمر رضي الله عنه فقال إذا وسع
الله فوسعوا جمع رجل الخ (أقول) الطاهر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن الحد الأول وقول عمر
رضي الله عنه بأن للحد الثاني ويحتمل أن يكون السؤال في الثاني الذي هو ندوب فلم يأمر شوبين لأن
بحرمان التشريع ولو بالحد الثاني باشتراط الو من خرج واحد من لا يجد ثوبين يحذف نفسه فلا يكمل صلاته
لما يجد في نفسه من المصير وعرف عمر رضي الله عنه أن وقت التردد في القضي ومضى وكان قد عرف
استحباب اكمال الرى في الصلاة فحكم - حسب ذلك والله أعلم قال صلى الله عليه وسلم في الذي يصلي ورأسه
معقوص من ورأه أعماملها أمل الذي يصلي وهو مكثوف (أقول) به على أن سب الكراهة الاخلال

﴿الحزب الاول ويليه الجزء الثانى اوله القبلة﴾

(١) هو مكر القاف الستر
الرقيق وكانت ضربته مثل
جمل العروس وقيل كان
مزيّناً منقشاً وقوله وفي
فروج هو بفتح الفاء
وتشديد الراء القباء الذي
شق من خلفه وكان اهدي
له صلى الله عليه وسلم قلبه
وصلى فيه ثم زعمه زعاشدي
كالكار له وقال لا ينبغي اه
(٢) هو ان يحلل نفسه
بثوب ولا يرفع شيئاً من
جوانبه ولا يكتنه اخراج
يديه الا من اسفله وقوله
الصماء اي كالصخرة الصماء
التي ليس فيها خرق ولا صدع
وعند الفقهاء اشتال
الصماء ان تعطى ثوب
واحد ليس عليه غيره
فيرفعه من احد جانبيه
فيضعه على منكبيه
فتكشف عورته اه

﴿الجزء الثاني﴾
من كتاب حجة الله البالغة
تصنيف الاوحد الاجل المحقق المدقق الاكل ولي
عصره وقطب دهره الفاضل الامجد مولانا
الشيخ احمد المعروف بشاه ولي الله المحدث
الدهلوي الخاص في مقصده
الاخرى نفعنا الله به في
الدارين بجا سيد
المرسلين



﴿الطبعة الاولى﴾
بالمطبعة الخيرية
لما لكها ومديرها السيد عمر حسين الحشاش
سنة ١٣٢٢
هجريه

الشمس والقمر

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿القبلة﴾

(١) اي قلبه اه

لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة صلى الى بيت المقدس ستة أو سبعة عشر شهرا ثم أمر ان يستقبل الكعبة فاستقر الامر على ذلك (اقول) السرى ذلك انه لما كان تعظيم شعائر الله وبيوته واجبا لاسيما فيما هو اصل اركان الاسلام وام القربات واشهر شعائر الدين وكان التوجه في الصلاة الى ما هو مختص بالله بطلب رضا الله بالتقرب منه اجتمع للخاطر واحث على صفة الخشوع واقرب الحضور والقلب لانه يشبه مواجهة الملك في مناجاته اقتضت الحكمة الالهية ان يجعل استقبال قبلته مائتة شرط في الصلاة في جميع الشرائع وكان ابراهيم واسماعيل عليهما السلام ومن تدين بدينهما يستقبلون الكعبة وكان اسرائيل عليه السلام وبنوه يستقبلون بيت المقدس هذا هو الاصل المسلم في الشرائع فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وتوجهت العناية الى تأليف الاوس والخزرج وحلفائهم من اليهود وصاروا هم القائمين بنصرته والامة التي اخرجت للناس وصارت مضروما والاها اعصى اعداياه وابعاد الناس عنه اجتهد وحكم باستقبال بيت المقدس اذ الاصل ان يراعى في اوضاع القربات حال الامة التي بعث الرسول فيها وقامت نصرته وصارت شهداء على الناس وهم الاوس والخزرج يومئذ وكانوا اخضع شئ لعالم اليهود بينه ابن عباس رضى الله عنه في تفسير قوله تعالى فأتوا حرثكم اى شئتم حيث قال انما كان هذا الحى من الانصار وهم اهل وش مع هذا الحى من اليهود وهم اهل الكتاب فكانوا يرون لهم فضلا عليهم في العلم فكانوا يفتدرون كثير من صغارهم الحديث وايضا الاصل ان يكون الشرائع موافقة لما عليه الملل الخفية مالم تكن من تحريفات القوم وتعمقاتهم ليكون اتم لافامة الحق عليهم واشد لطمأينة قلوبهم واليهود هم الماثمون رواية الكتاب السماوى والعسل بما فيه ثم احكم الله آياته واطلع بسد على ما هو وفق بالمصلحة من هذا واقعد قوايين التشريع بالفتى في روجه (١) اولافكان يسمى ان يؤمر باستقبال الكعبة وكان يتلوه في السماء طمعا ان يكون حرائيل رل بذلك وعما رل في القرآن العظيم ثانيا وذلك لان النبي

صلى الله عليه وسلم في الامين الآخذين بالملة الاسماعيليه وقدر الله في سابق علمه انهم هم القائلون
 بنصرة دينه وهم شهداء الله على الناس من بعده وهم خلفاؤه في أمته وان اليهود لا يؤمن منهم الا شذمة
 قليلة والكعبة من شعائر الله عند العرب أذعن لها أقاصيهم وأدانيهم وجرت السنة عندهم بإستقبالها شائعا
 ذائعا فلا معنى للعدول عن ذلك ولما كان استقبال القبلة شرطا أعمار يديه تكميل الصلاة وليس شرطا
 لا يأتي أصل فائدة الصلاة إلا به فلا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيمن تفرج في ليلة مظلمة وصلى لغير
 القبلة قوله تعالى فأنا نقولوا فم وجه الله يورى إلى ان صلاتهم جائزة للضرورة

في السيرة

قوله صلى الله عليه وسلم لو يعلم المار بين يدي المصلي ماذا عليه لكان ان يقف أربعين (١) خبيره
 من ان يمر بين يديه (اقول) السر في ذلك ان الصلاة من شعائر الله يجب تعظيمها ولما كان المنظور
 في الصلاة التشبه بقيام العبيد بخدمة مولاهم ومشوهم بين أيديهم كان من تعظيمها ان لا يمر المار بين يدي
 المصلي فان المرور بين السيد وعبيده القائلين اليه سواء ادب وهو قوله صلى الله عليه وسلم ان احكم اذا
 قام في الصلاة فأعيا بناجره وان ربه ينه ويمن القبلة الحديث (٢) وضم مع ذلك ان حروره وبما يؤدى
 الى تشويش قلب المصلي ولذلك كان له حق في درته (٣) وهو قوله صلى الله عليه وسلم فليقاتله (٤)
 فانه شيطان قوله صلى الله عليه وسلم تقطع الصلاة المرأة والحمار والكلب الاسود (اقول) مفهوم
 هذا الحديث ان من شروط صحة الصلاة خلوص صاحبها عن المرأة والحمار والكلب والسرفه ان
 المقصود من الصلاة هو المناجاة والمواجهة مع رب العالمين واختلاط النساء والتقرب منهن والصحبة معهن
 منظمة الالتفات الى ما هو متد هذه الحالة والكلب شيطان لما ذكره الاسيا الاسود فانه اقرب الى شدة
 المراج وداء الكلب والحمار ايضا عنزلة الشيطان لانه تشبها ما يساقد بين ظهراني آدم وينتشر ذكره
 فتكون رؤية ذلك محزنة عما هو تصدده لكن لم يعمل به حفاظ الصحابة وفقهاءهم منهم على وعاشة وابن
 عباس وابو سعيد وغيرهم رضوا الله عنهم ورواه منسوخا وان كان في استدلالهم على السخ كلام وهذا
 احد المواضع التي اختلف فيها طريما التلق من النبي صلى الله عليه وسلم قوله صلى الله عليه وسلم اذا وضع
 احكم بين يديه مثل مؤخرة (٥) الرجل فليصل ولا يزال عن وراء ذلك (اقول) لما كان في نزك
 المرور حرج ظاهر امر نصب السيرة لتبسيط ساحة الصلاة بادي الرأي فيلحق بالمرور من بعد (٦)

في الامور التي لا بد منها في الصلاة

اعلم ان اصل الصلاة ثلاثة اشياء ان يحض لله تعالى قلبه ويد كراه الله اسائه ويهظمه غاية التحليم
 بحسده فهذه الثلاثة جمع الاعم على انها من الصلاة وان اختلفوا بما سوى ذلك وقد حرص النبي صلى
 الله عليه وسلم عند الاسد في غير هذه الثلاثة ولم يرحص بها وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم في الوتر
 ان لم تستطع فأوم ايماء واراد النبي صلى الله عليه وسلم ان يشرع لهم في الصلاة حدس سدا لا يخرج من
 العهدة بأقل منه وحداهو الاعم الاكل المستوفى لفائدة الصلاة والحد الاول يشتمل على ما يجب اعادة
 الصلاة تركه وما يحصل فيها قص تركه ولا يجب الاعادة وما يلام على تركه اشد الملامة من غير جرم
 بالنقص والفرق بين هذه المراتب الثلاث صعب جدا وليس فيه ص صريح ولا اجاع الا في شيء يسير ولذلك
 قوى الخلاف بين الفقهاء في ذلك والاصل فيه حديث الرجل المسمى في صلاة حيث قال له رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ارجع فصل فان لم تصل مرتين او ثلاثا ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا نمت في الصلاة
 فاسبغ الوضوء ثم استعمل التسلي فكرر ثم اقرأ بما يسهرك عنك من القرآن ثم اركع حتى تطمئن راكعا ثم
 ارفع رأسك حتى تسوي قائما ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا ثم اركع حتى تطمئن راكعا ثم اسجد حتى تطمئن
 ساجدا ثم اركع حتى تسوي قائما ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا

- (١) قال الطحاوي المراد
 أربعون سنة اه
- (٢) ونعاه قلا يزقن
 احكم قبل قبله ولكن
 عن يساره ارتخت قدمه
 الحديث اه
- (٣) اي دفعه اه
- (٤) اقول الحديث اذا صلى
 احكم الى شيء يستره من
 الناس فلا راد احسد ان
 يجتاز بين يديه فليدفعه
 فان ابى فليقاتله الخ اه
- (٥) ضم ميم وسكون همزة
 وكسر خاء معجمة لعة في
 آخره الرجل وهي التي
 يستند اليها الراكب اه
- (٦) اي المرور وراء
 الساحة بعد كلن وور من
 بعيد في الصحراء اه

(۱) ای الروایة الثانية اه
(۲) عطف علی ما یجب
اعادة الصلاة بتركه اه
(۳) تمامه یمانا واحتسابا
غفرلما تقدم من ذنبه اه
(۴) کافی حدیث ان هذا
السهر جهد وتصل فاذا
اوزاحدكم فلیركع ركعتین
الخ اه
(۵) ای الصلاة اه
(۶) ای التشهد اه
(۷) ای الاعضاء اه
(۸) ای الاعضاء اه
(۹) تمامه اذا سلحت صلح
المسلكه الخ اه

من ان يذهب كل واحد الى ما يقتضيه رأيه محسناً كأن أوقيعاً وأما حقوض اليهم الادعية النافذة التي
يخاطب بها السائقون على انها ايضا لم تتركها النبي صلى الله عليه وسلم في وقت ولو استعجابوا واذا تعين
التوقيت فلا حاق من الفاتحة لانها جامعة انزله الله تعالى على السنة عبادته يعلمهم كيف يصمدون الله
ويشنون عليه ويقررون له توحيد العبادة والاستعانة وكيف يسألونه الطريقة الجامعة لانواع الخير
ويقرضون به من طريقة المغضوب عليهم والضالين واحسن السعاجع ولما كان تعظيم القرآن
وتلاوته واجباً في الملة ولا شيء من التعظيم مثل ان ينزه به في اعظم اركان الاسلام وام القرابات واشهر شعائر
الدين وكانت تلاوته قربة كاملة تكمل الصلاة وتتمها شرع لهم قراءة سورة من القرآن لان السورة
كلام تام تحدى (١) النبي صلى الله عليه وسلم بلاغته المنكرين للنبوة ولانها منفردة بعبدتها ومنتهاها
ولكل واحد منها اسلوب انيق واذا قد ورد من الشارع قراءة بعض السورة في بعض الاحيان جساوا في
معناها ثلاث آيات قصار وآية طويلة ولما كان القيام لانتوى افراده ففهم من يقوم مطرقاً ومنهم
من يقوم منحنياً وبعد جميع ذلك من القيام مستالحاجة الى تمخير الانحناء المقصود مما يسمى قياماً
فضبط بالركوع وهو الانحناء المفرط الذي تصل به رؤس الاصابع الى الركبتين ولما لم يكن الركوع
ولا السجود تعظيماً الا بان يلبث على تلك الهيئة زماناً ثم يخفض ركب العالمين ويستشعر التعظيم قلبه في تلك الحالة
جعل ذلك ركناً لازماً ولما كان السجود والاستلقاء على البطن وسائر الهيات القرينية منه مشتركة في
وضع الرأس على الارض والاول تعظيم دون الباقي مستالحاجة الى ان يضبط الفارق بينهما فقال امرت
ان اسجد على سبعة آراب (٢) الحديث ولما كان كل من يهوى الى السجود لا بد له من الانحناء حتى
يصل اليه وليس ذلك ركوعاً بل هو طريق الى السجدة مستالحاجة الى التفريق بين الركوع والسجود
بفعل اجنبي يتميز به كل من الآخر ليكون كل واحد طاعة مستقلة يقصدها مستأقفاً قلبه النفس لثمرة كل
واحد بافرادها وهو القومة ولما كان السجدة ان لا تصيران اثنين لا يتدخل فصل اجنبي شرعت
الجلاسة بينهما ولما كانت القومة والسجدة بدون الطمأنينة طيباً ولعلها منافية للطاعة امرها بالطمأنينة
فيها ولما كان الخروج من الصلاة بنقض الطهارة وغير ذلك من موانع الصلاة ومفسداتها قبيحاً
مستكرهاً منافية للتعظيم ولا بد من فعل تنهى به الصلاة ويساح به ما حرم في الصلاة ولو لم يضبط لذهب كل
واحد الى هواه وجبان لا يكون الخروج الا بكلام هو احسن كلام الناس اعنى السلام وان يوجب
ذلك وهو قوله صلى الله عليه وسلم تحليها التسليم وكان الصحابة استحبوا ان يقدموا على السلام قولهم
السلام على الله قبل عبادة السلام على جبرائيل السلام على فلان فيعبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك
بالتحيات وبين سبب التغير حيث قال لا تقولوا السلام على الله فان الله هو السلام يعني ان الدعاء بالسلامة
انما يناسب من لا تكون السلامة من العدم ولواقعه ذاتياله ثم اختار بعده السلام على النبي تنويعاً
بذكره واتباعاً للاقرار برسائه واداء لبعض حقوقه ثم هم بقوله السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين
قال فاذا قال ذلك اصاب كل عبد صالح في السماء والارض ثم امر بالشهادة لانه اعظم الاذكار قال (٣) ثم
ليخبر من الدعاء المحب اليه وذلك لان وقت الفراغ من الصلاة وقت الدعاء لانه تعالى عاشية عطية من
الرحمة ويبدأ يستجاب الدعاء ومن ادب الدعاء تقديم الساء على الله والتوسل بنبي الله يستجاب ثم تقرر
الامر على ذلك وجعل التشهد ركناً لا يملكه الا لاهده الامور لكان الفراغ من الصلاة مثل فراغ المعرض والنام
وهناك بوجوه كثيرة بعضها في المأخذ وبعضها طاهر لم يدكرها اكتفاء بما ذكرنا وبالجسلة من تأمل
فيما ذكرنا وفي امور ائني اسأناها علم قطعاً ان الصلاة هذه الكيفية هي التي ينبغي ان تكون وانها
لا يتصور العقل احسن منها ولا اكل وانها هي العنبة الكبرى للمعتم ولما كان القليل من الصلاة
لا ينافي معدنها والكثير جدياً يحرقه افضت حكمه الله ان لا يشرع لهم اقل من ركعتين

- (١) اي غلب اه
(٢) في رواية الصحيحين
سبعة اعظم وتعامه على
الجهة والدين والركبتين
وطراف القدمين ولا تكفت
التياب والشعرا
(٣) اي النبي صلى الله عليه
وسلم اه

فإن كان أقل الصلاة وذلك قال (١) في كل ركعتين التحية وهو أن يكون

تعالى في خلق الأفراد والأشخاص من الحيوان والنبات أن يكون هناك شقان يضم كل واحد بالآخر
ويجعلان شيئا واحدا وهو قوله تعالى والشمع والنور أما الحيوان فشقاه معلومان وربما تعرض الأتفة
شقان شق كالقالب أما النبات فالنواة والحبة فهما شقان وإذا ثبتت الحامة فاعتبرت ورقتان شق
ورقة ميراث أحشى النواة والحبة ثم تحقق النوع على ذلك النمط فانتقلت هذه السنة من باب الخلق إلى
باب التشريع في خطبة القدس لأن التدبير فرع الخلق وانعكس من هناك في قلب النبي صلى الله عليه
وسلم فأصل الصلاة هو ركعة واحدة ولم يشرع أقل من ركعتين في عامة الصلاة وضمت كل واحدة بالآخرى
وساوت شيئا واحدا قالت عائشة رضي الله عنها فرض الله الصلاة حين فرضها ركعتين في الحضر والسفر
فأقرت صلاة السفر وزيدت صلاة الحضر وفي رواية الإمام المصنف أنها كانت ثلاثا (أقول) الأصل في
عدد الركعات أن الواجب الذي لا يسقط بحال إنما هو إحدى عشرة ركعة وذلك لأنه اقتضت حكمة الله
أن لا يشرع في اليوم والليلة إلا عددًا مبركًا متوسطًا لا يكون كثيرًا جدًا فيعسر إقامته على المكلفين جميعًا
ولا قليلًا جدًا فلا يفيد لهم ما يريد من الصلاة وقد علمت فيما سبق أن الأحد عشر من بين الأعداد أشبهها
بالوتر لحقيقته ثم لما أجاز النبي صلى الله عليه وسلم واستقر الإسلام وكثر اهله وتوفرت الرغبات في الطاعة
زيدت ست ركعات رقيت صلاة السفر على النمط الأول وذلك لأن الزيادة لا ينبغي أن تصل إلى مثل الشيء
أو كثره وكان المناسب أن يجعل نصف الأصل لكن ليس لأحد عشر نصف غير كسر فيبدأ عددان
خمس وستة وبالحجة يصير عدد الركعات شفعًا (٢) غير وتر فقالت السنة وأما توزيع الركعات
على الأعداد فنبهني على آثار الأنبياء السابقين على ما ذكر في الأخبار وإيضاح العرب آخر الصلاة من
وجه لأن العرب يعدون ليالي قبل الأيام فناسب أن يكون الواحد الموتر للركعات فيها وقتها ضيق فلا
تناسب زيادة ما يزيد في آخر وقت لفجر وقت نوم وكسك فلم يزد في عدد الركعات وزاد فيها
استحباب قول القراءة لمن أحاقه وهو قوله تعالى وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا (٣)
ولله أعلم

في ذكر الصلاة وهياتها المندوب إليها

(أعلم) أن الحديث الكامل الذي يستوفى فائدة الصلاة كاملة زائد على الحد الذي لا بد منه هو جهن بالكيف
والكم أما كيف فعني به الأداء والقيام بمؤنسة الإنسان نفسه بأن يصلي لله كأنه يرام ولا
يحدث فيها تسه وان يحترز من هيات مكرهة ونحو ذلك وأما الكم فصلاوات يتفلون بها وسبأتيك
ذكر التوافل من بعد أن شاء الله تعالى والأصل في الأداء كحديث علي رضي الله عنه في الجملة وأبي هريرة
وعائشة وجبير بن مطعم وابن عمر وغيرهم رضي الله عنهم في الاستفتاح وحديث عائشة وابن مسعود وأبي
هريرة وثوبان وكعب بن عجرة رضي الله عنهم في سائر الموانع وغيرهؤلاء ما نذكره تفصيلا والأصل في
القيام حديث أبي جريد الساعدى الذي حدثه في عشرة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فسلموا لله
وحديث عائشة وثوبان بن حجر رضي الله عنهما في الجملة وحديث ابن عمر رضي الله عنهما في رفع اليدين وغير
هؤلاء مما نذكره والقيامات المندوبة ترجع إلى ما من منها تحقيق الخوض وضم الأطراف والنيب
للنفس على مثل الحالة التي تعنى السوق عند مناجاة الملوك من الهيبه والدهش كصف القدمين ووضع
اليمنى على اليسرى وقصر النظر وترك الألتفات ومنها كما ذكر الله وأثاره على من سواه بأصابعه ويده
دوماءه نجسائه وتحوله لسانه كرفع اليدين والإشارة بالمسبحة ليكون بعض الأمر معاضد البعض
رمها اختيار غيات الوتر ومحاسن العادات والاحتراز عن الطيش والهيآت التي يذمها أهل الرأى
ويبسوها إلى غير ذوى العقول كنفرد اليدين (٤) وأقواء الكلب واحتفاز الثعلب وبروك البعير واقتراش

(١) أي النبي صلى الله عليه وسلم اه

(٢) أي إذا زيدت خمسة على أحد عشر يصير العدد ستة عشر وهو شفع اه

(٣) شهد ملائكة الليل والنهار اه

(٤) تراثمت كناية عن تخفيف السجدة والاقعاء

أن يضع يديه على الأرض وينصب ركبتيه ولا تحذر

الأضواء والاجتماع في السجود وتبرؤ من يصح

ركبته قبل يديه وهو منهى عنه لحديث أبي

هريرة عندنا وعند

أحمد في رواية تكثر عند

جمهور الأئمة عليه العمل

عمل الحديث وأبو بن حجر

وهذا الحديث اسم من

حديث أبي هريرة فهذا

الفعل ليس كإدغم المصنف

بل هو سنة مأخوذة من جود

الثواب اه

في السجدة يكون المشجب من واهل البلاء كالإختصار (١) ومنها ان تكون الطاعة بملأ فم وتسكون
 وعلى راس (٢) بكلمة الاستراحة ونصب اليمنى واقرب الشيسرى في السجدة الاولى لانه اسر لتبامه
 والعود على الورك في الثانية لانه اكثر راحة واما الازدكار فترجع الى معان منها لبقاء النفس لتتنبه
 للخصوع الذي وضع له الفعل كاذكار الركوع والسجود ومنها لظهور بذكر الله ليكون قريبا للقوم
 باتصال الامام من ركن الى ركن كالتكبيرات عند كل خفض ورفع ومنها ان لا تخلو حالة في الصلاة من
 ذكر كالتكبيرات وكاذكار القومة والجلاسة فاذا كبر رفع يديه ايذانا باناه اعرض عما سوى الله تعالى ودخل
 في حيز المناجاة ويرفع الى اذنيه او منكبيه وكل ذلك سنة ووضع يده اليمنى على اليسرى وصف القدمين
 وقصر النظر على محل السجدة تعظيما وجعل الاطراف البدن حذو وجه الخاطر ودعاء الاستفتاح تمهيدا
 لحضور القلب وازعاج الخاطر الى المناجاة وقد سمع في ذلك صيغ منها اللهم باعد عني وبين خطاياي كما
 باعدت بين المشرق والمغرب اللهم نقني من الخطايا كما ينقى الثوب الابيض من الدنس اللهم اغسل خطاياي
 بالماء والثلج والبرد (اقول) التسل بالثلج والبرد كناية عن تكفير الخطايا مع ايجاد الطمأنينة وسكون القلب
 والعرب يقول برد قلبه اي سكن واطمان واتاه الثلج اي اليقين ومنها وجهت وجهي للذي فطر السموات
 والارض خيفاً وما انا من المشركين ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك
 امرت وانا اول المسلمين وفي رواية وانا من المسلمين ومنها سبحانك اللهم وبحميدك وتبارك اسمك
 وتعالى جددك ولا اله غيرك الله اكبر كبيرا ثلاثا والحمد لله كثيرا ثلاثا وسبحان الله بكرة واصلا ثلاثا
 ثم يعود لقوله تعالى فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم (اقول) السر في ذلك ان من
 اعظم ضرر الشيطان ان يوسوس له في تأويل كتاب الله ما ليس بعرضي او يصده عن التدبر وفي التعوذ
 صيغ منها اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ومنها استعذ بالله من الشيطان الرجيم ومنها اعوذ بالله من
 الشيطان من تقهقه (٣) وقته وهمزه ثم يسمل سر الماتع الله لنا من تقديم التبرك باسم الله على
 القراءة ولان فيه احتياطا اذ قد اختلفت الرواية هل هي آية من الفاتحة ام لا وقد صح عن النبي صلى الله
 عليه وسلم انه كان يفتح الصلاة اي القراءة بالحمد لله رب العالمين ولا يجهر باسم الله الرحمن الرحيم
 (اقول) ولا يبعد ان يكون جهرا في بعض الاحيان ليعلمهم سنة الصلاة والطاهر انه صلى الله عليه وسلم
 كان يخص بتعليم هذه الاذكار الخواص من اصحابه ولا يجعلها بحيث يؤاخذ بها العامة ولا يؤمنون على تركها
 وهذا تأويل ما قاله مالك رحمه الله تعالى عندي وهو مفهوم قول ابي هريرة رضي الله عنه كان النبي صلى
 الله عليه وسلم يركب بين التكبير وبين القراءة اسكاته فقلت يا ابي واى اسكاته بين التكبير والقراءة ما تقول
 فيه ثم رتل سورة الفاتحة وسورة من القرآن ترتلا بعد الحروف ويوقف على رؤس الآي (٤) يخاف
 في الظهر والعصر ويجهرا اماما في الفجر واولي المغرب والعشاء وان كان مأموما وجب عليه الانصات
 والاستماع فان جهرا الامام لم يقرأ الاعتدال اسكاته وان خافت ظله الخيرة فان قرأ فليقرأ الفاتحة قراءة
 لا يشوش على الامام وهذا اول الاقوال عندى وبجميع بين احاديث الباب والسرفيه مانص عليه
 من ان القراءة مع الامام تشوش عليه وقوت التدبر وتحالف تعظيم القرآن ولم يعزم (٥) عليهم ان
 يقرأوا سر الان العامة متى ارادوا ان يسمعوا الحروف باجمعهم كانت لهم جلبة (٦) مشوشة فسجل
 في النهي عن التشويش ولم يعزم عليهم ما يؤدى الى المنهى واتى خيرة لمن استطاع وذلك غاية الرحمة بالامة
 والسر في مخافته الظهر واحصر ان النهار مظنة الصخب والاعط في الاسواق والدور واما غيرهما فوقت
 عند الاصوات والجهر اقرب الى ذكر القوم واتعاطيهم * قوله صلى الله عليه وسلم اذا من الامام
 فأموتوا منه من وافق تأمينة تأمين الملائكة فسر ما تقدم من ذنبه (اقول) الملائكة يحضرون الذكر
 رغبة منه فيسه ويؤمنون على ادعيتهم لاجل ما ترشح عليهم من الملا الاعلى وفيه اظهار للناسى بالامام

(١) وضع اليد على الخاصرة

هـ

(٢) اى وفق هـ

(٣) المراد بتقته الكبر

المؤدى الى الكفر والتفت

السحر والهمز الواس

وقال عمر رضى الله عنه

تقته الكبر وتنه الشعر

وهزم الموت وهى فرع

من الجنون هـ

(٤) جمع آية هـ

(٥) اى الشارع هـ

(٦) اى صوت هـ

واقامة السنة الاقتداء ورويت اسكتان اسكاته بين التكبير والقراءة ليتحرم القوم بأجهم فيا بين ذلك فيقولوا
 على استماع القراءة عزيمة واسكاته بين قراءة الفاتحة والسورة قبل ليتسرع لهم القراءة من غير تشويش وتزلز
 انصات (اقول) الحديث الذي رواه اصحاب السنن ليس بصريح في الاسكاته التي يشعلها الامام لقراءة
 للمؤمنين فان طاهراتها التلظظ بآمين عندهم من يسرها اوسكة (١) لطيفة تميز بين الفاتحة وآمين لتلا
 يشبه غير القرآن بالقرآن عندهم من يجهر بها اوسكة لطيفة ليرد الى القارئ نفسه وعلى التزل فاستغراب
 القرن الاول ياهايدل على انها ليست سنة مستقرة ولا ماعمل به الجمهور والله اعلم ويقرا في الفجر
 ستين آية الى مائة تدارك لتهلكاته بطول قراءة مولان دين الاشغال المعاشية لم يستحكم بعد فقامت القرصة
 لتدبر القرآن وفي العشاء سبع اسم ربنا الاعلى والليل اذا يغشى ومثلها وقصة معاذ وما ذكره النبي
 صلى الله عليه وسلم من تقدير القوم مشهورة (٢) وحل الظهر على الفجر والعصر على العشاء في بعض
 الروايات وظهر على العشاء والعصر على المغرب في بعضها وفي المغرب بقصار المفصل لضيق الوقت وكان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بطول ويحفظ على ما يرى من المصلحة الخاصة بالوقت وانما امر الناس
 بالتخفيف فان فيه الضعيف وفيهم السقيم وفيهم ذا الحاجة وقد اختار رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بعض السور في بعض الصلوات لقوائدهم من غير حتم ولا طلب مؤكدين اتبع فقد أحسن ومن لا فلا حرج
 كما اختار في الانحى والنظر في وقت بددع أسلوبهما وجعهما لعامة مقاصد القرآن في اختصار
 ولي ذلك حاجة عند اجتماع الناس اوسيح اسم وهل تالك للتخفيف وأسلوبهما البديع وفي الجمعة سورة
 الجمعة والمنافقين المناسبة والتحذير فان الجمعة تجمع من المناقذين واشباههم من لا يجتمع غير الجمعة
 وفي الفجر يوم الجمعة ثم تزيل وعلى في تذكير الساعة وما فيها والجمعة تكون البهايم فيها مسبحة (٣)
 ان تكون ساعة فكذلك ينبغي لبي آدم ان يكونوا فرعين بها واذا امر القارئ على سبع اسم ربنا الاعلى
 قال سبحان ربنا الاعلى ومن قرا اليس الله بأحكم الحاكمين فليقل لي واذا على ذلك من الشاهدين ومن
 قرا اليس ذلك بقدر على ان يحيى لموتى فليقل لي ومن قرا فباي حديث بعده يؤمنون فليقل آمنا بالله
 ولا ينبغي ما فيه من لادب والمسارة الى الخير فاذا اراد ان يركع ورفع يديه حذو منكبيه او اذنيه وكذلك
 اذا رفع رأسه من الركوع ولا يفعل ذلك في السجود (اقول) السر في ذلك ان رفع اليدين فعل تعظيمي
 بنية النفس على ترك الاشغال المنافية للصلاة وللدخول في حيز المناجاة فشرع ابتداء كل فعل من التعظيمات
 الثلاث به لتنبيه النفس لشدة ذلك الفعل مستأفوا وهو من الهبات ففعله النبي صلى الله عليه وسلم مرة وتركه
 مرة والكل سنة واخذ بكل واحد جماعة من الصحابة والتابعين ومن بعدهم وهذا احد المواضع التي
 اختلف فيها الفريقان اهل المدينة والكوفة ولكل واحد اصل والحق عندي في مثل ذلك ان الكل
 سنة وتطيره الوتر بركعة واحدة او ثلاث والذي يرفع احب الى من لا يرفع فان احاديث الرفع اكثر واثبت
 غير انه لا ينبغي لانياس في مثل هذه الصور ان يشترط في نفسه عوام بلده وهو قوله صلى الله عليه وسلم
 لولا حدثنان (٤) قومك بالكفر لنقضت الكعبة ولا يبعد ان يكون ابن مسعود رضي الله عنه ظن ان
 السنة المتقررة آخرها وتر كما نلقن من ان مبنى الصلاة على سكون الاطراف ولم يظهر له ان الرفع
 فصل تعظيمي ولذلك ابتداء به في الصلاة او لما تلقن من انه فعل ينبغي عن الترك فلا يناسب كونه في أثناء
 الصلاة ولم يظهر له ان تجديد التنبيه لترك ما سوى الله عند كل فعل اصل من الصلاة مطلوب والله اعلم قوله
 لا يفعل ذلك (٥) في السجود (اقول) القومة شرعت فارقة بين الركوع والسجود فالرفع معهما رفع
 للسجود فلا معنى للتكرار ويكبر في كل خفض ورفع للتنبيه المذكور ولا سمع الجماعة في تنبيهه ولا انتقال
 ومن هيات الركوع ان يضع راحته على ركبتيه ويجعل اصابعه اسفل من ذلك كالتفاض ويجافي برفقيه

(١) خبر بعد خبر ان الثانية

اه

(٢) مذكورة في

الصحيحين عن جابر

ايضا اه

(٣) لما روى عنه صلى الله

عليه وسلم يوم الجمعة ما من

دابة الا هي مسبحة ان

تكون الساعة اي مصفحة

مستمعة وروى بالصاد

ايضا اه

(٤) الحدثنان بالكسر

مصدوح حدث يعني شدد

القدم والخطاب لعائشة

رضي الله عنها والمراد لولا

قرب عهدهم بالكفر

والخروج منه الى الاسلام

لخدمت الكعبة وبنيتها

على اساس ابراهيم فلو

هدمت الآن ربما هتروا

من الدين اه

(٥) اي الرفع اه

ويطلب الله تعالى رأسه ولا يفتح ومن اذ كاره سبحانه اللهم ربنا ورب الملائكة والروح وفيه العمل
 بقوله تعالى فسبح بحمده ربنا واستغفره ومنها سبح قدوس ربنا ورب الملائكة والروح ومنها
 سبحانه رب العظم ثلاثا ومنها اللهم لك ركعت وبن آمنت وبن اسلمت خشع لك سمعي وبصري
 وعظمي وعصبتي ومن هيات القومة ان يستوي قائما حتى يصدق كل قضا ومكانه وان يرفع يديه
 ومن اذ كاره اسمع الله لمن حمده ومنها اللهم ربنا لك الحمد جدا كثيرا طيبا مباركا فيه وجاءت زيادة
 ملء السموات وملء الارض وملء ما شئت من شيء بعد وزاد في رواية اهل الثناء والحمد الحق ما قال
 العبد وكلنا لك عبد اللهم لا مانع لما اعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجند منك الجند (١) ومنها
 اللهم طهرني بالثلج والبرد (٢) والماء البارد اللهم طهرني من الذنوب والخطايا كما ينقى الثوب الابيض
 من الدنس واختلفت الاحاديث ومذاهب الصحابة والتابعين في قنوت الصبح وعندى ان القنوت وتركه
 بيان ومن لم يقنط الا عند حادثة عظيمة او كانت سيرة اخفاء قبل الركوع احب الى لان الاحاديث شاهدة
 على ان الدعاء على رعل وذكوان (٣) كان اولاً ثم ترك وهذا وان لم يدل على نسخ مطلق للقنوت لكنها
 توى الى ان القنوت ليس سنة مستقرة او تقول ليس بوظيفة رتبة وهو قول الصحابي ابي بنى محمد (٤)
 يعنى المواظبة عليه وكان النبي صلى الله عليه وسلم وخلقناؤه اذ اتاهم امر دعوا المسلمين وعلى الكافرين
 بعد الركوع وقبله ولم يتركوه بمعنى عدم القول عند النائية ومن هيات السجود ان يضع ركبتيه قبل
 يديه ولا يسط ذراعيه انبساط الكلب ويجافي يديه حتى يسد رايض اظفيه ويستقبل بأطراف اصابع
 رجليه القبلة ومن اذ كاره سبحانه ربنا الاعلى ثلاثا ومنها سبحانه اللهم ربنا وبجودك اللهم اغفر لي
 ومنها اللهم لك سجدت وبن آمنت ولك اسلمت سجد وجهي للذي خلقه وصوره وشق سمعه
 وبصره قبارك الله احسن الخالقين ومنها سبح قدوس ربنا ورب الملائكة والروح ومنها اللهم
 اغفر لي ذنبي ككلاه دقة وجله واوله وآخره وعلايته وسره (٤) ومنها اللهم انى اعوذ برضاك من
 سخطك وبمعافاك من عقوبتك واعوذ بك منك لاحصى ثناء عليك انت كما اثبتت على نفسك والتمسك
 صلى الله عليه وسلم فاعنى على نفسك بكثرة السجود (٥) لان السجود غاية التعظيم فهو معراج المؤمن
 ووقت خلوص ملكيته من اسر الهيبة ومن مكن من نفسه للعاشية الالهية فقد اذعان مفوض الخير قوله
 صلى الله عليه وسلم اتى يوم القيامة غز (٦) من السجود محجلون من الوضوء (اقول) عالم المثال
 مبناه على منسبة الارواح بالاشباح كما ظهر منع الصائمين عن الاكل والجماع بالختم على الافواه والفروج
 ومن هيات ما بين السجدة ان يجلس على رجله اليسرى وينصب اليمنى ويضع راحتيه على ركبتيه
 ومن اذ كاره اللهم اغفر لي واخني واهدني وعافني وارزقني ومن هيات السجدة ان يجلس على رجله
 اليسرى وينصب اليمنى وروى في الاخرة قدم رجله اليسرى ونصب الاخرى وقعد على مقعدته وان
 يضع يديه على ركبتيه وورد يلقم كفه اليسرى ركبته وان يعقد ثلاثا وخسين (٧) وأشار بالسبابة
 وروى قبض ثنتين (٨) وحلق حلقة (٩) والسرف في رفع الاسبع الاشارة الى التوجيد ليتعاند لقول
 والفعل وبصير المعنى متملا متصورا ومن قال ان مذهب ابي حنيفة رجه الله ترك الاشارة بالمسبحة فقد
 اخطأ ولا يعضده رواية ولا دراية قاله ابن الهمام نعم لم يتركه محمد رجه الله في الاصل وذكره في الموطأ
 ووجدت منهم لا غير بن قولنا ليست الاشارة في طاهر المذهب وقولنا طاهر المذهبها ليست ومفاسد
 الجمل والتعصب كثيرا ان تعصى وجاء في تشهد سبعين بها تشهد ابن مسعود (١٠) رضى الله
 عنه ثم تشهد بن عباس وعمر رضى الله عنهما وهى كحرف القرآن كلها شافى كاف واضح صريح
 الصلاة اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك جيد مجيد اللهم بارك
 على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك جيد مجيد والله صل على محمد

(٢) التحنيق الذي يجرى من راسه ولا يفتح ومن اذ كاره سبحانه اللهم ربنا ورب الملائكة والروح وفيه العمل
 ونخصا لانهم على شرفهم
 لم يستعملوا ولم تلتفت
 الايدي ولم تحضهما الايدي
 اه (٣) قبيلتان من بني
 سليم اه
 (٤) قاله والد ابي مالك
 الاشجعي له لماسأله عن
 القنوت اه
 (٥) اى عند غير الله تعالى
 اه (٦) قاله صلى الله
 عليه وسلم لربيعة بن كعب
 لماسأله مرافقه في الجنة
 والمراد اقدرني على معاونة
 واصلاح نفسك بكثرة
 الصلاة التي هي سبب
 القرب والعروج الى مقام
 الزلق اه
 (٧) اى يرض الوجوه
 وميزوها ومججلون اى
 يرض الايدي والاقدام اه
 (٨) هو ان يعقد الخنصر
 والبصر والوسطى ويرسل
 المسبحة ويضم الابهام الى
 اصل المسبحة اه
 (٩) الخنصر والبصر اه
 (١٠) كما يقرأ الاخفاف
 في صلاتهم وتشهد ابن
 عباس رواه مسلم هكذا
 التحيات المباركات
 الصلوات الطيبات الله السلا
 عليك ايها النبي ورحمة
 الله وبركاته السلام علينا
 وعلى عباد الله الصالحين
 اشهد ان لا اله الا الله واشهد
 ان محمدا رسول الله اه

واذواجه وذريته كما صليت على آل ابراهيم وبارك على محمد وازواجه وذريته كما بارك على آل ابراهيم
 انك جيد مجيد وقد ورد في مسيح الدعاء في التشهد اللهم اني اعوذ بك من عذاب جهنم واعوذ بك من
 عذاب القبر واعوذ بك من شر المسيح الدجال واعوذ بك من فتنة الحيا والممات وورد اللهم اني ظلمت
 نفسي ظلما كثيرا ولا يغفر الذنوب الا انت فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني انك انت الغفور الرحيم
 وورد اللهم اغفر لي ما قدمت وما اخرت وما أسررت وما أعلنت وما اسرفت وما انت اعلم به مني انت
 المهدم وانت المؤخر لا اله الا انت ومن اذ كل ما بعد الصلاة استغفر الله ثلاثا واللهم انت السلام ومنك
 السلام تباركت يا ذا الجلال والاكرام لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير
 اللهم لا ملح لم اعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجدم منك الجد لا اله الا الله ولا نعبد الاياه وله
 العمة وله الفضل وله الشاء الحسن لا اله الا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون اللهم اني اعوذ بك
 من الجبن واعوذ بك من البخل واعوذ بك من اذلل العسر واعوذ بك من فتنة الدنيا وعذاب القبر
 والاث وثلاثون تسبيحة وثلاث وثلاثون تحميدة واربع وثلاثون تكبيرة وروى من كل ثلاث
 وثلاثون وتعمد اثنتا عشرة لا اله وحده لا شريك له من كل خمس وعشرون والرابع لا اله
 الا الله وروى يسبحون في در كل صلاة عشرا ويحمدون عشرا ويكبرون عشرا وروى من كل
 مائة ولادعية كلها بمرتبة حرف قرآن من قرأ منها شيئا فاريا الثواب الموعود والاولى ان يأتي بهذه
 لاذ كل قبل ثرو تسبحة في عصر لاذ كل ما يدل على ذات صا كقوله من قال قبل ان يصرف (١)
 ويأتي (٢) ربليه من صلاة لعرب واصبح لا اله الا الله الخ (٣) وكقول الراوي كان اذا سلم من
 صلاته يقول بصوته الاسي لا اله الا الله الخ قال ابن عباس كنت اعرف قضاء صلاة رسول الله صلى الله
 عليه وسلم بالتكبير وفي بعضها ما يدل طاهرا كقوله بركل صلاة وما قول عائشة كان اذا سلم لم يقعد
 الا ما قد ارما يقول اللهم انت السلام فيحتمل وجوها منها انه كان لا يقعد بهذه الصلاة الا هذا القدر ولكنه
 كان يتامن او يقاسر او يقبل على القوم بوجهه فأتى بالاذكار ثلاثا ليطن الطان ان الاذكار من الصلاة
 ومنها انه كان حينما يحد حين يرتد الاذكار غير هذه الكلمات يعلمهم انها ليست فريضة وانما مقتضى
 كان وجرد هذا الفعل كثيرا الامرة ولا امرتين ولا المواظبة والاصل في الروايات ان يأتي بها في رتبه والسر
 في ذلك كله ان يقع الفصل بين الغرض والنوافل بما ليس من جنسهما وان يكون فصلا معتداه يدرك
 بادي الرأي وهو قول عمر رضي الله عنه لمن اراد ان يشفع بعد المكتوبة اجلس فانه لم يهلك اهل الكتاب
 الا انه لم يكن بين صلواتهم فصل فقال النبي صلى الله عليه وسلم اساب الله بل يا ابن الخطاب وقوله صلى الله
 عليه وسلم اجعلوها في يومكم والله اعلم

- (١) اي من مكان صلاته
- اه (٢) اي يعطف اه
- (٣) نعمامه وحده لا شريك له الملك وله الحمد وده الخير يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير اه
- (٤) لما قال عبد الله بن مسعود صلى الله عليه وسلم كنا نسلم عليك في الصلاة فترد علينا اه

في ما لا يجوز في الصلاة وسجود السهو والتلاوة

واعلم ان مبى الصلاة على خشوع الاطراف وحضور القلب وكف اللسان الا عن ذكر الله وقراءة القرآن
 فكل هيئة تاتي بالخشوع وكل كلمة ليست بذكر الله فان ذلك ينافي الصلاة لانه الصلاة لا يتركه والتكف
 عنه لكن هذه الاشياء متفاوتة وما كل نقصان يبطل الصلاة بالكيفية والتميز بين ما يبطلها بالكيفية وبين
 ما ينقصها في الجهة تسريع موكل الى نص الشارع وللفقهاء في ذلك كلام كثير وتطبيق الاحاديث الصحيحة
 عليه سير وادق المذهب بالحدث في هذا الباب اوسعها ولا شأن ان الفعل الكثير الذي يقبدر به المجلس
 والقول الكثير الذي يسكنه جدانا من فن الثاني قوله صلى الله عليه وسلم ان هذه الصلاة لا يصلح
 فيها شيء من كلام الناس انما هي التسييح والتكبير وقراءة القرآن وتعليه صلى الله عليه وسلم ترك
 رد السلام (٤) فقول ان في الصلاة لشعلا وقوله صلى الله عليه وسلم في الرجل يسوي التراب حيث يسجد
 ان كتب قال لا تواتر ان يهيه صلى الله عليه وسلم عن الحصر وهو وضع اليد على الخصرة فانه راحة

(١) من صلى صلاة العيد يعني بقص الصلاة وينافي كماله وقوله صلى الله عليه وسلم اذا ثاب أحدكم في الصلاة
 فليكلم ما استطاع فان الشيطان يدخل في فيه (أقول) يريد ان الثأوب مظنة لدخول ذئب أو نحوه مما
 يشوش خاطره ويصد عنه ما هو بسيله وقوله صلى الله عليه وسلم اذا قام أحدكم الى الصلاة فلا يمسح
 الخصى فان الرجعة تواجهه وقوله صلى الله عليه وسلم لا يزال الله تعالى مقبلا على العبد وهو في صلاته
 ما لم يلتفت فاذا التفت أعرض عنه وكذا ما ورد من اجابة الله للعبد في الصلاة (أقول) هذا اشارة الى
 ان جود الحق عام فائض وانه انما تتفاوت النفوس فيما بينها باستعدادها الجلي او الكسبي فاذا توجه الى الله
 فتح له باب من جوده واذا أعرض حرمه بل استحق العقوبة باعترافه وقوله صلى الله عليه وسلم العباس
 والنعمان والثأوب في الصلاة والحض والقي والرعاف من الشيطان (أقول) يريد انها منافية لمعنى
 الصلاة ومبناها واما الاول (٢) فان النبي صلى الله عليه وسلم قد فعل اشياء في الصلاة يسأل الله
 وقر على اشياء وذلك وما دونه لا يبطل الصلاة والحاصل من الاستقراء ان القول اليسير مثل العنك
 يلغى الله ثلاثا ويرجى الله بأكمل امه وما شأكم تنظرون الى والبش اليسير مثل وضع بيته من العائق
 ورفعها وغز الرجل ومثل فتح الباب والمشي اليسير كالزول من درج لم يترى مكان ليتأتى منه السجود
 في اصل المنبر والتأخر من موضع الامام الى الصف ولتقدم الى الباب المقابل ليفتح والبقاء خوفا من الله
 والاشارة المفهمة وقتل الحية والعقرب واللحظ عينا وشمالا من غيري لعنق لا يفسد وان تعلق القدر
 بجسده او ثوبه اذ لم يكن بفعله او كان لا يعلمه لا يفسد هذا والله اعلم بحقيقة الحال * ومن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فيما اذا قصر الانسان في صلاته ان يسجد سجدة تين تدرك كل ما فرط ففيه شبه القضاء
 وشبه الكفارة والمواضع التي ظهر فيها النص اربعة الاول قوله صلى الله عليه وسلم اذا شئت أحدكم في
 صلاته ولم يدرككم صلى ثلاثا او اربع فليطرح الشئ ويلبس على ما ينبغي ثم يسجد سجدة تين قبل ان يسلم
 فان كان صلى خسا شفعها به تين السجدة تين وان كان صلى تمام الاربع كاتر غيا الشيطان في زيادة في
 الخير وفي معناه الشئ في الركوع والسجود الثاني انه صلى الله عليه وسلم صلى الظهر خمسا فسجد
 سجدة تين بعد ما سلم وفي معنى زيادة الركعة زيادة الركعة الثالث انه صلى الله عليه وسلم سلم في ركعتين
 فقبل له في ذلك فبلى ما ترك ثم سجد سجدة تين وابصارى انه سلم وقد بقي عليه ركعة بمثله وفي معناه ان
 يفعل سهوا ما يبطل عمده الرابع انه صلى الله عليه وسلم قام في الركعتين لم يجلس حتى اذا قضى الصلاة
 سجد سجدة تين قبل ان يسلم وفي معناه ترك الشئ في القعود قوله صلى الله عليه وسلم اذا قام الامام في
 الركعتين فان ذكر قبل ان يستوي قائما فليجلس وان استوى قائما فليجلس ويسجد سجدة تين السهو
 (أقول) وذلك انه اذا قام فات موضع فان رجع لا يحكم بطلان صلاته وفي الحديث دليل على ان من كان
 قريب الاستواء ولم يستوف فانه يجلس خلافا لما عليه العامة وهو من رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن قرأ آية
 فيها امر بالسجود او بيان ثواب من سجد وعقاب من ابي عنه ان يسجد تعظيما للكلام به ومبارعة الى
 الخير وليس منها موضع سجود الملائكة لادم عليه السلام لان الكلام في السجود لله تعالى والاب الى
 ظهر فيها النص اربع عشرة آية وخمس عشرة وبين عمر رضى الله عنه انها مستحبة وايت بواجبة على
 من لم يركب ينكر السامعون يسلموا له وتأمر بل حديث سجدة النبي صلى الله عليه وسلم بانهم وسجد معه
 المسامون والمشركون والجن ولا نس عندى ان في ذلك الوقت ظهر الحق ظهورا بينا فلم يكن لاحد الا
 لمصوغ ولا سسلام فلما رجعوا الى طبيعتهم كفر من كفر وسلم من سلم فبلى شيخ من قريش ذلك
 عارضا لاهية فقام على ذلك الا بان رجع التراب الى الجبهة فتعجل في ربه ان قتل يد ومن اذكار سجدة
 ثلاثون سجدة وجهي لذي خلقه وشق سمعه وصره بحوله وقوه ومما لم يسمي باسمه ابراهيم
 عن رر واجعلها في سندك ذخرا وتقبلها مني كما يتقبلها من عبدك داود

(١) اي اخذ بسرعة اه
 (٢) اي الفعل الكثير اه

الترمذي عن أم حبيبة **الله**
 قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم من صلى في يوم
 ولية تنق عشرة ركعة بنى
 له بيت في الجنة أو يعاقب
 الظلم ورؤسيتين بعدها
 ورؤسيتين بعد المغرب
 ورؤسيتين بعد العشاء
 ورؤسيتين قبل صلاة النحر
 اه
 (٢) الضمير لما بعد الزول
 اه
 (٣) ناشئة ليل لقيام بعد
 النوم وقوله اشد وطأ
 موافقة السج لقلب على
 فهم القرآن في هذا الوقت
 اشد وقوله اقوم قلا اي ايقظ
 قولا وقوله سبحا طويلا
 اي تصرف في اشغالك لا تجرد
 فرصة لتلاوة القرآن اه
 (٤) اي عدم النوم اه
 (٥) اي مشقة اه
 (٦) تمامه فاذا اوتر احدكم
 فليركع ركعتين فان قام من
 الليل والا فكأنه اى
 كافيته له من قيام الليل اه
 (٧) تمامه يضرب على كل
 عقدة عليك ليس طويلا
 فارقدها ان يقط قد كر
 لله اثنتان عقدة فان تودعا
 اثنتان عقدة فان صلى
 انطقت عقده فاصبح شيئا
 طيب النفس لا مسح
 بحيث نفس كسلان اه
 (٨) اي سيقط اه

لما كان من الرجعة في الشرائع ان بين لهم ما لا بد منه وما يحصل به فائدة الطاعة كاملة لياخذ كل
 انسان خطه ويؤتمن المشغول والمضيق على الارتخاقت بما لا بد منه ويؤدى القارغ المقبل على تهذيب نفسه
 واصلاح آخرته الكامل توجه العناية للتشريعة لى ان صلوات يتفانون بها وتوقيتها بأسباب واول وقت تليق
 بها وان بحث عليها برغب فيها ويضع عن فوائدها لى ترغيبهم فى لصلاة النافعة غير الموقفة اجالا الا عند
 ما ع كالأوقات المهمة * فهاهنا واجب القرض والاصل فيها ان الاشغال الديوية لما كانت منسية ذكر الله
 سادة عن تدبر الاذكار وتحصيل ثمر الطاعات فهاهنا ثورث اخلاص الى الهية البهيمية وقسوة ودعشا للملكية
 وجب ان يشرع لهم مصقلة يستعملونها قبل الفرائض ليكون الدخول فيها على حين صفاء القلب وجمع الهمة
 وكثيرا ما لا يصلى الانسان بحيث يستوفى فائدة الصلاة وهو المشار اليه في قوله صلى الله عليه وسلم كم من مصلى
 ليس له من صلاته الا نصفها تنهار بعها فوجب ان يسبغها صلاة تكمله للمقصود وآكد هاء عشر ركعات
 او ثنتا عشرة ركعة متوزعة على الاوقات وذلك انه اراد ان يزيد بعدد الركعات الاصلية وهى احدى عشرة
 لكها شفاعا فاحذر احد العبدان قوله صلى الله عليه وسلم بنى له بيت في الجنة (١) (اقول) هذا
 اشارة الى ممكن من نفسه لخط غفيم من الرجعة قوله صلى الله عليه وسلم ركعتا الفجر خير من الدنيا وما
 فيها (قول) عى كاتانية منها لان الدنيا فانية وبعيمها لا يحلوعن كد والنصب والتعب ورواه ما باق غير
 كد قوله صلى الله عليه وسلم من صلى فحج عرفة سم قد يذكر الله حتى تطلع الشمس ثم صلى
 ركعتين كانت له كبرج حجة وعمرة (قول) هدا هو الاكتشاف الذى سنده رسول الله صلى الله عليه وسلم
 كل يوم وقد مر فوائده لا حشكاف قوله صلى الله عليه وسلم فى اربع قبل الظهر تفتح لى ابواب السماء
 وقوله صلى الله عليه وسلم لها (٢) ساعة تفتح فيها ابواب السماء فأحب ان يصعد لى فيها عمل صالح وقوله
 صلى الله عليه وسلم ما من شئ لا يسبح فى تلك الساعة (اقول) قد ذكرناه من قبل ان المتعالى عن الوقت له
 تجيلات فى الاوقات وان لروحانية تنشر فى بعض الاوقات فراجع هذا الفصل وانما من اربع بعد الجمعة
 لمن سلاها لى لمسجد وركعتان بعدها لمن سلاها فى يته ثلاثا يحصل مثل الصلاة فى وقتها ومكانها فى اجتماع
 عظيم من الناس فان ذلك يشفع على العوام ظن الاعراض عن الجماعة ونحو ذلك من الاوهام وهو امره
 صلى الله عليه وسلم ان لا يوصل صلاة بصلاة حتى يتكلم او يخرج وروى اربع قبل العصر وست
 بعد المغرب ولم يسبغ بعد الفجر لان السنة فيه الجلوس فى موضع الصلاة الى صلاة الاشراف فحصل
 المقصود ولان الصلاة بعده تفتح باب المشابهة بالحبوس ولا بعد العصر المشابهة المذكورة * ومنها صلاة
 الليل (اعلم) انه لما كان آخر الليل وقت صفاء الخاطر عن الاشغال المشوشة وجمع القلب وهذه
 الصوت ونوم الناس وابعد من الرضا والسعة وافضل اوقات الطاعة ما كان فيه الفراغ واقبال الخاطر
 وهو قوله صلى الله عليه وسلم وصلا بالليل والقيام وقوله تعالى ان ناشئة (٣) الليل هى اشد وطأ واقوم
 قلا ان لك فى الهار سبحا طويلا وايضا فذلك الوقت وقت نزول الرجعة الالهية واقرب ما يكون الرب الى
 العبد فيه وقد ذكرناه من قبل وايضا فالله رخصة عجيبة فى اضعاف البهيمية وهو بمنزلة الترياق ولذلك
 جرت عادة طوائف الناس انهم اذا ارادوا تسخير السبحة وتعليمها الصبر لم يستطيعوه الا من قبل السهر (٤)
 والجوع وهو قوله صلى الله عليه وسلم ان هذا السهر جهد (٥) وتقل الحديث (٦) كانت العناية
 صلاة التمجدا كثر من النبي صلى الله عليه وسلم فضائلها وضبط آدابها واذا كرها قوله صلى الله عليه
 وسلم بعد الشيطان على قافية راس احدكم اذا هو نام ثلاث عقد الحديث (٧) اقول الشيطان يلدذ
 له النوم ويوسوس اليه ان الليل طويل وووسسته تلك الكيدة سديدة لا تنقش الا بتدبير بالغ يندفع به النوم
 ريقه باب من التوجه الى الله فذلك سن ان يدكر الله اذا هب (٨) وهو يجمع النوم عن وجهه ثم
 يربو او يسوق ثم يصلى ركعتين خفيفتين ثم يطول بالاداب والاذكار ما شاء واتى جرت تلك العقد الثلاث
 رثا هذب سربها وتأثيرها مع علمى حيث دبانه من الشيطان وذكري هذا الحديث قوله صلى الله عليه وسلم

ربنا كاشف في الدنيا أي باصناف اللباس عارية في الآخرة أي جوارحها كلها تفسها عن اللباس في الآخرة قوله
سئل الله عليه وسلم ماذا أنزل الحديث (١) أقول هذا دليل واضح على تحمل المعاني وزواجر الأرض
قبل وجودها المحسوس قوله صلى الله عليه وسلم ينزل بنا تبارك وتعالى إلى السماء الدنيا الحديث (٢)
قالوا هذا كناية عن تهيؤ النفوس لاستئصال درجة الله من جهة هذه الأصوات الشاغلة عن الحضور وصفاء
القلب عن الأشغال المشوشة والبعد من الرياء وعندى أنه مع ذلك كناية عن شيء متجدد يستحق أن يعبر عنه
بالنزل وقد أشرنا إلى شيء من هذا ولطذين السرين قال النبي صلى الله عليه وسلم أقرب ما يكون الرب من
العبد في جوف الليل الآخر وقال إن في الليل ساعة لا يوافقها عبد مسلم سأل الله فيها خيرا إلا أعطاه وقال
عليكم في أيام الليل فانه داب الصالحين قبلكم وهو قرينة لكم إلى ربكم مذكورة (٣) للسياط منهية عن الانم
قد ذكرنا أسرار التكفير والنهي عن الأسم وغيرهما فراجع قوله صلى الله عليه وسلم من أوى إلى فراشه طاهرا
يذكر الله حتى يدركه النعاس لم ينقلب ساعة من الليل سأل الله شيئا من خير الدنيا والآخرة إلا أعطاه (أقول)
معناه من نام على حالة الاحسان الجامع بين التشبه بالملكوت والظلمة إلى الجبروت لم يزل طول ليلته على تلك
الحالة وكانت نفسه راجعة إلى الله في عبادة المقرين ومن سنن التهجد أن يذكر الله إذا قام من النوم قبل أن
يتوضأ وذكرك فيه يسبح منها اللهم لك الحمد انت قيم (٤) السموات والأرض ومن فيهن ولك الحمد أنت نور
(٥) السموات والأرض ومن فيهن ولك الحمد انت ملك السموات والأرض ومن فيهن ولك الحمد انت الحق
ووعده الحق ولفظه حق وقوله حق والجنة حق والنار حق والنيبون حق ومحمد حق والساعة حق اللهم لك
أسلمت وبل أنت وتوكلت واليئذ انت (٦) وبل أنا صمت واليئذ أنا صمت فاعف عني ما قدمت وما
أخرت وما أسررت وما أعلنت اعلم به مني انت المقتدم وانت المؤخر لا اله الا انت ولا اله غيرك ومنه ن
كبر (٧) الله عشر وأحمد الله عشرا وقال سبحانه الله وبحمده عشرا وقال سبحانه انك التذوق
عشر واستغفر الله عشرا واهل الله عشرا ثم قال اللهم اني اعوذ بك من ضيق الدنيا وضيق يوم القيامة عشر
ومنها لا اله الا انت سبحانه الله وبحمده استغفره لذني واسألك رجعت اللهم زدني علما ولا تزع عني عدا
أذهبني وهلك من لدنك رحمة أنت الوهاب ومنها تلاوة ان في خلق السموات والأرض وخلاف
الليل والنهار لآيات لأولي الأبصار إلى آخر السورة ثم ينسأله ويوضأ ويصلي إحدى عشرة ركعة أو ثلث عشرة
ركعة منها الوتر ومن آداب صلاة الليل أن يواطى على الأذكار التي سنها رسول الله صلى الله عليه وسلم
في أركان الصلاة وأن يسلم على كل ركعتين ثم يرفع يديه هول بابرب يهل في الدعاء وكان في دعائه صلى الله
عليه وسلم اللهم اجعل في قلبي نورا وفي سمعي نورا وفي بصري نورا وعن يحيى بن عمار قال سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم
نورا وتحتي نورا فإني نورا وخلق نورا واجعل لي نورا وقد سألها النبي صلى الله عليه وسلم على رجوه وكل
سنه والاصل ان صلاة الليل هو الوتر وهو معنى قوله صلى الله عليه وسلم ان الله أمركم صلاة هي الوتر فصلوها
ما بين العشاء إلى الفجر وأما شرعها النبي صلى الله عليه وسلم وتر الان الوتر عدد مباركة وهو قوله صلى الله
عليه وسلم ان الله نور يحب الوتر (١) فأوتوا يا اهل القرآن ان كن لما راى النبي صلى الله عليه وسلم ان اقيم
لصلاة الليل جهرا لا يقيه الا من وفقه لم يشركه بشر عاظم وخص في تيمم الوتر والليل رغبتي في ذكره
وهو قوله صلى الله عليه وسلم من خاف ان لا يتوم من آخره إلى ما يوتر وله ومن جمع بين وتر آخره فليوتر آخره
فان صلاة الليل شريفة ودان افضل الحق من الوتر سنة هو انك استريحه على وان صمرب من
الصلوات رضى الله عنه قوله صلى الله عليه وسلم ان الله أمركم صلاة هي الوتر فصلوها
ثم أشار إلى ان الله تعالى لم يشركه علمهم لا يأتى بهم فخر من علمهم لا يأتى بهم فخر من علمهم لا يأتى بهم فخر من علمهم
أكملها ساقى لركعتي الحضر ثم أشار إلى الوتر لم يجد من بعده صلى الله عليه وسلم ان المستعين من رخصه ان
يحتاجون أي مقدرا في فعل لريادة قدر الأصل إحدى عشرة ركعة وهو قول بن مسعود رضى الله عنه

الذين من بعدهم
الجنات يريدان زواجه
يصلين اه
(٢) تمامه حين يبقى ظمجه
الليل الآخر يقول من
يدعوني فاستجب له من
يسألني فأعطيه من
يستغفرني فأغفر له والمراد
ينزله تعالى قبره بآزال
الرحمة لان الدور من
صفات الاجسام او هو من
المتشابهات يؤمن بها ويكف
عن كيفيتها اه
(٣) يماحيه ومنه أي
ناهية اه
(٤) أي لا هم اتعالم
بما يريد اه
(٥) أي منور اه
(٦) أي رجعت وبني
بجنت وقوت خاست
لا يملكها وحكت أي
رغبت مري اه
(٧) أي انبي صلى الله عليه
وسلم اه
(٨) الوتر كسر الواو
وتحتها نود من عدد
وهو الذي سئل الله عن
معنى انك لا راحة في ذنوبه
من سنة من لا يديه
فسموا من ذنوبه منسفي
لاسر من ذنوبه منسفي
وهي وتر ذنوبه منسفي
فردية من ذنوبه منسفي
حب الرن ذنوبه منسفي
قباه ويثب عليه اه

(٩) المراد منها الابل وهي اعز الاموال عند العرب اه

الذي ليس له ولا صاحب ومن اذ كثر الوتر كملت علمها النبي صلى الله عليه وسلم الحسن بن علي رضي الله عنهما فكان يقول في قنوت الوتر اللهم اهدني فيمن هديت وما قني فيمن هاقبت وقولني فيمن قوليت وبارك لي فيما اعطيت وقني شرم اقضيت فانك تقضي ولا يقضي عليك انه لا يذل من واليت ولا يعز من عاديت تباركت ربنا وتعاليت ومنها ان يقول في آخره اللهم اني اعوذ برضالك من سطوتك واعوذ بعفائك من عقوبتك واعوذ بملكك لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك ومنها ان يقول اذ اسلم سبحان الملك القدوس ثلاث مرات يرفع سوتره في الثالثة وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا صلاها ثلاثا يقرأ في الاولى بسبع اسم ربنا الاعلى وفي الثانية بقل يا ايها الكافرون وفي الثالثة بقل هو الله احد والمعوذتين ومنها قيام شهر رمضان والسرف في مشروعيته ان المقصود من رمضان ان يلحق المسلمون بالملائكة ويشبهون بهم فجعل النبي صلى الله عليه وسلم ذلك على درجتين درجة العوام وهي صوم رمضان والاكتفاء على الفرائض ودرجة المحسنين وهي صوم رمضان وقيام ليلته وتزيه اللسان مع الاعتكاف وشد المتر في العشر الاواخر وقد علم النبي صلى الله عليه وسلم ان جميع الامة لا يستطيعون الاخذ بالدرجة العليا ولا بد من ان يفعل كل واحد مجتهد قوله صلى الله عليه وسلم ما زال بكم الذي رايت من صنعكم حتى خشيت ان يكتب عليكم ولو كتب عليكم ما قمت به اعلم ان العبادات لا تؤقت عليهم الا بما اطعمت به نفوسهم فخشي النبي صلى الله عليه وسلم ان يعسا ذلك اوائل الامة فطمئن به نفوسهم ويحذروا في نفوسهم عند التقصير فيها التقرب في جنب الله او يصير من شعائر الدين فيفرض عليهم وينزل القرآن فيثقل على اواخرهم وما خشى ذلك حتى تقرر ان الرحمة التشريعية تريد ان تكلفهم بالتشبه بالملكوت وان ليس بعيدان ينزل القرآن لادنى تشبه فيهم واطمئنناهم به وعرضهم عليه بالتواجد ولقد صدق الله فراسته ففتحت في قلوب المؤمنين من بعده ان يعضوا عليها بنواجذهم قوله صلى الله عليه وسلم من قام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وذلك لانه بالاختصاص هذه الدرجة امكن من نفسه لنفحات ربه المتقضية لظهور الملكية وتكفير السيئات وزادت الصحابة قوم من بعدهم في قيام رمضان ثلاثة اشياء الاجتماع له في مساجدهم وذلك لانه يهيد التيسير على خاصتهم وامتتهم واداءه في اول الليل مع القول بان صلاة آخر الليل مشهودة وهي افضل كما نبه عمر رضي الله عنه لهذا التيسير الذي اشرنا اليه وعدده عشرون ركعة وذلك انهم رأوا النبي صلى الله عليه وسلم شرع للمحسنين احدى عشرة ركعة في جميع السنة فحكموا انه لا ينبغي ان يكون حظ المسلم في رمضان عند قصده الاقتحام في ليلة التشبه بالملكوت اقل من ضعفها ومنها الضحى وسرها ان الحكمة الالهية اقتضت ان لا يخلو كل ربيع من ارباع النهار من صلاة تذكر له مآذهل عنه من ذكر الله لان الربع ثلاث ساعات وهي اول كثرة المقدار المستعمل عندهم في اجزاء النهار عربهم وعجمهم ولذلك كانت الضحى سنة الصالحين قبل النبي صلى الله عليه وسلم وايضا فاول النهار وقت ابتغاء الرزق والسعي في المعيشة فسن في ذلك الوقت صلاة ليكون ترويا قاسم الغفلة الطارئة فيه بمنزلة ما سن النبي صلى الله عليه وسلم لدخول السوق من ذكر لاله الا الله وحده لا شريك له الخ والضحى ثلاث درجات اقلها ركعتان وفيها انها تجزئ عن الصدقات الواجبة على كل سلاوي (١) ابن آدم وذلك ان ابقاء كل مفصل على صحته المناسبة له نعمة عظيمة تستوجب الجوابداء الحسنات لله والصلاة اعظم الحسنات تنال بجميع الاعضاء الطاهرة والقوى الباطنة وثانيها اربع ركعات وفيها عن الله تعالى يا ابن آدم اركع لي اربع ركعات من اول النهار كفلك آخره (اقول) معناه انه نصاب صالح من تهذيب النفس وان لم يعمل عملا مله الى آخر النهار وثالثها ما زاد عليها كتابي ركعات وثنتي عشرة واكمل اوقاته حين يترحل النهار وترمض (٢) الفصل ومنها صلاة الاستخارة وكان اهل الجاهلية اذا عنت لهم حاجة

(١) جمع سلامة وهي الامة من اناهل الاصابع وقيل سلاوي كل عظم يحوف وقيل هي كل عضو من الاعضاء اه
(٢) اي تخصي الرضاء وهي الرمل فترك الفصل اي اولاد التوق جمع ناقة من شدة الحر واحتراق الانخاف اه

من استغفر الله بغير استغفار الله لم يقبض الله عليه ولا يدرى الله ما كان يعمل
 والله هو الغني عن العالمين ولا يقر الله على الله بقرهم امر في ربي يوتى في حقهم من ذلك الاستغفرة فان
 الانسان اذا استمطر العلم من ربه وطلب منه كشف مرضاة الله في ذلك الامر ورج قلبه بالوقوف على ما يعلم
 يتراخ من ذلك فيضان سره في وايضا من اعظم فوائد هذا ان يرضى الانسان عن مراد نفسه وتقادير حقيقته
 للملكية وسلم وجهه الله فاذا فعل ذلك صار بمنزلة الملائكة في انتظارهم لاهلهم الله فاذا اهلوا سعوا في الامر
 بداعية الهية لا داعية نفسانية وعندى ان اكثارا الاستغارة في الامور تباقي مجرب لتحصيل شبه
 الملائكة وضبط النبي صلى الله عليه وسلم آدابها ودعاها فشرع ركعتين وعلم اللهم اني استخيرك بعلمك
 واستقدرك بقدرتك واسألك من فضلك العظيم فانك تقدر ولا اقدر وتعلم ولا اعلم وانت علام الغيوب
 اللهم ان كنت تعلم ان هذا الامر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة امرى اوقال في عاجل امرى وآجله
 فاقدولي ويسر لي ثم يارك لي فيه وان كنت تعلم ان هذا الامر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة امرى
 اوقال في عاجل امرى وآجله فاصرفه عني واصرفني عنه واقدر لي الخير حيث كان ثم ارضني به قال ويسمى
 حاجته (١) ومنها صلاة الحاجة والاصل فيها ان الابتداء من الناس وطلب الحاجة منهم مظنة ان يرى
 اعانة مما من غير الله تعالى فيخل بتوحيد الاستعانة فشرع لهم صلاة ودعاء ليدفع عنهم هذا الشر ويصير
 وقوع الحاجة مؤيدا له فيها هو بسبيله من الاحسان فمن لم ان ركعوا ركعتين ثم يقرأ على الله ويصلى على
 النبي صلى الله عليه وسلم ثم يقولوا لا اله الا الله الحليم الكريم سبحان الله رب العرش العظيم والحمد لله رب
 العالمين اسألك موجبات رحمتك (٢) وعزائم مغفرتك والغنيمة من كل بر والسلامة من كل اثم
 لاتدع لي ذنبا الا غفرت ولا همزا الا فرجت ولا حاجة هي لك رضا الا قضيتها يا ارحم الراحمين ومنها صلاة
 التوبة والاصل فيها ان الرجوع الى الله لاسباب عقيب الذنب قبل ان يرتسخ في قلبه رين الذنب مكفر مزيل
 عنه السوء ومنها صلاة الوضوء وفيها قوله صلى الله عليه وسلم لبلال (٣) رضى الله عنه اني سمعت
 دف نعليك بين يدي في الجنة (اقول) وسرها ان المواظبة على الطهارة والصلاة عقيها نصاب صالح من
 الاحسان لا يتأتى الا من ذي حظ عظيم وقوله صلى الله عليه وسلم (٤) بمسبقتي الى الجنة (اقول)
 معناه ان السبق في هذه الواقعة تشبه التقديم في الاحسان والسرف في تقديم بلال على امام الحسين ان للكمال
 بازا كل كمال من شعب الاحسان تدليا (٥) هو مكشاف حاله ومنه يفيض على قلبه معرفة ذلك الكمال
 ذوقا وجدانا تفسير ذلك من المؤلف ان زيدا الشاعر المحاسن بما يحضر في ذهنه كونه شاعرا وانه في اي
 منزلة من الشعر فيذهل عن الحساب وربما يحضر في ذهنه كونه محاسبا فيستغرق في مهجتها ويذهل
 عن الشعر والانباء عليهم السلام اعرف الناس بدلى الايمان العاني لان الله تعالى اراد ان يبينوا
 حقيقته بالذوق فيسئل الناس منهم فياينونهم في تلك المرتبة وهذا سر ظهور الانبياء عليهم السلام من
 استيفاء اللذات الحسية وغيرها في صورة عامة المؤمنين فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم تدليه الايمان
 بتقديم بلال فعرف رسوخ قدمه في الاحسان ومنها صلاة التسبيح سرها انها صلاة ذات حظ جسيم من
 الذكر بمنزلة الصلاة الشاملة التي منها رسول الله صلى الله عليه وسلم باذكارها للمحسنين فكان تكفي
 عنها لمن لم يحط بها ولذلك بن النبي صلى الله عليه وسلم عشر خصال (٦) في فضلها ومنها صلاة الايات
 كالسجود والسجود والطملة والاصل فيها ان الايات اذا ظهرت اتفادت لها النفوس والتجأت الى الله
 وانفكت عن الدنيا فوعا غشاك ذلك الحالة غنيمة المؤمن فيبغى ان يتنهل في الدعاء والصلاة وسائر
 اعمال البر وايضا فانها وقت تحضاه للحوادث في عالم المثال وذلك يستشعر فيها العارفون الفرع وفرع
 رسول الله صلى الله عليه وسلم عندها لبلايل ذلك وهي اوقات سرعان الروحانية في الارض فالناس
 للمحسن ان يقرب من الله في تلك الاوقات رهوقه صلى الله عليه وسلم في الكسوف في حديث نعمان بن

(١) اي عند قوله هذا الامر

اه (٢) اي الاعمال التي

توجب لي رحمتك وقوله

عزائم مغفرتك اي الافعال

التي تأكل بها لي مغفرتك

وقوله بر اي طاعة اه

(٣) اوله حدثني يا بلال

بارجى عمل عملته في الاسلام

فاني سمعت الخ وقوله دف

اي صوت اه

(٤) اي لبلايل ايضا وقوله

امام الحسين اي النبي صلى

الله عليه وسلم اه

(٥) اي لطفًا وتقريرا وقوله

ومنه اي التذلي اه

(٦) كما هي مذكورة في

حديث ابني داود والترمذي

عن ابن عباس رضى الله

عنهما

شأنه العزيمة لم يكن من حقه ان يقدر بقدر الضرورة ويضيق في ترخيصه كل التضيق فلذلك بين رسول الله صلى الله عليه وسلم ان شرط الخوف في الآية (١) لبيان الفائدة ولا مفهوم له فقال صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته والصدقة لا يضيق فيها أهل المروآت ولذلك ايضا واظبح رسول الله صلى الله عليه وسلم على القصر وان جاوز الاعمام في الجلالة فهو سنة مؤكدة ولا اختلاف بين ما روى من جواز الاعمام وان الركعتين في السفر تمام غير قصر لانه يمكن ان يكون الواجب الاسلي هو ركعتين ومع ذلك يكون الاعمام مجزئاً بالاولى كالمرضى والعبد يصلان الجمعة فيسقط عنهم الطهرا وكالذي وجب عليه بنت مخاض قصصه بالكل ولذلك كان من حقه انه اذا صبح على المكثف اطلاق اسم المسافر جازله القصر الى ان يزول عنه هذا الاسم بالكلية لا ينظر في ذلك الى وجود الحرج ولا الى عدم القدرة على الاعمام لانه وظيفة من هذا شأنه ابتداء وهو قول ابن عمر رضي الله عنه سن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة السفر ركعتين وهما تمام غير قصر واعلم ان السفر والاقامة والزنا والسرقة وسائر ما دار الشارع عليه الحكم امور يستعملها أهل العرف في مظانها ويعرفون معانيها ولا ينال حده الجامع المانع الا يضرب من الاجتهاد والتأمل ومن المهم معرفة طريق الاجتهاد فتعلم انهم غوفوا في السفر فقول هو معلوم بالقسمة والمثال يعلم جميع أهل اللسان ان الخروج من مكة في المدينة ومن المدينة الى خيبر سفر لا محالة وقد ظهر من فصل الصحابة وكلامهم ان الخروج من مكة في جنتي وانما تسمى عسقلان (٢) وسائر ما يكون المقصود فيه على اربعة برد (٣) سفرو يعلمون ايضا ان الخروج من الوطن على اقسام ترد الى المزارع والبساتين وهما بدون تعيين مقصد وسفرو يعلمون ان اسم - - - لا ينطبق على الآخرو سبيل الاجتهاد ان يستقروا الامثلة التي يطلق عليها الاسم عرفا وسرعان سير (٤) الاوصاف التي يهاقراق احدها قسمة فيجعل اعمها في موضع الخفس واختصها في موضع انفصل فعلمنا ان الانتقال من الوطن جزء نفسي اذ من كان ثابا في محل اقامته لا يقال له مسافرون الانتقال في موضع معين جزء نفسي والا كان هياتا لا سفر وان كون ذلك الموضوع بحيث لا يمكن له الرجوع منه في محل اقامته في يومه واول ايلته جزء نفسي والا كان مثل التردد الى البساتين والمزارع ومن لارمه (٥) ان يكون مسيرة يوم تام وبه قال سالم لكن مسير اربعة برد متيقن ومادونه مشكوك وصحة هذا الاسم يكون الخروج من سور البلد وحلة القرية او يوتها بقصد موضع هو على اربعة برد وزوال هذا الاسم ان يكون نية الاقامة مدة سالحة عندتها في بلدة او قرية ومنها الجمع بين الظهر والعصر والمغرب والعشاء والاصل فيه مشران لافوت الاصلية ثلاثة الفجر والظهر والمغرب وانما اشتق العصر من الظهر والعشاء من المغرب ثلاثا تكون المدة لاضوية فاصلة بين اذ كرين ولئلا يكون النوم على شفة الغفلة فتخرج (٦) لهم جمع التقديم والتأخير لكنه لم يواظب عليه ولم يزم عليه مثل ما فعل في العصر ومنها ترك السن فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم لا يسبحون الا سنة الفجر والوتر ومنها الصلاة على الراحة حيث توجهت به يوم ايامه وذلك في النوافل وستة الفجر والوتر لا القرائض ومن الاعذار الخوف وقد صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف على انتهاء كثيرة منها ان رتب القوم صفين فصلى بهم (١) فلما سجد سجد معه صف سجدة وحرس صف فلما قاموا سجد من حرس ولحقوه وسجد معه في الثانية من حرس ولا وحرس لا تحرون فلما جلس - سجد من حرس وتشهد بالصقين وسلم والحالة التي تقتضي هذا النوع ان يكون العدو في جهة القبلة ومنها ان صلى مرتين كل مرة بفرقة (٨) والحالة التي تقتضي هذا النوع ان يكون العدو في غير هاتين الركعتين عليهم مشوا ولم ولا يحضوا بجمعهم كيقية الصلاة ومنها ان وقفت فرقة في وجهه وصلى بفرقة (٩) ركعة فلما قام للثانية فارة واتت وذبحت وجاء العدو وجاءوا فاقفوا به فصلى بهم الثانية فلما جلس للتشهد قاموا فاعفوا ثابته وسلموه - - - الحالة ضبة لهذا النوع ان يكون العدو في غير القبلة ولا يكون توزيع الركعتين

(١) اي في قوله تعالى فاذا

ضربتم في الارض فليس

عليكم جناح ان تقصروا

من الصلاة ان خفتم ان

يختكم الذين كفروا

الآية اه

(٢) موضع على مرحلتين

من مكة اه

(٣) البرد ضمتين جمع

بريد وهو اربعة فراسخ

فلا خمسة برد تكون سنة

عشر فرس خا و لفرسخ

ثلاثة اميال اه

(٤) اي بمنحن

(٥) اي السفر

(٦) اي احي صلى الله

عليه وسلم

(٧) كلباء في رواية مسلم

عن جابر اه

(٨) كادري في شرح

السنة عن جابر اه

(٩) كما هو مروي في

المسيحين عن زيد بن

رمان اه

عليه السلام صلى الله عليه وسلم بالجمعة منهم (١) واقبلت طائفة على الصلاة فركع بهم ركعة ثم انصرفوا فكانت
الطائفة التي لم تصل وجاءوا لركع بهم ركعة ثم اتهم هؤلاء هؤلاء ومنها ان يصلي كل واحد كيفما يمكن
واكبوا ومشيوا قبله او غير هارواه ابن عمر (٢) رضى الله عنهم والحالة المقتضية لهذا النوع ان يشند
الموقوف او يتحم القتال وبالجملة فكل نحو روى عن النبي صلى الله عليه وسلم فهو جائز ويفعل الانسان
ما هو اخف عليه وارفق بالمصلحة حالئذ ومن الاعذار المرض وفيه قوله صلى الله عليه وسلم صل قائما فان لم
تستطع فقاعد فان لم تستطع فعلى جنب وقال صلى الله عليه وسلم في النافلة من صلى قائما فهو افضل ومن صلى
قاعدا فهو نصف اجر القائم (اقول) لما كان من حق الصلاة ان يكثر منها واصل الصلاة يتأق قائما وقاعدا
كأينا وانما وجب القيام عند التشريع وما لا يدرك كله لا يترك كله اقتضت الرحمة ان يسوغ لهم
الصلاة النافلة قاعدا وبين لهم ما بين الدرجتين وقد وردت صلاة الطالب وصلاة المطر وصلاة الوحل ولم
يترخص احد من الصحابة في الضوابط والحدود من ضرورة لا يجحد منها بد من غير شائبة الانكار والتهاون
الاوسلمه النبي صلى الله عليه وسلم وقوله صلى الله عليه وسلم فاذا امرتكم بامر فأتوا منه ما استطعتم كلمة
جامعة والله اعلم

(١) كجاء في البخاري
عن سالم بن عبد الله بن
عمر اه

(٢) أخرجه البخاري عنه
اه

﴿الجماعة﴾

(٣) اي الفرد اه

(٤) اي استولى وتعلم

الحديث فعليه الجماعة
فأما كل الذنب انقاصه

اعلم انه لا شيء اقنع من غائلة الرسوم من ان يجعل شيء من الطاعات دسما فاشيا يؤدي على رؤس الخامل والنيب
ويستوى فيه الحاضر والباد ويحري فيه التفاخر والتباهي حتى تدخل في الارهاقات الضرورية التي لا يمكن
لهم ان يتركوها ولا ان يملوها لتصير مؤيد العباد لله والسنة تدعو الى الحق ويكون الذي يخاف منه الضرر
هو الذي يجلبهم الى الحق ولا شيء من الطاعات اتم شانا ولا اعظم رهانا من الصلاة فوجب اشاعتها فيما بينهم
والاجتماع لها موافقة الناس فيها وايضا فالملة تجمع ناسا علما يقتدى بهم وناسا يحتاجون في تحصيل احسانهم
الى دعوة حشنة وناسا ضعفاء البنية لولم يكلفوا ان يؤدوا على اعين الناس تهاونوا فيها فلا تقع ولا اوفق
بالمصلحة في حق هؤلاء جميعا ان يكلفوا ان يطيعوا الله على اعين الناس ليميزوا عملها من تاركها وراغبها من
الزاهد فيها يقتدى بالمهاو علم جاهلها وتكون طاعة الله فيهم كسيكة تعرض على طائف لناس يشكرونها
المشكرو يعرف منها المعروف ويرى غشها وخالصها وايضا فلا اجتماع المسلمين راغبين في الله راجين راهبين
منه مسلمين وجوههم اليه خاصية بحية في نزول البركات وتدل الرحمة كما بينا في الاستسقاء والحج وايضا
فمراد الله من نصب هذه الامة ان تكون كلمة الله هي العليا وان لا يكون في الارض دين اعلى من الاسلام ولا
يتصور ذلك الا بان يكون سننهم ان يجتمع خاصتهم وعاداتهم وحاضرهم وباديتهم وسقبرهم وكبيرهم لما هو اعظم
شعائره وشهر طاعانه فلهذه المعاني انصرفت العناية التشريعية الى شرع الجمعة والجماعات والترغيب فيها
وتقليظ النبي عن تركها والاشاعة اشاعتان اشاعة في الحى واشاعة في المدينة والاشاعة في الحى تنسرف في
كل وقت صلاة والاشاعة في المدينة لا تنسرف الا غيب طائفة من الزمان كالاسبوع اما الاولى فهي الجماعة
وفيها قوله صلى الله عليه وسلم صلاة الجماعة تفضل صلاة الفذ (٣) بسبع وعشرين درجة وفي رواية
بخمسة وعشرين درجة وقد صرح النبي صلى الله عليه وسلم اولو ح ان من امر بجماعتهم اذ فوضا فاحسن
وشووه ثم توجه الى المسجد لانه لا يهضم الا الصلاة كان مشبه في حكم الصلاة وخطوته مكفرات لذنوبه وان
دعوة المسلمين تحيط بهم من ورائهم وان في انتظار اصلوات معز الرباط ولا عتكاف الى غير ذلك منهم و
باحد العدد من مذكورين لانكته بلغة تحتات عده صلى الله عليه وسلم وقد ذكرنا من قبل فراجع
وليس في الحق لذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه جزاف بوجه من الوجوه وفيه قوله صلى الله
عليه وسلم ما من ثلاثة في قرية او بدو لا تقام فيهم الصلاة الا قد استحوذ عليهم الشيطان (٤) اقول هو اشارة
الى ان تركها يفتح باب لتهاون وقوله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لقد هممت ان آمر بحطب فيحطب
الى ان تركها يفتح باب لتهاون وقوله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لقد هممت ان آمر بحطب فيحطب

الحديث (١) (اقول) الجماعة سنة مؤكدة تمام التمام على تركها لانها من شعائر الدين لكنه سئل الله عليه وسلم رأى من بعض من هنالك تأخرا واستبطا وعرف ان حبيبته ضعف النية في الاسلام فتدبر النكير عليهم وانحرف قلوبهم ثم لما كان في شهود الجماعة خرج للضعيف والسقيم وذوي الحاجة اتخضت الحكمة ان يرخص في تركها عند ذلك ليحقق العدل بين الأفرط والتفرط بين انواع المخرج ليلة ذات برد ومطر ويستحب عند ذلك قول المؤذن الاصول في الرجال ومنها حاجة يعسر التبرص بها كالعشاء اذا حضر فانه ربما قشوف (٢) النفس اليه ورعاية ضيق الطعام وكداقة الاخيشين فانه يعزل عن فائدة الصلاة مع ما به من اشتغال النفس ولا اختلاف بين حديث لا صلاة بحضرة طعام وحديث لا تؤخروا الصلاة لطعام ولا غيره اذ يمكن تنزيل كل واحد على صورة او معنى اذ المراد في وجوب الحضور (٣) سد الباب التعمق وعدم التأخير هو الوظيفة لمن امن ثم لتعمق وذلك كنزيل فطر الصائم وغدومه على الحالين والتأخير (٤) اذا كان تشوف الى الطعام او خوف ضياع وغدومه اذا لم يكن وذلك مأخوذ من حال العيلة ومنها ما اذا كان تشوف كانه كاهن اصاب بحمور ولا اختلاف بين قوله صلى الله عليه وسلم اذا استأذنت امرأة احداكم الى المسجد فلا يمنعها وبين ما حكم به جهود الصغابة من منعهن اذ المني الغيرة التي تبعث من الازفة دون خوف الفتنة والجائر (٥) ما فيه خوف الفتنة وذلك قوله صلى الله عليه وسلم الغيرة غير فان الحديث وحديث عائشة ان النساء احدن الحديث ومنها (٦) الخوف والمرض والامر فيهما ظاهر ومعنى قوله صلى الله عليه وسلم لا داعي الى منع النداء بالصلاة قال نعم قال فاجاب ان سؤاله كان في العزيمة فلم يرخص له ثم وقعت الحاجة الى بيان الاصل بالامامة وكيفية الاجتماع ووصية الامام ان يخفف بالقوم والمؤمنين ان يحافظوا على اتباعه وقصة معاذ رضي الله عنه في الاطالة مشهورة فبين هذه المعاني بأوكد وجه وهو قوله صلى الله عليه وسلم يوم القوم اقروهم لكتاب الله فان كانوا في القراءة سواء فاعلمهم بالسنة فان كانوا في السنة سواء فاقدمهم هجرة فان كانوا في الهجرة سواء فاقدمهم سنا ولا يؤتمن الرجل الرجل في سلطانه (٧) وسبب تقديم الاقرا انه صلى الله عليه وسلم حدل علم حدام معلوما كما بينا وكان اول ما هنالك كتاب الله لانه اصل العلم وايضا فانه من شعائر الله فوجب ان يقدم صاحبها ويتوه بأنه ليكون ذلك داعيا الى التنافس فيه وليس كما يظن ان السبب احتياج المصلي الى القراءة فقط ولكن الاصل جلهم على المنافسة فيها وانما تدرك الفضائل بالمنافسة وسبب خصوص الصلاة باعتبار المنافسة احتياجها الى القراءة فليتدبر ثم من بعدها معرفة السنة لانها تلو الكتاب وبها قيام الملة وهي ميراث النبي صلى الله عليه وسلم في قومه ثم بعدها اعتبرت الهجرة الى النبي صلى الله عليه وسلم لان النبي عليه الصلاة والسلام عظم امر الهجرة ورغب فيها وتوه بشأنها وهذا من تمام الترغيب والتشويه ثم زيادة السن اذ السنة القاشية في الملل جميعها توقير الكبير ولانها اكثر تجر بقاء عظم حلقا وانما نهى عن التقدم على ذي سلطان في سلطانه لانه يشق عليه ويقدر في سلطانه فشرع ذلك ابقاء عليه وقوله صلى الله عليه وسلم اذا صلى احداكم للناس فليخفف فان فيهم السقيم والضعيف والكبير واذا صلى احداكم لنفسه فليطول ماشاء (اقول) الدعوة الى الحق لا تتم فاندتها الا بالتدبير والتفسير بخالف الموضوع والشئ الذي يكلف به جهود الناس من حقه التخفيف كما صرح النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال ان منكم منقر من قوله صلى الله عليه وسلم انما جعل الامام ليؤتم به فلا تختصوا عليه فاذا ركع فاركعوا واذا قال سمع الله لمن حمده فقولوا اللهم ربنا لك الحمد واذا سجد فاسجدوا واذا صلى جالسافصوا واجلوسا الجعين وفي رواية واذا قال ولا الضالين فقولوا آمين (اقول) بدء الجماعة ما اجتهده معاذ رضي الله عنه براهه فقرره النبي صلى الله عليه وسلم واستصوب به وانما اجتهد لانه به تصير صلاتهم واحدة ودون ذلك انما هو اتفاق في المكان دون الصلاة وقوله صلى الله عليه وسلم اذا صلى جالسافصوا واجلوسا منسوخ بدليل امامة النبي صلى الله عليه وسلم في آخر عمره جالسوا الناس قيام والسفر في هذا النسخ ان جلوس الامام وقيام القوم يشبه فعل الاعاجم في افراط تعظيم ملوكهم كما صرح به في بعض روايات الحديث فلما استقرت

(١) تمامه ثم أمر بالصلاة فيؤذن لها ثم أمر رجلا فيؤم الناس ثم انحرف الى رجال لا يشهدون الصلاة فاستقر عليهم يومهم الخ

(٢) اي تنظر اه
(٣) اي التي واردة على احتياط الطعام في الحديث الثاني

(٤) اي تأخير الصلاة اه
(٥) اي من الغيرة وقوله غير فان معنى احداهما ما يحب الله وثانيتهما ما يغض الله فالاولى الغيرة في الرية اي موضع التهمة والثانية الغيرة في غير رية اه

(٦) اي انواع المخرج وقوله في العزيمة اي الرخصة في ترك الجماعة

(٧) اي مكان حكمه اه

في يوم الجمعة ظهر في القاهرة مع الاطعمة في المسجد من الشرائع وهو من اسرار
 الله عز وجل من غير عذر ولا عذر للمعتدي قوله صلى الله عليه وسلم اني منكم اولوا الاسلام واليه
 قد يروونهم بالانوار كما يروون في الاسواق (١) اقول ذلك ليتقرر عندكم قوة الكبر والفتاوى في عادة
 اهل السودان لا تشق على اولى الاحلام تقديم من دونهم عليهم ونهى عن الهبات تأديا وليتمكنوا من تدبر
 القرآن وليتشبهوا بغيرهم نالوا الملك قوله صلى الله عليه وسلم الاتصقون كما تصف الملائكة عند ربها (٢)
 (اقول) لكل ملك مقام معلوم واعلموا على مقتضى الترتيب العقلي في الاستعدادات فلا يمكن ان يكون
 هناك عرجة قوله صلى الله عليه وسلم اني لا ارى الشيطان يدخل من خلل الصف (٣) كانتا الخندق (اقول)
 حديث بنان التراس في خلق الذي كرسب جمع الحاطر ووجد ان الخلافة في الذكر وسد الحطرات وتركه ينقص
 من هذه المعاني والشيطان يدخل كلما تنقص شيء من هذه المعاني فرأى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
 متحلا بهذه الصورة واعتباري في هذه الصورة لان دخول الخندق اقرب مما يرى في العادة من هجوم حق في
 المضائق مع السواد المشخر بفتح السريرة فتمثل الشيطان بتلك الصورة قوله صلى الله عليه وسلم لتسبون
 صفوكم اوليها لئن الله بين وجوهكم (٤) قوله صلى الله عليه وسلم اما يخشى الذي يرفع راسه قبل الامام ان
 يقول الله راسه راس حمار (اقول) كان النبي صلى الله عليه وسلم امرهم بالتسوية والاتباع ففرطوا وسجل
 عليهم فلم ينزعوا وافظوا بالتهديد واخافهم ان اصرروا على مخالفة ان يعنفهم الحق اذ من ابدت التديلات الالهية جالسة
 للعن واللعن اذا احاط باحد يورث المسخ او وقوع الخلاف بينهم والتسوية في خصوص الجار انهم يهيمه يضرب به
 المثل في الحق والاهانة كذلك هذا العاصي غلب عليه البهيمية والحق وفي خصوص مخالفة الوجه انهم
 اساءوا الادب في اسلام الوجه لله فغزوا في العضو الذي اساءوا به كافي في الرجوع واختلفوا صورة بالتقدم
 والتأخر فغزوا باختلاف معنى والمناقشة قوله صلى الله عليه وسلم اذا جئتم الى الصلاة فممن سجود
 فاسجدوا ولا تعدوا شيئا ومن ادرك الركعة (٥) فقد ادرك الصلاة (اقول) ذلك لان الركوع
 اقرب شيئا بالقيام فن ادرك الركوع فكأنه ادركه وايضا فالسجدة اصل اصول الصلاة والقيام والركوع
 تمهيد له وقوطه قوله صلى الله عليه وسلم اذا صليت في رحالكما ثم اتيتا مسجدا فاجعة فصليا معهم فانها
 لكما نافلة (٦) (اقول) ذلك لئلا يعتذر تارك الصلاة بأنه صلى في بيته فيجتمع الاسكار عليه ولئلا تنفرد كلمة
 المسلمين ولو بادي الرأي

الجمعة

الاصل فيها انما كانت اشاعة الصلاة في البلدان يجتمع لها اهلها متعذرة كل يوم وجب ان يعين لها حادثة
 لا يسرع دورا نه جذا فتعسر عليهم ولا يبطؤا جذا فيفوتهم المقصود كان الاسبوع متميلا في العرب والعجم
 واكثر الملل وكان صالحا لهذا الخد فوجب ان يجعل ميقاتها ذلك ثم اختلف اهل الملل في اليوم الذي يوقت به
 فاختر اليهود السبت والنصارى الاحد لم يجات ظهرت لهم وخص الله تعالى هذه الامة بعلم عظيم فنه اولافى
 صدور اصحابه صلى الله عليه وسلم حتى افاموا الجمعة في المدينة قبل مقدمه صلى الله عليه وسلم وكشفه عليه
 ثانيا بان اناه جبرئيل بمراة فيها قطعة سوداء فعرفه ما ريد بهذا المثال فعرف وحاصل هذا العلم ان احق الاوقات
 باداء الطاعات هو الوقت الذي يقرب فيه الله الى عبادوه يستجاب فيه ادعيتهم لانه ادنى ان تقبل طاعتهم وتؤثر
 في صميم النفس وتقع نفع عدد كثير من الطاعات وان لله وقتا ديرا وان الاسبوع يقرب فيه الى عبادوه
 وهو الذي تجلى فيه لعباده في حنة الكتيب وان اقرب مظنة لهذا الوقت هو يوم الجمعة فانه وقع فيه امور عظام
 وهو قوله صلى الله عليه وسلم خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه ادخل الجنة وفيه
 اخرج منها ولا تقوم الساعة الا يوم الجمعة واليهاءم تكون فيه مسيخة يعنى فرعه مرعوبة كالذي ماله صوت
 شديد وذلك لما يترشح على تقوسهم من الملا السافل ويترشح عليهم من الملا الاعلى حين تنزع اول الانزل

(١) جمع هيئة جمع

الصوت واللفظ اه

(٢) تمامه فقلت يا رسول

الله وكيف تصف الملائكة

عند ربها قال يسبحون

الصفوف الاولى ويترأسون

في الصف اه

(٣) اي فرجة والخندق

والدغم الاسود والتراس

التلاصق اه

(٤) يعنى يحولها الى ادباركم

او يحسنها على صورة بعض

الحيوانات اه

(٥) اي الركوع اه

(٦) قاله لرجلين لم يصليا

معه صلى الله عليه وسلم

فسالهما فقالا انا مسلماني

رحانا قال فلا تضعلا اذا

صليت الخ وقوله في رحالكما

اي منازلكما اه

الله تعالى في قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله الذي أنزل من السماء ماء فجعلنا به نخلة وجعلنا من تحتها معادن لعلهم يشكرون
 ويظهر بكتاب الله لأن الخطبة من شعائر الدين فلا ينبغي أن يتخلوا عنها كالإذان وفي الحديث كل خطبة ليس
 فيها تشهد فهي كاليد الجذماء (١) وقد تلت الأمة تلقيا معنويا من غير تلقى لفظ أنه يشترط في الجمعة الجماعة
 ونوع من التمدن وكان النبي صلى الله عليه وسلم وحلقاؤه رضى الله عنهم والأئمة المجتهدون ورحمهم الله
 تعالى يجمعون في البلدان ولا يؤخذون أهل البدو بل ولا يقام في عهدهم في البدو فقهوا من ذلك قرنا بعد
 قرن وعصر بعد عصر أنه يشترط لها الجماعة والتمدن (اقول) وذلك لأنه لما كان حقيقة الجمعة اشاعة الدين
 في البلد وجب أن ينظر إلى تمدن وجماعة والاصح عندي أنه يكفي أقل ما يقال فيه قرية لما روى من طرق
 شتى يقوى بعضها بعضا خمسة لاجعة عليهم وعندهم أهل البادية قال صلى الله عليه وسلم الجمعة على
 النخسين رجالا (اقول) الخمسون يتقرى بهم قرية وقال صلى الله عليه وسلم الجمعة واجبة على كل قرية
 وأقل ما يقال فيه جماعة لحديث الأفضاض والطاهرانهم (٢) لم يرجعوا والله أعلم فاذ حصل ذلك وجبت
 الجمعة ومن تخلف عنها فهو الآثم ولا يشترط أن يكون وان الأمراء أحق بإقامة الصلاة وهو قول على كرم الله
 وجهه أرى إلى الإمام الخ ليس وجود الإمام شرط والله أعلم بالصواب

في العبدان

الأصل فيهما أن كل قوم لهم يوم يجملون فيه ويخرجون من بلادهم بزيئهم وتلك عادة لا ينفك عنها أحد
 من طوائف العرب والعجم وقدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة ولهم يومان يلعبون فيهما فقال ما عدس
 اليومان قالوا كنا نلعب فيهما في الجاهلية فقال قد أبدلكم الله بهما خيرا منهما يوم الأضحى ويوم النحر قيل
 هما النحر ويوم المهرجان وانما بدلا لأنه ما من عبد في الناس إلا وسب وجودة تنويه بشعائر دين أو موافقة عمه
 مذهب أو شيء مما يضاها ذلك غنى النبي صلى الله عليه وسلم أن تركهم وعادتهم (٣) أن يكون
 هناك تنويه بشعائر الجاهلية أو روح لسنه أسلافها فأبدلها بيومين مهمات تنويه بشعائر الملة الحنيفية وضم مع
 التجليل فيهما ذكر الله والوإيمان بالطاعة لئلا يكون اجتماع المسلمين بمحض المصالح لا يتداولوا اجتماع منهم من
 أعلاء كلمة الله أحد هما يوم فطر بيامهم واداء نوع من زكاتهم فاجتمع الفرح الضيبي من قبل ففرعهم عما
 يشق عليهم واخذ الفقير الصدقات والعقل من قبل الانهاج مما نعم الله عليهم من توفيق دعاء رضى عليهم
 واسبل عليهم من إباء رؤس الأهل والأولاد إلى سنة أخرى والآخر يوم ذبح ربههم ودد سمعيل ليهما
 السلام وإمام الله عليهما بأن قد اذبح عظيم اذ فيه تدكر حال أمة الملة الحنيفية والاعتبار بهم في بدل النهج
 والاموال في طاعة الله وقوة الصبر وفيه تشبه بالحاج وتنويه بهم وشوق لما هب فيه وذلك من تشجيع وهو
 قوله تعالى واتكروا الله على ما هذا لكم يعني شكر المواقفكم الصيام ولذلك سن الاضحية والمهر بالشكر الميام
 منى واستحب ترك الخلق لمن قصد التضحية وسن الصلاة والخضبة لئلا يكون شيء من اجتماعهم يبرد كراهة
 وتنويه بشعائر الدين وضم (٤) معه مقصدا آخر من مقاصد الشريعة وهو أن كل ملة لابد لها من سرية
 مجتمع فيها أهلها لظهور شوكتهم وتعلم كثرتهم ولذلك استحب خروج الجميع حتى الصبيان والنساء والخدم
 المذود والمبص وعملان نصلي وشهنا نسوء للمسلمين ورسا كل من يمل من سلبه و... في
 الطريق دهايا ولا ينك كل كذا... في شوك... مما كان... في...
 حسن اللباس ولقليس (٥) ومجانة لبري ولخرج في المص... في...
 من غير دن ولا إقامة بمهر فيها المرأة مرة مرة... الحبيب... على وعلى...
 لا تمنع في واتر... كبرى... قبل... قبل...
 ان كبر... كبرى... في... في...
 نبي... في... في... في... في...

- (١) أي المقطوعة اه
- (٢) أي المتفرقين لم يرجعوا أي إلى الجمعة بعد ما ذهبوا اه
- (٣) أي مع عادتهم اه
- (٤) أي الشارع اه
- (٥) انتداس ضرب الدفوف واللعب عند قدوم الملوك على سبيل استقبالهم اه

وإذا وسق يؤدى ذكاة الصغار غشاء الفقراء في مثل هذا اليوم ليشهدوا الصلاة فارغى القلب وليستحق
مخالفة عادة الصوم عند ارادة التوبة باقضاء شهر الصيام وفي الاضحية خاصة ان لا يأكل حتى يرجع
فياكل من اضحيته اعتناء بالاضحية ورغبة فيها وتبركائها ولا يضحى الا بعد الصلاة لان الذبح لا يكون
قربة الا بشبه الحاج وذلك بالاجتماع بالصلاة والاضحية مسنة (١) من معز او جذع من ضان في
كل اهل بيت وقاسوها على الهدى فأقاموا بقرة عن سبعة والجزر عن سبعة مقامها ولما كانت
الاضحية من باب بذل المال لله تعالى وهو قوله تعالى ان يسأل الله لمومها ولادماؤها ولكن يناله التقوى
منكم كان تسميتها واختيار الجسد منها مستحبالا لله على محبة ورغبة في الله فلذلك يتق من الضحايا
اربعا العرجاء البين ظلعها (٢) والعوراء البين عورها والمريضة البين مرضها والعجفاء التي لا تنقى
وينهى عن اعضاب القرن والاذن وسن استشراف العين والاذن وان لا يضحى بمقابلة (٣) ولا
مدبرة ولا شرقاء ولا شرقاء. وسن الثقل الاقرن الذي ينظر في سواد ويرك في سواد ويطأ في سواد
(٤) لان ذلك تمام شباب المعز ومن اذ كان التضحية انما وجهته وجهي للذي فطر السموات والارض
الح (٥) اللهم مثلنا وليك من الله والله أكبر

الجنائز

اعلم ان عبادة المريض وتعميد بالرق المبارك والرفق بالمختصر وتكفين الميت ودفنه والاحسان اليه والبركة
عليه وتعميد ما هله وزيارة قبور مورتها واطا طواف العرب وتوارد عليها او على تطايرها اصناف
لعجم وتذاد لا ينفذ عنها من الامزجة السليمة ولا يبغي لها ان ينفكوا فلما تمت لئبي صلى الله
عليه وسلم عظيم عذره من عادت فاستجروا وصحح لسقيم منها والمصلحة المرجعة اماراجعة الى نفس
المتلى من حيث انيب ومن حيث لاخرة وواحدة من احدي الحيتين والى المسئلة والمريض يحتاج في
حياته الدنيا في تنفيس كربته بتسليته وزرقق وان تعرض لناس فعاونه فيما يعجز عنه ولا يتحقق الا
ان تكون العيادة سهلا راحة في خونه وهل مدبرته وفي آخره يحتاج الى الصبر وان يمثل الشدايد
عنده بمنزلة لواء لم يخاف (٦) طعمها ويرجو فضعها فلا يكون سببا لعوسه في الحياة الدنيا واحتجابه
ولتضحى من ربه من مؤيد في حذو به مع تحلل اجزائه منته ولا يتحقق الا بان ينسب على فوائد الصبر
ومنافع الآلام والمختصر في آخر يوم من ايام الدنيا واوّل يوم من ايام الآخرة فوجبان بحث على الذكر
والتوجه الى الله كفارته وهى في عاشية من الايمان فيجد عمرتها في معاده والائمان عند سلامة
مراجعة كالجبل على حب المال والاهل كذلك جبل على حبان يذكره الناس بخير في حياته وبعد موته
وان لا تظهر سوا تهلم حتى ان اسد السرايا من كل طائفة يحب ان يبذل اموالا خطيرة في بناء شاع خربق
به ذكره ويهجم على المهالك ايقال له من بعده انه جرى ويوصى ان يجعل قبره شاع خربق قول الناس هو ذو
خط عظيم في حياته وبعد موته وحتى قال حكماؤهم ان من كان ذكرا جافا في الناس فليس عيت ولما
كان ذلك امر ايتحقون عليه ويموتون معه كان صدق ظنهم وايضا وعدهم نوعا من الاحسان اليهم بعد
موتهم وايضا ان الروح اذا فارقت جسديت حساسة مدركة بالحس المشترك وغيره (٧) وبقيت على
عساومها وظلوسها التي كانت معها في الحياة الدنيا ويزشح عليها من فوقها علوم عذب بها او ينعم وهم
الاصالحين من عباد الله ترقى الى حضرة القدس اذا الخوا في الدعالميت او عاقوا صدقة عظيمة لاجله وقع
ذلك سدور الله تعالى للميت وما داف القيص النار عليه من هذه الخطيرة فأعدل فاهية حاله واهل الميت
قد اصابهم حزن شديد فصلحهم من حيث ان يان يعز واليخفف ذلك عنهم بعض ما يحدونه وان يعاونوا
على ذلك من جهة انهم اهلها منهم في يومهم وليلهم ومن حيث الاخرة ان يرغبوا في الاجر الجزيل
لكون العاوم في الماوم وحال الباب الوجه الى الله وان نهوا عن النياحة وشق الجيوب وسائر

(١) اى كل عليها سنة
كاملة والجذع ماتم عليه
سنة اشهر اه

(٢) اى عرجها والبين
مرضها اى لا ترجى صحتها
والعجفاء المهزولة التي
لا تنقى اى لا يخ لعظامها
اه (٣) المقابلة ما يقطع
من قبل اذنها اى مقدمها

والمدبرة التي قطع من مؤخر
اذنها والشرقاء مشقوقة
الاذن والشرقاء متضوعة
الاذن تقبلا مستدير اه

(٤) الذي ينظر في سواد
اى اسود العين ويرك في
سواد اى اسود البطن
والصدر ويطأ في سواد اى
اسود الارجل اه

(٥) تمامه على مله ابراهيم
خفيفا وما انا من المشركين
ان صلاتي ونسكي ومحياي
ومماتي لله رب العالمين
لا شريك له وبذلك امرت
وانامن المسلمين اه

(٦) اى يكره اه
(٧) يعنى الخيال اه

(١) **الحكمة** (١) **الانسان** الموجد وتضاعف به الحزن والقلق لا سيما في هذه المدة التي يمر بها من اجل ان يدرك
 مرضه لا ينبغي ان يندفع به وكان اهل الجاهلية ابتدعوا امورا تخفى الى الشرك بالله ففصله الملائكة
 بسد ذلك الباب اذ علمت هذا ان تشرع في شرح الاحاديث الواردة في الباب قوله صلى الله عليه
 وسلم ما من مسلم يصيبه اذى من مرض فاسواء الاط الله تعالى به سياتيه كما يحيط الشجرة وورقها (اقول)
 قد ذكرنا المعاني الموجبة لتكفير الخطايا منها كسر حجاب النفس وتخلل النعمة البهيمية الحاملة للملكات
 السيئة وان صاحبها يعرض عن الاطمئنان بالحياة الدنيا نوع اعراض قوله صلى الله عليه وسلم مثل
 المؤمن كمثل الحامية (٢) ومثل المنافق كمثل الازرة الحديث (اقول) السر في ذلك ان النفس
 الانسان قوتين قوة بهيمية وقوة ملكية وان من خاصيته انه قد تكون بهيمية وتبرز ملكيته فيصير في
 اعداد الملائكة وقد تكون ملكيته وتبرز بهيمية فيصير كأنه من البهائم لا يهابه وله عند الخروج من
 سورة البهيمية الى سلطنة الملكية احوال تعالج ان فيها تنال هذه منها وتلك من هذه وتلك مواطن المجازاة
 في الدنيا وقد ذكرنا المجازاة من قبل فراجع قوله صلى الله عليه وسلم اذا مرض العبد او سافر كتب
 له بمثل ما كان يعمل صحيحا مقيما (اقول) الانسان اذا كان جامع الهمة على الفعل ولم يمنع عنه الامانع
 خارجي فقد اتى بوظيفة القلب وانما التقوى في القلب وانما الاعمال شروح ومؤكدا لبعض عليها
 عند الاستطاعة ويجهل عند العجز قوله صلى الله عليه وسلم الشهداء خمسة اوسعة الحديث (٣)
 (اقول) المصيبة الشديدة التي ليست بصنعة العبد تعمل عمل الشهادة في تكفير الذنوب وكونه مرحوما
 قوله صلى الله عليه وسلم ان المسلم اذا عاداه المسلم لم يرل في خرفة (٤) الجنة حتى يرجع (اقول) تالف
 اهل المدينة فيما بينهم لا يمكن الا بمعاونة ذوي الحاجات والله تعالى يحب ما فيه صلاح مدينتهم والعبادة سبب
 صالح لاقامة التالف قول الله تعالى يوم القيامة يا ابن آدم مرضت فلم تعدني الخ (٥) اقول هذا التجلي
 مثله بالنسبة الى الروح الاعظم المذكور في قوله تعالى الملائكة والروح مثل الصورة الطاهرة في رؤيا
 الانسان بالنسبة الى ذلك الانسان فكان اعتقاد الانسان في ربه باو حكمه ورضاه في حق هذا الشخص
 يمثل في رؤياه بربه تعالى ولذلك كان من حق المؤمن الكامل ان يراه في احسن صورة كراه النبي
 صلى الله عليه وسلم وكان تعبير من يراه بلطمة في دهلج بابه انه فرط في جنب الله في ذلك الدهليز فكذلك
 يمثل حق الله وحكمه ورضاه وقد يره او قيوميته لا افراد الانسان او كونه مبدءا تحققهم ومبلغ اعتقاد افراد
 الانسان في ربهم عند صحة مزاجهم واستقامة نفوسهم حسب اعطيه الصورة النوعية في افراد الانسان
 في المعاد بصور كثيرة كما ينه النبي صلى الله عليه وسلم وهذا التجلي انما هو للروح الاعظم الذي هو
 جامع افراد الانسان ومتلقى كثرتهم ومبلغ رقيهم في الدنيا والآخره اعني بذلك ان هنالك الله تعالى شأنا كبيرا
 بحسب قيوميته وحكمه فيه وهو الذي يراه الناس في المعاد عيانا دائما بقلوبهم وحيانا اذا غسل بصورة
 مناسبة باصبارهم وبالجنة فلذلك كان هذا التجلي مكشفا فاحكم الله وحقه في افراد الانسان من حيث
 تعطيها الصورة النوعية مثل تألفهم فيما بينهم وتخصيلهم للكمال الاساسي المختص بالنوع واقامة لمصلحة
 المرضية فيهم فوجب ان ينسب ما تقوم الى نفسه هذه العلاقة واهم النبي صلى الله عليه وسلم برقي تامة
 كاملة فيها ذكر الله والاستعانة به بريدان تعيشهم عاشية من رحمة الله قد دفع لايامهم وان يكبحهم عما
 كانوا يفعلون في الجاهلية من الاستعانة بطواغيتهم وبغوضهم عن ذلك باحسن عوض منها قول الرافي
 وهو عسحه يمينه اذهب الياس (٦) رب الناس واشف انت الشافي لاشفاء لاشفاء لاشفاء لا يعادر
 حقما وقوله باسم الله ارق من كل شيء تؤذي من شر كل نفس او عين حاسد الله شفيك باسم الله ارقين
 وقوله اعيدك بكلمات الله تسامة من كل شيطان وطامة ومن كل عين لامة (٧) وقوله سبع مرات

المصيبة اه
 (٢) **الحامية** (٢) **الحامية** الطائفة التي
 اللينة من الزروع والاشجار
 يفتح الحمرة وسكون
 شجر الصنوبر والحديد
 بنامه هكذا مثل المؤمن
 كمثل الحامية من الزرع
 نفثها الرياح تصرعها صرعة
 وتعسلها اخرى حتى ياتي
 اجله ومثل المنافق كمثل
 الازرة المحذبة التي لا يصيبها
 شيء حتى يكون انجفاها
 مرة واحدة اه
 (٣) **المطعون** والمبطون
 والغريق وصاحب الهلثم
 والشهيد في سبيل الله وفي
 رواية سبعة سوى الاخير
 منهم الحريق وصاحب
 ذات الجنب والمرأة عوفت
 في الوضع اه
 (٤) **الحرقفة** بالنضم اسم
 ما يحترق من الخيل حين
 يدرن والمسراد ان طائد
 المريض في اجتناء غمر الجنة
 اه (٥) **تامة** قال بارب كيف
 اعودك وانت رب العالمين
 قال اما علمت ان عبيدي
 فلانا مرض فلم تعده اما
 علمت انك لو عدته لوجدتني
 عنده الحديث اه
 (٦) **اي** ازل شدة المرض
 وقوله لا يفادى لا يترك اه
 (٧) **اي** ومن شر كل هامة
 وهي تشديد المم كل دابة
 ذات سم والعين اللامة هي
 التي نصيب بسوء اه

أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك ومنها النفث بالمعوذات والمسح وإن يضع يده على الذي
 يألم من جسده ويقول باسم الله ثلاثا وسبع مرات أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما لجد واحذر وقوله
 باسم الله الكبير أعوذ بالله العظيم من شر كل عرق نعار (١) ومن شر حر النار وقوله ربنا الله الذي في
 السماء تقدس اسمك مراد في السما والارض كرحمتك في السماء فأجمل رحمتك في الارض اغفر لنا حونا
 وخطايا يا انت رب الطيبين نزل رحمة من رحمتك وشفاء من شقائنا على هذا الوجع قوله صلى الله عليه وسلم
 لا تمنين احدكم الموت الحديث (٢) قول من ادب الانسان في جنبه به ان لا يجترأ على طلب سلب
 نعمة والحياة نعمة كبيرة لانها وسيلة الى كسب الاحسان فانه اذا مات انقطع اكثر عمله ولا يترقى الا ترقيا
 طبيعيا وايضا فلذلك تموت وتضجر (٣) وهما من اقبح الاخلاق قوله صلى الله عليه وسلم من احب
 لقاء الله احب لقاء الله ومن كره لقاء الله كره لقاء الله (اقول) معنى لقاء الله ان يقتل من الايمان
 بالغيب الى الايمان عيانا وشهادة وذلك ان تقشع عنه الحجب الغليظة البهيمية فيظهر نور الملكية فيترشح
 عليه اليقين من حظيرة لقدس فيصير ما وعد على السنة التراجعة بمرأى منه وسمعه والعبد المؤمن الذي لم
 يزل يسعى في رده بيمينته وتقوية ملكيته يشق الى هذه الحالة اشتياقي كل عنصر الى حيزه وكل ذي حس
 الى ما هو له ذلك الحس وان كان بحسب نظام جسده يتألم ويتفر من الموت واسابه والعبد القاجر الذي
 لم يزل يسعى في تعليل البهيمية شاق الى الحياة الذي او يميل اليها كذلك ربح الله وكرهيته وردا على
 المشاكلة والمراد اعدا ما ينفعه او يؤذي بهيمته وكونه بمرصاد من ذلك ولما اشبهه على عائشة رضي
 الله عنها احد الشينين بالآخر نسبة رسول الله صلى الله عليه وسلم على المعنى المراد به كرا صرح حالات
 الحبيب المترشح من فوقه الذي لا يشبه بالآخر وهي حالة ظهور الملائكة قوله صلى الله عليه وسلم لا يموت
 احدكم الا وهو يحسن ظنه بربه اعلم انه ليس بعمل صالح انفع للانسان بعد ادق ما تستقيم به النفس ويندفع
 بداعوا جاجها اعنى اداء القرائض والاجتناب من الكثر من ان يرجو من الله خيرا فان التملق من الرجاء
 بمنزلة لدعاء الخبيث والهمة اقوية في كونه معدا لنزول رحمة الله وانما الخوف سيف يقاتل به اعداء الله
 من الحجب الغليظة الشبوية والسبعية وساوس الشيطان وكان الرجل الذي ليس بمحاذق في القتال قد
 يسطو سيفه فيصيب نفسه كذلك الذي ليس بمحاذق في تهذيب النفس ربما يستعمل الخوف في غير محله
 فيتهم جميع اعماله الحسنه بالعجب والرياء وساير الافات حتى لا يحتسب شي منها اجرا عند الله ويرى
 جميع صغائرهم وولاه واقعة به لا محالة فاذا مات تمت سيئاته عانة عليه في ظنه فكان ذلك سببا لفيضان قوة
 مثالية في تلك المثل الحليالية فيعذب نوعا من العذاب ولم ينفع بحسناته من اجل تلك الشكوك والظنون
 اتفعا اعتدابه وهو قوله صلى الله عليه وسلم عن الله تبارك وتعالى انا عند ظن عبدي بي ولما كان
 الانسان في حرته وضعفه كثيرا لا يتمكن من استعمال سيف الخوف في محله او يشبهه عليه كانت السنة في
 حقه ان يكون رجاء اكثر من خوفه قوله صلى الله عليه وسلم اكثر واذا كره ادم اللذات (اقول)
 لا تسمى اضع في كسر حجاب النفس وردع الطبيعة عن خوضها في لذات الحياة الدنياء من ذكرا الموت فانه يمثل
 بين عبده صورة لا تشكك عن الدنيا وهيئة لقاء الله ولهذا التمثل اثر عجيب وقد ذكرنا شيئا من ذلك
 فراجع قوله صلى الله عليه وسلم من كان آخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة (اقول) ذلك لان مؤاخذته
 نفسه وقد احيط نفسه (٤) مدكر الله تعالى دليل صحة ايمانه ودخول بشاشته القلب وايضا قد كره
 ذلك فانه اصابع نفسه تصبغ الاحسان فمن مات وهذه حاله وجبت له الجنة قوله صلى الله عليه وسلم
 اتقوا موتاكم لا اله الا الله وقوله صلى الله عليه وسلم اقرؤا على موتاكم يس (اقول) هذا غاية الاحسان
 بالخصر بحسب صلاح معاده وانما خص لا اله الا الله لانه افضل الذكرا مشتمل على التوحيد ونفي الاشرار
 واقرؤا دكرا الاسلام ودين الانا قدام العز ان وسيا يلا ولا نه معدا واصلح للعظة قوله صلى الله عليه وسلم

- (١) اي ممتلى من الدم وقوله
 فاجعل رحمتك اي الخاصة اه
 (٢) تمامه من خراسابه
 فان كان لا بد فاعلا قليلا
 اللهم اجنبي ما كانت الحياة
 خبرا لي وفوقى اذا كانت
 الوفاة خبرا لي اه
 (٣) اي اضطراب اه
 (٤) من اسباب الهلاك

... الله اناقة وانا لله ارجون اللهم افرق بيني وبين ...
 ... الله له خير منها (اقول) وذلك ليندكر المصابيح عند الله من الاجر وما الله بغير ...
 عليه من ان يحلف عليه خيرا التخفف موجدته (١) قوله صلى الله عليه وسلم اذا حضرتم الميت فقولوا
 خيرا كقوله صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر لابي سلمة وارفع درجته الحديث (٢) (اقول) كان من
 عادة الناس في الجاهلية ان يدعوا على انفسهم وعسى ان يتفق ساعة الاجابة فيستجاب قبل ذلك بما هو
 اتفق له ولهم وايضا فهذه هي الصدمة الاولى فيسن هذا الدعاء ليكون وسيلة الى توجع تلقاء الله قال
 النبي صلى الله عليه وسلم في ابنته (٣) اغسلنها وراشها واسبغها وسدر واجطن في الآخرة
 كافورا وقال ابدان بجماعتها ومواضع الوضوء منها (اقول) الاصل في غسل الموتى ان يحمل على
 غسل الاجزاء لانه هو الذي كان يستعمله في حياته وهو الذي يستعمله الفاسقون في انفسهم فلا شيء في تكريم
 الميت مثله وانما امر بالسدر وزيادة الفسلات لان المرض مظنة الاوساخ والرياح المنتنة وانما امر
 بالكافور في الآخرة لان من خاصيته ان لا يسرع التغير في استعماله ويقال من فوائده انه لا يقرب منه
 حيوان مؤذ وأما بدئ بالمياه من ليكون الموتى بمنزلة غسل الاجزاء ويحصل اكرام هذه الاعضاء
 وانما جرت السنة في الشهيد ان لا يغسل ويدفن في ثيابه ودمايته تروى بها بما فعل ولا تحتل سورة بقاء عمله
 بادى الراى ولان النفوس البشرية اذا فارقت اجسادها بقيت حساسة عالمة بانفسها ويكون مضطربا
 لما يفعل بها فاذا بقي أثر عمل مثل هذه (٤) كان اعانة في تذكري العمل وتمثله عندها وهذا قوله صلى
 الله عليه وسلم جرحهم تدمي اللون لون دم والريح ريح مسك ومسح في المهرم ايضا كمنه في ثوبه ولا
 تمسوه بطيب ولا تخمروا رأسه فانه يبعث يوم القيامة مليا فوجب المصير اليه والى هذه التكلفة اشار النبي
 صلى الله عليه وسلم بقوله الميت يبعث في ثيابه التي يموت فيها والا صل في التكفين لشبه بحال النائم
 المسجى بشوبه كلفه في الرجل ارار وقص وملحضة واحدة وفي امرأة هذه مع زيادة ثيابها يناسبها
 زيادة الستر قوله صلى الله عليه وسلم لا تعالوا في الكفن (٥) فانه يسلب سلبا سرعا اراد العدل بين
 الاقارب والتفريط وان لا يتحول اعادة الجاهلية في المعالاة قوله صلى الله عليه وسلم اسرعوا بالجنائز
 فانها ان تلت صالحه الخ (٦) (اقول) السب في ذلك ان الابطاء مظنة تسادجة ثبت وقلق الاولياء فانهم
 متى مارا والميت اشتدت موجدتهم واذا غاب عنهم اشتعلوا عنه وقد اشار النبي صلى الله عليه وسلم الى
 كلا البيتين في كلمة واحدة حيث قال لا ينبغي لطيفة مسلم ان تحبس بين ظهراني اهله قوله عليه السلام
 فان كانت صالحه الخ (٧) (اقول) هذا عندنا محمول على حقيقة بعض النفوس ذ فارقت اجسادها
 تحبس بما فعل بجسدها وتكلم بكلام روحاني انما يفهم من الترشع على النفوس دون المألوف عند الناس
 من الاستماع بالاذن وذلك قوله صلى الله عليه وسلم الا ان الله ان الله صلى الله عليه وسلم من اتبع جنازة
 مسلم ايمانوا واحتسابا الخ (٨) (اقول) السر في شرع الاتباع اكرام الميت وجبر قلوب الاولياء ليكون
 طريقا الى اجتماع امة صالحه من المؤمنين للثناء وعرض المعاونة الاولى في الدفن ولذلك رغب في الوقوف
 لها الى ان يمرع من الدفن ونهى عن التسعود من توسع مونه صلى الله عليه وسلم من لموت فرع فاذ
 رايت الجنازة فقوموا (اقول) لما كان ذلك من احوالهم لا راد ولا عاظم من الشرائع حياة الاخوان
 مظلوما لو كان امر اخيب لا يدري العامل به ان تشاركه في قيام لها لكانت منى تسليه وسلم لم يعرف
 عليه وله يكن سنة ثم قبل مسيرح وسى سدر دلسرى منى لكان احسن طاعة تشعرون فعالا
 مشابهة بقيام نحس ان يحمل ذلك الى سيرة محمد النبي صلى الله عليه وسلم ونحوه من صلاة
 على ميت لا ابرح امهنا ومنير شافعي ميتا في ريع في نزل روحه عليه وسنة صلاة عليه
 ان يقوم الامام بحيث يكون ميت بنسبه وبين التوبة ويصطف الناس نفسه ويكرار بيع تكبيرات يدعو

(١) حرمه
 (٢) تمامه في المهديين
 واخلفه في عقبه في الفارسيين
 واغفر لنا وله يا رب العالمين
 واقسح له في قبره وقوره
 فيه اه
 (٣) هي زيب اه
 (٤) اى الشهادة اه
 (٥) اى لا تكثر وانعنه
 اولاب الخوافيه اه
 (٦) تمامه خير تخدمونها
 اليه وان تنسوى ذلك
 فشر تضعونه عن رقابكم اه
 (٧) والحديث بتمامه
 هكذا اذا وضعت الجنائز
 فاحملها الرجال فان كانت
 سالحة قالت قد توفي
 وان كانت غير سالحة قالت
 لاهلها يا ويلها اين تذهبون
 بها يسمع صوتها كل شيء
 الا الانسان ولو سمع
 الانسان لصعق
 (٨) تمامه وكان معها
 حتى يصلى عليها ويفرغ
 من دفنها فانه يرجع من
 الاجر بقرطين الخ اه

فيها الميت ثم سلم وهذا ما تقرر في زمان عمر رضي الله عنه واتفق عليه جماهير الصحابة ومن بعدهم
وان كانت الاحاديث متخالفة في الباب ومن السنة قراءة فاتحة الكتاب لانها خير الادعية واجمعها علمها
الله تعالى عباده في محكم كتابه وبما حفظ من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم على الميت اللهم اغفر لحينا
وميتنا وشاهدنا وغائبنا وصغيرنا وكبيرنا وذكرنا واتيانا اللهم من احبته منا فاحبه على الاسلام ومن
قوتيه منا قوته على الايمان اللهم لا تحرمنا اجره ولا تفتنا بعده واللهم ان فلان بن فلان قد قُتِلَ فاجعل
جوارحه من قننه النور وعذابه النار واثاره اهل الوفاء والحق اللهم اغفر له وارحمه انك انت العفو
الرحيم واللهم اغفر له وارحمه وعافه واعف عنه واكرم نزله ووسع مدخله واغسله بالماء والثلج والبرد وقفه
من الخطايا كما نقيت الثوب الابيض من الدنس وابدله دارا خيرا من داره واхла خيرا من أهله وزوجا
خيرا من زوجه وادخله الجنة وأعد له من عذاب القبر ومن عذاب النار وفي رواية وقفه قننه القبر
وعذاب النار قوله صلى الله عليه وسلم ان هذه القبور محمولة طلمة على أهلها وان الله ينورها لهم بصلاحي
وقوله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يموت فيقوم على جنازة رعون رجلا لا يشركون بالله شيئا الا شفيعهم
الله فيه وفي رواية صلى عليه امة من المسلمين يلعبون مائة (اقول) لما كان المؤثر هو الدعاء ممن له بال
عند الله ليخرق دعاؤه الحجب ويعد نزول الرحمة بمنزلة الاستسقاء وجبان يرغب في احد الامرين ان يكون
من نفس عالية تعد امة من الناس او جماعة عظيمة قوله صلى الله عليه وسلم هذا انتم عليه خيرا ووجب
له الجنة الحديث (١) (اقول) ان الله تعالى اذا احب عبدا احبه الملائكة الاعلى ثم ينزل القبول في
الملائكة ثم الى الصالحين من الناس واذا ابغض عبدا ينزل البغض كذلك فنشهد له جماعة من صالح
المسلمين بالخبر من صميم قلوبهم من غير رياء ولا موافقة عادة فانه آية كونه ناجيا واذا اتوا عليه
شرفاه آية كونه هالكا ومعنى قوله صلى الله عليه وسلم اتم شهداء الله في الارض انهم مورد الاطعام
وتراجه العيب قوله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الاموات فانهم قد افوضوا الى ما قدموا (اقول) لما كان
سب الاموات سبب غيظ الاحياء وتأذيهم ولا فائدة فيه وان كثيرا من الناس لا يعلم حالهم الا الله تعالى
وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم هذا السبب في قصة سب جاهلي وغضب العباس لاجله (٢) وهل يشي
امام الجنازة او يخلقها وهل يحملها اربعة او اثنين وهل يسلم من قبل رجليه او من القبلة المختار ان الكل
واسع وانه قد صح في لكل حديث واثر قوله صلى الله عليه وسلم الحمد لنا والشق لعيرنا (اقول) ذلك
لان الحمد اقرب من اكرام الميت واهالة التراب على وجهه من غير ضرورة سواء ادب وانما بعث النبي
صلى الله عليه وسلم عليا رضي الله عنه ان لا يدع تمثالا لاطمته ولا قبرا مشرفا (٣) الاسواء ونهى ان
يخصص القبر وان يسي عليه وان يقعد عليه وقال لا تصلوا اليها لان ذلك ذريعة ان يتخذها الناس
معبودا وان يضطروا في تعظيمها بما ليس بحق فيحرفوا دينهم كما فعل اهل الكتاب وهو قوله صلى الله عليه
وسلم لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبورا يربونهم مساجد ومعنى ان يقعد عليه قيل ان يلزمه
لمرورون وقيل ان يطروا القبور وعلى هذا فالمعنى اكرام الميت فالحق التوسط بين التعظيم الذي يقارب
الشرك وبين الاهلة وترك الموالاتية ولما كان الكبر على الميت والحزن عليه طبيعة لا يستطيعون ان
يفكروا عنها فيخرجون يكلفوا ذكره كيف وهو ناشئ من رقة الجسمية وهي مجودة لتوقف تألف اهل المدينة
بما بينهم عليها ولا يامتنع سلامه من ارج الاسنان وهو قوله صلى الله عليه وسلم انما يرحم الله من عباده
ارحاه قوله صلى الله عليه وسلم ان الله لا يعذب بدمع العين ولا بحرن القلب ولكن يعذب بهذا وأشار الى
لسانه اريسم قوله صلى الله عليه وسلم ليس منا من ضرب الحدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية السر
بيها ان سب تبيح لهم واعمال المصاب بالشكل عبرة للمريض يعالج ليتخفف مرضه ولا يبغي ان يسي
في تصانيف وجعه وكذلك المصاب يشعل عما يحده ولا يبغي ان يعرض نقصه وايضا فعل هيجان

(١) قاله صلى الله عليه
وسلم لما مر عليه جنازة
فانتوا عليه وفي آخره انتم
شهداء الله في الارض اه
(٢) والقصة ان رجلا وقع
في ابحر العباس الذي كان في
الجاهلية فلطمه العباس
لجأه قومه فقالوا لطمته
كما لطمه فلبسوا السلاح
فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه
وسلم فصعد المنبر فقال
ايها الناس اي اهل الارض
تعلمون اكرم على الله عز
وجل قالوا انت قال فان
العباس مني وانامنه لا تسبوا
موتنا فقتلوا احياءنا فجاء
القوم فقالوا يا رسول الله
نعوذ بالله من غضبك
فاستغفر لنا اه
(٣) اي مرتفعاه اه

فليكون شيا العدم الرضا بالقضاء وايضا فكان اهل الجاهلية يراون الناس باظهار التضعع وتلك عادة
 غريبة شاذة منهم واعنها وقوله صلى الله عليه وسلم في الناحية تمام يوم القيامة وعليها سربال (١) من
 قطران وودع من حرب (اقول) انما كان كذلك لانها احاطت بها الطبيعة بخوزيت تتمثل الطبيعة
 تناعيطا يجدها وانما تمام تشهيرا اولانها كانت قائمة عند النوحة قوله صلى الله عليه وسلم اربع في
 اتمى من امر الجاهلية لا يتركونهن الحديث (٢) (اقول) انما تقطن النبي صلى الله عليه وسلم اهم
 لا يتركون لان ذلك مقتضى افراط الطبيعة البشرية بمرارة الشيق فان النفوس لم تبه بطهر في الاسباب
 والفة بالاموات تستدعي النباحة ورصد يؤدي الى الاستسقاء بالنجوم ولذلك لن ترى امة من الشر من
 هربهم وعجمهم الا هذه سنة قديم وقوله صلى الله عليه وسلم في النساء يتبعن الجسارة اربع من مأزورات
 غير مأجورات (اقول) انما نين عن ذلك لان حضورهن مظنة الصخب والنيابة وعدم الصبر
 وانكشاف العورات قوله صلى الله عليه وسلم لا يموت مسلم ثلاثة من الولد فيل النار (اقول) ذلك لجهاده
 نفسه بالاحساب ولعان ذكرناها فراجع قوله صلى الله عليه وسلم من عزى مصابا فله مثل اجره (اقول)
 ذلك لسبين احدهما ان الحاضر برققة المصاب وانما هما ان عالم المثال مبناء على ظهور المعاني تصايفية
 في تعزية الشكلى صورة الشكل بخورى شبه جرائه قوله صلى الله عليه وسلم صنعوا لآل جعفر طعام فقد
 اتاهم ما يشعلهم (اقول) هذا نهاية الشفقة باهل المصيبة وحفظهم من ان يتضرروا بالجوع قوله صلى
 الله عليه وسلم نينكم عن زيارة القبور فزوروها (اقول) كان نهي عنها لانها تقع باب لعبادة ط علمها
 استقرت الاموال الاسلامية واطمأنت نفوسهم على تحريم العبادة غير الله فن فيهم وعمل التجوز بان
 فائدة عظيمة وهي انها تذكر الموت وانما سبب صالح للاعتبار تقلب بديا ومن دعاء يزول لاهل
 القبور السلام عليكم يا اهل الدارين المؤمنين والمسلمين وان شاء الله لكم لاحتون سأل تساولكم
 العافية وفي رواية السلام عليكم يا اهل القبور بغير الله تساولكم واهم سفسا ونحن بالانزوتة اعلم
 من ابواب لركاة

- (١) اي قصص والقطران
- عصارة الاجل اه
- (٢) تمامه القصر في
- الاحساب والطعن في
- الاسباب والاستسقاء
- بالتجوز والنيابة الخ اه
- (٣) اي تلك الحصال اه
- (٤) عبدل المال من
- اعظم الحاصل لشدة ملالة
- النفس اه
- (٥) اي زكاة اه

اعلم ان عمدة ماروعى في الزكاة مصلحتان مصلحة ترجع الى تهذيب النفس وهي انها حضرت لشح
 والشح اقبح الاخلاق سار بها في المعاد ومن كان شحيحا دد ماتت في ربه متعلقا بالدن وعبدت
 ومن تمرن بالزكاة زال الشح من نفسه كان ذلك باعماله وانفع لان ذلك المعادة لانبتت له تعالى
 هو سخاوة النفس فكما ان الاحباب هذا النفس حيث اطلع في الحزوت مكذب السخاوة بعدد النفس
 الحيات الحسية الاندوية وذلك لان اصل السخاوة قهر للملكية لبهيمية وان تكون الملكة
 العالبة وتكون البهيمية منصبة تصبغها آخذة منكمها ومن لم يهاب الله لم يل مع الحاجة اليه
 والعفو عن ظلم والصبر على الشدائد في الكريهات بان يهون عليه ثم لا يلايقه بالاحرة فامر النبي
 صلى الله عليه وسلم بكل ذلك وضبط اعظمها (٣) وهو بدل مال (٤) حدود وقرت (٥)
 بالصلاة والايام في مواضع كثيرة من القرآن وقال تعالى من هل لم يزل من المصلين ولم يمتنع
 المسكين وكما تحوش مع الحائسين وايضا انه عمت مسكين جسد شدة رفضي تدبيره في
 خلقه بان يهيم لانتق عليه في اب رجل كان عركه نفسه بطعام يحمو انما اشرح روع
 وما بعد لرجة تتعالى ما فخذ في ... والاهل على مديحة ... شرح ...
 لاهل ... شخصي ... ما فخرج ... ر ... ر ... ر ...
 اكثر لان ... من ... ر ... ر ... ر ... ر ...
 اصدف كنز ... ر ... ر ... ر ... ر ... ر ...
 لاهل ... ر ... ر ... ر ... ر ... ر ... ر ... ر ...

مدينة الحفظة (١) الذين عنها والمدرين السائين لها ولما كانا فواعامدين للمدينة عملا فاعنا مشغولين به عن اكتساب كفافهم وجبان يكون قوام معيشتهم عليها والاتفاقات المشتركة لا تسهل على البعض ولا يقدرونها البعض فوجب أن تكون جباية الاموال من الرعية سنة ولما لم يكن اسهل ولا اوفق بالمصلحة من ان تجعل احدى المصلحتين مضمومة بالانحراف لغيره فدخل الشرع احداهما في الاخرى ثم مست الحاجة الى تعيين مقادير الزكاة ذلولا للتقدير لقرط المقرط ولا عتدى المعتدى ويجب ان تكون غير يسيرة لا يجردون بها بالا ولا تنجع (٢) من بخلهم ولا تقيلة يعسر عليهم اذاؤها الى تعيين المدة التي تحبب فيها الزكوات ويجب ان لا تكون قصيرة يسرع دوراتها قعسرا فامتها فيها وان لا تكون طويلة لا تنجع من بخلهم ولا تدبر على المحتاجين والحفظة لا بعد انتظار شديد ولا اوفق بالمصلحة من ان يجعل القانون في الجباية ما اعتاده الناس في جباية المملوك العادلة من رعاياهم لان التكليف بما اعتاده العرب والعجم وصار كالضرورى الذي لا يجردون في سدورهم حرجا منه والمسلم الذي اذبحته الالفه عنه الكلفة اقرب من اجابة النعم ووفق لرحمة بهم * والابواب التي اعتادها طوائف المملوك الصالحين من اهل الاقاليم لصالحه وهو غير ثقل عليهم وقد تلقفتها العقول بالقبول اربعة * الاول ان تؤخذ من حواشى الاموال النامية فانها حوج الاموال الى الذب عنها لان الخولا يتم الا بالتردد خارج البلاد ولان اخراج الزكاة اخف عليهم لما يرون من الزيادة كل حين فيكون الغرم بالغنم والاموال النامية ثلاثة اصناف الماشية لمتناسلة السائمة والزروع والتجارة * والثاني ان تؤخذ من اهل الدور (٣) والكنوز لانهم حوج الناس الى حفظ المال من السراق وقطاع الطريق وعليهم اتفاقات لا يسر عليهم ان تسجل الزكاة في ضاعفها (٤) * والثالث ان تؤخذ من الاموال النافعة التي ينالها الناس من غير تعب كدفائن الجاهلية وجواهر العاديين فانها بمنزلة الحبان تحبب عليهم الاتفاق منه * والرابع ان تلزم ضرائب على رؤس الكاسبين فانهم عامة الناس واكثرهم واذا جئ من كل منهم شئ يسير كان خفيفا عليهم عظيم الخطر في نفسه ولما كان دوران التجارات من البلدان النائية وحصاد الزروع وخبث الثمرات في كل سنة وهي عظم انواع الزكاة قدر الحول لها ولا يجمع فصولا مختلفة الطبائع وهي مظنة الخلاء وهي مدة صالحة لمثل هذه التقديرات والاسهل والافق بالمصلحة ان لا تجعل الزكاة الا من جنس تلك الاموال فتؤخذ من كل صرمة (٥) من الابل ناقة ومن كل قطيع من البقر بقرة ومن كل ثلث من الغنم شاة مثلاً ثم وجب ان يعرف كل واحد من هذه بالمثال والقسمة والاستقراء ليتخذ ذلك ذريعة الى معرفة الحدود الجامعة المانعة فالماشية في اكثر البلدان الابل والبقر والغنم ويجمعها اسم الانعام واما الخيل فلا تكثر صرمتها ولا تناسل سلاوا فرا الا في اقطار يسيرة كتركستان والزروع عبارة عن الاقوات والثمار الباقية سنة كاملة ومادون ذلك يسمى بالخضر اوات والتجارة عبارة عن ان يشتري شيئاً بدينار يبيع فيه اذن من ملك بهيمة او ميراث وانفق ان باعه فربح لا يسمى تجاراً والكثرة عبارة عن مقدار كثير من الذهب والفضة محفوظ مدة طويلة ومثل عشرة دراهم وعشرين درهماً لا يسمى كنزاً وان بقي سنين وسائر الامتعة لا تسمى كنزاً وان كثرت الذي يعدو ويروح ولا يكون مستقراً لا يسمى كنزاً فهذه المقدمات تجري مجرى اصول المسلمة في باب الزكاة ثم راد النبي صلى الله عليه وسلم ان يضبط المبهمة منها يجدود معروفة عند العرب مستعجلة زهم في كل باب

- (١) اي كالغزاة اه
(٢) من التجوع بمعنى
التأثير لا تقيد اه
(٣) اي الاموال اه
(٤) اي وسطها اه
(٥) اي جماعة اه

في فصل الاهاق وكراهية الاله سال

تمت الحاجة الى بيان فصائل الاهاق والترغيب فيه ليكون برغبته وسخاوة نفس وهي روح الزكاة وبها قوام المصاحبة الرجعة الى تهذيب النفس والى بيان مساوى الامساك والزهد فيه اذا الشح هو مبدء

... وكذا أتاني النبي وهو يقول: **لأن الله أعطى متفقا خلقا ولا آخر اللهم أعط محمدا**
قوله صلى الله عليه وسلم أتوا الشح فإن الشح أهلك من قبلكم الحديث (١) وقوله صلى الله عليه
وسلم إن الصدقة تطفئ غضب الرب وقوله صلى الله عليه وسلم **إن الصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ**
النار وقوله صلى الله عليه وسلم **فإن الله يقبلها ويمهئ ثم يبرئها لصاحبها الحديث (٢)** (أقول)
 سر ذلك كله أن دعوة الملا الأعلى في إصلاح حال بني آدم والرجوع عن يسى في إصلاح المدينة لوفى تهذيب
 نفسه تنصرف إلى هذا المنطق فتورث تلقى علوم للملا السافل وبني آدم أن يحسنوا إليه ويكون سببا لمعرفة
 خطاياهم ومعنى يقبلها أن تتجلى صورة العمل في المثال منسوبة إلى صاحبها فتنبئ (٣) هنالك
 بدعوات الملا الأعلى ورحمة الله به أوفى الآخرة وهو قوله صلى الله عليه وسلم **ممن صاحب ذهب ولا**
فضة لا يؤذى منها حقها إلا إذا كان يوم القيامة صفحت له صفائح (٤) وقوله صلى الله عليه وسلم **مثل**
له شجاعا أقرع (٥) وقوله صلى الله عليه وسلم **في الأبل والبق والنعيم قريبا من ذلك (٦)** (أقول)
 السبب الباعث على كون جزاء مانع الزكاة على هذه الصفة شيئا أحدهما أصل والثاني كالمؤكدة
 وذلك أنه كان الصورة الذهنية تجلب صورة أخرى كسلسلة أحاديث النفس الجالب بعضها بعضا وكان
 حضور صورة متضاي في ذهن يستدعي حضور صورة متضاي آخر كالبنوة والأبوة وكان امتلاء
 أوعية المتنبي به وتوران بخاره في القوى الفكرية يهز النفس لمشاهدة صور النساء في الحلم وكان امتلاء
 الأوعية بخار ظلماتي يهيج في النفس صور الأشياء المؤذية الهائلة كالقيل مثل ذلك المدونة فتتضي
 بطبيعتها إذا اقيضت قوة مثالية على النفس أن تتجلى بخلها بالأموال ظاهرا سامعا وإن يجلب ذلك تتجلى
 ما يتجلى به وتعاين في حفظه وامتلاء قواه الفكرية به أيضا ظاهرا سامعا يتألم منه حسبا جرت سنة الله
 أن يتألم منها بذلك فمن الذهب والنفضة المسكى ومن الأبل الوطاء والعض وعلى هذا القياس ولو كان
 الملا الأعلى علموا ذلك واعتقد فيهم وجوب الزكاة عليهم وتمثل عندهم تأذي النفوس البشرية بها كان
 ذلك معدا فيضان هذه الصورة في موطن البشر والفرق بين تمثله شجاعا وتمثله صفائح أن الأول فيها
 يغلب عليه حب المال اجبالا فتتمثل في نفسه صورة المال شيئا واحدا وتمثل أحاطتها بالنفس لظهور تأذي
 النفس بها بلع الحية البالغة في السم أقصى العايات والثاني فيما يغلب عليه حب الدرهم والدناير بأعيانها
 ويتعاين في حفظها وتمثلي قواه الفكرية بصورها فتتمثل تلك الصور كاملة تأمة مؤلمة قوله صلى الله عليه
 وسلم **السخي قريب من الله قريب من الجنة قريب من الناس بعيد من النار** والبخيل بعيد من الله بعيد
 من الجنة بعيد من الناس قريب من النار والجاهل سخي أحب إلى الله من عابد بخيل (أقول) قريب من
 الله تعالى كونه مستعدا لمعرفة وكشف الحجاب عنه وقريب من الجنة أن يكون مستعدا لمرح الحيات
 الحسية التي تنافي المذكية تكون البهيمية الحاملة لها بلون انما هي وقريب من الناس أن يحبوه ولا
 يناقشوه لأن أصل المناقشة هو الشح وهو قوله صلى الله عليه وسلم **إن الشح أهلك من كان قبلكم** جلهم على
 أن يسفكوا دماءهم ويستحلوا محارمهم وإنما كان الجاهل السخي أحب من العابد البخيل لأن الطبيعة
 إذا سمحت شيء كان أم وأوفر مما يكون بالتقوى * قوله صلى الله عليه وسلم **مثل البخيل والمتصدق كمثل**
رجلين عليهما جنتان (١) الحديث (٨) أقول فيه إشارة إلى حقيقة لا تفاق والامانة وروحهما وذلك أن
 لأن إذا احتلت به تصيب لاشاق ورادان فعله يحصل له أن كان سخي فسفسحها شراح
 روحاني وموثة على المل ويشمل المال بين يديه إذا لا يكون نفسه عنه هيا إلى ستر محدد وتلك
 الحصة هي العمدة في نفس النفس علاقتها بالهيات الحسية الترمية من طبيعة فيها وإن كان شجاعا صحت
 نفسه في حب المال يتجلى بن عينية حسنة وميلت فيه فترستع منه محبضا وتلك الحصة هي العمدة في الجاهل
 النفس الغيابة لا تترشبا كمالها بمن هذا التحقيق معنى أن علم معنى قوله صلى الله عليه وسلم
 لا يدل الجنة (٩) ولا يدل ولا سبب وقوله صلى الله عليه وسلم **لا يمتنع الشح ولا يمتنع في قلب عبد**

- (١) سبأ تمامه في
 الصفحة الثانية اه
 (٢) والحديث بنامه هكذا
 من تصدق بعدل ثمر من
 كسب طيب ولا يقبل الله
 إلا الطيب فإن الله يثق لها
 يمينه ثم يبرئها لصاحبها
 كإبري أحدكم فلو حتى
 تكون مثل الجبل اه
 (٣) أي تم النعمة اه
 (٤) رواه مسلم في حديث
 طويل اه
 (٥) رواه البخاري وقد
 مر من قبل اه
 (٦) أي كافي حديث مسلم
 اه (٧) أي درعان اه
 (٨) تمامه من حديث قد
 اضطرت أيديهما إلى تديهما
 وراقبهما فجعل المتصدق
 كلما تصدق بصدقة أنبسط
 عنه وجعل البخيل كلما هم
 بصدقة قلصت وانحدت
 كل حلقة بمكانها اه
 (٩) أي خداع غام اه

أما قوله صلى الله عليه وسلم الجنة أبواب ثمانية فمن كان من أهل الصلاة الحديث (١) أقول أعظم
أن الجنة حقيقة تبارح النفس بما يترشح عليها من فوقها من الرضا والموافقة والطمأنينة وهو قوله تعالى في
رحمة الله هم فيها خالدون وقوله تعالى في شدتها أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين خالدون فيها
وطريق خروج النفس إليها من ظلمات البهيمية إنما يكون من الخلق الذي جبلت النفس على ظهور الملكية
فيه وإيقار البهيمية فمن النفوس من تكون مجبولة على قوة الملكية في خلق الخشوع والطهارة ومن خاصيتها
أن تكون ذات حظ عظيم من الصلاة وفي خلق الساجدة ومن خاصيتها أن تكون ذات عظم من الصدقات
والعفو ومن ظم ونقص الجراح للمؤمنين مع كبر النفس أو في خلق الشجاعة فينقش تدبير الحق لاصلاح عباده
فيها فيكون أول ما يقبل النقص منه هو الشجاعة فتكون ذات حظ عظيم من الجهاد أو يكون من الأقس
المتجاذبة فيهدى لها الهام أو تجر به على نفسها أن كسر البهيمية بالصوم والاعتكاف منقذ لها من ظلماتها
فيتلقى ذلك بسمع قبول واجتهاد من صميم قلبه فيجازى جزاءه فافا بالريان فهذه هي الأبواب التي صرح بها
النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث ويشبه أن يكون منها باب العلماء الراسخين وباب أهل البلايا
والمصائب والفقر وباب العدالة وهو قوله صلى الله عليه وسلم في سبعة يظلهم الله في ظله أمم عادل وآيته أن
يكون عظيم السعي في التأليف بين الناس وباب التوكل وتركة الطيرة وفي كل باب من هذه الأبواب احاديث
كثيرة مشهورة وبالجمله هذه عظم أبواب خروج النفس الى رحمة الله ويجب في حكمه الله أن يكون للجنة
التي خلقها الله لعباده أيضا ثمانية أبواب بارأها التكمل من السابقين يفتح عليهم الاحسان من باين وثلاثة
ورد فيهم يوم القيامة منها وة وعد بذلك أبو بكر الصديق رضي الله عنه (٢) ومعنى قوله صلى الله
عليه وسلم من افتقر روجب الحديث (٣) انه يدعى من بعض أبوابها انما خصه بالذكور زيادة لاهتمامه
بخدمته في الرزق كاذكي قال النبي صلى الله عليه وسلم ليس فيما دون خمسة أوسق من التمر صدقة وليس فيما دون
خمس أواق (٤) من لوزق صدقة وليس فيما دون خمس ذود من الابل صدقة (أقول) انما قدر من
الحسب التمر خمسة أوسق لانهما أكفى قل أهل بيت اى سنة وذلك لان أقل البيت الزوج والزوجة وثالث خادم
أو ولد بينهما وما سواهم من أقل البيوت وغالب قوت الاسان رطل أو مد من الطعام فاذا اكل كل
واحد من هؤلاء ذلك المقدار كفاهم السنة وقيت بقية لتوائهم أو ادا هم وانما قدر من الورد خمس أواق
لانهما قدر يكفى أقل أهل بيت سنة كاهلة اذا كانت الاسعار موافقة في أكثر الاقطار واستحري عادات
البلاد المعتدلة في الرخص والاعلاء وذلك وانما قدر من الابل خمس ذود وجعل زكاته شاة وان كان الاصل
ان لا يؤخذ الا زكاة لاهل جنس المال وان يجعل النصاب عدد الاله بال لان الابل اعظم المواشي جنة وأكثرها
عائدة يمكن ان تدفع وترك ويطلب منها السل ويستدأ بأبوابها ووجودها وكان بعضهم يقتني نجائب
قليلة تكفى كناية الصرمة وكان البعير يسرى في ذلك الزمان عشر شيا وثمان عشرة شاة كما ورد
في كثير من الاحاديث فجعل خمس ذود في حكم ادنى نصاب من النعم وجعل فيها شاة * قوله صلى الله عليه
وسلم ليس على المسلم صدقة في عبده ولا في فرسه (أقول) ذلك لانه لم يجز العادة باقتناء الرقيق للتناسل وكذا
الحياض كثير من الاديهم لا تكثر كثرة يعتد بها في جنب الأعام فلم يكونا من الاموال النامية اللهم الا باعتبار
الشحارة وقد استفاضت رواية (٥) ابي بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعلى بن ابي طالب وابن مسعود
وعمر بن حزم وغيرهم رضي الله عنهم بل صار سوارا بين المسلمين ان زكاة الابل في كل خمس شاة فاذا بلغت
مائة شاة عرسى خمس ولا يزد عليها ثمانيات خمس (٦) فاذا بلغت ستا وثلاثين الى خمس واربعين ففيها بنت
ليلى وثمان ستا واربعين الى ثمانين ففيها حقة فاذا بلغت مائة وستين الى خمس وسبعين ففيها جذعة فاذا
بلغت مائة وستين الى مائة وثمانين ففيها مائة وثمانين الى مائة وستين ففيها حقتان فاذا ارادت
الاربعة مائة كل سنة في كل خمس حقة (أقول) الاصل في ذلك انه اذا اراد

(١) تمامه يدعى من باب
الصلاة ومن كان من أهل
الجهاد يدعى من باب الجهاد
ومن كان من أهل الصدقة
يدعى من باب الصدقة ومن
كان من أهل الصيام يدعى
من باب الريان الخ اه
(٢) كفا في آخر الحديث
الذي مر من قبل اه
(٣) هو أول الحديث
الذي مر آغا وتمامه من
شئ من الاشياء في سبيل الله
يدعى من أبواب الجنة اه
(٤) أو ق جع وقية وهي
اربعون درهما وعى وقية
الجار وأهل مكة وأوسق
جمع وسق وهي ستون
معا أو الصاع اربعة أمداد
والمد رطل وثلاث رطل
والذود من لابل ما بين
اثنين الى سبع ورجل ما بين
اثلاث الى عشر اه
(٥) كما رواه البخاري عن
اس في حديث طويل اه
(٦) هي التي دخلت في
سنة الثانية وبنت اللبون
هي التي طعنت في شاة
والحقة هي الواحدة في
اراحة وبادية هي
مائة في الدامة اه

في دفع النوى إلى الصرم فجعل الناقة الصغيرة للصرمة الصغيرة والكبيرة للكبير ومائة للانصاف ووجد
 الصرمة لا تطلق في عرفهم الا على اكثر من عشرين فضبط بخمسة وعشرين ثم جعل في كل عشرة زيادة
 من من الاسنان المرغوب فيها عند العرب غاية الرغبة فجعل زيادتها في كل خمسة عشر وقد استفاض من
 روايتهم اضاف في زيادة كاة العمارة اذا كانت اربعين الى عشرين ومائة فقبها شاة فاذا اودت على عشرين ومائة الى
 مائتين فقبها شاتان فاذا اودت على مائتين الى ثلثمائة فقبها ثلاث شياه فاذا اودت على ثلثمائة ففي كل مائة شاة
 (اقول) الاصل فيه ان ثلثة من الشاة تكون كثيرة وثلثة مها تكون قليلة ولا اختلاف فيها ابتناش لانها
 يسهل اقتناؤها وكل يقتنى بحسب التيسير فضبط النبي صلى الله عليه وسلم اقل ثلثة باربعين واعظم ثلثة ثلاث
 اربعينات ثم جعل في كل مائة شاة تيسيرا في الحساب وصرح من حديث معاذ رضي الله عنه في البقرى كل ثلاثين
 تبيع (١) او تبيعة وفي كل اربعين سن او سنة وذلك لانها متوسطة بين الابل والشاة وروى فيها شهما
 واستفاض ايضا ان زكاة الرقة ربع العشر فان لم يكن الا ستمون ومائة (٢) فليس فيها شيء وذلك لان
 الكنوز اقل من المال يتضررون بانفاق المقدار الكثير منها في حق ركاته ان تكون اقل من كوات ولذهب
 محمول على القضة وكان في ذلك الزمان صرف دينار بعشرة دراهم فصار نصابه عشرين مثقالا وفيما سقت
 السماء والعيون او كان عثريا بالعشر وما سقى بالنضح (٣) نصف العشر فان اذى هو قل عايبا او اكثر رجا
 احق بزيادة الضريبة والذي هو اكثر عايبا وقل رجا هو تخفيفها * قوله صلى الله عليه وسلم في
 الخمر (٤) دعوا الثلث فان لم تدعوا الثلث فادعوا الربع (قول) السرف مشروعية الحرس دفع
 الخرج عن اهل الزراعة فهم يريدون ان يأكلوا سرا ورطبوا وعنبوا ونيأوا صيجاوعا لمصدق لانهم
 لا يطيقون الحفظ عن اهلها الا شق لانفس ولما كان الخمر من اشبه بوركة من جهة التخفيف
 امر بترك الثلث او الربع والذي يبيع لا يكون له ميران لا تبيعة فوجب ان يحمل على ترك كاة نقد وفي
 الركاذا الحس لانه يشبه لعنينة من وجهه وشبهه لجان فعملت كاة نسبا * هو محمد رسول الله صلى الله
 عليه وسلم تركاة الفطر صاعا من تمر او صاعا من شعير على عبدو لحرو ذكرو لاني ونصعبو كبير من
 المسلمين وفي رواية او صاعا من قذ او صاعا من دبس وانما قدر بالصاع لانه شاع اهل من فيه شنية عند
 بها الفقير ولا يتصرف الا سان بانفاق هذا القدر عالوا جعل في بعض ازويات صاع من قمح على صاع من
 شعير لانه كان غاليا في ذلك الزمان لا مأكلة الا اهل النعم ولم يكن من مأكل منه كمين به ريدين ارقبي
 قصة السرفة ثم قال على رضي الله عنه اذا وسع الله فوسعه لو تم وقت حير مضرب من مائة تكمل
 كونه من شعائر الله وفيها طهرة الصائمين وتكملة لانصوبهم عزلة عن نوازغى الصلاة * وهل
 في الحلى تركاة الاحاد شدة متعارفة طلاء الكرم عليه حدة منه لكونه حاصلا لخرجه من اختلاف

(١) البيع الذي كسل

عليه السنة ودخل في الثانية

والمسن ماضى عليه

حولان ودخل في الثالثة

والزقة القضة اهـ

(۲) ای اقل من مائی

درهم لتي هي الثصاب في

القصة

(۴) ای‌ال‌اسفند ۱۳۸۵

(٤) التلخيص في الكرم

وَالنَّخْلُ أَقْدَرُ الثَّمَرِ عَلَيْهِمَا

۲۳

(۱۵) ای بادامز کاتبا اه

وامثال ذلك ومن حقه ان يصرف الى المنافع المشتركة مما ليس فيها اهلك لاحد كذكرى الاثارة وبناء المساجد والمساجد وحفر الآبار والعبود وامثال ذلك ونوع هوسدقات المسلمين جعلت في بيت المال ومن حقه ان يصرف الى ما فيه اهلك لاحد وفي ذلك قوله تعالى انما الصدقات للفقراء والمساكين الآية والجلية في ذلك ان الحاجات من هذا النوع وان كانت كثيرة جدا لكن العمدة فيها ثلاثة المحتاجون وضبطهم الشارع بالفقراء والمساكين وبناء الدليل وله ارمين في مصلحة انفسهم والحفظة وضبطهم بالقرابة والعاملين على الجبايات والثالث مال يصرف الى دفع الفتن الواقعة بين المسلمين او المتوقعة عليهم من غيرهم وذلك اما ان يكون بمواطاة ضعيف النسبة في الاسلام بالكفار او برد الكافر عما يرد من الكيدية بالمال ويجمع ذلك اسم المؤلفة قلوبهم او المشاجرات بين المسلمين وهو العارم في حاله يتحملها وكيفيه التقسيم عليهم وانه بمن يبدوا لم يعطى مفوض الى راي الامام وعن ابن عباس يعتقد من زكاة ماله ويعطى في الحج وعن الحسن مثله سم تلا انما الصدقات للفقراء في ايها اعطيت اجزت وعن ابي الاس جلتا النبي صلى الله عليه وسلم على اهل الصدقة للحج وفي الصحيح واما عندنا فكم ظلمون خالد وقد احتبس ادراعه واعتده (١) في سبيل الله وفيه شيان جواز ان يعطى مكان شيئا اذا كان اتفق للفقراء وان الحبس مجرى عن الصدقة قلت وعلى هذا فالخسر في قوله تعالى انما الصدقات انما في بالنسبة الى ما يطلبه المتفقون في صرفها فباستشتمون على ما يقتضيه سياق الآية والسرف في ذلك ان الحاجات غير محصورة وليس في بيت المال في البلاد الخالصة للمسلمين غير الزكاة كثير مال فلا بد من توسعة لتكني نواصب المدينة والله اعلم * قوله صلى الله عليه وسلم ان هذه الصدقات انما هي من اوساخ الناس وانها لا تحل لحمد ولا لآل محمد (اقول) انما كانت اوساخا لانها مكفرة الخبايا وتوقع البلاء وتوقع فداء عن العبد في ذلك فيتمثل في مدارك الملا الاعلى انما هي كما يتمثل في الصورة الذهبية والفضية والطلية انما وجودات الشيء الخارجي الذي جعلت بازاؤه وهذا يسمى عندنا بالوجود التثميني قدرته بعض النفوس العالية ان فيها (٢) ظلمة وينزل الامر الى بعض الاحياز النازلة وقد يشاهد اهل المكاشفة تلك الظلمة ايضا وكان سبدي الوالد قدس سره يتحكي ذلك من نفسه كما قد يكره اهل الصلاح ذكر الزنا وذكر الاعضاء الخبيثة ويحبون ذكر الاشياء الجلية ويعظمون اسم الله وايضا فان المال الذي يأخذه الانسان من غير مبادلة عين او وقع ولا يراى اذ به احترام وجهه فيه ذلة ومهانة ويكون لصاحب المال عليه فصل ومنة وهو قوله صلى الله عليه وسلم اليد العليا خير من اليد السفلى فلا يجرم ان التكسب بهذا النوع شروجه المكاسب لا يلبق بالمطهرين والمنومة هي الملة وفي هذا الحكم سر آخر وهو انه صلى الله عليه وسلم ان اخذها لنفسه وجوز اخذها لخاصته والذين يكون منهم منزلة فضعه كان مظنة ان يظن الطافون ويقول القائلون في حقه ما ليس بحق فاراد ان يسد هذا الباب بالكيفية ويجهز بأن منافعها راجعة اليهم وانما تؤخذ من اغنيائهم وترد على فقرائهم رحمة بهم وحدا عليهم وتقرى باهلهم من الخير وانقاذهم من الشر ولما كانت المسئلة تعرض للذة وخوضا في الوقاحة وقد حافى المروءة شدد النبي صلى الله عليه وسلم فيها الاضرورة لا يجوز مهادنة واصا اذا جرب العادة بها ولم يستنكف الناس عنها وصاروا يستكثرون اموالهم بها كان ذلك سببا لاهل الاستكساب التي لا تمنعها او تقلبها وتنميقها على اهل الاموال بغير حق فاقضت الحكمة ان يتمثل الاستكساب بهادرا من ان لا يقدم عليها احد لا عند الاضطرار * قوله صلى الله عليه وسلم من سأل الناس شئى (٣) ماله كان خوشا في وجهه اور صفيا كماله من جهنم (اقول) السرفية انه يتمثل بماله مما يسهل من الناس بصورة ما جرت العادة بان يحصل الامم باخذ كالجراو بأكله كالرضف وتتمثل ذاته في الاناس رد هات ما وجهه صورة هي اقرب شبه له من الخوش وجاء في الرجل الذي اصابته جائحة (٤) احتاجت ماله انه جات له المسئلة حتى جرد قواما من عيش وجاء في تقدير الغنية المائعة من السؤال انها اوقية او نسر درهما و... ايضا ما يهذب به ويشبهه وهذه الاحاديث ليست متخالفة عندنا لان الناس على

- (١) جمع عتاد وهو ما عدا من السلاح والذواب وآلة الحرب المعنى انكم تظلمونه بطلب الزكاة عن ائمان ما وقته او يريد انه كيف يمنع الفرض وقد تطوع بوقف سلامه اه
(٢) اي الصدقات اه
(٣) اي يكثر واحش ان ما يظهر على الجلد من ملافة ما يفسر او يجرح والرضف بفتح الراء وسكون الضاد لطارة الجماء والمراد بالاكل التحريق اه
(٤) اي آفة عظيمة واجتاحت سألست اه

(١) أمور تتعلق بالزكاة * ثم مست الحاجة الى وصية الناس ان يؤدوا الصدقة الى المصدق سخاوة ونفس وفيها
 قوله صلى الله عليه وسلم اذا اتاكم المصدق فليصدق عنكم وهو عنكم راض وذلك لتحقيق لمصلحة الرجعة
 الى النفس واراد ان يسد باب اعتذارهم في المنع بالجور وهو قوله صلى الله عليه وسلم فان عدلوا فلا تقسهم
 وان ظلموا فاعلوا ولا اختلاف بين هذا الحديث وبين قوله صلى الله عليه وسلم من سئل فوقيها فلا يبط
 اذا الجور فوعانوع اظهر النص حكمه وفيه لا يبط وفوع فيه الاجتهاد صاع والظنون تعارض وفيه سد باب
 الاعتذار والى وصية المصدق ان لا يعتدى في اخذ الصدقة وان تقي كرائم الموالهم ون لا يغفل لتحقيق
 الانصاف وتوفر المقاصد وسر قوله صلى الله عليه وسلم فوالذي نفسي بيده لا يأخذ منه شيئا لاجابه يوم
 القيامة بمجمعه على رقبته ان كان بعد العشاء (٣) ينضح من مرابعة ما بينا في معانع الزكاة وائى سد مكابدها
 الاموال وفيها لا يجمع بين متفرقة ولا يفوق بين مجتمع خشية الصدقة * قوله صلى الله عليه وسلم لان
 يتصدق المرء في حياته بدرهم خيره من ان يتصدق بمائه عند موته وقال صلى الله عليه وسلم انه كمثل الذي
 يهدى اذا شبع (٤) اقول سره ان اتفاق ما لا يحتاج اليه ولا يتوقع الحاجة اليه لفسده ليس يعتمد على سخاوة
 يعتد بها ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم عمد الى خصال مما يفيد ازالة البخل او تهذيب النفس وتأنف الجماعة
 فجعلها صدقات تنبها على مشاركتها الصدقات في الفترات وهو قوله صلى الله عليه وسلم يعدل (٥) بين
 اثنين صدقة وبين الرجل على دابته صدقة والكلمة اطبة صدقة وكل خطوة يحملوها الى الصلاة صدقة
 وكل نيلة ونكيرة وتسيحة صدقة وامثال ذلك * قوله صلى الله عليه وسلم انما سلم كسا مسلما او با
 على عرى الحديث (٦) قول دذ كرامر ان لضبعة ثمانية تنضى لا يكون تجسد معاني لا
 بصورة هي اقرب شبهة من لصوره ان لا طعام مثله في سورة طام وندرة ثمانية ولو قعات وتغسل
 المعاني بصور الاجسام ومن ههنا سجد من رأى لبيس لله عليه وسر واه مدبة بصورة امرأة
 سود ثم كان من الناس من يركب عليه واقار بهو تصد على الاعدية اعمال من دعا به لوجب وسوء
 التدبير وترك تأعب جماعة لقراءة منه نفس الحاجة الى مدد المس فقائل لبيس لله عليه وسلم دسار
 ثقته في سبيل لله دسار ثقته في رفة (٧) حديث (٨) ولا خلاف بين قوله خيرا الصدقة ما كان عن ظهر

غنى وابدأ عن تعول وحديث قيل اي الصدقة افضل قال جهد المقل وابدأ عن تعول لتزيل كل على محلي او
 جهة فالعنى ليس هو المصطلح عليه وانما هو غنى النفس او كفاية الالهل او تعول صدقة الغنى اعظم ركعتي ماله
 وصدقة لقل كثير الاله بخله وهو اقدم نواين الشرع * قوله صلى الله عليه وسلم الخازن المسلم الامين
 الحديث (١) اقول ربما يكون تقاضا واجب اليه وليس له ان يمنع عنه ايضا معارفه خاوة النفس من جهة
 طيب الحاضر ونوعية وتلاج اصدر فلذلك كان متصدا قاعدا المتصدق الحقيقي ولا اختلاف بين حديث اذا
 اخفت امرأة من كسده وجها من غير امره فلها صنف الاسر و بين قوله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع
 لا تنفق امرأته شيئا من بيت زوجها الا باذنه قيل ولا الطعام قال ذلك افضل امورا وحديث قالت امرأة انا كنت
 (٢) على اثنا عشر يوما واثنا عشر ليلة لاجل لئلا يكون لزوج لا بدنا للصدقة فلما بدات المرأة سلم ذلك منها وانما
 عموما ودلالة ولم يأمره خصوصا ولا صريحا ويكون لزوج لا بدنا للصدقة فلما بدات المرأة سلم ذلك منها وانما
 يجوز ان تصرف في ماله بما عموه عروف عندهم وفيه سلاح ماله كالرطب ولو لم يده لقصد وضاع ولا يجوز في
 غير ذلك من كل من شاع * قوله صلى الله عليه وسلم لا توفى صدقة فان العائدي صدقة كالعائدي فينه
 (قول) سب دنان متصدق دا ردا لاشترائه يساع في حقه و يطلب هو لمساعدة فيكون نقضا للصدقة
 في ذلك تقدير لان روح صدقة تقص القلب ملقة بالمال واذا كان في قلبه ميل الى الرجوع اليها مساعدة لم
 يتحقق كمال النقص و صدقة غير مبرورة العمل مطلوب وفي لا ترد نقص طاهر هو سر كراهية الموت في
 ارض هاجر منها وانه اعلم (من ابواب الصوم)

لما كانت البيهية اشديدة مائة عن ظهور حكم الملكية فوجب الاعناء بهرها ولما كان سبب شدتها
 وزا كم طبقاتها وغزواتها هو الاكل والشرب والانهما في اللذات الشهوية فانه فعل مالا يفعله الاكل
 الرعد ووجب ان يكون طريق القهر قليل هذه الاسباب ولذلك اتفق جميع من يريدون ظهور احكام الملكية
 على تمليها وتقصها مع اختلاف مذاهم وتباعد اقطارهم وايضا فالقصد اذ ان البيهية للملكية بان
 تصرف حسب حرم او تصيب صنفها وتنع الملكية منها بان لا تقبل الوانها الدينية ولا تنطبع فيها نقوشها
 الحسية كما تنطبع ثوبس الحاتفي لشمعة ولا سبل الى ذلك الا ان تقتضي الملكية شيئا من ذاتها وتوجه الى
 البيهية وتتمترحه عليها فتقادها ولا تبقي عليها ولا تمنع منها ثم تقتضي ايضا وتقاد هذه ايضا ثم حتى تقاد
 ذلك وتتمترن وهذه الاشياء التي تقتضيها هذه (٣) من ذاتها وتقتصر تلك عليها على رغم انها يمكن ان يكون من
 جنس ما فيه اشرح طوره واماص تلك وذلك كالتشبه بالملكوت والتطلع للجبروت فانه ما حاسية الملكية
 بعيدة سم ما البيهية غاية البعد وترك ما تقتصيه البيهية وتستلذه وتشتاق اليه في غلوها (٤) وهذا هو
 الصرم ولم يكن المواظبة على هذه من جمهور الناس يمكنه مع ما هم فيه من الارتضافات المهمة ومعافاة
 الاموال والارواح ووجب ان ارم بعد كل طائفة من الزمان مقدار يعرف حالة ظهور الملكية وابتهاجا
 بعقوباتها وكفر ما مرط منه قلها ويكون مثله ككل حصان (٥) طوله مربوط بأخية يستن عينا وشمالا
 ثم يرجع الى أخيه رده مدومة المدومة الحقيقية ثم وجب تعيين ممداره لئلا يفرط احد فيسهل عمل منه
 مالا ينفذ و يجمع فيه ويرام مرط في جعل منه ما يوهن اركانه ويذهب نشاطه وينفقه (٦) نفسه
 ويتركه لا يوردها له ويرام ان جعل يدفع السهم النقصا به مع ما به سكا به بطيعة اللطيفة الانانية
 ومعهما ما يورده من ان تعدد مدونه ضرورة ثم ان لتقليل الاكل والشرب له طريقان احدهما ان لا يتناول
 منها الا ما لا بد من سير را انما تكون المخلقة بين الاكلات رائدة على القدر المعتاد والعنبر في الشرائع
 هو ما لا ينفذ من نفسه بانه بالعمل مداف الجوع ولعطش راجع لبيهية حيرة ودهشة وباني
 عا ياد محس او ما قيل اعصا صعبه فاعبر عولا يجهد بالاحتيا بد نفسه وايضا فان الاول لا يأتى تحت

- (١) تمامه الذي يعطى ما امر به كمالا موفرا طيبة بنفسه في دفعه الى الذي امر به باحد المتصدقين اه
- (٢) اي تقبل وقوله لان الاول اي الحديث الاول اه
- (٣) اي الملكية وقوله تلك اي البيهية اه
- (٤) اي تعديها وتجاوزها عن الحد وقوله ومعافاة اي مخالطة
- (٥) هو الفرس المذكور الجيد المضمون بمائه وقوله طوله الطول كغيب الجبل الطويل والآخرية بعد وتشديد عوبد او حبل يعرض في الحائط ويدفن طرفاه فيه تشد فيه الدابة وقوله يستن اي يعدو ويخرج
- (٦) التنبيه بالقضاء الاتعاب والاعياء وقوله سكاية اي براحة وعقوبة اه

في كل عام الأجداد فان الناس على منازل مختلفة جداً كل الواحد منهم وطا والآخر ملين والشي
 يحصل برفاء الأولى هو الجاف الثاني اما المدة المتخلة بين الاكلات فالعرب والعجم وسائر اهل الارض
 الصبيحة يتفقون فيها وانما طعامهم غدا وعشاء او اكلة واحدة في اليوم والليله يحصل مذاق الجوع
 بالتحص الى الليل ولا يمكن ان يفوض المقدار اليسير الى المبتلين المكلفين فيقال مثلاً كل واحد منكم
 ما تنقهر به يمينته لا يتخالف موضوع التشريع ومن المثل السائر من استعزى الذئب فقد ظلم وانما يسوغ
 مثل ذلك في الاحسانات يجب ان تكون تلك المدة المتخلة غير مجحفه (١) ولا مستأصلة كثلاثة ايام
 بل اليها لان ذلك خلاف موضوع الشرع ولا يعمل به جهو والمكلفين ويجب ان يكون الامساك فيها متكرراً
 ليحصل القرن والاضيقاد الجوع واحد اي فائدة يفيدون قوى واشتد ووجب ان يذهب في ضبط الاقهار
 الغير المجحف وضبط تكراره الى مقدار مستعملة عندهم لا تخفى على الحامل واليه والحاصر والبادي والى
 ما يستعمله او يستعمل ظيروه طوائف عظيمة من الناس لذهب شهرتها وتسليمها غاية التعب منهم ووجب
 هذه الملاحظات ان يضبط الصوم بالامساك من الطعام واشرب والجماع وما كاملاً الى شهر كامل فان
 ماديون اليوم هو من باب تأخير العدا وامساك الليل معتاد لا يجدون له الا الا اسبوع والاسبوعان مدة يسيرة
 لا تؤثر والشهران يغور فيهما العين وتنفضه (٢) النفس وقد شاهدنا ذلك مرات لا تحصى ويضبط اليوم
 بطول الفجر الى غروب الشمس لانه هو حساب العرب ومقدار يومهم ومنشهور عندهم في صوم يوم
 عاشوراء والشهر رؤية الهلال الى رؤية الهلال لانه هو شهر العرب وليس حسابهم على الشهور الشمسية وذوق
 التصدي التشريع عام واصلاح جاهل الناس وطوائف العرب والعجم ووجب ان لا يخفى في ذلك شهر ليختار
 كل واحد شهر يسهل عليه صومه لان في ذلك فتحة الباب الاعتذار والتسلي وسد الباب الاخر بالمعروف والنهي
 عن المنكر وانما الامساك من اعظم طاعات الاسلام وايضا فان اجتماع طوائف عظيمة من المسلمين على شيء
 واحد في زمان واحد يرى بعضهم به ضامعون طم على الفعل ميسر عليهم ومشجع انهم وايضا فان اجتماعهم
 هذا التزول البركات الملكية على خاصتهم وعائتهم وادنى ان ينعكس انوار كنهم على من دونهم وتحيط دعوتهم
 من وراءهم واذا وجبت حين ذلك الشهر فلا حرج من شهر رزق فيه القرآن وارتفعت فيه نلة المصطفوية
 وهو مظنة ليلة القدر على ما سند كره ثم لا بد من بيان المرتبة التي لا بد من لكل حامل وبه وفارغ ومشغول
 والتي ان اخطأها انما اصل المشروع والمرتبة المكتملة التي هي مشروع المحمدين وموردين بيمين فلا يرى
 صوم رمضان والاكتفاء على الفرائض الخمس فورد من صلى العشاء واصبح في جماعة فكأنه قام ان يسيل
 والثانية رائدة على الاولى كما وكذا وهي قيام ليله ويز به لسان والحوارج وستة من شول وثلاثة من كل
 شهر وصوم يوم عاشوراء وورد عرفة واعسكاف العشر الاواخر هذه المقدمات تخرى لاصول في باب
 الصوم فاذا تم هذا شغل شرح احاديث الباب

(١) اي متلفه اه
 (٢) اي تكل اه

(١) فضل الصوم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل ربه صا صحت بواب الجنة وفي رواية
 ابواب الجنة وعلقت ابواب جهنم وسا لت الشياطين (اقول) اعلم ان هذا الفضل انما هو بالاسمية في
 جماعة مسلمين انما في رمضان شدة عهدهم بالكرم لا لامنهم في غيره فلهذا في هذه الشريعة وان كان
 اسما من دما مو وقده وركه في حلة لا وادرجه تدعوهم من وراءهم وكسب انهم ووجه على
 من دهم في دهم جميع في كل باب من محلاتهم من ملكا روق
 في بواب الجنة روق في بواب جهنم روق في بواب جهنم روق في بواب جهنم روق في بواب جهنم
 روق في بواب جهنم روق في بواب جهنم روق في بواب جهنم روق في بواب جهنم روق في بواب جهنم
 روق في بواب جهنم روق في بواب جهنم روق في بواب جهنم روق في بواب جهنم روق في بواب جهنم
 روق في بواب جهنم روق في بواب جهنم روق في بواب جهنم روق في بواب جهنم روق في بواب جهنم

(۱) ای راحه
(۲) ای و قایه
(۳) ای لای تکلم بیج
(۴) ای لای رفص صوته
باله زبان
(۵) ای شامه



باب في بيان أصناف الصيام والاعتقاد في هذه الطائفة كانت شائعة
 في بلاد العراق ومنتحى العرب (ولما) رأوا أن أصل الصوم هو قهر النفس تعسقا وابتدعوا
 في إيقاعها زيادة القهر وفي ذلك تحريف دين الله وهو إتمام زيادة الكم أو الكيف فن الكم قوله صلى الله
 عليه وسلم لا يتقدم أحدكم رمضان بصوم يوم أو يومين إلا أن يكون رجلا كان يصوم يوما فليصم ذلك
 اليوم ونهيه عن صوم يوم الفطر ويوم الشك وذلك لأنه ليس بين هذه وبين رمضان فصل فلهذا إن أخذ
 ذلك المتعمقون سنة فبدركه منهم الطبقة الأخرى وهم جرا يكون تحريفا * وأصل التعمق أن يؤخذ
 موضع الاحتياط لازما ومنه يوم الشك ومن الكيف التهي عن الوصال والترغيب في السجود والأمر
 بتأخير مواعيد الفطر فكل ذلك تشدد وتعق من صنع الجاهلية ولا اختلاف بين قوله صلى الله عليه وسلم
 إذا انتصف شعبان فلا تصوموا وحديث أم سلمة رضي الله عنها ما رايت النبي صلى الله عليه وسلم يصوم
 شهرين متتابعين إلا شعبان ورمضان لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يفعل في نفسه ما لا يأمر به القوم
 وأكثرت ذلك ما هو من باب سد الذرائع وضرب مظنات كلية فانه صلى الله عليه وسلم مأثور من أن
 يستعمل الشيء في غير محله أو يجاوز الحد الذي أمر به إلى إضعاف المزاج وملال خاطر وغيره ليس بماثرون
 فيحتاجون إلى ضرب تشريع وسد تعق وبذلك كان صلى الله عليه وسلم ينهاهم أن يجاوزوا أربع
 نساء وكان أحل له تسع (١) فما فوقها لأن علة المنع أن لا يفضى إلى جور ثم لئلا يثبت بشهادة مسلم
 عدل أو مستورا نراه وقد سن رسول الله صلى الله عليه وسلم في كلتا الصورتين جاء امرأى (٢) فقال
 اتخذا بالليل (٣) قال تشهد الحديث (٤) وأخبار ابن عمر (٥) أنه رأى فصام وكذلك الحكم في
 كل ما كان من أمور الملة فانه يشبه الرواية وقال صلى الله عليه وسلم تسحر وأفان في السجود بركة (أقول)
 فيه بركتان أحدهما راجعة إلى إصلاح البدن أن لا ينفه (٦) ولا يضعف إذا لم يمتد يوما كاملا نصب
 فلا يضاعف والثانية راجعة إلى تدبير الملة أن لا يتعمق فيها ولا يبدلها تحريف وتغيير وقوله صلى الله
 عليه وسلم لا يزال الناس بخيرا ما عجلوا الفطر وقوله عليه السلام فصل ما بين سبامنا وسبام أهل الكتاب
 أكلة السحر وقال الله تعالى أحب عبادي إلى عجلهم فطرا (أقول) هذا إشارة إلى أن هذه مسئلة
 دخل فيها التحريف من أهل الكتاب فبمخالفتهم وردت تحريفهم قيام الملة ونهى صلى الله عليه وسلم عن
 الوصال (٧) فليل أن تواصل قالوا يكمل مثل أبي آيت يظعنني ربي ويسقيني (أقول) النهي عن
 الوصال إنما هو لأمرين أحدهما أن لا يصل إلى حد الإجهاف كإبنا والثاني أن لا تحرف الملة وقد اشار
 النبي صلى الله عليه وسلم إلى أنه لا يأتبه الإجهاف لأنه مزيد بقوة ملكية توربية وهو مأثور ولا اختلاف
 بين قوله صلى الله عليه وسلم من لم يجمع الصوم قبل الفجر فلا سبام له وبين قوله عليه الصلاة والسلام
 حين لم يجسد طعاما في إذا صائم لأن الأول في الفرض والثاني في النفل والمراد بالنفي نفي الكمال وقوله صلى
 الله عليه وسلم إذا سمع النداء أحدكم الخ (٨) أقول المراد بالنداء هوندا خاص أعني نداء بلال وهذا
 الحديث مختصر حديث أن بلال لا ينادي بليل وقوله صلى الله عليه وسلم إذا أفر أحدكم فليدع رعي ثم رآه
 بركة فإن لم يجد فليطعمه على ما فانه ظهور (قول) الحق قبل عليه ضيع لا بما حد لجوع وبجبه
 الكبد والعرب يميل طبعهم إلى قهر وأميل في شته ثم جزم به حرفة في عمل مناسب من البدن وهذا
 نوع من بركة قوله صلى الله عليه وسلم من عظم رعا أو جهر غار يافقه مسل أجرو (أقول) من نضر
 صاحب له ما ثم يستحق العظيم فإن ذلك صدقة وتعميم للصوم وصلة أهل الناعات فإذا اعتلت صورته في
 الصنف كان متضمنا لمعنى الصوم من وجوه فخرى بذلك ومن أذكر الإفطار ذهب المأ والت
 "عروق وت لا حزن شاء الله وفيه بيان لشكر على الحالات التي يستطيعها لإنسان بطبعه أو عقله
 معاومنها اللهم يتصوم وعلى رزقه فطر وفيه تأكيد لاختلاف في العمل والشكر على النعمة وقوله

- (١) أي كل يوم عاتشة اه
- (٢) مثال للمستور اه
- (٣) أي ليل رمضان
- (٤) مما منه أن لا اله الا الله
- قال نعم قال تشهد أن محمدا
- رسول الله قال نعم قال يا بلال
- أذن في الناس أن يصوموا
- شدا اه
- (٥) مثال للعدل اه
- (٦) أي بكل اه
- (٧) هو تابع الصوم من
- غير افطار بالليل اه
- (٨) مما منه والثناء في يده
- فلا يضاعف حتى يقضى
- حاجته منه اه

صلى الله عليه وسلم لا يصوم أحدكم يوم الجمعة إلا أن يصوم قبله أو يصوم بعده وقوله صلى الله عليه وسلم لا يختصموا إلى الجمعة الحديث (١) (أقول) السرفه شيان أحدهما التصديق لأن الشارع لما خصه بطاعات وبن فضله كان منطوقه أن يتعمق المتعمقون فيلحقون بها صوم ذلك اليوم وثانيهما التحقيق بمعنى العيد فإن العيد يشعر بالفرح واستيفاء اللذة وفي جملة عيدها أن يتصور عندهم أنهم من الاجتماعات التي يرغبون فيها من طبايعهم من غير قسر قوله صلى الله عليه وسلم لا صوم في يومين الفطر والأشعي وقوله صلى الله عليه وسلم أيام التشريق أياما كل وشرب وذكر الله (أقول) فيه تحقيق معنى العيد وكبح عنانهم عن التسلل اليأس والتعمق في الدين قوله صلى الله عليه وسلم لا يحل لمراة أن تصوم رز وجهنا هذا الأبدنه (أقول) وذلك لأن صومها مفوت لبعض حقه ومنعص عليه بشاشتها وفكاهتها ولا اختلاف بين قوله صلى الله عليه وسلم الصائم المتطوع أمير نفسه أن شاء صام وإن شاء أفطر وقوله عليه الصلاة والسلام لعائشة وحفصة رضي الله عنهما أقضيا يوما آخر مكانه أذ يمكن أن يكون المعنى أن شاء أفطر مع التزام القضاء واهرمها بالقضاء للاستحياب فإن الوفاء بما التزمه أبلغ للصبر وكان امرأهما خاصة حين رأى في صدرهما سرجا من ذلك كقول عائشة رضي الله عنها رجوا صحيح وعمرة ورجعت بصحبة فاعمرها من التعمق قوله صلى الله عليه وسلم من نسي وهو صائم فكل أو شرب فليتم صومه فأطعمه الله وسقاه (أقول) إنما عذر (٢) بالنسيان في الصوم دون غيره لأن الصوم ليس له هيئة مذكرة بخلاف الصلاة والأحرام فإن لها هيات من استقبال القبلة والتجرد عن الخيط فكان أحق أن يعتذر فيه قوله صلى الله عليه وسلم لمن وقع على امرأته في نهار رمضان اعتقر رقبة الحديث (٣) أقول لما هجم على هتلر حرمة شعاعه الله وكان مبدؤه أفراطا طبيعيا وجب أن يقابل بإيجاب طاعة شاقه غاية المشقة ليكون بين يديه مثل تلك فيزجره عن غلواء نفسه ولا اختلاف بين حديث تسوكه صلى الله عليه وسلم وبين قوله عليه الصلاة والسلام لحولف ثم الصائم أطيب الحديث فإن مثل هذا الكلام إنما يرا دبه المبالغة كأنه قال أنه محبوب بحيث لو كان له خوف لكان محبوبا بالجملة ولا اختلاف بين قوله صلى الله عليه وسلم ليس من البر الصيام في السفر ذهب المفطرون بالأجر وقوله عليه الصلاة والسلام من كانت له جملة (٤) تأوى إلى شبع فليهم رمضان حيثما أدركه لأن الأول فيما إذا كان شاقا عليه مفضيا إلى الضعف والغشي كما هو مقتضى قول الراوى قد ظلل عليه (٥) أو كان بالمسلمين حاجة لا تجبر إلا بالأفطار وهو قول الراوى فسقط الصوامون وقام المفطرون أو كان يرى في نفسه كراهية الترخص في مظانه ومثال ذلك من الأسباب والثاني فيما إذا كان السفر خاليا عن المشقة التي يعتد بها الأسباب التي ذكرناها ولا اختلاف بين قوله صلى الله عليه وسلم من مات وعليه صوم صام عنه وليه وقوله عليه الصلاة والسلام فيه أيضا فليطعم عنه مكان كل يوم مسكينا أذ يجوز أن يكون كل من الأمرين مجزئا والسرفه في ذلك شيان أحدهما الرجوع إلى الميت فإن كثيرا من النفوس المفارقة أجسادها تدرك أن وظيفة من الوظائف التي يجب عليها وتؤاخذ بتركها فانت منها قتال ويقتنع ذلك بابا من الوحشة فكان الحذب (٧) على مثله أن يقوم أقرب الناس منه وأولاهم به فيعمل عنه على قصد أن يقع عنه فإن همت تلك نفيدي كافي القرابين أو يفعل فعلا آخر مثله وكذلك حال من مات قبل أن يجمع على صدقة تصدق عنه وليه وقد ذكرنا في الصلاة على الميت ما إذا عطف على صدقة الأحياء ملا موت أعطف والثاني راجع إلى الملة وهو التأكيد البالغ ليعلموا أن الصوم لا يسقط بحال حتى الموت في أمور تتعلق بالصوم اعلم أن كمال الصوم إنما هو تنزيهه عن الأفعال والأقوال الشهوية والسبعية والشرطانية فأنه يترك النفس الأخلاق الحسية وتنبهها لهما تنفاسدة والاحتراز عما يفضي إلى الفطر ويدعو إليه فمن الأول قوله صلى الله عليه وسلم فلا يرفث ولا يصخب فإن سابه أحد أو فاته فليقل إلى

- (١) عمامه بياض من بين الثياب ولا تختصموا يوم الجمعة بصلاتهم من بين الأيام الآن يكون في صوم بصومه استلزمه
(٢) أي جعل معذورا
(٣) هو رواية معنى والمخوف منه في الصبيحين بالقاطاخر عن أبي هريرة رضي الله عنه
(٤) أي ما يحل عليه معنى المركب قوله تأوى إلى شبع أي توصله إلى المنزل من غير جهد ومشقة
(٥) أي جعل على راس الرجل الصائم ظل آتاه عن الشمس
(٦) أي وكأني سافر في يوم حار
(٧) أي الشفقة

في يومه صلى الله عليه وسلم من لم يفتح قول الزور والصلوة بمقتضى الله تعالى في ان يفتح صلواته ويصومه
 في ذلك اليوم في الكمال ومن الثاني افطر الحاجم والمحجوم فان المحجوم تعرض للافطار من الضعيف
 والناقص لانه لا يامن من ان يصل شئ الى جوفه بمحض الملازم والتقصيل والباشرة وكان الناس قد افرطوا
 في محرموا وكادوا ان يجعلوه من حرمته الركن فيمن النبي صلى الله عليه وسلم قولاً وفعلاً انه ليس بمفطر الا
 من نكح الصوم واشعر بانه ركنه الاول في حق غيره بلفظ الرخصة واما هو فكان ما مورايان الشريعة
 فكان هو الاول في حقه وكذا ساثر ما نزل فيه عن درجة المحسنين الى درجة عامة المؤمنين والله اعلم
 واختلف سنن الانبياء عليهم السلام في الصوم فكان نوح عليه السلام يصوم الدهر وكان داود عليه
 السلام يصوم يوماً ويفطر يوماً وكان عيسى عليه السلام يصوم يوماً ويفطر يوماً وكان النبي
 صلى الله عليه وسلم في خاصة نفسه يصوم حتى يقال لا يفطر ويفطر حتى يقال لا يصوم ولم يكن يستكمل
 صيام شهر الا رمضان وذلك ان الصيام زباقي والتباقي لا يستعمل الا بقدر المرض وكان قوم نوح عليه
 السلام شديدي الامرجة حتى روى عنهم ما روى وكان داود عليه السلام ذاقه ورزانه وهو قوله
 صلى الله عليه وسلم وكان لا يفرد الا في وكان عيسى عليه السلام ضعيفاً في بدنه فارغاً لاهله ولا مال
 فاختار كل واحد ما يناسب الاحوال وكان عيسى عليه وسلم عارفاً بواجبات الصوم والافطار مطلقاً
 على مزاجه وما يناسبه فاختار بحسب مصلحة الوقت ماشاء واختار لاثمه صياماً منها يوم عاشوراء وسر
 مشروعيته انه وقت نصر الله تعالى موسى عليه السلام على فرعون وقومه وشكر موسى بصوم ذلك اليوم
 وصار سنة بين اهل الكتاب والعرب فاقره رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنها صوم عرفة السريه انه
 تشبه بالحاج وتشوق اليهم وتعرض للرجة التي نزل اليهم وسرفضه على صوم يوم عاشوراء انه (١)
 خوض في لجة الرجة النازلة ذلك اليوم والثاني (٢) تعرض للرجة التي مضت وانقضت فعبد النبي صلى
 الله عليه وسلم الى غمرة الخوض في لجة الرجة وهي كفارة الذنوب السابقة والنبوع الذنوب اللاحقة بان
 لا يقبلها ضمير قلبه فجعلها الصوم عرفة ولم يصمه رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة لما ذكرنا في
 التضحية وصلاته العيد من ان مباحها كلها على التشبه بالحاج وانما المقتضون غيرهم ومنها سنة الشوال
 قال صلى الله عليه وسلم من صام رمضان فاتبعه ستان شوال كان كصيام الدهر كله والسري في مشروعيته
 انها بمنزلة السنن الرواتب في الصلاة تكمل فائدتها بالنسبة الى امرجة لم تنأ فائدتها بهم وانما خاص في
 بيان فضله التشبه بصوم الدهر لان من القواعد المقررة ان الحسنة بعشر امثالها وهذه الستة يتم الحساب
 ومنها ثلاثة من كل شهر لانها بحساب كل حسنة بعشر امثالها تضاهي صيام الدهر ولان الثلاثة اقل حد
 السكرة وقد اختلفت الرواية في اختيار تلك الايام فوردت بالاذن اذا صمت من الشهر الثلاثة فصم ثلاث
 عشرة واربع عشرة وخمس عشرة (وورد) كان يصوم من الشهر السبت والاحد والاثنين ومن
 الشهر الاخر الثلاثاء والاربعاء والخميس وورد من غرة كل شهر ثلاثة ايام وورد انه امرام سبعة ثلاثة
 اولها الاثنين والخميس ولكل وجه (واعلم) ان ليلة القدر ليلتان احدهما ليلة فيها يفرق كل امرحكم
 وفيها نزل القرآن جهة واحدة ثم نزل بعد ذلك نجمان جميعاً وهي ليلة في السنة ولا يجب ان تكون في رمضان
 نعم رمضان مظنة غالبية توافقها كانت في رمضان عند نزول القرآن والثانية يكون فيها نوع من
 انتشار الروحانية ويحيى الملائكة الى الارض فيتمق المسلمون فيها على الطاعات فتعكس انوارهم فيها
 بينهم وينتشر من انوارهم الملائكة وينبأ عد منهم الشياطين ويستجاب منهم ادعيتهم وطاعتهم وهي ليلة
 في كل رمضان في اواخر العشر الاواخر تقديماً وتأخيراً فيها ولا يخرج منها فن قصداً الاولى قال هي في كل
 سنة ومن قصداً الثانية قال هي في العشر الاواخر من رمضان وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣)
 روى رويكم قد وافقت (٤) في السبع الاواخر من كان متحريها فليتحريها في السبع الاواخر وقال

- (١) اي صوم عرفة
- (٢) اي صوم عاشوراء
- (٣) قوله ان رجلاً من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اراد واليلة القدر في المنام في السبع الاواخر اه
- (٤) اي وافقت اه

اذيت هذه الليلة ثم انشأوا وقد رايتني اسجد في ماء وطين فمكثت في ذلك (١) في ليلة احدى وعشرين
واختلاف الصحابة فيها مبني على اختلافهم في وجدانها من ادعية من وجدها اللهم انك مفقوت
العفو فاعف عني ولما كان الاعتكاف في المسجد سببا لجمع الطائر وصفاء القلب والتفرغ للطاعة
والنشبه بالملائكة والتعرض لوجدان ليلة القدر اختاره النبي صلى الله عليه وسلم في العشر الاواخر وسنه
للمحسين من امته قالت عائشة رضي الله عنها السنة على المعتكف ان لا يعود مريضا ولا يشهد جنازة ولا
يمس المرأة ولا يمسرها ولا يخرج الا الحاجة الا لا بد منه ولا اعتكاف الا بصوم ولا اعتكاف الا في
مسجد جامع (اقول) وذلك تحقيقا للمعنى الاعتكاف وليكون الطاعة لها بال ومشفقة على النفس ومخالفة
لعادة والله اعلم

باب احوال الحج

المصالح المرعية في الحج مودرها تعظيم البيت فانه من شعائر الله وتعظيمه هو تعظيم الله تعالى ومنها
تحقيق معنى العرس فان لكل دولة ومملكة اجتماع يتوارده الاقاصي والاداني ليعرف فيه بعضهم بعضا
وبه تميدوا حكام الملل وبعضهم شعائر الحج وعرضه للمسلمين وظهور شوكتهم واجتماع جنودهم وتنويه
ملتهم وهو قوته تعالى ودفعنا لبيت مناة للناس وامنا ومنها موافقة ما فوارث الناس عن سيدنا
ابراهيم واسمعه عليهما السلام ذاتهما الملة الخنيفية ومشرعاها للعرب والنبي صلى الله عليه وسلم
بعث نضهر به الملة الخنيفية وتعلوه بكنيتها وهو قوله تعالى مسلمة ايكم ابراهيم فمن الواجب المحافظة على
ما استفاض من ما فيها كحصول نظرة ومنازل الحج وهو قوله صلى الله عليه وسلم فقولوا على مشاعركم
ذكم على ارض من ارض ايكم برقيم ومنها الاسطلاح على حال يتحقق بها الفرق لعائتهم وخاصتهم
كزول منى وذيت عرفة ذنهم لو صلح على مثل هذا الشق عليهم ولو لم يسجل عليه لم يجتمع كلتهم
عليه مع كثرهم وشارهم ومنها الاعمال التي تعلن بان صاحبها موحد تابع للحق متدين بالملة الخنيفية
شاكرا لله على ما امر على وتل هذه الملة كالاسم بين الصفوة والمرورة ومنها ان اهل الجاهلية كانوا يصحون
وكان الحج صل دلهم ولستكم مخطوا اعم الاما هي مأثورة (٢) عن ابراهيم عليه السلام وانما هي
خلاف منهم وفيها شريعة غير الله كتعظيم اساف (٣) ونائلة وكالا هلال للمناة الطاغية وقولهم في
تلبية لا شريك لنا لا شريك لنا لا شريك لنا ومن حق هذه الاعمال ان ينهي عنها يؤكده في ذلك واعمالا لا تحلها
فخر وعجب كقول جس (٤) نحن قيمان الله فلا نخرج من حرم الله قتل ثم افيضوا من حيث افاض
ناس وكذا كرم آباءهم باممى منزل فاذا كروا الله كذا كرم آباءكم واشدد كرا ولما استشر الانصار
هذا لاصل تحرر بواي السبي بن اصفاء المرورة حتى زل ان اصفاء المرورة من شعائر الله ومنها انهم
كانوا ابتدعوا قياسات عسدة هي من باب التعمق في الدين وفيها حرج للناس ومن حقها ان تشخ وتهجر
كقولهم يجتنب المحرم دخول البيوت من ابوابها وكانوا يتسودون من ظهورها طنائهم ان الدخول من
لباب ارتفاق ينافي هيئة الاحرام فزل وليس البر أن تأتوا البيوت من ظهورها وكذا كراهيتهم في التجارة
موسم الحج فنهوا عنها على ان لا يسهل لعمل الله فزل ولا جناح عليكم ان تنفخوا فضلا من ربكم وكاستعجابهم
ان حيحو الاراد ويمولوا نحن لم نوكلون وكانوا يضيقون على الناس ويعتدون قتل وتزودوا فان خبر
الرد توى وكقولهم من خرا انفجور العمرة في ايام الحج وقولهم اذا اسلخ صفرو برا الدبر (٥)
وعفا لا ترحلت لعمرة لمن سمر وفي ذلك حرج لا فاقى حيث يحتاجون الى تجديد السفر للعمرة فامرهم
النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع ان يخرجوا من الاحرام بعمرة ويصبحوا بعد ذلك وشدد الامر
في ذلك بكنهه على عادتهم بذكر في قلوبهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس قد فرض
عالم الحج من حرج رجال اكل عام يا رسول الله فسكت حتى قالها ثلاثا فقال لو قلت نعم لوجبت ولما

(١) اي اثر الماموطين على
جبهته صلى الله عليه وسلم
روى في صحيحة احدى
وعشرين

(٢) اي في الحج ه
(٣) اساف بكسر الهمزة
ونائلة صان زعموا انهما
زيافى الكعبة فسفها ه
(٤) جمع جس وهي من
لقرش ولادهم وسما
بها لخدمهم اي تشددهم
في دينهم وشجاعتهم (٥)

فنهيتين جمع دبرة فنهيتين
ايضا جروح على ظهر الامل
من اصطكاك الاقباب
بالسبر الى الحج وعفا الاثر
اي اعمى لرحاج من
طريق بعد الرجوع
بوقوع الامطار

القول (١) سرمان الأمر الذي يسد ذلك وحى الله بوقت تنافس هوا قبل القوم على ذلك وتفق
 على مذهبهم لا يقبلون ذلك القدر هو الذي اشتهر بينهم وقادوا لوهامهم عزيمة النبي صلى الله عليه
 وسلم وطلبه من الله فإذا اجتمعوا لاجدان نزل الوحي على حسبه ولك عبدة بأن الله انزل كتابا الى بلسان
 قومه وبما فهمونه ولا التي عليهم حكما ولا دليلا الا بما هو قريب من فهمهم كيف ومبدا الوحي اللطيف
 وانما اللطيف اختيارا قرب ما يمكن هناك للاجابة وقيل اى الاعمال افضل قال الايمان بالله ورسوله قيل
 ثم ماذا قال الجهاد في سبيل الله قيل ثم ماذا قال حج مبرور ولا اختلاف ينه وبين قوله صلى الله عليه وسلم
 في فضل الذكر الا انتمكم بأفضل اعمالكم لان الفضل يختلف باختلاف الاعتبار والمقصود ههنا بيان
 الفضل باعتبار ترويه دين الله وظهور شعائر الله وليس بهذا الاعتبار بعد الايمان كالجهاد والحج قال
 النبي صلى الله عليه وسلم من حج لله فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه وقال عليه السلام تابعوا بين الحج
 والعمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور (١) ليس لمزاة الجنة وقال عليه السلام تابعوا بين الحج
 والعمرة (اقول) تعظيم شعائر الله والخوض في جفزه الله يكفر الذنوب ويغسل الجنة ولما كان الحج
 المبرور والمتابعة بين الحج والعمرة والاكثر منها صابا صالحا تعرض رجه اثبت لها ذلك وانما شرط
 ترك الرفث والفسق ليتحقق ذلك الخوض فان من فعلهما عرضت عنه الرحة ولم تكمل في حقه وقال
 النبي صلى الله عليه وسلم ان عمرة في رمضان تعدل حجة (اقول) سرمان الحج انما افضل العمرة بانه
 جامع بين تعظيم شعائر الله واجتماع الناس على استئزال درجة الله دونها والعمرة في رمضان تفعل فعله فان
 رمضان وقت تعاكس اشواء المحسنين ونزول الروحانية وقال صلى الله عليه وسلم من ملأ ثاراد وراحلة
 تلبغه الى بيت الله ولم يحج فلا عليه (٢) ان يموت يهوديا او نصرانيا (اقول) ترك ركن من اركان
 الاسلام يشبه بالخروج عن الملة وانما شبه تارك الحج باليهودي والنصراني وتارك الصلاة بالمشرقي
 لان اليهود والنصارى يصلون ولا يصحون ومشركو العرب يحجون ولا يصلون قيل ما الحاج قال الشعث (٣)
 الثقل قيل اى الحج افضل قال العج والثج قيل ما السيل قال زاد وراحلة (٤) (اقول) الحاج من شأنه
 ان يذل نفسه لله والمصلحة المربية في الحج اعلاء كلمة الله وموافقة سنة براهم عليه السلام وتكرعة
 الله عليه ووقت السيل بالزاد والراحلة اذ هما يتحقق التيسير الواجب وعائته في امثال الحج من الطاعات
 الشاقة وقد ذكرنا في صلاة الجنائز والصوم عن الميت ما اذا اعتكف على الحج عن الغيا حلف **بوصفة**
المسائل اعلم ان المسائل على ما استفاض من الصحابة والتابعين وسائر المسلمين اربعة حج مفرد
 وعمرة مفردة وتتمع وقران للحج حاضر مكة ان يحرم منها ويختب في الاحرام الجاهع ودواعيه والخلق
 وتقليم الاظفار ولبس المحيط وتعطية الرأس وتطيب والصب ويطيب التكاح على قول مخرج الى
 عرفات ويكون فيها شية عرفه ثم يرجع منها بعد غروب الشمس ويبعث بجزد لفته ويدفع منها قبل شروق
 الشمس فيأتي منى ويرى العبة الكبرى ويهدي ان كان معه ويحلق او يقصر ثم يطوف للذفاصة في ايام
 منى ويسعى بين الصفا والمروة والافاقى ان يحرم من الميقات فان دخل مكة قبل الوقوف طاف بالمقدوم
 ورمل فيه وسعى بين الصفا والمروة ثم بقى على احرامه حتى تقوم عرفة ويرى ويحلق ويطوف ولا رمل
 ولا سعى حينئذ (والعمرة) ان يحرم من حل فان كان آفاقا من الميقات فيصوف ويسعى ويحلق ويصبر
 (وافتح) فيحرم لا آفاقا في شهر الحج فدخل مكة وشم غرب ويخرج من حرمة ثم يبق حلالا
 حتى يحج وعليه ريدع ما استبد من الهدى والقرن ان يحرم لا آفاقا في الحج ولا عمرة معا ثم يدخل مكة
 ويبقى على احرامه حتى يصرف من افعال الحج وعليه ان يذوق اذ ذوق سعي واحدا (٥) في
 قول وطوفين وسعيين (٦) ثم يدع ما استبد من الهدى فاذا راد من سفر من مكة صاف نوداع (اقول)
 اعلم ان الاحرام في الحج والعمرة بمنزلة التكبير في الصلاة فيه تصوير الانحلال والتعظيم وصبط عزيمة

- (١) هو الذي لا يحاط له اثم ولا ارتكاب معصية ولا سمعة ولا رياء
 (٢) اى لا تقاوت عليه والمعنى ان وفاته على هذه الحالة وفاته على اليهودية او النصرانية سواء اه
 (٣) الشعث المتعبر بالراس والثقل الذي لم تطيب فتغير رائحته والعج رفع الصوت بالتلبية والثج اراقه دم الهدى
 (٤) اى وبالزاد والراحلة فسر السيل في قوله تعالى من استطاع اليه سبيلا اه
 (٥) اى عند اهل المدينة والشافعي اه
 (٦) اى عند ابي خنيفة اه

إذا تشككت من كلال السير واعدتها * روح الوصال فتجاءعدهم جاد (١)

ويستمكن عمر رضي الله عنه اراد ان يترك الرمل والاضطباع لاقضاء سبيلهما ثم تقطن اجالا لان طماسبيا آخر (٢) غير منقض فلم يتركهما وانما لم يشرع الوقوف بعرفة في العمرة لانهما ليس لها وقت معين ليتحقق معنى الاجتماع فلا فائدة للوقوف بها ولو شرع لها وقت معين كانت حجا وفي الاجتماع مرتين في السنة ما لا يخفى (٣) وانما العمدة في العمرة تعظيم بيت الله وشكر نعمة الله والسر في السعي بين الصفا والمروة على ما ورد في الحديث ان هاجرام اسمعيل عليه السلام لما اشتد بها الحال سعت بينهما سعي الانسان المجهود فكشف الله عنهما الجهد بابتداء زمزم والمهام الرغبة في الناس ان يعمر واتك البقعة فوجب شكر تلك النعمة على اولاده ومن تبعهم وتذكرك تلك الآية الحارقة لتبتهت بهميتهم وتعلم على الله ولا تثنى في هذا مثل ان بعض عقد القلب بها بفعل ظاهر منضبط مخالف لما ألوف القوم فيه تدلل عند اؤل دخولهم مكة وهو حكاية ما كانت فيه من العناء والجهد وحكاية الحال في مثل هذا ابلغ بكثير من لسان المقال قال النبي صلى الله عليه وسلم لا ينفرن (٤) احدكم حتى يكون آخر عهده بالبيت ونخف عن الحائض (اقول) السر فيه تعظيم البيت بأن يكون هو الاول وهو الآخر تصورا لكونه هو المقصود من السفر وموافقة لعادتهم في توديع لوفود ما وكها عند لقائه والله اعلم

قصه حجه الوداع

الاصل فيها حديث جابر وعائشة وابن عمر وغيرهم رضي الله عنهم * اعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مكث بالمدينة تسع سنين لم يصب ثم اذن في الناس في العاشرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حاج فقدم المدينة بشرك كثير فخرج حتى اتى ذا الحليفة فاغتسل وغطب وصلى ركعتين في المسجد ولبس ازارا ورداء واحرم ولبي لبك اللهم لبك لبك لا تترك لي لبك ان الجهد والنعمة لك والملك لا شريك لك (اقول) اختلف ههنا في موضعين احدهما ان نسكه ذلك كان حجا مفردا او متعة بان حل من العمرة واستأنف الحج او انه احرم بالحج ثم اشار به جبريل عليه السلام ان يدخل العمرة عليه نبق على احرامه حتى فرغ من الحج ولم يحل لانه كان ساقا ملدس وثانيهما انه اهل حين صلى او حين ركب ناقته او حين اشرف على البداء وبين ابن عباس رضي الله عنهما ان الناس كانوا يأتونه ارسالا فآخبر كل واحد بما رآه وقد كان اول اهلائه حين صلى ركعتين وانما اغتسل وصلى ركعتين لان ذلك اقرب لتعظيم شعائر الله ولانه ضبط للنسبة بفعل ظاهر منضبط يدل على الانحلال لله والاهتمام بطاعة الله ولان تغيير اللباس بهذا التحويل به النفس ويوقظها للتواضع لله تعالى وانما طيب لان الاحرام حال الشعث والتفل فلا بد من تدارك له قبل ذلك وانما اخاره هذه الصبغة في التلبية لانها تعبير عن قيامه بطاعة مولاه وتذكرك له ذلك وكان اهل الجاهلية يعلمون شركاءهم فادخل النبي صلى الله عليه وسلم لاشربك رداعا على هؤلاء وتميز المسلمين منهم ويستحب ايدة سؤال الله رضوانه والجنة واستغفائه برحمة من النار وشار جبريل عليه السلام برفع اسواتهم بالاحرام وتلبية وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مامن مسلم يلبي الا لبي ما عين يمينه وشماله من حرج او شجر او مدرسى منقطع الارض من ههنا وههنا (٥) اقول سره انه من شعائر الله وفيه تذكرك كرامته وكلما كان من حد الساب فانه يستحب الجهر به وجعله بحيث يكون على رؤس الحامل والنية ويبحث صبره لاداء الاسلام فاذا كان كذلك كذب في صحيفة عمله صورة تلبية تلك المواضع وشار رسول الله صلى الله عليه وسلم في صفحته سنامها الايمن وسلت الدم (٦) عنها وقلدها عاب (اقول) السرى الاشعار النبوية بشعار الله وامكام الملة الحليفة يرى ذلك منه الاقصى والاداني ون يكون دس امام منصطا فعلى صاهر ولدت اسما بنت عيسى بن الحليفة فقال لها اغتسلي

(١) والمعنى ان الناقة اذا

اشتكت من التعب في

السير يدها الى كبر راحة

وسال المحبوب فتجاءعده

ذلك الوعد شوقا ورغبة

(٢) هو وفور الرغبة في

طاعة الله اه

(٣) اي من المخرج اه

(٤) اي يذهبن اه

(٥) اشارة الى المشرق

والمغرب والغاية محدوفة

اي الى منتهى الارض اه

(٦) اي مسح اه

(١) قوله تعالى (الاول) في هذا الكلام بان الله تعالى يقول في سورة الاحقاف (١) وقال النبي صلى الله عليه وسلم
 حين خافت حاشته رضى الله عنها بسرف ان ذلك شئ عظيم الله على بيتان آدم فاقبل ما يفعل الحاج
 غير ان لا طوف بالبيت حتى يظهر (اقول) بهذا الكلام بان الله تعالى يقول في سورة الاحقاف (١) وقال النبي صلى الله عليه وسلم
 الشرائع ان يدفع عنه الحرج وان من اسنة ظاهرة فلذلك سقط عنها طواف القدوم وطواف الوداع
 فلما دنا من مكة رزى بذي طوى ودخل مكة من اعلاها نهارا وخرج من اسفلها وذلك ليكون دخول
 مكة في حال اطمئنان القلب دون التعب لئلا يتمكن من استشعار جلال الله وعظمته وايضا ليكون طوافه
 بالبيت على اعين الناس فانه اوفى بطاعة الله وايضا فكان النبي صلى الله عليه وسلم يريد ان يعلمهم سنة
 لمساك فامهلهم حتى يجتمعوا له الجامعين (٢) متئين وانما خالف في الطريق ليطهر شوكة المسلمين
 في كلتا الطريقين وظاهر العبد فلما اتى البيت استلم الركن وطاف سبعا من الاثنا ومشي اربعا وخص
 الركنين اليمينين بالاستلام وقال فيما بينهما بنا آتاني الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقبعا عذاب
 النار ثم تقدم الى مقام ابراهيم قفرا واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى فصلى ركعتين وجعل المقام بينه
 وبين البيت وقرا فيهما قل هو الله احد وقل يا ايها الكافرون ثم رجع الى الركن فاستلمه (اقول) اما سر
 الرمل والاضطباع فقد ذكرناه وانما خص الركنين اليمينين بالاستلام لما ذكره ابن عمر من انهما
 باقيان على بناء ابراهيم عليه السلام دون الركنين الآخرين فلهما من تعبيرات اهل الجاهلية وانما
 اشترك في العشر وط الصلاة لما ذكره ابن عباس رضى الله عنهما من ان الطواف يشبه الصلاة في تعظيم
 الحق وشعائره فعمل عليها وانما سكت ركعتين بعده انما التعميم البيت فان تمامه ان يستقبل في صلواته
 وانما خص بهما مقام ابراهيم لانه اشرف مواضع المسجد وهو آية من آيات الله ظهرت على سيدنا ابراهيم
 وتذكر هذه الامور هي العمدة في الحج وانما استحب ان يقول بين الركنين بنا آتاني الدنيا حسنة
 وفي الآخرة حسنة الخ لانه دعا جامع نزل به القرآن وهو قصير النقط يناسب تلك القرينة القلبية ثم
 خرج من الباب الى الصفا فلما دنا من الصفا قرأ الصفا والمروة من شعائر الله ابد بما بد الله به
 فبدأ بالصفا ورمى عليه حتى راي البيت فاستقبل القبلة فوحد لله وكبره وقال لا اله الا الله وحده لا شريك له
 الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير لا اله الا الله وحده لا شريك له وحده لا شريك له وحده لا شريك له
 ثم دعا بين ذلك قال مثل هذا ثلاث مرات ثم رزى ومشي الى المروة حتى اذا اصبت قدمه في يس لودي
 سعى حتى اذا سجدنا مشى حتى اتى المروة ففعل على المروة كما فعل على الصفا (اقول) فهم النبي صلى الله
 الله عليه وسلم من هذه الاية ان تقديم الصفا على المروة اعظمه وتوفيق المذكر بالمشروع وانما خص
 من الاذكار ما فيه توحيد وبيان لانحجار الوعد ونصره على اعدائه ثم ذكر كبر التمجيد واطهار البعض معجزة
 وقطعا لابر الشرك وبيان ان كل ذلك موضوع تحت قدومه واعلاها الكلمة لله ودينه في مثل هذا الموضع
 ثم قال لو اني استقبلت من امرى ما استدرت لم اتق الهدى وجعلتها عمرة فن كان منكم لم يس معه هدى
 فليحل وليجعلها عمرة قبل اعماها هذا ام لا بد قال لا لا لا لا بد فليحل الناس كلهم وقصروا الا ابي
 صلى الله عليه وسلم ومن كان معه هدى (قول) انى رسول الله صلى الله عليه وسلم موردها
 ان الناس كانوا قبل النبي صلى الله عليه وسلم يرون العمرة في يوم الحج من حر وجور حر - حر -
 حتى شغلهم وسلم ان يدخلوا بها ثم يخرجونها ومنها ما كانوا يخدمون في دورهم حراما من قرب
 عهدهم بالخرج عند شاء الحج حتى قالوا انى عرفة وما كبره بتدريها وهدى من تعمق فأراد
 شئى صلى الله عليه وسلم ان يسجد هذا البيت وهما ان شاء لا حرم عند الحج انما تعظيم البيت وع
 كان سوق طوى من لاجل لان سوق طوى عرفة عند ان يبقى على هيئة ثم حدى مع الهدى
 ونهى لثمة لا اراد كان حدى شئى وبه غير مصبوصة بافعلى لادرة وقد قرن بها جعل

(۱) الاستغفار ان تشد
المرأة فرجها بخزفة عظيمة
عريضة محشوة بالطن
وتسد طرفيها على وسطها
وقوله بسرف موضع على
عشرة اميال من مكة اه
(۲) اي متكررين اه

(۱) وادی متصل احلما نیه
 یعرفت والآخریمزدلفة
 اه (۲) اسم ناقته صلى الله
 عليه وسلم اه
 (۳) والمطیبة بتامه
 مذکوره فی مسلم عن جابر
 ابن عبد الله فی قصه حجة
 الوداع من شاء فلیراجع اه
 (۴) ای یصلی النفل اه
 (۵) وادی منی والمزدلفة
 وقوله بالمشعر الحرام هو
 جبل قروح اه (۶) من
 الابضاع وهو فی الدابة
 تحریک بسرعة اه
 (۷) الرمی بالاسباع وقوله
 قوا ای ورا اه
 (۸) ای قفزة وقوله ولای
 ای انتم علیه اه
 (۹) اسم للمزدلفة اه

(۱) اللادواء بالمدلثة
وضيق المعيشة
(۲) مثل الاخبات وغيره

والا

[illegible]

(۱) ای الفاتحه رقوقه

مجددنی ای نبی الی المجد

21

(۳) کارواہ الترمذی

عن أبي سعيد وأبي هريرة

فَالَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَا إِلَهَ

اللَّهُمَّ إِنَّا كَرَّمْنَاكَ رَبِّهِ

قال لا اله الا انا وانا كبر

مجلد ۱۴

(۳) جمع شقم و شور کسان

من صلاة ام

(١) من الأقسام وهو رقم

لا يبي عند الماء

(م) عقدة

(ج) العائد من المبيعات

(7) **توجهات وخصائص**

مجلس اعلیٰ از صا سیدین ابی طالب
 و سید اعدا ال ادب

سہوہ جماع والمردان

صوم و قطع است

... ..

(۷) می‌من

الاستخلاق

(۱) اوضر محرکه اثر المسم

لبيد

القدر والقدرة على كل شيء والقدرة على كل شيء والقدرة على كل شيء
 القدس الذي لا يمتدح والشرائع كانت هذه السن والقربات الجليلية التي رزقها الله وأوقفه رضا الله وتفضل الله
 كثير ولا يزال العبد يتقرب إلى الله بالتواضع وزيادة على القرائن حتى يحبه الله ويغفر له ربه ويحبسه
 يؤيد جوارحه بورد الهوى ويبسرك فيه وفي أهله وولده وماله ويستجاب دعائه ويحفظ من الشر ويغفر
 وهذا القرب عندنا يسمى بقرب الإعمال والتردد هنا كناية عن تعارض العبادات فإن الحق له عناية
 (١) بكل نظام وهي وشخصي وعنايته بالجسد الإنساني تقتضي القضاء بموته ومهرضه وتضييق الحال عليه
 وعنايته بنفسه المحبوبة تقتضي إفاضة الرأفة من كل جهة عليه وحفظه من كل سوء قال صلى الله عليه
 وسلم لا تشكوا لي شيئا من أحوالكم وأزكاها عندكم ليحكم وأرغبها في درجكم وخير لكم من اتفاق
 الذهب والورق (٢) وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم فالواهي
 قال ذكر الله (أقول) الأفضلية تختلف بالاعتبار ولا أفضل من الذكر باعتبار تطلع النفس إلى الجبروت
 ولا سبغ في نفوس زكية لا تحتاج إلى الرياضات وإنما تحتاج إلى مداومة التوجه وقال صلى الله عليه
 وسلم من قدم مقعد العليد ذكر الله فيه كانت عليه من الله ترة (٣) ومن اضطجع مضطجعا لا يذكر الله
 فيه كانت عليه من الله ترة (وقال) ما من قوم يقومون من مجلس لا يذكر الله فيه الا قاموا عن مثل
 جيفة حمار وكان عليهم حسرة وقال لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله فان ترة الكلام بغير ذكر الله قسوة
 (٤) للقلب وان ابعث الناس من الله القلب القاسي (أقول) من وجد حلاوة الذكر وعرف كيف
 يحصل له الاطمئنان بذكر الله وكيف تنفتح الجب عن قلبه عند ذلك حتى يصير كأنه يرى الله عيانا لا مثلاً
 أنه اذا توجه الى الدنيا رافس الازواج والضيقات ينسى كثيرا ويبقى كأنه قدما كان وجدو يسدل حجاب
 بينه وبين ما كان يرى منه وهذه الحصلة تدعو الى التار والى كل شر وفي كل من ذلك ترة واذا
 اجتمعت الترات لم يكن سبيل الى النجاة وقد عالج النبي صلى الله عليه وسلم هذه الترات بآتم علاج وذلك
 ان شرع في كل حالة ذكر مناسبه ليكون تزيادا فاعلم العقلة فبه النبي صلى الله عليه وسلم على
 فائدة هذه الازكار وعلى عرض الترات بدونها (واعلم) انه مست الحاجة الى ضبط الفاظ الذكر
 صوته من ان يتصرف فيه متصرف بعقله الا بتر فيلحق في اسماء الله اولا يعطى المقام حق وعمدة ماسن في
 هذا الباب عشرة اذ كل في كل واحد سر ليس في غيره ولذلك سن النبي صلى الله عليه وسلم في كل موطن
 ان يجمع بين الوان منها (وابضا) فالوقوف على ذكر واحد يجعله لقلقة اللسان في حق عامة المكلفين
 والانتقال من بعضها الى بعض ينه النفس ويوقظ الوسنان منها سبحانه الله وحقيقته تزيهه عن الادناس
 والعبود والتفان ومنها الحمد لله وحقيقته اثبات الكمالات والافاضة الثامنة له فاذا اجتمعت في
 كلمة واحدة كانت اوضح تعبير عن معرفة الانسان بربه لانه لا يستطيع ان يعرفه الا من جهة اثبات ذات
 يلب عنها ما نشاهده فينا من النقص ويثبت لها ما نشاهده فينا من جهات الكمالات من جهة كونه كمالا
 فان استقرت صورة هذا الذكر في الصعيفة ظهرت هنالك هذه المعرفة تامة كاملة عند ما يقضى
 بسبوغها فيفتح بابا عظيما من القرب والى هذا المعنى اشار النبي صلى الله عليه وسلم في قوله لا تسبح نصف
 الميزان والحمد لله يملؤه ولهذا كانت كلمة سبحان الله وبحمده كلمة خفيفة على اللسان ثقيلة في الميزان
 حبيبة الى الرحمن ومن يقولها غرست له نخلة وورد (٥) فيمن يقولها مائة تحط عنه خطايا وان
 كانت مثل زبد البحر ولم يأت احد يوم القيامة بافضل مما جاء به الا احدا قال مثل ذلك او زاد عليه وهي
 افضل الكلام اصطفاها الله لاذنكته واماسر قوله عليه السلام اول من يدعى الى الجنة الذين يحمدون
 الله في السر والعلن وان عملهم نبوي منعت من القوى الثبوتية واهلها حظي الناس بنعيم الجنان
 وسر قوله عليه السلام افضل الدعاء الحمد لله ان الدعاء على قسمين كاسند ذكر والحمد لله يهديهما جميعا فان

- (١) اي تدبيره اه
- (٢) اي القصة والدراهم اه
- (٣) اي حسرة ونقصان اه
- (٤) اي سبب قسوة اه
- (٥) اي في الصحيحين اه

الحق من نادانا ولا نجعل مصيبتنا في ديننا ولا نجعل الدين اسكبرهنا ولا مبلغ علمنا ولا تسلط علينا من
 لا يرجئنا * ومن اجمع ما سئله النبي صلى الله عليه وسلم في الاستعاذة اعوذ بالله من جهد البلاء (١)
 ودرك الشقاء وسوء القضاء وشبابة الاعداء اللهم اني اعوذ بك من الهم والحزن والعجز والكسل والجبن
 والبخل وضلع الدين وغلبة الرجال اللهم اني اعوذ بك من الكسل والهم والمعرم والمأثم اللهم اني اعوذ
 بك من عذاب النار وقتنه النار وقتنه القبر وعذاب القبر ومن شرفته الغنى ومن شرفته الفقر
 ومن شرفته المسيح الدجال اللهم اغسل خطايي بماء اليم والبرد ونق قلبي كاني في التوب الايض من الدنس
 وابعديني وبين خطايي كما بعدت بين المشرق والمغرب اللهم آت نفسي تقواها وزكها أنت خير من
 زكاها أنت وليها ومولاها اللهم اني اعوذ بك من علم لا ينفع ومن قلب لا يشع ومن نفس لا تشبع ومن
 دعوة لا يستجاب لها اللهم اني اعوذ بك من ذوال نعمتك وتحول عافيتك وبخاءة نعمتك وجميع
 سخطك اللهم اني اعوذ بك من الفقر والقلة والذلة واعوذ بك من ان اظلم او اظلم ومنها التعبير عن الخضوع
 والانخبات كقوله صلى الله عليه وسلم (٢) سجد وجهي للذي خلقه الخ واعلم ان الدعوات التي امرنا
 بها النبي صلى الله عليه وسلم على قسمين (احدهما) ما يكون المقصود منه ان تملأ القوي الفكرية
 بملاحظة جلال الله وعظمته او يحصل حالة الخضوع والانخبات فان التعبير اللسان عما يناسب هذه الحالة اثر
 عظيم في تنبيه النفس لها واقبالها عليها (والثاني) ما يكون فيه الرغبة في خير الدنيا والآخرة والتعوذ من
 شرهما لان همه النفس وتاكده عزيمتها في طلب شيء يرفع باب الجود بمنزلة اعداء مقدمات الدليل لضياع
 النتيجة وايضا فان الحاجة الداعية (٣) لقلبه توجهه الى المناجاة وتجعل جلال الله حاضرا بين عينيه
 وتصرف همه اليه قلنا الحالة غنية المحسن قوله صلى الله عليه وسلم الدعاء هو العبادة (اقول) ذلك
 لان اصل العبادة هو الاستعراق في المصور بوصف التعظيم والدعاء بقسميه نصاب تام منه قوله صلى الله
 عليه وسلم افضل العبادة انتظار الفرج (٤) (اقول) وذلك لان الهمة الخفية في استئصال الرجة تؤثر
 شديدا تؤثر العبادة قوله صلى الله عليه وسلم ما من احد يدعو بدعاء الا آتاه الله تعالى ما سأل او كف عنه
 شره لو سئله (اقول) ظهور الشيء من عالم المثال الى الارض له سنن طبيعي يجري ذلك المجري ان لم يكن
 مانع من خارج وله سنن غير طبيعي ان وجد من حاجته في الاسباب فن غير الطبيعي ان تنصرف الرجة الى
 كف السوء او الى اناس وحشته والهام بهجة قلبه او ميل الحادثة من بدنه الى ماله وامثال ذلك قوله صلى
 الله عليه وسلم اذا دعا احدكم فلا يقل اللهم اغفر لي ان شئت ارجئني ان شئت ارضقني ان شئت ارحمني ان شئت
 المسئلة (٥) انه نعل ما يشاء ولا مكره له (اقول) روح الدعاء وسر هار غيبة النفس في الشيء مع تلبسها
 بنشء الملائكة وتطلع الجبروت واللب بالشل ينشئ العزيمة ويفتر الهمة اما الموافقة بالمصلحة الكلية
 فاصلي لان سنا من الاسباب لا يصد الله عن رعايتها وهو قوله صلى الله عليه وسلم انه فعل ما يشاء ولا
 مكره له قوله صلى الله عليه وسلم لا يرد القضاء الا الدعاء (اقول) القضاء ههنا الصورة المحلقة في عالم
 لمثال التي هي سبب وجود الحادثة في الكون وهو بمنزلة سائر المحلوقات يقبل المحو والانباء قال عليه
 "صلاة والسلام" ن دعاء نفع مما نزل ومما لم ينزل (اقول) الدعاء اذا علم ما لم ينزل اضمحل ولم ينعقد
 سبب الحادثة في الارض وان علم الشار طهرت رجة الله هناك في صورة تحقيق موجدته واناس
 وشهه دل صلى الله عليه وسلم من سره ان يستحب الله له عند الشدائد فليكثر الدعاء في الرخاء (اقول)
 ركب ن اعاد لا يحجب التوكل وعينه بتاكيد عزيمته وتوكل بذلك قسلا ان يحيط به ما لا يحاط
 وترفع اليه ربح فوجهه ما قصو ربحه ومداهنة بين الهينة النفسانية وما يناسبها من الهينة
 مادية رديسة النفس على تلك الحانة دل صلى الله عليه وسلم من فتح له باب من الدعاء فتحت له ابواب
 لرشد (قول) من علم كيف يدعو برغبة ناشئة من صميم قلبه وعلم في اي الصورة تظهر الاجابة وتوكل

(١) الجهد بالفتح المشقة
 والبلاء الحالة التي يتنحن
 بها الانسان والمراد الحالة
 الشاقة ودرك الشقاء لحوق
 الشقاوة وسوء القضاء
 ما يسوء الانسان وضلع ثقل
 اه (٢) اي في السجود اه
 (٣) اي المعرفة اه
 (٤) اي مع الصبر وزك
 الشكاية على البلاء اه
 (٥) اي لطلبها جاز ما غير
 متردد والموجدة الحزن اه

كمال الشجرة من العجيين واعلم ان اقرب الدعوات من الاستجابة ما اقترن بحالة هي مظنة نزول
 الرحمة ما لكونها كمال النفس الانسانية كدعاء عقيب الصلوات ودعوة الصائم حين فطر او معة لاستئصال
 جود الله كدعاء يوم عرفه اول كونها سبباً لمواقفة عناية الله في نظام العالم كدعوة المظلوم فان الله عناية
 باتتقام الظالم وهذا موافقة منه لتلك العناية وفيه فانه ليس ينهاو بين الله حجاب اوسبباً لازورار (١)
 راحة الدنيا عنه فتصير رحمة الله في حقه متوجهة في سورة اخرى كدعاء المريض والمبتلى اوسبباً
 لاخلص الدعاء مثل دعاء العائب لاخيه اودعاء الوالد الولد او كانت في ساعة تنتشر فيها الروحانية وتلقى
 فيه الرحمة كليلة القدر والساعة المرجوة يوم الجمعة او مكان في مكان تحضره الملائكة كواضع عكة او
 تنبيه النفس عند الخلق بها لئلا يخلو الحضور والخضوع كما تر الانبياء عليهم السلام ويعلم من مقابلة ما قلنا
 سر قوله صلى الله عليه وسلم يستجاب للعبد ما لم يدع باثم او فطية رزحهم لم يستجبل قوله صلى الله عليه
 وسلم لكل نبي دعوة مستجابة فتعجل كل نبي دعوته وانى اجاب (٢) دعوى شفاعته لا تمتى الى
 يوم القيامة فهي نائلة ان شاء الله من مات من اتقى لا يضره بالله شياً (قول) لانبياء عليهم السلام
 دعوات كثيرة مستجابة وكذا استجيب لنبينا صلى الله عليه وسلم في مواطن كثيرة لكن لكل نبي دعوة
 واحدة منبجسة من الرحمة التي هي مبدأ نبوته فاما ان آمنوا كانت بركات عليهم وانجس في قلب الجي
 ان يدعو لهم وان اعرضوا سارت ثنمات عليهم وانجس في قلبه ان يدعو عليهم وان شعث ربنا على الله
 عليه وسلم ان اعظم مقاصد عبثته ان يكون شفيعاً للناس واسطة ليزول رحمة خاصة يوم الحشر فانتبها
 دعوته العظمى المنبجسة من أصل نبوته لذلك اليوم قوله صلى الله عليه وسلم اجه في اخذت سند
 عهدا الخ (٣) اقول اقتضت رحمة عليه الصلاة والسلام بآفته وحده عليهم السلام سنداً متعهد
 ويمثل في خطبة القدس همة لا يرل بصدرهم حكامها وذلك ليحترق فومه همة لوصية مكمونة
 لا الهة الباررة وذلك لان قصده في تحرير المسلمين قولاً او فعلاً قامه تدين منى ارتضى شفعه فيه ون
 يستقيموا ويذهب عنهم اعوجاجهم وقصده في التعليق على المقضى عليهم بالآخرة موافقة لحق في غصبه
 على هؤلاء فاختلف المشرعان وان انحوت الصورة ومنها التوسل وروحه توجه النفس الى الله بوجه
 الاعتماد عليه ورؤية الله يرميه وشاهدة النفس مقهورين في تدبيره وهو مشهـ (٤) قوله تعالى
 وهو القاهر فوق عباده يرسل عليكم حفظة وقد سبق رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه اذ كان معاً
 لاجل ولا قوة الا بالله العلي العظيم وفيه انه كثر من كثرة الرحمة وذلك لاسجد النفس لمعرفة حقيقة وها
 قوله صلى الله عليه وسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرد على احد الا بوجه ومنه قوله صلى الله عليه وسلم
 والسلام توكلت على الله وقوله عليه الصلاة والسلام ان الله على كل شئ قدير ومن تقدمه كل
 شئ علماً ونحو ذلك (ومنها) الاستحفا ورزحه ملازمة ذنوبه التي احست نفسه وخصها (٥)
 عنها بعدد وحافى ورض المسكن وله اسباب منها اشمول رحمة تداب جعل يصرى اليه دعوات ملا لاس
 او يكون عوفه جارحة من جوارح تندب الا في عياره همة محهود وسلسلة من جوارح وما عاين
 ذلك (ومنها) تشبه الملائكة في حياتهم وبعثان ورماسكية وموثر ورماسكية بالمشاكل
 حرثها او كسر سورته (ومنها) انشع في الجروب وحرمة حوائطه وهو قوله صلى الله عليه وسلم
 قال صلى الله عليه وسلم من حارب موثراً رآه من الله عز وجل من حارب موثراً رآه من الله عز وجل
 زوجه يلقى في جود الله من حارب موثراً رآه من الله عز وجل من حارب موثراً رآه من الله عز وجل
 وحيلي واسرى في حرم من حارب موثراً رآه من الله عز وجل من حارب موثراً رآه من الله عز وجل

- (١) اي اذ لا ب اه
- (٢) اي ادخرت واختصت
- ونائلة واصلة اه
- (٣) نعمانه لن تحلفنيه
- فاتما ان ابشر فاي المؤمنين
- آذيته شتمته لعنته جلده
- فاجعلها صلاة وزكاة
- وقربة تقربه بها اليك يوم
- القيامة اه
- (٤) ما شهدني اصطلاح
- اصوفية ما يفيض عند
- التأمل وتفكر في معاني
- آياته اه
- (٥) رانها وقوله نافعة سفة
- مفيدة والحيلة للحاجة اه

(١) حبس الدابة اه (٢) اي من الولد اه (٣) اي شقيق اه (٤) اي يسره لنا باعطاء القوة لنا لفرقنا بها من الخليفة الخ اي انت المحدث

عليه في مشرى وفي غيتي
عن اهلي وقوله وعشاء اي
مشقة والكأبة الانكسار
من شدة العلم والمقلب
الرجوع وقوله من شرك اي
الحسب ومن شر ما في اي
الحشرات ومن شر ما خلق
فيل اي يعيش في قبة الارض
ومن شر ما يدب عليك اي
الحيوان والاسود الحلية
العظيمة ومن شر ساكن
البلاد اي الجن والانس ومن
والد وما ولد اي ليس ونسبه
اه (٦) خبر يعني الاخرى
ليسمع السامع وبشهدنا
على اننا لله تعالى وقوله
حسن بلائه البلاء الاختبار
اي حسن اختباره يا اما
بالمضار او بانسار فان
كلهما نعمة باعتبار حصول
الاجر (١) اي طوبى
الكفار وقوله ورلهم اي
اجعل امرهم مضطربا غير
ثابت وقوله عضدي اي
معتدي وقوله حول اي
اجعل على العدا واحول
اي احتال لدفع مكر العدو
وقوله واذا اصاب قومنا اي
صار نيفاهم اه
(٨) تعاط الصوت
والاصوات المرممة والمراد
ههنا كلام الذي لا صا
تحت اه
(٩) اي في السفر او مطلقا (١٠) من ربة تقدمت من وقوع في مذاب من عرقه - وقوله نجعل اي نعمل فعل الجهال من الخد
لاخرى في الدنيا وقوله يري لعلنا اي نعمل له سبب ذلك ه (١١) اي دخل وقوله اتجد اي لبس الجديد وقوله اواري اي استر

واخسان شيطاني وقتلته في الندي الاعلى الحمد لله الذي كفاني وآواني واطمئني وسقاني
والذي من علي فأفضل والذي عطاني فأجزل الحمد لله على كل حال اللهم رب كل شيء ومليكه واله كل
شيء اعوذ بك من النار وجمع كفيه فقرا فيها قل هو الله احد وقل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس
ثم مسح بهما ما استطاع من جسده وقرأ آية الكرسي وسن رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن رزق
امراة او اشترى خادما (١) اللهم اني اسألك خيرا وخيرا ما جعلت عليه واعوذ بك من شرها وشر ما جعلت
عليه واذا رقا اسما (٢) بارك الله لك وبارك عليك وجمع بينك وبين خيرا واذا اراد ان ياتي اهله باسم الله
اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقنا (٣) ولين اراد ان يدخل الحلاء اعوذ بالله من الخبث
والخبائث وللخارج منه نفرا ثم وعند الصكر ب لاله الا الله الحليم العظيم لاله الا الله رب العرش العظيم
الرحيم وعند صباح الديكة السؤال من فضل الله وعند نهيق الجمار التعوذ واذا ركب كبر ثلاثا ثم قال
سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين (٤) وانا الى ربنا المنقلبون الحمد لله ثلاثا الله اكبر
ثلاثا سبحان الله لم يمت نفسي فاعقر لي انه لا يعقر الذنوب الا انت واذا انشأ سفرا اللهم انا نسألك في
سفرنا هذا البر والتقوى ومن جعل ما رضى اللهم هون علينا سفرنا هذا واطولنا بعده (٥) اللهم انت
الصاحبني اسفر والخليفة في الازل اللهم اني اعوذ بك من وعشاء السفر وكأبة المنقلب وسوء المنظر في
المال والاهل واذا رل منزلا اعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق يا ربك الله اعوذ بالله
من شرك ومن شر ما فيك ومن شر ما خلق فيك ومن شر ما يدب عليك واعوذ بالله من اسد واسود ومن
الحية والعقرب ومن شر ساكن البلاد ومن واندوما ولد واذا اسحر في سفر سمع سامع (٦) بحمد
الله حسن لاله علينا ربنا صاحبنا وفضل علينا عائدنا بالله من النار واذا فضل بكبر على كل شرف من
من لارض ثلاث تكبيرات ثم يقول لاله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير
آيوني تبون عابون - بدون لربنا حامدون صدق الله وعده وبصر عبده وهزم الاحزاب وحده واذا
دعا على الكافرين اجمعهم لعل لك سريع الحساب اللهم اهرم الاحراب (٧) اللهم اهرمهم ووزلهم
لهم بالجملة في محوهم واعوذ بك من شرورهم اللهم انت عضدي ونصيري بك اصول وبك احوال
وبك اقاتل وبك ساق قوما انهم بارك لهم بدار قتهم واغفر لهم وارحمهم واذا راي الهلال اللهم اهله
عليك بالامن والايمن والسلامة والاسلام رب ربك الله واذا راي مبتلى الحمد لله الذي عاقبنا
اتلا بهو على حل كبر من حق تفصيلا واذا دخل في سوق جامع لاله الا الله وحده لا شريك له
الملك لله الحمد يعبى ويميت رعوحي لا عوت بيده الحميز وهو على كل شيء قدير واذا اراد ان يقوم من مجلس
كثيرة لعنه (١) سبحانك ههو بحمدك شهدن لاله الا انت استعفرك واتوب اليك واذا ودع
رجلا اسودع له دينك وامانتك واخر عملك (٩) ورودك الله التقوى وعفرك بئو يسرك الخير
حيما كنت منهم صوته لبعدهم من عليه اسرود حرج من بته باسم الله كلت على الله اللهم انا
اعوذ بك من ان نزل (١٠) وعمل ونملا وعلم او يحل ويحبل علينا باسم الله فكلت على الله لاهول
ولا قوة الا بالله ودوخ (١١) بته اللهم في سائتني موح وبير المخرج باسم الله ولجنا وباسم الله
خرجنا وعلى الله انزل فوكنا واذا زمته ديون وهوم قال اذا اصبحت واذا امسى اللهم اني اعوذ بك
من الهم والخرن واعوذ بك من نجر والكسل واعوذ بك من البخل والجبن واعوذ بك من غلبة الدين
وقهر الرسل واسمها كفى بحالك عن حرامك واعني فصلك عن سواك واذا استجدفوا اللهم لك
جدت كسري هدد ريبك باسمك خيرة وخير ما صنع له واعوذ بك من شره وشر ما صنع له

الحمد لله الذي كسأني ما أذكر في به عور في الجمل به في حياتي وإذا أكل أو شرب الحمد لله الذي أطعمنا وشقانا
وجعلنا من المسلمين الحمد لله الذي أطعمني هذا الطعام من غير حول مني ولا قوة الحمد لله الذي أطعم
وسقى وسوغه وجعل له مخرجا وإذا رفع مائدته الحمد لله جدا كثيرا طيبا مباركا فيه غير مكفي (١) ولا
مودع ولا مستغنى عنه ربنا وإذا مشى إلى المسجد اللهم اجعل في قلبي نورا الخ (٢) وإذا أراد أن
يدخل المسجد أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم اللهم اقض لي أوفى
رجلي وإذا أخرج منه اللهم إني أسألك من فضلك وإذا سمع صوت الرعد والصواعق اللهم لا تقتلنا بغضبك
ولا تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك اللهم إني أعوذ بك من شرها وإذا عصفت الريح اللهم إني أسألك
خيرها وخير ما فيها وخير ما أرسلته به وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها وشر ما أرسل به وإذا عطس الحمد لله
جدا كثيرا طيبا مباركا ذي فضل صاحب رحمة الله وبلق هو يهديكم الله ويصلح بالكم وإذا نام اللهم
باسمك أموت وأحيا وإذا استيقظ الحمد لله الذي أحيانا بعد ما ماتنا ولبه التشور وتشرع عند الأذان خمسة
أشياء إن يقول مثل ما يقول المؤذن غير شيء على الصلاة وحى على الفلاح فإنه يقول مكانه لا حول ولا قوة إلا
بالله ويقول برضيت بالله ربنا وبالإسلام ديننا وبمحمد رسولا ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ويقول
اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمد الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة واجعله مقاما
محمودا الذي وعدته أنك لا تتخلف الميعاد ويسأل الله لا تخرد ديناه وهر في عشر ذي الحجة بأكثر
الذكر وقد استغاض من الصعابة والتأبين وأتمه المجتهدين تكبير يوم عرفه يوم التشريق على وجوه
أقرها إن يكبر برك كل صلاة من فجر عرفه إلى عصر آخر أيام التشريق الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله والله
أكبر الله أكبر والله الحمد وقد مر أدعية الصلاة وغيرها سابق فراجع وبالجملة فمن سيرتسه على هذه
الأذكار ودأوم عليها في هذه الحالات توتر فيها كانت له بمنزلة الأذكار الدائم وشمله قوله تعالى والذاكرين
الله كثيرا والذاكرات والله اعلم

(١) بقية مباحث الأحسان اعلم أن هذه الأذكار الأربعة أسبابا لتكسبها مودع تمنع عنها وعلامات
يعرف بتحققها بها فالأخبارات لله تعالى والاستشراق تلقاء صنع أكبرها ولا نصبا صيغ الملا لا على
والشجر عن الرذائل الشرعية وعدم قبول النفس نفوس الحياة لهذا وعدم طمأنينتها لأشياء في ذلك
كله كالشكر وهو قوله صلى الله عليه وسلم فكر ساعة خير من عبادة ستين سنة وهو على أنواع منها
التفكير في ذات الله تعالى وقد نهى الأنبياء صلوات الله عليهم عنه فإن انعم الله عليه فهو قوله صلى
الله عليه وسلم شكروا في آلاء الله ولا تفكروا في الله ويروي تفكروا في كل شيء ولا تفكروا في ذات
الله ومنها التفكير في صفات الله تعالى كالعلم والقدرة والرحمة والاحاطة وهو لم يعبئ عنه عند أهل السلوك
بالمراقبة والأمل فيه قوله صلى الله عليه وسلم الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه
يراه وقوله صلى الله عليه وسلم احفظ الله تجده تجاهك وصفته (٣) لمن أطلق ذلك أن يقرأ وهو معكم
أيما كنتم أو قوله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن من قرآن ولا يؤمن من عمل لا كنا عليكم شهودا
أذ تقضون فيه وما عزب من ربك من مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ولا سفر من ذنوب ولا أكبر لا
في كتاب مبين وقوله تعالى ثم ترن عليه ما في السموات وما في الأرض ما يكون من جوى ثلاثة ألاف
راعيه ولا حصة لأحد سادسهم ولا دين من دونه ولا أكثر لأحد معهم ياء كانوا وقوله صلى الله عليه وسلم
قرب إليه من جبل لزيد وقوته حتى وعند مضج ليلا لا يجد بها لأحد منكم ما في البر والبحر
وما تنفذ من ورقة لا يعلمه إلا بساكن في ذات لا غنى ولا ريب ولا بأس في كتاب مبين وقوله تعالى
ولله بكل شيء محيط وقوله تعالى وهو تاعرفون عباد وقوته تعالى وهو على كل شيء قدير وقوله
صلى الله عليه وسلم اعلم أن لامة لو اجتمعت على أن يفعوا بشيء لم ينفعوا إلا بشيء قد كتبه الله لئلا

(١) أي غير محتاج إلى
الطعام فيمكن بل هو
يكفي ويظم وقوله ولا
مودع أي متر ولا الطلب
والرغبة فيما عنده أو
هذه الألفاظ صفات الحمد
فالغنى أن الحمد غير مكفي
أي غير مدفوع عنا أي
لا يتركه ولا يودعه ولا
نستغنى عنه بل نلزمه
(٢) حرمن قبل وقوله
ربنا بارفع والنصب
(٣) أي التفكير

(١) رواه النسائي عن أبي سعيد الخدري
 (٢) اي مما رواه صلى الله عليه وسلم في خبر القرآن
 (٣) كما رواه مسلم عن المستودع شدداد والله ما الدنيا في الآخرة الا مثل ما جعل احدكم اصبعه في اليم فليغترس به يرجع وعن جابر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يجدي سنن ميت وقال ان الدنيا اخون عند الله من هذا سيدكم ولا تسن معطوع لاذن اه
 (٤) كما قال صلى الله عليه وسلم من حسن اسلام امره تركه ما لا يحب اه
 (٥) اي الكلام
 (٦) اي جعل كما قاله

(١) رواه النسائي عن أبي سعيد الخدري اه
 (٢) اي مما رواه صلى الله عليه وسلم في خبر القرآن اه
 (٣) كما رواه مسلم عن المستودع شدداد والله ما الدنيا في الآخرة الا مثل ما جعل احدكم اصبعه في اليم فليغترس به يرجع وعن جابر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يجدي سنن ميت وقال ان الدنيا اخون عند الله من هذا سيدكم ولا تسن معطوع لاذن اه
 (٤) كما قال صلى الله عليه وسلم من حسن اسلام امره تركه ما لا يحب اه
 (٥) اي الكلام
 (٦) اي جعل كما قاله

(١) رواه النسائي عن أبي سعيد الخدري اه
 (٢) اي مما رواه صلى الله عليه وسلم في خبر القرآن اه
 (٣) كما رواه مسلم عن المستودع شدداد والله ما الدنيا في الآخرة الا مثل ما جعل احدكم اصبعه في اليم فليغترس به يرجع وعن جابر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يجدي سنن ميت وقال ان الدنيا اخون عند الله من هذا سيدكم ولا تسن معطوع لاذن اه
 (٤) كما قال صلى الله عليه وسلم من حسن اسلام امره تركه ما لا يحب اه
 (٥) اي الكلام
 (٦) اي جعل كما قاله

اعلم ان للأحسان ثمرات تحصل بعد حصوله وهي المقامات والاحوال وشرح الاحاديث المتعلقة بهذا الباب يتوقف على تمهيد مقدمتين الاولى في اثبات العمل والقلب والنفس وبيان حقائقها والثانية في بيان كيفية تولد المقامات والاحوال منها

(المقدمة الاولى) اعلم ان في لسان ثلاث لطائف تسمى بالعقل والقلب والنفس دل على ذلك النقل والعقل والتجربة وقوات العقل اما ثقل فصدور في القرآن العظيم ان في ذلك لايات لقوم يعقلون وورد حكايه عن اهل النار لو كنا سمع او عقل ما كنا في صحاب السعير وورد في الحديث اول ما خلق الله تعالى العقل فقال له اقبل فاقبل وقال له ادبر فادبر فقال بل اؤاخذ وقال صلى الله عليه وسلم دين المرء عقله ومن لا عقل له لا دين له وقال الفخ من رزق لبنا وهذه الاحاديث وان كان لاهل الحديث في نبوتهم مقال فان طاسان يدقوى بعضها بعضا وورد في القرآن العظيم واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه وورد ان في ذلك نكسر لمن كان له قلب او لم يسمع وهو شهيد وفي الحديث الان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد اذ افسدت فسد الجسد الا وهي القلب وورد مثل القلب كريحه في قلاة قلعها بالريح طهر البطن وورد في الحديث النفس تمنى وتشتى والفرج يصدق ذلك ويكذبه ويعلم من تتبع مراضع الاستعمال ان العقل هو الشئ الذي يدرك به اللسان ما لا يدرك بالحواس وان القلب هو الشئ الذي يجنب اللسان ويحضر ويحضر ويحضر وان النفس هو الشئ الذي به يشتى الانسان ما يستلذه من المطاعم والمشارب ولما كبح واما العقل فقد ثبت في موضعه ان في بدن الانسان ثلاثة اعضاء رئيسة بهاتم اعوى والافاعيل تن تقصها دورة نوع اللسان فالقوى الادراكية من التخيل والتوهم والتصرف في متحيلات ومتوهمات والكتابة المجردات وجه من الوجوه محلها الدماغ والعنب والجراة والجود والشح والرضاء المسخط وما يشبهها محلها القلب وطلب ما لا يقوم البدن الا به او بجنسه محله الكبد وقيدل قنور بعض لقوى اذا حدثت آفة في بعض هذه الاعضاء على اختصاصها بهام ان فعل كل واحد من هذه الثلاثة لا تم الا بمعونة من الآخرين فلو لا ادراك ما في الشتم او الكلام الحسن من القبح والحسن وتوهم النعم والضرم ما حاج عصب ولا حب لو لا مائة القلب لم بصر المتصور ومصدقاه ولو لا معرفة المطاعم والمناسك وتوهم المنافع منها لم على ايها الطبع ولو لا تنفيذ القلب حكمه في اعماق البدن لم يسمع اللسان في تحصيل ممتانته ولو لا حكمة الحواس للعقل ما ادركنا شيئا فان الكليات فرع السدييات والادبيات فرع المحسوسات ولو لا صحة كل عصو من الاعضاء التي تتوقف عليها صحة القلب والدماغ لما كان لها صحة ولا لم عمل ذلك ككل وده هما غيرهما ان اختصا امر عظيم من فتح لمعة صعبة او نحوه فاستم لم من احوانه نبوش ودر وعومع رهر اندر في فتح القلعة واليه الحكم ومنه لراى وانما هم ندم عشون على رأيه فخاف من الحوادث على حسب انصاف العالمة في ملك من جوامه وجنسه وسخائه وبحله وعد الله وطنمه فكما يختلف الحال بالمتلاف الملوكة وآرائهم وصفاتهم وان كانت الجيوش والآلات متشابهة فكذلك يختلف حكم كل رئيس من الرؤساء الثلاثة في مملكة بدن الانسان وبالجملة الافاعيل لم حرس من كل واحد من هذه الثلاثة تكون متقاربة فيما بينها اما من جهة الافراط والتفريط او قارة بالارادة والقدرة والقدرة والقدرة كل الثلاثة مع بعضها في المقاربة وامر جتها التي تقتضي تلك الافاعيل ما عدا ذلك من الثلاث اي سببها لا طلب اعوى بدوانتها من غير اعتبار شئ معها فالقلب من صفاته هو صفاته العجمية والبراء والحب والحس والرضا والسخط والوفاء بالحببة القديمة والتلون في الحب والعصية والحدود والحيل والرجاء والوفاء والعقل من صفاته واهله اليقين والشدة والوهمة واللباس الكحل حادب والتفكر في حيل جلب المنافع ودفع المضار والنفس من صفاتها الشهوة في المسامحة والامانة والحياء والوفاء والامانة والحياء والوفاء والامانة والحياء والوفاء

على السبيل إلى الملا الأعلى وهو قوله تعالى وهو الذي خلقنا من طين مطهرة وجعلنا من طين مطهرة
 ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا وهذا الرجل العجول كان عقله متعلما
 للفتنة المأخوذة من الصادقين الأخدين عن الملا الأعلى صلوات الله عليهم فهو المؤمن حقاً وإن كان
 له مع ذلك سبيل إلى الملا الأعلى يأخذ عنهم بغير واسطة فبعضه شعبة النبوة وميراثها وهو قوله صلى الله
 عليه وسلم الرؤيا الصالحة نزلت من ستة أرباع من النبوة وإن كان عقله منقاداً للفتنة المأخوذة
 من المضلين المبتلين فهو الملعون الضال وإن كان عقله منقاداً للرؤسوم قومه ولما أدركه التجرب بقر الحكمة
 العملية فهو الباطل لدين الله ولما كان الأمر على ذلك (١) وسبب في حكمة الله تعالى أن ينزل كتاباً على
 أرسى خلق الله وأعتككهم وأشبههم بالملا الأعلى ثم يجمع إليه الآراء حتى يصير أحكامه من المشهورات
 المذاعة ليهلك من هلك عن بينه ويحيى من حي عن بينه وإن بين لهم هذا النبي صلوات الله وسلامه عليه طريق
 الاحسان والمقامات التي هي غراته ثم يبان وبالجمل إذا آمن الرجل بكتاب الله تعالى أو بما جاء به نبيه صلوات
 الله وسلامه عليه من يأنه إيماناً يستتبع جميع قواه القلبية والنفسية ثم اشتغل بالعبودية حتى الاشتغال ذكره
 باللسان وتفكيراً بالجنان وإذا أبا الجوارح وداوم على ذلك مدة مديدة شرب كل واحد من هذه الطائفتين
 الثلاث حظاً من العبودية وكان الأمر شيئاً بالروح واليأس تنسى الماء العذب فيريد أن يرى كل غصن من
 أغصانها وكل ورق من أوراقها ثم يبت منها الأزهار والثمار فكذلك تدخل العبودية في هذه الطائفتين الثلاث
 وتغير صفاتها الطبيعية الحسية إلى الصفات الملكية الفاضلة فتلك الصفات إن كانت ملكات راسخة تستمر
 فأعيلها على نهج واحد وانهاج متقاربة فهي المقامات وإن كانت بوارق تبد وتارة وتتمحى أخرى ولما استقر
 بعد وهي أمور ليس من شأنها الاستقرار كالزوارق والمواقف والغلبة تسمى أحوالاً وأوقافاً ولما كان مقتضى
 العقل في غلواء الطبيعة البشرية التصديق بأمور ترد عليه مناسباتها صار من مقتضاه بعد تهذيبه اليقين بما جاء
 به الشرع كانه يشاهد ذلك عياناً كما أخبر يزيد بن حارث حين قال صلى الله عليه وسلم لكل حق حقيقة فأحقيقه
 إيماناً فقال كافي أظن إلى عرش الرحمن بارزاً ولما كان من مقتضاه (٢) أيضاً معرفة الأسباب لما يحدث من
 نعمه وقمة صار من مقتضاه بعد تهذيبه التوكل والشكر والرضا والتوحيد ولما كان من مقتضى القلب في
 أصل الطبيعة محبة المنعم المربي وبغض المنافر (٣) الشافي والخوف مما يؤذي به والرجاء لما ينفعه كان مقتضاه
 بعد التهذيب محبة الله تعالى والخوف من عذابه ورجاه ثوابه ولما كان من مقتضى النفس في غلواء طبيعتها
 الانهالك في الشهوات والدعة كان مقتضى تهذيبها التوبة والزهد والاجتهاد وهذا الكلام أعادناه
 ضرب المثال والمقامات ليست محصورة فيما ذكرنا فليس غير المذكر على المذكور والاحوال كالشكر والعلية
 والعزوف (٥) عن الطعام والشراب مدة مديدة وكالزوارق والمواقف على المقامات وإذا قد فرغنا مما يتوقف
 عليه شرح أحاديث الباب حان أن نشرع في المقصود فنقول أصل المقامات والاحوال المتعلقة بالعقل هو
 اليقين وينشعب من اليقين التوحيد والاخلاص والتوكل والشكر والانس والهيبة والتفرد بالصديقية
 والمحدثية وغير ذلك مما يطول عده قال عبد الله بن مسعود اليقين الإيمان كله ويروى رفعه وقال صلى الله
 عليه وسلم وأقسم لنا من اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا (أقول) معنى اليقين أن يؤمن المؤمن بما جاء
 به الشرع من مسألة القدر ومسألة المعاد ويغلب الإيمان على عقله حتى يعتلى عقله ويتبرع من عقله وشعاع
 على قلبه وثقه حتى يصير المتيقن به كالمعاني المحسوس وإنما كان اليقين هو الإيمان كله لأنه العمدة في تهذيب
 العقل وتهذيب العقل هو السبب في تهذيب القلب والنفس وذلك لأن اليقين إذا غلب على القلب انشعب منه
 شعب كثيرة فلا يخاف مما يخاف منه الناس في العادة علمانه بأن ما صابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه
 ويهون عليه مصائب الدنيا طمأنينة بما وعد في الآخرة وترد في نفسه بالأسباب المتكثرة علمانه بأن

- (١) أي على أن الإنسان
 أفراداً مختلفة
 (٢) أي العقل
 (٣) أي العذر
 (٤) أي الأعراض

[illegible]

(۱) مقرا

وأخذهم الأنثى كفاه الله هم ومن تشبعت به الجود بل هي مع الدماء خلاصته فاذ تجردت حمت لمريضات الحق كفاه
 خاسية مثل خاسية الدعاء في قرع باب الجود بل هي مع الدماء خلاصته فاذ تجردت حمت لمريضات الحق كفاه
 الله تعالى فاذ حصل جمع الهمة وواظب على العبودية طاهر أو باطس اتبع ذلك في قلبه محبة الله ومحبة رسوله
 ولا يزيد المحبة الايمان بان الله تعالى مالك الملك وان الرسول صادق مبعوث من قبله الى الخلق فقط بل هي
 حالة شبيهة بحالة الظمان بالنسبة الى الماء والجائع بالنسبة الى الطعام وتنشأ المحبة من امتلاء العقل بذكر الله
 تعالى والتفكير في جلالة وترشح نور الايمان من العقل الى القلب وتلقى القلب ذلك النور بقوة مجبولة فيه قاله
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث من كن فيه وجد خلاوة الايمان من كان الله ورسوله احب اليه مما
 سواهما الحديث (١) وقال صلى الله عليه وسلم في دعائه اللهم اجعل حبنا احب الي من نفسي وسمي وبصري
 واهلي ومالي ومن الماء البارد وقال لعمر لا تكون مؤمنا حتى اكون احب اليك من نفسك فقال عمر والذي
 انزل عليك الكتاب لا انت احب الي من نفسي التي بين جنبي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الان يا عمر
 تم ايمانك وعن اس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يؤمن احدكم حتى اكون احب
 اليه من ولده ووالده والاس اجعين (اقول) اشار النبي صلى الله عليه وسلم الى ان حقيقة الحب غلبة
 لذة اليقين على العقل ثم على القلب والنفس حتى يتم مقام مشتهى القلب في مجرى العادة من حب الولد
 والاهل والمال وحتى يقوم مقام مشتهى النفس من الماء البارد بالنسبة الى العطشان فاذا كان كذلك فهو
 الحب الخاص الذي يعد من مقامات القلب قال صلى الله عليه وسلم من احب لقاء الله احب الله لقاءه (اقول)
 جعل النبي صلى الله عليه وسلم ميل المؤمن الى جناب الحق وتعطشه الى مقام التجرد من جلباب البدن وطلبه
 التخلص من مضايق الطبيعة الى فضاء القدس حيث يتصل الى ما لا يوصف بالوصف علامه لصدق محبته
 لربه قال الصديق رضي الله عنه من ذاق خالص محبة الله تعالى شغله ذلك عن طلب الدنيا او راحته عن جميع
 لبشر (اقول) قوله هذا غاية في الكشف عن آثار المحبة فاذا تمت محبة المؤمن لربه ادى ذلك الى محبة الله
 له وليس حقيقة محبة الله لعبده افعاله من العبد تعالى عن ذلك علوا كبيرا ولكن حقيقة المعاملة معه بما
 استعدله فكما ان الشمس تسخن الجسم الصقيل اكثر من تسخينها الخفيف وفعل الشمس واحد في الحقيقة
 ولكنه يتعدد بتعدد استعداد القوابل كذلك لله تعالى عناية بنفوس عباده من جهة صفاتهم وافعالهم فمن
 نصف منهم بالصفات الحسية التي يدخل بها في اعدادها ثم فعل ضوء شمس الاحدية فيه ما يناسب
 استعدادهم ومن اصف بالصفات الفاضلة التي يدخل سببها في اعداد الملائكة الاعلى فعل ضوء شمس الاحدية
 فيه نور وضياء محي يصير حوهر من حوهر خفية القدس واسحب عليه احكام الملائكة الاعلى فتعدد ذلك يقال
 حبه لله لان الله تعالى فعل معه فعل المحب بحبيبه ويسمى العبد حينئذ ذليلا ثم محبة الله لهذا العبد تحدث
 فيه احوالها النبي صلى الله عليه وسلم ايم يان فيها رزول القبول له في الملا الاعلى ثم في الارض قال صلى الله
 عليه وسلم اذا احب الله تعالى عبدا نادى جبريل اني احب فلانا فاجبه فيجبه جبريل ثم ينادى جبريل في
 السموات ان الله تعالى احب فلانا فاحووه فحبه اهل السموات ثم يوضع له القبول في الارض (اقول) اذا
 توجهت صلاة لاهية الى محبة هذه العبدية كست محبة الى الملا الاعلى بمنزلة انعكاس ضوء الشمس في المرآة
 صافية ثم هم هذه العبدية محبة ثم من استعداد ذلك من اهل الارض كما تنشرب الارض رطوبة
 من السماء من كد الماء يمتد لان الله قال صلى الله عليه وسلم عن ربه تبارك وتعالى من عادي
 ربه فقد آذنته بالحرب (اقول) اذا انعكست محبة في مرآة نفوس الملائكة الاعلى سمح لها مخالفة من
 هل لارض حسن الملا الاعلى ذلك مخالفة كما يحسن احد احراة الحرة اذا وقفت قدمه عليها فخرجت من
 فوسهم اشعة محيط بهذا المخالف من قبل النفرة والشان (١) فتعدد ذلك بتعدد ويضيق عليه وباهم
 من الله تعالى في سبوا الله وذلك حبه تعالى اياه ومنها اجابة سؤاله واعادته مما استعاض منه

(١) تمامه ومن احب عبدا
 لا يحبسه الا الله ومن يكره
 ان يهود في الكفر بعد ان
 اعتذروا لله منه كما يكره ان
 يلقى في النار اه
 (٢) اي الرطوبة

هذه الشريعة التي هي من الله تعالى ومثال هذه القلبية ما جاء في الحديث عن أبي بريدة بن الأشعث
 بن قريظة لما استغزله النبي صلى الله عليه وسلم على حكم سعد بن معاذ فأشار بيده إلى خلقه أنه الذي
 ثم ندب على ذلك وعلم أنه قد خان الله ورسوله فأنطلق على وجهه حتى ارتبط نفسه في المسجد على عمد من عمد
 وقال لا أبرح مكاني هذا حتى يتوب الله تعالى علي ثم صنعت وعن عمر أنه غلبت عليه حيلة الإسلام حين
 اعترض على رسول الله صلى الله عليه وسلم لما إن أراد أن يصلح المشركين عام الحديبية فوثب حتى أتى أبا بكر
 رضي الله تعالى عنه قال اليس رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بلى قال السنا بالمسلمين قال بلى قال اليسوا
 بالمشركين قال بلى قال فعلام نعطي الدين في ديننا فقال أبو بكر يا عمر الزم غرضه فاني أشهد أن رسول الله
 غلب عليه ما يجحد حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له مثل ما قال لأبي بكر وأجابته النبي صلى الله عليه
 وسلم كما أجابه أبو بكر رضي الله عنه حتى قال أنا عبد الله ورسوله لن أخالف أمره ولن يضيعني قال وكان عمر
 يقول غارت أصوم واتصدق واعتق وأصلي من الذي صنعت يومئذ مخافة كلامي الذي تكلمت به حتى
 رجوت أن يكون خيرا وعن أبي طيبة الجراح حين حج النبي صلى الله عليه وسلم فشرب دمه وذلك مخطور في
 ولكنه فعله في حال العلبة فعذره النبي صلى الله عليه وسلم وقال له قد أخطرت بخطأ من النار (١) وغلبة
 الشريعة أخرى أجل من هذه وأتم وهي غلبة داعية الهية تدل على قلبه فلا يستطيع إلا ما سأل عن موجبها
 وحقيقة هذه العلبة فيضان علم الهی من بعض المعادن القدسية على قوته العملية دون القوة العقلية تفصيل
 ذلك أن النفس المشبهة بنفوس الأنبياء عليهم الصلاة والسلام إذا استعدت لفيضان علم الهی ان سبقت القوة
 العقلية منها على القوة العملية كان ذلك العلم المقاص مرارة والهاما وان سبقت القوة الحسية من أعلى القوة
 العقلية كان ذلك العلم المقاص عروما وبقالا لا وفرة وانحجاما مثاله ما روى في قصة بدر من أن النبي صلى الله
 عليه وسلم الخ في الدعاء حتى قال أتى انشد (٢) وعذرك اللهم ان شئت لم تعبد فأخذ أبو بكر بيده فقال
 حسبك فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول سيهزم الجح و يولون الدين معاء ان الصديق التي في
 قلبه داعية الهية تزهده في الإلحاح وترغبه في الكف عنه فعرف النبي صلى الله عليه وسلم فراسته أنها داعية
 حق فخرج مستظها رانصرة الله تاليها هذه الآية ومثاله أيضا ما روى في قصة موت عبد الله بن أبي حين أراد
 النبي صلى الله عليه وسلم ان يصلي على جنازته قال عمر فخرجت حتى قف في صدره وقلت يا رسول الله انصلي
 على هذا وقد قال يوم كذا وكذا اعدا بامه حتى قال أخر عني يا عمر اني خيرت فاخترت وصلي عليه ثم نزلت
 هذه الآية ولا تفصل على أحد منهم مات أبدا قال عمر فعجبت لي وجرائي على رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ورسول الله صلى الله عليه وسلم أعلم وقد بين عمر الفرق بين العلبتين اوضح بيان فقال في العلبة الأولى غارت
 اصوم واتصدق واعتق الخ وقال في الثانية فعجبت لي وجرائي فاطر الفرق بين هاتين الكلمتين ومنها ان ثار طاعة
 الله تعالى على ما سواها وطردها وانها والذرة عما يشعل عنها كما فعل أبو طلحة الانصاري كان يصلي في
 حائط له فطار دس (٣) وطفق يتردد ولا يجد محررا من كثرة الاغصان والاوراق فاعجبه ذلك فصار
 لا يدري كم يلبى قد دق بجاءه ومها علبة الحواف حتى يظهر البكاء وارتعاد القرائن وكان له صلى الله
 عليه وسلم اذا سأل بالليل ابر (٤) كأثر المرحل وقال صلى الله عليه وسلم في سبعة بطلهم الله تعالى
 في طه يوم لا ظل الا ظله ورجل ذكر الله تعالى حاليا فافاضت عيابه وقال لا يلج النار رجل بكى من خشية الله
 حتى يعود اللس في الضرع وكان ابو بكر رجلا بكاء لا يملك عيابه حين يقرأ القوال وقال جبير بن مطعم سمعت
 النبي صلى الله عليه وسلم مرأ أم حاموا من غير شيء أم هم الحالقون فكانما طار قلبي واما المعامات
 الحاصلة للنفس من جهة تسلط ورا لايمان عليها وقهرها اياها وتعبيرها مقام الحسية الى الصفات الفاضلة
 فأولها ان يرل نور الايمان من العمل المتصور بالعقاد الخفة الى القلب ويردوج بحيلة القلب فيتولد فيه جوارح

- (١) الاجتطار فعل الخطار
 أي الخي والخطائر جمع
 خطيرة وهي موضع يحاط
 عليها أي قد احتميت بجمي
 عظيم من النار اه
 (٢) أي اسئلك اه
 (٣) هو طائر صغير وقيل
 هو الحمام الوحشي منسوب
 الى الدبس وهو اللون بين
 السواد والحمرة اه
 (٤) أي صوت البكاء وقيل
 غلبان القلب واهتاجه اه

ثم تولد بينهما نفس وهو النفس وياي علياوي يأخذ بلاويها ثم يولد
 بينهما العزم على ترك المعاصي في المستقبل من الزمان فيقهر النفس ويجعلها مطمئنة بأوامر الشرع
 ونواهيها قال الله تبارك وتعالى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى
 (اقول) اما قوله من خاف فيبان لاستنارة العقل بنور الايمان ونزول النور منه الى القلب وذلك لان الخوف
 له مبتدأ ومنتهى فيبتدؤه معرفة الخوف منه وسطونه وهذا جعل العقل ومنتهاه فرج وقلق ودهش وهذا
 جعله القلب واما قوله ونهى النفس فيبان لنزول النور المحالط لو كاعة (١) القلب الى النفس وقهرها باياها
 وزجرها طأتم انقهارها وانجازها تحت حكمه ثم ينزل من العقل نور الايمان مرة اخرى ويردوج بجيلة
 القلب فينوله بينهما للجا الى الله ويقضى ذلك الى الاستغفار والابانة والاستغفار يقضى الى الصقالة قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المؤمن اذا اذنب كانت نكته سوداء في قلبه فان تاب واستغفر صقل قلبه
 فان زاد اذنب حتى يملأ قلبه فذللكم (٢) الران الذي ذكر الله تعالى كلاله ان على قلوبهم ما كانوا يكسبون
 (اقول) اما النكته السوداء فظهور ظلمة من الظلمات البهيمية واستنارة نور من الانوار الملكية واما
 الصقالة فتصوء يقاض على النفس من نور الايمان واما الران فقلبة البهيمية ويكون الملكية راسا ثم يسكر
 نزول نور الايمان ودفعه الهاجس النفساني فكلما هاجس خاطر المعصية من النفس نزل بارائه نور قدمغ
 الباطل ومجاه قال صلى الله عليه وسلم ضرب الله مثلا لصراط مستقيما وعن جني الصراط سوران فيهما
 ابواب مفتوحة وعلى الابواب السور مرعاة (٣) وعند راس الصراط داع يقول استقيموا على الصراط ولا
 تخرجوا فوق ذلك داع يدعو كلهم عبدا ان يفتح شيئا من تلك الابواب قال ويحك لا تفتحها فاما ان تفتحها
 تلجها ثم فخره فاحذر ان الصراط هو الاسلام وان الابواب المفتوحة محارم الله وان السور المرعاة حدود الله وان
 الداعي على راس الصراط هو القرآن وان الداعي من فوقه هو واعط الله في قلب كل مؤمن (٤) اقول بين
 النبي صلى الله عليه وسلم ان هناك داعيين داعيا على راس الصراط وهو القرآن والشرعية لا يزال يدعو
 العبد الى الصراط المستقيم بنسق واحد وداعيا فوق راس السالك يراقبه كل حين كلاهم بمعصية صاح عليه
 وهو الخاطر المتنجس من القلب المتولد من بين جيلة القلب والنور القائض عليه من العقل المتور نور
 القرآن واما هو بمنزلة شر ينقذ من الجرد فعدة بعدد جهة وربما يكون من الله تعالى لطف ببعض عباده
 باحداث لطيفة غيبية تحول بينه وبين المعصية وهو البرهان المشار اليه في قوله تبارك وتعالى ولقد همم به
 وهم بها لولا ان رأى برهان ربه وهذا كله مقام التوبة واذات مقام التوبة بقوصار ملكة راسخة في النفس
 تضر اضمحلا لا عند احضار جلال الله لا يعبرها معبر سميت حياء والحياء في اللغة انجحام النفس عما يحبه
 الناس في العادة فنقله الشرع الى ملكة راسخة في النفس تمنع بها بين يدي الله كما يمانع الملح في الماء ولا ينقاد
 بسببها للخواطير المائلة الى المحالفات قال صلى الله عليه وسلم الحياء من الايمان ثم فخر الحياء فقال من
 استحيامن الله حق الحياء فليحفظ الرأس وما وعى (٥) وليحفظ البطن وما حوى وليد كرام الموت والبلى
 ومن اراد الاخرة ترك ربه فليدنا من فعل ذلك هذا استحيامن الله حق الحياء (اقول) قد يقال في العرف
 للسان المنحجم عن بعض الافعال لضعف في جبلته انه حجي روي قال الرجل صاحب المروءة لا يرتكب
 ما يغشوا الاجله القالة (٦) انه حجي وايضا من الحياء المعدود من المتامات في شئ فعرف النبي صلى الله عليه
 وسلم المعنى المراد بتعريف افعال بعث منه والسبب الذي يحمله ومخاوزه الذي يرمه في العادة فقوله فليحفظ
 الرأس الخ بيان للافعال المبيحة من ملكة الحياء المراد مما هو من جسد ترك المحالفات وقوله وليد كرام الموت
 بيان لسبب استقراره في النفس وقوته من ارادة الاخرة بيان لما هو الذي هو الراد فان الحياء لا يحلو عن الزهد
 فاذا تمكن الحياء من الاسان رل نور الايمان صارا حاضة بسلة القلب ثم انحدر الى النفس فصدها عن
 الشبهات وحدها هو الورع قال صلى الله عليه وسلم الحلال بين والحرام بين وبينهما امور مشبهات

(١) اي قوة اه

(٢) اي ستر تلك القعلة نور

القلب والزان هو الطبع

اه

(٣) اي مرسله وقوله

تخرجوا اي تميلوا وقوله

هم اي قصد وقوله ويحان

زجر عن تلك الهمة وقوله

تلجها اي تدخله اه

(٤) قال الطيبي هو له الملك

في قلب المؤمن والهم من

لمة الشيطان اه

(٥) اي ما وعاء الرأس

ويجعه من العين والاذن

واللسان اي يحفظه مما

يستعمل في الارض وقوله

وليحفظ البطن وما حوى

اي اتصل به من الفرج

والرجلين واليدين والقلب

عن الاستعمال في المعاصي

او المراد مما حوى البطن

لما كول والمشروب اه

(٦) اي القول اه

لا يطعمه الله من الناس نفس التي الشبهات المستعملة في الدنيا والآخرة
 وقال دع ما يريل الى ما لا يريل فان الصدق طمأنينة وان الكذب خربة وقال لا يبلغ العبد ان يكون من
 المتقين حتى يدع ما لا بأس به حذرا لما به بأس (اقول) قد يتعارض في المسئلة وجهان وبه اباحة وجهه تحريم
 اما في اصل مأخذ المسئلة من الشريعة كحديثين متعارضين وقياسين متخالفين واما في تطبيق صورة الحادثة
 بما تقر في الشريعة من حكمي الاباحة والتحريم فلا يصح قوما بين العبد وبين الله الا بتركه والاخذ بما لا
 اشتباه فيه فاذا تحقق الورع نزل نور الايمان ايضا وخالطه جيلة القلب فاكشف قبح الاشتغال بما يريل على
 الحاجة لانه يصده عما هو بسبيله فانه حذر (١) الى النفس فكشفها عن طلبه قال صلى الله عليه وسلم من
 حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه (اقول) كل شغل بما سوى الله تكتفه سوداء في مرآة النفس الا ان
 ما لا بد له منه في حياته اذا كان فيه البلاغ (٢) معقوب عنه واما سوى ذلك فواضع الله في قلب المؤمن يأمر
 بالكف عنه قال صلى الله عليه وسلم الزهادة في الدنيا ليست بتحريم الحلال ولا اضعاء المال ولكن الزهادة
 في الدين ان لا تكون بما في يدك او ثقتك بما في يدي الله وان تكون في ثواب المصيبة اذا انت اصبحت بها ارضى
 منك فيها لو اها اقيمت لك (اقول) قد يحصل للزاهد في الدنيا غلبة تحمله على عقائد وافعال ما هي محمود
 في الشرع مما ليس بمحمودة فبين النبي صلى الله عليه وسلم من محال الزهد ما هو محمود في الشرع مما ليس
 بمحمود فالرجل اذا انكشف عليه قبح الاشتغال بالزائد على الحاجة فكرهه كما يكره الاشياء الضارة
 بالطبع وبما يؤديه ذلك الى التعصب فيه فيعتقد مؤاخدة الله عليه في صراح الشريعة وهذه عقيدة باطلة لان
 الشرع نازل على دستور الطباع الشرية يقول الزهد نوع انسلاخ عن الطبيعة البشرية وما عاين ذلك امر الله في
 خاصة نفسه تكبيلها لمقامه وليس بتكليف شرعي وورع بما يؤديه الى اضعاء المال والرمي به في البحار والجبال
 وهذه عليه لم يصحها الشرع ولم يعتبرها نصة لظهور احكام الزهد بل الذي اعتبره الشرع من نصة شيئا
 احدهما الزائد الذي لم يحصل بعد فلا يتكلف في طلبه اعتمادا على ما وعده الله من البلاء في الدنيا والثواب في
 الآخرة وثانيهما الشيء الذي فات من الله فلا ينبغي عليه ولا يتأسف عليه ايماننا بعد الله الصابرين
 والفقراء * واعلم ان النفس مجبولة على اتباع الشهوات لا تزال على ذلك الا ان يهرها نورا لايمان وهو
 قول يوسف عليه السلام وما ابرى نفسي ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي فلا يزال المؤمن طول
 عمره في مجاهدة نفسه باستزال نور الله فكما هاجت داعية نسيانها الى الله وتذكر جلال الله وعظمته
 وما اعتد للمطيعين من الثواب والامانة من العذاب فانقذ من قلبه وعقله خاطر الحق يدفع خاطر الباطل
 فيصير كأن لم يكن شيئا مذكورا الا ان الفرق بين العارف والمستألف غير قليل وقد بين النبي صلى الله عليه
 وسلم المدافعة بين الخاطرين وغلبة خاطر الحق على خاطر الباطل واقياد النفس للحق اذا كانت مطمئنة
 تأدبه بآداب العقل المتصور نورا لايمان وبها عليه وابانها منه اذا كانت عصبية اية بما ضرب في مسئلة
 البخل والجود من مثل جسين من حديث احدهما سابعة والاخرى ضيقة قال صلى الله عليه وسلم مثل
 البخل والمتصدق كمثل رجلين علمهما جنتان (٣) من حديثه وقد اضطررت ادمها الى ثديهما وراقبهما
 جعل المتصدق كلما صدق صدقه باسطة عنه وجعل البخل كلما هم بصدقة قلصت واخذت كل حلقة
 بمكاتها (اقول) الرجل الذي اطاعت نفسه جيلة اركسها خاطر الحق بملك نفسه ويظهرها اقل ما يبدو
 والرجل الذي عصت نفسه واسب خاطر الحق لا يؤثرها بل يا و (٤) وقد بين الله تعالى في القرآن العظيم
 نور العقل نور الايمان رضاء نوره على النفس حيث حال ان الذين ايقنوا اذا مسهم طائف من
 الشيطان تذكروا فاداهم معسرون (قول) الشيطان يشرف على باطن الانسان من قبل
 كذبة شهوة النفس فيدخل عليه داعية انسية انسية فان تدكر جلال ربه ونشعر له تولد منه نور في العقل
 وهو الاصر ثم يحذر الى القباب والنفس فيدفع الداعية ونظر الشيطان قال الله ببارك وتعالى وبش

- (١) اي نزل اه
 (٢) اي الكفاية اه
 (٣) جنتان بالضم اي
 درعان وقوله اضطررت اي
 شدت والتصقت وقوله
 قلصت اي تقيضت وضمت
 اه
 (٤) مأخوذ من نباحد
 السيف ينبو اذا لم يقطع او
 من نباعنه بصره اي
 نجافي اه

الصابرين الذين اذا أصابهم مصيبة قالوا ان الله وانالي واجعون أولئك جعلهم صلوات من ربهم ورجة
وأولئك هم المتهنون (أقول) قوله تعالى ان الله اشارة الى نزول خاطر الحق وقوله صلوات من ربهم
ورجة اشارة الى ركعتي شمرها الصبر من نورانية النفس وتشبهها بالمسكوت وقال تعالى ما أصاب من
مصيبة الا باذن الله ومن يؤمن بالله يهد قلبه الآية (أقول) قوله باذن الله اشارة الى معرفة القدر وقوله
ومن يؤمن بالله اشارة الى نزول خاطر من العقل الى القلب والنفس ومن أحوال النفس العيبة وهي
أن تغيب عن شهوداتها كقَالَ عاشر بن عبد الله ما أبالي امرأة رأيت أم حانطا وقيل للأوزاعي رأينا جارية
الزرقاء في السوق فقال أفر رقا هي ومن أحوالها الحق وهوان تغيب عن الاكل والشرب مدة لا تغيب
فيها عادة قليل نفسها الى جانب العقل وامتلاء العقل بنور الله تعالى واجل من هذا وانهم ان ينزل نور الله
الى النفس فيقوم مقام الاكل والشرب وهو قوله صلى الله عليه وسلم اني لست كهيتكم اني اريت عند
ربي بطعني ويسقني واعلم ان القلب متوسط بين العقل والنفس فقد يتساق ويغيب جميع المقامات
أو أكثرها اليه وقد ورد على هذا الاستعمال آيات وحديث كثيرة فلا تغفل عن هذا النكتة * واعلم
ان مدافعة نور الايمان لكل نوع من دواعي النفس البهيمية والقلب السبعي يسمى باسم وقد فوه النبي
صلى الله عليه وسلم باسم كل ذلك ووصفه فاذا حصل للعقل ملكة في اقتداح خواطر الحق منه وللنفس
ملكة في قبول تلك الخواطر كان ذلك مقاما فلكه مدافعة داعية الجزع تسمى صبرا على المصيبة وهذا
مستقره القلب وملكة مدافعة الدعة والفراغ تسمى اجتهدا وصبرا على الطاعة وملكة مدافعة داعية
مخالفة الحدود الشرعية تسمى صبرا على ما لا يوافقها تسمى تضادا تسمى تقوى وقد تطلق التقوى على جميع
مقامات الطوائف الثلاث بل على اعمال تتبع منها ايضا وعلى هذا الاستعمال الاخير قوله تعالى هدى
للمتقين الذين يؤمنون بالغيب وملكة مدافعة داعية الحرص تسمى قساعة وملكة مدافعة داعية العجلة
تسمى تأنيا وملكة مدافعة داعية العصب تسمى حياء وهذه مستقرها القلب وملكة مدافعة داعية شهوة
الفرج تسمى عسفة وملكة مدافعة داعية التشنق والبذاء تسمى صباوعيا وملكة مدافعة داعية
الغلبة والظهور تسمى خولا وملكة مدافعة داعية التلون في الحب والبغض وغيرهما تسمى استقامة
وراء ذلك دواع كثيرة ولما افقها اسام ومبحث كل ذلك في الاخلاق من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى

(١) أي يكون دلالا

من أبواب انتفاء الرزق

(اعلم) ان الله تعالى لما خلق الخلق وجعل معاشهم في الارض وأباح لهم الانتفاع بما فيها وقعت بينهم
المشاحة والمشاركة فكان حكم الله عند ذلك تحريم ان يراحم الانسان صاحبه فيما اختص به لسبق يده اليه
أو يد مورثه أو لوجه من الوجوه المعترة عندهم الا بجدالة أو تراض معتمد على علم من غير تدليس وركوب
ضرر وأيضا لما كان الناس مدنيين بالطبع لا نستقيم معاشهم الا بتعاون بينهم نزل القضاء بإيجاب
التعاون وان لا يتخاؤا أحد منهم محاله دخل في التمدن الا عند حاجة لا يحسد منها بدا وأيضا فأصل التسبب
جسارة الاموال المبساحة أو استئمانها اختصاص به بما يستمد من الاموال المبساحة كالتمسك بالرعي والزراعة
باصلاح الارض وسقي الماء ويشترط في ذلك أن لا يضييق بعضهم على بعض بحيث يقضي الى فساد التمدن
ثم الاسما في أموال الناس بمعونة في المعاش يتعد او يتعد مرستقامة حال مدنية بدونها كالذي يجلب
التجارة من بلاد الى بلاد وعنى بحفظ الحساب الى اجل معلوم (١) سعى وعمل ويصلح مال
الناس بالجداد صفة مرضية فيه وأما ذلك فان كان استئمانها فيما يما ييسر له دخل في التعاون كاليسر
أو بما هو تراض يشبه الاقتضاب كالربا فان المظلم يضطر الى التزام ما لا يقدر على يده وليس رضاه
رضاء الحقيقة فليس من العقود مرضية ولا الاسباب الصالحة وما هو باطل وسحت بأصل حكمته
المدنية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحب ارضاء يتهذهي له (أقول) لأصل فيه ما أوامنا

(١) مسووب الى حد قوله

عن اهلها اه

(٢) اي ملك اه

(٣) الحق موضع تحميمه

الناس لمواشيهم وكان رؤسا

للمساكين فيحمون المكان

للمساكين لمواشيهم فابطله

رسول الله صلى الله عليه

وسلم اه (٤) اسم واديني

تقرظته وقوله حتى يبلغ

اي الماء وقوله الكعين اي

من التقدم وهذا الحديث

رواه ابو داود اه

(٥) عن عروة قال خاصم

الزبير رجلا من الانصار في

شراج اي سبل من الحرة

فقال النبي صلى الله عليه

وسلم اسق يازبير ثم ارسل

الماء الى جارك فقال

الانصارى ان كان ابن

جملتك فتاون وجهه ثم قال

اسق يازبير ثم اجلس الخ

وقوله الى الجدر اي اصل

الجدار اه (٦) اي اعطى

وقوله بتأرب هي مدينة

ملحبة باليمن اه (٧) هو

ماله مائة لاتقطع كالعين

والمراد ههنا الكثير العير

المنقطع وقوله فرجعه اي

استرده اه (٨) العفاس

بالكسر الطرف الذي فيه

اللقطة من جلد او خرقه

والوكاء بالكسر خيط يشد

بمراس القرية والكيس

وغيرهما وقوله فان جاء

صاحبها اي فسي له وقوله فشا اي امل بم اماشت وقوله ساؤها اي طمها وقوله وحدؤها اي خفها اه

من مال الله ليس فيه حق لاحد في الحقيقة لكن الله تعالى لا يملك الارض وما فيها ولا
المشاة فكان المسك حينئذ ان لا يبيع احد ما سبق اليه من غير مضارة كالاuction للمبته التي ليست في
البلاد ولا في قسائمها اذا عورها رجل فقد سبقت يده اليها من غير مضارة فمن حكمه ان لا يبيع عنها والارض
كلها في الحقيقة بمنزلة مسجد اورباط جعل وقفا على ابناء السبل وهم شركاء فيه فيقدم الاسبق فالاسبق
ومعنى الملك في حق الآدمي كونه احق بالاتضاع من غيره قال صلى الله عليه وسلم طادي (١) الارض
لله ورسوله ثم هي لكم مني اعلم ان عادي الارض هي التي ياد (٢) عنها اهلها ولم يبق من يدعيها ويخاصم
فيها ويحتج بسبق يد مورثه عليها فاذا كانت الارض على هذه الصفة انقطع عنها ملك الادميين وخلصت
ملك الله وحكمها حكم ما لم يحى قط لما ذكرنا من معنى الملك قال صلى الله عليه وسلم لاجي (٣) الله
ورسوله (أقول) لما كان الحق تضيقا على الناس وظلما عليهم واضرا راعي عنه وانما استثنى
الرسول لانه اعطاه الله الميزان وعصمه من ان يفرط منه ما لا يجوز وقد ذكرنا ان الامور التي مبنها على
المظان الغالبة يستثنى منها النبي صلى الله عليه وسلم وان الامور التي مبنها على تهذيب النفس وما
يشبه ذلك فالامر لا يرد فيها النبي وغيره سواء وقضى صلى الله عليه وسلم في سبل المهزور (٤) ان يحسن
حتى يبلغ السكعين ثم يرسل الاعلى على الاسفل وفي قصة (٥) محاصمه الزبير رضي الله عنه اسق
يازبير ثم اجلس حتى يرجع الى الجدر ثم ارسل الماء الى جارك (أقول) الاصل فيه انه لما توجه للناس في
شئ مباح حقوق مرتبة ووجب ان يراعى الترتيب في قدر ما يحصل لكل واحد فائدة هي أدنى ما يعتد بها
ثانها لو لم يقدم الاقرب كان فيه الحكم والمضارة ولو لم يستوف الاول ثم الاقل الفائدة لم يحصل الحق قط
هذا الاصل قضى ان يحس حتى يبلغ السكعين وهو قريب من قوله الى الجدر لانه اول حد بلوغ الجدر وانما
يكون قبله امتصاص الارض من غير ان يصادم الجدار واقطع (٦) صلى الله عليه وسلم لا يرض بن
حمل الماء في الملع الذي يارب قبيل انما اقطعته الماء العذ (٧) قال فرجعه منه (أقول) لاشئ ان
المعدن الظاهر الذي لا يحتاج الى كثير عمل اقطاعه لواحد من المسلمين اضرا راعيهم وتضييق عليهم وسئل
صلى الله عليه وسلم عن القطة فقال اعرف عفاصها ووكاءها ثم عرفها سند فان جاء صاحبها (٨) والا
فشا لك بها قال فضالة الغنم قال هي لك اول اخيلك اول الذئب قال فضالة الابل قال مالك ولها معها سقاؤها
وحذاؤها وهاورد الماء وتاكل الشجر حتى يلقاها راعيها وقال جابر رضي الله عنه رخص لنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم في العصا والوسط والحبل واشباهه يلتقطه الرجل يتنفع به (أقول) اعلم ان حكم القطة
مستنبط من تلك الكلية التي ذكرناها فانما استثنى عنه صاحبه ولا يرجع اليه بعد ما فارقه وهو التافه (٩)
يجوز تملكه اذا ظن ان المالك غلب ولم يرجع وامتنع عوده اليه لانه يرجع الى مال الله وصار مباحا واماما كان
له بال يطلب يرجع له العايب فيجب تعريضه على ما جرب العادة بتعريف مثله حتى يظن ان مالكم لم
يرجع ويستحب التقاط مثل الغنم لانه يضيع ان لم يلتقط ويكره التقاط مثل الابل (واعلم) انه يجب في
كل مبادلة من اشياء عادية وعونين والشئ الذي يكون مظنة ظاهرة لرضا العاقدين بالمبادلة وشئ
يصكون قاطع المنارعتهم ما وجبا العقد عليهما ويستتر في العاقدين كونهم ماسرين عاقلين يعرفان
الذم والضرر ويباشران العقد على بصيرة وثبت وفي العونين كونهم اماما لا يتنفع به ويرغب فيه ويشع
به غير مباح ولا مالا فائدة معتد بها فيه والام يكن مما شرع الله خلقه وكان (١٠) عبنا او مريعا فيه
فائدة ضمنية لا يدكرها في الظاهر وهذا احدى المقاصد لان صاحبها على شرف ان لا يبيد ما يريده فيسكت
على خيبة اريخاصم بغير حق توجه له عند الناس وفيما يعرف به رضا العاقدين ان يكون امر او اضعا يؤخذ
به على عيون الناس ولا يستطيع ان يخفيه الا بحجة عليه واشيع الاشياء في مثل ذلك العسارة بالامان ثم

العاطي

صاحبها اي فسي له وقوله فشا اي امل بم اماشت وقوله ساؤها اي طمها وقوله وحدؤها اي خفها اه

(٩) الشئ الخفي وقوله بالاي قد اده (١٠) اي العقد ونحوه سميت كالرطل والبريرة اه

من الخافض بوجه لا يبي فيه وب قال صلى الله عليه وسلم المتكسبان كل واحد منهما بالثمن على صاحبه
 ما لم يتفرقا لا يبيع الجار (اقول) اعلم انه لا بد من قاطع غير حق كل واحد من صاحبه ويرفع خبرهما
 في رد البيع ولو لا ذلك لاضرر أحدهما بصاحبه ولو قبح كل عن التصرف فيما يسه خروفاً ان يستقبلها
 الآخر وهما شئ آخر وهو اللفظ المعبر عن رضا العاقدين بالمقدور عزمهما عليه ولا جاز ان يجعل القاطع
 ذلك لان مثل هذه القاطع يستعمل عند التراض (١) والمساومة اذا لا يمكن ان يتراضا الا بانظهار
 الجزم بهذا القدر وايضا فاسان العامة في مثل هذا عمال الرغبة من قلوبهم والفرق بين لفظ دون لفظ
 حرج عظيم وكذلك التعاطي فانه لا بد لكل واحد ان يأخذ ما يطلبه على انه يشتره لينظر فيه وينامه
 والفرق بين أخذوا أخذ غير يسير ولا جاز ان يكون القاطع شيئاً غير ظاهر ولا أجلاً بعيداً يوماً ما فوقعه اذ
 كثير من السلع انما يطلب لينتفع به في يومه فوجب ان يجعل ذلك (٢) الفرق من مجلس العقد لان
 العادة جارية بان العاقدين يجتمعان للعقد ويتفرقان بعدهما ولو قبح طبقات الناس من العرب
 والعجم رأيت أكثرهم يرون رد البيع بعد التفرق جواظاً لا قبله اللهم الا من غير فطرته وكذلك
 الشرائع الالهية لا تقل الاعمال قبله نفوس العامة قبولاً اولياً ولما كان من الناس من يسئل بعد العقد
 يرى انه قدر مح وبكره ان يستقبله صاحبه وفي ذلك قلب الموضوع سجل النبي صلى الله عليه وسلم انتهى
 عن ذلك فقال ولا يحل له ان يتمازق صاحبه خشية أن يستقبله فوطئتهما ان يكونا على رسلهما ويتفرق
 كل واحد على عين صاحبه (واعلم) انه اذا اجتمع عشرة آلاف اسان مثلاً في بلدة فالسياسة المدنية
 تبحث عن مكاسبهم فأنهم ان كان أكثرهم مكسبين بالصناعات وسياسة البلدة والقليل منهم مكسبين
 بالرعي والزراعة فسد حالهم في الدنيا وان تكسبوا بعصارة البحر وصناعة الاصنام كان زعيما الناس في
 استعمالها على الوجه الذي شاع بينهم فكان سيئاً لا كهم في الدين فان ورعت المكاسب وأصحابها على
 الوجه المعروف الذي تعطيه الحكمة وقبض على ايدي المتكسبين بالاكساب القبيحة صلح حالهم وكذلك
 من مفاسد المدن ان ترغب عظماء وهم في دقائق الحلي واللباس والبناء والمطاعم وغيد (٣) النساء ونحو
 ذلك زيادة على ما تعطيه الارثافات الضرورية التي لا بد للناس منها واجتمع عليها عرب الناس وعجمهم
 فيكتسب الناس بالتصرف في الامور الطبيعية لتأتي منها شهواتهم فيتصب قوم الى تعليم الجوارى الغناء
 والرقص والحركات المتناسبة للذينة وآخرون الى الالوان المطربة في الثياب وتصوير صور الحيوانات
 والاشجار العجيبة والتخاطيط العربية فيها وآخرون الى لصناعات اليد في الذهب والجواهر الرفيعة
 وآخرون الى الابنية الشاهقة وتخطيطها وتصويرها فاذا أقبل جم غفيرة منهم الى هذه الاكساب أهملوا
 مثلها من الزراعة والتجارات واذا أنفق عظماء المدينة فيها الاموال أهملوا مثلها من مصالح المدينة
 وجرد ذلك الى التضيق على القائلين بالاكساب الضرورية كالزراعة والتجارة والصناعة وتصاعف الصرايب
 عليهم وذلك ضرر بهذه المدينة بعدد من عضومها الى عضو حتى يعم الكل ويتجاري فيها كما يتجاري
 الكلب في بدن المكاب وهذا شر ضررهم في الدنيا وأما ضررهم بحسب الخروج الى لسكال
 الاخرى مع عن اليبين وكان هذا امر غريباً استوى على مدن العجم فثبت الله في قلبه به . . . الى الله
 عليه وسلم ان يداوى هذا المرض بقطع ماله فطر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مضان غالية
 لهذه الاشياء كالمقاييس والحرر والقسي وبيع المذهب بالذهب متفاضلاً لاجل الصاعات أو طبقات الصناعات
 ونحو ذلك فهي عنها

- (١) يقال فلان يراضه
 عليه اي يتلطف به ليحصل
 له ذلك اه
 (٢) أي القاطع اه
 (٣) أي الحسن والتعومة
 اه

في البيوع للمهمل

(سلم) ان الميسر سحت ما طل لانه انشطاف لاموال الناس عنهم معمد على ارباع جهل وحرص وامنية ماطلة
 وركوب ضرر تعنه هذه على الضرر ايسر للمد على ان والاعوان فان سكت المعبرون سكت على

وشيئة وانما هم خاضعون في التزمه بنفسه وانتم فيه بقصد والقدرة في سلكه في الحق وقيل له ان كتبوا
 بدعه حرمه ان يقلع عنه وعما قيل تكون التزمه عليه وفي الاعتقاد بذلك افساد للموال ومناقشات
 طويلة واهمال للارتقاقات المطلوبة وعراض عن التعاون المبني عليه التمدن والمعانيه تعينك عن الخبر
 هل رايك من اهل القصار الاما ذكرناه وكذلك الربا وهو القرض على ان يؤدى (١) اليه اكثر
 او افضل مما أخذت من اطل فان طاعة المقترضين بهذا النوع هم المضايس المضطرون وكثيرا ما يجدون
 الوفاء عند الاجل فيصير اضعا فامضا عقه لا يمكن التخلص منه ابدا وهو مظنة لمناقشات عظيمة وخصومات
 مستطيرة واذا جرى الرسم باستثناء المال بهذا الوجه افشى الى ترك الزراعات والصناعات التي هي اصول
 المكاسب ولا تفي في العقود اشد ندقا واعتناء بالقليل وخصومة من الربا وهذا الكسبان بمنزلة السكر
 مناقضان لاصل ما شرع الله لعباده من المكاسب وفيها قبح ومناقشة والاخر في مثل ذلك الى الشارع
 اما ان يضرب له حدا برخص فيادره ويقلع التهي عافوقه او يصد عنه رأسا وكان الميسر والربا شائعين
 في العرب وكان قد حدثت بينهما مناقشات عظيمة لانهما لها ومخاربات وكان قليلهما يدعوا الى كثيرهما
 فلم يكن اسوب ولا حق من ان يراعى حكم القبح والفساد مورا فيهن عنهما بالكلية (واعلم) ان الربا
 على وجهين حقيق ومجمل عليه اما الحقيقي فهو في الديون وقد ذكرنا في نفسه قليا (٢) لموضوع
 المعاملات وان الناس كانوا منهمكين فيه في الجاهلية اشد انهما كانا حدث لاجله مخاربات مستطيرة
 وكان قليله يدعوا الى كثيره فوجب ان يسد بابها بالكلية ولذلك نزل في القرآن في شأنه ما نزل والثاني ربا
 الفضل والاصل فيه الحديث المستفيض الذهب بالذهب والفضة بالفضة والبر بالبر والشعير بالشعير والتمر
 بالتمر والمخ بالمخ مثلا بمثل سواء يساوي يدا يد فاذا اختلفت هذه الاصناف فيعور فكيف شتم اذا كان
 يدا يدا وهو (٣) يسمى ربا تعليفا وتشبيها له بال بالحقيقي على حد قوله عليه السلام المنجم كاهن وبه
 يفهم معنى قوله صلى الله عليه وسلم لا ربا الا في النسيئة (٤) ثم كثر في الشرع استعمال الربا في هذا
 المعنى حتى صار حقيقة سرعية فيه ايضا والله اعلم وسر التعريم ان الله تعالى بكره الرفاهية البالغة كالحرير
 والارتقاقات المخرجة الى الامعان في طلب الدنيا كآنية الذهب والفضة وحتى غير مقطع من الذهب
 كالسوار والخلخال والظوق والتدقيق في المعيشة والتعمق فيها لان ذلك مردلهم في اسفل السافلين صارف
 لا فكارهم الى ألوان مطلمة وحقيقة الرفاهية طلب الجيدين كل ارتفاق والاعراض عن رديشه
 والرفاهية البالغة اعتبار الجود والرداءة في الجنس الواحد وتقصيل ذلك انه لا بد من العيش بقوت مامن
 الاقوات والتسلل تقدم من القود والحاجة الى الاقوات جميعها واحدة والحاجة الى القود جميعها واحدة
 ومبادلة احدي القيلتين بالآخرى من اصول الارتقاقات التي لا بد للناس منها ولا ضرورة في مبادلة شئ
 شئ بكنى كفاتته ومع ذلك فأوجب اختلاف امر جتهم وعاداتهم ان تفاوت مراتبهم في العيش وهو قوله
 تعالى نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا
 سخريا فيكون منهم من يأكل الارز والحنطة ومنهم من يأكل الشعير والذرة ويكون منهم من يحل
 بالقصة واما تميز الناس فيما بينهم باقسام الارز والحنطة مثلا واعتبار فضل بعضها على بعض وكذلك اعتبار
 الصاعات الدقيقة في الذهب وطبقات عياره من عادة المسرفين والاعاجم والامعان في ذلك تعمق في الدنيا
 فالمصلحة حكمة سدها الساب وتظن الفقهاء ان الربا المحرم يحجر في غير الاعيان السسة المنصوص
 عليها وان الحكم متعدد منها الى كل ملحق شئ منها ثم اختلفوا في العلة والافق قوانين الشرع ان تكون
 في التقدين التميز وتخصصهما وفي الارز الممتات المدخروا والمخ لا يماس عليه الدواء والتوال (٥)
 لان للعام اليه حاجة ايسر الى غيره ولا عشر تلك الحاجة فهو سخر القوت وعمره نفسه دون سائر الاشياء
 واء الله الى ذلك لان الشرع اعراضه في كثير من الاحكام كوجوب النكاح في المجلس ولان الحديث

- (١) اي مدين يسه
- المقرض اه
- (٢) لان من شأن المعاملات
- ان تكون نافعة بالمدن
- ولا تضع الخصومات فيها
- بين المتعاملين فاذا ادخل
- الربا فيها وقعت المناقشات
- التي تفسد قلبا للموضوع
- وقوله ما نزل وهو قوله وحرم
- الربا وقوله والثاني اي
- المجمل على الحقيقي اه
- (٣) اي ربا الفضل اه
- (٤) اي القرض اه
- (٥) اي المصلحات اه

وقد يلفظ الطعام بطريق في العرق على معنيين أحدهما البذر وليس هو الثاني المقصود المذخور لذلك
 يجعل تسمية التفاضل والتوايل وإنما أوجب التفاضل في المجلس لمعنيين أحدهما أن الطعام والتقدير الحاجة
 اليهما أشد الحاجة وأكثرها وقوعا والافتقار لهما لا يتحقق إلا بالافتقار الخارج من الملك وربما ظهرت
 خصوصية عند القبض ويكون البذل قد فسخ وذلك أقبح المناقشة فوجب أن يسد هذا الباب بأن لا يتفرقا إلا
 عن قبض ولا يبقى بينهما شيء وقد اعتبر الشرع هذه العلة في النهي عن بيع الطعام قبل أن يستوفى وحيث
 قال في اقتضاء الذهب من الورق ما لم يتفرقا أو يشكك شيء والثاني أنه إذا كان النقد في جانب الطعام أو غيره في
 جانب النقد وسيلة طلب الشيء كما هو مقتضى النقدي فكان حقيقا بأن يبدل قبل الشيء وإذا كان في كلا
 الجانبين التقدير الطعام كان الحكم يبدل أحدهما فكلاهما ولو لم يبدل من الجانبين كان بيع الكالئ بالكالئ (١)
 وربما يشع بقديم البذل فاقضى العدل أن يقطع الخلاف بينهما ويؤمرا جميعا أن لا يتفرقا إلا عن قبض وإنما
 خص الطعام والتقدير لأنهما أصلا الأموال وأكثرها تعورا ولا ينتفع بهما إلا بعد اهلا كهما فذلك كان
 الخرج في التفرق عن بيعهما قبل القبض أكثر وافضى إلى المازعة والمنع فيهما ارفع عن تدقيق المعاملة وأعلم
 أن مثل هذا الحكم إنما يراد به أن لا يجري الرسم به وأن لا يعتاد تكسب ذلك الناس لأن لا يفعل شيء منه أصلا
 ولذلك قال عليه السلام لبلال بيع التمر ببيع آخر ثم اشترى به * وأعلم أن من البيوع ما يجري فيه معنى الميسر
 وكان أهل الجاهلية يتعاملون بها فيما بينهم فنهى عنها النبي صلى الله عليه وسلم منها المزانة أن يبيع الرجل التمر
 في رؤس النخل بمائة فرق (٢) من التمر مثلا والمحاكاة أن يبيع الزرع بمائة فرق خنطة ورنص في العرايا
 (٣) بخرصها من التمر فيادون خمسة أوسق لأنه عرف أنهم لا يقصدون في ذلك القدر الميسر وإنما يقصدون
 أكثرها وطبا وخسة أوسق هو نصاب الزكاة وهي مقدار ما يتفككه به أهل البيت ومنها بيع الصبرة من التمر
 لا يعلم مكيلتها بالكيل المسمى من التمر والملاسة أن يكون لمس الرجل ثوب الآخر يده بعا والمنابدأة أن
 يكون نبد الرجل بثوبه يعامن غير طرو ببيع الحصاة أن يكون وقوع الحصاة بعا فهذه البيوع فيها معنى
 الميسر وفيها قلب موضوع المعاملة وهو استيفاء حاجته بترؤس ثوبت ونهى عن بيع العربان أن يندم (٤) إليه
 شيء من الثمن فإن اشترى حسب من الثمن والأقوله مجانا وفيه معنى الميسر وسئل صلى الله عليه وسلم عن
 اشتراء التمر بالرطب فقال لا ينقص إذا يس فقال نعم فنهى عن ذلك (أقول) وذلك لأنه أحد وجوه الميسر وفيه
 احتمالان بالفضل فإن المعتبر حال تمام الشيء وقال صلى الله عليه وسلم في قلادة فيها ذهب وخر (٥) لا يباع
 حتى تفصل (أقول) وذلك لأنه أحد وجوه الميسر وطنه أن يغيب أحدهما فيسكت على غيب أو يحاصم في غير
 حق وأعلم أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث في العرب ولهم معاملات ويوع فأوحى الله إليه كراهية بعضها
 وجواز بعضها والكراهية تدور على معان منها أن يكون شيء قد جرت العادة بأن يقتنى المعصية أو يكون
 الانتفاع المقصود به عند الناس نوعا من المعصية كالخمر والأصنام والطنبور ففي جريان الرسم بيعها
 واتخاذها تنويه بتلك المعاصي وحمل الناس عليها وتزويج طم منها وفي تحريم بيعها واقتنائها الخال لها
 وتقرىب طم من أن لا يباشرها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله إذا حرم شيئا حرم منه بيعه إذا كان وجه الاستمتاع
 بالخمر يروا الأصنام وقال صلى الله عليه وسلم إن الله إذا حرم شيئا حرم منه بيعه إذا كان وجه الاستمتاع
 بالشيء متينا كالخمر يتخذ لتسرب والصنم للعبادة فحرم الله اقتضى ذلك في حكمه الله تحريم بيعها قال صلى
 الله عليه وسلم مهر البني خيث (٦) نهى صلى الله عليه وسلم عن حلول الكاهن ونهى عن كسب الزمارة
 (أقول) المال الذي يحصل من مخامرة المعصية لا يصلح الاستمتاع به لمعنيين أحدهما أن تحريم هذا المال
 وترك الانتفاع به راجع عن تلك المعصية وجريان الرسم تلك المعاملة تجلب للفساد حائل لهم عليه وثانيهما أن
 الثمن ناشئ من المبيع في مدارك الناس وعلومهم فكان عند الملا الأعلى ثمن وجود تشيبي أنه المبيع
 واللاجرة وجود تشيبي أنه العمل فأنحر الخبث إليه في علومهم فكان تلك الصورة العلمية أثر في نفوس الناس

- (١) أي التينة اه
 (٢) يسكون الرأ وقدها
 مكال لاهل المدينة يبيع
 ستة عشر رطلا اه
 (٣) جمع عربى وهي أن من
 لا يخل له من ذوى الحاجة
 إذا لم يجد نقدا يشتري به
 الرطب ويكون عنده تمر
 فضل عن قوته فيشتري
 بتمره تمر نخلة وعنداني
 خنطة هي أن يبيع تمره
 نخلة لا خرو يشق عليه تردد
 الموهوب إلى بستانه ويكره
 أن يرجع في هبته فيدفع إليه
 بدلها تمر أو قدر خص فيه فيها
 دون خمسة أوسق اه
 (٤) أي المشتري إليه أي
 البائع اه
 (٥) خرمه اه
 (٦) أي أجرة الزانية وقوله
 حلول الكاهن أي الأجرة
 والرشوة والزمارة المعينة
 والمخامرة المخالطة اه

(١) أي الذي يملكه
 له اه
 (٢) ضراب الذئب على
 الأسمي والناصح البعير يسقى
 عليه وعصب الفحل
 فيكون على ضرابه قوله
 بضراب الجمل برجستان
 ومعه وقوله في الكرامة
 هي ما يعطى لصاحب الذكر
 في شرط بل بطريق
 الهدية اه
 (٣) قال جاعة هو البيع
 يضمن مؤجلا إلى أن تلد
 الناقة ويلد ولدها وقال
 آخرون هو بيع ولد ولد
 الناقة في الحال وهذا أقرب
 إلى اللغة اه
 (٤) استثناء شيء من المبيع
 اه
 (٥) أي لا يجل أن يبيع من
 المشتري شيئا أكثر من
 قيمته ويقرضه قرضا
 ويحتمل أن يكون المراد
 ما ذكره المصنف اه
 (٦) يقبضه وقوله تعاورا
 أي تداولا اه
 (٧) آفات
 (٨) القشام بالنضم أن
 يتفرض الثمر قبل الادراك
 والدمان بالنضم وقيل بالفتح
 فساد الثمر وعفنه
 واسوداده وقوله وعن
 السبل أي يبعه وقوله بم
 أي بأي شيء وقوله في بيع
 الدين أي المعاومة اه

(أقول) إلا ما في المعصية وتروى بها وتقرىب الناس إليها معصية وفساد في الآخرة ومنها أن مخالطة النجاسة
 كالنيت والدم والسرقة والعدو فيها شاعة وسخط ويحصل بها مشابهة الشياطين والنجاسة وهجر الرجز
 من أصول ما بعث النبي صلى الله عليه وسلم لأفامته وبه يحصل مشابهة الملائكة والله يحب المتطهرين ولما
 لم يكن بد من أباحة بعض المخالطة أذ في سد الباب بالكية خرج وجب أن ينهى عن التكسب بمخالطته والتجارة
 فيه وفي معنى النجاسة الرقت الذي يستحي منه كالسفاد (٢) ولذلك حرم بيع الميتة ونهى عن كسب
 الجمام وقال عند الضرورة اطعمه فاضل عن عصب الفحل ويرى وضرب الجمل ودرخص في الكرامة وهي
 ما يعطى من غير شرط ومنها أن لا تنقطع المنازعة بين العاقدين لأبها في العوضين أو يكون العقد بيعه في بيعين
 أو لا يمكن تحقق الرضا البرؤية المبيع ولم يرد أن يكون في البيع شرط يحتاج به من بعد ونهى رسول الله صلى
 الله عليه وسلم عن بيع المضامين والملاقيع فالمضامين ما في أصلا ب الفحول والملاقيع ما في البطون وعن بيع
 حبل الخيلة (٣) وعن بيع الكألي بالكألي وعن بيعتين في بيعة أن يكون البيع بالتقدا والفين نسيته لأنه
 لا يتعين أحدا الأمرين عند العقد وقيل أن يقول معنى هذا بالتقدا على أن يتعين ذلك بكذا وهذا شرط يحتاج به
 الشارط من بعد في خاص ومنه أن يبيع بشرط أن أراد البيع فهو أحق به وقال فيه عمر رضي الله عنه لا تحل
 لك وفيها شرط لأحد ونهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الثنيا (٤) حتى يعلم مثل أن يبيع عشرة أفران
 الأشياء لأن فيه جهالة مفضية إلى المنازعة وما كل جهالة تفسد البيع فإن كثيرا من الأمور يترك مهملا في
 البيع واشترط الاستقصاء ضرر ولكن المفسد هو المفضي إلى المنازعة ومنها أن يقصد بهذا البيع معاملة
 أخرى يترقبها في ضمنه أو معه لأنه أن فقد المطلوب لم يكن له أن يطالب ولا أن يسكت ومثل هذا تحقيق بأن يكون
 سببا للخصومة بغير حق ولا يقضى فيها شيء فصل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجل بيع وسلف (٥)
 ولا شرطان في بيع مثل أن يقول بعث هذا على أن تقرضني كذا ومعنى الشرطين أن يشترط حقوق البيع
 ويشترط شيئا خارجا منها مثل أن يبيع كذا أو بشقعه إلى فلان أو أن احتاج إلى بيعه لم يبيع الأمه ونحو ذلك
 فهذا شرطان في صفقة واحدة ومنها أن لا يكون التسليم بيد العاقد كبيع ليس بيد البائع وأما هو حق توجه
 له على غيره وشئ لا يجده إلا برفع قضية أو إقامة ينسب أو سعي واحتيا أو استيفاء أو كمال أو نحو ذلك فإنه مظنة
 أن يكون قضية في قضية أو يحصل غرر وتخييب وكل ما ليس عندك فلا تأمن أن تجده لا يجهد النفس وربما
 يطالبه المشتري بالقبض فلا يكون عنده فيطالب الذي توجه عليه حقه أو يذهب ليصطاد من البرية أو يشتري
 من السوق أو يستوهب من صديقه وهذا أشد المناقشات قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تبع ما ليس
 عندك ونهى عن بيع الغرر وهو الذي لا يتيقن أنه موجود أو لا وهل يجده أولا قال صلى الله عليه وسلم
 من ابتاع طعاما فلا يبعه حتى يستوفيه (٦) قيل مخصوص بالطعام لأنها أكثر الأموال تعاورا وحاجة ولا ينتفع
 به إلا بالاهلا كهذا المرسوفه فربما تصرف فيه البائع فيكون قضية في قضية وقيل يجري في المنقول لأنه مظنة
 أن يتغير ويتعب فتحصل الخصومة وقال ابن عباس رضي الله عنهما ولا احسب كل شيء الأمثلة وهو الأقيس
 بما ذكرنا من العلة ومنها ما هو مظنة لمناقشات وقعت في زمانه صلى الله عليه وسلم وعرف أنه تحقيق بأن
 تكون فيه المناقشات كإذ كر يد بن ثابت رضي الله عنه أنهم كانوا يحتجون بها (٧) تصيب الثمار
 يقولون أصابها قشام دمان (٨) فهي النبي صلى الله عليه وسلم عن بيع الثمار حتى يبدو صلاحها اللهم
 إلا أن يشترط القطع في الحال وعن السبل حتى يبيض ويأمن العاهة وقال أرايت إذا منع الله الثمرة بم يأخذ
 أحدكم مال أخيه يعني أنه غرر لأنه على خطر أن يهلك فلا يجده المعقود عليه وقد لزمه الثمن وكذا في بيع السنين
 ومنها ما يكون سببا لسوء النظام المدينة وأضرار بعضها بعضا فيجب إخراجها والصدقها قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم لا تأقوا الركبان لبيع ولا يبيع بعضكم على بيع بعض ولا يسم الرجل على سوم أخيه

ولا تباع في الأسواق (أقول) أما التي الركب (١) فهو ان يذهب ركب بماله في كل بلد قبل ان يدخلوا البلد ويصرفوا السعر فيشتري منهم بارتخص من سفر البلد وهذا مظنة ضرر بالبائع لانه ان نزل بالسوق كان اغلى له ولذلك كان له الخيار اذا عثر على الضرر وضرر بالعامه لانه توجه في تلك التجارة حق اهل البلد جميعا والمصلحة المدنيه تقتضي ان يقدم الاحوج فالاحوج فان استوا وسوى بينهم واقرع فاستثار واحد منهم بالثمن نوع من الظلم وليس لهم الخيار لانه لم يفسد عليهم ماله وما كانوا يرجونه وما البيع على البيع فهو تضيق على اصحابه من التجار وسوء معاملتهم وقد توجه حق البائع الاول وظهر وجه لوزقه فانساده عليه ومراحته فيه نوع ظلم وكذا السوم على سوم اخيه في التضيق على المشتري والاساءة معهم وكثير من المناقشات والاحقاد تتبعت فيهم من اجل هذين والتجش هو زيادة الثمن بلا رغبة في المبيع تغير للمشتري وفيه من الضرر ما لا يحصى وبيع الحاضر للبائى ان يحمل البدوى متاعه الى البلد يريد ان يبيعه به مريومه فيأتيه الحاضر فيقول خل متاعك عندي حتى ابيعه على المهلة بمن قال ولو باع البائى بنفسه لا رخص ونفع البلدين وانفع هو ايضا فان انقاع التجار يكون بوجهين ان يبيعوا بمن قال بالمهلة على من يحتاج الى الشئ استدحاجة فيستقل في جنبها ما يبدل وان يبيعوا بربح يسير ثم يأتوا بتجارة اخرى عن قريب فيربحوا ايضا ولم جرا وهذا الانتفاع اوفق بالمصلحة المدنيه واكثر بركة وقال صلى الله عليه وسلم من احتكر فهو خاطئ (٢) وقال عليه السلام الجالب مرزوق والمحتكر ملعون (٣) اقول وذلك لان حبس المتاع مع حاجة اهل البلد اليه لمجرد طلب العلاء وزيادة الثمن اضرار بهم بتوقع نفع ما هو سوء انتظام المدينة ومنها ما يكون فيه التدليس على المشتري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصروا الا بال والغنم فمن ابتاعها بعد ذلك فهو بخير النظرين بعد ان يحلبها ان رزئها امسكها وان سخطها ردها وصاعا من تمر ويروى صاعا من طعام لاسمراء (أقول) التصرية تجمع اللبن في الضرع ليتخيل المشتري غزارته فيغتر ولما كان اقرب شبه بخيار المجلس او الشرط لان عقد البيع كانه مشروط بغزاره اللبن لم يحصل من باب الضمان بالخراج ثم لما كان قدر اللبن وقيمه بعد اهلا كه واتلافه معتذرا للمعرفة جدا لاسيما عند نشا كس الشركاء (٤) وفي مثل البدو وجب ان يضرب له حدم معتدل بحسب المظنة العالية يقطع به النزاع ولبن النوق فيه زهومة (٥) ويوجد رخيصا ولبن الغنم طيب ويوجد غاليا فجعل حكمها واحدا فتعين ان يكون صاعا من ادنى جنس يقتاتون به كالتمر في الجاز والشعير والذرة عندنا لا من الخنطة والارقاتها ما اغلى الاقوات واعلاها واعتذر بعض من لم يوفق لا عمل بهذا الحديث بضرب قاعدة من عند نفسه قتال كل حديث لا يرويه الا غير فقيه اذا انسباب الراى فيه يترك العمل به وهذه القاعدة على ما فيها لا تنطبق على صورتها هذه لانه اخرجته البخارى عن ابن مسعود (٦) ايضا وانه يترك العمل به ولا يتركه سائر المقادير الشرعية يدرك العقل حسن تقدير ما فيه ولا يستقل بعرفه حكمه هذا القدر خاصة اللهم الاعقل الراغبين في العلم وقال صلى الله عليه وسلم في صبرة طعام داخها بلل افلا جعلته فوق الطعام حتى يراه الناس من غش فليس منى ومنها ان يكون الشئ مباح الاصل كالماء العذ (٧) فيتعلب ظالم عليه فيبيعه وذلك تصرف في مال الله من غير حق واضرار بالناس ولذلك نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن بيع فضل الماء لبيع به الكلا (أقول) هو ان يتعلب رجل على عين او واد فلا يدرع احدا يسقى منه ماشية الا باجر فانه يفضى الى بيع الكلا المباح بمعنى بصير الرعي من ذلك بازاء مال وهذا باطل لان الماء والكلا مباحان وهو قوع عليه السلام فيقول الله اليوم امسعن فضلى كما منعت فضل ما لم تعمل يدان وقبل يحرم بيع الماء الفاضل عن حاجته لمن اراد الشرب اوسقى الدواب قال صلى الله عليه وسلم المسلمون شركاء في ثلاث في الماء والكلا والنار (أقول) يتأكد استجاب المواساة في هذه فيما كان مملوكا وما ليس بمملوك امره ظاهر

(١) الركب الذين يحملون الطعام اه

(٢) آثم اه

(٣) الاحتكار المحرم هو

في الاقوات خاصة بان

يشترى الطعام وقت العلاء

ولا يبيعه في الحال بل

يدخره لياولغا ما اذا جاء من

قرية أو اشتراه في وقت

الرخص وادخره وباعه في

الفلاء فليس باحتكار ولا

تحريم فيه لذا قال الطيبي

اه

(٤) سوء اخلاقهم اه

(٥) أي ربح منته اه

(٦) أي وهو اقته الصعابة

اه

(٧) أي الدائم غير المنقطع

اه

(١) أي سبيل أو قوله الحق
 أي طلب أداء الدين اه
 (٢) أي سبيل أو حاج المتاع
 وقوله محقة للبركة أي سبيل
 يذهب بركة المكسب اه
 (٣) أي اخلطوه وقوله فيه
 تكفير الخطيئة أي في
 الشرب بالصدقة
 (٤) أي التائب اه
 (٥) هو ما يحصل من كراء
 الدار المبتاعة أو اجرة عبد
 أو أمة مبتاعين أو غيرها من
 العين المشتراة للمشتري بان
 يشتري العين ويؤجرها
 ويأخذ اجرتها ما نأتمم طلع
 على عيها فله ردها على البائع
 وما حصل من اجرتها فهو
 للمشتري لانه كان ضامنا له
 هلك المبيع في يده فلماذا
 قال الخراج بالضمان أي
 الخراج حق المشتري بسبب
 كونه المبيع في ضمانه اه
 (٦) أي المتنازعة اه
 (٧) أي خلصت وحولت
 اه
 (٨) الصقب محركة القرب
 والملاصقة أي الجوارح
 بقرينه و يروى بالسین ايضا
 اه (٩) قوله أنه رضى الله
 عنه كان يسير على جبل له قد
 اعياها النبي صلى الله عليه
 وسلم به فضر به فسار سيرا
 ليس يسير مثله ثم قال بعينه
 بوقيه قال فبعته الخ وقوله
 واستثنت جللته الى اهلى
 أي قلت اني اركبه الى
 المدينة اه

قال صلى الله عليه وسلم رضى الله عنه رجلا سقيا (١) اذا باع وأذا اشترى وإذا اقتضى (اقول) السباحة
 من اصول الاخلاق التي تهذب بها النفس وتمنطق بها عن احاطة الخطيئة وايضا فيها نظام المدينة
 وعليها بناء التعاون وكانت المعاملة بالبيع والشراء والاقضاء مظنة لضد السباحة فسجل النبي صلى الله
 عليه وسلم على استحبابها وقال صلى الله عليه وسلم الحلف منققة (٢) للسلعة بمحقة للبركة (اقول)
 يكره اكل الحلف في البيع لشئين كونه مظنة لتغير المتعاملين وكونه سببا في تعظيم اسم الله من
 القلب والحلف الكاذب منققة للسلعة لان مبنى الاضاق على تدليس المشتري ومحقة للبركة لان مبنى البركة
 على توجه دعاء الملائكة اليه وقد تباعدت بالمعصية بل دعت عليه وقال عليه السلام يا معشر التجار ان
 البيع يحضره اللعو والحلف فنبوه (٣) بالصدقة (اقول) فيه تكفير الخطيئة وجبر ما فرط من
 غلواء النفس وقال عليه الصلاة والسلام فيمن باع بالدينار واخلطها بالدرهم لا بأس ان تأخذها بعر
 يومها ما لم تفسدوا وينكأشئ (اقول) لانهم ان افترقا وبينهما شئ مثل ان يجعل لتمام صرف الدينار
 بالدرهم موقفا على ما يأمر به الصيرفيون او على ان يرتبه الوزان او مثل ذلك كان مظنة ان يحتج به المحتج
 ويناقش فيه المناقش ولا تصفو المعاملة قال صلى الله عليه وسلم من ابتاع غنلا بعد ان تقرر فمترها للبائع
 الا ان يشترط المبتاع (اقول) ذلك لانه (٤) عمل زائد على اصل الشجرة وقد ظهرت الحمرة على
 ملكه وهو يشبه الشئ الموضوع في البيت فيجبان يوفي له حقه الا ان يصرح بخلافه وقال صلى الله عليه
 وسلم ما كان من شرط ليس في كتاب الله فهو باطل (اقول) المراد كل شرط ظهر النهي عنه وذكر
 في حكم الله فبقية لا النبي البسيط ونهى عليه السلام عن بيع الولاء وعن هبته لان الولاء ليس بمال حاضر
 مضبوط انما هو حق تابع للنسب فكما لا يباع النسب لا ينبغي ان يباع الولاء وقال صلى الله عليه وسلم
 الخراج بالضمان (٥) اقول لا تنقطع المنازعة الا بان يجعل العنم بالقرم فمن رد المبيع بالعيب ان طوب
 بصراجه كان في اثبات مقدار الخراج حرج عظيم فقطع المنازعة بهذا الحكم كما قطع المنازعة في القضاء بان
 ميراث الجاهلية على ما قسم قال صلى الله عليه وسلم البيعان اذا اختلعا والمبيع قائم ليس بينهما ينه فالتقول
 ما قال البائع او يترادان (اقول) وانما قطع به المنازعة لان الاصل ان لا يخرج شئ من ملك احدا الا
 بعقد صحيح وتراض فاذا وقعت المشاحة (٦) وجب الرد الى الاصل والمبيع ماله يقينا وهو صاحب اليد
 بالفعل او قبل العقد الذي لم يقرر صحته والقول قول صاحب المال لكن المبتاع بالخيار لان البيع مبناه
 على التراضي وقال صلى الله عليه وسلم الشفعة فيما لم يقسم فاذا وقعت الحدود وصرفت (٧) الطرق فلا
 شفعة وقال عليه السلام الجار احق بصقبة (٨) اقول الاصل في الشفعة دفع الضرر من الجيران
 والشركاء وارى ان الشفعة شفعتان شفعة يجب للمالك ان يعرضها على الشقيق فيما بينه وبين الله وان
 يؤثره على غيره ولا يجبر عليها في القضاء وهي للجار الذي ليس بشريك وشفعة يجبر عليها في القضاء وهي
 للجار الشريف فقط وهذا وجه الجمع بين الاحاديث المختلفة في الباب وقال صلى الله عليه وسلم من اقال
 اخاه المسلم صفقة كرها اقال الله عشرته يوم القيامة (اقول) يستحب اقالة النادم في صفقته دفعا للضرر
 عنه ولا يجب لان المرء مأخوذ بامراره لا رم عليه ما التزمه وحديث جابر رضى الله عنه بث واستثنى
 جللته الى اهلى (٩) اقول فيه جوار الاستثناء فيما لم يكن محل المناقشة وكانا متبرعين متباذلين لان المنع
 انما هو لكونه مظنة المناقشة قال صلى الله عليه وسلم من فرق بين والده وولدها فرق الله بينه وبين
 احبته يوم القيامة وقال لعلى رضى الله عنه حين باع أحد الاخوين رده (اقول) التفريق بين والده
 وولدها يجهما على الوحشة والبكاء ومثل ذلك حال الاخوين فوجب أن يجنب الانسان ذلك قال الله
 تعالى اذا فودى للصلاة يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع (اقول) يتعلق الحكم بالنساء
 الذي هو عند خروج الامام ولما كان الاشتغال بالبيع ونحوه كثيرا ما يكون مفضيا الى ترك الصلاة وترك

استقام الخطيب ثم عرق ذلك وقيل قد غلا السعر فسرنا فقال عليه السلام ان الله هو المسعر القابض الباسط الرازق وانما الاربعون التي الله وليس احد يطعن عظمته (١) اقول لما كان الحكم العدل بين المشتريين واصحاب السلع الذي لا يضر ربه أحدهما أو يكون تضردهما سواء في غاية الصعوبة وتورع منه النبي صلى الله عليه وسلم لئلا يتخذها الامراء من بعده سنة ومع ذلك فان رؤى منهم جور ظاهر لا يدل فيه الناس جاز فغيره فانه من الافساد في الارض قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذا نيايتهم بين الى أجل مسمى فاكتبوه الآية * اعلم ان الدين اعظم المعاملات مناقشة وأكثرها جدلا ولا بد منه للعاجة فلذلك أكد الله تعالى في الكتاب والاستشهاد وشرع الرهن والصك كمالا بين اثم كتمان الشهادة ووجب الكفاية القيام بالكتابة والشهادة وهو من العقود الضرورية وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وهم يسلفون (٢) في الثمار السنة والسنتين والثلاث فقال من اسلف في شيء فليسلف في كيل معلوم ووزن معلوم الى أجل معلوم (اقول) ذلك لترتفع المناقشة بقدر الامكان وقاسوا عليها الاوصاف التي بين بها الشيء من غير تضيق ومبنى الفرض على التبرع من أول الامر وفيه معنى الاعارة فلذلك جازت النسيئة وحرم الفضل ومبنى الرهن على الاستيثاق وهو بالقبض فلذلك اشترط فيه ولا اختلاف عندى بين حديث لا يغلط (٣) الرهن الرهن من صاحبه الذي رهنه له غنمه وعليه غرمه وحديث الطهر يركب بنفقته اذا كان مراهونا وابن الدر يشرب بنفقته اذا كان مراهونا وعلى الذي يركب ويشرب النفقة لان الأول هو الوظيفة لكن اذا امتنع الراهن من النفقة عليه ونيف الملاك واجبا المهر من فخذ ذلك ينتفع به بقدر ما يراه الناس عدلا وقال صلى الله عليه وسلم لاصحاب الكيل والميزان انكم قد وليتم امرين (٤) هلك فيهما الامم السابقة قبلكم (اقول) يحرم التطفيف لانه خيانة وسوء معاملة وقد سبق في قوم شعيب عليه السلام ما قص الله تعالى في كتابه وقال ايعاز رجل افلس فأدركه رجل ماله بعينه فهو احق به (اقول) وذلك لانه كان في الاصل ماله من غير حراجة ثم باعه ولم يرض في بيعه بخروجه من يده الا باليمن فكان البيع انما هو بشرط ايضا الثمن فلما لم يؤد كان له نقضه مادام المبيع قائما بعينه فاذا فاق المبيع لم يمكن ان يرد المبيع فيصير دينه كسائر الديون وقال صلى الله عليه وسلم من سره ان يشجيه الله من كرب يوم القيامة فليتنفس (٦) عن معسر و يضع عنه (اقول) هذا ديب الى الساحة التي هي من اسول ما ينفع في المعاد والمعاش وقد ذكرناه وقال عليه السلام مطل الغنى ظلم (١) واذا اتبع احدكم على ملي فليتبسع (اقول) هذا امر استجاب لان فيه قطع المناقشة قال صلى الله عليه وسلم لي التواجد (٨) يحل عرضه وعقوبته (اقول) هو ان يغلط له في القول ويحس ويحجر على البيع ان لم يكن له مال غيره وقال صلى الله عليه وسلم الصلح جائز بين المسلمين الا صلحا حرم حلالا او حل حراما والمسلمون على شروطهم الا شرطا حراما حله او احل حراما فنه وضع جزء من الدين كنقصة (٩) ابن ابي حنبل وهذا الحديث احد الاصول في باب المعاملات

في التبرع والتعاون

التبرع اقسام صدقة ان اراد به وجه الله ويحب ان يكون مصرفه ما ذكر الله تعالى في قوله انما الصدقات للفقراء الآية وهدية ان قصده به وجه المهدى له قال صلى الله عليه وسلم من اعطى عطاء فوجد فليحربه ومن لم يجد فليش فان من اتى فقد شكر ومن كتم فقد كفر ومن نحل (١٠) مما لم يعط كان كلاس فوجد زود اعلم ان الهدية انما ينبغي ان تامة الالفة فيما بين الناس ولا يمدد المصدر الا بان يراد اليه مثله فان الهدية تحب المهدى الى المهدى لمن يركس واصناف الهدايا اخيرة من اليد السفلى ومن اعطى الطول على من اخذ فان محرم فليشكره راينظر رحمة فان لئلا زل عند دينه وضمير لحيته وانه يفعل في ابراث الحب ما تنحل الهدية ومن كتم فقد خالف عليه ما اراده وناقض مصلحة الاتلاف

غشمه أخى كذا روى
الراهن شيئا فابطل من
الزوائد في المهر من
للمراهن واذا هلك المهر من
في يد المهر من فلا يسقط من
حقه شيء بل يهلك من حال
الراهن وقوله الطهر اي
المركوب والدر مصدر بمعنى
الدار اي ذات الدراهم
(٤) اي جعلتم حكما في
امرين وهما الكيل والميزان
والمراد بالامم قوم شعيب
لكثرتهم اه
(٥) اي عند المفلس اه
(٦) من التنقبس بمعنى
التفريق واذهب الغم
والمراد فليؤخر مطالبته
وقوله او يضع عنه اي
ينقص من حقه او يعفاه اه
(٧) المطل التأخير بغير
عذر وقوله تبسع اي اجعل
وقوله على ملي اي الذي
يؤدى بلا تأخير وقوله
فليتبسع اي يتبل حوائثه اه
(٨) اي مطل الغنى وقوله
هو اي احلال العرض
والعقوبة اه
(٩) وهي ان كعب بن مالك
تقاضاه دينه عليه في
اسجد فارتفعت اسواتهما
قتال النبي صلى الله عليه
وسلم لكعب بن عنته نصف
الدين قال قد فعلت اه
(١٠) اي تزين واطهر من
نفسه سالم يكن فيه كان
كلاس فوجد زود فوجد
ان يلبس ثياب الزهاد وليس
راهد وقيل ان يلبس قيصا
يصل بكفيه كين آخرين
يعرف انه لا يلبس قيصين اه

ردى أو أترز بالزور (١) وشمل الزور جميع بدنه قال صلى الله عليه وسلم من طعن الله فمهر وف
 فقال لقاعله جازاك الله خيرا فقد بلغ في التناء (أقول) انما عين النبي صلى الله عليه وسلم هذه اللفظة
 لان الكلام الزائد في مثل هذا المقام اطراء والخاص والناقص وكان غمط واحسن ما يبيح به بعض المسلمين
 بعضا ما بدكر المعاد ويحسب الامر على الله وهذه اللفظة نصاب صالح لجميع ما ذكرنا وقال صلى الله
 عليه وسلم نهادوا فان الهدية تذهب الضغائن (٢) وفي رواية تذهب وحر الصدر (أقول) الهدية
 وان قلت تدل على تعظيم المهدي له وصكوكه منه على بال وانما يحبه ويرغب فيه واليه الاشارة في حديث
 لا تحقرن جارة جارتما ولو فرسن (٣) شاة فلذلك كان طريقا صالحا للرفع الضغينة ويدفعها اعمال الالفظة
 في المدينة والحقى قال صلى الله عليه وسلم من عرض عليه ربحان فلا يردنه فانه خفيف الحمل (٤) طيب
 الريح (أقول) انما كره رد الربحان وما يشبهه لخفة مؤنته وتعامل الناس باهدائه فلا يلحق هذا كثير
 عار في قبوله ولا ذلك كثير خرج في اهدائه وفي التعامل بذلك اختلاف وفي رده فساد ذات الين واضمار
 على وحر قال صلى الله عليه وسلم العائد في هبة كالكلب يعود في قيئه ليس لنا مثل السوء (٥) (أقول)
 انما كره الرجوع في الهبة لان منشأ العود فيها افرزه عن ماله وقطع الطمع عنه اما شح بما اعطى او تضجر
 منه او اضار له وكل ذلك من الاخلاق المذمومة وايضا في تقض الهبة بعد ما الحكم وامضى وحر وضغينة
 بخلاف ما لم يعط من اول الامر فشبته النبي صلى الله عليه وسلم العود فيها افرزه من ملكه يعود الكلب في قيئه
 يمثل لهم المعنى بادي الراى ومن لهم قبح تلك الحالة بالبلغ وجه اللهم الا اذا كان بينهما مباسطة ترقع المناقشة
 كالوالد والولد وهو قوله عليه السلام الا اوالا من ولده (٦) وقال صلى الله عليه وسلم فيمن يعجل
 بعض اولاده ما لم يشعل الاخر ايسر له ان يكونوا اليك في البر سواء قال بل قال فلا اذا (أقول) انما كره
 تفضيل بعض الاولاد على بعض في العطيّة لانه يورث الحقد فيما بينهم والضغينة بالنسبة الى الوالد فاشار
 النبي صلى الله عليه وسلم الى ان تفضيل بعضهم على بعض سبب ان يضمر المنقوص له على ضغينة ويطوى
 على غل فيقصر في البر وفي ذلك فساد المنزل * ووصية (٧) ان كان موقعا بالموت وانما جرت بها
 السنة لان الملك في بي آدم عارض لمعنى المشاحة فاذا قارب ان يستغنى عنه بالموت استحب ان يتدارك
 ما قصر فيه ويواسى من وجب حقه عليه في مثل هذه الساعة قال صلى الله عليه وسلم اوص بالثلث والثلث
 كثير (٨) اعلم ان مال الميت ينتقل الى ورثته عند طوائف العرب والعجم وهو كالجيلة عندهم والامر
 اللازم فيما بينهم لمصالح لاخصى فلما مرض واشرف على الموت توجه طريق لحصول ملكهم فيكون
 تأيسهم عما توقعون غمط الحقد وتقرى طافى جنبهم وايضا فالكمة ان يأخذ ماله من بعده اقرب الناس
 عنه واولاهم به وانصرهم له واكثرهم مواساة وليس احد في ذلك بمنزلة الوالد والولد وغيرهما من الارحام
 وهو قوله تعالى واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله ومع ذلك فكثيرا ما تقع امور توجب مواساة
 غيرهم وكثيرا ما يوجب خصوص الحال ان يختار غيرهم فلا بد من ضرب حد لا يتجاوز به الناس وهو الثلث
 لانه لا بد من ترجيح الورثة وذلك بان يكون لهم اكثر من النصف فضرر لهم الثلث ولغيرهم الثلث
 وقال صلى الله عليه وسلم ان الله اعطى لكل ذي حق حقه فلا وصية لوارث (أقول) لما كان الناس في
 الجاهلية يضارون في الوصية ولا يتبعون في ذلك الحكمة الواجبة فتهم من ترك الحق والاوجب مواساته
 واختار الابد براه الا بتر وجب ان يسهل هذا الباب ووجب عند ذلك ان يعتبر المطان الكلية بحسب
 القربات دون الخصوصيات الطارئة بحسب الاشخاص فلما هزاهم الموارث قطعا لما نزع عنهم وسدا
 لضغائنهم كان من حكمه ان لا يسوع الوصية لوارث اذ في ذلك مناقضة للحد المضروب وقال صلى الله
 عليه وسلم ما حق امرئ مسلم له شيء يوصي فيه يبيت ليل الا ووصيته مكتوبة عنده (٩) اقول استحب

(١) اي جعل ردا مواز له
 (٢) اي قوله اطراء اي
 (٣) اي بلفظه وقوله غمط اي انخفاء
 (٤) اي الحق اه

(٢) الضغينة الحقد وحر
 الصدر الغيظ او العداوة اه
 (٣) اي ظنق اه
 (٤) اي قليل المنة اه
 (٥) اي لا يليق بجائنا
 معاصر المسلمين ارتكاب
 مثل هذه الشبهة اه

(٦) اقول الحديث لا يرجع
 احد في هبة الا لو ادا الخ
 وقوله لا يعجل اي يعطى اه
 (٧) اي من اقسام التبرع
 وصية اه

(٨) قاله لعبد بن ابي وقاص
 لما سألته ان لي مالا كثيرا وليس
 لي وارث سوى بنتي فأوصى
 بكله او نصفه او ثلثه اه

(٩) ما معنى ليس وقوله
 يبيت ليلاصفة ثالثة لا مرئ
 ويوصى فيه صفة لشي
 يعني لا ينبغي ان يعصى على
 المسلم ليل اي زمان قليل
 الا ووصيته مكتوبة عنده
 اه

فيمنع من أن يبيع ما كان له من أمواله أو يهدى ما كان له من أمواله أو يهب ما كان له من أمواله
 فيمنع من أن يبيع ما كان له من أمواله أو يهدى ما كان له من أمواله أو يهب ما كان له من أمواله
 عليه وسلم مناقشات لا تكاد تنقطع فكان قطعها إحدى المصالح التي بعث النبي صلى الله عليه وسلم لها
 كالأبواب والشارب وغيرهما وكان قوم عمر والقوم ثم انقرض هؤلاء هؤلاء فجاء القرن الآخر فاشتبه
 عليهم الحال فتخاصموا بين النبي صلى الله عليه وسلم أنه إن كان نص الواهب هي لك ولعقبك فهي هبة
 لأنه بين الأمر بما يكون من خواص الهبة الخاصة وإن قال هي لك ما عشت فهي إعارة إلى مدة حياته لأنه
 قيده بقيد باقي الهبة * ومن التبرعات الوقف وكان أهل الجاهلية لا يعرفونه فاستنبطه النبي صلى الله عليه
 وسلم لمصالح لا توجد في سائر الصدقات فإن الأسانيد بما يصرف في سبيل الله لا كثيرا ثم ينفق فيحتاج
 أولئك الفقراء تارة أخرى ويحيى أقوام آخرون من الفقراء فيقومون محرومين فلا أحسن ولا أضعف للعامّة
 من أن يكون شيء جبال الفقراء وأبناء السبيل تصرف عليهم منافعه ويبقى أصله على ملك الواقف وهو
 قوله صلى الله عليه وسلم لعمر رضي الله عنه إن شئت جئت أصلها وتصدقت بها فصدقت بها عمر أنه لا يبيع
 أصلها ولا يوهب ولا يورث وتصدق بها في الفقراء وفي القرى وفي الرقاب وفي سبيل الله وابن السبيل
 والضيف لأجساح على من ولها إن يأكل منها بالمعروف وبطعم غير متحول * أما المعاونة فهي أنواع
 أيضا منها المضاربة وهي أن يكون المال لأنسان والعمل في التجارة من الآخر ليكون الربح بينهما على
 ما يبينانه والمفاوضة أن يعقد رجلان ما لهما سواء الشراكة في جميع ما يشتريانه ويبيعهانه والربح بينهما
 وكل واحد كقبيل الآخر وكيله والعنان أن يعقد الشراكة في مال معين كذلك ويكون كل واحد وكيل
 للآخر فيه ولا يكون كقبيل يطلب بما على الآخر وشركة الصنائع تكيأطين أو صباغين اشترى كاعلى
 أن يقبل كل واحد ويكون الكسب بينهما وشركة الوجوه أن يشتري كل واحد مال بينهما على أن يشتري
 بوجوههما ويبيعا الربح بينهما والوكالة أن يكون أحدهما يعقد العقود لصاحبه والمساقاة أن تكون
 أصول الشجر لرجل فيكتفي مؤتمها الآخر على أن يكون الثمر بينهما والمرارعة أن تكون الأرض والبذر
 لواحد والعمل والبقر من الآخر والمخابرة (٢) أن تكون الأرض لواحد والبذر والبقر والعمل
 من الآخر ونوع آخر يكون العمل من أحدهما والباقي من الآخر والإجارة وفيها معنى العبادة
 ومعنى المعاونة فإن كان المطلوب نفس المنفعة فالمبادلة غالبية وإن كان خصوص العامل مطلوباً ففي
 المعاونة غالب وهذه عقود كان الناس يتعاملون بها قبل النبي صلى الله عليه وسلم فإلم يكن منها محل المناقشة
 غالباً ولم ينفه عنه النبي صلى الله عليه وسلم فهو باق على إباحته داخل في قوله صلى الله عليه وسلم المسلمون
 على شروطهم وقد اختلف الرواة في حديث رافع بن خديج (٣) اختلافًا فاحشاً وكان وحوه الثابطين
 يتعاملون بالمزارعة وبدل على الجواز حديث معاملة أهل خيبر (٤) وأحدث النهي عنها محمولة على
 الإجارة بما على الماذنات أو قطعة معينة وهو قول رافع رضي الله عنه (٥) أو على التزيم والإرشاد وهو
 قول ابن عباس رضي الله عنهما أو على مصلحة خاصة بذلك الوقت من جهة كثرة مناقشتهم في هذه المعاملة
 حينئذ وهو قول رافع رضي الله عنه والله أعلم

في الفرائض

أعلم أنه أوجب الحكمة أن تكون السنة بينهم أن يتعاون أهل الحي فيما بينهم ويتواصوا وإن
 يجعل كل واحد ضرراً للآخر وفضله بمنزلة ضرر نفسه وفضله ولا يمكن إقامة ذلك إلا بحيلة تؤكدها أسباب
 طارئة ويسجل عليها سنة متوارثة بينهم فالجيلة هي ما بين الوالد والولد والأخوة وغير ذلك من الموادة
 والأسباب الطارئة هي التألف والزبارة والمهاداة والمواساة فإن كل ذلك يجب الواحد إلى الآخر ويشجع

- (١) من عمرته الدارأي جعلت سكاهاله أي جعل سكني داررجل وتعلم الحديث له ولعقبه فاتها الذي أعطها لا يرجع إلى الذي أعطها لأنه أعطى عطاء وقعت فيه الموارثاه
- (٢) هي نوع من المزارعة اه (٣) أي في النهي عن المزارعة اه
- (٤) وهو ما رواه البخاري عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطى خيبر اليهود أن يعملوها ويرزعوها ولهم شرط ما يخرج منها وقوله الماذنات أي الانهار الصغيرة اه
- (٥) كما وقع في حديثه أحدهما أنهم كانوا يكرون لأرض بما نبت على الأربعاه أي الانهار وثانيهما كان أحدهما يكرى أرضه فيقول هذه القطعة لي فها بالنبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك اه

على أشهر وأعلو في الكبريات وأما السنة فهي ما نطق به الشريعة من وجوب صلة الأرحام وإقامة
الألفة على أحوالها ثم لما كان من الناس من يتبع فكاك فساد أو لا يفهم صلة الرحم كما ينبغي ويعد ما دون
الواجب ككثيرا مست الحاجة إلى إيجاب بعض ذلك عليهم أشاء أم أبو مثل عيادة المريض وفلا العاني
والعقل واعتناق ما ملكه من ذي رحم وغير ذلك وأحق هذا الصنف ما استغنى عنه بالاشراف على الموت
فانه يجب في مثل ذلك أن يصرف ماله على عينه فيها هو نافع في المعاونات المنزلية أو يصرف ماله من بعده في
أقارب به وأعلم أن الأصل في الفرائض أن الناس جميعهم عرهم وعجمهم اتفقوا على أن أحق الناس بمال
الميت أقارب به وأرحامه ثم كان لهم بعد ذلك اختلاف شديد وكان أهل الجاهلية يورثون الرجال دون النساء
يرون أن الرجال هم القائمون بالبيضة (١) وهم الذابون عن الدمار فهم أحق بما يكون شبه المخلوق
وكان أول ما نزل على النبي صلى الله عليه وسلم وجوب الوصية للأقرب من غير تعيين ولا توقيت لأن الناس
أحوالهم مختلفة فمنهم من ينصره أحد أخوه دون الآخر ومنهم من ينصره والده دون ولده وعلى هذا
القياس فكانت المصلحة أن يفوز الأمر اليهم ليحكم كل واحد ما يرى من المصلحة ثم إذا ظهر من
موص جنف أو أثم كان للقضاء أن يصلحوا وصيته ويعبر وأفكان الحكم على ذلك مدة ثم انه لما ظهرت
أحكام الخلافة الكبرى وزوى للنبي صلى الله عليه وسلم مشارق الأرض ومغاربها وتشععت أنوار
البعثة العامة أوجبت المصلحة أن لا يجعل أمرهم اليهم ولا إلى القضاء من بعدهم بل يجعل على المظان
العالية في علم الله من عادات العرب والعجم وغيرهم مما يكون كالأمر الطبيعي ويكون مخالفه كالشاذ
النادر وكالبهيمية المحدثه التي تولد بدعاء أو عوجاء عن القاعدة المستمرة وهو قوله تعالى لا تدرون أيهم
أقرب لكم نفعا ومساءل الموارث تبني على أصول منها أن المعتبر في هذا الباب هو المصاحبة الطبيعية
والمناصرة والمواودة التي هي كذهب جبل على دون الارتفاقات الطارئة فانها غير مضبوطة ولا يمكن أن يبنى
عليها النواميس الكلية وهو قوله تعالى وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله فذلك لم يجعل
الميراث إلا لأولي الأرحام غير الزوجين فاهم إلا حقان بأولي الأرحام داخلان في تضاعيفهم لوجوه منها ما كيد
التعاون في تدبير المنزل وألح على أن يعرف كل واحد منهما ضرر الآخر ونفعه راجعا إلى نفسه ومنها
أن الزوج ينفق عليها ويستودع منها ماله ويأتمها على ذات يده حتى يتخيل أن جميع مآثر كنهه أو بعض
ذلك هو حقه في الحقيقة وتلك خصومه لا تكاد تنصرم فمالج الشرع هذا الدامان جعل له الربع والنصف
ليكون جابر القلب وكأسر السورة خصوصته ومنها أن الزوجة ربما تلد من زوجها ولاداهم من قوم
الرجل لا محالة وأهل نسبه ومنصبه واتصال الاسان بأتمه لا ينقطع أبدا فمن هذه الجهة تدخل الزوجة في
تضاعيف من لا ينفل عن قومه وتصير بمنزلة ذوى الأرحام ومنها أنه يجب عليها بعده أن تعتد في يته
لمصالح لا تحصى ولا من كفل لمعشيتها من قومه فوجب أن تجعل كتابتها في مال الزوج ولا يمكن أن
يجعل فدرام معلوما لانه لا يدري كم يترك فوجب جز مشاع كالثلث والربع ومنها أن القرابة نوعان أحدهما
ما يقتضى المشاركة في الحسب والمنصب وان يكونا من قوم واحد وفي مرة واحدة وثانيهما ما لا يقتضى
المشاركة في الحسب والنسب والمنزلة ولكنه مظنة الود والرفق وانه لو كان امر قسمة التركة إلى الميت لما
حاول ترك القرابة ويجوز أن يفصل النوع الأول على الثاني لأن الناس عرهم وعجمهم يرون إخراج
منصب الرجل وزوته من قومه إلى قوم آخر من جورا وهضم أو يستخطون على ذلك وإذا أعطى مال الرجل
ومنصبه لمن يقوم مقامه من قومه رأوا ذلك عدلا ورضوا به وذلك كالجبلية التي لا تنفل منهم إلا أن
يقطع قلوبهم الأهم الأفي ربما ساحت اخلفت الأسباب ولم يكن تناصرهم نسبهم ولا يجوز أن يهمل حق
النوع الثاني إصاها ذلك ولذلك كل نصيب الأم مع أن برها واجب وصلتها أو كذا قل من نصيب البنت
والاحتفاظ فاهم ليست من قومها ولا من أهل حسبه ومنصبه وشرفه ولا من يقوم مقامه الا ترى أن الابن

(١) بالفتح أصل الشيء
ومستقره ووسطه ومنه
بيضه القوم والبلد وهو
المراد ههنا وقوله الدمار
يقال فلان حامي الدمار أي
يحفظ ويحمي ما يجب
حمايته إذا غضب أو دعى
للحرب اه

ويحكمون هاشبوا والام جشية والام قرشيا والام عجمية والابن من بيت الخلافة والام مغموصا
 (١) عليها مهر ودناءة اما البنت والاحت فها من قوم المروا اهل منصبه وكذلك اولاد الام لم يروا
 حين دونوا الا لتلا ايزاد لهم عليه البتة الا ترى ان الرجل يكون من قریش وأخوه لامه من تيم وقد
 يكون بين القبيلتين خصومة فينصر كل رجل قومه على قوم الآخر ولا يرى السلس قيامه مقام اخيه عدلا
 وكذلك الزوجة التي هي لاحقة بذوى الارحام داخله في تصايفها لم يجد الا او كس (٢) الانصباء واذ اجتمعت
 جماعة منهم اشتركت في ذلك النصيب ولم ير ان سائر الورثة البتة الا ترى انها تزوج بعد بعلها
 وبجائزهم فتقطع العلاقة بالكلية وبالجملة فالوارث يدور على معان ثلاثة القيام مقام الميت في شرفه
 ومنصبه وما هو من هذا الباب فان الانسان يسمى كل السعي ليقى له خلف يقوم مقامه والخدمة والمواساة
 والرفق والحذب عليه من هذا الباب الثالث القرابة المتضمنة لمعنيين جميعا والاقدم بالا اعتبار
 هو الثالث ومطنتها جميعا على وجه الكمال من يدل في عمود النسب كالاب والجد والابن وابن الابن فهو لا
 احق الورثة بالميراث غير ان قيام الابن مقام ابيه هو الوضع الطبيعي الذي عليه بناء العالم من اقراض قرن
 وقيام القرن الثاني مقامهم وهو الذي يرجو به ويتوقعونه ويحصلون الامل والاداء للاخذ لاجله اما قيام الاب
 بعد ابيه فكأنه ليس بوضع طبيعي ولا ما يطلبونه ويتوقعونه ولو ان الرجل خير في ماله لكأنه كانت مواساة
 ولده املك قلبه من مواساة والده فلذلك كانت النسبة الفاشية في طوائف الناس مدرج الاموالاد على
 الآباء اما القيام مقامه فطنته بعد ما ذكرنا (٣) الاخوة ومن في معاهم ممن هم كالعضد والكنو ومن
 قوم المروا اهل سبه وشرفه واما الخدمة والرفق طنته القرابة التي يسهل الاخلاق به الام والبنت ومن في
 مطنتها هم يدخل في عمود النسب ولا حلا والبنت من قيام مقامه سم لاحت ولا تصلوا بضم من قيام
 مقامه ثم من به علاقة التزوج ثم اولاد الام والسبا لا يوجد فيهن معنى الحماية والقيام مقامه كيف
 والسبا رجمان زوجن في قوم آخر من يدخلن فيهن الهم الا البنت والاخت على معف وهما موجود في
 النساء بمعنى الرفق والحذب كاهل الموقرا واعمام طنة القرابة لقريصة جذة كالام والبنت سم الاستدود
 البعيدة كالعبدة وعة الاب والاب الاول يرشد في الاب والابن كاهل سم الا حية ثم الاعمال والمعنى
 الثاني يوجد في الاب كاهل الابن ثم الابن ثم الاب والام واعمام طنة السراية القريصة دون البعيدة فن
 ثم لم يجعل للعمة شئ مما جعل للام لانه لا يدب عنه كما يدب العم وليست كالانثى في تحريم (ومنها) ان
 الذكر يفضل على الانثى اذا كان في منزلة واحدة ابدأ الاختصاص الذكور بحماية البيضة والذب عن
 الثمار ولان الرجال عليهم اتفاقات كثيرة فهم احق بما يكون شبه الحان بخلاف النساء فانهم كل على
 ارواحهن واثباتهن وانسانهم وهو قوله تعالى الر حال قواه و على النساء بما فصل الله عنهن على بعض
 وبما اتفقوا وقال ابن عباس مودر ضي الله عنه في مثله ثلث الباقي ما كان الله يريد ان يفصل اما على اب
 غير ان الواو لما استر فصله مرة بجمعه من العصوبة والفرص لم يعتبرنا بما تصاعف بصبه ايضا فانه عطف
 لحق سائر الورثة واولاد الام ايسر للذكر منهم حماية البيضة ولا ذنب تن انصرف لهم من قوم آخرين لم
 يفصل على الانثى وايضا فان قراهم مشعبة من قرابة الام فكاهم جميعا كانت (ومنها) انه اذا اجتمع
 جماعة من الورثة فان كانوا في مرتبة واحدة وبسبب ان يورث عليهم اقدم ثم و سلمهم على الآخر
 وان كانوا في مراتب شتى ذلك على وجوه من يعيهم سم واد ر جهل احده والاصل فيه ان
 الاقرب بسبب الا واد حرم ما لان الورث اعماش عتق على لدارن ركل قرابة وعاود كالرفق فيهم
 يعيهم اسم الام والقيام مقام الرجل فيهم يعيهم اسم لاس والذب عنه فسم يعيهم اسم العصوبة ولا
 تتحقق هذه المصاحبة الابان يعي من يؤاخذ نفسه بذلك ولا م على تركه رجمان سائر من هناك بالليل
 اما فصل سم على سهل فلا يجدون له كثير مال او تكون سواؤه وحماه بمحتانة والاصل فيه ان الاقرب

- (١) اي مطعوننا وقوله
 بهر اي زنا اه
 (٢) اي انقص اد
 (٣) اي من الابن والاب اه

والأصح فيما عتد الله من علم المظان العاليية يجب الاستحصان (ومنها) من السهام التي أتت بها
 الانصباب يجب ان تكون اجزاؤها ظاهرة بتمييزها بادي الرأي المحاسب وقبره وقد اشار النبي صلى الله
 عليه وسلم في قوله انا امة اقية لا تكتب ولا تحسب الى ان الذي يليق ان يتخاطب به جمهور المكلفين هو مالا
 يحتاج الى تعمق في الحساب ويجب ان يكون بحيث يظهر فيها ترتيب الفضل والنقصان بادي الرأي فاشتر
 الشرع من السهام فصلين الاول الثلثان والثالث والسادس والثاني النصف والرابع والتمن فان مخرجهما
 الاصل اول الاعداد ويتحقق فيهما ثلاث مراتب بين كل منها نسبة الشيء الى ضعفه ترفعا ونصفه تنزلا
 وذلك اذ في ان يظهر فيه الفضل والنقصان محسوسا متينتا ثم اذا اعتبر فصل بفصل ظهرت نسب اخرى لا بد
 منها في الباب كالشيء الذي زيد على النصف فلا يبلغ التمام وهو الثلثان والشيء الذي ينقص عن النصف
 ولا يبلغ الربع وهو الثلث ولم يعتبر الجس والسبع لان تخرج مخرجهما ادق والترفع والتنزل فيهما يحتاج
 الى تعمق في الحساب قال الله تعالى بوصيكم الله في اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين فان كن نساء فوق
 اثنتين فلهن ثلث ما ترك وان كانت واحدة فلها النصف (اقول) يضعف نصيب الذكر على الانثى
 وهو قوله تعالى الرجال قوامون على النساء بما فضل الله وللبنت المنفردة النصف لانه ان كان ابن واحد
 لأحاط المال فن حق البنت الواحدة ان تأخذ نصفه قضية للتضعيف والبنتان حكمهما حكم السلات
 بالاجاع وانما اعطيتا الثلثين لانه لو كان مع البنت ابن لوجدت الثلث فالبنت الاخرى اولى ان لا ترأ
 نصيبها من الثلث وانما افضل للعصبة الثلث لان البنات معونة والعصبات معونة فلم تسقط احدهما
 الاخرى لكن كانت الحكمة ان يفضل من في عود النسب على من يحيط به من جوانبه وذلك نسبة
 الثلثين من الثلث وكذلك حال الوالدين مع البنين والبنات وقال الله تعالى ولا يوليه لكل واحد منهما
 السدس مما ترك ان كان له ولد فان لم يكن له ولد وورثه ابواه فلامه الثلث فان كان له اخوة فلامه السدس
 الآية (اقول) قد علمت ان الاولاد احق بالميراث من الوالدين وذلك بان يكون لهم الثلثان ولهما
 الثلث وانما لم يجعل نصيب الوالد اكثر من نصيب الام لانه اعتبر فضله من جهة قيامه مقام الولد وذبح عنه
 مرة واحدة بالعصوبة فلا يعتبر ذلك الفضل بعينه في حق التضعيف ايضا وعند عدم الولد لا احق من
 الوالدين فاحاطا تمام الميراث وفضل الاب على الام وقد علمت ان الفضل المعتبر في اكثر هذه المسائل
 فضل التضعيف ثم ان كان الميراث للام والاخوة وهما اكثر من واحد وجب ان ينقص سهمها الى السدس
 لانه ان لم تكن الاخوة عصبة وكانت العصبات ابعد من ذلك فالعصوبة والرفق والمودة على السواء فجعل
 النصف لهؤلاء والنصف لهؤلاء ثم قسم النصف على الام واولادها فجعل السدس لها البنت لا ينقص سهمها
 منه والباقي لهم جميعا وان كانت الاخوة عصبات فقد اجتمع فيهم القرابة القريبة والحماية وكثيرا ما يكون
 مع ذلك ورثة آخرون كالبنات والبنين والزوج فلولم يجعل لها السدس حصل التضييق عليهم * وقال
 تعالى ولكم نصف ما ترك ازواجكم ان لم يكن لهن ولد فان كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن من بعد
 وصية بوصيتم بها او دين ولهن الربع مما تركن ان لم يكن لهن ولد فان كان لهن ولد فلهن الثمن مما
 تركتم من بعد وصية توصون بها او دين (اقول) الزوج يأخذ الميراث لانه ذوالبذ علىها وعلى ما لها فخراج
 المال من يده يسوءه ولانه يودع منها ويأمنها في ذات يده حتى يتخيل ان له حقا قويا في يدها والزوج
 تأخذ حق الخدمة والمواساة والرفق ففضل الزوج على الزوجة وهو قوله تعالى الرجال قوامون على النساء
 ثم اعتبر ان لا يضيء على الارلاد وقد علمت ان الفضل المعتبر في اكثر المسائل فضل التضعيف * قال
 تعالى وان كان رجل يورث كلالة او امرأة وله اخ او اخوات فلكل واحد منهما السدس فان كانوا اكثر
 من ذلك فهم شركاء في الثلث (اقول) هذه الآية في اولاد الام للاجاع ولما لم يكن له والد ولا ولد جعل
 لهن الرفق اذا كانت فيهم الام النصف ولحق النصف والصرة والحماية النصف فان لم تكن ام جعل لهم الثلثان ولهؤلاء

(١) اي تنقص اه

البنت * قال الله تعالى يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة ان امرؤ هلك ليس له ولد وله اثنتان فلهما نصف
 ما ترك وهو برهما ان لم يكن لهما ولد فان كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك وان كانوا اخوة رجلا ونساء
 فلهذا كرم مثل خط الاثنتين الآية (اقول) هذه الآية في اولاد الاب بنى الاعيان وبنى العلات بالاجماع
 والكلالة من لا والده ولا ولد وقوله ليس له ولد اكشف لبعض حقيقة الكلالة والجملة في ذلك انما ذالم يوجد
 من يدخل في عمود النسب حل اقرب من يشبه الاولاد بهم الاخوة والاخوات على الاولاد * قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم الحقوا القرائض باهلها فاني فهو لاولي (١) رجل ذكر (اقول) قد علمت
 ان الاصل في التوارث معنيان وقد ذكرناهما وان المودة والرفق لا يعتبر الا في القرابة القريبة جدا كالام
 والاخوة دون ماسوى ذلك فانما جاوزهم الامر تعين التوارث بمعنى القيام مقام الميت والنصرة له وذلك
 قوم الميت واهل نسبه وشرفه الاقرب فالاقرب قال صلى الله عليه وسلم لا يرث المسلم الكافر ولا الكافر
 المسلم (اقول) انما شرع ذلك ليكون طريقا الى قطع المواساة بينهما فان اختلط المسلم بالكافر فسد
 عليه دينه وهو قوله تعالى في حكم النكاح اولئك يدعون الى النار * وقال صلى الله عليه وسلم القاتل
 لا يرث (اقول) انما شرع ذلك لان من الحوادث الكثيرة الوقوع ان يقتل الوارث مورثه ليحرز ماله
 لاسيما في ابناء المم ونحوهم فيجب ان تكون السنة بينهم تأيس من فعل ذلك عما اراده لتقطع عنهم تلك
 المفسدة وجرت السنة ان لا يرث العبد ولا يورث وذلك لان ماله لسيده والسيد اجنبي وقال صلى الله عليه
 وسلم ان اعيان بنى الام توارثون دون بنى العلات (اقول) وذلك لما ذكرنا من ان القيام مقام الميت
 مبناه على الاختصاص وجب الاقرب الابد بالحرمان واجعت الصحابة رضى الله عنهم في زوج وابوين
 وامرأة وابوين ان اللام ثلث الباقي وقدين ابن مسعود رضى الله عنه ذلك بما لا يريد عليه حيث قال
 ما كان الله ليريني ان افضل ام على اب وقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم في بنت وابنة ابن واخت
 لاب وام لابنة النصف ولا بنة الابن السدس وما بنى فلاخت (اقول) وذلك لان الابد لا يرث احم الاقرب
 فيما يجوز فباق فان الابد احق به حتى يستوفي ما جعل الله لذلك الصنف فالابنة تأخذ النصف كالا
 وابنة الابن في حكم البنات فلم تر احم البنت الحقيقية واستوفت ما بقى من نصيب البنات ثم كانت الاخت
 عصية لان فيها معنى من القيام مقام البنت وهى من اهل شرفه * وقال عمر رضى الله عنه في زوج
 وام واخوة لاب وام واخوة لام لم يردهم الاب الاقربا وتابع عليه ابن مسعود يزيد بشرع رضى الله عنهم
 وخلائق وهذا القول اوفق الاقوال بقوانين الشرع وقضى للجددة بالسدس اقامة لها مقام الام عند
 عدمها وكان ابو بكر وعثمان وابن عباس رضى الله عنهم يجعلون الجد ابوا هو اولى الاقوال عندى * واما
 الولاء فالسرية النصرية وحماية البيضة فالاحق بها مولى النعمة ثم بعده الذكور من قومه الاقرب فالاقرب
 والله اعلم

من ابواب تدبير المنزل اعلم ان اصول فن تدبير المنازل مسلمة عند طوائف العرب والعجم لم
 اختلاف في اشباحها وصورها وبعث النبي صلى الله عليه وسلم في العرب واقتضت الحكمة ان يكون
 طريق ظهور كلمة الله في الارض عليهم على الاديان ونسخ عادات اولئك بعادتهم ورياسة اولئك برياستهم
 فاجب ذلك ان لا تعين تدبير المنازل الا في العادات للعرب وان تعتبر تلك الصور والاشباح باعيانها وقد
 ذكرنا اكثر مما يجب ذكره في مقدمة الباب في الارغافات وغيره فراجع

الخطبة وما يتعلق بها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر الانبياء (٢) من استطاع مسك
 الساء فليزوجه فانما اغض قلبصر وحصن للفرج ومن لم ينطع فعله بالصوم فانه له وجاء * اعلم ان المنى
 اذ كثر تولده في المدن معدبة اره الى الدماغ فغيب اليه النظر الى المرأة الجميلة وشغف قلبه بها ونزل قسط
 منه الى الفرج فحصل الشبق واشتدت العلية (٣) واكثر ما يكون ذلك في وقت الشباب وهذا حجاب

- (١) ماخوذ من الولي
 بمعنى القرب بمعنى الاقرب
 الى الميت وهو العصبه اه
 (٢) جمع شاب ولا يجمع
 فاعل على فعال وغيره والياء
 الجماع والوجه بالكسر
 رض الحصبين لتضعفه
 الشهوة والمراد ههنا
 الكسر الشهوة بمعنى
 ان الصوم قاطع للشهوة اه
 (٣) قوة شهوة الجماع اه

هذه الحجة من قساذات البين فوجب ما طاعة هذا الجنب من استطاع الصلح وقد روي في بعض النسخ
 له مثلاً امرأه على ما تأمر به الحكمة وقد روي في بعض النسخ أن يزوج فان التزوج اقض للصوم
 واحسن للفرج من حيث انه سبب لكثرة استقراغ المني ومن لم يستطع ذلك فعليه بالصوم فان سرد (١)
 الصوم له خاصية في كسر سورة الطبيعة وكبحها عن غلوها لما فيه من قليل ما ذتها فتغير به كل خلق
 فاسد نشأ من كثرة الاخلاط ورد صلى الله عليه وسلم على عثمان بن مظعون التبتل فقال اما والله اني
 لا خشاكم للهواتفاكم له لكني اصوم وافطر واصلي وارقد واتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني
 * اعلم انه كانت المأثوية (٢) والمثربة من النصارى يتقربون الى الله بترك النكاح وهذا باطل
 لان طريقه الانبياء عليهم السلام التي ارتضاها الله للناس هي اصلاح الطبيعة ودفع اوجاجها لاسلخها
 عن مقتضياتها وقد ذكرنا ذلك مسوعاً فراجع ثم لا بد من الارشاد الى المرأة التي يكون نكاحها موافقا
 للحكمة موقراً عليه مقاصد تدبير المنزل لان الصحة بين الزوجين لازمة والحاجات من الجانبين متأكدة
 فلو كان لها جسد سوء وفي خلقها عادات فاسطية وفي لسانها بذاء ضاقت عليه الارض بما رجت
 واقلبت عليه المصلحة مفسدة ولو كانت صالحة صلح المنزل كله الصلاح وتبها له اسباب الخير من كل
 جانب وهو قوله صلى الله عليه وسلم الدنيا متاع وحير متاع الدنيا المرأة الصالحة قال صلى الله عليه وسلم
 تنكح المرأة لاربعة لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها فافطر بذات الدين تربت يداك (٣) اعلم ان
 المقاصد التي يقصدها الناس في اختيار المرأة اربع خصال غالباً تنكح للمال بان يرغب في المال ويرجو
 مواساتها معه في مالها وان يكون اولاده اغنياً لما يجدون من قبل اثمهم ولحسبها يعني مفاخر آباء المرأة
 (٤) فان التزوج في الاشراق شرف وجه ولجمالها فان الطبيعة البشرية راغبة في الجمال وكثير من
 الناس تغلب عليهم الطبيعة ولذنها ليعقبتها عن المعاصي وبعدها عن الريب وتغريها بالبر بها بالطاعات
 فالمال والجاه مصدر من غلب عليه حجاب الرسم والجمال وما يشبهه من الشباب مقصد من غلب عليه حجاب
 الطبيعة والدين مقصد من تهذب بالقطرة فاحب ان تعاونه امراته في دينه ورغب في محبة اهل الخير قال
 صلى الله عليه وسلم خير ساءركين الابل نساء قرش اخناه (٥) علي ولدي صغره وارعاها على زوج في
 ذاب يده (اقول) به نحب ان تكون المرأة من كورة وقبيلة عادات سائها صالحة فان الناس معادن
 كعادن الذهب والفضة وعادات القوم ورسومهم خالصة على الانسان وبمنزلة الامر المبول هو عليه وبين
 ان نساء قرش خير النساء من جهة انهن اخى اسان على الولد في صغره وارعاها على الزوج في ماله ورقيقه
 ونحو ذلك وهذا من اعظم معاصد السكاح وبهما انتظام تدبير المنزل وان انت قششت حال الناس اليوم في
 بلادنا وبلاد ما وراء النهر وغيرهما لم تجد ارسخ قدما في الانلاق الصالحة ولا اشد لزوماً لها من نساء قرش
 وقال صلى الله عليه وسلم لم تزوجوا الولود والودود فاني مكاثركم الامم (اقول) فواد الزوجين بهتم المصلحة
 المنزلية وكثرة النسل بهاتم المصلحة الملمية وود المرأة له وجهاد على صحة مراجعها وقوة طبيعتها
 مانع لها من ان تطمح نصرها الى غير ما عث على تحملها بالامتنشاط وغير ذلك وفيه تحصين فرجه وطره
 * قال صلى الله عليه وسلم اذا خطب اليكم من نرضون دينه وخلقه ورجوه ان لاتفعلوه (٦) تكن فتنة
 في الارض وفي ادعريض (اقول) ليس في هذا الخبايا ان الكفاءة غير معتبرة كيف وهي مما جبل
 عليه طوائف الناس وكاد يكون العديح فيها اشد من القل والناس على مراتبهم والشرائع لاتهمل مثل ذلك
 ولذلك قال عمر رضي الله عنه لا منعه النساء من ان كنائهن ولكن ان لا يبيع احد محقرات الامور
 فهو قلة المال ورياسة الحال ودمامة (٧) الجبل او يكون ابرامه واد ونحو ذلك من الاسباب بعد ان
 برضى دينه وخلقه فان اعطيه ما سدد به امره لم يصحح في ملو - ن وان يكون ذلك الاصطحاب سببا

- (١) اي متابعة اه
 (٢) قوم ينسبون الخير الى
 النهار والشر الى الليل اه
 (٣) اصل معناه الدعاء
 بالذل والهلاك ويراد في
 العرف الانكار والتعجب
 والحث على الامراه
 (٤) اي الحصول مفاهيمهم
 اه
 (٥) اي اشفق الانسان اه
 (٦) اي ان لم تزوجوا من
 هذه صفته ورغبتم في مجرد
 الحسب والمال تكن فتنة
 لانها يوجب ان الطبعان
 والفساد اه
 (٧) اي قبح اه

في ذلك الدين فقال صلى الله عليه وسلم الشؤم في المرأة ثلاث: والفرس والقرص (أقول) الخسيس المستريح الذي
 بوجهه مود الحديشان هناك سببا خفيا غالبا يكون بها أكثر من تزويج المرأة مثلا محارفا (١) غير
 مبارك ويستحب للرجل إذا دلت التجربة على شؤم امرأة أن يرج نفسه بترك تزويجها وإن كانت
 جميلة أو ذات مال والحكمة تحكم بإثارة البكر بعد أن تكون عاقلة بالغه فانها أرضى بالسيرة لقله خبايتها (٢)
 وانتق رجال القوة شبابها وأقرب للتأديب بما قام به الحكمة ويلزم عليها واحصن للفرج والنظر بخلاف
 الثيبات فاهن أهل خبايتها وصعوبة الانطلاق وقلة الأولاد وهن كاللواح المنقوشة لا يكاد يؤثر فيهن التأديب
 اللهم إلا إذا كان تدبير المنزل لا يتنظم إلا بتأديب التجربة كذا كره جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال
 صلى الله عليه وسلم إذا خطب أحدكم المرأة فإن استطاع أن ينظر إلى ما يدعوه إلى نكاحها فليفعل وقال فانه
 أخرى أن يؤدم (٣) ينكحها قال هل رأيتها فإن في عين الانصار شيئا (أقول) السبب في استحباب النظر
 إلى المخطوبة أن يكون الزوج على روية وإن يكون بعد من الندم الذي يلزمه أن اقتحم في النكاح ولم
 يوافق فلم يردده واسهل للتسليم أن يردوان يكون تزويجها على شوق ونشاط إن وافقه والرجل الحكيم لا يبلج
 موطن حتى يتبين خيره وشره قبل ولو جه * وقال صلى الله عليه وسلم إن المرأة تقبل في صورة شيطان وتدبر
 في صورة شيطان إذا أحدكم أحبته المرأة فوقع في قلبه فليعمد إلى امرأته فليواقعها فإن ذلك يرد ما في نفسه
 * أعلم ان شهوة الفرج أعظم الشهوات وأرهاقها للقلب موقعة في مهالك كثيرة والنظر إلى النساء يهيئها
 وهو قوله عليه السلام المرأة قبل في صورة شيطان الخ فمن طرأ إلى امرأة وقعت في قلبه واشتاق إليها وقوله
 لها فالحكمة أن لا يهمل ذلك فانه يرد ادخينا غينا في قلبه حتى يملكه ويتصرف فيه ولكل شيء مدد يتقوى
 به وتدبير يتفحص به فدد التوله للنساء املاء او عيبه التي به وصعود بخارها إلى الدماغ وتدبير انتقامه استفرغ
 تلك الاوعية وايضا فان الجماع يشعل قلبه ويسلبه عما يجده ويصرف قلبه عما هو متوجه اليه والشئ
 اذا عوج قبل تمكنه زال بادي سعى * قال صلى الله عليه وسلم لا يخطب الرجل على خطبة آية حتى ينكح
 او يترك (أقول) سبب ذلك ان الرجل اذا خطب امرأة وركنت اليه طهر وجهه لصلاح منزله فيكون تأييده
 عما هو ببيله وتحببه عما يتوقعه اساءة معه وظلما عليه وتضييقا به * وقال صلى الله عليه وسلم لا تنال
 المرأة طلاقا ختها (٤) تستفرغ صحتها وتنكح فان طامأ قدرها (أقول) السرفية ان طلب طلاقها
 اقتضاب عليها وسعي في ابطال معيشتها ومن اعظم اسباب فساد المدينة أن يقتضب واحد على الآخر وجه
 معيسته وأما المرضي عند الله ان يطلب لكل واحد معيسته بما يسر الله له من غير أن يسعى في ازالة
 معيشة الآخر

ذكر العورات اعلم انما كان الرجال يهجمهم النظر إلى النساء على عشقهن والتوله بهن ويفعل بالنساء
 ما في ذلك وكان كثيرا ما يكون ذلك سببا لان يتخى قضاء الشهوة منهن على غير السنة الراشدة كتناع من
 هي في عصمة غيره او بلا نكاح او من غير اعتبار كفاهة والذى شوهد من هذا الباب يعي عما سطر في اندفاع
 اقتضت الحكمة أن يسد هذا الباب ولما كانت الحاجات متنازعة محوجة إلى المحالطة وجب ان يجعل ذلك
 (٥) على مراتب بحسب الحاجات فشرع النبي صلى الله عليه وسلم وجوها من السنن أحدها ان لا يخرج
 المرأة من بيتها إلا لحاجة لا تجد منها بدا قال صلى الله عليه وسلم المرأة عورة فإذا خرجت استشرفها الشيطان
 (أقول) معناه استشرف خزيه (٦) او موطنه عن تهيئ اسباب الفتنة وقال الله تعالى وقرن في زوجكم
 وكان عمر رضي الله عنه لما أوتي من علم رار الدين حرصا على ان يزل هذا الحجاب حتى نادى اسودا
 لا تخفين علنا لكم صلى الله عليه وسلم رآني ان سد هذا الباب بالكيفية خرج عظيم فندب إلى ذلك من غير ان يحا
 وقال اذن اسكن ان يخرج من الحي حو نكح الثاني ان يلقى عليها جلابيا ولا تظهر مواضع الزينة مما لا لزوم
 او لا يريهم محرم قال تعالى قل للمؤمنين غصبوا من انصارهم ويحفظوا فروجهم ذاك لئلا يلمسهم الله
 بما صنعون وقل للمؤمنات يغصن من انصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدن زينتهن الا ما ظهره

- (١) اي على عرف من الخيرات اه
 (٢) اي خدعها وقوله انتق اي اسرع للحصل اه
 (٣) اي يؤلف اه
 (٤) اي ضرته يعني اختها في الدين وقوله تستفرغ اي تجعل قصعة اختها فارغة عما فيها وهذا مثل ضره لحيازة المرأة حق ضرته لنفسها وقوله لتكح اي لتكح زوجها اه
 (٥) اي سد باب النظر وقوله استشرفها اي رفع بصره اليها اه
 (٦) اي حيز الشيطان رهم اهل الرية والفتنة اه

(١) يؤتى استنجار على مجرد البضع بل كان فلهذا مضمورا في ضمن حاجات من باب
 تدوير المنزل كيف والاستنجار على مجرد البضع انسلخ عن الطبيعة الانسانية وواقعة بمعجها الباطن السليم
 واما النهي عنها فلا ارتفاع تلك الحاجة في غالب الاوقات وايضا في جريان الرسم به اختلاط الانساب لانها عند
 انقضاء تلك المدة تخرج من حيزه ويكون الامر ردها فلا يدري ماذا تصنع وضبط العدة في النكاح الصحيح
 الذي بناؤه على التأييد في غاية العسر فاطن بالمتعة واهمال النكاح الصحيح المعتبر في الشرع فان الكثر
 الراغبين في النكاح اعمت الباعيتهم قضاء شهوة الفرج وايضا فان من الامر الذي يتميز به النكاح من
 السقاح التروطين على المعاونة الدائمة وان كان الاصل فيه قطع المنازعة فيها على اعين الناس وكانوا لا ينكحون
 الا بصداق لا مهور بعثتهم على ذلك وكان فيه مصالح منها ان النكاح لا يتم فائدة الابان بوطن كل واحد نفسه
 على المعاونة الدائمة ويتحقق ذلك من جانب المرأة بزوال امرها من يدها ولا جازان بشرع زوال امرها ايضا
 من يده والانسحاب بالطلاق وكان اسيرافي يدها كما انها عاتية يده وكان الاصل ان يكونوا اقوامين على النساء
 ولا جازان يجعل امرهما الى القضاة فان مراعاة القضية اليهم فيها حرج وهم لا يعرفون ما يعرف هو من خاصة
 امره فحين ان يكون بين عينية خسارة مال ان اراد فلان النظم لئلا يجترى على ذلك الا عند الحاجة لا يجرد منها بما
 فكان هذا نوعا من التوطين وايضا فلا يظهر الاهتمام بالنكاح الا بما يكون عوض البضع فان الناس لما
 تشاحوا بالاموال شحالم تشاحوا به في غيرها كان الاهتمام لا يتم الا بذلها وبالاهتمام ثرا عاين الاوليا محين
 يتمك هو فائدة (٢) اكبادهم به يتحقق التمييز بين النكاح والسقاح وهو قوله تعالى ان تنفوا يا موالكم
 محصنين غير مسافحين فلذلك اني النبي صلى الله عليه وسلم وجوب المهر كما كان ولم يضبطه النبي صلى الله
 عليه وسلم بحد لا يزيد ولا ينقص اذ العادات في اظهار الاهتمام بمختلفة والرغبات لها امراتب شتى ولهم في
 المشاحة طبقات فلا يمكن تحديده عليهم كالا يمكن ان يضبط ثمن الاشياء المرغوبة بمحدد مخصوص وانك
 قال التمس ولو خافا من حديد (٣) وقال صلى الله عليه وسلم من اعطى في صداق امرأته ممل مكفه سويقا او
 تمرا فداستحل (٤) غير انه سق في صداق ازواجه وبناته ثقي عشرة اوقية ونشا وقال عمر رضي الله عنه
 لا تغالوا في صدقات النساء فانها (٥) ان كانت مكرمة في الدنيا او تقوى عند الله لكان اولا كم بها بني الله
 صلى الله عليه وسلم الحديث (اقول) والسرفاسق انه ينبغي ان يكون المهر مما يشاح به ويكون له مال ينبغي
 ان لا يكون مما يحد زادا وعادة بحسب ما عليه قومه وهذا القدر نصاب صالح حسبا كان عليه الناس
 في زمانه صلى الله عليه وسلم وكذلك اكثر الناس بعده اللهم الاناس اغنياء وهم غنلة المالك على الاسرة وكان
 اهل الجاهلية يطلبون النساء في صدقاتهن عطل او قص فانزل الله تعالى وآتوا النساء صدقاتهن نحلة فان طبن
 لكم الآية وقال الله تعالى لا جناح عليكم ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن او تقرضواهن قريضة الآية (اقول)
 الاصل في ذلك ان النكاح سبب الملك والدخول بها اثره والشئ انما يرا د به اثره وانما يترب الحكم على سببه
 فلذلك كان من حقهم (٦) ان يوزع الصداق عليهما او بالموت يقرر الامر ويثبت حيث لم يرد حتى مات
 وما احتس عنه حتى حال بينه وبينه الموت وبالطلاق يرتفع الامر وينفسح وهو شبه الرد والاقالة اذا تم هذا
 فتران كانت في الجاهلية مناقشات في باب المهر وكانوا يتشاحون بالمال ويحتجون بامور فقضى الله تعالى فيها
 بالحكمة العدل على هذا الاصل فان سمي لها شيا ودخل بها فلها المهر كمالا سواء مات عنها او طلقها لانه تم له
 سد الملاءم واقصى الزوج اليها وهو قوله تعالى وقد افضى بعضكم الى بعض واخذن منكم ميثاقا غليظا
 وان سمي لها ولم يدخل بها ومات عنها فلها المهر كاملا لانه بالموت يقرر الامر وعدم الدخول غير ضار والحالة
 هذه لانه بسبب سهاوي فان طاهها فلها نصف المهر على هذه الآية لتحقق احدا الامر من دون الآخر فحصل
 شهاش به بالخطبة من غير نكاح وشبه بالنكاح التام وان لم يسم لها شيا ودخل بها فلها مثل صداق نساها
 الاوكس ولا شطط (٧) وعليها العدة ولها الميراث لانه تم لها العقد بسببه واثره فوجب ان يكون لها مهر

(١) اي المتعة والبضع

الجماع

(٢) اي قطعة اه

(٣) قاله لرجل سألته ان

يرتوجه امرأة وهبت نفسها

له صلى الله عليه وسلم فقال

زوجنيها ان لم تكن لك فيها

حاجة فقال هل عندك من

شيء تصدقها قال ما عندي

الا اراي هذا قال فالتمس

الحديث اه

(٤) محمول على المعجل

منه وقوله نشا اي نصفا

(٥) اي المعالة اه

(٦) اي النكاح والدخول

اه

(٧) اي لا قص وقوله ولا

شطط اي لا زيادة اه

منها بعد التثنية بظنهم وشبهه وصداق نساها أقرب ما يتدبر به في ذلك عنوان لم يسم لها شيئا ولم يدخل بها قلها
 المتعة لأنه لا يجوز أن يكون عقد نكاح خاليا عن المال وهو قوله تعالى إن يتفوا بأموالكم ولا سبيل إلى إيجاب
 المهر لعدم تقرر الملك ولا التسمية فقد ردون ذلك بالمتعة وجعل النبي صلى الله عليه وسلم مرة سور من
 القرآن مهر الآن تعليمها امر ذوالربال يرغب فيه ويطلب كإبرغ وتطلب الأموال بخازان يقرم مقامها وكان
 الناس يعتادون الولية قبل الدخول بها وفي ذلك مصالح كثيرة (منها) التلطف بأشاعة النكاح وأنه على شرف
 الدخول بها إذ لا بد من الأشاعة لتلايق محل لوهم الواهم في النسب وليتميز النكاح عن السفاح بادي الرأي
 ويتحقق اختصاصه بها على عين الناس (ومنها) شكر ما أولاه الله تعالى من انتظام تدبير المنزل بما يصرفه إلى
 عبادته وينفعهم به (ومنها) البر بالمرأة وقومها فإن صرف المال طوا جمع الناس في امرها يدل على كرامتها
 عليه وكونها ذات بال عنده ومثل هذه الأمور لا بد منها في إقامة التأليف فيما بين أهل المنزل لاسيما في أول
 اجتماعهم (ومنها) أن تجدوا النعمة حيث ملك ما لم يكن مال كالهو رث الفرح والنشاط والسرور ويهيج على
 صرف المال وفي اتباع تلك الداعية الثمن على السخاوة وعصيان داعية الشح إلى غير ذلك من القوائد
 والمصالح فلما كان فيها جلة صالحة من فوائد السياسة المدنية والمترية وتهذيب النفس والاحسان وجب أن
 يبقها النبي صلى الله عليه وسلم ويرغب فيها ويحث عليها ويعمل هو بها ولم يضبطه النبي صلى الله عليه وسلم
 بجعل مثل ما ذكرنا في المهر والحد الأوسط الشاة وأولم صلى الله عليه وسلم على صفة رضى الله عنها بحبس (١)
 وأولم على بعض نساها بعتين من شعير * قال إذا دعى أحدكم إلى الولية قليتها وفي رواية فإن شاء طعم وإن
 شاء ترك (أقول) لما كان من الأصول التشريعية أنه إذا امر واحد أن يصنع بالناس شيئا لمصلحة فمن موجب
 ذلك أن يحث الناس على أن يفعلوا له فيما يريدون مشاؤا له ويطاعوه والال تحقق المصلحة المقصودة
 بالامر فلما أمر هذا أن يشيع أمر النكاح وولية تصنع للناس وجب أن يؤمر ولذا أن يجيئوه إلى طعامه فإن
 كان صائما ولم يطعم فلا بأس بذلك فإنه حصلت الأشاعة المقصودة وإيضاف الصلة أن يجيئوه إذا دعى وفي
 جريان السنة بذلك انتظام امر المدينة والحى وقال صلى الله عليه وسلم أنه ليس لي أولي إن يدخل بيتا مزوا
 (٢) أقول لما كانت الصور يحرم صنعها ويحرم استعمال الثوب المصنوعة هي فيه كان من مقتضى ذلك
 أن يهجر البيت الذي فيه تلك الصور وأن تقام اللائمة في ذات لاسيما لانياء عليهم السلام فاتهم بعثوا أمرين
 بالمعروف ونهين عن المنكر وإيضافا فلما كان استحسان التجميل البالغ سيال شدة خوضهم في طلب الدنيا
 وقد وقع ذلك في الأعاجم حتى أساهم ذكر الآخرة وجب أن يكون في الشرع ناهية عن ذلك وإظهار نفرة عنه
 ونهى صلى الله عليه وسلم عن طعام المتبارين (٣) أن يؤكل (أقول) كان أهل الجاهلية يتفخرون بريد
 ككل واحد أن يعلب الآخرة فصرف المال لذلك العرض دون سائر النيات وفيه الحقد وفساد ذات البين
 وإشاعة المال من غير مصلحة دينية أو مدنية وأعمالها اتباع داعية فضائية فلذلك وجب أن يهجر امره
 ويهان ويسد هذا الباب وأحسن ما نهى به أن لا يؤكل طعامه * وقال صلى الله عليه وسلم إذا اجتمع
 داعيان فأجاب أحدهما فأجابا وان سبق أحدهما فأجاب الذي سبق (أقول) لما عارضوا طلب الترجيح وذلك
 لما سبق أو قربه

في المحرمات (١) الأصل فيها قوله عانى ولا نكحوا ما نكح آبائكم من قوله والله غفور رحيم وقوله صلى الله عليه
 وسلم مسندار معاوقا ثارهن وقوله صلى الله عليه وسلم لا نكح امرأة على عمها الحديث (٤) وقوله
 تعالى الزاني لا ينكح إلا به الآية أعلم أن تحريم المحرمات المذكورة في هذه الآيات كان أمرا شاعيا في أهل
 الجاهلية مسلما عندهم لا يكادون يتركونه اللهم إلا شاة سيرة كانوا ابتدعوا من عند أنفسهم شيئا
 وعدوا نكاح ما نكح آبائهم والجمع بين الاثنين وكانوا أو ارتووا تحريمها طبقه عن طبعه حتى صار لا يخرج
 من قلوبهم إلا أن تمرع (٥) وكان في تحريمها مصالح جليلة فإني الله تعالى عز وجل أمر المحرمات على ما كان

- (١) هو طعام يتخذ من
 القمح والاقط والسن اه
 (٢) قاله لفاطمة رضى الله
 عنها حين رأى القرام في
 ناحية البيت وكان دعي
 ليا كل الطعام فرجع عن
 الباب فلما سألت فاطمة
 عن سبب الرجوع أجاب
 أنه ليس لي الخزوقه مزوفا
 أي خزيننا منقشا اه
 (٣) أي المتفخخين اه
 (٤) والحديث بنامه هكذا
 نهى أن تنكح المرأة على
 عمها أو العمة على بنت
 أخيها والمرأة على خالتها أو
 الخالة على بنت أخيها لا
 تنكح الصغرى على
 الكبرى ولا الكبرى على
 الصغرى اه
 (٥) أي تقطع عن الغض اه

وتجعل عليهم فيما كانوا هموا فيه والأصل في التحريم أمور (منها) بيان العادة بالاصطحاب والارتباط وعدم إمكان لزوم الاسترفاء بينهم وارتباط الحاجات من الجانبين على الوجه الطبيعي دون الصناعات فانه لو لم تجر السنة بقطع الطمع عنهم والاعراض عن الرغبة فيهن لما جرت مقاسد لا تخصي وانت ترى الرجل يقع بصره على محاسن امرأة اجنبية فيقول لها ويقتحم في المهالك لاجلها فاطنك فيمن يتناول معها وينظر الى محاسنها ليلا ونهارا وايضا لو وقع باب الرغبة فيهن ولم يسد ولم تقم اللائحة عليهم فيه افضى ذلك الى ضرر عظيم عليهم فانه سبب عضلهم اياهم عن رغبته فيهن لا تقسم فانه يدعهم امره واليه من انكاحهن وان لا يكون لهم ان تكسوهن من بطالهم عنهن حقوق الزوجية مع شدة احتياجهن الى من يحصن عنهن وتطيره ما وقع في الثاني كلن الاولياء يرغبون في ما لهم وجالهم ولا يوفون حقوق الزوجية قتل وان ختمت ألا تقسطوا في الثاني فانكحوا ما طاب لكم من النساء الآية بينت ذلك عائشة رضي الله عنها وهذا الارتباط على الوجه الطبيعي واقع بين الرجال والامهات والبنات والاشوات والعمات والحلات وبنات الاخ وبنات الاخت (ومنها) الرضاغة فان التي ارضعت تشبه الام من حيث انها سبب اجتماع امشاج (١) ببيتها وقيام هيكله غير ان الام جعلت خلقته في بطنها وهذه دلت عليه سدرمه في اول نشأته فهي ام بعد الام واولادها اخوة بعد الاخوة وقد قاست في حضائه ما قاست وقد ثبت في ذمته من حقوقها ما ثبت وقد رأت منه في صفه ما رأت فيكون تملكها والووب عليها مما عجزه الفطرة السليمة وكم من بهيمة بعجماء لا تلتفت الى امها او الى امرضتها هذا اللقطة فما طنك بالرجال وايضا فان العرب كانوا يسترضعون اولادهم في حي من الاحياء فيشرب فيهم الوليد ويخالطهم كخالطة المحارم ويكون عندهم للرضاغة لحمه كحمة النسب فوجب ان يحمل على النسب وهو قوله صلى الله عليه وسلم يحرم من الرضاغة ما يحرم من الولادة ولما كان الرضاغة انما صار سببا للتحريم لمعنى المشابهة بالام في كونها سببا لقيام بنية المولود وترتيب هيكله وجب ان يعتبر في الارضاغة شيان احدهما القدرة الذي يتحقق به هذا المعنى فكان فيما ازل من القرآن عشر رضعات معلومات يحرم من ثم نسجن بخمس معلومات فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهن مما يقرأ في القرآن اما التقدير فلانه لما كان المعنى موجودا في الكثير دون القليل وجب عند التشريع ان يضرب بينهما حد يرجع اليه عند الاشتباه واما التقدير بعشر فلان العشر اول حد مجاوزة العدد من الاحاد وتدر به في العشرات واول حد يستعمل فيه جمع الكثرة ولا يستعمل فيه جمع القلة فكان نصا باصالحا لضبط الكثرة المعتد بها المؤثرة في بدن الانسان اما النسخ بخمس فلا احتياط لان الطفل اذا ارضع خمس رضعات غزيرات يظهر الرقيق والنضاة على وجهه وبدن واذ اصابه عوز (٢) اللبن في هذه الرضعات وكانت الموضع غير ذات درظهر على بدنه القحول (٣) والهزال وهذه آية انها سبب التنمية وقيام الهيكل وما دون ذلك لا يظهر اثره * قال صلى الله عليه وسلم لا تحرم الرضاغة والرضعتان ولا تحرم المصصة والمصتان ولا تحرم الاملاجة ولا الاملاحتان واما على قول من قال يحرم الكثير والقليل فالسبب تعظيم امر الرضاغة وجعله كالمؤثر بالحاصية كسنة الله تعالى في سائر ما لا يدرك مناط حكمه والثاني ان يكون الرضاغة في اول قيام الهيكل ونشيج صورة الولد والافهو غذاء بمنزلة سائر الاغذية الكائنة بعد التنسج وقيام الهيكل كالشارب يأكل الخبز قال صلى الله عليه وسلم ان الرضاغة من المجاعة وقال صلى الله عليه وسلم لا يحرم من الرضاغة الا ما فوق (٤) الامعاء في الثدي وكان قبل الفطام (ومنها) الاحتراز عن قطع الرحم بين الاقارب فان الضرر بين تنحاسدان ويجزأ البعض الى اقرب الناس منهما والحسد بين الاقارب اخنق واشنع وقد كره جماعات من السلف ابنتي عم لذلك فاطنك باهرا من ايهما فرض ذكر حرمت عليه الاخرى كالأخين والمرأة وعمتها والمرأة وحالتها وقد اعتبر النبي صلى الله عليه وسلم هذا الأصل في تحريم الجمع بين بنت النبي صلى الله عليه وسلم وبنت غيره فان الحسد من الضرورة واستئثارها من الزوج كثيرا ما يجزأ الى عصمها وبعض اهلها وبعض النبي صلى الله عليه وسلم ولو بحسب الامور المعاشية يفضى الى

- (١) اي اختلاط اه
(٢) اي نقص اه
(٣) اي يس الجلد على العظم اه
(٤) اي شق امعاء الصبي كالطعام ووقع منه موقع الغذاء وذلك ان يكون في وقت الرضاغة وقوله في الثدي اي كائنا فيه وفائضا منه سواء كان بالارضاغة او بالاتخاذ وليس بشرط ان يكون الرضاغة من الثدي اه

الكفر في الأصل في هذا الاختان وبه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله لا يجمع بين المرأة وعمتها الحديث
(١) على وجه المسئلة (ومنها) المصاهرة فانه لو بحت السنة بين الناس ان يكون للأمر رغبة في زوج بنتها
وللرجال في حلال الانشاء وبنات نسائهم لا فنى الى السعى في قتل ذلك الربط او قتل من يشع به وان انت
تسمعت الى قصص قدماء الفارسيين واستقرات حال اهل زمانك من الذين لم يتقيدوا بهذه السنة الراشدة
وجدت امور اعظاما ومهاالك ومظالم لا تحصى وايضا فان الاصطحاب في هذه القرابة لازم والستر متعذر
والتعاسد شنيع والحاجات من الجانبين متنازعة فكان امرها بمنزلة الامهات والبنات او بمنزلة الاختين
(ومنها) العدد الذي لا يمكن الاحسان اليه في العشرة الزوجية فان الناس كثير ما يرغبون في جال النساء
ويترجون منهن ذوات عدد ويستأثرون منها حظية ويتركون الاخر كالمعلقة فلا هي من زوجة حظية تهر
عينها ولا هي ايم يكون امرها يسدها ولا يمكن ان يضيق في ذلك كل تضيق فان من الناس من لا يحسنه
فرج واحد واعظم المقاصد التناسل والرجل يكتفى لتلقيج (٢) عدد كثير من النساء وايضا فالأكثر من
النساء شعبة الرجال وربما يحصل به المبالغة فتقدر الشارع باربع وذلك ان الاربع عدد يمكن لصاحبه ان
يرجع الى كل واحدة بعد ثلاث ليال وما دون ليلة لا يفيد فائدة القسم ولا يقال في ذلك بات عندها وثلاث اول حد
كثرة وما فوقها زيادة الكثرة وكان للنبي صلى الله عليه وسلم ان ينكح ماشاء وذلك لان ضرب هذا الحد
انما هو لدفع مفسدة تعالبيه دائرة على مظنة لا تدفع مفسدة عينيه حقيقة والنبي صلى الله عليه وسلم قد عرف
المثمة (٣) فلا حاجة له في المظنة وهو مأمور في طاعة الله وامثال امره دون سائر الناس (ومنها) اختلاف
الدين وهو قوله تعالى ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا الآية وقد بين في هذه الآية ان المصلحة المرعية
في هذا الحكم هو ان صحبة المسلمين مع الكفار وجوبان المواسة فيما بين المسلمين وبينهم لاسيما على وجه
الازدواج مفسدة للدين سبب لان يدب في قلبه الكفر من حيث يشعر ومن حيث لا يشعر وان اليهود
والنصارى يتقيدون بشريعة سبابة قائلون باصول قوانين التشريع وكياناته دون الجوس والمشركين ففسدة
صحبتهم خفيفة بالنسبة الى غيرهم فان الزوج فاهر على الزوجة قيم عليها وانما الزوجات عوان بأيديهم فاذا
تزوج المسلم الكاتبة خف الفساد في حق هذا ان برخص فيه ولا يشدد ككثيرة سائر اخوات المسئلة
(ومنها) كون المرأة امة لا خوفه لا يمكن تحصين فرجها بالنسبة الى سيدها ولا اختصاص بها بالنسبة اليه الا
من جهة التفويض الى دينه وامانتها ولا جائز ان يسد سيدها عن استخداها والتغلب بها فان ذلك ترجيح
اضعف الملكين على اقواهما فان هناك ملكين الرقة وملك البضع والاول هو الاقوى المشتمل على الآخر
المستبعد له والثاني هو الضعيف المندرج في اقتضاب الاذى فلا على قلب الموضوع وعدم الاختصاص بها
وعدم امكان ذب الطامع فيها هو اصل الزنا وقد اعتبر النبي صلى الله عليه وسلم هذا الاصل في تحريم
الانكحة التي كان اهل الجاهلية يتعاملونها كالاستبضاع وغيره على ما بينته عائشة رضي الله عنها فاذا كانت
قناة مؤمنة بالله محصنة فرجها واشتدت الحاجة الى ككاحها مخافة العنت وعدم طول الحر خف الفساد
وكانت الضرورة والضرورات تتبع المخطورات (ومنها) كون المرأة مشغولة بنكاح مسلم او كافر فان اصل الزنا
هو الازدحام على الموطوءة من غير اختصاص احد هما بها وغير قطع طمع الاخر فيها واذك قال الزهري رجة
الله عليه ويرجع ذلك الى ان الله تعالى حرم الزنا وصاب الصعابة رضي الله عنهم سببا وتخرجوا من غشيانها
(٤) من اجل ارواجهم من المشركين فانزل الله تعالى والمحصنات من النساء الاما ملكتنا ايمانكم اى فهن
حلال من جهة ان السعي قاطع لطمعه واختلاف الدار ما ع من الازدحام عليها ووقوعها في سهمه
مخصص لها به (ومنها) كون المرأة ربيبة مكتسبة بالزنا فلا يجوز نكاحها حتى تتوب ويطلع عن
فعلها ذلك وهو قوله تعالى والزانية لا ينكحها الا ان او مشرقة والسرفيه ان كون الزانية في
عصمتها وتحتى وهى باقية على عادتها من الرنادي وثيبة واسلاخ عن الفطرة السليمة وايضا

(١) تمامه ولا بين المرأة

وخالتها اه

(٢) اى احوال اه

(٣) اى العلامة اه

(٤) اى بوطها اه

أمر الأول ما لو خطب جليلا عن الأبياء التي يستكشف منها طبعها وجب أن يؤكدها شهورها وشيوخها وقبول
الناس لها بأقامة لائحة شديدة على إهمال تحريمها وذلك أن تكون السنة قبل من وقع على ذات رحم
محرم منه بنكاح أو غيره ولذلك بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى من تزوج بامرأة أبيه أن يؤذي برأسه
في آداب المباشرة يعلم أن الله تعالى لما خلق الإنسان مديا بالطبع وتعلقت أراذله ببقاء النوع بالناسل
وجب أن يرغب الشرع في التناسل أشد رغبة وينهي عن قطع النسل وعن الأسباب المفضية إليه أشد
نهي وكان أعظم أسباب النسل وأكثرها وجودا وأفضاها إليه واحتها عليه هو شهوة الفرج فانها
كالمسلط عليهم منهم يظهرهم على انتفاء النسل أشاؤا أم أبوا وفي جريان الرسم بآتيان الغلمان وطه
النساء في أدبارهن تغيير خلق الله حيث منع المسلط على شيء من أفضائه إلى ما قصد له وأشد ذلك كله وطه
الغلمان فانه تغيير خلق الله من الجانبين وتأنث الرجال أقبح الخصال وكذلك جريان الرسم بقطع أعضاء
النسل واستعمال الأدوية القاصمة للبهاء والتبطل وغيرها تغيير خلق الله عز وجل وإهمال لطلب النسل
فهي النبي صلى الله عليه وسلم عن كل ذلك * قال لا تأتوا النساء في أدبارهن ملعون من أتى امرأة في
دبرها وكذلك نهى عن الحياء والتبطل في أحاديث كثيرة قال الله تعالى نسأؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم
أنى شئتم (أقول) كان اليهود يضيقون في هيئة المباشرة من غير حكم سبأوى وكان الانصار ومن يليهم
بأخذون سنتهم وكانوا يقولون إذا أتى الرجل امرأة من دبرها في قبلها كان الولد أحول فزلت هذه
الآية أي أبطل وأدبر ما كان في صمام (١) واحد وذلك لانه شئ لا يتعلق به المصلحة المدنية والمالية
والإنسان اعرف بمصلحة خاصة نفسه وانما كان ذلك من تعمقات اليهود فكان من حقه ان يفسخ وسئل
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن العزل فقال ما عليكم ان لا تفعلوا (٢) ما من نسمة كائنه إلى يوم
القيامة الا وهي كائنه (أقول) بشراى كراهية العزل (٣) من غير تحريم والسبب في ذلك ان المصالح
متعارضة فالمصلحة الخاصة بنفسه في السبي مثلا ان يعزل والمصلحة النوعية ان لا يعزل ليتحقق كثرة
الاولاد وقيام النسل والنظر إلى المصلحة النوعية أرجح من النظر إلى المصلحة الشخصية في عامة احكام
الله تعالى التشريعية والتكوينية على ان العزل ليس فيه ما يأتى الدبر من تغيير خلق الله ولا الاعراض
من التعرض للنسل ونبه صلى الله عليه وسلم بقوله ما عليكم ان لا تفعلوا على ان الحوادث مقدرة قبل
وجودها وان الشئ اذا قدر ولم يكن له في الارض السبب ضعيف فنسب الله عز وجل ان يسط ذلك
السبب الضعيف حتى يفيد الفائدة الساتمة فالإنسان اذا قارب الارزاق ينزع ذكره كثيرا
ما يتماطر من أحليله قطرات تنكفي في مادة ولده وهو لا يدري وهو سر قول عمر رضي الله عنه بالخاق الواد
بن اقرأ نه مسها لا يمنع من ذلك العزل وقال صلى الله عليه وسلم لقد هممت ان أهى عن العيلة (٤)
فقطرت في الروم وفارس فاذا هم يعيلون اولادهم فلا تضر اولادهم وقال لا تعتلوا اولادكم سرا فان العيل
يسرك الفارس فيدعته (٥) اتول هذا إشارة إلى كراهية العيلة من غير تحريم وسببه ان جماع الموضع
يقعد لبنها وينفه (٦) الولد وصغفه في اول نمائه بدخل في جذر مراحه وبن النبي صلى الله عليه وسلم
انه اراد التحريم لكونه مظنة الغالب للضرر ثم انه لما استمر اوجدان الضرر غير مطرد وانه لا يصلح
للمظنة حتى يدار عليه التحريم وهذا الحدوث احد دلائل ما ابتناه من ان النبي صلى الله عليه وسلم كان
يجهدها في اجتهاده معرفة المصالح والمطامير وادارة التحريم والسكرامية عليها قال صلى الله عليه وسلم
ان من امر الناس عند الله منزلة الرجل يفضى إلى امرائه وتنتفى إلى نهم بشر سرها (أقول) لما كان
الستر واجبا واطهار ما سبل عليه السر قلبا لموضوعه وما أقضا العرصه كان من مقتضاه ان يهوى عنه
وايضافا طهار مثل هذه مجابة وقاحة واتباع مثل هذه الدواعي يد الفس تشبب الألوان الطلابة فيها

(١) الصمام بالكسر الثقب
او المسلك وهو كناية عن
الفرج والمراد ان الجماع
مباح سواء كان من جانب
القدام او الخلف مادام في
الفرج اه
(٢) أي لا بأس عليكم في
ان تفعلوا ولا رائدة
واختلفت الروايات في
تركيب هذه الجملة وهي
مبسوطة في الشروح
وقوله نسمة أي روح اه
(٣) هو اخراج الذكرك قبل
الانزال ليكون الانزال
خارج الفرج اه
(٤) العيلة بالكسر ان
يجامع الرجل المرأة وهي
مرسعة وقوله فان العيل
أي لبن المغيلة اه
(٥) من دعثر الخوض
اذا هدمه اه
(٦) أي يضعف اه

وإنما كان ينبغي أن لا يخلط بالخالص من متنجس كاليدود مع مؤثر كالماء الجاهل ومن متنجس كاليدود مع مؤثر كالماء الجاهل ومن متنجس كاليدود مع مؤثر كالماء الجاهل
 في الجماع وغيره ولا يحد الحيض بالاكل ذلك افراط وتقرط فراعته الملة المصطفوية الوسط فقال
 لصنعوا كل شيء الا التكاثر (١) وذلك لعان منها ان جماع الخائض لا سيما في فروعها ضار اتفق
 الاطباء على ذلك ومنها ان مخالطة النجاسة خلق فاسد تنجس الطبيعة السليمة ويضرب من الشياطين وفي
 مثل الاستنجاء حاجة وانما المقصود من ذلك ازالها وفي جماع الخائض العيس في النجاسة وهو قوله
 تعالى قل هو اذى فاعتزلوا النساء في الحيض واختلفت الرواية في ادون الجماع فقبل يتق شعار الدم وقبل يتق
 ماتحت الازار وعلى الوجهين هو سد الدواحي وجاء الامر لمن عصى الله فجامع الخائض ان يتصلق بدينار
 او نصف دينار وهذا ليس بمجمع عليه وسر الكفارة ما ذكرنا مرارا

- (١) اي الجماع اه
 (٢) القول بالكسر وفتح
 كافي القاموس بفرض احد
 الزوجين الآخر ائ
 لا ينبغي له ان يغصها
 لما يرى منها مكرها لانه
 ان كره شيئا رضى بشئ
 آخر فليقابل هذا بذلك اه
 (٣) هو كناية عن اقدارهن
 العسير عليهن باختلاط
 والحديث بين ولبس المراه
 من وطء القرص الزنا لانه
 محرم في كل حال ولا يكتفى
 فيه بالضرب بل فيه الحد
 اه (٤) مبرح اي شديد
 اه

اعلم ان الارتباط الواقع بين الزوجين اعظم الارتباطات المزية بأسرها واكثرها
 شعا وانما حاجة اذا السنة عند طوائف الناس عربهم ومجهمهم ان تعلموا المرأة في استيفاء الارتقاقات
 وان تسكن له تهيئة الطعام والمشرب والملبس وان تحزن حاله وتحضن ولده وتقوم في بيته مقامه عند غيبته
 الى غير ذلك مما لا حاجة الى شرحه وبياناه فلذلك كان اكثر فوجه الشرائع الى ابقائه ما يمكن وتوفير
 مقاصده وكرهية تعيظه وابطاله وكل ارتباط لا يمكن استيفاء مقاصده الا باقامة الالة ولا الالة الا بحصول
 يقيدان انفسهما عليه كالمواساة وعضوما يضطر من سوء الادب والاحتراز عما يكون سببا للضعائن وحر
 الصدر واقامة المفاكهة وطلاقة الوجه ونحو ذلك فاقضت الحكمة ان يرغب في هذه الحصال وبحث
 عليها قال صلى الله عليه وسلم استوصوا بالنساء خيرا فان خلقن من نسل فان ذهبت تقيمه كسرته وان
 تركته لم يرل اعوج (اقول) معناه اقب لواوصيني واعملوا بها في النساء وان في خلقهن عوجا وسوا وهو
 كالامر اللزيم بمنزلة ما توارثه الشيء من مادته وان الاسان اذا اراد استيفاء مقاصد المنزل منها لا بد ان
 يجاوز عن محضرات الامور ويكظم العيظ فيما يجده خلاف هواه الا ما يكون من باب العيرة المحموده وتدار
 كالجلور ونحو ذلك وقال صلى الله عليه وسلم لا يفرق (٢) مؤمن مؤمنة ان كره منها خلقا رضى
 منها الاخر (اقول) الاسان اذا كره منها خلقا ينبغي ان لا يبادر الى الطلاق فانه كثيرا ما يكون فيها خلق
 آخر يستطاب منها ويتحمل سوء عشرتها لذلك * قال صلى الله عليه وسلم اتقوا الله في النساء فانكم
 اخذتموهن بامان الله واستحلتم فروجهن بكلمة الله ولكم عليهن ان لا يوطئن فرشكم (٣) احدا
 تكرر هونه فان طعن فاضربوهن ضربا غير مبرح (٤) وطن عليكم زجهن وكسوتهن بالمعروف * اعلم
 ان الواجب الاصل هو المعاشرة بالمعروف وهو قوله تعالى وعاشروهن بالمعروف فيبينها النبي صلى الله
 عليه وسلم بالرق والكسوة وحسن المعاملة ولا يمكن في الشرائع المستندة الى الوحي ان يحسن بحسن القوت
 وقدره مثلا فانه لا يكاد يتفق اهل الارض على شيء واحد ولذلك انما امر امرامطلقا * قال صلى الله
 عليه وسلم اذا دعا الرجل امراته الى فراشه فأتت فبات غضبان لعنتها الملائكة حتى تصبح (اقول)
 لما كانت المصلحة المرعية في التكاثر تخصم فرجه وجبا ان تحقق تلك المصلحة فان من اصول الشرائع
 انها اذا ضربت مفسدة شئ سجل بما يحقق وجود المصلحة عند المصلحة وذلك ان تؤمر المرأة بمطاعته
 اذا اراد منها ذلك ولولا هذا لم يتحقق تخصم فرجه فانها قد دعت في رد المصلحة التي اقامها الله في
 عباده فتوجه اليها من الملائكة على كل من سعى في ذهابها * قال صلى الله عليه وسلم ان من العيرة
 ما يحب الله ومنها ما يبغض الله فاما التي يحبها الله فالعيرة في الربة واما التي يبغضها الله فالعيرة في غير
 ربة (اقول) فرق بين اقامة المصلحة والرياسة التي لا بد له منها وبين سوء الخلق والضجر والضيق من
 غير موجب قال الله تعالى الرجال قوامون على النساء بما فضل الله في قوله ان الله كان عليا خيرا (اقول)
 يجب ان يجعل الزوج قواما على امراته وان يكون له الطول عليها بالجلسة فان الزوج اتم عقلا واوفر

تتم فاختارت نفسها (أقول) السبب في ذلك أن كون الحرة قرناً للمعسر عليها فوجب دفع ذلك العار عنها إلا أن ترضى به وأيضاً فالامة تحت يد مولاه ليس رضاها (١) رضا حقيقة وإنما النكاح بالتراضي فلما كان أمرها يسدها واجب ملاحظة رضاها وفي رواية أن قربان فلا خيارك وذلك لأنه لا بد من ضم بعد ينهي إليه الخيار والا كان لها الخيار طول عمرها وفي ذلك قلب موضوع النكاح ولا يصلح اختيارها إياه بالكلام حديثاً ينهي إليه لأنها بما تشاور أهلها وقلب الأمر في نفسها وكثيراً ما يجري عند ذلك صيغة الاختيار وإن لم تجز به وفي الجائز أن لا تنكحها حتى لا تخرج فلا أحق من القربان أذهو فائدة الملك والشيء الذي يقصد منه والأمر الذي يتم به والله أعلم

الطلاق

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إجماعاً امرأة سألت زوجها طلاقاً من غير بأس (٢) غرام عليها راتعة الجنة وقال صلى الله عليه وسلم بعض الحلال إلى الله الطلاق (اعلم) أن في الاكثار من الطلاق وجريان الرسم بعدم المبالاة به مفساد كثيرة وذلك أن ناساً يتقادون لشهوة الفرج ولا يقصدون إقامة تدبير المنزل ولا التعاون في الارتفاقات ولا تحصين الفرج وإنما طمع إحصارهم للتدبير النساء وذوق لذة كل امرأة فيهم جهنم ذلك إلى أن يكثروا الطلاق والنكاح ولا فرق بينهم وبين الزناة من جهة ما يرجع إلى نفوسهم وإن تميزوا عنهم بإقامة سنة النكاح والمواظقة لسياسة المدينة وهو قوله صلى الله عليه وسلم لعن الله الذواقين والذواقات (٣) وأضاف في جريان الرسم بذلك أعمال لتوطيد النفس على المعاونة الدائمة أو شبه الدائمة وعسى أن تقع هذا الباب أن يضيق صدره أو صدرها في شيء من محقرات الأمور في دفعه إلى الفراق وإن ذلك من احتمال أعباء (٤) الصعوبة والاجاع على ادامة هذا النظم وإيضاً فإن أعياضهم بذلك وعدم مبالاة الناس به وعدم حزنهم عليه يفتح باب الوقاحة وإن لا يجعل كل منهم ماضراً ولا خاضراً نفسه وإن تخون كل واحد الآخر يمهّد لنفسه أن وقع الاقتران وفي ذلك ما لا يخفى ومع ذلك لا يمكن سد هذا الباب والتضييق فيه فإنه قد يصير الزوجان متناشريين ما لساوء خلقهما أو لطموح عين أحدهما إلى حسن إنسان آخر أو لضيق معيشتهم أو لحرق (٥) واحد منهما ونحو ذلك من الأسباب فيكون ادامة هذا النظم مع ذلك بلا عظميا وحرجاً قال صلى الله عليه وسلم رفع القلم عن ثلاثة عن النائم حتى يستيقظ وعن الصبي حتى يبلغ وعن المعتوه (٦) حتى يعقل (أقول) السر في ذلك أن مبنى جوار الطلاق بل العقود كلها على المصالح المقضية لها والناسم والصبي والمعتوه معزل عن معرفة تلك المصالح قال صلى الله عليه وسلم لا طلاق ولا اعتناق في اغلاق معناه في إكراه اعلم أن السبب في هذا طلاق المكره شيئاً أحدهما أنه لم يرض به ولم يرد فيه مصلحة منزلية وإنما هو لحادثة لم يجد منها بداً فصار بمنزلة النائم وثانيهما أنه لو اعتبر طلاقه طلاقاً لكان ذلك فتحاً لباب الإكراه فعسى أن يخطف الجبار الضعيف من حيث لا يعلم الناس ويخفيه بالسيف ويكرهه على الطلاق إذا رغب في أمراته فلو خينار جاءه وقلبنا عليه مراده كان ذلك سبباً لترك طام الناس فيما بينهم بالإكراه ونظيره ما ذكرنا في قوله صلى الله عليه وسلم القاتل لا يرث وقال صلى الله عليه وسلم لا طلاق (٧) فيما لا يملك وقال عليه السلام لا طلاق قبل النكاح (أقول) الطاهر أنه يتم الطلاق المنجر والمعلق ~~نكاح~~ ونكاح وغيره وسبب في ذلك أن النكاح إنما يمتد للمصلحة والمصلحة لا تتمثل عنده قبل أن يملكها ويرى مبادئها فكان طلاقها قبل ذلك بمنزلة بيع المسافر الإقامة في المفارة أو العاري في دار الحرب مما تكذب به دلائل الحال وكان أهل الجاهلية يطلقون ويراجعون إلى متى شأوا وكان في ذلك من الأضرار ما لا يخفى فزل قوله تعالى الطلاق مرتان الآية معناه أن الطلاق المعقب للرجعة مرتان فإن طلقها الثالثة فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجاً غيره والحقت السنة ذوق العسيلة بالنكاح والسر في جعل الطلاق ثلاثاً لا برة لها ما أتوا به من كثرة ولأنه لا مومن رقة ومن

(١) أي بالنكاح اهـ

(٢) أي شدة وضروية

(٣) أي من مروع في النكاح

والطلاق من الرجال والنساء

اهـ (٤) أي احتمال اهـ

(٥) أي حق اهـ

(٦) أي ناقص العقل اهـ

(٧) أي لابن آدم اهـ

الإنسان من لا يقبل له المصلحة حتى يذوق ففساد فواصل التجربة واحدة ويكملها ثنتان وأما اشتراط
 النكاح بعد الثالثة فلتتحقق معنى التحديد والانهاء وذلك أنه لو جاز رجوعها إليه من غير تحلل نكاح
 الآخر كان ذلك بمنزلة الرجعة فإن نكاح المطلقة أحدى الرجعتين وإن المرأة ما دامت في بيته وتحت يده
 وبين أظهر أقرابه يمكن أن يغلب على رأيه وتضطرب إلى رضا ما يسؤلون لها فإذا طارقتهم وذات الحر والقر
 سر ضيت بعد ذلك فهو حقيقة الرضا وإضافته إذا فقد ومعاقبة على اتباع داعية الضجر من غير
 تروى مصلحة مهمة (وأيضا) ففيه اعظام المطلقات الثلاث بين أعينهم وجعلها بحيث لا يسادر إليها
 الأمن وطن نفسه على ترك الطمع فيها إلا بعد ذلك وإزعام اتق لا يزيد عليه وقال صلى الله عليه وسلم
 لامرأة رفاعة حين طلقها قبت طلاقها فكحتز وجا غير ما تريد أن ترجع إلى رفاعة قالت نعم قال لا
 حتى تدق عسلته ويذوق عسلتك (١) (أقول) إنما شرط تمام النكاح يذوق العسلية ليتحقق معنى
 التحديد الذي ضرب عليهم فإنه لو لا ذلك لاحتال رجل بأجراء صيغة النكاح على الأسان ثم يطلق في
 المجلس وهذا مناقضة لفائدة التحديد ولعن رسول الله صلى الله عليه وسلم المحلل والمحلل له (أقول)
 لما كان من الناس من ينكح مجرد التحليل من غير أن يقصد منها تعاوناً في المعيشة ولا يتم بذلك المصلحة
 المقصودة وإضافته وقاحة وأعمال غريبة وتسويغ ازدحام على الموطأة من غير أن يدخل في تضاعيف
 المعاونة نهى عنه وطلق عبد الله بن عمر رضي الله عنه امرأته وهي حائض وذكر ذلك للنبي صلى الله
 عليه وسلم فنعيط وقال لي راجعها ثم لمسكها حتى تظهر ثم تبيض ثم تطهر فإن بد الله أن يطلقها فليطلقها طاهراً
 قبل أن يمسه (أقول) السر في ذلك أن الرجل قد يبغض المرأة بغضة طبيعية ولا طاعة لها (٢) مثل
 كونها حائضاً وفي هيئة زنة وقد يبغضها المصلحة بحكم إقامتها العقل السليم مع وجود الرغبة الطبيعية
 وهذه (٣) هي المتبعة وأكثر ما يكون الندم في الأول وفيه يقع التراجع وهذا داعية يتوقف تهذيب
 النفس على إهمالها وترك اتباعها وقد يشبه الأمران على كثير من الناس فلا بد من ضرب حد يتحقق
 به الفرق فجعل الطهر مظنة للرغبة الطبيعية والحيض مظنة للبغضة الطبيعية والاقدام على الطلاق على
 حين رغبة فيها مظنة للمصاحبة العقلية والبقاء مدة طويلة على هذا الحائط مع تحول الأحوال من حيض
 إلى طهر ومن رثاء إلى زينة ومن إقباض إلى إنبساط مظنة للعقل الصراح والتدبير الخالص فلذلك
 كره الطلاق في الحيض وأمر بالمراجعة وتحلل حيض جديد وإيضاً فإن طلقها في الحيض فإن عدت هذه
 الحيضة في العدة انقضت مدة العدة وإن لم تعدت ضررت المرأة طول العدة سواء كان المراد بالقروء الأطهار
 أو الحيض ففي كل ذلك مناقضة للحد الذي ضربه الله في محكم كتابه من ثلاثة قروء وإنما أمر أن يكون
 الطلاق في الطهر قبل أن يمسه المعنيتين أحدهما إتمام الرغبة الطبيعية فيها فإنه بالجماع فخر سورة الرغبة
 وثانيهما أن يكون ذلك بعد من اشتباه الأسباب وأما أمر الله تعالى بأشهاد شاهدين على الطلاق لمعنيين
 أحدهما الاهتمام بأمر الضرر وج لئلا يكون ظم تدبير المنزل ولا فكه الأعلى أسين الناس والثاني أن لا يشبه
 الأسباب وإن لا يواضع الزوجان من بعدهم لا الطلاق والله أعلم وكره أيضاً جمع الطلقات الثلاث
 في طهر واحد وذلك لأنه أعمال للحكمة المرعية في شرع تفرقها فأنه شرعت لبتدارك المفرط ولأنه
 تضيق على نفسه وتعرض للندامة وأما الطلقات الثلاث في ثلاثة أطهار فأيضاً تضيق ومظنة تدامة
 عبرتها الخف من الأول من جهة وجود التروى والمدة التي تتحول فيها الأحوال ورب أسان تكون
 مصلحته في تحرير المعلق

- (١) العسلية تصغير العسل
 وهي كناية عن لذة الجماع
 وفيه أن الجماع لا بد منه
 في التحليل ولا يضطر
 الانزال بل يكفي غيبوبة
 الحشفة اه
 (٢) جملة معترضة أي
 البغضة الطبيعية ليس لها
 أن تطاع اه
 (٣) أي البغضة اه
 (٤) أي الجماع اه

في الخلع والطهار واللعان والإيلاء

اعلم أن الخلع فيه شناعة ما لأن الذي أعطاه من المال قد وقع في مقابلة الميسس (٤) وهو قوله تعالى وكيف
 تأخذونه وقد أفضى بهمكم إلى بعض وأخذن منكم ميثاقاً عطيها واعتبر النبي صلى الله عليه وسلم

هذا المعنى في اللعان حيث قال ان صدقة عليها (١) فهو بما استحققت من فرجها ومع ذلك فخرجت من
الحاجة الى ذلك فذلك قوله تعالى فلا جناح عليهما فيما اتفقتا به وكان اهل الجاهلية يحرمون ازواجهن
ويحلفونهم كطهر الام فلا يقر بونهن بعد ذلك ابدا وفي ذلك من المفسدة ما لا يخفى فلا هي خلية تمنع
منه كما تمنع النساء من ازواجهن ولا هي ايمر بكون امرها بدها فلما وقعت هذه الواقعة في زمان النبي صلى
الله عليه وسلم واستفتى فيها انزل الله عز وجل قد سمع الله قول التي تجادل في زوجها الى قوله عذاب
اليم والسرفه ان الله تعالى لم يجعل قولهم ذلك هدرا بالكلية لانه امر الزمة على نفسه واكد فيه القول
بمنزلة سائر الايمان ولم يجعله مؤبدا كما كان في الجاهلية دفعه للخرج الذي كان عندهم وجعله مؤقتا الى
كفارة لان الكفارة شرعت دافعة لا تأم منهية لما يجده المكلف في صدره اما كون هذا القول زورا
فلان الزوجة ليست بام حقة ولا بينهما شبهة او مجاورة تصح اطلاق اسم احدهما على الاخرى ان
كان خبرا وهو عقد ضار غير موافق للمصلحة ولا بما اوجاه الله في شرائعه ولا بما استنبطه ذوو الراي في
اقتدار الارض ان كان انشاء واما كونه منكرافلا نه ظلم وجور وتضييق على من امر بالاحسان اليه
وانما جعلت الكفارة عتق رقبة او اطعام ستين مسكينا او صيام شهرين متتابعين لان مقاصد الكفارة ان
يكون بين عيني المكلف ما يكبحه عن الاقدام في الفعل خشية ان يلزمه ذلك ولا يمكن ذلك الا بكونها
طاعة شاقة تغلب على النفس اما من جهة كونها بدل مال يشعب به او من جهة مقاساة جوع وعطش
مقربين قال الله تعالى للذين يؤلون من سائهم ترين ان الله اشهر الاية (اعلم) ان اهل الجاهلية
كانوا يحلفون ان لا يطؤوا ازواجهن ابدا او مدة طويلة وفي ذلك جور وضرر تقضى الله تعالى بالتربص
اربعة اشهر فان فاؤا فان الله غفور رحيم واختلف العلماء في النفي فقليل يوقف المولى مدني اربعة اشهر
ثم يجرد على التسريح بالاحسان او الامة بالمعروف وقبل يقع الطلاق ولا يوقف كما السرف في تعيين
هذه المدة فانها مدة توق النفس فيها للجماع لا محالة ويتضرر بتركها لان يكون مؤثرا ولان هذه المدة
ثلث السنة والثلث يضبط به اقل من النصف والنصف بعد مدة كثيرة قال الله تعالى والذين يرون
ازواجهن ولم يكن لهم شهادة الاية (٢) واستفاض حديث عويمر العجلاني (٣) وخلال بن امية
(اعلم) ان اهل الجاهلية كانوا اذا قذف الرجل امراته وكان بينهما في ذلك مشاقة رجعوا الى الكهان
كما كان في قصة هند بنت عتبة (٤) فلما جاء الاسلام امتنع ان يسوع لم يرجع الى الكهان لان
مبنى الملة الحنيفة على تركها واجمالها ولان في الرجوع اليهم من غير ان يعرف صدقهم من كذبهم ضررا
عظيما وامتنع ان يكلف الزوج باربعة شهاداء والا ضرب الحد لان الزانما يكون في الخلوة ويعرف
الزوج مافي بيته وشوم عنده من المحاليل (٥) ما لا يمكن ان يعرفه غيره وامتنع ان يجعل الزوج بمنزلة
سائر الناس يضربون الحد لانه امور شرعا وعقلا يحفظ مافي حيز من العار والشعار محبول على غيرة
ان يزدحم على مافي عصمته ولان الزوج اقصى ما يقطع به الرئيسة ويطلب به تحصين فرجها لو كان هو
فيما يؤخذها بمنزلة سائر الناس ارتفع الايمان واقلبت المصلحة مقسدة وكان النبي صلى الله عليه وسلم
لما وقعت الواقعة مترددا تارة لا يقضي شئ لاجل هذه المعارسات وتارة سبب حكمه مما رل الله عليه
من القواعد الكلية فيقول (٦) البينة اوجد في ظهره حتى قال المبتلى واندي غنك الحق اني اصادق
واينزل الله ما يبيظهر من الحديث انزل الله تعالى آية اللعان والاسل فيه ايمان مؤكدة تبرى
الزوج من حد القذف وتثبت النوث عليها تحس لاجله ويسيق عليها فان بكل ضرب الحد ايمان
مؤكدة منها رثها فان نكاحا ضرب الحد وبالجمل فلا سمن فيا ليس به بة وياس مما يهدر ولا
يسمع من الايمان المؤكدة وحرب لسة ان تدكر المراه حقيقا المتصور من الايمان وحرب لسة ان
لا تعود اليه ابدانها مما حصل بينهما من احرار او بصدورهما الى اشكال الوعر واشاع عليها

صلى الله عليه وسلم
المتلاحقين
احد كما كاذب لأسير في ذلك
عليها قال يا رسول الله
قال لا مال لك ان كنت
صدقت الخ اه
(٢) تمامها فشهادة احده
اربعة شهادات بالله انما
الصادقين والخامسة ان
لغة الله عليه ان كان من
الكاذبين ويدرا عنها
العذاب ان تشهد اربيع
شهادات بالله انما
الكاذبين والخامسة ان
غضب الله عليها ان كان
من الصادقين اه
(٣) مذكور في الصحيح
بطوله وحاصله انه قال
رايت مع امرأتين رجلان
اقبل فقال النبي صلى الله
عليه وسلم قد انزل فيكم في
زوجتك فأت بها فقلنا
المسجد بحضوره صلى الله
عليه وسلم واما حديث
هلال بن امية قد كور في
البخاري بطوله والحاصل
انه لما قذف امراته بشراً
ابن سحباء قال له النبي
الله عليه وسلم البينة اوجد
في ظهره فقال هلال وان
انني لصادق وليغزلن الله
ما يبرئ طهرى من الحيا
فهر جبريل بهذه الاية
والذين يرون ازواجهن
الاية اه
(٤) ام معاوية رضي الله
(٥) اي هلال بن امية اه
(٦) اي هلال بن امية اه

القاحشة لا يتوافقان ولا يتوآذان غالباً والنكاح انما شرع لأجل المصالح المبنية على التوافق والتوافق وايضا
في هذه زجر عليهم من الاقدام على مثل هذه المعاملة

في العدة

قال الله تعالى والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء الى آخر الآيات (اعلم) ان العدة كانت من
المشهورات المسلمة في الجاهلية وكانت مما لا يكادون يتركونه وكان فيها مصالح كثيرة منها معرفة براءة زوجها
من مائه لئلا تختلط الانساب فان النسب احدماء تشاح به ويطلبه العقلاء وهو من خواص نوع الانسان ومما
امتاز به من سائر الحيوان وهو المصلحة المرعية في باب الاستبراء ومنها التنويه بفخامة امر النكاح بحيث
لم يكن امره يتنظم الا بجمع رجال ولا ينفك الا بانظار طويل ولو لا ذلك لكان بمنزلة لعب الصبيان يتنظم سمعهم
في الساعة ومنها ان مصالح النكاح لاتتم حتى يوطنا نفسها على ادامة هذا العقد ظاهراً فان حدث حادث
يوجب فلت النظام لم يكن بد من تحقيق صورة الادامة في الجملة بان تربص مدة تجددت بصها بالاعتقاسي طاعتها
وعدة المطلقة ثلاثة قروء قليل هي الاطهار وقيل هي الحيض وعلى انها طهر فالسرفيه ان الطهر محل رغبة كما
ذكرنا فجعل تكرارها عدة لازمة لتروى المتروى وهو قوله صلى الله عليه وسلم في صفة الطلاق قلت
العدة التي امر الله بالطلاق فيها وعلى انها حيض فالحيض هو الاصل في معرفة عدم الحمل فان لم تكن من ذوات
الحيض لصغرا وكبر فتقوم ثلاثة اشهر مقام ثلاثة قروء لانها مظنتها ولان براءة الرحم ظاهرة وسائر المصالح
تتحقق بهذه المدة وفي الحامل انقضاء الحمل لانه معرف براءة زوجها والمتوفى عنها زوجها تترى اربعة اشهر
وعشر ويجب عليها الاحداد في هذه المدة وذلك لوجوه احدها انها لما وجب عليها ان تربص ولا تنكح ولا
تخطب في هذه المدة حفظ النسب المتوفى عنها اقضى ذلك في حكمة السياسة ان تؤمر بترك الزينة لان الزينة
تهيج الشهوة من الجانبين وهي جانها في مثل هذه الحالة مفسدة عظيمة وايضا فان من حسن الوفاء ان تحزن
على فقده وتصير نكته (١) شعبة وان تحذ عليه فذلك من حسن وفائها وتحقق معنى قصر بصرها عليه
ظاهراً ولم تؤمر المطلقة بذلك (٢) لانها تحتاج الى ان تزين فيرغب زوجها فيها ويكون ذلك معونة في جمع
ما افرق من شملها ولذلك اختلف العلماء في المطلقة ثلاثا هل تزين ام لا فان ناظر الى الحكمة ومن ناظر الى
عموم لفظ المطلقة وانما عين (٣) في عدتها اربعة اشهر وعشرا لان اربعة اشهر هي ثلاث اربعينات
وهي مدة تنفخ فيها الروح في الجنين ولا يتأخر عنها تحرك الجنين غالباً وزيد عشر لظهور تلك الحركة وايضا
فان هذه المدة نصف مدة الحمل المعتاد وفيه يظهر الحمل بادي الرأي بحيث يعرفه كل من يرى وانما شرع عدة
المطلقة قروء أو عدة المتوفى عنها زوجها اربعة اشهر وعشرا لان هنالك (٤) صاحب الحق قائم امره ينظر الى
مصلحة النسب ويعرف بالحايلى والقرائن فإران تؤمر بما تختص به وتؤمر من عليه ولا يمكن للناس ان يعلموا
منها الا من جهة خبرها وهنالك صاحب الحق موجود او غيره لا يعرف مكابدها كما يعرف هو فوجب ان
يجعل عدتها امر اطاهر يتساوى في تحقيقه القريب والبعيد ويحقق الحيض لانه لا يعتد اليه الطهر غالباً ودائماً
قال صلى الله عليه وسلم (٥) لاوطأ حامل حتى تضع ولا غير ذوات حمل حتى تحيض حيضة (٦) وقال صلى الله
عليه وسلم كيف يستخدمه (٧) وهو لايجل له أم كيف يورثه وهو لايجل له (اقول) السرفى الاستبراء
معرفة براءة الرحم وان لا تختلط الانساب فاذا كانت حاء لا فسد ذات التجربة على ان الولد في هذه الصورة
ياخذ شبيه من خلق من مائه وشبه من جامع في ايام حمله بين ذلك اثر عمر رضى الله عنه وهو ايماء قوله
صلى الله عليه وسلم لايجل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر ان يسقى ماء لزرع غيره وقوله عليه السلام
كيف يستخدمه الخ معناه ان الولد الحاصل بعد جاع الحبل فيه شبيه لكل شبه حكم يناقض حكم الشبه
الاخر فبشبه الاول يجعل الولد عبدا وشبه الثاني يجعلها ابنا وحكم الاول الرق وجوب الخدمة عليه لمولاه وحكم
الثاني الحرية واهل حق الميراث فلما كان الجامع سبب الباس احكام الشرع في الولد نهى عنه والله اعلم

(١) اى غير منطية وقوله
شعبة اى مغبرة الرأس اه
(٢) اى الاحداد اه
(٣) اى الشارع وقوله في
عدتها اى المتوفى عنها
زوجها اه
(٤) اى في المطلقة اه
(٥) اى في سبايا واطاس اه
(٦) اى كاملة اه
(٧) امر صلى الله عليه وسلم
بامراءة حامل فسال عنها
فقال امة لفلان قتال
ايها معها قالوا نعم قال لقد
هممت ان العنه لعنا يدخل
معها في قبره كيف يستخدمه
الخ وحاصله انه اذا وطأها ثم
جاءت فولد لزمان يحتمل
فيه ان يكون من الواطئ
ومن زوجها الاول فان اقر
الواطئ بالنسب يكون
مورثا ولده الغير وهو لايجل
وان كان للواطئ فان لم
يقرب به يبقى غلاما ويلزم
منه استخدام الولد وقطع
النسب وهو ايضا لايجل
فيجب عليه ان لا يوطأها
حذرا من لزوم احد
المحذورين اللزوم من
اختلاط الماء اه

تربية الأولاد والمعاملات

اعلم ان النسب احد الامور التي جبل على محافظتها البشر فلن ترى انسانا في اقليم من الاقاليم الصالحة للنسب
الناس الا وهو يحب ان ينسب الى ابيه وجدته ويكره ان يقدح في نسبته اليهما اللهم الا لعارض من دناءة النسب
أو غرض من دفع ضرر أو جلب نفع ونحو ذلك ويحب ايضا ان يكون له اولاد ينسبون اليه ويحومون بعده
مقامه فربما اجتهدوا اشد الاجتهاد وبذلوا طاقاتهم في طلب الولد فما اتفق طوائف الناس على هذه الخصلة
الالمعي من جبلتهم ومبنى شرايع الله على ابقاء هذه المقاصد التي تجري مجرى الجبلية وتجري فيها المناقشة
والمشاحة والاستيفاء لكل ذي حق حقه منها والنتهي عن النظام فيها فلذلك عوجبان بحث الشارع عن
النسب قال صلى الله عليه وسلم الولد للفراس وللعاشر (١) الحجر قليل معناه الرجم وقليل الحية (اقول)
كان اهل الجاهلية يتفنون الولد بوجوه كثيرة لانصححها قوانين الشرع وقد نبت بعض ذلك (٢) عائشة
رضي الله عنها فلما بحث النبي صلى الله عليه وسلم سدها الباب ونسب العاشر وذلك لان من المصالح
الضرورية التي لا يمكن بقاء بني نوع الانسان الا بها اختصاص الرجل بامراته حتى يسد باب الزنا على
الموطوءة رأسا ومن مقتضى ذلك ان يجب من عصي هذه السنة الراسدة ما ينسب الولد من غير اختصاص ارضا
لانفسه وازدراء بامرهم وزجر الله ان يقصد مثل ذلك والى هذا الاشارة في قوله عليه السلام للعاشر الحجر ان يريد
معنى الحية كما يقال بيده اتراب بيده الحجر وايضا فاذا تراحت الحقوق وادعى كل لنفسه وجبان يرجع
من يمسك بالجملة الطاهرة المسووعة عند جواهر الناس والذي يمسك بما يزيد الائمة عليه ويفتح باب ضرب
الحد او يعترف فيه بانه عصي الله وكان مع ذلك امر اخيا لا يعلم الا من جهة قوله فمن حق ذلك ان يهجر ويحمل
وقد اعتبر النبي صلى الله عليه وسلم مثل هذا المعنى حيث قال في قصة اللعان ان كذبت عليه فهو (٣) ابعد
للك واليه الاشارة في قوله وللعاشر الحجر ان يريد معنى الرجم بالحجارة قال صلى الله عليه وسلم من ادعى الى غير
ابيه وهو يعلم انه غير ايه فالجنة عليه حرام (اقول) من الناس من يقصد مقاصد دينية فيرغب عن ابيه
وينسب الى غيره وهو ظلم وعقوق لانه يخيب ابيه فانه طلب بقاء نسله المنسوب اليه المتفرع عليه وترك شكر
نعمته واساءة معه وايضا فان النصر والمعاونة لا بد منها في نظام الحي والمدينة ولو فتح باب الانتفاء من الاب
لاهملت هذه المصلحة ولا اختلطت اسباب القبائل وقال صلى الله عليه وسلم ايما امرأة دخلت على قوم
من ليس منهم فليست من الله في شئ وان دخلها الجنة واما رجل همدولده وهو ينظر اليه احتجب الله منه
وفضحه على رؤس الخلائق (اقول) لما كانت المرأة مؤتمنة في العدة ونحوها مأمورة ان لا تلبس عليهم
انسابهم وجب ان ترهب في ذلك وانما عوقبت على هذا لانه سعى في ابطال مصلحة العالم ومناقضة لما في جبلته
النوع وذلك جالب بغض الملاء الا على حيث امره وبالبداء لصلاح النوع وايضا في ذلك تخيب لولده وتضييق
وجل لثقل الولد على آخره والرجل اذا اسكر ولده فقد عرضه للدلل الدائم والعار انذى لا يتهى حيث لا سب
له وامناع نسبه حيث لا منفق عليه وهو يشبه قتل الاولاد من وجه وعرض والدته للدلل الدائم والعار الباقي

العقبة

طول الدهر

(واعلم) ان العرب كانوا يعقون عن اولادهم وكانت العقبة امر الارما عندهم وسنة مؤكدة وكان فيها
مصالح كثيرة راجعة الى المصلحة المللية والمدنية والنفسية فاقامها النبي صلى الله عليه وسلم وعمل بها
ورغب الناس فيها فن تلك المصالح التلطف باشاعة سب الوالد اذا لا بد من اشاعته لئلا يقال فيه ما لا يحسنه ولا
يحسن ان يلور في الله كل فينادى له ولدي ولد فعين التلطف بمثل ذلك ومنها باع داعية السخاوة وعصيان
داعية الشح ومنها ان النصاري كان اذا ولد لهم ولد صبوه بماء اسفر بمونة المعمودية وكانوا يقولون صير
الولادة نصرا بنا وفي مشاكلة هذا الاسم زل قوله تعالى صبغه الله ومن احسن من الله صبغة فاستحب ان
يكون للعنيفة فعل بازا فعلهم ذلك بشعر يكون الولد حقيقيا باجا للملة ابراهيم واسماعيل عليها السلام واشهر

(١) اي الزاني اه

(٢) اي الاسكحة الاربعة اه

(٣) اي عود المهر اليك

ابعد والحديث مر من قبل

في الطلاق اه

الأفعال الخفية هما المتواترة في ذواتهما ما وقع له عليه السلام من الإجماع على دفع ولده سمعه الله عليه ان قداه بذبح عظيم وشراعهما الحلق الذي فيه الحلق والذي فيكون التسمية بهما في هذا تنويه بالملة الخفية وتداء ان الولد قد فعل به ما يكون من أعمال هذه الملة ومنها ان هذا الفعل في بدو ولادته فيخل البسه انه بذل ولده في سبيل الله كما فعل ابراهيم عليه السلام وفي ذلك تحرر بسلسلة الاحسان والافتقار كاذكرنا في السعي بين الصفا والمروة قال صلى الله عليه وسلم مع العلام حقيقة فاهر يقوا عنه دما واميطوا عنه الاذى وقال صلى الله عليه وسلم العلام مرتين (١) بعقيقته يذبح عنه يوم السابع ويسمى ويحلق (اقول) اما سبب الامر بالعقيقة فقد ذكرنا واما تخصيص اليوم السابع فلانه لا بد من فصل بين الولادة والعقيقة فان اهل البيت مشغولون باصلاح الولادة والولادة في اول الامر فلا يكفون حينئذ بما يضاعف شغلهم وايضا قرب انسان لا يهتف شاة الابن في اول يوم لضاف الامر عليهم والسبعة ايام مدة صالحة لفصل المعتد به غير التكرير واما اماطة الاذى فلتنبيه بالحاج وقد ذكرنا واما التسمية فلان الطفل قبل ذلك لا يحتاج ان يسمى وعق رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحسن بشاة وقال بافاطمة اخلق رأسه ونصدي برنة شعره فضة (اقول) السبب في التصديق بالقصة ان الولد لما اتقل من الجنينة الى الطفولية كان ذلك نعمة يجب شكرها واحسن ما يقع به الشكر ما يؤذن (٢) انه عوضه فلما كان شعر الجنين بقية النشأة الجنينية وازالة اماطة للاستقلال بالنشأة الطفولية وجب ان يؤمر بوزن الشعر فضة واما تخصيص الفضة فلان الذهب اغلى ولا يجده الاغني وسائر المتاع ليس له بالبرنة شعر المولود واذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في اذن الحسن بن علي حين ولدته فاطمة بالصلاة (٣) (اقول) السر في ذلك ما ذكرنا في العقيقة من المصلحة المليية فان الاذان من شعائر الاسلام واعلام الدين الحمدي ثم لا بد من تخصيص المولود بذلك الاذان ولا يكون الا بان يصوت به في اذنه وايضا فقد علمت ان من خاصية الاذان ان يفر منه الشيطان والشیطان يؤذي الولد في اول نشأته حتى ورد في الحديث ان استهله بذلك قال صلى الله عليه وسلم عن العلام شاتان وعن الجارية شاة (اقول) يستحب لمن وجد الشاتين ان ينسك (٤) بهما عن العلام وذلك لما عدهم ان الذكركر ان انفع لهم من الاناث فتاسب زيادة الشكر وزيادة التنويه به قال صلى الله عليه وسلم احب الاسماء الى الله عبد الله وعبد الرحمن (اعلم) ان اعظم المقاصد الشرعية ان يدخل ذكر الله في تضاعيف ارتقا فاتهم الضرورة ليكون كل ذلك اسنة تدعو الى الحق وفي تسمية المولود بذلك اشعار بالتوحيد وايضا فكان العرب وغيرهم يسمون الاولاد بمن يعبدونه ولما بعث النبي صلى الله عليه وسلم مقبلا لمراسم التوحيد وجب ان يسن في التسمية ايضا مثل ذلك واما كان هذان الاسمان احب من سائر ما يضاف فيه العبد الى اسم من اسماء الله تعالى لانهما اشهر الاسماء ولا يطلقان على غيره تعالى بخلاف غيرهما وانت تستطيع ان تعلم من هذا سر استعجاب تسمية المولود بمحمد واجد فان طوائف الناس اولعوا بتسمية اولادهم باسماء اسلافهم المعظمين عندهم وكذا يكون ذلك تنويها بالدين وبمنزلة الاقرار بانه من اهل وقال صلى الله عليه وسلم اخي الاسماء (٥) يوم القيامة عند الله رجل يسمى ملك الاملاك (اقول) السبب فيه ان اصل اصول الدين هو تعظيم الله وان لا يسوى به غيره وتعظيم الشيء مساوق لتعظيم اسمه ولذلك وجب ان لا يسمى باسمه لاسيما هذا الاسم الدال على اعظم التعظيم قال الله تعالى والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين الآية (اقول) لما توجهت ارادة الله تعالى الى ابقاء نوع الانسان بالتناسل وجرى بذلك فضاؤه وكان الولد لا يعيش في العادة الا بتعاون من الوالد والوالدة في اسباب حياته وذلك امر جلي خلق الناس عليه بحيث يكون عصيانهم ومخالفتهم تغييرا لخلق الله وسعيان في نقض ما وجبته الحكمة الالهية وجب ان يبحث الشرع عن ذلك ويوزع عليهم ما يتيسر ويثاني منها والمتيسر من الولادة ان ترضع وتحصن فوجب عليها ذلك والمتيسر من الوالدان ينفق عليه من طوله وينفق عليها لانه جاسها عن المكاسب وشغلها بحضانه ولده ومعاونة التعب فيها فكان العدل ان تكون كفايتها عليه ولما كان من الناس

- (١) اي كالشيء المروهون
لا يتم الانتفاع والاستمتاع
به دون فكه ويحتمل انه
اراد بذلك ان سلامة المولود
ونشأه على النعم المحبوب
وهية بالعقيقة وهذا هو
المعنى اه
(٢) اي بشعر اه
(٣) اي باذانها اه
(٤) اي يذبح
(٥) اي اغشها والمراد
انه يظهر اثره من العقاب
والهوان يوم القيامة وقوله
رجل هو بحذف مضاف
اي اسم رجل اه

فمن يستعمل النظام يربح بما يكون ذلك ضاراً بالوالد الله عليه الصلاة والسلام عنده وهو حلال كاملان
 وورخص فيما دون ذلك بشرط تشاور منهما اذ كثيراً ما يكون الولد بحيث يضر على الثدي قبلها لكنه يحتاج الى
 اجتهد وتحررهما ارفق الناس به واعلمهم سريرته ثم حرم المضارة من الجانبين لانه تضيق خفي الى نقصان
 التعاون فان احتاجوا الى الاسترضاع لضعف الوالد او مرضها او تكون قد وقعت بينهما فرفة لا تالئم وتنجو
 ذلك من الاسباب فلا جناح فيه ويجب عند ذلك اتمام الحلق من الجانبين قبل بارسول الله ما يذهب عن مدمة
 (١) الرضاع قال صلى الله عليه وسلم غرة عبد او امة (اعلم) ان المراضع ام بعد الام الحقيقية وبراها واجب بعد
 بر الام حتى ان النبي صلى الله عليه وسلم ردها لم يرضعها اكراماً لها ولا يرضعها الا ترضع بما يهد به اليها وان
 كثروا بما يستكثر الذي رضع القليل الذي يمنحها ويكون في ذلك الاشياء فسل النبي صلى الله عليه وسلم عن
 حديثه فضر به فضر بغيره حد ذلك ان المراضع انما اثبتت حقاً في ذمته لاجل اقامته ببيته وتصييرها اياه انساناً
 كاملاً ولا لاجل حضنته ومقاساة التعب فيه فيكون الجزاء الوفاق ان يمنحها انساناً يكون بمنزلة جوارحه فيما يريد
 من ارتقافاته ويتحمل عنها مؤنة عملها وهو حد استجابي لا ضروري وقالت هندان اباسفبان رجل شجع
 لا يعطيني الا ان آخذ من ماله بغير اذنه فقال صلى الله عليه وسلم خذي ما يكفيك وولدك بالمعروف (اقول) لما
 كانت ثقة الولد والزوجة يحسن نبطها فوضها النبي صلى الله عليه وسلم اليها واكد اشتراط اخذها
 بالمعروف واعمل الرجوع الى القضاة مثلاً لانه عسير عند ذلك قال صلى الله عليه وسلم مروا اولادكم بالصلاة
 الحديث وقد مر امره فيما سبق واختلفت قضاياها صلى الله عليه وسلم في الاحق بالحضنة عند المشاورة منها
 لانه انما ينظر الى الارفق بالولد والديمر لا ينظر الى من يريد المضارة ولا يثبت الى المصلحة فان الحد والضرار
 غير متبع بخافته امره او قالت بارسول الله ان ابني هذا كان يظني له وعاء (٢) وندي له سقاء وجري له
 حواء وان اباه طلقني واراد ان يزرعه (٣) مني قال صلى الله عليه وسلم انت احق به ما لم تنكحني (اقول)
 وذلك لان الام اهدى للحضنة وارفق به فاذا نكحت كانت كلهم لو كتمته وانما هو اجني لا يحسن اليه وخير
 غلاما بين ابيه وامه وذلك اذا كان حياً (اعلم) ان الانسان مدني بالطبع ولا يستقيم معاشه الا بتعاون ونهم ولا
 تعاون الا بالالفة والرحمة فيما بينهم ولا الفة الا بالمواصلة ومراعاة الحواطر من الجانبين وليس اتعاون على مرتبة
 واحدة بل على مراتب مختلفة باختلافها البر والصلة فادناها الارتباط الواقع بين المسلمين وحديث رسول الله صلى
 الله عليه وسلم البر فيما بينهم بخمس فقال حق المسلم على المسلم خمس رد السلام وعبادة المريض وتباعد الجنازة
 واجابة الدعوة وتسميت العاطس وفي رواية ستة السادسة اذا استنصحت فانصحت له وقال صلى الله عليه وسلم
 اطعموا الجائع وكفوا العاني يعني الاسير (والسر في ذلك) ان هذه الخمس والست خففة المؤنة موثقة للالفة
 ثم الارتباط الواقع بين اهل الحى والجيران والارحام فتشاً كد هذه الاشياء فيما بينهم وتناً كد التعزية والتهنئة
 والزبارة والمهاداة وواجب النبي صلى الله عليه وسلم اموراً يتقيدون بها شأوا ام اوا كقوله صلى الله عليه وسلم
 من ملك دار حرم محرم فهو حركاب الديات (٤) ثم الارتباط الواقع بين اهل المنزل من الزوجة وما ملكت
 بينه اما الزوجة فقد ذكرنا البر معها واما ما ملكت اليمن بفعل النبي صلى الله عليه وسلم به على مرتبتين
 احداهما واجبة بلزومهم اشأوا ام اوا والثانية ندى اليها وحث عليها من غير ايجاب اما الاولى فقال صلى الله
 عليه وسلم للمملوك طعامه وكسوته ولا يكلف من العمل ما لا يطيق وذلك انه شعول بخدمته عن الاكتساب
 فوجب ان تكون ككفائته عليه وقال صلى الله عليه وسلم من قذف مملوكه وعورى مملوكه جلد يوم
 القيامة وقال عليه الصلاة والسلام من جدد عبده فاعبد حره (اقول) وذلك ان فساد ملكه عليه
 من جرة عن ان فعل ما فعل وقال صلى الله عليه وسلم لا يجاد فرق عشر جلدات الا في حد من حد الله
 (اقول) وذلك سد باب الظلم والامعان في التعزير زيادة على الحد المراد ثم من نجا من نفسه
 اكثر من عشر جلدات كترك ما امر به ونحو ذلك والمراد بالحد الذي المنهى عنه لحق الشرع وهو قول

- (١) المذمة بكسر الهمزة
 وشد الميم الحلق والحرمة
 والمغنى ما سقط عن حق
 المرضعة حتى اكون قد
 اديته ككاملوا وكانوا
 يستحبون ان يسطوا
 المرضعة عند الفصال شيئاً
 سوى الاجرة اه
 (٢) الوعاء الطرف اي كان
 طرفاً لجنبه والسقاء ظرف
 الماء والحساء اي مكانا
 يصوب ويحفظ اه
 (٣) اي يأخذ اه
 (٤) فانها تكون على العاقلة
 في قتل الخطا اه

الغالب أصبت حده أو أدنى أن هذا الوجه أقرب فان الخلقاء لم يروا غير ذلك من عشر في حقوق الشرع وأما الثانية فقول صلى الله عليه وسلم إذا صنع لأحدكم خادمه طعامه ثم جاء به وقد ولي حره وحناته فليقعه معه (١) فليأكل فان كان الطعام مشقوها (٢) قليلا فليضع في يده منه أكلة أو اكلتين وقوله صلى الله عليه وسلم من ضرب غلاما له حد المأثم أو لطمه فان كفرته ان يعتقه وقوله صلى الله عليه وسلم إذا ضرب أحدكم خادمه فذكر اسم الله فليمسك قال صلى الله عليه وسلم من اعتق رقبة مسلمة اعتق الله بكل عضو منها عضوا منه من النار (اقول) العتق فيه جمع شمل المسلمين وقتل عانيهم بخوذي جزاء وفاقا قال صلى الله عليه وسلم من اعتق شقفا (٣) في عبدا اعتق كله ان كان له مال (٤) اقول سببه ما وقع التصريح به في نفس الحديث حيث قال عليه السلام ليس لله شريك (٥) يريد ان العتق جعله لله وليس من الادب ان يبقى معه ملك لأحد قال صلى الله عليه وسلم من ملك ذا رحم محرم فهو حر (اقول) السبب فيه صلة الرحم فأوجب الله تعالى نوعا منها عليهم اشوا المأثم وأما خص هذا الان ملكه والتصرف فيه واستخدامه بمنزلة العبيد بقاء عظيم قال صلى الله عليه وسلم اذا ولدت أمة أو الرجل منه فهي معتقة عن ذم من (٦) (اقول) السرفه الاحسان إلى الولد لئلا يملك أمة غير أبيه فيكون عليه عار من هذه الجهة وأوجب على العبد خدمة المولى وحرم عليه الاباق قال صلى الله عليه وسلم ايما عبدا بق قصدي من الذمة (٧) حتى يرجع وحرم على المعتق ان يوالى غير مواله واعظم ذلك كله حرمة حق الوالدين قال صلى الله عليه وسلم من اكبر الكائر عقوق الوالدين وبرهما يتم بامور الاطعام والكسوة والخدمة ان احتاجا واذا دعاه الوالد اجاب واذا امره اطاع ما لم امر بمعصية ويكثر زيارته ويتكلم معه بالكلام اللين ولا يقول اف ولا يدعوه باسمه ويمشي خلفه ويذب عنه من اغتابه او آذاه ويوفره في مجلسه ويدعوه بالمعفرة والله اعلم

في باب سياسة المدن

(اعلم) انه يجب ان يكون في جماعة المسلمين خليفة لمصالح لاتهم الابو جوده وهي كثيرة جدا يجمعها صفتان احدهما يرجع الى سياسة المدينة من ذب الجنود التي تغزوهم وتتهربهم وكف الظالم عن المظلوم وفصل القضايا وغير ذلك وقد شرحنا هذه الحاجات من قبل وثانيهما يرجع الى الملة وذلك ان تنويه دين الاسلام على سائر الاديان لا يتصور الا بان يكون في المسلمين خليفة يشكر على من خرج من الملة وارتكب ما نصت على تحريمه او ترك ما نصت على اقتراضه اشدا لانكار ويدل اهل سائر الاديان وياخذ منهم الجزية عن يدوهم صاغرون والا كانوا امتساوين في المرتبة لا يظهر فيهم رجحان احدي الفرقين على الاخرى ولم يكن كالحج يكبحهم عن عدوانهم والنبي صلى الله عليه وسلم جمع تلك الحاجات في ابواب اربعة باب المطالم وباب الحدود وباب القضاء وباب الجهاد ثم وقعت الحاجة الى ضبط كليات هذه الابواب وترك الجزيات الى رأى الائمة وصيبتهم بالجماعة خيرا وذلك لوجود منها ان متولى الخلافة كثيرا ما يكون جائرا طالما يسبح هواه ولا يتبع الحق فيفسدهم وتكون مفسدته عليهم اشد مما يرجى من مصلحتهم ويحتاج فيا فعل انه تابع للحق وانه رأى المصلحة في ذلك فلا بد من كليات يشكر على من خالفها ويؤاخذ بها ويرجع احتجاجهم عليه اليها ومنها ان الخليفة يجب ان يصحح على الناس ظلم الظالم وان العقوبة ليست زائدة على ود الحاجة ويصحح في فصل القضايا انه قضى بالحق والا كان سببا لاختلافهم عليه وان يجد (٨) الذي كان الضرر عليه واولاؤه في انفسهم وحر (٩) راجعا الى غدر وضمروا عليه حقد يرون فيه ان الحق بايديهم وذلك مفسدة شديدة ومنها ان كثيرا من الناس لا يدركون ماهو الحق في سياسة المدينة فيجتهدون فيخطون بميناوشمالا فن صلب شديدي يرى البالغ في المبرجة قليلا ومن سهل لن يرى القليل كثيرا ومن اذن امعة (١٠) يرى كل ما انتهى اليه (١١) المدعى خفا ومن

- (١) اي لا يستكف عنه اه
- (٢) اي كثيرا آكلوه وقيل لمشغوه القليل من قولهم رجل مشغوه اذا كثر سؤال الناس اباه حتى فقد ما عنده فيشتد قوله قليلا بدل منه وتفسيره اه
- (٣) اي نصيبا اه
- (٤) تمام الحديث وان لم يكن له مال استسعى العبد غيره مشقوق عليه اه
- (٥) الحديث بتمامه ان رجلا اعتق شقفا من غلام فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال ليس لله شريك فاجازعتقه اه
- (٦) اي عقب موته اه
- (٧) اي ذمة الاسلام وعهده اه
- (٨) اي بغضب اه
- (٩) اي حقا اه
- (١٠) بكسر الهمزة وتشديد الميم الذي لا رأى له فهو تابع كل احد على رايه وقيل هو محقق امامه على الذي يقول لكل احد هذا اللفظ اه
- (١١) اي اخبر به اه

تصنع كؤود (١) بطن بالناس فظنوا فاسدة ولا يمكن الاستغناء عنه كالكيف بالمال فيجب ان تكون
الاصول مضبوطة فان اختلافهم في الفروع انقص من اختلافهم في الاصول ومنها ان القوانين اذا كانت
ناشئة من الشرع كانت بمنزلة الصلاة والصيام في كونها قريبة الى الحق والسنة تذكروا الحق عند القوم
وبالجملة فلا يمكن ان يفرض الامر بالكلية الى اولى انفس شهورية اوسبعية ولا يمكن معرفة العصمة
والحفظ عن الجور في الخلق والمصالح التي ذكرناها في التشريع وضبط المقادير كلها متأتية ههنا والله اعلم

في الخلافة

اعلم انه يشترط في الخليفة ان يكون عاقلا بالغاً راشداً ذا رأي وسمع وبصر ونطق ومن سلم
الناس شرفه وشرف قومه ولا يستنكفون عن طاعته قد عرف منه انه يتبع الحق في سياسة المدينة هذا
كله يدل عليه العقل واجتمعت اعم بنى آدم على تباعد بلدانهم واختلاف ادبانهم على اشتراطها الماروا
ان هذه الامور لا تتم المصلحة المقصودة من نصب الخليفة الا بها واذا وقع شيء من اهمال هذه راوه خلاف
ما ينبغي وكرهه قلوبهم وسكتوا على غيظ وهو قوله صلى الله عليه وسلم في فارس لما ولوا عليهم امرأة (٢)
لن يفلح قوم ولوا عليهم امرأة والملة المصطفوية اعتبرت في خلافة النبوة امورا اخرى منها الاسلام والعلم
والعدالة وذلك لان المصالح المالية لا تتم بدونها ضرورة اجمع المسلمون عليه والاصل في ذلك قوله تعالى
وعاد الله الذين آمنوا ومنكم وعمالوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم الى قوله
تعالى فاولئك هم الفاسقون ومنها كونه من قريش قال النبي صلى الله عليه وسلم الائمة من قريش
والسبب المقتضى لهذا ان الحق الذي اظهره الله على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم انما جاء بلسان قريش
وفي عاداتهم وكان اكثر ما تبين من المقادير والحدود ما هو عندهم وكان المعدل الكثير من الاحكام ما هو
فيهم فهم اقوم بما اكره الناس تحسبا بذلك وايضا فان قريشا قوم النبي صلى الله عليه وسلم وحزبه ولا نفر
لهم الا بعود بن محمد صلى الله عليه وسلم وقد اجتمع فيهم حجة دينية وحجة نسبية فكانوا مظنة القيام
بالشرائع والتسلط بها وايضا فانه يجب ان يكون الخليفة بمن لا يستنكف الناس من طاعته بل لالة نبيه
وحسبه فان من لا سب له يراه الناس حقيرا ذليلا وان يكون ممن عرف منهم الرياسات والشرف ومارس
قومه جمع الرجال ونصب القتال وان يكون قومه اقرباء يحيمونه وينصرونه وبيدلون دونه الانفس
ولم تجتمع هذه الامور الا في قريش لاسباب عدة ما بعث النبي صلى الله عليه وسلم ونبيه (٣) امر قريش
وقد اشار ابو بكر الصديق رضي الله عنه الى هذه فقال ولن يعرف هذا الامر (٤) الا قريش هم اوسط
العرب دار الخ (٥) وانما يشترط كونه هاشميا مثالا لوجهين احدهما ان لا يقع الناس في الشن فيقولوا
انما اراد ملك اهل بيته كسائر الملوك فيكون سببا للارتداد ولهذا العلة لم يخط النبي صلى الله عليه وسلم
المفتاح لعباس بن عبد المطلب رضي الله عنه والثاني ان المهم في الخلافة رضا الناس به واجتماعهم عليه
وتوقيرهم اياه وان يقيم الحدود ويواصل دون الملة وينفذ الاحكام واجتماع هذه الامور لا يكون الا في واحد
بعد واحد وفي اشتراط ان يكون من قبيلة خاصة تضيق وخرج فر بما لم يكن في هذه القبيلة من تجتمع
فيه الشروط وكان في غيرها ولهذا العلة ذهب الفقهاء الى المنع عن اشتراط كون المسلم فيه من قرية صغيرة
وجوز واكونه من قرية كبيرة ونعقد الخلافة بوجوه عدة اهل الحل والعقد من العلماء والرؤساء
وامراء الاجناد ممن يكون له رأي وصيحة للمسلمين كما عقدت خلافة ابي بكر رضي الله عنه وبان
يوصى الخليفة الناس به كما عقدت خلافة عمر رضي الله عنه او يجعل شورى بين قوم كما كان عند عقاد
خلافة عثمان بل على ايصار رضي الله عنهما او استيلاء رجل جامع الشر وط على الناس وتسلمه عليهم
كما اتر الحاقاء من خلافة السوء ثم ان استوى من لم يجمع الشر وط لا ينبغي ان يبادر الى المخالفة لان
خلعه لا ضرر غالب الا بجر وبعو مصائب وحيثما من المفسدة اشد ما يرحى من المصلحة وسئل

- (١) اي صعب اه
- (٢) هي بنت كسرى اه
- (٣) اي شرف اه
- (٤) اي الخلافة اه
- (٥) قاله رضي الله عنه في قصة سقيفة بني ساعدة لما تكلم الانصار مشا امير ومنكم امير فخطب ابو بكر رضي الله عنه خطبة بليغة في مناقب قريش وحث عمر رضي الله عنه بعده على بيعه ابي بكر ايضا فاتفقوا عليه اه

(١) قوله ومراراً المتكلمين
 ين يعضونهم ويعضونكم
 وتلعنونهم ويلعنونكم
 اه (٢) اى ظاهراً
 اه (٣) اى دليل من القرآن
 والسنة اه
 اه (٤) اى عند كفره اه
 اه (٥) المراد به انه سائر يمنع
 حدود المسلمين ويستظهر
 به في القتال ويقاتل بعونه
 كالنصر وذو كرم القتال لانه
 اهم الامور الدينية وان
 كان الامام معاوناً في جميع
 الامور وجميع الحالات اه
 اه (٦) قوله فان عليه اى وزراً
 ثقيلاً وقوله منه اى من
 صنيعة ذلك اه
 اه (٧) اى مات على ميتة يموت
 عليها اهل الجاهلية اه
 اه (٨) اى لم يحفظها ولم
 يعهد لها من حاط يحوط
 حوطاً وحياطة اه
 اه (٩) اى تجارتي اه
 اه (١٠) اى ثقة اه
 اه (١١) اى ريت المال اه
 اه (١٢) اى يعمل ابو بكر اه
 اه (١٣) اى يتصرفون في بيت
 المال والعنائم ونحوها بغير
 حق والاخذ منها زيادة على
 ما شرع اه
 اه (١٤) اى خيانة اه
 اه (١٥) اى فليرجع اه

وقول الله تعالى وسئل انزلهم في الجاهلية (١) وقال الامام
 زوا كفرة او اوحا (٢) عندكم من الله فيه برهان (٣) وبالجمل فاما كفرة الجاهلية بانكار ضروري من
 ضروريات الدين حل قتاله بل وجب والا لا وذلك لانه حيث (٤) فانت مصلقة تصبه بل يخاف مفسدته
 على القوم فصار قتاله من الجهاد في سبيل الله قال صلى الله عليه وسلم السمع والطاعة على امرئ المسلم
 فيما احب وكره ما لم يؤمر بمعصية فاذا امر بمعصية فلا سمع ولا طاعة (اقول) لما كان الامام منصوباً
 لنوعين من المصالح للذين هما انتظام الملة والمدين واعماجت النبي صلى الله عليه وسلم لاجلها والامام
 نائبه ومنفدا امره كانت طاعته طاعة رسول الله ومعصيته معصية رسول الله الا ان يأمر بالمعصية فينتد
 ظهر ان طاعته ليست بطاعة الله وانه ليس نائبا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولذلك قال عليه السلام
 ومن يطع الامير فقد اطاعني ومن عصي الامير فقد عصاني قال صلى الله عليه وسلم اعما الامام جنة (٥)
 يقاتل من ورائه ويتقي به فان امر بتقوى الله وهدي فان له بذلك اجر وان قال بغيره فان عليه منه (٦)
 (اقول) اعما جنة بمنزلة الجنة لانه سبب اجتماع كلمة المسلمين والذب عنهم وقال صلى الله عليه وسلم من
 راي من اميره شيأ يكرهه فليصبر فانه ليس احد يفارق الجماعة شراً فيموت الامات ميتة (٧) جاهلية
 (اقول) وذلك لان الاسلام اعما امتاز من الجاهلية بهذين النوعين من المصالح والخليفة نائب رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فيهما فاذا فارق منفذهما ومقيعهما شبه الجاهلية قال صلى الله عليه وسلم ما من عبد
 يستريحه الله رعية فلم يحطها (٨) نصيحة الامير يجد رائحة الجنة (اقول) لما كان نصب الخليفة
 لمصالح وجب ان يؤمر الخليفة بافناء هذه المصالح كما امر الناس ان يتقادوا لتهتم المصالح من الجانبين م
 ان الامام لما كان لا يستطيع نفسه ان يباشر جباية الصدقات واخذ العشور وفصل القضاء في كل
 ناحية وجب بعث العمال والقضاة ولما كان اولئك مشغولين بامر من مصالح العامة وجب ان تكون
 كفائتهم في بيت المال واليه الاشارة في قول ابي بكر الصديق رضي الله عنه لما استخلف لقد علم قومي
 ان حرفتي (٩) لم تكن تعجز عن مؤنة (١٠) اهلى وشغلت بامر المسلمين فسيأكل آل ابي بكر من
 هذا المال (١١) ويحترف (١٢) للسامين فيه ثم وجب ان يؤمر العامل بالتيسير وينهى عن العلول
 والرشوة وان يؤمر القوم بالانقياد لتهتم المصلحة المقصودة وهذا قوله صلى الله عليه وسلم ان رجلاً
 يتخوضون (١٣) في مال الله بحرق فلهم النار يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم من استعملناه
 على عمل فرزقناه رزقاً فما احدث بعد ذلك فهو غول (١٤) ولعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الراشي
 والمرشى والسرف في ذلك انه ينافي المصلحة المقصودة ويفتح باب المفساد وقال صلى الله عليه وسلم
 لا استعمل من طلب العمل (اقول) وذلك لانه قلما يخلو طلبه من داعية نفسانية وقال صلى الله عليه
 وسلم اذا جاءكم العامل فليصدر (١٥) وهو عنكم راس ثم وجب ان يقدرا القدر الذي يعطى العمال في
 عملهم لئلا يجاوزه الامام فيفرط او يقرط ولا يعده العامل نفسه وهو قوله صلى الله عليه وسلم من
 كان لشاعراً فليكتب بوجه فان لم يمكن له خادم فليكتب خادماً فان لم يكن له مسكن فليكتب مسكناً
 فاذا بعث الامام العامل في صدقات سنة فليجعل له فيها ما يكفي مؤنته ويفضل بفضل قدر به على حاجة من
 هذه الخوائج فان الزائد لا دخله والمؤنة بدون زيادة لا يتعاني لها العامل ولا يرغب فيها

المطالم

(اعلم) ان من اعظم المقاصد التي قصدت ببعثة الانبياء عليهم السلام دفع المطالم من بين الناس فان
 تطالمهم فسد حالهم وضيق عليهم ولا حيلة الا شرح ذلك والمطالم على ثلاثة اقسام تعد على النفس وتعد
 على اعضاء الناس وتعد على اموال الناس فاقصت حكمة الله ان يزرع من كل نوع من هذه الاقواع
 بر واحرقوبة تردع الناس عن ان يفسدوا لانه مرة اخرى ولا ينبغي ان يجعل هذه الزواجر على مرتبة واحدة

القتل ليس من الجرائم العظمى ولا من الجرائم الصغيرة كقتل الكفار والذين كفروا
 على مراتب فمن البديهي أن تعدد القتل ليس كقتل الساحل المنجر إلى الخطأ فاعظم المظالم القتل وهو أكبر
 البكائر أجمع عليه أهل الملل فاطبهم وذلك لأنه طاعة النفس في داعية غضبه وهو أعظم وجوه الفساد
 فيما بين الناس وهو تغيير خلق الله وهدم بنيان الله ومنافضة ما أراد الحق في صيادته من انتشار نوع
 الإنسان والقتل على ثلاثة أقسام عمد وخطأ وشبه عمد فالعمد هو القتل الذي يقصد فيه إرهاب (١)
 ووجهه بما يقتل غالباً جوارحاً أو مثلاً والخطأ ما لا يقصد فيه أصابته فيصيبه فيقتله كما إذا وقع على إنسان
 فخت أو رمى شجرة فأصابه فمات وشبه العمدان يقصد الشخص ما لا يقتل غالباً فيقتله كما إذا ضرب
 بصوت أو عصافات وانما جعل على ثلاثة أقسام لما اثر من قبل أن الزاجر ينبغي أن يكون بحيث يقاوم
 الداعية والمفسدة وطباً مراتب فلما كان العمد أكثر فساداً واشد داعية وجب أن يغلط فيه بما يحصل
 زيادة الزجر ولما كان الخطأ أقل فساداً واخف داعية وجب أن يخفف في جزائه واستبط النبي صلى
 الله عليه وسلم بين العمد والخطأ نوعاً آخر لمناسبة منهما وكونه برزخاً بينهما فلا ينبغي أن يدخل في أحدهما
 فالعمد فيه قوله تعالى ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد
 له عذاباً عظيماً فظاهره أنه لا يغفر له واليه ذهب ابن عباس رضي الله عنهما لكن الجمهور وظاهر السنة
 على أنه بمنزلة سائر الذنوب وأن هذه الشدائد للزجر وإيهامه لطول مكته بالخاود واختلاف في
 الكفارة فإن الله تعالى لم ينص عليها في سورة العمد قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص
 في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والأتى بالآتي والآية ترأت في حين من أشياء العرب أحدهما اشرف
 من الآخر فقتل الأضعف من الأشرف قتل (٢) فقال الأشرف لثقتل الحر بالعبد والذكر بالأنثى
 ولضاعف الجراح ومعنى الآية والله أعلم أن خصوص الصفات لا تعتبر في القتل كقتل العليل والجبل
 والصعر والكبر وكونه شريفاً أو ذليلاً ونحو ذلك وانما اعتبر الاسمي والمكان لكيفية فعل امرأة مكافئة
 لكل امرأة ولذلك كانت ذنوب النساء واحدة وإن تفاوتت الأوصاف وكذلك الحر بكافي الحر والعبد
 بكافي العبد فعنى القصاص التكافؤ وأن يحصل انسان في درجة واحدة من الحكم لا يفصل أحدهما على
 الآخر لا القتل مكانه البتة ثم اجتب السنة أن لمسلم لا يقتل بالكافر وأن الحر لا يقتل بالعبد والذكر لا يقتل
 بالأنثى لأن النبي صلى الله عليه وسلم قتل اليهودي بجارية (٣) وفي كتاب رسول الله صلى الله عليه
 وسلم إلى أبيال (٤) همدان ويقتل الذكر بالأنثى وسرهان القياس فيه مختلف ففضل الذكور على
 الإناث وكونهم قوامين عليهن يقتضي أن لا يتأد بها (٥) وأن الجس واحد وتما فرق بترية فرق
 الصغير والكبير وعظيم الجثة وحميرها ورعاية مثل ذلك عسيرة جداً ورب امرأتهم من الرجال في محاسن
 الخصال تقتضي أن يصادفوا بحسن العمل على القياسين وصورة العمل بهما اعتبر المقاسة (٦) في
 القود وعدم المقاصة في الدية وانما عمل ذلك لأن صاحب العمد قد قصد هار وقد قصد التعدي عليها والمتعمد
 المتعدى ينبغي أن يدب عنها ثم ذنب فأنها ليست بذات شوكة وقتلها ليس فيه مخرج تخلاف قتل الرجال فإن
 الرجل يقاتل الرجل فكانت هذه الصورة أحق بإيجاب القود أن يكون رداعاً حراً عن مثله وقال صلى الله
 عليه وسلم لا يقتل مسلم بكافر (قول) والسر في ذلك أن المصود الأعظم في شرع توبه منه لحقيقته
 ولا يحصل الأمان ينصل المسلم على الكافر ولا يسرى بينهما وقال صلى الله عليه وسلم لا يقاتلوا الدوا
 (أقول) السبق ذلك أن أنوار الشفقت واهمة وسد به عيني فادعاه على السبل مئة مئة مئة مئة وان
 ظهر محال (١) لعمد وكان معنى إباح قتله واستدلاله هذه أقل من ذلك لئلا يستحيل ما لا يت
 عالم على إعلم يقصا إرهاب الروح وانما تتل شبه عمد فقال فيه صلى الله عليه وسلم من قتل في
 غيبة (١) في رمي يكون به بالحجارة أو سنداناً أو سباً أو ضرباً أو صاعقاً (٥) وعمله يقتل ما

- (١) أي إخراج اه
- (٢) جمع قتل اه
- (٣) كافي الصحيحين انه
- رض رأسها بالحجارة غرض
- رأسه أيضاً بالحجارة لما
- اعترف اه
- (٤) جمع قتل وهو دون حاكم
- البلد اه
- (٥) أي لا يؤخذ القصاص
- من الذكر بالأنثى وفي بعض
- النسخ أن تكون مثله
- عوض أن لا يقاتل بها
- والحاصل واحد اه
- (٦) أي أخذ القصاص اه
- (٧) أي علامات اه
- (٨) بكسر العين وتثنية
- الميم لكسورة والياء
- المشددة الفتحة وقيل الأمر
- الذي لا يستبين وجهه اه
- (٩) أي مثله في عدم الاتم
- اه

(١) اي اربعة اصناف اه

(٢) اي حامل اه

(٣) اي خمسة اصناف اه

(٤) اي الانتقام اه

الله عنه انها تكون اربعا (١) خمسة وعشرين بدعة وخمسة وعشرين حقة وخمسة وعشرين بنت

ليون وخمسة وعشرين بنت مخاض وعنه صلى الله عليه وسلم الا ان في قتل العمد الخطا بالسوط او العضا

مائة من الابل منها اربعون خلفه (٢) في بطونها اولادها وفي رواية ثلاثون حقة وثلاثون بدعة

واربعون خلفه وما وصلوا عليه فهو لهم * واما القتل خطأ فقيه الديانة المحقة الخمسة (٣) عشرون

بنت مخاض وعشرون ابن مخاض وعشرون بنت لبون وعشرون حقة وعشرون بدعة وفي هذين

القسمين انما تجب الدية على العاقلة في ثلاث سنين ولما كانت هذه الانواع مختلفة المراتب روعي في

ذلك التخفيف والتعظيم من وجوه منها ان سفل دم القاتل لم يحكم به الا في العمد ولم يجعل في الباقيين الا

الدية وكان في شريعة اليهود القصاص لا غير تخفيف الله على هذه الامة فجعل جزاء القتل العمد عليها احد

ان كانت الدية في العمد واجبة على نفس القاتل وفي غيره تؤخذ من عاقلة لتكون مبررة شديدة وابتلاء

عظيما للقاتل ينهك ماله اشدها * وانما تؤخذ في غير العمد من العاقلة لان هدر الدم مقصد عظيم وجبر

قلوب المصايين مقصود والناسا من القاتل في مثل هذا الامر العظيم ذنب يستحق التضيق عليه ثم لما

كانت الصلة واجبة على ذوي الارحام اقتضت الحكمة الالهية ان يوجب شي من ذلك عليهم اشوا ام ابوا

وانما عين هذا المعنيين احدهما ان الخطا وان كان آخر ذابه لمعنى التساهل فلا ينبغي ان يبلغ به اتص

المبالغ فكان احق ما يوجب عليهم عن ذي رحمهم ما يسكون الواجب فيه التخفيف عليه والثاني ان

العرب كانوا يقومون بنصرة صاحبهم بالنفس والمال عند ما يضيق عليه الحال ويرون ذلك صلة واجبة

وحقامؤ كذا ويرون تركه عقوقا وقطع رحم فاستوجبنا عاداتهم تلك ان يبين لهم ذلك ومنها ان جعل دية

العمد معجلة في سنة واحدة ودية غيره مؤجلة في ثلاث سنين لما ذكرنا من معنى التخفيف والاصل في

الدية انما يجب ان تكون مالا عظيما يعلمهم وينقص من مالهم ويجدون له بالاعندهم ويكون بحيث يؤدونه

بعده فماسة الضيق ليحصل الزجر وهذا القدر يختلف باختلاف الاشخاص وكان اهل الجاهلية يدروها

بعشرة من الابل فلما راي عبد المطلب انهم لا يزجرون بها بلعها الى مائة وابقاها النبي صلى الله عليه

وسلم على ذلك لان العرب يومئذ كانوا اهل ابل غير ان النبي صلى الله عليه وسلم عرف ان شرعه لازم

للعرب والعجم وسائر الناس وليسوا كلهم اهل ابل فقدر من الذهب الف دينار ومن الفضة اثني عشر

الف درهم ومن البقر مائتي بقرة ومن الشاة التي شاة والسبب في هذا ان مائة رجل اذا وزع عليهم

الف دينار في ثلاث سنين اصاب كل واحد منهم في سنة ثلاثة دنانير وشئ ومن الدراهم ثلاثون درهما

وشئ وهذا شئ لا يجدون لاقل منه بالا والقبائل تتفاوت فيما بينها يكون منها الكبيرة ومنها الصغيرة وضبط

الصغيرة بخمسين فانهم ادنى ما تفرق بهم القرية ولذلك جعل الفسامة خمسين يمين متوزعة على خمسين

رجلا والكبيرة ضعف خمسين فجعلت الدية مائة ليصيب كل واحد بعيرا او بعيران او بعرا وشئ في اكثر القبائل

عند استواء حالهم والاحاديث التي تدل على ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا رخصت الابل خفض

من الدية واذا غلت رفع منها فعنها عندى انه كان يقضى بذلك على اهل الابل خاصة وانت ان قتلت

عامة البلاد وجدتهم يتقسمون الى اهل تجارات واموال وهم اهل الحضرة واهل رعي وهم اهل البدو

لا يجاوزهم حال الاكثرين قال الله تعالى ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة الآية (اقول)

انما وجب في الكفارة تحرير رقبة مؤمنة او اطعام ستين مسكينا ليكون طاعة مكفرة له فيما بينه وبين

الله فان الدية مبررة تورث فيه الندم بحسب تضيق الناس عليه والكفارة فيما بينه وبين الله تعالى (قال)

النفس بالنفس والنيب الزاني والمفارق لدينه التلوة للجماعة (أقول) الأصل المجمع عليه في جميع
 الأديان أنه لا يجوز القتل لمصلحة كلبه لا تاتي بدونه ويكون تركها أشد افساداً منه وهو قوله تعالى
 والقنص أشد من القتل وعندنا تصدى النبي صلى الله عليه وسلم للتشريع وضرب الخدم ودوجبان
 يضبط المصلحة الكلبة المسوغة للقتل ولولا يضبط وتركه سدى لقتل منهم قاتل من ليس قتله من المصلحة
 الكلبة طئانه منها فضبط ثلاث القصص فانه مزجرة وفيه مصالح كثيرة قد اشار الله تعالى اليها بقوله
 ولكم في القصص حياة يا اولى الالباب والنيب الزاني لان الزمان اكبر الكاثر في جميع الأديان وهو من
 اصل ما تقتضيه الجبلة الانسانية فان الانسان عند سلامة مزاجه يخلق على الفيرة ان يزاحه احد على
 موطؤه كسائر البهائم الا ان الانسان استوجب ان يعلم ما به اصلاح النظام فيما بينهم فوجب عليهم ذلك
 والمرتب لاجترأ على الله ودينه وناقض المصلحة المرعية في نصب الدين وبعث الرسل وامام سوى هؤلاء
 الثلاث مما ذهب اليه الامة مثل الصائل ومثل المحارب من غير أن يقتل أحداً عندهم يقول (١)
 بالتخير بين أخرية المحارب فيكمين ارجاعه الى أحد هذه الأصول (واعلم) انه كان أهل الجاهلية يحكمون
 بالقسامة وكان أول من قضى بها أبو طالب كما بين ذلك ابن عباس رضي الله عنهما وكان فيها مصلحة عظيمة
 فان القتل ربما يكون في المواضع الخفية واليالي المظلمة حيث لا تكون البيئة فلو جعل مثل هذا القتل
 هدراً لاجترأ الناس عليه ولعم الفساد لو اخذ بدعوى أولياء المقتول بلا حجة لا تدعى ناس على كل من
 يعادونه فوجب ان يؤخذ بإيمان جماعة عظيم تقرى بها قريته وهم يسمون رجلاً قضى بها النبي صلى الله
 عليه وسلم واثبتوا واختلف الفقهاء في العلة التي تدار عليها القسامة فقبيل وجود قبيل به اثر جراحة من
 ضرب أو خنق في موضع هو في حفظ قوم كحلة وه سجدودار وهذا مأخوذ من قصة عبد الله بن سهل
 وجد قبلاً بخير يشعب في دمه وقيل وجود قبيل وقيام لوث على احداه القاتل باخبار المقتول أو شهادة
 دون النصاب ونحوه وهذا مأخوذ من قصة القسامة التي قضى بها أبو طالب قال صلى الله عليه وسلم
 دية الكافر نصف دية المسلم (أقول) السبب في ذلك ما ذكرنا قبل انه يجب ان يؤخذ بالملة الاسلامية وان
 يفضل المسلم على الكافر ولا تقتل الكافر اقل افساداً من المسلمين واقل معصية فانه كفر مباح الاصل
 يتدفع بقتله شعبة من الكفر وهو مع ذلك ذنب وخطية واقساد في الارض فاسب ان تخفف دية وقضى
 صلى الله عليه وسلم في الاملاص (٢) بغرة عبد او امة (اعلم) ان الجنين فيه وجهان كونه نفساً من
 النفوس البشرية ومقتضاه ان يقع في عوضه النفس وكونه طرفاً وعضواً من امه لا يستقل بدونها ومقتضاه
 ان يجعل بمنزلة سائر الجروح في الحكم بالمال فروى الوجهان فجعل دية ما لا هو آدمي وذلك غاية العدل
 * واما التعدي على اطراف الانسان حكمه مبني على اصول * احدها ان ما كان منها عمداً ففيه
 القصاص الا ان يكون القصاص فيه مفضياً الى الهلاك فذلك مانع من القصاص وفيه قوله تعالى النفس
 بالنفس والعين بالعين والاتي بالاتي والاذن بالاذن والسن بالسن والجروح قصاص (٣) فالعين بعمارة
 محجمة والسن بالمبرد (٤) ولا تقلع لان في القلع خوف زيادة الأذى وفي الجروح اذا كان كالموضحة
 القصاص يقبض على السكين بدمع في الموضحة فان كان كسر العظم فلا قصاص لانه يخاف منه الهلاك
 وجاء عن بعض التابعين ليلمة بطمية وقرصة بقرصة (٥) * والثاني ان ما كان ازالة لقوة نافعة في
 الانسان كالبطش والمشى والبصر والسمع والعقل والباءة ويكون بحيث يصير الانسان به كلاً على الناس
 ولا يقدر على الاستقلال بأمر معيشته ويلحق به عار فباين الناس ويكون مثله (٦) تعذيبها خلق الله
 ويبقى اثرها في بدنه طول الدهر فانه يجب فيها الدية كاملة وذلك لانه ظلم عظيم وتغيير لخلق الله ومثله يور الحاق
 عار به وكان الناس لا يظنمون بنصرة المظالم بامثال ذلك كما يقومون في باب القتل ويحرق امره الطالم

- (١) هو الامام مالك رضي
 الله تعالى عنه اه
 (٢) الاملاص ان يزلق
 الجنين عن بطن المرأة قبل
 وقته اه
 (٣) اي يؤخذ القصاص
 فيها اه
 (٤) اي سوهان اه
 (٥) القرص اخذك لحم
 انسان باصبعك حتى تؤله
 اه (٦) قطع الاتف أو
 الاذن او الاطراف اه

لا نقض الأصل بغيره وكل واحد منها حكماء حكيم في الضمان من جميعها ومرا قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم من أخذ شبرا من الأرض ظلما طوقه يوم القيامة من سبع أرضين (أقول) قد علمت حرارا أن
 الفعل الذي ينقض المصلحة المدنية ويحصل به الأذى والتعدي يستوجب لعن الملاك الأعلى ويتصور العذاب
 بصورة العمل أو مجاوره وقال صلى الله عليه وسلم على اليد ما أخذت (أقول) هذا هو الأصل في باب
 العصب والعار يتوجب رد عينه فإن تعذر فرد مثله ودفع عليه السلام صحيفة في موضع صحيفة كسرت وأمسك
 المكسورة (أقول) هذا هو الأصل في باب الائتلاف والظاهر من السنة أنه يجوز أن يقرم في المتقومات
 بما يحكم به العامة والخاصة أنه مثلها كالمصحفة مكان الصحيفة وقضى عثمان رضي الله عنه محض من
 الصحابة رضي الله عنهم على المغرور (١) أن يهدي بمثل أولاده قال صلى الله عليه وسلم من وجد
 عين ماله عند رجل فهو أحق به ويتبع البيع من باعه (أقول) السبب المقتضى لهذا الحكم أنه إذا وقعت
 هذه الصورة فيحتمل أن يكون في كل جانب الضرر والجور فإذا وجد متاعه عند رجل فإن كانت
 السنة أن يملكه حتى يجد بائعه فقيسه ضرر عظيم لصاحب المتاع فإن الغاصب أو السارق إذا غر على خيائه
 ربحا يمتنع به أنه اشترى من إنسان يذنب بذلك عن نفسه وربما يكون السارق والغاصب كل بعض الناس
 بالبيع ثلاثا يؤخذ هو ولا البائع وفي ذلك فتح باب ضياع حقوق الناس وربما لا يجد البائع إلا عند
 غيبة هذا المشتري فيؤاخذ فلا يجد عنده شيئا فيسكت على خيئه وإن كان السنة أن يقبضه في الحال فقيسه
 ضرر للمشتري لأنه ربما يشتاع من السوق لا يدري من البائع وإن محله ثم يستحق ماله ولا يجد البائع
 فيسكت على خيئه وربما يكون له حاجة إلى المتاع ويكون في قبض المستحق إياه حوائله على البائع فوث
 حاجته فلما دار الأمر بين ضرر من ولم يكن يدين وجودا حدهما وجب أن يرجع إلى الأمر الظاهر الذي
 تقيله أفهام الناس من غير ريبه وهو هنا أن الحق تعلق بهذه العين والعين تحس في العين المتعلقة بها
 قامت اليقظة وأرتفع الإشكال وعلى هذا القياس ينبغي أن تعتبر القضايا وقضى صلى الله عليه وسلم أن على
 أهل الحوائط حفظها بالنهار وإن ما فسدت المواشي فهو ضامن على أهلها (أقول) السبب المقتضى لهذا
 القضاء أنه إذا فسدت المواشي حوائط الناس كان الجور والعدو مع كل واحد فصاحب الماشية يتحقق به أنه
 لا بد أن يسرح ماشيته في المرعى والأهلك جوعا أو اتباع كل بهيمة وخطيئها يفسد عليهم لارتفاقات
 المقصودة وأنه ليس له اختيار فيما تلقى بهيمته وإن صاحب الحائط هو الذي قصر في حفظ ماله وتركه
 بمضيعة وصاحب الحائط يصح أن لا تكون الأخرى البلاد فخطيئها والذنب عنها والإقامة عليها
 يفسد حاله وإن صاحب الماشية هو الذي سرحها في الحائط أو قصر في حفظها فلما دار الأمر بينهما وكان
 لكل واحد جور وعدو وجب أن يرجع إلى العادة المألوفة الفاشية بينهم فينبى الجور على مجاوزتها والعادة
 أن يكون في كل حائط في النهار من يعمل فيه ويصلح أمره ويحفظه وأما في الليل فيتركونه ويبيتون في
 القرى والبلاد وإن أهل الماشية يجمعون ماشيتهم بالليل في روتهم ثم يسرحونها في النهار للرعي فاعتبر الجور
 أن يجاوز العادة الفاشية بينهم وسئل صلى الله عليه وسلم عن الثمر المعلق فقال من أصابه فبيده من ذي
 حاجة غير متخذ نجبة (٢) فلا شيء عليه (اعلم) أن دفع الظالم من الناس إنما هو أن يبيع على يد
 من ضرر بالناس ويتعدى عليهم لأن يبيع شعهم وعمرهم في صورة لا يحل من إثمهم على غير
 الحر والكافر الذي لا يبيع منه ببيع إن محتاج إذا لم يكن هناك محاوره حدم العرف ولا انعقاد حصة
 ولا ربح الأشجار بالخارجة في العرف يوجب المسامحة في مشبهه فمن ادعى في مثل ذلك فلا يبيع المح وقدر
 أصرا فلا يبيع وأما ما كان من قره (٤) أو انعقاد حصة رعي لأشجار محصورة في سوق لا خلاف
 بوجه من نحو ذئب العزير والعوام وأما ابن المشبه فالأدلة عليه تعارضة وقد بينها النبي صلى الله
 عليه وسلم فمساها تارة على المتع لمزون في البيوت فبسي عن حلبة وتارة على الثمر فعلق ولا يشبهه غير

- (١) أي الذي غرته امرأة
 نفسها وذكرت أنها
 حرة فولدت له أولاد فأدعى
 مالكها الجارية بتواولادها
 وقوله ويتبع البيع أي
 والمشتري والحيبة الحرمان
 (٢) الخبنة مطلق الانهار
 أو طرف الثوب والمعنى
 أن لفلس إذا كل من
 ثمر ولم يأخذ منه في ثوبه
 فلا شيء عليه وغمر أخذ
 والحرر المحفوظ اه
 (٣) أي قليل ه

وأظهرت العلل أن يجمع باعتبار تلك العلل خيانتهم لله تعالى في قلوبهم من حيث لا يشعرون
 حاجة جار والأفلاو على مثل ذلك ينبغي أن يعتبر تصرف الزوجة في مال الزوج والعبد في مال سيده
 الحدود

اعلم أن من المعاصي ما شرع الله فيه الحد وذلك كل معصية جعت وجوها من المفسدة بأن كماله
 فساد في الأرض واقتضابا (١) على طمأنينة المسلمين وكانت لها داعية في نفوس بني آدم لا تزال تهم
 فيها ولها ضراوة لا يستطيعون الإفلاع منها بعد أن أسربت قلوبهم بها وكان فيه ضرر ولا يستطيع المظالم
 دفعه عن نفسه في كثير من الأحيان وكل من كثير الوقوع فيها بين الناس فقل هذه المعاصي لا يمكن في
 التهيب بعدذاب الآخرة بل لا بد من إقامة ملامة شديدة عليها وإيلا لم يكون بين أعينهم ذلك فيردعهم
 يريدونه كالزنا فأنها تهمج من الشبق والرغبة في جال النساء وهلاشرة (٢) وفيها عار شديد على أهلها
 من حاجة الناس على موطأة تغيير الجلبة الإنسانية وهي مظنة المفاتلات والمخاربات فيما بينهم ولا يكون غالب
 الأبرضا الزانية والزاني وفي الخلوات حيث لا يطلع عليها إلا البعض فلو لم يشرع فيها حد وجب لم يحصا
 الردع وكالسرقة فإن الإنسان كثيرا ما لا يجد كسبا صالحا فينحدر (٣) إلى السرقة ولها ضراوة في نفوسه
 ولا يكون الاحتجاج بحج لا يراه الناس بخلاف العصب فانه يكون باحتجاج وشبهة لا يثبتها الشرع وفي
 تضاعيف معاملة بينهما وعلى أعين الناس فصار معاملة من المعاملات وكقطع الطريق فانه لا يستطيع
 المظالم دفعه عن نفسه وماله ولا يكون في بلاد المسلمين وتحت شوكتهم فيدفعوا فلا بد من أن يراد في الجز
 والعقوبة وكشرب الخمر فإن لها شرها (٤) وفيها فساد في الأرض وزوال المسكة عقولهم التي بها أصلا
 معادهم ومعاشهم كالقذف فإن المقدوف يتأذى أذى شديدا ولا يقدر على دفعه بالقتل ونحوه لانه ان قتل
 قتل به وان ضرب ضرب به فوجب في مثله زاجر عظيم ثم الحد ما قتل وهو زجر لا زجر فوفقه وأما قتل
 وهو إيلا م شديد وتوقيت قوة لا يتم الاستقلال بالمعبشة دونها طول عمره ومثله وأما ظاهره ثم يرى الناس
 لا ينقضى فإن النفس انما تأثر من وجهين النفس الواعلة في البهيمية بمنعها الإيلا م كالبقرة والجمل والنحو
 فيها حب الجاه يردعه العار اللازم له أشد من الإيلا م فوجب جمع هذين الوجهين في الحدود ودون ذلك
 إيلا م ضرب يضم معه ما فيه عار وظهر أثره كالتعريب (٥) وعدم قبول الشهادة والتبكي (٦) وأما
 انه كان من شريعة من قبلنا القصاص في القتل والرجم في الزنا والقطع في السرقة فهذه الثلاث كانت
 متوارنة في الشرائع السماوية وأطبق عليها جاهل الأنبياء والامم ومثل هذا يجب ان يؤخذ عليه بالتواجد
 ولا يترك ولكن الشريعة المصطفوية تصرف فيها بنحو آخر فجعلت من جرحه كل واحد على طبقين
 احدهما الشديدة البالغة أقصى المبالغ ومن حقها ان تجعل في المعصية الشديدة والثانية دونها ومن
 حقها ان تجعل فيها كانت المعصية دونها في القتل القود والدية والأصل فيه قوله تعالى ذلك تخفيف من
 ربكم (قال) ابن عباس رضي الله عنهما كان فيهم القصاص ولم يكن الدية وفي الزنا الجلد وكان اليهود
 لما ذهبت شوكتهم ولم يقدروا على الرجم ابتدعوا التجبيه (٧) والتسجين فصار ذلك تحريما لشرعهم
 فجعلت لنا شرعنا من قبلنا السماوية والابداعية وذلك غاية رجحان الله بالنسبة لنا وفي السرقة
 العقوبة وغرامة مثلية على ما جاء في الحديث وان حملت أو اعامن الظلم عليها كالقذف والخمر فجعلت لها
 حدا فإن هذه ايضا بمنزلة تلك المعاصي وان رادت في عقوبة طمع الطريق واعلم ان الناس على طبقين
 وسياسة كل طبقة وجه خاص طبقة هم متقلون امرهم بأيديهم وسياسة هؤلاء ان يؤخذوا على أعين
 الناس ويوجهوا ويلزم عليهم عار شديد ويهاووا يحقر او طبقه هم بأيدي ناس آخرين اسراء عندهم
 وسياسة هؤلاء ان يؤمر سادتهم ان يحفظوهم عن الشرفاء يظهر لهم وجه فيه جسد عن فعلهم ذلك وهو

(١) أي قطع وضراوة وعادة
 (٢) الذميرة بكسر الشين
 وتشديد الراء الخرص على
 الشيء والنشاط له والرغبة
 إليه
 (٣) يميل اه
 (٤) أي شدة حرص اه
 (٥) أي الإبعاد عن الوطن
 اه
 (٦) أي التوبيخ اه
 (٧) التجبيه كما في القاموس
 ان يجمروا وجه الزانين
 ويحمله على عيرا وجار
 ويختلف بين وجوههما
 أي مع الاطافة بهما في
 الأسواق وكان القياس
 ان يقابل بين وجوههما
 لانهم من الجهة والتجبيه
 ايضا ان يتكسر راسه الخ
 وصوب شارحه التحبير
 بالتعجب اه مصحح
 والتسجين تسويد الوجه
 والمعروف لفظ التجبين
 لفظ التججين مكان التسجين
 اه

(١) قوله عليه السلام في الحديث (من كان منكم فليس فيه شيء) ولو بشر فضمنبت الطبقان ووصف ظاهر فالاول الامير والثانية الارقاء
 السادة من يتعدى على عبده ويحتج بانه زنى او سرق ونظو ذلك فكان الواجب منه ان يشرع على الارقاء
 دون ما على الاحرار ليقطع هذا النوع وان لا يخبر وافي القتل والقطع وان يخبر وافيا دون ذلك والحديث يكون
 كفارة لاحد وجهين لان العاصي اما ان يكون منقاد الامر الله وحكمه مسلما وبوجه الله فالكفارة في
 حقه توبة عظيمة ودليله حديث (٢) لقد تاب توبة بلوقسمت على امة محمد لو سعتهم واما ان يكون
 ايلاماله وقسرا عليه وسر ذلك ان العمل يقتضي في حكمه الله ان يجازي في حقه او ماله فصار مقيم الحد
 خليفة الله في المجازاة قد ر قال الله تعالى الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة الآية وقال
 عمر رضي الله عنه ان الله بعث محمد صلى الله عليه وسلم بالحق وانزل عليه الكتاب فكان مما انزل الله
 آية الرجم رجم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجنا بعده والرجم في كتاب الله حق على من زنى اذا
 احصن من الرجال والنساء (اقول) انما جعل حد الحصن الرجم وحده غير الحصن الجلد لانه كما يتم
 التكليف ببلوغ خمس عشرة سنة او نحو ولا يتم دون ذلك لعدم تمام العقل وتتمام الخشعة وكونه من الرجال
 فذلك ينبغي ان متفاوت العقوبة المترتبة على التكليف بأتمية العقل وصبر ورته رجلا كاملا مستقلا بامر
 مستبدا برأيه ولان الحصن كامل وغير الحصن ناقص فصار واسطة بين الاحرار الكاملين وبين العبيد
 يعتبر ذلك الا في الرجم خاصة لانه اشد عقوبة شرع في حق الله واما القصاص فحق الناس وهم محتاجون
 فلا يضيع حقوقهم واما الحد السرق وغيره فلا يسبب منزلة الرجم ولان المعصية بمن اتم الله عليه وفضله على
 كثير من خلقه اقبح واشنع لانه اشد الكفران فكان من سفها راد في العقوبة وانما جعل حد
 البكر مائة جلدة لانها عدد كثير مضبوط يحصل به الزجر والايالام وانما عوقب بالترتيب لان العقوبة
 المؤثرة تكون على وجهين ايلام في البدن والحقا حيا ونجالة وعار وقد مألوف في النفس والاول عقوبة
 جسمانية والثانية عقوبة نفسانية ولا تتم العقوبة الا بان تجمع الوجهين قال الله تعالى فاذا احصن فان
 اتين بها حشة فعليه نصف ما على الحصنات من العذاب (اقول) السر في تصنيف العقوبة على الارقاء
 (٣) انهم يفوض امرهم الى مواليهم فالوشرع فيهم مزرعة بالعه اقصى المبالغ لفتح ذلك باب العدو وان
 يقتل المولى عبده ويحتج بانه زان ولا يكون سبيل المؤاخاة عليه فنقص من حدهم وجعل ما لا يفضي الى
 الهلاك والذي ذكرناه في الفرق بين الحصن وغيره يتأني هنا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خذوا
 عني خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا البكر بالبكر (٤) جلدة مائة وتغريب عام والتيب بالتيب جلدة مائة
 والرجم وعمل به على رضي الله عنه (اقول) اشبهه راد على الناس وظنوه من اقضاء مزرعة التيب وعدم
 جلده وعندى انه ليس مناقضه وان الآية عامة لكن ينسب للامام الاقتصار على الرجم عند وجوهها
 وانما مثله مثل القصر في السفر فانه لو اتم حارسه كان ينسب له القصر وانما شرع ذلك لان الرجم عقوبة
 عظيمة فضمن مادونه او يهد يجمع (٥) بين قوله صلى الله عليه وسلم هذا وعمل على رضي الله عنه
 وبين عمله صلى الله عليه وسلم واكثر خلفائه في الاقتصار على الرجم وحديث جابر امره بالجلد ثم اخبر
 انه محصن فأمره فرجمه بدل عليه فانه ما تقدم على الجلد الجوارم له (٦) مع كل زان وعندى ان
 التعريب يحتمل العقو وبه يجمع بين الآثار ما قاله ماسر بن مالك رديت وطهرني قال صلى الله عليه وسلم
 لعائش قيات او عمرت (٧) او طرت قال لا يا رسول الله قال انكها (٨) قال ثم عند ذلك امر برجمه
 (اقول) الحد موضع الاحباط وقد يطلق الراد على مادون الفرج كقوله صلى الله عليه وسلم فرأى اللسان
 كذا (٩) ورأى الرجل كذا فوجب التثبت والتحقيق في مثل ذلك واعلم ان الممر على نفسه بالرنا لمسلم
 نفسه لا إقامة الحد تاب والتائب كذا لا بد له من حقه ان لا يحد لكن هذا هو مقتضى لا إقامة الحد عليه

- (١) اي دفعها
- (٢) ما جرم قبيحة من العين
- ويجوز للمرأة لما رجعت الى خالد بن الوليد بحجارة على راسها فتضخ الدم على وجهه خالد فسميها فقال صلى الله عليه وسلم مهلا يا خالد لقد تابت الخ والمكس الضريبة التي ياخذها العاشر من التجار ظلمها غير الصدقة الشرعية واخذها جور واعظم الذنوب اه (٣) وهو الذي زنى ما عر بجاريته و اشار الى ما عر ان يخبر النبي صلى الله عليه وسلم ويعترف بذنبه
- (٤) من التثريب وهو التوبيخ اي لا يكف بالتثريب فقط اه
- (٥) الاهل والحرم واقبلوا اعقوا والعشرات الزلات والتشاحن العداوة والخدج الناقص الخلقة اه
- (٦) العكال على وزن مثقال غصن كبير يكون عليه اغصان صغار ويقال لكل واحد من هذه شمران بالكسر وسدى مهملا
- (٧) اي عن المائة
- (٨) اي التي هي حد الزنا

الامام بان يعترف فيندري عنه الحد وذلك مناقضة للمصلحة ومنها ان القبيحة لا يجب فعل شاق عظيم لا يتأتى الا من مخلص ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم في ما عرنا اسلم نفسه لرجل فقد تاب توبة لو قسمت بين امة محمد لوسعتهم وقال عليه السلام في العامدية (٢) لقد تابت توبة لو تابها صاحب مكس لعقره ومع ذلك فيستحب الستر عليه وهو قوله صلى الله عليه وسلم لفرال (٣) لو سترته شوبل لكان خيرا للثوان يؤمر هو ان يتوب فيما بينه وبين الله وان يحتال في ذره الحد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اذنت امة احدكم قتين زناها فليجلدها الحد ولا يثرب (٤) عليها ثم ان زنت فليجلدها الحد ولا يثرب عليها (اقول) السر في ذلك ان الانسان ما مور شرعا ان يثرب عن حريمه المعاصي ومجبول على ذلك خلقة ولولم يشرع الحد الا عند الامام استطاع السيد اقامته في كثير من الصور ولم يتحقق الذنب عن الزنا (٥) ولولم يحد مقدار معين للحد فتجاوز المتجاوز الى حد الاهلاك او الايلام الزائد على الحد فلذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يثرب قال صلى الله عليه وسلم اقبلوا ذوى الهيات عثراتهم الا الحدود (اقول) المراد بذوى الهيات اهل المروآت اما ان يعلم من رجل صلاح في الدين وكانت العثرة امرافط منه على خلاف عادته ثم ندب قتل هذا ينبغي ان يجاوز عنه او يكونوا اهل نجدة وسراة وكبر في الناس فلا واميت العقوبة عليهم في كل ذنب قليل او كثير لكان في ذلك قبح باب التشاحن واختلاف على الامام ونفى عليه فان النفوس كثيرا ما لا تحمل ذلك واما الحدود فلا ينبغي ان تحمل الا اذا وجد لها سبب شرعي تندري به ولو اهلقت لتناقضت المصلحة وبطلت فائدة الحدود وقال صلى الله عليه وسلم في مخدج يرنى خذوا له (٦) عسكالا فيه مائة شمران فاضربوا به ضربة اعلم ان من لا يستطيع ان يهام عليه الحدود لضعف في جبلته فان ترك سدى كان مناقضاً كذا الحدود فاعلم اللاتق بالشرائح الارمة التي جعلها الله تعالى بمنزلة الامور الجبلية ان يجعل كالمؤثر بالخاصية وبعض عليها بالنواجز وايضا فان فيه بعض الامور المبسورة لضرورة في تركه واختلف في حد اللواطه قليل هي من الزنا وقيل يقتل الحديث من وجد نوه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به قال الله تعالى والذين يرون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة ابداً واولئك هم الفاسقون لا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا فان الله غفور رحيم وفي حكم المحصنات المحصنون بالاجام والمحصن حرم كلف مسلم عفيف عن وطئ محبده (واعلم) ان ههنا وجهين متعارضين وذلك ان الزنا معصية كبيرة يجب ان يحاطا واما الحد عليها والمواخذة بها وكذلك القذف معصية كبيرة وفيه الحاق عار عظيم يجب اقامه الحد عليها ويشبه القذف بالشهادة على الزنا فلو اخذنا العاذف لنقيم عليه الحد يقول اما شاهد على الزنا وفيه بطلان للحد القذف والذي هو شاهد على الزنا يذنبه عن نفسه المشهود عليه بانه قاذف يستحق الحد فلما عارض الحدان في هذه الحالة عذر سياسة الامة وجبان يفرق بينهما بما يراه ظاهر وذلك كثرة الجهر من فاهم اذا كثروا قوى طن الشهادة والصدق وضعف طن القذف فان القذف يستدعي جمع صفتين ضعف في الدين وغل بالنسبة الى المذنب وبعد ان يحتج معاني جماعة من المسلمين وانما يكف بعدالة الشاهدين لان العداية مأخوذة في جميع الحقوق فلا يظهر للعارض اثر وضبط الكثرة بضعف نصاب الشهادة وانما جعل حد القذف ثمانين لانه ينبغي ان يكون اقل من الزنا فان اشاعة قاحشة ليست بمنزلة فعلها وضبط العصان (٧) بمقدار ظاهر وهو عشرين فانه خمس المائة (٨) وانما جعل من تمام حده عدم قبول الشهادة لما ذكرنا ان الامام قسمان جسماني ونفسي وقد اعتبر الشرع جميعهما في جميع الحدود ولكن جمع مع حد الزنا التعريب لان الزنا عند سياسة ولاة الامور وغيره الاولاء لا يتصور الا بعد محالطه وارجح وطول صحة واتلاف فخر هذه المناسبة ان يحل محل القنشة وجمع مع حد القذف

عن قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «الشيء الذي لا يشهد به إلا الله» والشيء الذي لا يشهد به إلا الله
 بحق القاذف عقوبة وعدم قبولها من سائر العصاة لقوات العدل والرضا وإيضاح ذلك كما أن القاذف
 لا يجوز أن يقول أنا شاهد فيكون سده هذا الباب أن يعاقب بثلث ما احتج به وجع في حد الحزب التكتيك (١)
 واختلفوا في قوله تعالى إلا الذين هل الاستثناء راجع إلى عدم قبول الشهادة أم لا والظاهر مما مهدنا أن
 القسق لما انتهى وجب أن ينتهي أثره وعقوبته وقد اعتبره الخلفاء لحد الزاني تصيب العقوبة على
 الأرفق قال تعالى السارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم واعلم
 أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث مينا لما أنزل إليه وهو قوله تعالى لتبين للناس وصكان أخذ مال العير
 أقساما منه السرقة ومنه قطع الطريق ومنه الاختلاس ومنه الخيانة ومنه الالتقاط ومنه الغضب ومنه
 ما يقال له قلة المبالاة والورع فوجب أن يبين النبي صلى الله عليه وسلم حقيقة السرقة متميزة عن هذه
 الأمور وطريق التميز أن ينظر إلى ذاتيات هذه الأسامي التي لا توجد في السرقة ويقع بها التفارق في عرف
 الناس ثم تضبط السرقة بأمور مضبوطة معلومة يحصل بها التمييز منها والاحتراز عنها فقطع الطريق
 والنهب والحرابة أسماء تنبئ عن اعتماد القوة بالنسبة إلى المطلوبين واختيار مكان أو زمان لا يلحق فيه
 العوت من جماعة المسلمين والاختلاس يبي عن اختطاف على عين الناس وفي مرأى منهم وسمع
 والخيانة تنبئ عن تقدم شركة أو مبالطة واذن بالتصرف فيه ونحو ذلك والالتقاط يبي عن رجحان شيء
 في غير حرز والعصب يبي عن غلبة بالنسبة إلى المطلوب لا معتمد على الحرب والحرب ولكن على الجدل
 وطأن أن لا يرفع قضيته إلى الولاية ولا ينكشف عليهم جليلة الحال وقلة المبالاة ولورع يتدل في الشيء لثامه
 (٢) الذي جرى العرف بسدله والموساة به بين الناس كلامه والخطب قصيد النبي صلى الله عليه وسلم
 الاختراع عن ذاتيات هذه الأسامي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقطع يد السارق إلا فرج دينار
 وروي القطع فيما بلغ من الجن وروى أنه قطع في مجن عنه ثلاثة دراهم وقطع عثمان رضي الله عنه في أربعة
 ثمنها ثلاثة دراهم من صرف أثنى عشر درهما والحاصل أن هذه التقديرات الثلاث كانت منضبطة على
 شيء واحد في رمانه صلى الله عليه وسلم ثم اختلفت بعده ولم يصلح المحن للاعتبار لعدم اضبطه فاختلف
 المسلمون في الحد بين الأخرين فقبل ربع دينار وقبل ثلاثة دراهم وقبل أروع المال إلى أحد القديس
 وهو الأظهر عندي وهذا سرعه النبي صلى الله عليه وسلم فراقين لثامه وغيره لأنه لا يصلح للتقدير جنس
 دون جنس لاختلاف الأسعار في البلدان واختلاف الأجناس نقاسة ونحاسة بحسب اختلاف البلاد
 فباح قوم وتأفهم مال عزيز عند آخرين فوجب أن يعتبر التقدير في الثمن وقيل يعتبر فيها وإن الخطب
 وإن كان قيمته عشرة دراهم لا يتطع فيه وقال صلى الله عليه وسلم لا تقطع في ثمر معلق ولا في حريسة الجبل
 (٣) فإذا آواه المراح والجحرين (٤) فالقطع فيما بلغ من الجن وصل عن الثمر المعلق فله عليه
 السلام من سرق منه شيئا بعد أن يؤويه الجحرين فبلغ من الجن فعليه القطع (اقول) أفهم النبي صلى الله
 عليه وسلم أن الحر شرط القطع وذلك أن غير الحر يرتفع فيه الالتقاط فيجب الإحترار عنه قال
 صلى الله عليه وسلم ليس على حان ولا منته ولا مختلس قطع (اقول) أفهم النبي صلى الله عليه وسلم أنه
 لا يبدى السرقة من حد المال احتياولا كان به أو حطفته ولا يتقدمها شركته ونزوم حق ولا كان سبابة
 أواسية إقامته ولا لا تدرى لعبد يسر مال سيده أتعاهو مالك حصه في بعض وقال صلى الله عليه وسلم
 في سارق قطعه ثم أسموه (اقول) أعماهم بالحسم (٥) سلايسرى هيك فان الحسم سبب عدم
 السرميرهم عليه سلاما دهلفت في سارق (اقول) أعما فعل هو للتشهير وإيعام السرمير
 سارق فرتابن ما لمع اليد سبما وبين ما يقطع حد وقال صلى الله عليه وسلم في سرقة مادون انصاف عليه
 العقوبة عوامه عليه (قول) أعماهم هرامه المثلث لأنه لا رتبه من ردع وعقوبة مائة ودية فإن

- (١) التوبخ اه
 (٢) الخبير وقوله ربع دينار
 أي وكلها ربع الدينار
 يومئذ ثلاثة دراهم والجن
 الترس اه
 (٣) أي الانعام التي تحرس
 بالجبل إذا سرق فلا قطع
 فيها لعدم الحرزة والمراح
 بضم الميم مأوى الليل والغنم
 للحزر بالليل
 (٤) الجحرين بفتح الجيم
 البيدر الذي يقال له بالفارسية
 حرم اه
 (٥) الحسم أن يغمس في
 الدهن الذي أغلى كفالدهم
 اه

الإنسان رجاء يذبح بالنال أكثر من الم الجسد وربما يكون الأمر العكس فيجزم بين ذلك ثم غرامة مثله يجعل كأن لم يكن سرق وليس فيه عقوبة ولذلك زيدت غرامة أخرى لتكون مناقضة لقصدته في السرقة وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بلص قد اعترف اعترافاً ولم يوجد معه مشاع فقال ما خالك سرقت قال بلى فاعاد عليه مرتين أو ثلاثاً فأمر به قطع ورجى به فقال قل استغفر الله وأتوب إليه فقال استغفر الله وأتوب إليه قال اللهم تب عليه ثلاثاً (أقول) السبب في ذلك أن العاصي المعترف بذنبه النادم عليه يستحق أن يحتال في درء الحد عنه وقد ذكرنا قال الله تعالى أنما جزاء الذين يحدون الله ورسوله الآية (أقول) الحراية لا تكون إلا معتمدة على القتال بالنسبة إلى الجماعة التي وقع العدوان عليها والسبب في مشروعية هذا الحد أنه من حد السرقة أن الاجتماع الكثير من بني آدم لا يتخلو من انفس تغلب عليهم الخصلة السبعية لهم جرأة شديدة وقسالة واجتماع فلا يزالون بالقتل والنهب وفي ذلك مفسدة أعظم من السرقة لأنه يمكن هل الاموال من حفظ اموالهم من السراق ولا يتمكن اهل الطريق من النفع من قطاع الطريق ولا يتيسر لولاة الامور وجماعة المسلمين صبرتهم في ذلك المكان والزمان ولأن داعية الفعل من قطاع الطريق اشدوا غلظ فأن القاطع لا يكون الا جرى القلب قوى الخنان ويصكون فيها هنالك اجتماع واتفق بخلاف السراق فوجبان تكون عقوبته اغلظ من عقوبته والاكثر من على أن الجراء على الترتيب وهو الموافق لقوله صلى الله عليه وسلم لا يقتل المؤمن الا لاحدى ثلاث الحديث (١) وقيل على التخبير وهو الموافق لكلمة او وعدى ان قوله صلى الله عليه وسلم المفارق (٢) للجماعة يتحمل ان يكون قد جمع العتئين والمراد ان كل دلة فقيده الحكم كما جمع النبي صلى الله عليه وسلم بين العتئين فقال لا يخرج الرجلان يضربان العايط كاشفين عن عورتها فيحدثان فكشف العورة سبب اللعن والتحديت في مثل تلك الحالة ايضا سبب اللعن * قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا انما الجرم والميسر والانصاب والارلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل اتم متنون (أقول) بين الله تعالى ان في الخمر مفسدتين مفسدة في النفس فان شار بها يلاحي العوم ويعدو عليهم ومفسدة في الجوارح فان شار بها يعوص في حالة بهيمية ويزول عقله الذي به قوام الاحسان ولما كان قليل الخمر يدعوى كثره وجب عند سياسة الامة ان يدار التحريم على كونه مسكرة لاعلى وجود السكر في الحال ثم بين النبي صلى الله عليه وسلم ان الجرم ما هي فقال كل مسكر خمر وكل مسكر حرام وقال الجرم من هاتين الشجرتين النخلة والعنبه وتخصيصهما بالذكر لما كان حال (٣) تلك البلاد وسئل عليه السلام عن المزر (٤) والبيع فقال كل مسكر حرام وقال صلى الله عليه وسلم ما سكر كثيره فقليله حرام (أقول) هذه الاحاديث مستنقضة ولا ادري اى فرق بين العنب وعنبه لان التحريم ما رل الاللفاسد التي يص القرآن عليها هي موجودة فيها وفيها سواهما سواء قال صلى الله عليه وسلم من شرب الخمر في الدنيا هات وهو يدمنها (٥) لم يتب لم يشربها في الآخرة (أقول) وسبب ذلك ان العائص في الحالة البهيمية المدبر عن الاحسان ليس له في لذات الجنان نصيب فعمل شرب الخمر وادمانها وعدم التوبة منها مظنة للعوص وادبر الحكم عليها ونخص من لذات الجنان الخمر لطهر تخالف اللذتين يادى الرأى وايضا ان النفس اذا تمكنت في اللذة البهيمية في ضمن فعل مثل هذا الفعل عد حاشيعا للذة اللذة يتدكرها بذكرها فلا يستحق ان تمثل اللذة الاحصائية بصورتها وايضا فامر الجراء على المناسبة فمن عصى بالادمان على شئ خراؤه ان يؤلم فقد مثل تلك اللذة عد طلبة لها واستشراقه عليها قال صلى الله عليه وسلم ان على الله عهد لمن شرب المسكر ان يسقيه من طينه الحال وطينه الخبال عصارة اهل النار (أقول) السرف في ذلك ان القبح والدم اقبح الاشياء السائلة عد باواحقرها واشدها خرة بالنسبة للطبايع السليمة والجرشئ سيال فاسان يشمل

- (١) مرعاه في المظالم
- (٢) أى في الحديث المذكور سابقا المارق لدينه التارك للجماعة اه
- (٣) أى كان معظم خورهم من هاتين الشجرتين اه
- (٤) المرر بكسر الاوّل وسكون الراء المعجمة شراب أهل اليمن كانوا يتخذونه من الفزة والبنع مكسر الموحدة وسكون القوافية ايضا شرابهم من تبيد العسل اه
- (٥) يدوم على شربها وعصارة عرق اه

كثر وبما صفة الصبيح في صورة طينة الخبال وذلك كما قالوا في المنكر والتكبر انهما كانا زوقين لان
 العرب يكرهون الزرقه وقد ذكرنا ان بعض الوقائع الخارجية بمنزلة المناسق في ذلك وقال صلى الله عليه
 وسلم من شرب الخمر لم يقبل الله صلاته أربعين صباحا فان تاب تاب الله عليه (أقول) السرفى عدم قبول
 صلاته ان ظهور صفة البهيمية وغلبتها على الملكية بالانقدام على المعصية اجترأ على الله وغوص شمس في
 حالة ردية تنافي الاحسان وتضاده ويكون سببا لمقداسه تحقيق ان تنفع الصلاة في ضمه ضم الاحسان
 وان تقاد نفسه للحالة الاحسانية وكان الشارب يوثق به الى النبي صلى الله عليه وسلم فيأمر بضربه
 فيضرب بالذمال والاردية (١) والبدخى يبلغ أربعين ضربة ثم قال بكوه فاقبلوا عليه يقولون ما اتيت
 الله ما خشيت الله ما استحييت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى انه صلى الله عليه وسلم اخذ ترابا
 من الارض فرمى به وجهه (أقول) السبب في نقصان هذا الحد بالنسبة الى سائر الحدود ان سائر الحدود
 لوجود مقسدة بالفعل ان يكون سرق مناعا او قطع الطريق او ذنى او قذف واما هذا فقد اتى بمظنة الفساد
 دون الفساد فذلك قصص عن المائة (٢) وانما كان النبي صلى الله عليه وسلم يضرب الاربعين لانه مظنة
 القذف والمظنة ينبغي ان تكون اقل من نفس الشيء بمنزلة صفة ثم لما كثرت الفساد جعل الصحابة رضى الله
 عنهم حدة ثمانين اما لانه اخف حدة في كتاب الله فلا يجاوز غير المنصوص عن اقل الحدود واما لان الشارب
 يقذف غالب الناس لم يكن رضى او قتل والعالم حكمه حكم المتيقن واما سرق التكبى فقد ذكرنا من قبل قال
 النبي صلى الله عليه وسلم انما هؤلاء الذين من قبلكم انهم كانوا اذا سرق منهم الشرب يضره تركوه وادوا
 سرق منهم الضعيف اقاموا عليه الحد وایم الله لو ان فاطمة بنت محمد سرق لقطع يدها وقال صلى الله
 عليه وسلم من حالت شفاعته دون حد من حدود الله فقد ضاها الله (٣) اقول علم النبي صلى الله عليه
 وسلم ان حفظ جاء الشرفا والمساخعة معهم والذب عنهم والشفاعة في امرهم امر توارده عليه لاهم وقادها
 طوائف الناس من الاولين والاخرين ها كفى ذلك وسجل فان الشفاعة والمساخعة بالشرفاء من قصة
 لشرع الله الحدود ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن لعن الحدود والوقوع فيه لئلا يكون سببا
 لامتناع الناس من اقامة الحدود لان الحد كفارة والشئ اذا تكرر بالكفارة صار كاللم يكن وهو قوله صلى
 الله عليه وسلم والذي نفسي بيده انه لى انهار الجنة منعمس بها يلحق بالحدود مرحرة من احرى ان احداها
 عقوبة هتلك الملة والثانية الذنب عن الامامة والاصل في الاولى قوله صلى الله عليه وسلم من بدل
 دينه فاقتلوه وذلك لانه يجب ان يقام اللاممة الشديدة على الخروج من الملة والا لا فتح باب هتلك حرمه الملة
 ومرضى الله تعالى ان تجعل الملة المماويزة بمنزلة الامر المحبول عليه الذي لا يتفلس عنه وتساب الرقة قول بدل
 على نبي الصانع او الرسل او تكذيب رسول او فعل تعمد به استهزاء صريحا بالدين وكذا انكار ضروريات
 الدين قال الله تعالى وطعنوا في دينكم وكانت يهودية تشتم النبي صلى الله عليه وسلم وتقع فيه تخفها رجل
 حتى مات فاطل النبي صلى الله عليه وسلم دمها وذلك لا تطاع ذمة الذي بالظعن في دين المسلمين وانتم
 والابناء الطاهر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اباى من كل مسلم مفيع بين ظهر المشركين
 لا يترامى نارهما (أقول) السبب في ذلك ان الاختلاط معهم وبكثير سوادهم حدى انصرتهم لهم ثم
 ضبط النبي صلى الله عليه وسلم العدم من جراء لكفار بان يكون منهم بحيث لو وقفت الارض على ارفع
 مكان في بلدعهم وحتهم لم تطعمهم الاخرين والاصل في الثانية قوله تعالى فان غاب احداهما الى الاخرى
 فقاتلوا التي تبى حتى تبي الى امر الله وقوه صلى الله عليه وسلم دابو يع بدليقتين فاقبلوا لا حرمهما
 (أقول) العيب في ذلك ان الامامة مرغوب فيها لا يجالوا اجتماع الناس في الاقام من رجل يجرى
 لاجلها على القتال ويجتمع لنصرته الرجال فلو ترك ولم تقتل الخليفة ثم دأبه آخرفته وهلم حرا وفه
 فساد عظيم للمسلمين ولا يسد باب هذه المفسدة الا بان تكون السنة بين المسلمين ان الخليفة اذا بعثت

(١) جمع رداء اى الثياب
 (٢) دل عن الثمانين اه
 (٣) اى خالف امره

أخرى شأنه حل نفسه ويجب على المسلمين نصر الجبل عليه صلى الله عليه وسلم الذي خرج بأمر الله
 للظلمة يريد دفعها عن نفسه وعشيرته أو ليقبضه يثبتها في الخليفة ويحتج عليها بآية لا يكون
 مسلما عند جمهور المسلمين ولا يصح كون امرأ من الله فيه عندهم رهان لا يشترطون انكاره فامرهم دون
 الأمر الذي خرج يفسد في الأرض ويحكم السيف دون الشرع فلا ينبغي ان يجعلوا منزلة واحدة فلذلك كان
 الأولى ان يعث الامام اليهم فطنا ناصحا لما يكشف شبهتهم او يدفع عنهم مظلمتهم كما بعث امير المؤمنين
 علي رضي الله عنه عبد الله بن عباس رضي الله عنه الى الحرورية فان رجعوا الى جماعة المسلمين فيها والا
 قاتلهم ولا يقتل مدبرهم ولا اسيرهم ولا يجهز (١) على جريحهم لان المقصود اعمارهم ودفع شرهم وتفريق
 جماعتهم وقد حصل واما الثاني فهو من المحاربين وسكبه حكم المحارب

في القضاء

اعلم ان من الحاجات التي يكثر وقوعها وتشتد مفاسدها المناقشات في الناس فانها تكون باعثة على العداوة
 والبغضاء وفساد ذات البين وتبيح الشح على غمط (٢) الحق وان لا ينقاد للدليل فوجب ان يعث في كل
 ناحية من يفسد قضاياهم بالحق ويظهرهم على العمل به اشرا ام ابوا ولذلك كان النبي صلى الله عليه
 وسلم يعثي بعث قضاة اعتناء شديدا لم يرزل المسلمون على ذلك ثم لما كان القضاء بين الناس مظنة الجور
 والخيف وجب ان يرهب الناس عن الجور في القضاء وان يضبط الكليات التي يرجع اليها الاحكام قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم من جعل قاضيا بين الناس فقد ذبح غير سكين (اقول) هذا بيان ان القضاء
 حل ثقيل وان اقدام عليه مظنة للهلاك الا ان يشاء الله وقال صلى الله عليه وسلم من اتى القضاء وسأله
 وكل الى نفسه ومن اراد عليه اراد الله عليه ملكا يسدده (اقول) السرفية ان الطالب لا يخافون عابا
 من داعية نفسانية من مال او جاه او التحكن من انتقام عدو ونحو ذلك فلا يتحقق منه خلوص النية الذي
 هو سبب نزول البركات قال صلى الله عليه وسلم القضاء ثلاثة واحد في الجنة واثان في النار فاما الذي في
 الجنة فرجل عرف الحق وقضى به ورجل عرف الحق بخار في الحكم فهو في النار ورجل قضى للناس على
 جهل فهو في النار (اقول) في هذا الحديث انه لا يستوجب القضاء الامن كان عدلا بريئا من الجور
 والميل قد عرف منه ذلك وعالم بالعرف الحق لاسباب في مسائل القضاء والسرف في ذلك واضح فانه لا يتصور
 وجود المصلحة المقصودة الا بها قال صلى الله عليه وسلم لا يقضين حكم بين اثنين وهو غضبان (اقول)
 السبب المقتضى لذلك ان الذي اشتعل قلبه بالغضب لا يتمكن من التأمل في الدلائل والقرائن ومعرفة الحق
 قال صلى الله عليه وسلم اذا حكم الحاكم فاجتهد فاصاب فله اجران واذا حكم فاجتهد فخطأ فله اجر واحد اجتهاد
 يعني بذل طاقته في اتباع الدليل وذلك لان التكليف بقدر الوسع وانماوسع الاسان ان يجتهد وليس
 في وسعه ان يصيب الحق البتة وقال صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه اذا قضى اليك رجلان فلا
 تقض للاول حتى تسمع كلام الاخر فانه اخرى ان يبين لك القضاء (اقول) وذلك لانه عند ملاحظة
 الجنتين يظهر الترجيح واعلم ان القضاء فيه مقامان احدهما ان يعرف جلية الحال التي تشاجر فيه
 والثاني الحكم العادل في تلك الحالة والفاضي قد يحتاج اليهما وقد يحتاج الى احدهما فقط فاذا ادعى كل
 واحد ان هذا الحيوان من ملكه قد ولد في يده أو هذا الحجر النقطة من جبل ارفع الاشكال لمعرفة جلية
 الحال والعصية التي وقعت بن علي وريد وجعفر رضي الله عنهم في حضارة بجره رضي الله عنه كانت
 جلية الحال معلومة وانما كان المطلوب الحكم واذا ادعى واحد على الاخر العصب والمال متعبر صفته
 وانما كرا لا تروفت الحاجة اولا الى معرفة جلية الحال هل كان هناك غضب ولا وثاني الى الحكم
 هل يحكم ردعين المعصوب او يميحه وقد ضبط النبي صلى الله عليه وسلم كالا المقامين بضوابط كلية
 اما المقام الاول فلا حق فيه من الشهادات والايان فانه لا يمكن معرفة الحال الا باخبار من حضرها و

(١) من قولهم اجهز على
 الجريح اذا امره قتله
 وبجروه اه
 (٢) اي استحقار

كذا يظن ان لا يكذب معه قال صلى الله عليه وسلم لو عطى الناس بشعرهم
 لا دعى ناس دماء رجال واموالهم ولكن البينة على المدعى واليمين على المدعى عليه فلهذا هو الذى يدعى
 لحلاف الطاهر ويثبت الزيادة المدعى عليه هو مستصحب الاصل والمتمسك بالطاهر ولا يعدل ثم من
 ان يعتبر فيمن يدعى بینه وتوفيقين يتسلط بالطاهر ويدبراً عن نفسه اليمين اذا لم يتم جهة الاخر وقد
 اشار النبي صلى الله عليه وسلم الى سبب مشروعية هذا الاصل حيث قال لو عطى الناس الخ يعني
 كان سبب اللطام فلا بد من جهة ثم انه يعتبر في الشاهد صفة كونه مرضياً عنه لقوله تعالى من ترضون من
 الشهداء فذلك بالعقل والبلوغ والضبط والنطق والاسلام والعدل والمروءة وعدم التهمة قال صلى الله
 عليه وسلم لا تجوز شهادة خائن ولا خائنة ولا زان ولا زانية ولا ذى عجز (١) على اخيه وترد شهادة القابع
 (٢) لاهل البيت وقال الله تعالى في القذف ولا تقبلوا لهم شهادة ابداً اولئك هم الفاسقون الا الذين تابوا
 الآية وفي حكم القذف والناساثر الكفار وذلك لان الخبر يحتل في نفسه الصدق والكذب وانما يرجع
 احدهما للآخر بینه وهي اما في الخبر او في الخبر عنه او غيرها وليس شئ من ذلك مضبوط بالحق ان
 يدار عليه الحكم التشريعي الاصفات الخبر غير ما ذكرنا من الطاهر والاستصحاب وقد اعتبر مرة حيث
 شرع للمدعى البينة والمدعى عليه اليمين ثم اعتبر عدد الشهود على اطوار وزعها على انواع الحقوق فالزنا
 لا يثبت الا باربعة شهداء والاصل فيه قوله تعالى والذين يرمون المحصنات لم يأتوا باربعة شهداء الآية
 وقد ذكر سبب مشروعية هذا من قبل ولا يعتبر في القصاص والحدود الا شهادة رجلين والاصل فيه قول
 الزهري رحمه الله تعالى جرت السنة من عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا تقبل شهادة النساء في
 الحدود ويعتبر في الحقوق المالية شهادة رجل وامرأتين والاصل فيه قوله تعالى فان لم يكونا رجلين فرجل
 وامرأتان وقد به الله تعالى على سبب مشروعية الكثرة في جاب النساء فقال ان فضل احدهما قد ذكر
 احدهما الاخرى يعني هن ناقصات العقل فلا بد من جبر هذا النقصان بزيادة العدد وقضى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم بشاهد ويمين وذلك لان الشاهد العدل اذ الحق معه اليمين تأكد الامر واما الشهادات
 لا بد فيه من توسعة وجرت السنة انه اذا كان ريب ركي الشاهدان وذلك لان شهادتهما انما عتبرت
 من جهة صفاتهما المرجحة للصدق على الكذب فلا بد من تبيينها وجرت السنة نه اذا كان ريب غلط
 الايمان بالزمان والمكان واللفظ وذلك لان الايمان انما صار دليلاً على صدق الخبر من جهة اقتران
 قرينه تدل على انه لا يقدم على الكذب معها فكان حقها اذا كان زيادة ريب طلب قوة اقتران فالفق
 زيادة الاسماء والصفات والاصل فيه قوله صلى الله عليه وسلم احق بالله بذى لاه لا هو عالم بعب
 والشهادة ونحو ذلك والزمان ان حلف بعد العصر لقوله تعالى تحسبوهما من بعد لصلاة والمكان ان يقام
 بين الركن والمقام ان كان بمكة وعنده خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كان باذينة وعند مبري
 سائر البلدان لور ودفعه هذه الامكنة وعطيت الكذب سندها ثم وقعت الحاجة ان يهرب الناس شد
 تهيب من ان يجترأ على خلاف ما شرع الله لهم لقصل اقضايا ومعرفة جليته الحال والاصل في تلك
 الترهيبات ثلاثة اشياء احدها ان الاقدام على فعل من الله تعالى عه وعط في الهى دليل قلة ثورع
 والاجترأ على الله فادركهم لا على هذه الاشياء وثبت لها اثره مثل وجوب دخول النار ونحوه
 ونحو ذلك والاشياء التي هي في حدو وبهولة السرقة وقطع طريق او بمسئلة دلالة سارق على المال
 ليسرق ورده (٣) لعدم وجوب سماعه ولا نكته وسار على سعادة في الارض بالفساد الذي هذا
 الجاعبي فسحق الشر وسار على سارعة القبيادة وسار على ساربه على ما اراد الله في شرعه
 في اجس ثم ساربه معرفه عني وسنه سارعه فيه حبة لمن عان جرت منه بزور شهادة
 والايمان سداب مصلحة المرتبة في ذلك كما ان الشهادة لقوله تعالى ومن يكتمها فانه سم قلبه ومنه شهادة

(١) اي حقد اه
 (٢) هو الخادم والتابع
 بان كان في خدمة احد
 او المنقطع للقوم كالاجير
 والوكيل ترد شهادته للتهمة
 اه
 (٣) اي عضد اه

(١) بين خبر الأمانة

أي الذين أتوا من بلادهم
 طائفة فكانت الأدب
 أيضا من جهة الحكم
 وتظهر كاذب وقوله يقطع
 أي يقصد القطر اهـ

(٣) ثم انا الى العمل بمضمك
ان يكون الحق بحجته من
بعض فأقضى له على نحو ما
اسمع منه من قضيت له بشئ
من حق اخيه فلا يأخذ منه
فأما اطع له قطعة من
النار اه

(۳) ای شدید الحصومة
والحصم یکسر العباد من
یکون کثیر الحصومة اه
(۴) ای ارسل الیها القفل

واخذ الولد منها والمقام
الثاني أي الحكم العدل اهـ

(٥) أوله ليعلم الناس ما هي النداء والصف الاول ثم لم

يَجْتَمِعُوا فِي الْإِسْتِخَارَةِ
لِاسْتِخَارَةِ الْأَسْتِخَارَةِ
وَالْمَعْنَى اقْتَرَعُوا لِقُرْعَةٍ

التساوى بينهم اذا لم يجدوا
وجه الترجيح اهـ

(۶) تمامہ ویس بینہما

(۸) جو نہ حق مسلم

الماء من الحسرة الى
السهل وقوله فاستوى

وَقَوْلُهُ الْجِدَارُ بِمَعْنَى الْجِدَارِ

الطدار وقد مر هذا من قبل

في قوله عليه السلام من الكبار شهادة الزور ومنها الخيانة الكاذبة التي في الله عليه وسلم من حلف
 على يمين سبر (١) وهو فيها فجر ليقطع بها حق امرئ مسلم إلى الله تعالى يوم القيامة وهو جليله غضبان ومنها
 الدعوى الكاذبة لقوله صلى الله عليه وسلم من ادعى ما ليس له فليس منا وليقبوا مقصده من النار ومنها
 الاخذ لقضاء القاضي وليس له الحق لقوله صلى الله عليه وسلم ائما انا بشر مثلكم وانكم تفسموني الحديث
 (٢) ومنها الاعتداء بالجدالة ورفع القضية فان ذلك لا يتجاوز من افساد ذات البين لقوله صلى الله عليه وسلم ان
 اغض الرجال الى الله الاله (٣) الخصم ورغب لمن ترك المحاصصة في الحق والباطل جميعا فان ذلك مطاوعة
 لداعية السباحة وايضا كثير اما لا يكون الحق له ولا يظن ان الحق له فلا يخرج عن العهدة باليقين الا اذا وطن
 نفسه على ترك الخصومة في الحق والباطل جميعا وفي الحديث ان رجلين تدا عياداة فاقام كل واحد منهما
 البيعة اتهامه ابته تنجها (٤) فقصي بهار رسول الله صلى الله عليه وسلم للذي في يده (اقول) والسرفي
 ذلك ان الختين لما تعارضتا ساغت فاتفق المتاع في يد صاحب القبض لعدمها يقتضي ردها وقول اعتضدت
 احدي اليتيتين بالدليل الطاهر وهو القبض فبرجت واما المقام الثاني فشرع النبي صلى الله عليه وسلم فيه
 اصولا يرجع اليها والجملة في ذلك ان جليلة الحال اذا كانت معلومة فالنزاع يكون امان في طلب كل واحد شيئا هو
 مباح في الاصل وحكمه ابداء الترجيع اما بزيادة صفه يكون فيها تقع للمسلمين ولذلك الشيء اوسبق احدهما
 اليه او بالقرعة مثاله قضية زيد وعلي وجعفر رضي الله عنهما في حضانة بنت جزة رضي الله عنه فقضى بها
 لجعفر رضي الله عنه وقال الخالعة ام وقوله صلى الله عليه وسلم في الاذان لاستموا (٥) وكان صلى الله
 عليه وسلم اذا اراد سفرا اقرع بين سائمه واما ان يكون هنالك سابقة من عقد او غضب يدعي كل واحد
 انه احق ويكون لكل واحد شبهة وحكمه اتباع العرف والعادة المسلمة عند جمهور الناس يفسر الاقرار
 والقاط العقود بما عند جمهورهم من المعنى ويعرف الاضرار وغيره بما عندهم مثاله قضية البراء بن عازب
 دخلت ناقته حائطا فافسدت فيه وادعى كل واحد انه معذور فقضى بما هو المعروف من عادتهم من حفظ اهل
 الحوائط اموالهم بالنهار وحفظ اهل المواشي مواشيمهم بالليل ومن القواعد المبنية عليها كثير من الاحكام ان
 الغنم بالغرم واصله ما قضى النبي صلى الله عليه وسلم ان الخراج بالضمان (٦) وذلك لعسر ضبط المنافع
 وان قسم الجاهلية ودماءها وما كان فيها لا يتعرض بها وان الامر مستأنف بعدها وان اليد لا تنقص الا بدليل
 آثم وهو اصل الاستصحاب وانه ان انسد باب القتبش فالحكم ان يكون ما بين يده صاحب المال او يترادا
 والاصل فيه قوله صلى الله عليه وسلم البيعان اذا اختلغا بينهما والسلعة قائمة الحديث (٧) وان الاصل
 في كل عقد ان يوفي لكل احد وعلى كل احدهما التزمه بعقده الا ان يكون عقدا نهى الشرع عنه وهو قوله صلى
 الله عليه وسلم المسلمون على شروطهم الا شرطا احل حراما او حرم حلالا فهذا نبيذ مما شرع النبي صلى الله
 عليه وسلم في المقام الثاني ومن القضايا التي قضى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم قضية بنت جزة
 رضي الله عنه في الحضانة حيث قال علي رضي الله عنه بنت عمي وانا اخذتها وقال جعفر رضي الله عنه بنت
 عمي وخالتها تحتى وقال زيد رضي الله عنه بنت اخي فقضى بها لجعفر رضي الله عنه وقال الخالعة ام
 وقضية ابن وليدة رمعة في الدعوة حيث قال سعدان اخي قد عهد الى فيه وقال عبيد بن زمعة ابن وليدة ابي ولد
 علي فراشه فقال صلى الله عليه وسلم هولك يا عبيد ابن زمعة الولد للقراش وللعاقر الحجر وقضية زيد رضي
 الله عنه والاصارى في سراج الحرة (٨) فاشار صلى الله عليه وسلم الى امر لهما فيه سعة اسق يا زيد ثم
 ارسل الى جارك فغضب الا نصارى فاستوحى لزيد برحقه قال اجلس الماء حتى يرجع الى الجدر وقضية ناقة براء
 ابن عارب رضي الله عنه دخلت حائطا لرجل من الانصار فافسدت فيه فقضى صلى الله عليه وسلم ان على
 اهل الاموال حفظها بالنهار وعلى اهل المواشي حفظها بالليل وقضى صلى الله عليه وسلم بالشفعة فيما لم يشم
 لاذوقت الحدود وصرفت الطرق فلا شفعة وقد ذكرنا في سابق وجوه هذه القضايا وقال صلى الله عليه

وَقَدْ كُنْهُمْ إِذَا اختلفوا في الطريق يجعل عرضة سبعة أذرع (أقول) وذلك أن الناس إذا عمروا أرضاً مباحة
 فممنعوا بها أو اختلفوا في الطريق فأراد بعضهم أن يضيق الطريق ويؤيى فيها وإلى الآخرون ذلك وقالوا لا بد
 للناس من طريق واسع فضى بأن يجعل عرضة سبعة أذرع وذلك لأنه لا بد من مرور قطارين من الأبل يمشى
 أحدهما إلى جانب وتأتيهم إلى الآخروا إذا جاءت زامة (١) من ههنا وزامة من هنالك فلا بد من طريق
 تسعها والاكأن الحرج ومقدار ذلك سبعة أذرع وقال صلى الله عليه وسلم من زرع في أرض قوم ضيقوا أنفسهم
 قلبس لمن الزرع شيء وله ثمقته (أقول) جعله بمنزلة أجر عمل له عملاً نافعا والله اعلم

﴿الجهاد﴾

اعلم أن أهم الشرائع وأكل النواميس هو الشرع الذي يؤمر فيه بالجهاد وذلك لأن تكليف الله عباده بما أمر
 ونهى مثله ككل رجل مرض عبده فأمر رجلاً من خاصته أن يسقيهم دواء فلو أنه قهرهم على شرب الدواء
 وأوجره في أفواههم لكان حقاً لكن الرحمة اقتضت أن يبين لهم فوائد الدواء ليشر به على رغبة فيه وأن يخلط
 معه العسل ليتعاضد فيه الرغبة الطبيعية والعقلية ثم إن كثيراً من الناس يعلب عليهم الشهوات الدنية
 والأخلاق السبعية ووساوس الشيطان في حب الرياسات ويصلق بقولهم رسوم آبائهم فلا يسمعون ثلاث
 الفرائد ولا يدعون لما يأمر به النبي صلى الله عليه وسلم ولا يتأملون في حسنة فليست الرحمة في حق أولئك أن
 يقتصر على إثبات الحجية عليهم بل الرحمة في حقهم أن يقهرهم ويدخل الإيمان عليهم على رغم أنهم بمنزلة إيجاد
 الدواء المر ولا قهر الاقتل من لهم منهم كتابة شديدة وتتمتع قوى أو تفرق منعهم وسلب أموالهم حتى يصيروا
 لا يقدرون على شيء فعند ذلك يدخل اتباعهم (٢) وذرائعهم في الإيمان برغبة وطوع ولذا كتب
 رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى قيصر كان علينا أم الأريسيين ربما كن أمرهم وقهرهم يؤدي إلى إيمانهم
 وإلى هذا أشار النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال يحب الله من قوم يدخلون الجنة في السلاسل وإيضاً فالرحمة
 الثامنة الكاملة بالنسبة إلى البشر أن يهديهم الله إلى الإحسان وأن يكبح ظلمهم عن الظلم وأن يصلح ارتفاقهم
 ويتدبر منزلهم وسياسة مدينتهم فالمدن الفاسدة التي يعلب عليها نفوس سبعة ويكون لهم تمنع شديد عما هو
 بمنزلة الكلمة (٣) في بدن الإنسان لا يصح الإنسان إلا بقطعه والذي يتوجه إلى إصلاح مراحه وإقامة خبيثته
 لا بد له من القطع والشر القليل إذا كان مفضياً إلى الخير الكثير واجب فعله ولك عبدة يقرش ومن حولهم من
 العرب كانوا بعد خلق الله عن الإحسان وأظلمهم على الضمقاء وكانت بهم مقالات شديدة وكان بعضهم
 يأمر بعضاً وما كان أكثرهم متأملين في الحجية باطرين في الدليل لجأدهم النبي صلى الله عليه وسلم وقتل
 أشدهم بطشاً واحدهم ففاسحت ظهر امر الله وقادوا له فصاروا بسد ذلك من أهل الإحسان واستقامت
 أمورهم فلو لم يكن في الشريعة جهاد أولئك لم تحصل اللطف في حقهم وإيضاً فإن الله تعالى غصب على العرب
 والعجم وقضى زوال دولتهم وكبت ملكهم فنفت في روع (٤) رسول الله صلى الله عليه وسلم وبواسطه في
 قلوب اصحابه مرضى الله عنهم أن يقاتلوا في سبيل الله ليحصل الأمر المضلوب فصاروا في ذلك بمنزلة الملائكة تسمى
 في أعمام ما أمر الله تعالى غير الملائكة تسمى من غير أن يعقد بهم قاعدة كلية والمسلمون يقاتلون لأجل
 قاعدة كلية علمهم الله تعالى وكان عملهم ذلك اعطاه الأعمال وسار القتل لا يسد انهم نعم يسندى لا أمر كما
 يسند قتل العاصي إلى الأمير دون السيف وهو قوته تعالى هم يقتلوه ولكن الله قتلهم ونهى هذا أسر أشار
 النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال مصب (٥) عريمهم وعجمهم الحديث وقال عليه السلام لا كسرى ولا
 قيصر يعني المتدينين بدين الجاهلية وفصائل الجهاد راجعة إلى أصول منها أنه موافقة لله بر الحق والمقامه
 فكان السعى في أمه سبب تسمول رحمة والسعى في إطائه سبب تجرول لعنة وتشداده عنده في مثل هذا
 الرمن تنو بتأخير كثير ومما أن الجهاد عمل شاق يحتاج إلى تعب وبدل مل ومهجة وترب لارمان والأرضار
 ولا يقدم عليه إلا من أخلص دمه للهواتر الآخرة على الدنيا وصحة حياته على الله ومهارة شدة مثل هذه

- (١) بعبر يحمل عليه الطعام والمتاع اه
- (٢) أي الخدم اه
- (٣) مرض معروف اه
- (٤) أي قلب
- (٥) أي في حديث أن الله مقت عريمهم وعجمهم الا قبايا هل الكتاب اه

رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يحب المجاهد في سبيل الله من كان الجهاد على كونه وهو ما سئل رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ان الله عليه وسلم ان الرجل يقاتل شجاعة ويقاتل حجة فأي ذلك في سبيل الله فقال من قاتل لتكون
 كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله ومنها ان الجزاء يتحقق بصورة العمل يوم القيامة وهو قوله صلى الله
 عليه وسلم لا يكلم (١) احد في سبيل الله والله اعلم عن يكلم في سبيل الاجاء يوم القيامة وجرحه يذهب (٢)
 دما اللون والدم والريح المسك ومنها ان الجهاد اذا كان امرا رضيا عند الله تعالى وهو لا يتم في العادة
 الا باشياء من النفقات وباط الحيل والري ونحوها ووجب ان يتعدى الرضا الى هذه الاشياء من جهة افضائها
 الى المطلوب ومنها ان الجهاد تكميل الملة وتوحيدها وجعلها في الناس كالامر اللزوم فاذا حفظت هذه
 الاصول انكشف لك حقيقة الاحاديث الواردة في فضائل الجهاد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في
 الجنة مائة درجة اعدها الله للمجاهدين الحديث (٣) اقول سره ان ارتفاع المكان في دار الجراء مثال
 لارتفاع المكان عند الله وذلك بان تكسب النفس سعادت من التطلع للجبروت وغير ذلك وان يكون سببا
 لاشتيا شعائر الله ودينه وسائر ما رضى الله به واشتهره ولذلك كانت الاعمال التي هي مظنة هاتين الخصلتين
 حرازا للدرجات في الجنة فورد في تالي القرآن انه يقال له اقرأ وارنق ورتل في الدنيا وورد في
 الجهاد انه سبب رفع الدرجات فان عمله في سبيل الله في دار الجراء يمثل ما تصممه عمله ثم ان ارتفاع المكان
 يتحقق بوجوه كثيرة فكل وجه يمثل درجة في الجنة وانما كان كل درجة كما بين السماء والارض لا نهاية
 ما يمكن في علوم النش من البعد القوي فيتمثل في دار الجراء كما يمكن في علومهم قال صلى الله عليه وسلم
 مثل المجاهد في سبيل الله كمثل القات (٤) الصائم (اقول) سره ان الصائم القات انما افضل على غيره
 باه عمل عملا شاقا لم يصا الله وانه سار بمنزلة الملائكة وتمتسك بهم والمجاهد اذا كان جهاده على ما امر الشرع
 به شبه في كل ذلك غير ان الاجتهاد في الطاعات يسلم فصله الناس وهذا لا يفهمه الا الخاصة فشه به لينكشف
 الحال ثم مست الحاجة الى الترغيب في مقدمات الجهاد التي لا تأتي الجهاد في العادة الا بها كالباط والري
 وغيرهما لان الله تعالى اذا امر شي ورضى به وعلم انه لا يتم الا تلك المقدمات كان موجبه الامر بها والرضا عنها
 ورد في الرباط انه خير من الدنيا وما فيها وانه خير من صيام شهر وقيامه وان مات اجرى عليه عمله واخرى عليه
 ورقه وامن القتال (اقول) اما سر كونه خيرا من الدنيا وما فيها فلان له ثمرة باقية في المعاد وكل نعيم من نعيم الدنيا
 لا محالة راتل واما كونه خيرا من صيام شهر وقيامه فلا به عمل شاق يأتي على الهيمية لله وفي سبيل الله كما يفعل
 ذلك الصيام والقيام وسرا جراه عمله ان الجهاد بعضه مبني على بعض بمنزلة البناء يقوم الجسد على الاساس
 ويقوم السقف على الجسد وذلك لان الاولين من المهاجرين والانصار كانوا سبب دخول قريش ومن
 حولهم في الاسلام ثم فتح الله على ايدي هؤلاء العراق والشام ثم فتح الله على ايدي هؤلاء الفرس والروم ثم
 فتح الله على ايدي هؤلاء الهند والترك والسودان فالنفع الذي يترتب على الجهاد يرايد حينا فحينئذ صار عملة
 الأوفاء والباطل والصدقات الجارية واما الامن من القتال يعني المنكر والتكفير فان المهلكة منهما على
 من لم يطمئن قلبه دين محمد صلى الله عليه وسلم ولم يطمئن بصبره اما المرات على شرطه فهو جامع الهمة على
 تصديقه ما هضم العريضة على تمشية لورائه قال صلى الله عليه وسلم من حج عاريا في سبيل الله فقد عرا
 ومن خلع عاريا في اهله (٥) فقد غرا وقال صلى الله عليه وسلم اول الصلوة حال مسطاط في سبيل
 الله ونحو ذلك (اقول) السر في ذلك انه عمل باع لاه مسلمين يرب عليه اصرتهم وهو المعنى في العرا والصدقة
 وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكلم احد في سبيل الله والله اعلم عن يكلم في سبيل الاجاء يوم القيامة
 وجرحه يذهب دما اللون والدم والريح المسك (اقول) العمل بل تصق بالنفس بهيته وصورته ويحمر
 ما به معني التضاعف بالنسبة الى العمل والمجاعة منها على مثل النعمة والراحة بصورة اقرب ما هنالك فاد

(١) اي يجرح اه

(٢) اي يجرى اه

(٣) تمامه في سبيل الله

ما بين الدرجتين كما بين

السماء والارض فاداسا لهم

الله فاسألوه الفردوس فانه

اوسط الجنة واعلى الجنة

وقوقه عرش الرحمن ومنه

تخرج منها الجنة اه

(٤) اي القائم بما يجب من

استقراء الجهد في طاعة

الله اه

(٥) اي قام بخدمة من في

عقبه والقسطاط الحيمة

اه

(١) في يوم القيامة ظهر عليه عمله وتعم به بصورته في العمل وقال عليه السلام في قوله تعالى ولا تحسبن
 الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون الآية وأوحى في خوف طير خضر لها قناديل معلقة
 بالعرش تسرح (١) في الجنة حيث شاءت ثم تأوى إلى تلك القناديل (أقول) الذي يقتل في سبيل الله
 يجمع فيه نصلتان أحدهما أنه تبقى نسبه وأفره كاملة لم تضل علمها التي كانت منقصة فيها في حياتها
 الدنيا وأما هو بمنزلة رجل مشغول بامر معاشه ينام نومة بخلاف الميت الذي ابتلى بأمر اض شديدة تغير مزاجه
 وتشبه كثيرا كان فيه والثانية أنه شمله الرحمة الإلهية المتوجهة إلى نظام العالم المحتل منها حظيرة القدس
 والملائكة المقربون فلما رقت (٢) نفسه وهي محتلة من السعي في إقامة دين الله فتح بنسبه وبين حظيرة
 القدس فيج واسم ونزل من هناك الأنس والنعمة والراحة وتغلبت إليه حظيرة القدس نفسا مثاليا فيتمثل
 الجوارح بها عنده فتركت من اجتماع هاتين الحصلتين أمور عجيبة منها أنه يمثل نفسه معلقة بالعرش بنحو ما
 وذلك لتسخره في حلة العرش وطموح همته إلى ما هناك ومنها أنه يمثل له بدن طير خضر فتكونه طيرا لأنه من
 الملائكة بمنزلة الطير من دواب الأرض في ظهور أحكام الجنس (٣) أجا لا يكونه خضر لحسن منظره ومنها
 أنه يمثل نعمته وراحته بصورة الرق كما كان يمثل النعمة في الدنيا بالقوا كه والشواء ثم مست الحاجة
 إلى تغيير ما يهتذب النفس مما لا يفيد وهو مشته به فان الشرع أتى بأمرين ياتطام الحى والمدينة والملة
 وتكميل النفوس قيل الرجل يقاتل للمعتم (٤) والرجل يقاتل للدكر والرجل يقاتل ليرى مكانه (٥) فمن
 يقاتل في سبيل الله قال صلى الله عليه وسلم من قاتل لشكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله (أقول)
 وذلك لما ذكرنا من أن الأعمال أجساد وان النيات أرواح لها وانما الأعمال بالنيات ولا عبرة بالجسد إلا
 بالروح وبما تفيد النية فائدة العمل وان لم يقترن بها إذا كان قوته لمع سبيل دون تقرب منه وهو قوله
 صلى الله عليه وسلم ان بالمدينة اقواما سرتهم سيرا ولا قطعهم واديا الا كانوا معكم حسبهم العذر وان كان من
 تقرب فان النية لم تتم حتى يرتب عليها الاجر قال صلى الله عليه وسلم البر كفى فواصي الخيل وقال عليه
 السلام الخيل معقود في فواصي الخير إلى يوم القيامة الاجر والغنيمة اعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم بحث
 بالحلافة العامة وغلبته دينه على سائر الاديان لا يتحقق الا بالجهاد واعداد الا انه فاذ اتركوا الجهاد واتبعوا
 اذئاب البقرا حاط بهم اللد وغلب عليهم أهل سائر الاديان قال صلى الله عليه وسلم من احتس قرضا في سبيل
 الله ايمان بالله تصدقوا به فاشبهه ور به وورثه ور به في ميراثه يوم القيامة (أقول) ذلك لانه يتعاني في
 علقه وشرابه في رتبه وبوله فصار عمله ذلك متصورا بصورة ما تعانى فيه فيظهر يوم القيامة كل ذلك صورته
 وهيبته قال صلى الله عليه وسلم ان الله يدخل بالسهم الواحد ثلاثة صاعه يحتس في صنعه والراى به
 ومنبله (٦) وقال عليه السلام من رى سهم في سبيل الله فهو له عدل (٧) محجور (أقول) لما علم الله
 تعالى ان كبت الكفار لا يتم الا بهذه الاشياء انتقل رصا الحق بارالة الكفر والظلم الى هذه قال الله تعالى ليس على
 الاصحى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريص حرج وقال الله تعالى ليس على الصعفاء ولا على
 المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج وقال صلى الله عليه وسلم لرجل الك والدان قال نعم قال فهما
 فاهد (أقول) لما كان اقبالهم بأجمعهم على الجهاد يفسد ارتفاقهم وحب ان لا يقوم به الا البعض وانما
 تعين غير المعاول هذه العلل لان على اصحابها حرجا وليس فيهم غيبة معتديها بالسلام بل رعا يحاف الضرر
 منهم قال الله تعالى الآس حقف الله عنكم وعلم ان فيكم صغفا (أقول) اعلاء كلمة الله لا يتحقق الا بالوطنوا
 انفسهم بالثبات والتحملة والصبر على مشاق لقتال ولو جرت العادة بان يضروا اذا عثروا على مشقة لم تتحقق
 المقصود بل رعا اصى الى الحد لان (وايضا) فانهم راجس ومضعف وهو اسوأ الاحلاق ثم لابد من بيان
 حد تحقق به الفرق بين الواجب وغيره ولا يتحقق النجدة والشجاعة الا اذا كان اسباب الحرب عا اكثر من
 اسباب العلبه فصدر اول عشرة امثال لان الكفر يومئذ كان اكثر ولم يكن المسلمون الا اقل شئ ولو رخص

- (١) ترى وتأوى ترجع
 (٢) زهقت خربت
 (٣) يعنى كما ان احكام
 الحيوانية تظهر في الدواب
 مفصلة وفي الطيور بمجمله
 كذلك احكام الملكية تظهر
 في الملائكة مفصلة وفي
 الشهداء بمجمله اه
 (٤) اى الغنيمة
 (٥) اى في الشجاعة
 والشهرة اه
 (٦) المنبل بتشديد الموحدة
 من يعطى النبل للراى
 ليرى به او من يرد به من
 الحذف الى الراى اه
 (٧) اى مثل اعتناق صبد
 اه

الجهاد لعل الله وجبما لا يكون الاعلاء الابه . ولذلك كان سد الثغور وعرض المقاتلة ونصب الامراء
 على كل ناحية وغزو اجبا على الامام وسنة متوارثة وقد سن رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلفاؤه رضى
 الله عنهم في هذا الباب سننا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا امر اميرا على جيش او على سرية او صاه في
 خاصته بقوى الله ومن معه من المسلمين خيرا ثم قال اغزوا باسم الله في سبيل الله فاتلوا من كفر بالله اغزوا
 ولا تغلوا (١) الحديث وانما هي عن العلول لمافيه من كسر قلوب المسلمين واختلاف كلمتهم واختيارهم
 النبي على القتال وكثيرا ما يقضى ذلك الى الهزيمة وعن العبد لئلا يرتفع الايمان من عهدهم وذمتهم ولو
 ارتفع ذهب اعظم الفتوح واقر بها وهي الذمة وعن المثلة لانه تغيير خلق الله وعن قتل الوليد لانه تضيق
 على المسلمين واضرارهم فانه لو بقي حيا لصار رقيقا لهم واتبع السابى في الاسلام (وايضا) فانه لا ينكح عدوا
 ولا ينصرفه والدعوة (٢) الى ثلاث خصال مترتبة الاولى الاسلام مع الهجرة والجهاد وحيث سده
 ما للمجاهدين من الحق في النفي والمغانم الثانية الاسلام من غير هجرة ولا جهاد الا في التقير العام وحيث سده
 ليس له نصيب في المغانم والتي عود ذلك لان النفي انما يصرف الى الاهم فالاهم والعادة قاضية بان لا يسع بيت المال
 الصرف الى المتوطنين في بلادهم غير المجاهدين فلا اختلاف بين هذا وبين قول عمر رضى الله عنه قلن عشت
 فلأبائنا الراعي وهو يسرو (٣) حيز نصيبه منها لم يعرق فيها جبينه يعني اذا فتح كنوز الملوك وجرى من
 الخراج شئ كثير فيبقى بعد حظ المقاتلة وغيرهم الثالثة ان يكونوا من اهل الدمة ويؤدوا الجزية عن يدهم
 صاغرون * فبالاول تحصل المصلحتان من ظلم العالم ورفع الظالم من يدهم ومن تهذيب نفوسهم بان
 يحصل نجاتهم من النار ويكونوا ساعين في عيشة امر الله وبالثانية النجاة من النار من غير ان يسألوا درجات
 المجاهدين وبالثالثة زوال شوكة الكفار وظهور شوكة المسلمين وقد بعث النبي صلى الله عليه وسلم لهذه
 المصالح ويجب على الامام ان ينظر في اسباب ظهور شوكة المسلمين وقطع ايدي الكفار عنهم ويجهتد بتأمل
 في ذلك فيفعل ما دى اليه اجتهاده مما عرف هو او نظيره عن النبي صلى الله عليه وسلم وخلفائه رضى الله
 عنهم لان الامام انما يجعل لمصالح ولا يتم الا بذلك والاصل في هذا الباب سير النبي صلى الله عليه وسلم ونحن
 نذكر حاصل احاديث الباب فنقول يجب ان يشحن ثغور المسلمين بجيوش يكفون من يليهم ويأمر عليهم
 رجلا شجاعا ذراى ناصحا للمسلمين وان احتاج الى حفر خندق او بناء حصن فعله كما فعله رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يوم الحندق واذا بعث سرية امر عليهم افضلهم واضعفهم للمسلمين واوصاه في نفسه وبجماعة
 المسلمين خيرا كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل واذا اراد الخروج للعرض جيشه ويتعاهد
 الحبل والرجال فلا يقبل من دون خمس عشرة سنة كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك ولا
 يخذل ولا هو الذي يقعد الناس عن العرو ولا مرجقا وهو الذي يحدث بقوة الكفار والاصل فيه قوله تعالى
 كره الله ان يعاينهم قسبطهم (٤) وقيل اعدوا مع القاعدون او خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا ولا مشركا لقوله
 صلى الله عليه وسلم اما لا تستعين بمشرك الا عند ضرورة ووثوق به ولا امر اءشابة يخاف عليها وياذن للطاعة
 في السن لانه صلى الله عليه وسلم كان يعرف بأم سليم ونسوة من الانصار يسقين الماء ويداو بن الجرحي ويعي
 الجيش ميمنه ويمسرة ويجعل لكل قوم راية ولكل طائفة امير او عريفا كما فعل رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يوم الفج لانه اكثر اربابا واقرب صبطا ويعين لهم شعارا يتكلمون به في البيات لئلا يقتل بعضهم بعضا كما
 كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل ويخرج يوم الخميس او الاثنين فانها يومان يعرض فيهما الاعمال
 وقد ذكرنا من قبل وكلفهم من السير ما يطيقه الضعيف الا عند الضرورة وتخبر لهم من المنازل اصلحها
 واوفرها ماء وينصب الحرس والطلائع اذا خاف العدو ويحني من امره ما استطاع ويورى الامل ذوى الراى
 والنصيحة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا قطع الا يدي في العرو وسره ما ينه عمر رضى الله عنه ان

(١) نحو قوله الحديث
 قلتم ولا تغدروا ولا تغلوا
 ولا تقتلوا وليدا واذ القيت
 صدوك من المشركين
 فادعهم الى ثلاث خصال
 فابتن ما اجابوك فاقبل
 منهم وكف عنهم الحديث
 رواه مسلم عن سليمان بن
 بريدة بطوله وقوله واتبع
 اى الوليد والسابى اى
 الاخذله اسيرا اه
 (٢) اى المأمور بها في
 الحديث المذكور اه
 (٣) السرو وما انفرد من
 الجبل وارتفع عن الوادى
 وايضا اسم محلة من حير
 (٤) اى عوقهم وخبالا
 فسادوا البيات القتل ليسلا

تلحقه حبة الشيطان فيلحق بالكفار ولأنه ككثير ما يفضي إلى اختلاف بين الناس وذلك يخل بمصلحتهم
 ويقابل أهل الكتاب واليهوس حتى يسلموا أو يسطوا الجزية عن يدهم صاغرون ولا يقتل وليدا ولا امرأة
 ولا شيخا فانيا الا عند ضرورة كاليات ولا يقطع الشجر ولا يحرق ولا يعقر الدواب الا اذا تبينت المصلحة في
 ذلك كالضرورة قرية بني النضير ولا يخنس (١) بالعهد ولا يخنس البرد لانه سبب انقطاع المراسلة بينهم ويخضع
 فان الحرب خدعة ويجمع عليهم غارين (٢) ويرميهم بالمنجنيق ويحاصروهم ويضيق عليهم ثبت عن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم كل ذلك ولان القتال لا يتحقق الا به كالحاجة الى شرجه ويجوز المباشرة باذن
 الامام لمن وثق بنفسه كاقبل على وجره رضي الله عنهما والمسلمين ان يصر فوا ياجدون هناك من العلف
 والطعام من غير ان يخنس لانه لو لم يرخص فيه لضاق الحال فاذا اسروا اسرا من غير الامام بين اربع خصال
 القتل والقداء والامن والارفاق يفعل من ذلك الا حظ (٣) وللامام ان يعطيهم الامان ولا حادهم والاصل فيه
 قوله تعالى وان احدهم من المشركين استجارك فاجره وذلك لان دخولهم في الاسلام لا يتحقق الا بمخالطة
 المسلمين ومعرفة حجتهم وسيرتهم وايضا فكثيرا ما تقع الحاجة الى تردد التجار واشباههم ويصالحهم بمال
 وبغير مال فان المسلمين ربما يضعفون عن مقاتلة الكفار فيحتاجون الى الصلح وربما يحتاجون الى المال
 يتقوتون به او الى ان يؤمنوا من شر قوم فيجاهدوا آخرين قال صلى الله عليه وسلم لا ألفين احدكم يحبي يوم
 القيامة على رقبته بعير له رغاء (٤) يقول يا رسول الله اغني فأقول لا امالك لك شيأ قد بلغت ونحو ذلك قوله
 صلى الله عليه وسلم على رقبته فرس له حمضة وشاة لها يعار ونفس لها صياح ورقاع (٥) تخفق (اقول) الاصل
 في ذلك ان المعصية تصور بصورة ما وقعت فيه واما حمله ثقله والتأذي به واما صوته فعقوبته باشاعة فاحشته
 على رؤس الناس قال صلى الله عليه وسلم فاذا وجدتم الرجل قد غل فاحرقوا متاعه كله واضربوه وعمل به
 ابو بكر وعمر رضي الله عنهما (اقول) سره الزجر وكبح الناس ان يفعلوا مثل ذلك (واعلم) ان الاموال المأخوذة
 من الكفار على قسمين ما حصل منهم بايجاف الخيل والراكب واحتمال اصابة القتال وهو الغنيمة وما حصل
 منهم بغير قتال كالجزيه والخراج والعشور المأخوذة من تجارهم وما بذلوا صلحا او هربوا عنه فزعا فالغنيمة
 تخمس وبصرف الخمس الى ما ذكر الله تعالى في كتابه حيث قال واعلموا انما اغنمتم من شئ فان الله خسه
 والرسول ولأهل القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل فيوضع سهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعده في
 مصالح المسلمين الا هم فالاهم وسهم ذوي القربى في بني هاشم وبني المطلب الفقير منهم والعسنى والذكر
 والا تبي وعندي انه يجزى الامام في تعيين المقادير وكان عمر رضي الله عنه يريد في فرض آل النبي صلى الله عليه
 وسلم في بيت المال وبعين المدين (٦) منهم والناس كهم وهذا الحاجة وسهم اليتامى للصغير فقير لا اب له وسهم
 الفقراء والمساكين لهم في فرض كل ذلك الى الامام يجزى في الفرض وتقدم الاهم فالاهم ويفعل ما ادى اليه
 اجتهاده ويقسم اربعة اجناس في الغنائم يجزى الامام اولافى حال الجلبش فمن كان غله اوفق بمصلحة
 المسلمين قل له وذلك باحدى ثلاث ان يكون الامام دخل دار الحرب فبعث سرية تعبر على قرية مثلا فيجعل
 لها الربع بعد الخمس او الثلث بعد الخمس فاقدمت به السرية ورفع خسه ثم اعطى السرية ربع ما غنم او ثلثه
 وجعل الباقي في المعانم وثانيتها ان يجعل الامام جعل لمن يعمل عملا فيه غناء عن المسلمين مثلا ان يقول من
 طلع هذا الحصن فله كذا من جاء بأسير فله كذا من قتل قتيلا فله سلبه فان شرط من مال المسلمين اعطى
 منه وان شرط من الغنيمة اعطى من اربعة اجناس وثالثتها ان يخص الامام بعض الغنائم بشئ لعنائه ومأسه
 كما اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمة بن الاكوع في غزوة ذي قرد (٧) سهم الفارس والراجل حيث
 ظهر منه قمع عظيم للمسلمين والاصح عندي ان السلب انما يستحقه القاتل يجعل الامام قبل القتل او تفضيله
 بعده ويرضخ ما ينبغي ان يرضخ دون السهم للقاء بدو بر المرضى ويطنخ الطعام ويصلحن شأن العراة

(١) اي يفسد وينكث

والبرد الرسل اه

(٢) حال من الضمير

المجروفي عليهم اي حال

كونهم مغترين غافلين اه

(٣) اي الاقع اه

(٤) اي صوت الابل

والحمضة صوت القرس

واليعار صوت الشاة وقوس

اي يملوك اه

(٥) الرقاع بكسر الراء جمع

رقعة وهي قطعة من الثوب

اي على رقبته ثياب يملها

من الغنيمة وقوله تخفق

اي تضطرب وتتحرك من

الخفوق وهو اضطراب

الراية اه

(٦) اي الذي عليه دين

اه

(٧) بفتح تين موضع على

لبتين من المدينة قداغار

فيه عبد الرحمن القراري

على ظهر رسول الله صلى

الله عليه وسلم قتل يد

ابي قتادة وبسعى سلمة اه

كان مال مسلم طقز به العترة رد عليه بلاشي ثم قسم الباقي على من حضر الواقعة القاروس ثلاثة اسهم وللراجل
 سهم وعندى انه ان راى الامام ان يزيد كيان الابل او الرماة شيئا او يفضل العرب على البرادين شيئا دون
 السهم فله ذلك بعد ان يشاور اهل الراى ويكون امر الاختلاف عليه لاجله ويجمع اختلاف سير النبي صلى الله
 عليه وسلم واصحابه رضى الله عنهم في الباب ومن به الامير لمصلحة الجيش كالمريدو الطليعة والجاوس
 يسهم له وان لم يحضر الواقعة كما كان لعنان يوم بدر واما النقي فمصرفه ما بين الله تعالى حيث قال ما افاء الله على
 رسوله من اهل القرى فله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل الى قوله له رؤف رحيم ولما
 قرأها عمر رضى الله عنه قال هذه استوعبت المسلمين فيصرفه الى الاهم فالاهم وينظر في ذلك الى مصالح
 المسلمين لا مصلحة الخاصة به واختلف السنن في كيفية قسمة النقي فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 اذا اتاه النقي وقسمه في يومه فاعطى الاهل حظين واعطى الاعزب (١) حظا وكان ابو بكر رضى الله عنه
 يقسم للحر والعبد يتوخى (٢) كفاية الحاجة ووضع عمر رضى الله عنه الديوان على السوابق والحاجات
 فالرجل وقدمه والرجل وبلاؤه والرجل وعبائه والرجل وحاجته والاصل في كل ما كان مثل هذا من
 الاختلاس ان يحمل على انما يفعل ذلك على الاجتهاد فتوخى كل المصلحة بحسب ما راى في وقته والاراضى
 التى غلب عليها المسلمون للامام فيها الخيار ان شاء قسمها في الغنائم وان شاء اوقفها على العزاة كما فعل
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بخير قسم نصفها ووقف نصفها ووقف عمر رضى الله عنه ارض السواد
 وان شاء اسكنها الكفار ذمة لنا وامر النبي صلى الله عليه وسلم معاذ رضى الله عنه ان يأخذ من كل
 حالم دينارا او عدله معافر وفرض عمر رضى الله عنه على الموسر ثمانية اربعين درهم او على المتوسط
 اربعة وعشرين وعلى الفقير المعتمل اثني عشر ومن هنا يعلم ان قدره مفوض الى الامام بفعل ما يرى من
 المصلحة ولذلك اختلفت سيرهم وكذلك الحكم عندى في مقادير الخراج وجميع ما اختلفت فيه سير النبي صلى
 الله عليه وسلم وخلقائه رضى الله عنهم وانما اباح الله لنا الغنيمة والنقي لما بينه النبي صلى الله عليه وسلم
 حيث قال لم تحل الغنائم لاحد من قبلنا ذلك بان الله راى ضعفنا وهجزنا فاحلها لنا وقال صلى الله عليه وسلم
 ان الله فضل امتي على الامم واحل لنا الغنائم وقد شرحنا هذا في القسم الاول فلانعيده والاصل في
 المصارف ان اتمت المقاصد امور منها ابقاء ناس لا يقدرون على شئ لزمانة او لاحتياج ما لهم او بعده
 منهم ومنها حفظ المدينة عن شر الكفار بسد الثغور ووقفات المقاتلة والسلاح والسكران ومنها تدبير
 المدينة وسياستها من الحراسة والقضاء واقامة الحدود والحسبة ومنها حفظ الملة نصب الخطباء والائمة
 والوعاظ والمدرسين ومنها منافع مشتركة ككبرى الانهار وبناء القناطر ونحو ذلك وان البلاد على
 قسمين قسم تجرد لاهل الاسلام كالحجاز او غلب عليه المسلمون وقسم اكثر اهل الكفار فغلب عليهم
 المسلمون بعنوة او صلح والقسم الثانى يحتاج الى شئ كثير من جمع الرجال واعداد آلات القتال ونصب
 القضاة والحرس والعمال والاول لا يحتاج الى هذه الاشياء كاملة وافرة واراد الشرع ان يوزع بيت
 المال المجتمع في كل بلاد على ما يلائمها فجعل مصرف الزكاة والعشر ما يكون فيه كفاية المحتاجين اكثر
 من غيرها ومصرف الغنيمة والنقي ما يكون فيه اعداد المقاتلة وخطط الملة وتدبير المدينة اكثر ولذلك جعل
 سهم البتاني والمساكين والفقراء من الغنيمة والنقي اقل من سهمهم من الصدقات وسهم العزاة منهم اكثر
 من سهمهم منها (ثم) الغنيمة انما تحصل بمعاناة وابطاح خيل وركاب فلا تطيب قلوبهم الا بان يعطوا
 منها وانما ينس الكلبة المضروبة على كافة الناس لابتدائها من النظر الى حال عامة الناس ومن ضم
 الرغبة الطبيعية الى الرغبة العقلية ولا يرغبون الا بان يكون هناك ما يجذبونه بالقتال فلذلك كان اربعة
 انماسها للعائمين والنقي انما يحصل بالرعب دون مباشرة القتال فلا يجب ان يصرف على ناس مخصوصين

(١) اى الذى لا اهل له
 (٢) يتوخى يقصد والمعتمل
 الكاسب وكري خرا

فكان نفعه ان يهديهم فيه الاثم فالاهم والاصل في الخمس ان كان المرباع (١) عادته تستمر في حاله عليه
ياخذ من رئيس القوم وعصبته فممكن ذلك في علومهم وما كادوا يجدون في انفسهم حرجا منه وفيه قال
القائل (شعر)

وان لنا المرباع من كل غارة * تكون بنجد او بارض التهاثم

فشرع الله تعالى الخمس لحوائج المدينة والملة نحو ما كان عندهم كما نزل الايات على الانبياء عليهم السلام
نحو ما كان شائعا ذاعا فيهم وكان المرباع لرئيس القوم وعصبته تنويها بشأنهم ولانهم مشغولون بأمر
العامة محتاجون الى نفقات كثيرة فجعل الله الخمس لرسول الله صلى الله عليه وسلم لانه عليه السلام
مشغول بأمر الناس لا يتفرغ ان يكتب لاهله فوجب ان تكون نفقته في مال المسلمين ولان النصرة
حصلت بدعوة النبي صلى الله عليه وسلم والرعب الذي اعطاه الله اياه فكان كخاضرة الوقة ولذوى القربى
لانهم اكثر الناس حاجة للاسلام حيث اجتمع فيهم الحجة الدينية الى الحجة النسبية فانه لا تغفلهم الا بعلوم دين
محمد صلى الله عليه وسلم ولان في ذلك تنويه اهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم وتلك مصلحة راجعة الى
الملة واذا كان العلماء والقراء يكونون قويرهم تنويها بالملة يجب ان يكون قوير ذوى القربى كذلك بالاولى
وللمحتاجين وضبطهم بالمساكين والفقراء واليتامى وقد ثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم اعطى المؤلفه
قلوبهم وغيرهم من الخمس وعلى هذا فخصيص هذه الحصة بالذكور للاهتمام بشأنها والتوكيد ان لا يتخذ
الخمس والى ما غنياؤهم دولة (٢) هيملوا جاب المحتاجين ولسد باب الطن السيئ بالنسبة الى النبي صلى
الله عليه وسلم وقربائه وانما سرعت الاثقال والارضاخ لان الانسان كثيرا ما يقدم على مهلكة الاثني
لا يطمع فيه وذلك ديدن وخلق للناس لا بد من رعايته وانما جعل للقارس ثلاثة اسهم وللراجل سهم لان
غناء القارس عن المسلمين اعظم ومؤنته اكثر وان رايت حال الجيوش لم تشكل ان القارس لا يطيب
قلبه ولا تنكفي مؤنته اذا جعلت جائزته دون ثلاثة اضعاف سهم الراجل لا يختلف فيه طوائف العرب والعجم
على اختلاف احوالهم وعاداتهم قال صلى الله عليه وسلم لن عشت ان شاء الله لاخر حرج اليهود والنصارى
من جزيرة العرب واوصى باخراج المشركين منها (اقول) عرف النبي صلى الله عليه وسلم ان الزمان
دول وسجال فربما ضعف الاسلام وانتشر شمله فان كان العدو في مثل هذا الوقت في بضعة الاسلام
ومجته افضى ذلك الى هلاك حرمات الله وقطعها فامر باخراجهم من حوالى دار العلم ومحل بيت الله (وايضا)
المخالطة مع الكفار قد سد على الناس دينهم وتغير نفوسهم ولما لم يكن بد من المخالطة في الاقطار امر بتقية
الحرمين منهم وايضا انكشف عليه صلى الله عليه وسلم ما يكون في آخر الزمان فقال ان الدين لا يزال
المدينة الحديث (٣) ولا يتم ذلك الا بان لا يكون هناك من اهل سائر الاديان والله اعلم

من ابواب المعيشة

اعلم ان جميع سكان الاقاليم الصالحة اتفقوا على مراعاة آدابهم في مطعمهم ومشربهم وملبسهم وقيامهم
وقعودهم وغير ذلك من الهيات والاحوال وكان ذلك كالا مراما لطور عليه الاسان عند سلامة مزاجه
وظهوره مقتضيات فوعه عند اجتماع افراد منه وتراى بعضها البعض وكانت لهم مداخل في ذلك فكان منهم
من يسويها على قواعد الحكمة الطبيعية فيختار في كل ذلك ما يرجى نفعه ولا يخشى ضرره بحكم الطب
والتجربة ومنهم من يسويها على قوانين الاحسان حسب اعطيه ملته ومنهم من يريد سخا كاهل ملوكهم
وحكامهم ووجهانهم ومنهم من يسويها على غير ذلك وكان في بعض ذلك منافع بحسب التقيي عليها والامر
بلاجلها وفي البعض الآخر مفسد يجب ان يهوى عنها لابلها ونبه عليها والبعض الاخر غفل من
المعنيين (٤) بحسب ان يبق على الاباحة ويرخص فيه فكان تنقيحها والتفتيش عنها السدى المصالح التي
بعث النبي صلى الله عليه وسلم لها والعمدة في ذلك ما روينا ان الاشتغال بهذه الاشغال ينسى ذكر الله

(١) اي المرباع اه

(٢) اي نوبه يكون لهذا

مرة ولهذا امره والارضاخ

العطايا

(٣) حر من قبل اه

(٤) اي خال عن هلا متما

من يكثر سقاء القلب فيجب ان يعالج هذا السم بترياقي وهو ان يسن قلبها وهداها ومعها ان كثر تدفع النفس
 عن اطمئنانها بان يصكون فيها ما يدكر المنعم الحقيقي ويحيل الفكر الى جانب القدس ومنها ان بعض
 الافعال والميآت تناسب امزجة الشياطين من حيث انهم لو غموا في مقام احدا وبقطته لتلبسوا ببعضها
 لا محالة فتلبس الانسان بها مع دلتقرب منهم وانطباع الوانها الحسية في نفوسهم فيجب ان يمنع عنها
 كراهة او تحرر بحسب التحكم به المصلحة كالشي في نعل واحدة والا كل باليد اليسرى وبعضها مطردة
 للشياطين مقربة من الملائكة كاذكر عندولوج البيت والخروج منه ويجب ان يحض عليها ومنها
 الاحتراز عن هيآت يتحقق فيها التأذي بحكم التجربة كالنوم على سطح غير محجور وترك المصاييح
 عند النوم وهو قوله صلى الله عليه وسلم فان القوي سقته تضرم (١) على اهلها ومنها مخالفة الاحكام فيها
 اعتداده من الترفه البالغ والتعصق في الاطمئنان بالحياة الدنيا فاساهم ذكر الله واوجب الاكثار من طلب
 الدين وتبشيع اللذات في نفوسهم فيجب ان يحض رؤس تعميقاتهم بالتحريم كالحرير والقسي والمياثر
 والارجوان والنياب المصنوعة فيها الصور واواني الذهب والفضة والمعصفر والخلوق وتحوز ذلك وان يعم
 ساثر عاداتهم بالسكراهية ويستحب ترك كثير من الارقاء ومنها الاحتراز عن هيآت تنافي الوقار ولحق
 الانسان باهل البادية من لم يتفرغوا لاحكام النوع ليحصل التوسط بين الافراط والتفريط
 في الاطعمة والاشربة كما علم انهم كانت سعادة الانسان في الاخلاق الاربعة التي ذكرناها وشقاوته في
 اضدادها او بحفظ الصحة النفسية وطرد المرض النفساني ان يحض عن اسباب تغير مزاجه الى
 احدي الوجهين ففها افعال تلبس بها النفس وتدخل في جذورها وقد يحتاج عن جملة صالحة من
 هذا الباب ومنها امور قول في النفس هيآت دنية توجب مشابهة الشياطين والتباعد من الملائكة
 وتحقق اضداد الاخلاق الصالحة من حيث يشعرون ومن حيث لا يشعرون فقلقت النفوس اللاحقة
 بالملا الاعلى التاركة للالوات البهيمية من حظيرة القدس شاعة (٢) تلك الامور كما تلقى الطبيعة كراهية
 المرو البشع واوجب لطف الله ورحمته بالناس ان يكلفهم رؤس تلك الامور والذى هو منضبط منها واثرها
 جلي غير خاف فيهم ولما كان اقوى اسباب تغير البدن والاخلاق المأكول وجبان يكون رؤسها من
 هذا الباب فن اشدد ذلك اثرنا لول الحيوان الذي مسخ قوم صورته وذلك ان الله تعالى اذا لعن الانسان
 وغضب عليه او رث غضبه ولعنه فيه وجود مزاج هو من سلامة الانسان على طرف شاسع وصقع بعيد حتى
 يخرج من الصورة النوعية بالكلية وذلك احد وجوه التعذيب في بدن الانسان ويكون خروج مزاجه
 عند ذلك الى مشابهة حيوان خبيث يتفر منه الطبع السليم فيقال في مثل ذلك مسخ الله قرده وخنازير
 فكان في حظيرة القدس علم متمثل ان بين هذا النوع من الحيوان وبين كون الانسان مغضوب باعليه
 بعيدا من الرحمة مناسبة خفية وان يسهو بين الطبع السليم الباقي على فطرته بونا باثافا لجرم ان تناول هذا
 الحيوان وجعله جزءا منه اشد من محاصرة (٣) النجاسات والافعال المهيجة للعصب ولذلك لم يزل
 تراجة حظيرة القدس فوح من بعده من الانبياء عليهم الصلاة والسلام بحرمون الخنزير ويا امرؤ بالتبعد
 منه الى ان يترك عيسى عليه السلام ويمتله ويشبه ان الخنزير كان يأكله قوم فقطفت الشرائع بالنهي عنه
 وهجر امره اشد ما يكون والقردة والقارة لم تكن تؤكل قط فكفى ذلك عن التاكيد الشديد وهو قوله
 صلى الله عليه وسلم في الضب ان الله غضب على سبط من بني اسرائيل فسحقهم دواب يدبون في الارض
 فلا ادري اهل هذا (٤) منها وقال الله تعالى جعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت وتطيره
 ما ورد من كراهية المكث بارض وقع فيها الخيف او العذاب وكراهية هيآت المعضوب عليهم فان مخامرة
 هذه الاشياء استاذني من مخامرة النجاسات والتلبس به المس اقل تأثيرا من التلبس بالمياآت التي تقتضيها
 مزاج الشيطان وانه يلهو بها وحيوان جعل على الاخلاق المضادة للاخلاق المطلوبة من الانسان حتى صار

- (١) اي القارة سميت
 بها لانها تخرج على الناس
 وتفسد وقوله تضرم اي
 توقد النار بان تجتر الفتيلة
 فتعرق البيت اه
 (٢) اي كراهة الطعم
 والشاسع البعيد اه
 (٣) مخالطة اه
 (٤) اي الضب والخناش
 الحشرات اه

ككلندفع اليها بضربة وصار يضرب به المشل وصارت الطبايع السليمة تستخف به وتلقى تسخوله اللهم الا
 قوم لا يعباهم والذي تكامل فيه هذا المعنى وظهر ظهورا يتاوتادله العرب والعجم جميعا اشياء منها
 السباع الخلوقة على الحدش والجرح والصولة وقسوة القلب ولذلك قال عليه السلام في الذئب اويأ كله
 احد ومنها الحيوانات المحبولة على ايداء الناس والاختلاف منهم وانهاز القرص للافارة عليهم وقبول
 الهام الشياطين في ذلك كالعراب والحديدات والوزغ والذباب والحية والعقرب ونحو ذلك ومنها حيوانات
 جبلت على الصغار والهوان والتسرف في الاخذود كالفأرة ونحاش الارض ومنها حيوانات تتعيش
 بالنجاسات او الجيفة وتهاوتها وتاوتها حتى امتلأت ابدانها بالنتن ومنها الجارح انه يضرب به المشل في
 الحق والهوان وكان كثير من اهل الطبايع السليمة من العرب يحررونهم يشبه الشياطين وهو قوله صلى
 الله عليه وسلم اذا سمعتم نقيق الجارح فقولوا بالله من الشيطان فانه رأى شيطانا وايضا قد اتفق الاطباء ان
 هذه الحيوانات كلها مخالفة لمراج نوع الانسان لا يسوغ تساو طابا (واعلم) ان ههنا أمور امهية
 تحتاج الى ضبط الحدود وتمييز المشكل منها ان المشركين كانوا يذبحون لطواغيتهم يحررون به اليها وهذا
 نوع من الامم الكافضة للحكمة الالهية ان ينهى عن هذا الامر الذي نهى الله عنه كذا التحريم بالنهي عن
 تناول ما ذبح لها ليكون كلجاء عن ذلك الفعل وايضا فان قبح الذبح يسرى في المذبح لما ذكرنا في
 الصدقة ثم المذبح لطواغيت امرهم ضبط بما اهل لعبر الله به وما ذبح على النصب وما ذبحه غير
 المتدين بتحريم الذبح بغير اسم الله وهم المسلمون واهل الكتاب ومن ذلك ان يوجب ذكرا اسم الله عند الذبح
 لانه لا يتحقق الفرقان بين الحلال والحرام يادى الراى الا عند ذلك وايضا فان الحكمة الالهية لما باحت
 لهم الحيوانات التي هي مثلهم في الحياة وجعل لهم الطول عليها وجبت ان لا يعضوا عن هذه النعمة عند
 ازهاق (١) ارواحها وذلك ان يدكر واسم الله عليها وهو قوله تعالى ليدكر واسم الله على ما ذبحهم
 من بهيمة الاعام * ومنها ان الميتة حرام في جميع الملل والنحل اما الملل فاهتفت عليها لما تلقى من خطبة
 القدس انها من الجبائث واما النحل فلما ادركوا ان كثيرا منها يكون بمنزلة السم من اجل انتشار الخلط
 سمية تنافي المزاج الانساني عند التزعم ثم لا بد من تمييز الميتة من غيرها فاضبط بما قصد ارهاق روحه لا كل
 فجر ذلك الى تحريم المتريفة والطبيعة وما كل السبع فاما كلها فجبائث مؤذية * ومنها ان العرب
 واليهود كانوا يذبحون ويحررون وكان الخوس يحنقون ويبيعون (٢) وادعوا الحر سنة الانبياء
 عليهم السلام فوارثوها وفيها مصالح منها اراحة الذبيحة فانه اقرب طريق لارهاق الروح وهو قوله
 صلى الله عليه وسلم فليرح ذبيحته وهو سر انتهى عن شريطة (٣) الشيطان * ومنها ان الدم احد
 النجاسات التي يفسلون الثياب اذا اصابها وينحطون منها والذبح تطهير للذبيحة منها والحنق والبيع
 تنجيس لها * ومنها انه صار ذلك احد شعائر الملة الخيفية يعرف بالخبي من غيره فكان بمنزلة الختان
 ونصال الفطرة فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم مقبلا للملة الخيفية وجب الحفظ عليه من لا بد من تمييز
 الحنق والبيع من غيرهما ولا يتحقق الابان بوجوب المحدث وان يوجب الحلق والثبة فهذا ما بهى عنه
 لاجل حفظ الصحة النفسية والمصلحة الملية اما الذي بهى عنه لاجل الصحة البدنية كالمعوم
 والمقترات مما لها طاهر واذ اعهد هذه الاسول حان ان يشتغل بالتفصيل فتقول ما بهى الله عنه من
 المأكول صنفان اصف بهى عنه لعلى في نوع الحيوان وصنف بهى عنه انفق شره الدم والحيوان على
 اقسام اهل بياع منه الابل والبقر والغنم وهو قوله تعالى اكل لكم بهيمة الاعام وذلك لانها طيبة
 معتدلة المراج مواهبة لنوع الانسان وادن يوم خير في الحيل وهى عن امر رذلك لان الحيل يستطيه
 العرب والعجم وهو افضل الدواب عندهم ويشبه الانسان واجار يضرب به المشل في الحق والمون وهو
 يرى الشيطان فينق وقد حرمه من العرب اذ كاهم فضرطوا طيبهم فسا واكل صلى الله عليه وسلم لهم

(١) اى اخراج اه
 (٢) يشقون البطن اه
 (٣) هى عبارة عن ان
 يكون الذبح ناقصا فيقطع
 بعض الحلق ويترك الاوداج
 وقوله فيصنع بتقديم الصاد
 المهملة على القاف اى
 يصنع الديك اه

الفجاء وفي معناها الاوز والبط لانها من الطيبات والديك يرى الملك فيصقع ويجرم الكلب والستور
 لانها من السباع ويا كلان الجليف والكلب شيطان وحشي يحمل منه ما يشبه بهيمة الانعام في اسمها
 ووصفها كالطباء والبقرا الوحشي والنعامة واهدى له صلى الله عليه وسلم لحم الجراد الوحشي فأكله
 والارنب فقبله واكل الضب على مائدة لان العرب يستطيعون هذه الاشياء واعتذروا في الضب تارة بانهم
 يكن بارض قومي فاجدني اعافه (١) وتارة باحتال المسخ ونهى عنه تارة وليس فيها عسدي تناقض لانه
 كان فيه وجهان جميعا كل واحد كاف في العذر لكن ترك ما فيه الاحتال ورع من غير تحريم واراد بالنهي
 الكراهة التنزيهية ونهى عن كل ذي ناب من السباع لحرج طبيعتها من الاعتدال والشكاسة (٢)
 اخلاقتها وقسوة قلوبها وطير يباح منه الحمام والعصفور لانها من المستطاب ونهى عن كل ذي غلب
 وسمى بعضها فاسقا فلا يجوز تناولها ويكره ما يأكل الجليف والنجاسة وكل ما يستخبه العرب لقوله تعالى
 يحرم عليهم الخبائث وكل الجراد في عهده صلى الله عليه وسلم لان العرب يستطيعونه وبحري (٣) يباح
 منه ما يستطيعه العرب كالسمك والعنبر (٤) واما ما يستخبه العرب ويسميه باسم حيوان محرم كالخنزير
 ففيه تعارض الدلائل والتعطف افضل وسئل صلى الله عليه وسلم عن السمن ماتت فيه القارة فقال
 القوها وما حولها واكلوه وفي رواية اذا وقعت القارة في السمن فان كان جامدا فالقوها وما حولها وان كان
 مائعا (٥) فلا تقروه (اقول) الجيفة وما تأثر منها خبيث في جميع الامم والمثل فاذا تعمير الخبيث من
 غيره التي الخبيث وكل الطيب وان لم يكن التحريم كله ودل الحديث على حرمة كل نجس ومتنجس ونهى
 عليه السلام عن اكل الجلالة (٦) والبانها (اقول) ذلك لانها لما شربت اعضاؤها النجاسة وانتشرت
 في اجزائها كان حكمها حكم النجاسات او حكم من تعيش بالنجاسة قال صلى الله عليه وسلم احلت لنا ميتتان
 ودمان اما الميتتان الخوت والجراد والدمان الكبد والطحال واقول الكبد والطحال عضوان من اعضاء
 بدن البهيمية لكنهما يشبهان الدم فازاح (٧) النبي صلى الله عليه وسلم الشبهة فيهما وليس في الخوت
 والجراد دم مسفوح فلذلك لم يشرع فيهما الذبح وامر صلى الله عليه وسلم بقتل الوزغ وسماه فاسقا وقال
 كان ينفع على ابراهيم وقال من قتل وزغ في اول ضربة كتب له كذا وكذا (٨) وفي الثانية دون ذلك
 وفي الثالثة دون ذلك (اقول) بعض الحيوان جبل بحيث يصدر منه افعال وهيأت شيطانية وهو اقرب
 الحيوان شبهة بالشيطان واطوعه لوسوسته وقد علم النبي صلى الله عليه وسلم ان منه الورع ونهى على ذلك
 بانه كان ينفع على ابراهيم لاقياده بحسب الطبيعة لوسوسة الشيطان وان لم ينفع نفسه في النار شيئا وانما رغبت
 في قتله لمعتين احدهما ان فيه دفع ما يؤذي نوع الانسان فقله بشكل قطع اشجار السموم من البلدان ونحو
 ذلك مما فيه جمع شملهم والثاني ان فيه كسر جند الشيطان وتقض وكر وسوسته وذلك محبوب عند الله
 وملائكته المقرين وانما كان القتل في اول ضربة افضل من قتله في الثانية لما فيه من الحداقة والسرعة
 الى الخير والله اعلم قال الله تعالى حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به والمنخنقة
 (٩) والمترد بتوالت طيحه وما اكل السبع الا ما ذكيت وما ذبح على النصب وان تستقسموا بالازلام ذلكم
 فسق (اقول) فالميتة والدم لانها نجسان والخنزير لانه حيوان مسخ صورته قوم وما اهل لغير الله به وما
 ذبح على النصب يعني الاصنام قطع الدابر الشرك ولان قبح الفعل يسرى في المفعول به والمنخنقة وهي
 التي تخنق قتموب والمترد بتوالت طيحه التي تقع من الاعلى الى الاسفل والنطيحة وهي التي قتلت نطحاً بالقرون
 وما اكل السبع فبق منه (١٠) لانه ضبط المدح الطيب بما قصد ازهاق الروح باستعمال المحدد
 في حلقه اوليته فجر ذلك الى تحريم هذه الاشياء وايضا فان الدم المسفوح ينشرفه ويتنجس جميع البدن
 الا ما ذكيت اي وجدتموه قد اصاب ببعض هذه الاشياء وفيه حياة مستقرة فذبحتموه فكان ارقا وروحه
 بالذبح وان تستقسموا بالازلام اي تطلوا واعلم ما قسم لكم من الخير والشر بالقداح التي هي كان اهل الجاهلية

(١) اكرهه

(٢) اي سوء

(٣) هو من اقسام الحيوان

ا

(٤) قسم من السمك يؤخذ

من جلده الترس ا

(٥) مائلا ا

(٦) هو من الحيوان ما يأكل

العنزة ا

(٧) ازال ا

(٨) اي مائة حسنة ا

(٩) والموقوفة التي تقتل

بغير محدد كالصا والجروكانه

وقع السهل للمصنف عن

تفسيرها وترك من قلم

النسخ ا

(١٠) اي حرمت كلها لانه

ا

بخيرها في أخذها فقال والثاني لا تفعل والثالث غفل (١) فان قتل افترأ على الله واعتماد على جهل
 ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تصبر (٢) جيمة وعن اكل المصبورة (اقول) كان اهل
 الجاهلية يصبرون البهائم رموها بالنسل وفي ذلك ايلام غير محتاج اليه ولانه لم يصر قربانا الى الله ولا
 شكر به فم الله قال صلى الله عليه وسلم ان الله كتب الاحسان على كل شيء فاذا قتلتم فاحسنوا القتلة
 واذا ذبحتم فاحسنوا الذبحة وليحد احدكم شفرته وليرح ذبيحته (اقول) في اختيار اقرب طريق لازهاق
 الروح اتباع داعية الرحمة وهي خلة يرضى بها رب العالمين ويتوقف عليها اكثر المصالح المنزلية والمدنية
 وقال صلى الله عليه وسلم ما يقطع من البهيمة وهي جيفة فهي ميتة (اقول) كانوا يجيئون (٣) اسمته
 الابل ويقطعون اليك الغنم وفي ذلك تعذيب ومناقضة لما شرع الله من الذبح فنهى عنه قال صلى
 الله عليه وسلم من قتل عصفورا فما فوقه بغير حق سأل الله عز وجل عن قتله قيل يا رسول الله وما حقه
 قال ان يذبحه فياضكه ولا يقطع راسه فيرى به (اقول) ههنا شيان مشبهان لا بد من التمييز بينهما
 احدهما الذبح للحاجة واتباع داعية آتامة مصلحة نوع الانسان والثاني السبي في الارض بافساد نوع
 الحيوان واتباع داعية قسوة القلب واعلم انه كان الاصطياد يدنا للعرب وسيرة قاشية فيهم حتى كان ذلك
 احدا المكاسب التي عليها معاشهم فاباحه النبي صلى الله عليه وسلم وبين ما في اكله بقوله من اتبع الصيد
 ملأوا حكام الصيد تبنى على انه محمول على الذبح في جميع الشروط الا فيما عسر الحفظ عليه ويكون اكثر
 معيهم ان اشترط باطلا فيشترط التسمية على ارسال الجارح او الرمي ونحوها ويشترط اهلية الصائد ولا
 يشترط الذبح ولا الخلق واللبة وعلى تحقيق ذاتيات الاصطياد كارسال الجارح المعلم قصدا والا كان
 ظفرا بالصيد اتفاقا لا اصطيادا وكون الجارح لم يأكل منه فان اكل فادركه حيوانا كى حل والا لا وذلك
 تحقيقا للمعنى المعلم وتميزه عما اكل السبع وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن احكام الصيد والذبائح
 فاجاب بالتفصيل على هذه الاصول قبل ان يارض قوم اهل كتاب افنا كل في آيتهم وبارغ سيدا صيدا بقومى
 وكتبى الذي ليس بعلم وكتبى المعلم فياصلح لى قال صلى الله عليه وسلم اماما ذكرت من آية اكل
 الكتاب فان وجدتم غيرها فلا تأكلوا فيها وان لم تجدوا فاكلوها واكلوا فيها وما صدت بقوس قد كرت
 اسم الله فكل وما صدت بكتابك المعلم قد كرت اسم الله فكل وما صدت بكتابك غير المعلم وادركت ذكاته
 فكل قوله صلى الله عليه وسلم فان وجدتم غيرها فلا تأكلوا فيها (اقول) ذلك تحري بالمختار وراحة
 للقلب من الوسواس وقيل يا رسول الله اننا نرسل الكلاب المعلمة قال صلى الله عليه وسلم اذا ارسلت
 كلبك فاذا كرس اسم الله فان امكن عليك فادركته حيا فذبحه وان ادركته قد قتل ولم يأكل منه فكله فان
 اكل فلا تأكل فاعلم ان الله اراد ان يرضى نفسه وان وجدت مع كلبك كلبا غيره وقد قتل فلا تأكل فالك لا تدرى
 ايهم قتله قبل يا رسول الله ارى الصيد فاحد فيه من الغدسهمى قال صلى الله عليه وسلم اذا علمت ان
 سهمك قتله ولم ترفه اترسبع فكل وفي رواية اذا رميت سهمك فاذا كرس اسم الله فان غاب عنك يوما فلم تجد
 فيه الا اترسبع فكل ان شئت وان وجدته غريبا في الماء فلا تأكل قيل يا رسول الله ان ههنا قواما
 حديث عهدهم شركا يا تو سألهم ان لا تدرى بد كرون اسم الله عليها ام لا قال صلى الله عليه وسلم
 اذ كروا اتم اسم الله واكلوا (اقول) اصله ان الحكم على الظاهر قيل ان الاقوال الدو غدا وليست مغنا مدي
 (٥) اذن صبح بالقصب قال صلى الله عليه وسلم ما تهر (٩) الدم وذ كرس اسم الله فكل ليس السن والفقر
 وسأحد ثلثه اما السن فخطم واما الطفرة فدى الحش وند (٧) بغير فرماه رجل بسهم فخبسه فقال
 صلى الله عليه وسلم ان لهذه (٨) الابل او ابد (٦) كأوابد لو حاش فاذا غلبكم منها شيء فافعلوا به هكذا
 (اقول) لانه سار وحشيا فكان حكمه حكم الصيد وسئل صلى الله عليه وسلم عن شاة انصرت حارية بغير امونا

- (١) خال اه
 (٢) تمسك وهي جيمة
 وترى بالسهم الى ان يموت
 وقوله والمصبورة اي ونهى
 عن اكل اه
 (٣) اي يقطعون الحيوانات
 اه (٤) المعراض بالكسر
 سهم بلا ريش ولا فصل
 يصيب بعرضه دون حقه
 وقوله خرق بالمعجمات اي
 نقد جازحا وقوله وقيد اي
 موقوف بمعنى الذي يقتل بغير
 المحدد كالعصا اه
 (٥) جمع مدي السكين اه
 (٦) اراق اه
 (٧) اي فر اه
 (٨) اللام معنى من اه
 (٩) جمع آبد بمعنى نافرة اه

عن كسرتن حجر فندحتها فامر بها كل ما قيل ان من الطعام يجلبها الى راسه
 شي صارحت فيه النصرانية قيل يا رسول الله تنخر الناقة وتذبح البقرة والشاء فتجسد في ظلمة الخسنة انقلبه
 ام ناسكه قال صلى الله عليه وسلم كلوه ان شئتم فان ذلكم ذكاته

آداب الطعام

واعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم علم آداباً يتأدبون فيها في الطعام قال صلى الله عليه وسلم برصكة الطعام
 الوضوء قبله والوضوء بعده وقال صلى الله عليه وسلم كيلا وطعامكم يبارك لكم وقال عليه السلام اذا
 اكل احدكم طعاما فلاباً كل من اعلى الصفحة ولكن لا يأكل من اسفلها فان البركة تزل من اسفلها
 (اقول) من البركة ان تتبع النفس وتقر العين وينجم الحاطر ولا يكون هاعالاً (٢) كالذي يأكل
 ولا يشبع تفصيل ذلك انه ربما يكون رجلاً عند كل منهما مائة درهم احدهما يتخشى العيلة (٣)
 ويطمع في اموال الناس ولا يهتدي لصرف ماله فيما ينفعه في دينه ودنياه والاخر متعفف بحسبه الجاهل
 غنياً مقتصد في معيشته منجم في نفسه فالثاني يورث له في ماله والاوّل لم يبارك له ومن البركة ان يصرف
 الشيء في الحاجة ويكنى عن امثاله تفصيله انه ربما يكون رجلاً يأكل كل واحد رطل يصرف طبعه
 احدهما الى تعدية البدن ويحدث في معدة الاخر آفة فلا ينفعه ما كل بل ربما صار ضاراً وربما يكون
 لكل منهما مال فيصرف احدهما في مثل ضيعه كثيرة الريف ويهتدي لتدبير المعاش والثاني يندب تديراً
 فلا يقع من حاجته في شيء وان لهيات النفس وعقائد مدخل في ظهور البركة وهو قوله صلى الله عليه وسلم
 من اخذ ما شرف نفس لم يبارك له فيه وكان كالذي يأكل ولا يشبع ولذلك تزلق رجل الماشي على
 الجذع في الجودون الارض فاذا اقبل على شيء بالهمة واراد به ان يقع كفاية عن حاجته وجع نفسه في ذلك
 كان سبب قرة عينه واتجماع خاطره وتعفف نفسه وربما سرى ذلك الى الطبعه قصرت فيما لا بد
 منه فاذا غسل يديه قبل الطعام ونزع الثقلين واطمان في مجلسه واخذ اعتداده وذكر اسم الله افاضت
 عليه البركة واذا كمال الطعام وعرف مقداره واقتصد في صرفه وصرفه على عيته كان ادنى ان يكفيه اقل
 مما لا يكتفي الاخرين واذا جعل الطعام بهيمة منكورة تعافها النفس ولا تعديده لاجلها كان ادنى ان
 لا يكتفي اكثر مما يكتفي الاخرين كيف ولا اطن ان احداً يخفى عليه ان الانسان ربما يأكل الرغيف كهية
 المتفكه او يأكله وهو عيشي ويحدث فلا يجد له بالا ولا يرى نفسه قد اغتذت ولا تشبع به نفسه وان
 امتلات المعدة وربما يأخذ مقدار الرطل جزاً فيكون الزائد يستوي وجوده وعدمه ولا يقع من الحاجة
 في شيء ويجعل الطعام مدحج وقد ظهر فيه القصان وبالجملة لو جرد البركة وعدمها اسباب طبعية عند
 في سمنها ملك كريم او شيطان رجيح وينفع في هيكها روح ملكي او شيطاني والله اعلم * اما غسل
 اليد قبل الطعام ففيه ازالة الوسخ واما غسلها بعده ففيه ازالة العمر (٤) وكراهية ان يفسد عليه ثيابه
 او يحدشه سبع او تدغ هامة وهو قوله صلى الله عليه وسلم من بات وفي يده غمر لم يغسله فأصابه شيء
 فلا يلوم من الانفسه * قال صلى الله عليه وسلم اذا اكل احدكم قليلاً كل يمينه واذا شرب فليشرب بيمينه
 وقال صلى الله عليه وسلم لا يأكل احدكم شئاً له ولا يشرب شئاً له فان الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله
 وقال صلى الله عليه وسلم ان الشيطان يستحل الطعام ان لا يدكر اسم الله عليه (٥) وقال صلى الله عليه
 وسلم اذا اكل احدكم فنبس ان يدكر اسم الله على طعامه فليقل سم الله وآخره وقال فبمن فعل ذلك
 مارال الشيطان يأكل معه فلماذا كراسم الله استقاء ما في طنه (٦) وقال عليه السلام ان الشيطان
 يحضر احدكم عند كل شيء من شأنه حتى يحضره عند طعامه فاذا سقطت من احدكم القمعة فليعط ما كان
 بهما من ادى ثم لا يأكلها ولا يدعها للشيطان (اقول) من العلم الذي اعطاه الله نبيه حال الملائكة
 والسياطين وانتشارهم في الارض يتلقى هؤلاء من الملا الاعلى الهامات خبر فيوحه الى نبي آدم و يبعصر

(١) اي لا ٥٥ مروج من
 المخرج وهو الائم او احد
 في نفس ضيقاً من اسكه
 وقوله لا يجتلبج اي لا يتحرل
 في قلبه الشك وضارعت
 شابهت اه
 (٢) شديد الحرص اه
 (٣) اي الفقراء
 (٤) الغمر محركة ريح اللحم
 وسمه اه
 (٥) اي بان لا يدكر الخ اه
 (٦) المراد به رد البركة
 الذاهبة بترك التسمية فكانها
 كانت في جوف الشيطان
 اه

(أقول) من هدير المنزل أن يذخر في شئ ما فيها (١) يجده رغبتي في الحق كمنز في المدينة وأصول
الجزر ونحوها في سواد بلادنا فان وجد طعاما يشتهيه فيها والا كان الذي عنده كفاها لهم وسرأفان لم يفعلوا
ذلك كانوا على شرف الجوع وكذلك حال الآدم * قال صلى الله عليه وسلم من أكل ثم ما أو بصلا
فليعزلنا وفي قدر فيه خضرات لها رائحة فقال لبعض أصحابه كل فاني اناجي من لا تناجي (أقول)
الملائكة تحب من الناس النظافة والطيب وكل شئ يسبح خلق التنظيف وتنفر من افساد ذلك وقرق
التي صلى الله عليه وسلم بين ما كان هو شرب الحسنيين المتعلق (٢) فيهم احوار الملكية وبين غيرهم
قال صلى الله عليه وسلم ان الله يرضى من العبدان يأكل الاكلة فيحمده عليها ويشرب الشربة فيحمده
عليها قد مر مره وقدرى من الحمد صيغ افعال فقد ادى السنة منها الحمد لله جدا كثيرا طيبا مباركا
فيه غير مكثي ولا مودع ولا مستغنى عنه ربنا (٣) ومنها الحمد لله الذي اطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين
ومنها الحمد لله الذي اطعم وسقى وسقاه (٤) وجعل له مخرجا ولما كانت الضيافة بابا من ابواب السماحة
وسببا لجمع شمل المدينة والملة مؤذبا الى تودد الناس وان لا يتضرر راباء السبل وحب ان تصد من الزكاة
ويرغب فيها ويحث عليها قال صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ثم
مست الحاجة الى تقدير مدة الضيافة ثلاثا يخرج الضيف (٥) وبعد القليل منها كثيرا فقد رالا كرام يوم
ليلة وهو الجائزة وجعل آخر الضيافة ثلاثة ايام ثم بعد ذلك صدقة

المسكرات

واعلم ان ازالة العقل يتناول المسكر يحكم العقل بقبحه لاحالة اذ فيه تردى النفس في ورطة البهيمية
والتبعد من الملكية في العاية وتعبير خلق الله حيث افسد عقله الذي خص الله به نوع الانسان ومن به عليهم
وافساد المصلحة المزلية والمندبة واضاعة المال والتعرض لطيات منكورة يضلح منها الصبيان وقد
جمع الله تعالى كل هذه المعاني نصريحا وتلويحا في هذه الآية انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة
الآية ولذلك اتفق جميع الملل والنحل على قبحه بالمره وليس الامر كما يظنه من لا بصيرة له من انه حسن
بالنظر الى الحكمة العملية لما فيه من تقوية الطبيعة فان هذا الطن من باب اشتباه الحكمة الطبية بالحكمة
العملية والحق انهما متغايران وكثيرا ما يقع بينهما تجاذب وتنازع كالقتال يجرمه الطب لما فيه من التعرض
لفن البنية الاسانية الواجب حفظها في الطب وربما اوجبته الحكمة العملية اذا كان فيه صلاح المدينة
او دفع عار شديد وكالجماع يوجب الطب عند التوفان وخوف التأذى من تركه وربما حرمت الحكمة
العملية اذا كان فيه عار او متابة سنة فراشدة واهل الراى من كل امة وكل قرن يذهبون الى ترجيح
المصلحة على الطهور ومن لا يتحراها ولا يتقيد بها ميلا الى صحة الجسم فاسقا ما جانا مذموما مقبوحا
لاختلاف لهم في ذلك وقد علمنا الله تعالى ذلك حيث قال فيهما ثم كبير ومنافع للناس وانهما اكبر من
نفعهما نعم تناول المسكر اذا لم يبلغ حد الاسكاو ولم يترتب عليه المفساد يختلف فيه اهل الراى والشرعية
القوية المحمدية التي هي العاية في سياسة الامة وسد الذرائع وقطع احتمال التحريف نظرت الى ان قليل
الجر يدعواى كثيرا وان النهى عن المفساد من غير ان ينهى عن ذات الجر لا ينجع (٦) فيهم
وكفى شاهدا على ذلك ما كان في المحوس وغيرهم وانه ان فتح باب الرخصة في بعضها لم تنظم السياسة المالية
اصلا هزل التحريم الى نوع الجر قليلا وكثيرا * وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن الله الجر
وشاربها وساقيها وبائعها ومبتاعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة اليه (٧) اقول لما تعينت
المصلحة في محريم شئ وانحاله ونزل القضاء بذلك وجب ان ينهى عن كل ما يؤمر امره ويروجه في الناس
ويحملهم عليه فان ذلك منافضة للمصاحبة ومساواة (٨) بالشرع وقد اسقاض عن النبي صلى الله عليه
وسلم واصحابه رضى الله عنهم احاديث كثيرة من طرق لا تحصى وعبارات مختلفة فقال الجر من هاتين

(١) اى خبيرا هـ

(٢) المشرق هـ

(٣) قدم من قبل هـ

(٤) اى سهل دخوله في

الجوف وقوله مخرجا اى

من الفضلة هـ

(٥) بان يقيم عند المضيف

فيوقسه في الحرج وقوله

الجائزة اى التحفة والصلة

هـ

(٦) اى لا يؤثر هـ

(٧) اى الذي تجعل الخمر

اليه هـ

(٨) اى معاداة هـ

الشجرتين النخلة والعنب واجاب صلى الله عليه وسلم من سأل عن المبتغ بالمزود (١) وغيرهما فقال كل شراب أسكر فهو حرام وقال عليه الصلاة والسلام كل مسكر خمر وكل مسكر حرام وما أسكر كثيره فقليله حرام وما أسكر منه القليل فقله حرام (٢) قل الكف منه حرام وقال من شاهد نزول الآية فانه قد نزل تحريم الخمر وهي من خمسة اشياء العنب والخمر والخنطة والشعير والعسل والخمر ما خمر العقل وقال لقد حرمت الخمر حين حرمت وما تجد خمر الا عنب الا قليلا وامة خمرنا البسر (٣) والخمر وكسر وادان الفضخ حين نزلت وهو الذي يقتضيه قوانين التشريع فانه لا معنى لخصوصية العنب وانما المؤثر في التحريم كونه خمر لا لعقل يدعو قلله الى كثيره فيجب به القول ولا يجوز لاحد اليوم ان يذهب الى تحليل ما اتخذ من غير العنب واستعمل اقل من حد الاسكار نعم كان ناس من الصحابة والتابعين لم يبلغهم الحديث في اول الامر فكأنوا معذورين ولما استفاض الحديث وظهر الامر ولا كراهة النهار وصح حديث يشر بن ناس من امتي الخمر يسمونها بغير اسمها لم يبق عذرا عاذنا الله تعالى والمسلمين من ذلك وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخمر تتخذ خللا قال لا وقيل انما اصنعها للدواء فقال انه ليس بدواء ولكنه داء (اقول) لما كان الناس مولعين بالخمر وكأوا يتحيلون طاحيل لم تتم المصلحة الا بالهي عنها على كل حال لتلايق عذرا لحد ولا حيلة ونهى صلى الله عليه وسلم عن خليط الخمر والبسر وعن خليط الزبيب والخمر وعن خليط الزهو (٤) والرطب (اقول) السر في ذلك ان الاسكار يسرع اليه بسبب الخلط قبل ان يتغير طعمه فيظن الشارب انه ليس بمسكر ويكون مسكرا وكان صلى الله عليه وسلم يتنفس في الشراب ثلاثا ويقول انه اروي (٥) وابرأ امرأ اقول ذلك لان المعدة اذا وصل اليها الماء قليلا قليلا صرفه الطبيعة الى ما بهما واذا هجم عليها الماء الكثير تغيرت في تصرفه والمبرود اذا لقي على معدته الماء صابته البرودة لضعف قوته من مزاجه القدر الكثير بخلاف ما اذا تدرج والمحرور اذا لقي على معدته الماء دفعة حصلت بينهما المدافعة ولم تتم البرودة واذا التي شيئا فشيئا وقعت المراحة اولاً ثم ترجعت البرودة ونهى صلى الله عليه وسلم عن الشراب من في السقاء (٦) وذن الاختناث الاسقية اقول وذلك لانه اذا شرب فم القرية فشراب منه فان الماء يتدفق وينصب في حلقه دفعة وهو يورث الكاد (٧) ويضر بالمعدة ولا يتميز عنده في دفع الماء واصبا به القداة ونحوها ويتحكي ان اسما شرب من في السقاء فدخلت جبة في جوفه ونهى صلى الله عليه وسلم ان يشرب الرجل قائما وروى انه عليه السلام شرب قائما (اقول) هذا النهي نهى ارشاد وتأديب فان الشرب قاعد من الهيات القاضية وقرب لجوهر النفس والريون تصرف الطبيعة الماء في محله اما الفعل فليان لجوار وقال عليه السلام الامين فالامين (اقول) ارد بذلك قطع المنارعة فانه لو كانت السنة تقديم الافضل لربما لم يكن الفضل مسلما بينهم وربما يجدون في انفسهم من تقديم غيرهم حاجة ونهى صلى الله عليه وسلم ان يتنفس في الااء ان ينقع فيه (قول) ذلك لتلايق في الماء من فاه او انقه ما يكرهه فيحدث هيئة متكرة قال صلى الله عليه وسلم سموا (٨) اذا اثم شر بتم واحدوا اذا اثم دفعتم قد حرم سره (اللباس والنزينة والاواني ونحوها) اعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم طرأ الى عادات العجم وتعمقاتهم في الاطمئنان لمعات تدنيا لغرم رؤسها واصولها وكروها مدون ذلك لانه علم ان ذلك مقض الى نسيان الدار الآخرة ستلزم فلا كرام من طلب الدنيا فمن تلك الرؤس اساس الشاخر فان ذاك اكبرهم واعظم فوجهم ولبحت عنه من وجوه منها الاسبال في التمس والبر ولا تافا تصد بذلك لا يزوال تحمل مدين هم مقصود في لباس وانما يقصده الشجرة وردة العنق ونحو ذلك والجل ليس الا في انما راى ساوى بسمن قال صلى الله عليه وسلم لا ينظر الله يوم القيامة الى من جر رده بطرا وقال صلى الله عليه وسلم ردة مؤمن في صاف سابقه لا جناح عليه عيايته وبالكعبين وما سفل عن ذلك في النار ومنها البس المستعرب

- (١) حريتانها من قبل
 اهـ (٢) بضع الفاء والراء
 وسكون الراء ايضا طرفه
 يسع ثلاثة أصع والمراد منه
 الكثير اهـ
 (٣) ثمرة الحسل قبل ان
 تكون رطبا والدنان
 بالكسر جمع دن وهو الزبر
 اى الطرف الكبير للتموم
 من طين والقضخ بالمعجمات
 شراب يتخذ من البسر
 المفطوخ يعنى المكسور
 بان يكسر ويصب عليه
 الماء يترك حتى يغلى اهـ
 (٤) فتح الزاى وضما
 البسر الملون بدافيه جرة
 وصفرة وطاب اهـ
 (٥) اى اكثر ربا وبرا
 اى يبرق من الم العطش
 وابر من اذى يحصل من
 الشرب في فم واحد
 وقوله امرأ اى لا يكون
 ثقيل في المعدة اهـ
 (٦) اى فة والاختناث
 ان يقلب شفة القربة الى
 خارج ثم شرب منها وورد
 الاباحة ايضا فهي عند
 الضرورة والنهي صن
 الاعتقاد اهـ
 (٧) اى وجع الكبد اهـ
 (٨) اى قولوا بسم الله اهـ

منسوب الى امر بغيره
القاف والميازج
بغيره سادة صغيرة يجعلها
التي تحتها ولعله اراد
التي تكون من الحرير
او التي حسن التكلف
والارجوان مصبغ احمر
والمراد به الثوب الاحمر او
المياثر اه

(٢) اي رثاءه الخفية وتركه
الزينة والمراد ان التواضع
في اللباس من اخلاق
المؤمنين اه

(٣) اي تكبره وتفاخره اه

(٤) اي يجمع متفرقة اه

(٥) المقطع صلى بشاء
المفعول من التفعيل اي
المكسر قطعاً صغاراً كما تكون
في الخواتم الفضية او اعلام

التياب فانها مباح اه

(٦) يطوق وحلقة اي في
الاذن او الاذن والخرص
حلقة صغيرة للاذن
والاوضح حلقة يتخذ من
الدرهم اه

(٧) كما رواه ابو داود ومن
قوله ايما امرأة تقلدت قلادة
من ذهب قلدت في عنقها
مثلاً من النار يوم القيامة
اه

(٨) وهو التحليل المطلق
بلا فرق بين المقطع وغيره

(٩) اي الرأس اه

(١٠) يكملون ويكثرون اه

(١١) بالعوا في جزها اه

(١٢) حلقي العانة اه

في الحر ونهى صلى الله عليه وسلم عن لبس الحرير والديباغ ونهى لبس القطن (١) وفي الحديث من لبس الحرير
ورخص في موضع اصبعين او ثلاث لانه لبس من باب اللباس ورخص جمع الحاجة الى ذلك ورخص للزينة وعبد
الرجل بن عوف في لبس الحرير لحكمة هما لانه لم يقصد حيث يثبته الارفاه وانما قصد الاستشفاء ومنها التوب
المصبوغ بلون مطرب يحصل به الفخر والمراة فنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المعصفر
والمزهر وقال ان هذه من ثياب اهل النار وقال صلى الله عليه وسلم لا طيب الرجال من كان لون له وطيب
لنساء لون لاربع له ولا اختلاف بين قوله صلى الله عليه وسلم ان البذاذة (٢) من الايمان وقال عليه السلام
امن لبس ثوب شهرة (٣) في الدنيا لبسه الله ثوب مذلة يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم من ترك
لبس ثوب جال تواضعاً كساء الله حلة الكرامة وبين قوله صلى الله عليه وسلم ان الله يحب ان يرى اثر نعمته
على عبده ورأى رجلاً شعثاً فقال ما كان يجده هذا ما يسكن به رأسه (٤) ورأى رجلاً عليه ثياب وسخة
فقال ما كان يجده هذا ما يغسل به ثوبه وقال صلى الله عليه وسلم اذا آتاك الله مالاً فلا ترجمه الله وكرامته
عليك لان هناك شيئين مختلفين في الحقيقة قد يشبهان باذى الراى احدهما مطلوب والاخر مذموم فالمطلوب
ترك الشح ويختلف باختلاف طبقات الناس فالذي هو في المسألة شح بما يكون اسرافاً في حق الفقير وترك
عادات البدو واللاحقين بالعلماء واختيار النظافة ومحاسن العادات والمذموم الامعان في التكلف والمراة
والتفاخر بالثياب وكسر قلوب الفقراء ونحو ذلك وفي الفاظ الحديث اشارات الى هذه المعاني كما لا يخفى على
المتأمل ومناط الاجرودع النفس عن اتباع داعية الغمط والفخر وكان صلى الله عليه وسلم اذا استجد ثوباً
سماه باسمه عمامة او قميصاً او رداء ثم يقول اللهم لك الحمد كما كسوته اسألك نصيره وخبر ما صنعت له واعوذ
بك من شره وشر ما صنعت له وقد مر سراً من قبل ومن تلك الرؤس الحلى المترفة وههنا اصلان احدهما ان
الذهب هو الذي يفاخر به العجم ويفضى جريان الرمم بالتحلى به الى الاكثار من طلب الدنيا دون القضية
ولذلك شدد النبي صلى الله عليه وسلم في الذهب وقال ولو كان كسوتك نسيباً من ثيابك فاعلم ان الله تعالى
احوج الى تزين ليرغب فيهن ارواحهن ولذلك جرت عادة العرب والعجم جميعاً بان يكون تزينهن اكثر من
تزينهم فوجب ان يرخص لهن اكثر مما يرخص لهن ولذلك قال صلى الله عليه وسلم احل الذهب والحرير
للذات من امتي وحرم على ذكورها وقال صلى الله عليه وسلم في خاتم ذهب في يدرجل يعمداً حكم الى حجر
من نار فيجعل في يده ورخص عليه السلام في خاتم القضية لاسباب الذي سلطان قال ولا تمه متقالاً ونهى صلى
الله عليه وسلم النساء عن غير المقطع (٥) من الذهب وهو ما كان قطعة واحدة كبيرة قال صلى الله عليه
وسلم من احب ان يخلق (٦) حبيبه حلقة من النار فله حلقة حلقة من ذهب وذكر على هذا الاسلوب الطوق
والسوار وكذا جاء التصريح بقلادة من ذهب (٧) وخرص من ذهب وسلسلة من ذهب وبين المعنى في هذا
الحكم حيث قال اما انه لبس ممكن امرأة تحلى ذهباً تطهره الاعذبت به وكان لام سلمة رضي الله عنها اوضح
من ذهب والظاهر انها كانت مقطعة وقال صلى الله عليه وسلم احل الذهب للذات معناه الحل في الجملة هذا
ما يوجب مفهوم هذه الاحاديث ولم يجد لها معارضا ومذهب الفقهاء في ذلك معلوم مشهور (٨) والله اعلم
بحقيقة الحال ومنها (٩) التزين بالشعور فان الناس كانوا مختلفين في امرها فالجوس كانوا يقصون اللحى
ويوفرون (١٠) الشوارب وكانت سنة الانبياء عليهم السلام خلاف ذلك فقال صلى الله عليه وسلم خالفوا
المشركين وفروا اللحى واحفوا الشوارب (١١) وكان ناس يحبون الشعث والتهن والهينة البدة ويكرهون
التجمل والتزين وناس تمسكون في التجمل ويجعلون ذلك احد وجوه الفخر وعظم الناس فكان افعال
مذهبهم جميعاً ودر طريقتهم احد المقاصد الشرعية فان مبنى الشرائع على التوسط بين المترئين والجمع بين
المصالحين وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم القطرة خمس الختان والاستحدا (١٢) وقص الشارب وقص

طهارت ونبه الأباطم منهم مستطابحة إلى توقيت ذلك ليتمكن الأتباع من طهارة السنة والخلق يصل
 الشورع إلى الخلق والتنف كل يوم والمتهاون إلى تركها سنة فوق في قص الشارب وتعليم الأتباع وتنف الأباطم
 وخلق العائنان لا يترك أكثر من أربعين ليلة وقال صلى الله عليه وسلم إن اليهود والنصارى لا يصغون
 (١) وكان أهل الكتاب يسدلون والمشركون يفرقون فسدل النبي صلى الله عليه وسلم ناصيته ثم فرق بعد
 فأسدل أن يرخي ناصيته على وجهه وهي هيئة بدة والفرق أن يجعله صغيرتين ويرسل كل صغيرة إلى صدغ
 ونهى صلى الله عليه وسلم عن القرع (٢) أقول السرفية أنه من هيات الشياطين وهو نوع من المثلة
 تعافها النفس إلا القلوب المؤفة باعتبارها وقال صلى الله عليه وسلم من كان له شعر فليكرمه ونهى عن
 الترجيل الأغبار يدا التوسط بين الإفراط والتفريط وقال صلى الله عليه وسلم لعن الله الواثبات (٣)
 والمستوثبات والمتنصبات والمتفججات للحسن المعيرات خلق الله وأعن صلى الله عليه وسلم المتنبيين من
 الرجال بالنساء والمتنبيات من النساء بالرجال (أقول) الأصل في ذلك أن الله تعالى خلق كل نوع وصنف
 مقتضيا لظهور أحكام في البدن كالرجال تلحق بالنساء بصنغين (٤) إلى نوع من الطرب والخفة فاقضوا لها
 للأحكام لمعنى في المبدأ هو بينه كراهية استداده وأولئك كان المرضي بقاء كل نوع وصنف على ما تقتضيه
 فطرته وكان تغيير الخلق سببا للعن ولذلك كره النبي صلى الله عليه وسلم إزاحة الخبير لتحصيل البغال فن
 الزينة ما يكون كاللقوة للفعل الطبيعية والتوطئة له والتقية آية كالكمحل والرجل وهو محبوب ومنها ما يكون
 كلبابن لقلها كاختيار الإنسان هيئة الدواب وما يكون تعمق في أبداع ما لا تقتضيه الطبيعة وهو غير محبوب
 إذا خلى الإنسان وفطرته عاهة مثله ومنها صناعة التصاور في الثياب والجلدان والامطاط فهي عنها النبي صلى
 الله عليه وسلم ومدار النبي شيئا أن أحدهما أنها أحد وجوه الأرفاء والزينة فاهم كانوا يتفخرون بها ويدلون
 أمور الخطيرة فيها فكانت كالحرير وهذا المعنى موجود في صورة الشجر وغيرها وثانيهما أن المحامرة بالصور
 واتخاذها وحرمان الرسم بالرغبة فيها يقع باب عبادة الأصنام وينوء امرها وبذكرها لاهلها وما شئت عبادة
 الأصنام في أكثر الطوائف الأمن هذه وهذا المعنى يخص صورة الحيوان ولذلك امر بقطع رأس التماثيل لتبصر
 كهية الشجر ونخف فماد صناعة صورة الأشجار قال صلى الله عليه وسلم إن البيت الذي فيه الصورة
 لا تسخه الملائكة وقال صلى الله عليه وسلم كل مصور في النار يحصل له بكل صورة صورها تنفسا فيعذبه في
 جهنم وقال صلى الله عليه وسلم من صور صورة عذب وكلف أن ينفع فيها وليس بنافع (أقول) لما كانت
 التصاور فيها معنى الأصنام وقد تحقق في الملا الأعلى داعية غضب لعن على الأصنام وعبادتها وحبان
 يتفخر منها الملائكة وإذا حشر الناس يوم القيامة بأعمالهم تمثل عمل المصور بالنفوس التي تصورها في نفسه
 وأراد محاسنها في عمله لأنها أقرب ما هنالك وطهر أقدامه على المحاكاة وسعيه أن يبلغ فيها غاية المدى في صورة
 التكليف بأن ينفع فيها الروح وليس بنافع ومنها الاشتغال بالمسليات (٥) وهي ما يسلى النفس عن هم
 آخرته ودينام ويضيع الأوقات كالمعارف والشطرنج واللعب بالحمام واللعب شحريش البهائم ونحوها
 فإن الإنسان إذا اشتغل بهذه الأشياء عن طعامه وشرابه وحاجته ورعا كان حاقنا ولا يقوم البول فأن جرى
 الرسم بالاشتغال بها صار الناس كالأعلى المدينة ولم يوجهوا إلى إصلاح نفوسهم وأعلم أن العناء والدف في
 الوليمة ونحوها عادة العرب والعجم ودينهم وذلك لما يقتضيه الحال من الفرح والسرور فليس ذلك من
 المسليات أعامير المسليات ما كان في زمانه صلى الله عليه وسلم في الحار وفي القرى العامة لا ما كان
 الاشتغال به زائد على الفرح والسرور المطلوبين كالمزمار قال صلى الله عليه وسلم من لعب بالردشير فقد
 عصي الله ورسوله وقال صلى الله عليه وسلم من لعب بالردشير فكأنما صبغ يده في لحم خنزير ودمه وقال صلى
 الله عليه وسلم ليكون من امتي أقوام يستحلون الحر (٦) والحرير والجو والمعارف وقال صلى الله عليه وسلم
 أعلنوا النكاح واضربوا عليه بالدف فالملاهي نوعان محرم وهي الآلات المألوفة كالدابة ومواضع وهو

(١) تمامه نقالوه هي

أصبغوا أظفارهم بالحناء اه

(٢) هو في الأصل قطع

السحاب والمراد أن يخلق

بعض الرأس ويترك بعضه

اه

(٣) الوشم أن تغرز الإبرة

في الجلد فإذا سال الدم

حشى بالنيسة والتنصص

تف اشعو من الوجه

والتفج التوسيع في الأسنان

وترقبها بالبرد اه

(٤) بملن اه

(٥) جيزها يكد دفعه غم

كتمند

(٦) يروي بمهملتين وهو

الفرج ويجمع مثنى التوب

من الإبريسم والمعارف

آلات اللهو اه

أدق واقتناء في الولية ونحوها من حاد شمرور وأما ما ذكره في الولية فهو من حاد شمرور وأما ما ذكره في الولية فهو من حاد شمرور
هنا مطلق التشديد مع تأليف الالحان والإيقاع فهو مباح فانه من المباحات فلو كان المستلزمات وأما اللعب بالان
الحرب كالمناضلة وتأديب الفرس واللعب بالرمح فليس من اللعب في الحقيقة بل من مقصود شمرعي وقد
لعبت الحبشة بالحرب والدرق (١) بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجده وقال صلى الله عليه
وسلم لرجل يقبع حمامة شيطان يتبع شيطانة ونهى عليه السلام عن التحريش بين البهائم ومنها اقتناء عدد
كثير من الدواب والقرش لا يقصد بذلك كفاية الحاجة بل مراآة الناس والافتخار عليهم فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم فراش للرجل وفراش لأمراة والثالث للضيف والرابع للشيطان وقال صلى الله عليه وسلم يكون
أهل الشياطين ويوت للشياطين قال أبو هريرة رضي الله عنه أما بل الشياطين فقد رايتها يخرج احدكم
بنجيات معه قد اسمنها ولا يعلو صيرا منها ويمر بأخيه قد قطع به فلا يحمله وكان أهل الجاهلية مولعين باقتناء
الكلاب جمع كلب وهو حيوان ملعون تتأذى منه الملائكة فان له مناسبة بالشياطين كما قلنا في الوزغ غرم
النبي صلى الله عليه وسلم اقتناءها وقال من اتخذ كلبا الا كلب ماشية او صيد او ذرع انتقص من أجره كل يوم
قيراط وفي رواية قيرطان وفي حكم الكلاب القردة والخنازير (اقول) السرفى انتقص أجره انه بعد البهيمة
ويقهر الملكية والقيراط خرج مخرج المثل ير بدبه الجزاء القليل ولذلك لم يكن بين قوله صلى الله عليه وسلم
قيراطان وقوله قيراط منافضة ومنها استعمال اواني الذهب والفضة قال صلى الله عليه وسلم الذي يشرب
في اناء الفضة انما يجير جبر في بطنه نار جهنم وقال صلى الله عليه وسلم لا تشربوا في آنية الذهب والفضة ولا
تأكلوا في صحافها فانها لهم في الدنيا ولهم في الآخرة وقد ذكرنا من قبل ما ينكشف به سره قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم خروا (٢) الآية واوكوا الاسقية واجفوا الابواب واكفوا صبيانكم عند المساء
فان لا يجن ان اشاروا خطفة واطفؤا المصابيح عند الرقاد فان القوي سقته وبما اجرت القبلة فاحرق أهل البيت
وفي رواية فان الشيطان لا يحل سقاء ولا يفتح بابا ولا يكشف آناه وفي رواية فان في السنة ليلة ينزل فيها وباء لا يمر
بأناء اس عليه غطاء او سقاء ليس عليه وكاء الا نزل فيه من ذلك الوباء (اقول) اما انتشار الجن عند المساء
فلكونهم ظلمات في اصل الفطرة فيحصل لهم عن انتشار الظلمة ابتهاج وسرور فينتشرون واما ان
الشيطان لا يحل وكاء فلان اكثر تأثيراتها على ما ذكرنا في ضمن الافعال الطبيعية كما ان الهواء اذا دخل في
البيت دخل الجن معه واذا تدهدهد الحجر ومد في تدهدهده تدهدهد اكثر مما تقتضيه العادة ونحو ذلك واما ان في
السنة ليلة ينزل فيها الوباء فعنه انه يحيى بعد زمان طويل وقت فسد فيه الهواء وقد شاهدت ذلك مرة
احسست بهوا خبيثا صابني صداع في ساعة ما وصل الي ثم رأيت كثيرا من الناس قد مرضوا واستعدوا
لحدث ومرض في تلك الليلة ومنها التطاول في البنيان وزريق البيوت وزرقها فكانوا يتكلمون في ذلك غاية
التكلف ويدلون اموالا خطيرة فعالجه النبي صلى الله عليه وسلم بالتعليط الشديد فقال ما افق المؤمن من
نعمه الا اجر فيها الا حقته في هذا التراب وقال صلى الله عليه وسلم ان كل بناء وبال على صاحبه الا مالا الامالا
يعني الامالا بد منه وقال صلى الله عليه وسلم ليس لولي اولى وليس لنبي ان يدخل بيتا محروقا وقال عليه الصلاة
والسلام ان الله لم يأمرنا ان نكسوا الحجارة والطين وكان الناس قبل النبي صلى الله عليه وسلم يتمسكون في
امراضهم وعاهاتهم بالطب والرق وفي مقدمة المعرفة بالتأمل والطيرة والحط وهو الرمل والكهانة والتجهم
وتعبير الرؤيا وكان في بعض ذلك ما لا ينبغي فهي عنه النبي صلى الله عليه وسلم ويايح الباقي فالطب حقيقة
التمسك بطبائع الادوية الحيوانية او النباتية او المعدنية والتصرف في الاخلاط تقصاير يادة والقواعد المليية
تصححها اذ ليس فيه سائبة شرك ولا فساد في الدين والدنيا بل فيه فزع كبير وجمع لشمل الناس الامداداة
بالمراد للخطر ضرارة لا تنقطع والمداداة بالحديث اى السم ما يمكن العلاج بعينه فانه بما اقضى الى القتل
والمداداة بالحي ما يمكن بعينه لان الحرق بالدار احد الاسباب التي تنفر منها الملائكة والاصل فباروى عن

(١) جمع درقة وهي الترس

اه

(٢) اى غطوا واوكوا

الاسقية اى شدوا اقواء

القرب بالاوكية جمع وكاء

وهو اسم لما يشد به فم القرية

واجفوا الابواب اى

اغلقوها واكفوا صبيانكم

اى ضمهم واجمعوهم

والقوي سقته القارة

والتزويق الترين اه

التي هي على الحقيقة وسلم من المعالجات التعجبية التي قامت عند الخبيثين والعالقين في الحقيقة التي هي على الحقيقة
 على الحقيقة في المثالين والقواعد الملزمة لا تدفعها ما لم يكن فيها شرك لا سيما إذا كان من القرآن أو السنة أو ما
 يشبهها من التضرعات إلى الله والعين حق وحقيقتها تأثير الماس نفس العائن وصدمة تحصل من الماس بها بل العين
 وكذا نظرة الجلق وكل حديث فيه نهي عن الرقي والتسامم والثولة (١) فمحمول على ما فيه شرك أو انهم مالك
 في التسبب بحيث يغفل عن الباري جل شأنه وأما القول والطيرة فحقيقتهم ان الامر اذا قضى به في الملا الأعلى
 و بما توفرت بلونه وقائع جبلت على سرعه الانعكاس فيها الخواطر ومنها الاقاظ التي تنفوه بها من غير قصد
 معتد به وهي اشباح الخواطر الخفية التي يقصد اليها بالذات ومنها الوقائع الجارية فان اسبابها في الاكثر من
 الطبيعة ضعيفة وانما تختص بصورة دون صورة بأسباب فلكية أو افتقادات في الملا الأعلى وكان العرب
 يستدلون بها على ما يأتي وكان فيه تخمين واثارة وسواس بل ربما كانت مظنة للكفر بالله وان لم تطمح الهمة
 إلى الحق فهي النبي صلى الله عليه وسلم عن الطيرة وقال خيرها الفأل يعني كلمة صالحة يتكلم بها انسان
 صالح فانها بعد من تلك القبائح ونفي العدوى (٢) لا بمعنى نفي اصلها بل كمن العرب يظنونها اسباب مستقلة
 ويفسون التوكل راسا والحق ان سببه هذه الاسباب انما اتم اذ لم يتعقد قضاء الله على خلافه لا ما اذا اعتقد
 آتاه الله من غير ان ينخرم النظام والتعبير عن هذه التسكة بلسان الشرع انها اسباب عادية لا عقلية والهامية
 تنفع باب الشرك غالبا وكذلك القول فنواع الاشتغال بهذه الامور لان هذه ليست حقيقة البتة كيف
 والآحاديت متظاهرة على ثبوت الجلق وتردده في العالم وعلى ثبوت اصل العدوى وعلى ثبوت اصل النجوم
 (٣) في المسألة القوس والداو فلا جرم ان المراد نفيها من حيث جواز الاشتغال بها ومن حيث انه لا يجوز
 الخاصة في ذلك فلا يسمع خصومة من ادعى على احد له قتل اباه وامر ضا اباد حال الابل المريضة عليها ونحو
 ذلك كيف وانما خير بان النبي صلى الله عليه وسلم نهي عن الكهان فتوحى الاخبار عن الجلق اشد نهي
 وبرئ ممن اتى كاهنا ثم سأل عن حال الكهان اخبر ان الملائكة تزل في العنان فتذكر الامر قد قضى في
 السماء فتسرق الشياطين السمع قسمه فتوجه الى الكهان فيكذبون معها مائة كذبة يعني ان الامر قد قرر
 في الملا الأعلى ترشح منه وشحات على الملائكة السافرة التي استعدت بالالهام فرماخذ منهم مض اذ كياه
 الجلق ثم تلقى الكهان منهم بحسب مناسبات جبلية وكسبية فلا تشكن ان النهي ليس معتدا على عدمها في
 الخارج بل على كونها نذرة للخطا او الشر والفساد كما قال عمر من قائل قل فيهما ثم كبير ومنافع للناس وانهما
 اكبر من ضعهما اما الانواء والنجوم فلا يبعد ان يكون لهما حقيقة متافان الشرع نعم في بالهي عن
 الاشتغال به لاني الحقيقة البتة وانما اوارث الساقف الصالح تزل الاشتغال به رذم المشتغلين وعدم القبول
 تلك التأثيرات لا القول بالعدم اصلا وان منها ما يلحق البدييات الاولية كاختلاف القصول باختلاف احوال
 الشمس والقمر ونحو ذلك ومنها ما يدل عليه الحدس والتجربة بقول رصد كمثل ما تبدل عده على حرارة
 الزنجبيل وبرودة الكافور ولا يبعد ان يكون تأثيرها على وجهين وجه شبه الطلائع فكما ان لكل نوع صباغ
 مختصة به من الحمر والبرود واليوسه والرطوبة بهاءة مسكن في دفع الامر ض فكذلك للافلاك والكواكب طبائع
 وغواص كحر الشمس ورطوبة القمر فاذا جاء ذلك الكوكب في محله ظهرت قوته في الارض الا تعلم ان المرأة اذا
 استصب عادات النساء وحلاتهن اشئ يرجع الى طبيعتها وان سعى ادراكها وانما احتضن بالجرأة
 والجهورية ونحو مما هي في مراتبها فلا تشكر ان يكون لسلول قوى الزهرة والمريخ بالارض تركا هذه
 الطبائع الخفية وانما لوحه شبه قوة روحانية مركبة مع الطبيعة وذلك مثل قوة غداية في الحين من
 قبل امه واربها وولموا يدب السببه الى السموات والارضين كالجذب بالسمه وايه واهم فذلك نفوة نهي العالم
 انقيصان سورة حيوانية ثم اساية وسلول تلك القوى بمسب الاتصالات الفلكية انواعا وكل نوع خواص
 عامه وقومها العلم فحصل لهم سلم النجوم يعرفون به الوقائع الالمانية سيران التمساء اذا اعتد على خلافه

- (١) بكسر تاء وقع واو
 ما يحجب المرأة الى ذواتها
 من السحر وغيره اه
 (٢) مجاورة العلة او الخلق
 الى العبر اه
 (٣) النحوسة اه

فيكون له في الدنيا ما يشاء من العلم والفضل والكرامات والنعمة من غير ان ينحزم ظلم
 في الكفر. فبما انما يصح من هذه النكته بان الكفر لا يوجب من الله الا بالزوم العقلي
 ويشبه بالامارات والعلامات ولكن الناس جميعا توغلوا في هذا العلم توغلا شديدا حتى صار مظنة لكفر الله
 وعدم الايمان فحسب ان لا يقول صاحب توغل هذا العلم مظنا بفضل الله ورحمته من صميم قلبه بل يقول
 مظنا بتوهم كذا وكذا فيكون ذلك صادقا عن تحقيقه بالايمان الذي هو الاصل في النجاة واما علم النجوم فانه
 لا يضر جهله اذ الله مدبر العالم على حسب حكمته علم احدا ولم يعلم فلذلك وجب في الملة ان يحمل ذكوره ويحسب
 عن تعلمه ويحجر بان من اقتبس علما من النجوم اقتبس شعبة من السحر زادما زاد مثل ذلك مثل التوراة
 والانبيا شدد النبي صلى الله عليه وسلم على من اراد ان ينظر فيها لكونها محرقة ومظنة لعدم الاقياد
 للقرآن العظيم ولذلك نهوا عنه هذا ما ادى اليه رأينا وتقصصا فان ثبت من السنة ما يدل على خلاف ذلك
 فالامر على في السنة واما الرؤيا فهي على خمسة اقسام بشرى من الله وتمثل نوراني للحمائد والذائل
 المندرجة في النفس على وجه ملكي وتخويف من الشيطان وحديث نفس من قبل العادة التي اعتادها
 النفس في اليقظة تحفظها التخيلة ويظهر في الحس المشترك ما اخترن فيها وخيالات طبيعية تلعبه الاخلط
 وتبته النفس اذا هافت في البدن اما البشري من الله فحققتها ان النفس الناطقة اذا انتهزت فرصة عن غواشي
 البدن باسباب خفية لا يكاد يتفطن لها الا بعد تأمل واق استعدت لان يقض عليها من منبع الخير والجلود كمال
 علمي فاقض عليه شيء على حسب استعداده ومادته العلوم المحزونة عنده وهذه الرؤيا بتعليم الهى كالمعراج
 المناهى الذي رأى النبي صلى الله عليه وسلم فيه ربه في ا- سن سورة فعلمه الكفارات والدرجات وكالمعراج
 المناهى الذي اكتشف فيه عليه صلى الله عليه وسلم احوال الموتى بعد انقضاء كهم عن الحياة الدنيا كما رواه
 جابر بن سمرة رضي الله عنه وكلم ما سيكون من الوقائع الآتية في الدنيا واما الرؤيا الملكية فحققتها ان في
 الاسان ملكات حسنة وملكات قبيحة ولكن لا يعرف حسنها وقبحها الا المتجرد الى الصورة الملكية فمن
 تجرد اليها تطهر له حسناته وسيأتى في صورة مثابة فصاحب هذا يرى الله تعالى واصله الاقياد للبارى ويرى
 الرسول صلى الله عليه وسلم واصله الاقياد للرسول المكرم في صدره ويرى الانوار واصلها الطاعات المكتسبة
 في صدره وجوارحه تطهر في صورة الانوار والطيبات كالعسل والسمن واللبن فمن رأى الله او الرسول او
 الملائكة في صورة قبيحة او في صورة العصف فليعرف ان في اعتقاده خللا وضعف وان نفسه لم تكمل وكذلك
 الانوار التي حصلت بسبب الطهارة تطهر في صورة الشمس والقمر واما التخويف من الشيطان فوحشة
 وخوف من الحيوانات الملعونة كالقردة والقبيل والكلاب والسودان من الناس فاذا رأى ذلك فليتعوذ بالله
 وليتقل الاناعن ساره وليتحول عن جنبه الذي كان عليه واما البشري فلها تعبير والعمدة فيه معرفة الحيايل
 اى شئ مظنة لاي معنى فقد يتقل الدهن من المسمى الى الاسم كروية النبي صلى الله عليه وسلم انه كان في دار
 عصية بن رافع فأتى برطب بن طاب (١) قال عليه الصلاة والسلام فاولت ان الرفعة لنا في الدنيا والعافية في
 الآخرة وان ديننا قد طاب وقد تغل الدهن من الملاس الى ما يلاسه كالسيوف للقتال وقد يتقل الدهن من
 الوصل الى جوهره نا- له كن علف عليه حب المال رآه النبي صلى الله عليه وسلم في صورة سوار من ذهب
 (٢) وبالجملة فلا يقال من شئ الى شئ صورتي وهذه الرؤيا شعبة من النبوة لانهما ضرب من افانسة غريبة
 ويدل من الحق الى الخلق وهو اصل النبوة واما سائر انواع الرؤيا فلا تعبيرها

آداب الصحة

اعلم انه مما اوجب سلامة النظر ووقوع الحاجات في اشخاص الاسان والارفاق منها آداب تأدون بها
 بينهم واكثرها امور اجتماع طوائف العرب والمسلم على اصولها وان اختلفوا في الصور والاشباح وكان
 البحث عنها وتمم الصالح من القاصد من احدى المصالح التي بعث النبي صلى الله عليه وسلم لها فهي التحية

(١) قيل هو رجل من اهل
 البادية ينسب اليه نوع من
 الثور قيل هو رجل من
 المدينة وفي القاموس عذق
 ابن طاب نحل بالمدينة او
 ابن طاب ضرب من الرطب
 اه
 (٢) رأى صلى الله عليه
 وسلم في كفه سوارين من
 ذهب فكبرا عليه فقيل له
 اشتخهما فتخخهما فذهبا
 فاطلها بمسيلمه والعنسي
 الكذا بين والتبشيش
 الناشئة اه

الصغیر فضل الكبير ورحمها الكبير الصغير ورواها في القرآن بعضهم مضطربة ولا يهدون لها نهجا ولا اتجت جدوها ولولم تضبط لفظ لكائنات من الامور الباطنة لا يعلم الاستنباط من القرآن ولذلك
 جرت سنة السلف في كل طائفة بتحية سبأ ادى اليه رايهم ثم سارت شعارا للمتهم وامارة لكون الرجل
 منهم فكان المشركون يقولون انهم الله بك عينا (١) واهم الله بك صباحا وكان المجوس يقولون هز ارسال
 برزى وكان قانون الشريعة يضي ان يذهب في ذلك الى ما جرت به سنة الانبياء عليهم السلام وتلقوها عن
 الملائكة وكان من قبيل الدعاء والذكر دون الاطمئنان بالحياة الدنيا كسعى طول الحياة وزيادة التروء ودون
 الافراط في التعظيم حتى تناخم (٢) الشرك كالسجدة واتم الارض وذلك هو السلام فقد قال النبي صلى
 الله عليه وسلم لما خلق الله آدم قال اذهب فسلم على اولئك النفر وهم خرم من الملائكة جلوس فاستمع ما
 يحيونك به فاما تحيتك وتحيته ذريتك فذهب فقال السلام عليكم فقالوا السلام عليكم ورحمة الله قال فرادوه
 ورحمة الله قوله فسلم على اولئك معناه والله اعلم حينهم حسابا يودي اليه اجتهادك فاسباب الحق فقال السلام
 عليكم وقوله فاما تحيتك يعني ختام من حيث انه عرف ان ذلك مترشح من خطيرة القدس وقال الله تعالى في
 قصة الجنة سلام عليكم طمطم فادخلوها خالدين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسئلون الجنة حتى
 تؤمنوا ولا تؤمنوا (٣) حتى تحابوا والادكم على شئ اذا فعلتموه تحاببتم افشوا السلام بينكم (اقول) بين
 النبي صلى الله عليه وسلم فائدة السلام وسبب مشروعيته فان التحابب في الناس خصلة يرضاها الله تعالى
 بوافشاء السلام آله صالحة لانشاء المحبة وكذلك المصافحة وتقبيل اليد ونحو ذلك قال صلى الله عليه وسلم
 اسلم الصعبر على الكبير والمسا على القاعد والقليل على الكثير وقال صلى الله عليه وسلم سلم الراكب على
 الماشي (اقول) الفاشي في طوائف الناس ان يحيى الداخل صاحب البيت والخبير العظيم فابقاه النبي صلى
 الله عليه وسلم على ذلك غير انه مر عليه السلام على غلمان فلم عليهم ومر على سوة فلم عليهم علمانه ان
 في رؤية الانسان فضل من هو اعظم منه واشرف جعالش المديسة وان في ذلك نوعا من الاعجاب بنفسه
 فجعل وظيفة الكبار التواضع ووظيفة الصغار توقير الكبار وهو قوله صلى الله عليه وسلم من لم يرحم صغيرا
 ولم يوقر كبيرنا فليس منا واما جعل وظيفة الراكب السلام على الماشي لانه اعيب عند الناس واعظم في
 نفسه فأكدله التواضع قال صلى الله عليه وسلم لا تبدؤا اليهود ولا النصارى بالسلام وذا لقيمة احدهم في
 طريق فاضطروه الى اضيقه (٤) (اقول) سره ان احدى المصالح التي بعث النبي صلى الله عليه وسلم
 لها التنوير بالملة الاسلامية وجعلها على الملل واعظمها لا ينحصر الا بان يكون لهم طول على من سواهم وقال
 صلى الله عليه وسلم سلم فيمن قال السلام عليكم عشر (٥) وفيمن زاد ورحمة الله عشرون وفيمن راد ايضا
 وبركاته ثلاثون وايضا ومعرفته اربعون وقال هكذا (٦) تكون الفضائل (اقول) سر الفصل ومناخه
 انه تسميم لما شرع الله له السلام من التبشيش والتأفف والمودة والدعاء والذكر وحالة الامر على الله وقال
 صلى الله عليه وسلم يجزئ عن الجماعة اذا امروا ان يسلم احدهم ويجزئ عن الجلوس ان يراد احدهم
 (اقول) وذلك لان الجماعة واحدة في المعنى وتسايم واحد منهم يدفع الوحشة ويورد حصصهم عصا قال صلى
 الله عليه وسلم اذا اتى احدكم الى مجلس فليسلم فان بداله ان يجلس فليجلس ثم اذا قام فليسلم فابست الاولى
 (٧) باحق من الآخرة (اول) سلام الوداعية فوازمها تقدير من قيام المأثرة لكرامة لقاءه عليه
 نية العود للمثل فان الصحبة ومهال تدارك المتدارسة عصما كان بمصدوميه من الحديث وحول ذلك
 ومنها ان لا يكون ذهابه من القسطنطينية والسري المصافحة وقوله مر بها فضلا زعماء التخاذل ونحوها هارياة
 في المودة والتبشيش ورفع الوحشة والتدابير هل صلى الله عليه وسلم اذا التقى المسلمين مصافحا وحدا
 الله واستغفره غفر لهما (اقول) وذلك لان التبشيش فيما بين المسلمين وقوادهم وتلاطفهم واشاعة

- (١) اي اقر الله عينك بغير
 تحية او بيبك عين من
 بحيث اه
 (٢) اي يقرب يقال ارضنا
 تناخم ارضكم اي تقاربوها
 ينصل حدها بجدها اه
 (٣) حقت الشون
 للصحابة والارذواج قاله
 النووي والاقيس تؤمنون
 يا ايها الذين اه
 (٤) بحيث لو كان جدار
 يضطر اليه ويعدل عن
 وسط الطريق لانهم عدلوا
 عن الصراط المستقيم
 بخوار و اجزاء وفاقا اه
 (٥) اي له عشر حنات
 اه
 (٦) كزيادة الثواب
 بزيادة الالفاظ اه
 (٧) اي التسليم الاولى
 باحق اي باولى اه

رضى الله عنهم رضى سائر العالمين واما القيام فاختلف فيه الاحاديث ^{فصل في صلاة الله عليه وسلم} فترى ان يمثل له الرجل قياما فليتبوا مقعده من النار وقال صلى الله عليه وسلم لا تقوموا كما يقوم الاعاجم بعضهم بعضهم رضى الله عليه وسلم في قصة سعد قوموا الى سيدكم وكانت فاطمة رضى الله عنها اذا دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم قام اليها فاذن يدها قبليها واجلسها في مجلسه واذا دخل صلى الله عليه وسلم عليها قامت واخذت يده فقبلته واجلسته في مجلسها (اقول) وعندى انه لا اختلاف فيها في الحقيقة فان المعاني التي يدور عليها الامر والنهي مختلفة فان العجم ^{من امرهم} ان يقوم الخدم بين ايدي ساداتهم والرعية بين ايدي ملوكهم وهو من افراطهم في التعظيم حتى كاد يتاخم الشرك فنهوا عنه والى هذا وقعت الاشارة في قوله عليه السلام كما يقوم الاعاجم وقوله عليه السلام من سره ان يمثل يقال مثل بين يديه مثولا اذا انتصب قائما للخدمة اما اذا كان يتبشأ له واخرارا اليه وكراما وتطييبا للقلب من غير ان يمثل بين يديه فلا بأس فانه ليس يتاخم الشرك وقيل يارسول الله الرجل منا يلقي اخاه ينحني له قال لا وسببه انه يشبه الركوع في الصلاة فكان بمنزلة سجدة التحية قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأسوا وتسلموا على اهلها وقال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا اليستأذنينكم الذين ملكت ايمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات الى قوله كما استأذن الذين من قبلهم فقوله تستأسوا اي تستأذنوا (اقول) انما شرع الاستئذان لكراهية ان يهجم الانسان على عورات الناس وان ينظر منهم ما يكرهونه وقال النبي صلى الله عليه وسلم في بعض حديثه انما جعل الاستئذان لاجل البصر فكان من حقه ان يختلف باختلاف الناس فنهى الاجنبى الذي لا مخالطة بينهم وبينه ومن حقه ان لا يدخل حتى يصرح بالاستئذان ويصرح له بالاذن ولذلك علم النبي صلى الله عليه وسلم كلدة بن الحنبل رجلا من بني عامر ان يقول السلام عليكم ادخل قال صلى الله عليه وسلم الاستئذان ثلاثا فان اذن لك والا فارجع ومنهم ناس احرار ليسوا بالبخاري لكن بينهم خلطة ومحبة فاستأذنتهم دون استئذان الاولين ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن مسعود اذ لم على ان ترفع الجلباب وان تستمع (١) سوادى حتى انهاك ومنهم صبيان ومماليك لا يجب الستر منهم فلا استئذان لهم الا في اوقات جرت العادة فيها بوضع الثياب وانما خص الله تعالى هذه الاوقات الثلاث لانها وقت ولوج الصبيان والمماليك بخلاف نصف الليل مثلا وقال صلى الله عليه وسلم رسول الرجل الى الرجل اذنه وذلك لانه عرف بدخوله لما ارسل اليه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اتى باب قوم لم يستعمل الباب من تلقاء وجهه لكن من ركنه اليمين او اليسر فيقول السلام عليكم السلام عليكم وذلك لان الدور لم يكن عليها مؤدستور ومنها آداب الجلوس والتوم والسفر ونحوها قال صلى الله عليه وسلم لا يقيم الرجل الرجل من مجلسه ثم يجلس فيه ولكن يقول نفسه حوا وتوسعوا (اقول) وذلك لانه يصدر من كبر وعجب نفسه ويجدبه الآخروا وضغينة وقال صلى الله عليه وسلم من قام من مجلسه ثم رجع اليه فهو احق به (اقول) من سبق الى مجلس ارجله من مسجد او رباط او بيت فقد تعلق حقه به فلا يهيج حتى يستغنى عنه كالموات وقد مر هناك وقال صلى الله عليه وسلم لا يحمل للرجل ان يفرق بين اثنين الا باذنه (اقول) وذلك لانهم يربطونهم بالمشاورة ومناجاة فيكون الدخول بينهما تنقيصا عليهم ما ورع بما تآسان فيكون الجلوس بينهما ايماءا لهما قال صلى الله عليه وسلم لا يستلقين احدكم ثم يضع احدى رجله على الاخرى ورؤى صلى الله عليه وسلم في المسجد ملقيا واضعا احدى قدميه على الاخرى (اقول) كان العوم يارزون (٢) والمؤثر اذا رفع احدى رجله على الاخرى لا يأمن ان تكشف عورته فان كان لابس سراويل او يامن ان تكشف عورته فلا بأس بذلك وقال صلى الله عليه وسلم لمضطجع على بطنه ان هذه ضجعة يبغضها الله (اقول) وذلك لانها من الهيات المنكرة القبيحة وقال صلى الله عليه وسلم من بات على ظهره لم يزل عليه حجاب فقد برئت منه الذمة (اقول) وذلك لانه

(١) السواد بالكسر السر
 والكلام الخفى اى نسمع
 كلام الدال على كوفى
 البيت وقوله حتى انهاك
 اى من الدخول ان كان
 هناك مانع اه
 (٢) اى يستعملون الارار اه

(۱) حقت الطريق ای
ذهبت فی حاقه وهو الوسط
ای لاندھبن فی وسط
الطریق وقوله حافات جمع
حافة وهي الناحية اه
(۲) و یحتمل ان يكون المراد
به التمسك من الوسوسة اه
(۳) ابدانی وقوله فاعلموا
الابل حقها ای حتى
ترى وقوله فی السنة ای
لقطع اه (۴) ای قضی
احکم حاجته من جانبه
الذي توجه الیه اه
(۵) ای أشش وقوله رجل
ای اسم رجل وملك الاملاك
ای شاه شاه وقوله یتانخم
الشر ای یقرب عنه
وقوله بسارا ای من الیسر
ور یا حامن الريح اه
(۶) ای علامات وقوله
قسم ینکم ای العلم
والعینة وغیرهما اه

(۱) حقت الطريق ای
ذهبت فی حاقه وهو الوسط
ای لاندھبن فی وسط
الطریق وقوله حافات جمع
حافة وهي الناحية اه
(۲) و یحتمل ان يكون المراد
به التمسك من الوسوسة اه
(۳) اذانی وقوله فاعلموا
الابل حقها ای حتى
ترى وقوله فی السنة ای
لقطع اه (۴) ای قضی
احکم حاجته من جانبه
الذي توجه الیه اه
(۵) ای أشش وقوله رجل
ای اسم رجل وملك الاملاک
ای شاهنشاه وقوله یتانخم
الشر ای یقرب عنه
وقوله بسارا ای من الیسر
ور یا حامن الريح اه
(۶) ای علامات وقوله
قسم ینکم ای العلم
والعینة وغیرهما اه

لكان منسوبة أن تشبه الأحكام ويدل في سبقتها ورفها فإذا قيل قال أبو القاسم فلن أن الأمر هو النبي
 صلى الله عليه وسلم ورجعاً كان المراد غيره. وإيضاح بما سبب إلى جل باسمه ويدم بلقبه في الملاحظة (١)
 فإن كان يسمى باسم النبي كان في ذلك هيئة منكرة ثم هذا المعنى أكثر تحقفا في الكنية منه في العلم لوجهين
 أحدهما أن الناس كانوا ممنوعين شرعاً ومعتندين ديناً من أن ينادوا النبي صلى الله عليه وسلم باسمه وكان
 المسلمون ينادون بإرسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل الذمة يقولون يا أبا القاسم وثانيهما أن العرب
 كانوا لا يقصدون بالاسم التشريف ولا التحقير وإنما الكنى فكانوا يقصدون بها أحد الأمرين كإحدى
 الحكم وإحدى الجهل ونحو ذلك وإنما كنى النبي صلى الله عليه وسلم بأبي القاسم لأنه قاسم فكان تكتية غيره
 بها كالتسوية معه وأما رخص النبي صلى الله عليه وسلم لعلي أن يسمى ولده باسمه بعدد وكنيته بكنيته
 لأرتفاع الالتباس والتدليس بأقراض القرن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقول أحدكم عبيدي
 وأمتي كلكم عبيد الله وكل سائكم أماء الله ولكن ليقل غلامى وجارىتى وفتاى ولا يقل العبيد ربي
 ولكن ليقل سدى (أقول) التطاول في الكلام والأرداء بالناس منشؤه الإعجاب والكبر وفيه كسر
 قلوب الناس وإيضاحاً لما عبر في الكتب الإلهية عن النسبة التي هي للخلق إلى الخالق بالبسدية والربية
 كان إطلاقها فيما بينهم سوء أدب قال صلى الله عليه وسلم لا تقولوا للكرم ولكن قولوا العنب والحيلة
 (٢) ولا تقولوا يا نخبة الدهر فإن الله هو الدهر وقال الله تعالى يؤذيني ابن آدم سبب الدهر وأنا الدهر
 يدي الأمر قلب الليل والنهار (أقول) لما هي الله تعالى عن الخمر ووضع (٣) أمرها أقضى ذلك
 أن يمنع عن كل ما ينزه أمرها ويحيل حسناتها إليهم والغيب مادة الحجر وصلها وكان العرب كثير ما سموها
 بنت كرم ويرجونها بذلك وكان أهل الجاهلية يسبون الوقائع إلى الدهر وهذا نوع من الشرك وإيضاحاً
 رجاير يدون بالدهر مقلب الدهر فالسخر راجع إلى الله وإن استطافى العنوان قال صلى الله عليه وسلم
 لا يقول أحدكم خبث نفسي ولكن ليقل لقست نفسي (٤) أقول الحبث كثير ما يستعمل في
 الكتب الإلهية بمعنى خبث الباطن وسوء السيرة فهذه الكلمة بمنزلة الهيات الشيطانية قال صلى الله
 عليه وسلم في رجموا (٥) بس مطية الرجيل (أقول) بر يكرهية أن يذكرا لأقارب من غير تبت
 وقال صلى الله عليه وسلم لا تقولوا ما شاء الله وشاء فلان وقولوا ما شاء الله ثم شاء فلان (أقول) التسوية في
 الذكروهم التسوية في المنزلة كان إطلاق مثل هذه القطعة سوء أدب (واعلم) أن التنطع (٦) والتشديق
 والتفعر في الكلام والاكثار من الشعر والمراحم وزحجة الوقت باسماء ونحوها إحدى المسليات التي تشغل
 عن الدين والديوب ويقع به التفاجر والمراآة فكان حالها كحال عادات العجم فكرها النبي صلى الله عليه
 وسلم وبيها في ذلك من الآفات ورخص فيها لا يحق فيه معنى الكراهية وإن أشبهه بأدى الراى قال
 صلى الله عليه وسلم ذلك المنتطعون (٧) فاهل ثلاثاً وقال صلى الله عليه وسلم الحياء والعلى شعبتان من
 الإيمان والبداء والبيان شعبان من النفاق (أقول) بر يذترك البداء والتفعر والتطاول في الكلام
 وقال صلى الله عليه وسلم أن أحبكم إلى وأقر بكم منى يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً وإن أبغضكم إلى وأبعدكم
 منى أسوأكم أخلاقاً التزاورون (٨) المشدقون المتهمقون وقال صلى الله عليه وسلم لقد رايت أبا
 امرئ أن تجر زفى القول فان الجوارح خير وقال صلى الله عليه وسلم لأن على عجوف أحدكم في حياريه
 خير من أن يعتلى شعراً وقال صلى الله عليه وسلم لسان إن روح القدس لا يزال يؤيدك ما أمتحت (٩)
 عن الله ورسوله وقال عده السلام أن المؤمن يحدقه سقفة ولسانه والذي نفسى بيده فكانت أرمونهم
 به (١٠) صح النسل وردد كراى الألسان من أصول آفات اللسان ما يوضح به أحاديث حفظ اللسان

و قد سمعت
 في بيان هذه اللفظة
 مطية
 والمقصود من المطية
 يتوصل بها إلى الأغراض
 التوصل بهذا اللفظ إلى
 بالتسوية بل يسمى أن
 يكون مبنى الخبر على اليقين
 لأعلى الشك والتخمين اه
 (٦) التكلم بأقصى القم
 والتشديق التكلم باطهار
 التفصاح والتوسع في
 الكلام والتفعر التعمق
 والمبالغة والترجبة التأخير
 اه (٧) أى المتصقون
 فيما لا يعنى والى بالكسر
 الحصر والعجز في الكلام
 لالخل في اللسان بل للتأمل
 والتحفظ وقوله البداء هو
 الفحش ضد الحياء والبيان
 أريد به ما يكون بالاجترار
 وعدم المبالاة وعدم
 التحرز من الزور اه
 (٨) أى المتكبرون الكلام
 والمتفهمون المتكبرون
 وقوله التجوز أى اختصر
 والجواز الإقتصار على قدر
 الكفاية وقوله في حيارى
 سديدا اه (٩) أى مده
 محاصرتك للمشركين اه
 (١٠) الضمير في به راجع
 إلى الشعر أى الشعر في هجاء المشركين يؤيدهم بالسهم وهم يقره بصح أى يمدح

فإن كان من أجل أن يقول ما قاله من أن الله لا يقول كذا وكذا فإن لم يكن له حجة عليه
 (١) وقال العلماء يستلزم من تحريم الغيبة أمور ستة الخطم لقوله تعالى لا يحب الله الجهر بالسوء من
 القول إلا من ظلم والاستعانة على تغيير المنكر ورد العاصي إلى الصواب كاتجار زيد بن أرقم بقول عبد الله
 ابن أبي خبار ابن مسعود بقول الاتصاف في مقام حنين والاستفتاء بقول هندان بن أبي سفيان رجل شجاع
 وتحذير المسلمين من الشر كقوله صلى الله عليه وسلم تس اخو العشرة وبكرج الحجر وحين (٢) وكقوله
 صلى الله عليه وسلم أقام معاوية فصعولاً وأما أبو الجهم فلا يضع العصا عن عاتقه والتغيز من مجاهر بالقصق
 كقوله صلى الله عليه وسلم لا ظن فلاناً وفلاناً يعرفان من أمرنا شيئاً والتعريف كالاعمش والأعرج
 وقالوا الكذب يجوز إذا كان لتحقيق المقصود لا يمكن الإبه وهو قوله صلى الله عليه وسلم ليس الكذاب الذي
 يصلح بين الناس فيمنى (٣) خيراً أو يقول خيراً

(١) أي قلت عليه اثنتان اهـ

(٢) أي في الحديث وقوله

صعولك أي فقير اهـ

(٣) أي يرفع ويبلغ اهـ

(٤) أي غير مستعجل اهـ

(٥) المحفوظ من الفاظ

الحديث أن الله

ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم

من كل الخ اهـ

(٦) أي بالمال الذي عزم

على المقامرة به أو شيء آخر

كفارة عن مقاتله اهـ

(٧) أي يصبر ويقيم وقوله

أثم أي أكثرهما اهـ

(٨) أي خصمك ومذمبك

ولا تؤثر فيه التورية اهـ

في ومما يتعلق بهذا المبحث أحكام النذور والایمان والجملة في ذلك أنها من دين الناس وعادتهم
 عربهم وعجمهم لا نجد واحدة من الأمم إلا تستعملها في طائفتها فوجب البحث عنها وليس النذر من أصول
 البر ولا الإيمان ولكن إذا أوجب الإنسان على نفسه ذكر اسم الله عليه وجب أن لا يفرط في جنب الله
 وفيما ذكر عليه اسم الله ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لا تذروا فإن النذر لا يعني من القدر شيئاً وأما
 يستخرج به من البخيل يعصى إن الإنسان إذا احتيط به عما يسهل لبسه أهان شيء إذا أقدمه الله من تلك
 المهلكة كان كأن لم يسه ضرراً فلا بد من شيء يستخرج به ما الرمة على نفسه مما يؤكده عزمته وينوّه
 نيته والحلف على أربعة أضرب بعين متعقدة وهي العين على مستقبل متصور (٤) عاقداً عليه قلبه وفيها
 قوله تعالى ولا تكن بواحد كم عاقداً تم الإيمان ولعوا العين قول الرجل لا والله وبلى والله من غير قصد
 وإن يحلف على شيء طنه كالحلف قتبين بخلافه وفيها قوله تعالى لا يؤخذكم الله بالعوف في إيمانكم باليمين
 العموس وهي التي يحلفها كاذباً عامداً ليقطع ما مال امرئ مسلم وهي من الكاثر واليمين على مستقبل
 عقلاً كصوم أمس والجمع بين الضدين أو عادة كاحياء الميت وقلب الأعيان واحتلف في الضر بين اللذين
 ليس فيهما نص هل بهما كفارة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحلفوا بآبائكم من كان حافظاً
 فليحلف بالله وأوليصمت (٥) وقال صلى الله عليه وسلم من حلف بغير الله فقد أشرك (قول) الحلف
 باسم شيء لا يتحقق حتى يعتقد فيه عظمة وفي اسمه ركوة والتفريط في جنبه وإعمال ما ذكر اسمه عليه أثم
 قال صلى الله عليه وسلم من حلف فقال في حلقه باللات والعزى فيقول لا الله إلا الله ومن قال أصاحبه تعالى
 أقامر كليتصدق (٦) أقول اللسان ترجل التلب وقدمته ولا يتحقق تهديب القلب حتى يؤخذ
 بحنط اللسان وقال صلى الله عليه وسلم إذا حلفت على يمين فرأيت غير هاجراً منها فكفر عن يمينك وإن
 الذي هو خير وقال عليه الصلاة والسلام لأن يبلغ (٧) أحدكم يمينه في أهله آثم له عند الله من أن يعطي
 كفارته التي أذرس الله به (أقول) كثير ما يحلف الإنسان على شيء يضييق على نفسه وعلى الناس
 وليست تلك من المصاحبة وأما سرعت الكفارة تنهية لما حذر لمكلف في نفسه وقال صلى الله عليه
 وسلم يمينك على ما يصدقك عليه صاحبك (٨) أقول قد احتال لاقتطاع مال امرئ مسلم بأن يتأول
 في يمينه فيقول لا والله أس في يدي من مالك شيء بر يأس في يدي شيء وإن كان في نصري وقضي وهد
 محه الظالم وهل صلى الله عليه وسلم من حلف فقال إن شاء الله لم يثبت (قول) حيث لم يتحقق عقد
 القلب ولا حرم اليمين وهو المعنى في الكفارة قال الله تعالى لا يؤخذكم الله بالعوف في إيمانكم وأكر وأخذكم
 عاقبة دم الأيمان فكأنتم أحراراً ثمرة ساكنين من الوسط ما طمعه أن أثبتكم أرسوتهم وأنحر

(١) ضم الموحد

موضع في الجبل

(٢) أي يرفع

أي يثني أي يثني خبره

أي قلبا اه

يقع الرء وسكون

مفضل العامة

يخرج اللاء الأولى

أو كسر هاء شديدا للعودة كما

يكون للجبنة والسبط

بضم الموحدة وسكونها

مسترسل الشعر والرجل

يكسر الجيم بين السبوط

والجعودة والمطهم كعظم

القاحش السمن والمكثم

المقدور الوجه غاية التدوير

وقوله تدوير أي نوع منه

قلييل وقوله ضخم الرأس

أي عظيمه والبعية أي

كثا وشن وغنخ العجبة

وسكون المثثة أي غليظ

الكفين وهو مدح في الرجال

وقوله مشربا أي مختلطا

يعني كان يياضه مختلطا

بالجرة والكراديس جمع

كردوس بالضم كل عظيم

التقيافي مفصل والمراد

ضخم الاعضاء اه

(٥) أي طيبة وقوله بديهة

أي بعتة اه

(٦) حرف محصيف وقوله

في مهنة أي حرفة وقوله

يعصف أي يرفع اه

(١) ضم الموحد

موضع في الجبل

(٢) أي يرفع

أي يثني أي يثني خبره

أي قلبا اه

يقع الرء وسكون

مفضل العامة

يخرج اللاء الأولى

أو كسر هاء شديدا للعودة كما

يكون للجبنة والسبط

بضم الموحدة وسكونها

مسترسل الشعر والرجل

يكسر الجيم بين السبوط

والجعودة والمطهم كعظم

القاحش السمن والمكثم

المقدور الوجه غاية التدوير

وقوله تدوير أي نوع منه

قلييل وقوله ضخم الرأس

أي عظيمه والبعية أي

كثا وشن وغنخ العجبة

وسكون المثثة أي غليظ

الكفين وهو مدح في الرجال

وقوله مشربا أي مختلطا

يعني كان يياضه مختلطا

بالجرة والكراديس جمع

كردوس بالضم كل عظيم

التقيافي مفصل والمراد

ضخم الاعضاء اه

(٥) أي طيبة وقوله بديهة

أي بعتة اه

(٦) حرف محصيف وقوله

في مهنة أي حرفة وقوله

يعصف أي يرفع اه

﴿من ابواب شتى﴾

قد فرغنا والحمد لله رب العالمين عما اردنا ايراده في هذا الكتاب وشرطنا على انفسنا ولا استوعب المذكور
جميع ما هو ممكن في صدورنا من اسرار الشريعة فليس كل وقت يسمح القلب بمشغولات السرائر وينفع
(٣) اللسان بمشغولات الضمائر ولا كل حديث ينشئ للعامة ولا كل شيء يحسن ذكره بغير تعهد مقدماته
ولا استوعب ما جمع الله في صدورنا جميع ما نزل على قلب النبي صلى الله عليه وسلم وكيف يكون لمورد
الوحي ومنزل القرآن سبعة مع رجل من ائمة هيات ذلك ولا استوعب ما جمع الله في صدره صلى الله عليه
وسلم جميع ما عند الله تعالى من الحكم والمصالح المرعية في احكامه تعالى وقد اوضح عن ذلك خضر
عليه السلام حيث قال ما نقص علمي وعلمي الا كما نقص هذا العصفور من البحر فمن هذا الوجه ينبغي
ان يدرك نغمة امر المصالح المرعية في الاحكام الشرعية وانها لا تنتهي لها وان جميع ما يذكر
فيها غير وافي بواجب حقها ولا كاف بحقيقة شأنها ولكن ما لا يدرك كله لا يترك كله ونحن الآن
نشغل شئنا من السير والفن والمناقب على التيسير دون الاسياع والله الموفق والمعين واليه
المرجع والمآب

﴿سير النبي صلى الله عليه وسلم﴾

بيننا محمد صلى الله عليه وسلم ان عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي نشأ من افضل
العرب نبيا واقوامهم شجاعة وافرهم سخاوة وافصحهم لسانا واذكاهم جنانا (٣) وكذلك الانبياء
عليهم السلام لا تبعث الا في نسب قومها فان الناس معادن كعادن الذهب والفضة وجودة الاخلاق برثها
الرجل من آباءه ولا يستحق النبوة الا الكاملون في الاخلاق وقد اراد الله بعثتهم ان يطهر الحق ويقيم
هم الامة العوجاء ويجعل لهم ائمة والا قرب لذلك اهل النسب الرفيع واللفظ مرغى في امر الله وهو قوله تعالى
الله اعلم حيث يجعل رسالته وشأن معتدلا في الخلق والخلق كان رمة (٤) ليس بالطويل ولا بالقصير ولا
الجدد القبط ولا السبط كان جدار جلاله يمكن بالمطهم ولا بالمكثم وكان في وجهه تدوير ضخم الرأس
والدجبة شثن الكفين والعديمين مشربا بجرعة ضخمة الكراديس قوى البطش والباء اصدق الناس لهجة
واليهم عريكة (٥) من رآه بديهة تاله ومن خاطله معرفة اجبه اشد الناس تواصعا مع كبر النفس
وارصهم بأدب له وخدومه خدمه اس رضي الله عنه عشرين فيما قال له اي ولا لم صنعت ولا الا (٥)
صنع وان كانت الامة من اماء اهل المدينة لتأخذه فتطلق به حيث شاؤا وكان يكون في مهنة اهله
ولم يكن فاحشا ولا اعايا ولا سانا واكل محصف عله ويحيط فهو محبب شاته مع كونه ذا عزيمة نافذة قبله القيل
لا لاه امر ولا شرب مصاحبة كل احوال الناس واصهرهم على الاذى اكثرهم رجعة بالناس لا يصل الى

(١) اي قوله وقوله
 لسانه اي كلامه اه
 (٢) اي قوله يتواكب
 فيهم رسول الية اه
 (٣) اي طابته وقوله
 ميا سيراى من ذواته
 الاموال اه
 (٤) اي الخلة وقوله
 لعزوه اي اعراشه اه
 (٥) اي جبرائيل والوحى
 وقوله ورقة هو ابن نوفل
 وقوله فقال اي ورقة وقوله
 قراى اقطع اه
 (٦) اي موضع شدازاره
 وقوله اثقلت اي تحلصت
 اه
 (٧) الصلصلة صوت له
 طنين وقيل صوت متدارك
 لا يدرك اول وهلة وقوله
 وهو اشد على لان الفهم
 عن مثل هذا الصوت
 اشكل وقوله فيقصم اي
 ينقطع وقوله فاعى اي احفظ
 اه
 (٨) اي الى الاسلام اه
 (٩) يفتح المهملة وخفة
 اللام الجلد الرقيق الذى
 يخرج فيه الود من بطن
 امه ملفوفا والجوز والبيبر
 او خاص بالنافه المجزرة
 كافي القاموس وهو المراد
 هنا اه
 (١٠) اي قوله وقوله
 لسانه اي كلامه اه
 (١١) اي قوله يتواكب
 فيهم رسول الية اه
 (١٢) اي طابته وقوله
 ميا سيراى من ذواته
 الاموال اه
 (١٣) اي الخلة وقوله
 لعزوه اي اعراشه اه
 (١٤) اي جبرائيل والوحى
 وقوله ورقة هو ابن نوفل
 وقوله فقال اي ورقة وقوله
 قراى اقطع اه
 (١٥) اي موضع شدازاره
 وقوله اثقلت اي تحلصت
 اه
 (١٦) الصلصلة صوت له
 طنين وقيل صوت متدارك
 لا يدرك اول وهلة وقوله
 وهو اشد على لان الفهم
 عن مثل هذا الصوت
 اشكل وقوله فيقصم اي
 ينقطع وقوله فاعى اي احفظ
 اه
 (١٧) اي الى الاسلام اه
 (١٨) يفتح المهملة وخفة
 اللام الجلد الرقيق الذى
 يخرج فيه الود من بطن
 امه ملفوفا والجوز والبيبر
 او خاص بالنافه المجزرة
 كافي القاموس وهو المراد
 هنا اه

الهجرة فثنا ابا الياسقاه برويته وفكره فذهب وعمله (١) الى الطائفة الى هجر والى ائمة والى كل
 مذهب فاستعجل وذهب الى الطائفة فلقى عناء شديد ثم الى بنى كنانة فلم ير منهم مأسرة فعاد الى مكة بعد
 زمعة ونزل وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبى الا اذا تخى الى الشيطان في امنيته قال امنيته ان يمتنى انجاز
 الوعد فيما يتفكره من قبل نفسه والقائه الشيطان ان يكون خلاف ما اراد الله ونسبه ككشف حقيقة الحال
 وازالته من قلبه * واسرى به الى المسجد الاقصى ثم الى سدره المنتهى والى ما شاء الله وكل ذلك لجسده
 صلى الله عليه وسلم في البقعة ولكن ذلك في موطن هو برزخ بين المثال والشهادة جامع لاحكامهما فظهر
 على الجسد احكام الروح وتمثل الروح والمعاني الروحية اجسادا ولذلك بان لكل واقعة من تلك الوقائع تعبير
 وقد ظهر الخرقيل وموسى وغيرهما عليهم السلام نحو من تلك الوقائع وكذلك لا وليا الا امة ليكون علو درجاتهم
 عند الله كعالمهم في الرضا والله اعلم اما شق الصدر وملؤه ايمانا فحقيقته غلبة انوار الملكية وانطفاء طب
 الطبيعة ونضوئها لما يقض عليها من حظيرة القدس واما زكوة على البراق فحقيقته استواء نفسه النطقية
 على نسمة التي هي الكمال الحيواني فاستوى راكبا على البراق كما غلبت احكام نفسه النطقية على البهيمية
 ونسألت عليها واما سروره الى المسجد الاقصى فلانه محل ظهور شعائر الله ومتعلق هم الملا الاعلى ومطمح
 اقطار الانبياء عليهم السلام فكانه قوة الى الملكوت واما ملاقاته مع الانبياء صلوات الله عليهم ومفازته معهم
 فحقيقتها اجتماعهم من حيث ارتباطهم بحظيرة القدس وظهور ما اختص به من بينهم من وجوه الكمال واما
 رقيه الى السموات سما بعد ما فحقيقته الانسلاخ الى مستوى الرحمن منزلة بعد منزلة ومعرفة حال الملائكة
 الموكلة بها ومن لحق بهم من افاض البشر والتدبير الذي اوحاه الله فيها والاختصاص الذي يحصل في مثلها واما
 بكاء موسى فليس بحسد ولكنه مثال لقصد عموم الدعوة بقاء كمال لم يحصله مما هو في وجهه واما سدره
 المنتهى فشجرة الكون وترتب بعضها على بعض وانجماعها في تدبير واحد كاتجاع الشجرة في العاذية
 والثامية ونحوهما ولم تمثل حيوانا لان التدبير الجلي الاجالى الشبه للسياسة الكلى افرادها وانما شبه الاشياء
 به الشجرة دون الحيوان فان الحيوان فيه قوى تفصيلية والارادة فيه اصرح من سنن الطبيعة واما الانهار في
 اسفلها فرجة فائضة في الملكوت حذو الشهادة وحياة وانما قل ذلك تعيين هناك بعض الامور النافعة في
 الشهادة كالليل والقرات واما الانوار التي غشيتها قنديل الهية وتديرات رحانية تلعلعت في الشهادة حيثما
 استعدت لها واما البيت المعمور فحقيقته التجلي الالهى الذي يتوجه اليه سجدات البشر وتضرعاتها يتمثل بينا
 على حذو ما عندهم من الكعبة وبيت المقدس ثم اقبى بابا من لبن وانه من خرف اختار اللبن فقال جبريل
 هديت للفطرة ولو اخذت الخمر لعلت امتك فكان هو صلى الله عليه وسلم جامع امته ومنشأ ظهورهم وكان
 اللبن اختيارهم الفطرة والجر اختيارهم لذات الدنيا واهرب خمس صلوات باسان التجوز لانها خمسون
 باعتبار الثواب ثم اوضح الله مراده تدريجيا يعلم ان الحرج مدفوع وان النعمة كاملة وتمثل هذا المعنى
 مستندا الى موسى عليه السلام فاما اكثر الانبياء معالجة للامة ومعرفة بسياستها * ثم كان النبي صلى الله
 عليه وسلم يستجد (٣) من احياء العرب فوق الانصار لذلك فبايعوه بعهدة العقبة الاولى والثانية
 ودخل الاسلام كل دار من دور المدينة وادخل الله على نبيه ان ارتفع دينه الهجرة الى المدينة فاجمع عليها
 وازداد غيظ قريش فكروا به ليقتلوه او يثبؤوا ويخرجوه فظهرت آيات لكونه محبوبا مباركا مقضيا له
 بالعبية فلما دخل هو وابو بكر الصديق رضى الله عنه العارلغ ابو بكر رضى الله عنه فبرك (٣) عليه
 التي صلى الله عليه وسلم فشي من ساعته ولما وقف الكفار على رأس العارلغى الله ابصارهم وصرف
 عنه افكارهم ولما ادركهم اسراقة بن مالك دعا عليه فارتطمت (٤) فرسه الى بطنه في جلد من
 الارض بان انضفت الارض بتقريب من الله فكفل بالرد عنهما ولما امر بالخيمة ام معبد درت له شاة لم
 تكن من شياه الدر فلما قدم المدينة جاءه عبد الله بن سلام فسأله عن ثلاث لا يعلمهن الا نبي فما اول اسراط

- (١) اى ميله اه
 (٢) اى يستنصر اه
 (٣) اى دعاه بالبركة اه
 (٤) اى ساخت وذهبت
 كما يذهب القدم في الوحل
 والجلد يفتحتين الصلب
 من الارض وقوله فكفل
 اى تكفل سراقه ان يرد
 الطلب وراهم ان نجما
 الحلف اه

الطعام والشراب من أجل الجلاء فخرج (١) إلى أريحا في ليلة كان صلى الله عليه وسلم في ذلك
الشرائط المساهمة فصار يحضر أبا من المشرق إلى المغرب وأما أول طعامهم فكان أكل الخبز فزيادته كبد
حوت وإذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع الولد وإذا سبق ماء المرأة من تحتها لم يولد الله وكان الخلاء (٢)
لأخبار اليهود ثم شاهد النبي صلى الله عليه وسلم اليهود من شربهم واشتغل ببناء المسجد وعلم المسلمين
الصلاة وأوقفتهم وشاورهم فيما يحصل به الإعلام بالصلاة فأمر عبد الله بن زيد في منامه الأذان وكان مطمع
الافاضة العيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن كان السفير عبد الله وحرضهم على الجماعة والجمعة
والصوم وأمر بالزكاة وعلمهم حدودها وجهر بدعوة الخلق إلى الإسلام ودعوتهم في الهجرة من أوطانهم
لأنهم لم يولدوا في الكفر ولا يستطيعون إقامة الإسلام هناك وشد المسلمين بعضهم بعضا بالمواظبة
وإيجاب الصلاة والأحقاق والتوارث بتلك المواظبة لتتفق كلمتهم فيتأق الجهاد ويشتنعوا من أعدائهم وكان
القوم القوا الثناصر بالقبائل لم يراى الله فيهم اجتماعا وتحدة أو حتى إلى نبيه أن يجاهد ويقعد لهم كل
مرصد ولم وقعت واقعة يدركم يكونوا على ماء فأمر الله مطرا واستشار الناس هل يختاروا غير أم الخير
فبورك في رأيهم حسب رأيهم فاجعوا على الخير بعد ما لم يكن يكون ذلك ولم يراى الله عليه وسلم كثرة
العدو تضرع إلى الله فبشر بالفتح وأوحى إليه مصارع القوم فقال هذا مصرع فلان وهذا مصرع
فلان يضع يده هنا وهناك فاما (٣) أحدهم عن موضع يد رسول الله صلى الله عليه وسلم وظهرت
الملائكة يومئذ بحيث يراها الناس لتثبت قلوب الموحدين وترعب قلوب المشركين فكان ذلك فتعظيما
اغناهم الله بما شبعهم وقطع جبل الشرك واهلك أفلاذ كبد قريش ولذا يسمى فرقانا وكان ميلهم
للاقتداء بمحافلها لاجل حب الله من قطع دابر الشرك فعبثوا ثم عني عنهم ثم أهاج الله تقريرا لاجل الله اليهود فانه
لم يكن يصغودين الله بالديانة وهم مجاوروها فكان منهم نضض العهد فحلى بنى النضير وبني قينقاع وقتل
كعب بن الأشرف وألقى الله في قلوبهم الرعب فلم يرجعوا لمن وعدهم النصر وشجع قلوبهم فأفاد الله أموالهم
على نبيه وكان أول توسيع عليهم وكان أبو رافع تاجرا لحجار يؤذى المسلمين فبعث إليه عبد الله بن عتيك
فيسر الله له قتله فلما خرج من بيته انكسرت ساقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أسلم رجلك
فدعها فكانت لهم يشكها قط ولما اجتمعت الأسباب السماوية على هزيمة المسلمين يوم أحد ظهرت رجة
الله ثم من وجوه كثيرة فجعل الواقعة استبصارا في دينهم وعبرة فلم يجعل سببه إلا مخالفة رسول الله صلى الله
عليه وسلم فيما أمر من القيام على الشعب وعلم الله تعالى نية بالأنهرام أجالا فأراه سبفا تقطع وبهرة
ذبحت فكانت الهزيمة وشهادة الصحابة وجعلها بمنزلة طالوت ميراثها للخلصين من غيرهم لتلا يعتمد
على أحدا كثيرا ينبغي ولما استشهد عاصم وأصحابه جثتهم الزاير من الأعداء فلم يلعبوا منهم ما أرادوا
ولما استشهد القراء في برمعون جعل النبي صلى الله عليه وسلم يدعو عليهم في صلاته وكل من فيه نوع من
استعجال البشرية فنه على ذلك ليكون كل امرء في الله والله يزل في القرآن مقاتلتهم بلعوا قوما
أنا قد لقينا نارا فرضى عنا ورضينا عنه لتسلي قلوبهم ثم نسخ بعد ولما احاطت بهم الأحزاب وحفر الخندق
ظهرت رجة الله بهم من وجوه كثيرة ودالله كيدهم في تخوهم ولم يضروا المسلمين شيئا وبورك في طعام
جابر رضى الله عنه فكفى صاع من شعير وبهمة (٤) نحو النصر جيل وانكشف قصور كسرى وقبصر
في قدحه الحجر وبشر شتمها وهبت ريح شديدة في ليلة مطلية والى الرعب في قلوبهم فانهزموا وحاصر
قريظة فزولوا على حكم سعد رضى الله عنه فأمر بقتل مقاتلتهم وسبي ذريتهم فأصاب الحق وكانت للنبي
صلى الله عليه وسلم رغبة طبيعية في رينب رضى الله عنها فوفا الله له ذلك حيث كانت فيه مصلحة دينه
ليعلموا أن حلائل الأعداء تحل لهم فطلقها وجها فاستكحها الله به صلى الله عليه وسلم وينهاه ويحطب
يوم الجمعة أذفام أعراى فقال بارسل الله هلك المال (٥) وجاع العيال فاستسقى ومافى السماء قرعه

- (١) أى شبه وقوله قريظة كبد حوت أى طرقة وقوله نزع الولد أى إلى صورته اهـ
- (٢) أى أسكننا اهـ
- (٣) أى تجاوز اهـ
- (٤) الصغير من ولد الضأن اهـ
- (٥) أى الموائى اهـ

الثام واهلاك امر العباسية واتفق الثالثة فيصطلمون (١) وذلك صادق بغلبة الغالبة على جميع العمل والله اعلم

﴿ المناقب ﴾

الاصل في مناقب الصحابة رضي الله عنهم امور منها ان يطلع النبي صلى الله عليه وسلم على هيئة نفسانية تعد الانسان لدخول الجنان كما اطلع على ابي بكر رضي الله عنه انه ليس فيه خيلاء وانه ممن اكمل الخصال التي تكون ابواب الجنة مثلاً لا لها فقال ارجوان تكون منهم يعني الذين يدعون من الابواب جميعاً وقال صلى الله عليه وسلم لعمر رضي الله عنه ما لقيك الشيطان سالكا فجا قاط الاسلاك فجا غير فجل وقال صلى الله عليه وسلم ان بلان من امتي احسن من المحدثين (٢) فانه عمر ومنها ان يرى في المنام او ينفث في روعه ما يدل على رسوخ قدمه في الدين كما راي بلا لارضى الله عنه بتقديمه في الجنة وراى قصر العمر رضي الله عنه في الجنة وراى قص بقميص سابع وانه صلى الله عليه وسلم اعطاه سورة من اللين فغير بالدين والعلم ومنها حب النبي صلى الله عليه وسلم اياهم وتوقيرهم ومواساة معهم وسوا بتمهم في الاسلام فذلك كله ظاهره انه لم يكن الا لامتلاء القلب من الايمان واعلم ان فضل بعض القرون على بعض لا يمكن ان يكون من جهة كل فضيلة وهو قوله صلى الله عليه وسلم مثل امتي مثل المطر لا يدري اوله خير ام آخره وقوله صلى الله عليه وسلم اتم اصحابي واخواني الذين يأتون بعد وذلك ان الاعتبارات متعارضة والوجود متجاذبة ولا يمكن ان يكون تفضيل كل احد من القرن الفاضل على كل احد من القرن المفضول كيف ومن القرون الفاضلة اتفاقاً من هو منافق او فاسق ومنها الحاج ويزيد بن معاوية ومختار وعلمة من قريش الذين لم يكون الناس وغيرهم من من النبي صلى الله عليه وسلم حالهم ولكن الحق ان جمهور القرن الاول افضل من جمهور القرن الثاني ونحو ذلك والملة انما تلت بالنقل والتوارث ولا توارث الابان يعظم الذين شاهدوا مواقع الوحى وعرفوا تأويله وشاهدوا سيرة النبي صلى الله عليه وسلم ولم يخلطوا معها تعمقاً ولا نهاؤنا ولا ملة اخرى وقد اجمع من يعتد به من الامة على ان افضل الامة ابو بكر الصديق ثم عمر رضي الله عنهما وذلك لان امر النبوة له جناحان تلى العلم عن الله تعالى وبته في الناس اما التلقى عن الله فلا يشرك النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك احد واما به فاعما تحقق سياسة وتأليف ونحو ذلك ولا شأن ان الشيخين رضي الله عنهما اكثر الامة في هذه الامور في زمان النبي صلى الله عليه وسلم وبعده والله اعلم وليكن هذا آخر ما اردنا ايراده في كتاب حجة الله البالغة والحمد لله تعالى ولا ولا آخره وطاهر او باطنا وصلى الله على خير خلقه محمد وآله واصحابه اجمعين

(١) يستأصلون اه

(٢) الملهمين اه

(٣) اعنى مولانا عبد العزيز اه

﴿ قال مصحح الاصل ﴾

﴿ خاتمة الطبع ﴾

الحمد لله الذي ليس في ملكه وملكونه ذرة الا وهى على قدرته حجة بالغة والصلاة والسلام على خير خلقه الذي شمس اسرار شريعته من افق قلوب العلماء شارقة بارغة وعلى آله واصحابه الذين اهدوا بهديه واستنوا بسنته الرائقة السابعة (و بعد) فيقول العبد الضعيف محمد احسن الصديق ان هذا الكتاب المسمى (حجة الله البالغة) جل عن الوصف الفاظه ومعانيه وانه لم يرقى تقرير ابن المصنف (٣) فانه كان اعرب الناس بمناقبه وما يحويه كيف لا والولد سرا به فقال رحمه الله والله ان هذه كلمات الله التامة وحجج الله البالغة العائمة التي اوصلت غلته

كما حرره عاليات لم نقل + متعلقات في ذرى اعلى القائل

الى صباغ معتكفي صومعة الصديق والصفاء ولعدوى انها جوامع كلام بلغت زمزمة

نحن الكلام وسر الشرح معانا * نحن الكلام وطور العقل معنا

الى سماع معتزلى زاوية الادراك والاستيفاء قد صدرت من مصدر الولاية ونرجعت من مخرج الهداية
اعنى به الشيخ الاجل الاجل ذا الملكات الالهية والكلمات القدسية ذى الامة وحكيمها الموسوم
في الملا الاعلى بأبى الفياض وحيد زمانه وفريد اوانه الشيخ (احمد) المشهور (بولى الله) ابن عبد
الرحيم قدس الله سرارهما واقضى ابرارهما انتهى (١) وقد امرنى بطبعه صاحب المناقب والمحامد
زيدة الامثال والامجاد عز عرج البدع واهلها ومروج السنن ومنسبها ذوالنجابة والرباسة والجلالة
والنفاسة الذى جمع الله له السعادة وقصر عليه ادوات السيادة اعنى به جناب جامع كلمة الموحدين
الراغب الى اشاعة علوم الدين الحامى لليلة البيضاء والشرع المتين المنشى (محمد جمال الدين) مدار
مهام رباسة بوفال اسلكه الله وياى مسالك اليقين ومناهج الكمال فتمرت عن ساعد الجدل واقعدت
غارب الجهد فى تصحيحه وحل مشكلاته وتبسيطه وكشف عيوبه وتتميم احاديثه المختصرة
ووضع علامات العطف والفتاوى على الفاظه البعيدة المنتشرة وربما طويت كشحي عن تسطير
الاحاديث على وجه الكمال رومالاختصار وقصر على الكفاية لمقتضى الحال فلهذا كافية للمقام
شافية ومن وراء الاقناع آية ولما لم يتسر للمصنف النظر الثانى عليه وتناول ايدى النسخ اليه
تزيت عباراته برى التحريف وكادت تغشاها طلمبة الانداس لولم يدركها سوء التعريف فأمعنت
النظر فى تطبيقها وركبت مطية السعى فى تحقيقها فغاب بحمد الله ما يفر الابصار وبرقوا الافكار وفرح
النظار ويعجب الاخيار وكان الفراغ من طبعه فى شهر ربيع الاول سنة ثمان وتسعين وثمانين هـ الالف
والمائتين من هجرة رسول الثقلين عليه اركى صلوات رب المشرقين والمغربين وقد امدنى فى طبعه
بارسال نسخه الى هذه جهابذة العلماء جزاهم الله احسن الجزاء فنهض وحيد دهره وفريد عصره صاحب
الصفات الملكية والخلق الحسن المولوى (احمد حسن) المراد ابادى فلهذا عانى بعدة نسخ من الكتاب
وقامل بعضها ببعض ويسر على الاسباب ومهم الفضائل اللوذعى والعلامة الاملى الواصل من العلم
الى اقصى ذراه الملقى المولوى (محمد سعد الله) المراد ابادى ايضا ومنهم قدوة العلماء وزبدة الفضلاء
ناصر الملة السمحة والشرع المتين الملقى المولوى (محمد رياض الدين) الكاكوروى ومنهم لحبر
الجليل والكامل النبيل الصاروف هيمته اى تهذيب الناس فى الملوين المولوى (ارشاد حسين) المحدثى
الرامقورى فالمرجوم من الناطرين ان لا يأسوفى واباهم بصالح دعواتهم فى اخص اوقاتهم هذا ولم آل
جهداى تصحيحه وتهذيبه وتنقيحه ولكن لما لم يكن للكاتب فى العلوم العربية ملكة واسانة لم آمن
عليه من الاغلاط فى الكتابة على ان الخلوق عن السهو خارج عن مقدرة البشر وانما هو شأن خالق لقوى
والقدار فلما مول من حصل له الاطلاع على العلط والنسبان ان يستتره بدليل لاحسان ون يصلحه
اصلاح ذى المروءة والامتنان وآخردعوانا ان الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد
وآله واصحابه اجمعين

(١) اى قول مولانا محمد
العزيراه

قوله فانه بايثبات لا اله
لضرورة التاريخ هـ

وهذه قطعة التاريخ للمحشى عفا الله عنه

حمد الله قاصى الاوطار * معطى العلم مجلى الافكار
وصل على النبي الهادى * سيد الخلق ج. المختار
به هدايتكم باحسانكم * جنت لكم ولا حرج

رحم الله من فادعنا * من سمعنا مثله الاجار * واذاتم طبعها ككلا
ومردنا عاها الاصر * فاذاها تم يتول ان كتب * حقة الله هاذى الاسر

١٦ ٦٦ ٧١١ ٩٣٥

سنة ١٢٨٦

(وله ايضاً في النثر)
حجة الله البالغة مكمله
١٦ ٦٦ ١٠٦٩ ١٣٥
سنة ١٢٨٦

اللهم اغفر لمصنفه وكتابه ولن سعي في حسن تصحيحه واهتمامه ولن امر بطبعه بتعمتك العامة ورجتك
التامة آمين يا رب العالمين

﴿يقول راجي عفوره السريه * عبد الجواد خلف المصحح بالمطبعة الخيرية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

نحمدك اللهم اذا النعمة السابقة والحكمة البالغة سبحانه علمت حقائق الاشياء طرا وجعلت لكل
شيء حكمة وسرا ونشكرك على جزيل آلائك الباهرة وتتابع نعمائك المتواترة ونصلي ونسلم على من
ارسلته رحمة للعالمين واطلقته على مكنون اسرار كتابك المبين فاطهر خفاياه ونشرطواياه فأشرقت
شموس انواره وظهرت كنوز اسراره المؤيد بالمعجزات الساطعة والبراهين القاطعة شمس المعارف
البازغة (حجة الله البالغة) افصح من نطق بالضاد واغم كل من عاند وضاد المصطفى المنتخب من خلاصة
معدود عدنان سيدنا محمد وعلى آله واصحابه فرسان البلاغة في ميدان العرفان (وبعد) فقد تم طبع هذا
الكتاب الجليل الذي ايسر له في بابيه مثيل الا في من حكم واسرار العبادات بالعجب العجيب

والآيات البيّنات الدال على دقة نظر مؤلفه واطلاعه وتضلعه في العلوم وطول باعه كيف
لا وهو نسيج وحيد دهره وتأليف فريد عصره العلامة المحقق الدراكة المدقق

مولانا الشيخ احمد المعروف بشاه ولي الله المحدث الدهلوي جزاه الله احسن

الجراء على مقصده الاخرى بالمطبعة الخيرية العامرة بمصر

المعزية القاهرة لمالكها ومديرها الكامل المهيب

حضرة السيد ﴿عمر حسين الحشاش﴾ وذلك في

في أواخر شهر صفر سنة ١٣٢٣ من

هجرة سيد الامام ونظام الرسل

الكرام سيدنا محمد مصباح

الهدى وبدر

التمام

م

